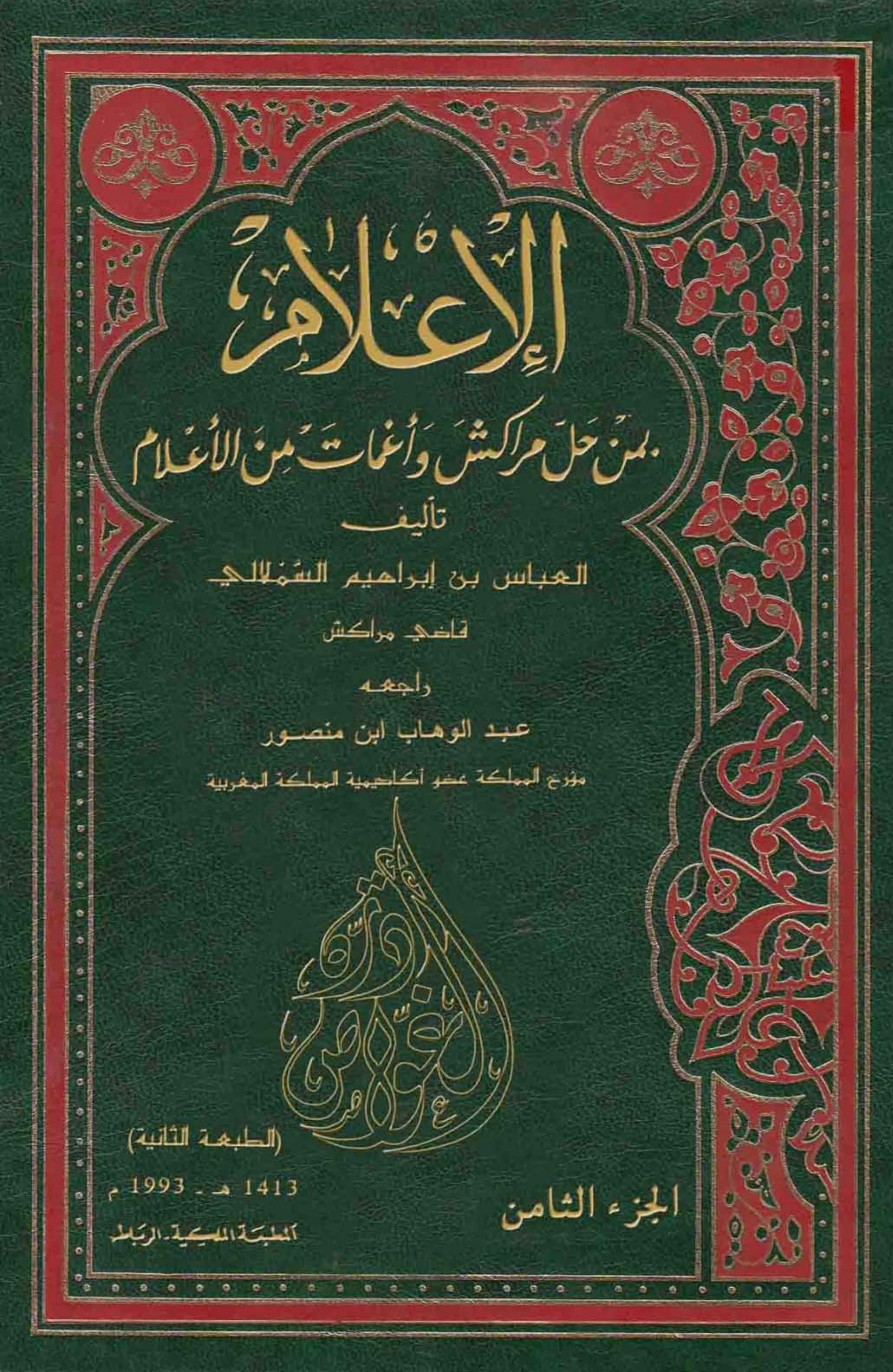

الإعلام
بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام
تأليف
العباس بن إبراهيم السملالي
قاضي مراكش
راجعه
عبد الوهاب ابن منصور
مؤرخ المملكة عضو أكاديمية المملكة المغربية
(الطبعة الثانية)
1413 هـ - 1993 م
المطبعة الملكية - الرباط
الجزء الثامن


درة الغواص

الإعلام

بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام

تأليف

العباس بن إبراهيم السملالي

قاضي مراكش

راجعه

عبد الوهاب ابن منصور

(مؤرخ المملكة ومدير الوثائق الملكية)

الجزء الثامن

(الطبعة الثانية)



المطبعة الملكية . الرباط

1423هـ . 2002م


درة الغواص

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

حرف العين

1048) عامر بن عبد الله المريني (السلطان ابو ثابت)

عامر بن عبد الله بن يوسف بن يعقوب بن عبد الحق المريني، أبو ثابت، كان والده عبد الله قد انتبذ عن أبيه يوسف وبقي متنقلا في جهات الريف وبلاد غمارة الى أن هلك في بلاد بني سعيد منهم ، وأنه خلف ثلاثة أولاد ، أحدهم أبو ثابت عامر بن عبد الله هذا الذي ولي الأمر بعد جده ، وذلك أنه لما هلك السلطان يوسف رحمه الله بالمنصورة (1) كما يأتي كان حافده عامر هذا في جملته ، وكان له في بني ورتاجن من أهل تلك البلاد خؤولة فلحق بهم ودعا لنفسه ، فبايعوه وقاموا معه في أمره ، وبايعه معهم أشياخ بني مرين والعرب بظاهر المنصورة يوم الخميس ثاني يوم وفاة جده يوسف (2) ، وبادر الحاشية والوزراء ومن شايعهم بداخل المنصورة الى بيعة الامير ابي سالم ابن السلطان يوسف ، وكاد أمر بني مرين يفسد وكلمتهم تفترق ، فبعث السلطان

---

1) المنصورة : مدينة ملوكية بناها بنو مرين بظاهر تلمسان من جانبها الغربي ، لا تزال اطلالها ماثلة للعيان

2) توفي السلطان يوسف بن عبد الحق المريني قتيلا بمنصورة تلمسان يوم الاربعاء 17 ذى القعدة عام 706 هـ

عامر لحينه ، وكان شهما مقداماً ، الى صاحبي تلمسان : أبي زيان وأبي حمو ابني عثمان بن يغمراسن فعقد لهما عهدا على أن يرحل عنهم بجموعه ، وأن يمدوه بالأدلة ويرفعوا له كسر بيتهم ويضموه اليهم ان خاب أمله ولم يتم له أمر ، فأجابوه الى ذلك ، وحضر العقد أبو حمو فأحكمه ، وشرط عليه السلطان عامر أن لا يتعرضوا لمدينة جده المنصورة بسوء ، وأن يتعاهدوا مساجدها وقصورها بالاصلاح ، وأن مَن أراد الاقامة بها من أهلها فما لاحد عليه من سبيل ، لأن الناس كانوا قد استوطنوها وألفوها وطاب مقامهم بها وتأثلوا بها الأثاث والمتاع والخرثي وسائر الماعون مما يثبط المرتحل ويثقل جناح الناهض ، فقبل أبو حمو ذلك كله .

وتفرغ السلطان عامر لشأنه وجمع كلمة قومه ، واختل أمر أبي سالم فلم يتم ، وكتب السلطان عامر الى حامية بني مرين وحصصها التي كانت متفرقة في الثغور الشرقية التي استولى عليها السلطان يوسف أيام حياته ، فأقبلوا اليه ينسلون من كل حدَب ، وأسلموا البلاد الى أهلها من بني عبد الواد ، وقتل السلطان عامر عمّه أبا سالم بن يوسف ، ثم اتبعه بعم أبيه أبي بكر بن يعقوب في آخرين من القرابة وغيرهم ممن يتوقع منه الشر ، وفر بقية القرابة خشية على أنفسهم من سطوة عامر فلحقوا بعثمان بن ادريس (1) الثائر بجبال غمارة من عهد السلطان يوسف فشايعوه على أمره وتقوى بهم على ما نذكره .

ثم ارتحل السلطان عامر قاصدا حضرة فاس في جموع لا تحصى ، وأمم لا تستقصى ، فعيد عيد الاضحى من سنة ست وسبعمئة 706 في طريقه بين تلمسان ووجدة ، ثم نهض الى فاس فدخلها فاتح سنة سبع وسبعمئة 707، ثم نهض بعد ذلك الى مراكش على ما نذكره .

---

1) عثمان بن ادريس (أبى العلاء) بن عبد الله بن عبد الحق المرينى شيخ غزاة بنى مرين بالاندلس ، توفي بمالقة يوم الاحد 2 ذى الحجة عام 730 (16 شتنبر سنة 1330 م) ، له مراسلات مع ملوك قشتالة وأراغون نشر بعضها فى الوثائق 1 : 309 وما بعدها

ولما علم بنو يغمراسن أن عامر قد أبعد عنهم وأنه توغل في البلاد المراكشية واشتغل بحروب الثائرين بها عمدوا الى المنصورة فجعلوا عاليها سافلها وطمسوا معالمها ومحوا ءاثارها ، فاصبحت كان لم تغن بالأمس .

ثورة يوسف بن محمد بن ابي عياد بن عبد الحق وما كان من امره

كان السلطان عامر لما فصل من تلمسان قدم بين يديه ابن عمه الحسن بن عامر بن عبد الله بن يعقوب وامره بالنظر في أحوال فاس والمغرب، وأمره بضبطها وتسريح سجونها ورد مظالمها وتفريق الاموال على الخاصة والعامة ففعل ، ولما قدم حضرة فاس عقد لابن عمه يوسف بن محمد بن أبي عياد بن عبد الحق على مراكش ونواحيها وعهد اليه بالنظر في أحوالها وضبطها ، فصعد اليها واحتل بها وتمكن منها ، ثم حدثته نفسه بالانتزاء فاستلحق واستركب واتخذ الآلة وجاهر بالخلعان ، وتقبض على الوالي بمراكش الحاج المسعود فقتله من تحت السياط في جمادى الاخيرة سنة سبع وسبعمئة 707 ودعا لنفسه ، واتصل الخبر بالسلطان عامر وهو بفاس فسرح اليه وزيره يوسف بن عيسى بن السعود بن خرباش الحشمي بالحاء المهملة ويعقوب بن أصناك في خمسة آلاف فارس ، فساروا الى مراكش ، وبرز يوسف بن محمد بن أبي عياد الى حربهم ، وعبر اليهم وادي أم الربيع ، فالتقوا معه على ضفته الشرقية فهزموه وعاد الى مراكش ، واتبعه الوزير ودخل ابن أبي عياد مراكش فقتل جماعة من جند الفرنج الذين بها وسبى ذراريهم ، وخرج منها الى أغمات فلم يستقر بها ، ثم فر الى جبال هسكورة ، فنزل على كبيرها مخلوف بن هنو الهسكوري ، ولحق به موسى بن سعيد الصبيحي من أغمات تدلى من سورها فلحق به ، ودخل السلطان عامر مراكش منتصف رجب من سنة سبع وسبعمئة 707 وأمر بقتل أوربة (1) المداخلين لابن أبي عياد في انتزائه فاستلحموا جميعا .

---

1) اوربة بفتح اوله وثانيه وسكون الراء وفتح الباء اسم قبيلة شهيرة لا تزال بقيتها باقليم تازة تسمى وربة ، والى هذه القبيلة تنسب حومة الوربية بفاس

ولما لحق ابن أبي عياد بمخلوف بن هنو الهسكوري واستجار به لم يجره على السلطان عامر ، بل قبض عليه مع ثمانية من كبار أصحابه وبعثهم في الحديد اليه وهو بمراكش ، فقتلوا في مصرع واحد بعد أن مثل بهم بالسياط ، وبعث برأس ابن أبي عياد الى فاس ، فطيف به فيها ، ونصب على سورها ، ثم اثخن عامر في كل مَن كان على رأى ابن أبي عياد وخاض معه في الفتنة ، فاستلحم منهم بمراكش ما ينيف على ستمئة وصلبهم على سورها من باب الرب أحد أبواب مراكش الى برج دار الحرة عزونة ، وقتل في اغمات منهم مثل ذلك .

وخرج في منتصف شعبان الى منازلة السكسيوي وتدويخ جهات مراكش، فنزل بتامزوارت وتلقاه السكسيوي بالبيعة والهدية والضيافة ، فقبل السلطان عامر ذلك منه ، ثم بعث قائده يعقوب بن أصناك في جيش من ثلاثة آلاف فارس الى بلاد حاحة برسم غزو قبائل زكنة (I) ففروا بين يديه حين دخلوا بلاد القبلة وانقطع أثرهم ، ورجع الى معسكر السلطان بتامزوارت وأخبره بسكون البلد وأمنها فانكفأ السلطان عامر راجعا الى مراكش فدخلها غرة رمضان من سنة سبع وسبعمئة ، ثم خرج منها في منتصفه قاصدا رباط الفتح ، فاجتاز على بلاد صنهاجة وعبر وادي أم الربيع من مشرع كتامة في القوارب لزيادة الماء يومئذ ، ثم ارتحل فاجتاز ببلاد تامسنا فتلقاه بها عرب جشم من قبائل الخلط وسفيان وبني جابر والعاصم ، فاستصحبهم معه الى مدينة أنفا بعد أن استأذنوه في الرجوع فلم يأذن لهم ، ولما احتل بأنفا دعا باشياخهم فحضروا عنده فقبض على ستين منهم أودعهم السجن في أنفا وضرب أعناق عشرين من فسادهم القاطعين للسبل وصلبهم على سور أنفا ، ثم نهض الى رباط الفتح فدخله في السابع والعشرين من رمضان فعيد هنالك عيد الفطر ، وقتل به ثلاثين من فتاك العرب المتهمين بالحرابة وقطع الطريق وصلبهم على أسوار

I) لعلها تحريف تكنة

العدوتين ، ثم ارتحل منتصف شوال لغزو عرب رياح الموطنين بأبي طويل وفحص ازغار وبلاد الهبط ، فغزاهم وأخذهم بالاحن القديمة فقتل منهم خلقا وسبى ذراريهم وانتهب أموالهم ، ونهض الى فاس فاحتل بها منتصف ذي القعدة وعيد بها عيد الاضحى ، ثم نهض الى سبتة على ما نذكره .

غزو السلطان عامر بلاد غمارة وسبتة ومحاصرته لعثمان ابن أبي العلاء

ثم اعلم أن عثمان بن أبي العلاء كان قد ورد من الاندلس صحبة الرئيس ابي سعيد ابن الاحمر المتغلب على سبتة أيام السلطان يوسف ، وأنه ثار بجبال غمارة ودعا لنفسه واستحوذ عليها ، وكان السلطان يوسف بلغه خبره واهمه شأنه ، الا أنه كان يرجو أن يفتح تلمسان عن قريب ، ثم ينهض اليه فعاجله الحمام دون ذلك ، ولما افضى الامر الى السلطان عامر وقدم حضرة فاس شغله عن عثمان بن أبي العلاء ما كان من ثورة يوسف بن محمد بن أبي عياد بمراكش كما قدمناه ، فعقد على حرب عثمان بن أبي العلاء لابن عمه عبد الحق بن عثمان بن محمد بن عبد الحق ، فزحف اليه ، ونهض عثمان بن أبي العلاء الى لقائه منتصف ذي الحجة سبع وسبعمئة 707 فهزمه عثمان بن أبي العلاء واستلحم مَن كان معه من جند الفرنج ، وهلك في تلك الوقعة عبد الواحد الفودودي من رجالات الدولة المرشحين للوزارة ، وسار عثمان بن أبي العلاء الى قصر كتامة فدخله واستولى على جهاته ، وكان بطلا من الابطال ، وعلى اثر ذلك كان رجوع السلطان من غزاة مراكش وقد حسم الداء ومحا أثر النفاق ، فاعتزم على النهوض الى بلاد غمارة ليمحوَ منها أثر دعوة ابن ادريس التي كادت تلج عليه دار ملكه ، ويستخلص سبتة من يد ابن الاحمر المتغلب عليها ، لأنها صارت ركابا لمن يروم الخروج على السلطان من القرابة المتغربين وراء البحر غزاة في سبيل الله ، فنهض السلطان عامر من فاس عقب عيد الاضحى من سنة سبع وسبعمئة حتى انتهى الى قصر كتامة ، فتلوّم به ثلاثا حتى تلاحق به قبائل مرين والعرب والرماة من سائر البلاد ، فعرض جيشه وارتحل قاصدا جبال غمارة ، وكان عثمان بن أبي العلاء قد فر أمامه الى ناحية

سبتة ، فسار السلطان عامر في اتباعه حتى نازل حصن علودان (1) واقتحمه عنوة واستحلم به زهاء أربعمئة ، ثم نازل بلاد الدمنة حتى شاطىء البحر ، فقتل الرجال وسبى النساء والذرية وانتهب الأموال ، وكانوا قد تمسكوا بطاعة ابن أبي العلاء وأجازوه الى القصر في وسط بلادهم ، وبالغوا في تضييفه واكرامه ، ودخلوا معه القصر وأصيلة ونهبوا كثيرا من مال أهلهما ، ثم ارتحل السلطان عامر الى طنجة فدخلها فاتح سنة ثمان وسبعمئة وتحصن ابن أبي العلاء بسبتة مع أوليائه من بني الاحمر ، وسرح السلطان عامر عساكره فتفرقت في نواحي سبتة بالغارات واكتساح الاموال .

بناء مدينة تطاوين

ثم أمر السلطان باختطاط مدينة تطاوين لنزول عسكره وللاخذ بمخنق سبتة ، هكذا عند ابن أبي زرع وابن خلدون .

واعلم أن تطاوين هذه هي تطاوين القديمة ، وأن قصبتها بنيت في سنة خمس وثمانين وستمئة 685 وذلك لاول دولة يوسف بن يعقوب بن عبد الحق ، ثم بنى السلطان عامر هذه المدينة عليها في هذا التاريخ الذي هو سنة ثمان وسبعمئة ، وكان بناؤها خفيفا شبه القرية ، عدا قصبتها فأن بناءها كان محكما وثقيا ، واستمرت هذه المدينة عامرة الى صدر المئة التاسعة فخربت ، ثم جدد بناؤها بعد نحو تسعين سنة ، قالوا ولفظ تطاوين مركب من كلمتين : تيط ومعناها في لسان البربر العين ، ووين وهي كناية عن المخاطب، نحو يافلان وما اشبه ذلك ، قالوا والسبب في تسميتها بذلك أنهم في وقت اختطاطهم لها كانوا يجعلون الحرس على أسوارها مخافة فجأة العدو ، فكان الحرس ينادون بالليل أو بالنهار تطاوين تطاوين ، أي يافلان افتح عينيك، لأن عادة الحارس أن يقول ذلك، فصار هذا اللفظ علماً عليها، ويظهر ان هذا من كلام العامة ولا أصل له ، وكذا قول بعضهم تيط معناها العين ووين معناها مقلة ، ومعنى مجموع الكلمتين مقلة العين ، والاضافة مقلوبة كما هي في بعض لسان الامم العجمية فانه لا مستند له والله أعلم .

---

1) علودان حصن وجبل بقبيلة بني زروال (قيادة تافرانت ــ اقليم فاس)

ولما شرع السلطان عامر في بناء مدينة تطاوين أوفد كبير الفقهاء بمجلسه أبا يحيى ابن أبي الصبر الى ابن الاحمر صاحب سبتة في شأن النزول له عن البلد ، وأقام هو بقصبة طنجة ينتظر الجواب بماذا يكون ، وفي أثناء ذلك مرض مرض موته ، وتوفي يوم الاحد الثامن من شهر صفر سنة ثمان وسبعمئة ودفن بظاهر طنجة ، ثم حمل شلوه بعد أيام الى مدفن ءابائه بشالة فووري هنالك رحمة الله عليه وعليهم ، وهو الذي أنشأ باب الحديد بفاس وسلوقية الماء المحمول الى مسجد الاندلس (1) .

ترجمة ابن خلدون (2) وصاحب الحلل الموشية (3) والدرر الكامنة (4) والاستقصا (5) وغيرهم .

1049) **عامر بن فتح الله السدراتي**،أبو ثابت وزير أبي الحسن المريني وغيره، ربي نشأتهم ونشأة نعمهم هو وأبوه ، كانت لأبيه مكانة مكينة عند الملك العابد يعقوب المريني المجاهد ، وكان أحد سيوف الله المسلولة على الكفار ، وممن اشتهر بالبسالة والاقدام أعلا الاشتهار ، وربي في خدمة أبي سعيد وملازمته في محله ، مطلعا على ما لا يطلع عليه سواه من أسراره ومتصرفاته ، ولما حضرته الوفاة أوصى عليه أبا الحسن المريني فقدمه وزيرا ، فكان خير وزير أخلاقا رضية ، ونفساً زكية ، وهمة سرية ، ومكارم برمكية ، يكتب الخط الرائق ويجيد الكتابة ويستحضر الشواهد ، جميل المحاضرة ، حسن المذاكرة ، ذكي المباسطة ، حلو الممازحة ، كثير العطاء ، كبير السناء ، يقوم باكرام العلماء وتعظيم الصلحاء ، وتأدية حق الشرفاء ، والمعرفة بحق الأدباء ،

1) الترجمة منقولة بالحرف من الاستقصا

والسلطان أبو ثابت عامر هذا ولد في غرة رجب عام 683 ومات مسموما صغير السن له من العمر 24 سنة فقط

2) كتاب العبر 7 : 485

3) الحلل الموشية ص 148

4) الدرر الكامنة 2 : 338 ع 2077

5) الاستقصا 3 : 97 طبع الدار البيضاء

له انتماء الى كبار من الأولياء كسيدي عبد الرحمان الهزميري وابي عبد الله بن تيجلات المراكشي وأمثالهما ، كـان أحد الوزراء المعظميـن وأول الخواص المتقربين ، ينفذ الأموال بخطه ويرفع الشكايات وينفذ أحكامه بين الناس ، يعرف ذوي الاقدار ، ويشتد على الاشرار ، ويشارك في الرأي والتدبير ، ويفاوض في القليل والكثير .

توفي رضي الله عنه شهيدا في واقعة طريف وهو على خطته ، وذلك عام 741 .

ذكره الحافظ ابن مرزوق في (المسند الصحيح الحسن) (1) .

1050) عامر بن محمد الهنتاتي

عامر بن محمد بن علي الهنتاتي (أبو ثابت) ، كان للوزير عمر بن عبد الله الياباني مودة ومصافاة مع الرئيس الشهير أبي ثابت عامر بن محمد الهنتاتي كبير جبل درن والبلاد المراكشية ، ولأن الوزير عمر المذكور قد بعث اليه بصهره وظهيره على الملك مسعود بن عبد الرحمان ابن ماساي يكون عنده عدة وعتاداً ليوم ما ، فلما بويع السلطان أبو زيان استقدم عمر بن عبد الله صهره المذكور لوزارته ، وكان عامر بن محمد مجمعاً القدوم على السلطان المذكور ، فقدم في صحبته مسعود ونزلا مـن الدولة بخير منـزل ، وعقد السلطان أبو زيان لمسعود المذكور على وزارته باشارة الوزير عمر بن عبد الله ، فاضطلع بها ، ودفعه عمر اليها استمالة اليه ، وثقة بمكانه واستظهارا بعصبيته ، وعقد مع عامر بن محمد الحلف على مقاسمة المغرب شق الأبلمة ، وجعل امارة مراكش لأبي الفضل ابن السلطان أبي سالم اسعافا لغرض عامر بن محمد في ذلك ، وخطب اليهم عامر بنت السلطان أبي بكر الحفصي التي توفي عنها السلطان أبو الحسن (2) فاجابوه وحملوا أولياءها على العقد عليها وانكفأ الى مكان عمله بمراكش يجر الدنيا وراءه عزا وثروة وتابعا وذلك في جمادى الاولى من سنة ثلاث وستين وسبعمئة 763 فاستقل بأمر ناحية مراكش وجبال

---

1) المسند الصحيح الحسن ص 217 نسخة خاصة مرقونة

2) في الاصل أبو عنان وهو غلط

المصامدة وما اليها من الاعمال ، واستبد بها ونصب أبا الفضل بن السلطان أبي سالم صورة ، واستوزر له ، وتمكن سلطانه وعلا ذكره ، وصارت كأنها دولة مستقلة ، فصرف اليه النازعون من بني مرين عن الدولة وجوه مفرهم ولجأوا اليه فأجارهم على السلطان ، واجتمع اليه منهم ملأ واتسع الخرق على الراقع ، واضطربت الاحوال بالمغرب ، وخرج على السلطان أبي زيان الامير عبد الحليم بن أبي علي بن أبي سعيد، وتغلب على سجلماسة وأعمالها، ثم تغلب عليه أخوه عبد المومن بن أبي علي ، فخرج عبد الحليم الى المشرق لقضاء فريضة الحج ، واستمر عبد المومن بسجلماسة وأقام بها دولة كما كان لوالده من قبل إلى أن فتحها الوزير مسعود بن عبد الرحمان ابن ماساي وأضافها الى مملكة فاس، ثم انتقض الوزير مسعود أيضا وبايع الأمير عبد الرحمان ابن أبي يفلوسن ابن أبي علي ، ونصبه للأمر ، وصار يشوش به على الدولة ، وشرق عمر بن عبد الله بدائه في أخبار طويلة ، ولما لم يتم له أمر عبر هو وسلطانه البحر من مرسى غساسة (1) الى الاندلس فاتح سنة سبع وستين وسبعمئة 767 وأقبلا على الجهاد ، واستراح الوزير عمر وسلطانه أبو زيان من شغبهما والله غالب على أمره (2) .

انتقاض ابي الفضل بن ابي سالم ثم مقتله بعد ذلك

وقد قدمنا أن أبا الفضل ابن أبي سالم كان قد عقد له الوزير عمر بن عبد الله على مراكش اسعافاً لكافله عامر بن محمد الهنتاتي ، فلما فتك السلطان عبد العزيز المذكور سولت لأبي الفضل نفسه مثلها في عامر بن محمد لاستبداده عليه ، وأغراه بذلك بطانته ،فأحس عامر بالشر ، فتمارض بداره

---

1) غساسة في الاصل اسم قبيلة بربرية من شعب نفزاوة ، سكنت منها فرقة بجبال الريف الشرقي فسمي بها مرسى شهير كان يقع في الطرف الغربي لشبه جزيرة ورك مسامتا لمدينة مليلية ، ولا يزال معروفاً بهذا الاسم الى اليوم ، كما لا تزال الطلاله ماثلة للعيان . واليها نسبة أولاد الغساسي بفاس

2) ما تقدم منقول بالحرف من الاستقصا 4 : 50

من مراكش ، ثم استاذنه في الصعود الى معتصمه من الجبل ليمرضه هناك حرمه واقاربه ، فارتحل بجملته واحتل بحصنه ، وكان أعز من الابلق الفرد ، فيئس أبو الفضل من الاستمكان منه ، ثم اغرته بطانته اذ فاتهم عامر بالفتك بعبد المومن بن أبي علي ، وكان قد انضاف اليه بعد اجفاله عن سجلماسة ، فسكر أبو الفضل ذات ليلة وبعث عن قائد الجند من النصارى فأمره بقتل عبد المومن بمكان معتقله من قصبة مراكش فجاء برأسه اليه ، وطار الخبر بذلك الى عامر ، فارتاع وحمد الله اذ خلصه من غائلته ، وبعث ببيعته الى السلطان عبد العزيز وأغراه بأبي الفضل ورغبه في ملك مراكش ووعده بالمظاهرة ، فاجمع السلطان أمره على النهوض اليها ، ونادى في الناس بالعطاء ، وقضى أسباب حركته ، وارتحل من فاس سنة تسع وستين وسبعمئة 769 وقد استبد أبو الفضل بمراكش واعمالها ، واقام بها رسم الملك، واستوزر واستلحق ، وجعل شواره لمبارك بن ابراهيم ابن عطية الخلطي .

ولما نهض السلطان عبد العزيز من فاس اتصل خبره بأبي الفضل وهو منازل لعامر بن محمد،فانفض معسكره ولحق بتادلة ليعتصم بجبل بني جابر منها، فاتبعه السلطان عبد العزيز اليها ونازله واخذ بمخنقه ، وقاتله ففلّ عسكره ، ثم داخل بعض بني جابر في جر الهزيمة عليه على مال يعطيه لهم ، ففعلوا وانهزمت جيوشه وتقبض على أشياعه ، وسيق مبارك بن ابراهيم الى السلطان عبد العزيز فاعتقله الى أن قتله مع عامر بن محمد كما نذكر ، ولحق الفضل بقبائل صناكه وراء بني جابر ، فداخل بنو جابر صناكه في شأنه ، وبذلوا لهم عن السلطان مالا دثرا في اسلامه فأسلموه ، وبعث السلطان اليهم ووزيره يحيى بن ميمون فجاءه به أسيراً ، واحضره أمام السلطان فوبخه ثم اعتقله بفسطاط مجاور له ، ثم غُطّ في الليل فكان مهلكه في رمضان سنة تسع وستين وسبعمئة 769 لمضيّ ثمان سنين من امارته على مراكش ، وبعث السلطان عبد العزيز الى عامر بن محمد يختبر طاعته فأبى عليه وجاهر بالخلاف ان كان من شانه ما نذكره .

انتقاض عامر بن محمد الهنتاتي وحصار السلطان عبد العزيز اياه وظفره به

كان عامر بن محمد الهنتاتي مجير السلطان أبي الحسن من ابنه أبي عنان على ما وصفناه من بلوغ الغاية في الرئاسة والاعتزاز على الدولة وطول الاستبداد بمراكش وأحوازها ، وكان قد حصل في مدة رئاسته على ثروة عظيمة وجاه كبير ، وكان له معتصم بجبل دون أعز من بيض الأنوق قد حصن فيه ماله وسلاحه وذخيرته ، وكان كلما هاجه هيج صعد اليه وأمن على نفسه، فلما صفا الامر للسلطان عبد العزيز جعل عامرا هذا من أهم أمره ، فنصب له واستعد لقتاله ، وعقد على وزارته لأبي بكر بن غازي بن يحيى ابن الكاس ، ونهض اليه من فاس سنة سبعين وسبعمئة 770 فحاصره في جبله سنة كاملة، ولما طال الحصار على عامر وشيعته اختلفت كلمتهم عليه وفسد ما بينه وبين ابن أخيه فارس بن عبد العزيز بن محمد ، فبعث الى السلطان وسهل له الطريق لاقتحام الجبل ، فرجعت العساكر والجنود وشارفت المعتصم ، ولما استيقن عامر أن قد أحيط به بعث الى ابنه أبي بكر أن يلحق بالسلطان مختارا له ومشيراً عليه بالتي هي أحسن وأسلم، فالقى الولد بنفسته الى السلطان، فقبله وبذل له الامان ، والحقه بجملته ، وانتبذ عامر عن الناس وذهب لوجهه ليخلص إلى السوس ، فرده الثلج ، وقد كانت السماء ارسلت به منذ أيام حتى تراكم بالجبل بعضه على بعض ، وسد المسالك ، فاقتحمه عامر حتى هلك فيه بعض حرمه ونصف مركوبه ، وعاين الهلكة العاجلة ، فرجع أدراجه مختفيا حتى آوى الى غار مع أدلاء كان قد استخلصهم وبذل لهم مالا على أن يسلكوا به ظهر الجبل الى صحراء السوس ، فاقاموا ينتظرون امساك الثلج وقد شدد السلطان عبد العزيز في التنقير عنه والبحث ، فعثر عليه بعض البربر بالغار المذكور ، فسيق الى السلطان فأحضره بين يديه ووبخه فاعتذر واعترف بالذنب ورغب في الاقالة ، فحمل الى مضرب له بازاء فسطاط السلطان واعتقل هنالك ، وانطلقت الأيدي على معاقل عامر ودياره فانتهب من الاموال والسلاح والذخيرة والزرع والأقوات ما لا عين رات ولا أذن سمعت ، واستولى السلطان على الجبل ومعاقله في رمضان من سنة احدى وسبعين وسبعمئة 771 لحول من يوم حصاره ، وعقد على هنتاتة لأبن أخي عامر ، وهو فارس بن عبد العزيز

بن محمد بن علي الهنتاتي ، وارتحل الى فاس فاحتل بها آخر رمضان المذكور، ودخلها في يوم مشهود برز فيه الناس ، وحمل عامر وسلطانه تاشفين من بني عبد الحق كان نصبه للامر مموها به على عادته ، فحملا معاً على جملين وقد أفرغ عليهما لباس رث وعبثت بهما أيدي الاهانة ، فكان ذلك عبرة لمن رءاه .

ولما قضى السلطان عبد العزيز نسك عيد الفطر احضر عامرا فقرعه بذنوبه وأتى بكتاب بخطه يخاطب فيه أبا حمو بن يوسف الزياني ويستنجده على السلطان ، فشهد عليه به ، وأمر السلطان بامتحانه فلم يزل يجلد حتى انتثر لحمه ، وضرب بالعصا حتى ورمت اعضاؤه ، وهلك بين يدي الوزعة ، وجنب تاشفين سلطانه الى مصرعه فقتل قعصاً بالرماح ، وجنب مبارك بن ابراهيم الخلطي من محبسه بعد الاعتقال فالحق بهم ، ولكل اجل كتاب ، وصفا الجو للسلطان عبد العزيز من المنازعين .

قاله ابن خلدون (1) .

وقال في النفح (2) في ترجمة فصل نثر محمد ابن الخطيب :

وقال رحمه الله تعالى مخاطباً عميد مراكش المتميز بالراي والسياسة والهمة وافاضة العدل وكفّ اليد والتجافي عن مال الجباية ، عامر بن محمد بن علي الهنتاتي :

تقول لي الأظعان والشوق في الحشا	له الحكم يمضي بين ناهٍ وءامر
اذا جبل التوحيد أصبحت فارعاً	فخيّمْ قرير العين في دار عامر
وزر تربةَ المعصوم (3) ان مزارها	هو الحجُّ يمضي نحوه كل ضامر
ستلقى بمثوى عامر بن محمد	ثغورَ الأماني من ثنايا البشائر

---

1) بل هو منقول بالحرف من الاستقصا 4 : 53 والاستقصا يعتمد على ابن خلدون وينقل عنه احيانا بالحرف

2) نفح الطيب 6 : 209 طبع بيروت ، ونحن نعتمد في تحقيق القطعة على نفاضة الجراب

3) في بعض النسخ المعلوم ، ومن القاب محمد ابن تومرت : المعصوم المهدي المعلوم ، وبجبل هنتاتة مدفنه ، وربما كان يريد بتربة المعلوم او المعصوم المكان الذي توفي به أبو الحسن المريني من الجبل المذكور

ولله ما تبلوه من سعد وجهـــــة	ولله ما تلقاه من يمن طائـــــر
وتستعمل الأمثال في الدهر منكما	بخير مزور أو باغبط زائـــــر

لم يكن همّي أبقاك الله تعالى ، مع فراغ البال ، واسعاف الآمال ، ومساعدة الايام والليال ، اذا الشمل جميع ، والزمان كله ربيع ، والدهر مطيع سميع ، الا زيارتك في جبلك الذي يعصم من الطوفان ، ويواصل امنه بين النوم والاجفان ، وأن أرى الافق الذي طلعت منه الهداية ، وكانت اليه العودة ومنه البداية ، فلما حم الواقع ، وعجز عن خرق الدولة الأندلسية الراقع ، وأصبحت ديار الاندلس وهي البلاقع ، وحسُنت من استدعائك اياي المواقع ، قوي العزم وان لم يكن ضعيفاً ، وعرضت على نفسي السفر بسببك فألفيته خفيفاً ، والتمست الاذن حتى لا نرى في قبلة السداد تحريفاً ، واستقبلتك بصدر مشروح ، وزند للعزم مقدوح ، والله سبحانه يحقق السول ، ويسهل بمثوى الامائل المثول ، ويهيء من قبيل هنتاتة القَبول . بفضله . انتهى (1) .

ثم قال : ولما ذهب محمد ابن الخطيب الى عامر بن محمد لجبلـه المشهور ، زار محلُ وفاة السلطان المقدس أبي الحسن رحمه الله تعالى حيث أصابه طارق الأجل الذي فصل الخطة ، وأصمت الدعوة ، ورفع المنازعة ، وعاينته مرفعا عن الابتذال بالسكنى ، مفترشاً بالحصباء ، مقصودا بالابتهال والدعاء ، فلم أبرح يوم زيارة محل وفاته أن قلت :

ياحسنَها من أربع وديـــــار	أضحت لباغي الأمن دارَ قــرار
وجبال عز لا تذل أنوفُهـــــا	الا لعز الواحد القهـــــار
ومقر توحيد وأس خلافـــــة	اثارها تُنبى عن الأخبـــار
ما كنت أحسب أن أنهار النـدى	تجري بها في جملة الأنهـــار
ما كنت أحسب أن أنوار الحجـــا	تلتاح في قُنَنٍ وفي احجـــار
محت جوانبها البرود وان تكــن	شبَّتْ بها الأعوادُ جذوةَ نــار
هدت بناها في سبيل وفائهـــا	فكانها صرعى بغير عُقـــار
لما توعدها على المجد العـــدا	رضيت بعيث النار لا بالعـــار
عمرت محلة عامر وأعزهـــا	عبد العزيز (2) بمرهف بتــار

---

1) نفاضة الجراب ص 44

2) ابن اخي عامر الهنتاتي

فرسا رهان أحرزا قصب النـدى ... والبأس في طلق وفي مضمـار
ورثا عن الندب الكريم أبيهمـا ... محضَ الوفاء ورفعة المقـدار
وكذا الفروع تطول وهي شبيهـة ... بالأصل في ورق وفي اثمـار
ازرتْ وجوه الصيد من هنتاتـة ... في جوها بمطالع الأقمـار
لله أي قبيلة تركت لها النـ ... ـظراء دعوى الفخر يوم فخـار
نصرت أمير المومنين وملكَـه ... قد أسلمتْه عزائم الانصـار
آوت علياً عندما ذهب الـردى ... والروع بالأسماع والأبصـار
وتخاذل الجيش اللهام وأصبح الـ ... ـأبطالُ بين تقاعد وفـرار
كفرت صنائعه فيمَّم دارهـا ... مستظهراً منها بعز جـدار
واقام بين ظهورها لا يتّقـى ... وقع الردى وقد ارتمى بشَـرار
فكأنها الانصارُ لما آنسـتْ ... فيما تقدم غربة المختـار
لما غدا لحْظا وهم أجفانُـه ... نابت شفارهم عن الأشفـار
حتى دعاه الله بين بيوتهـم ... فاجاب ممتثلا لأمر البـاري
لو كان يمنع من قضاء الله مـا ... خلصت اليه نوافذُ الاقـدار
قد كان يأمل أن يكافىء بعض ما ... أولوهُ لولا قاطع الأعمـار
ما كان يقنعه لو امتدَّ المـدى ... الا القيام بحقها مـن دار
فيعيد ذاك الماءَ ذائبَ فضـة ... ويعيد ذاك الترب ذوبَ نضـار
حتى تفوزَ على النوى أوطانهـا ... من ملكه بجلائل الاوطـار
حتى يلوح على وجوه وجوههـم ... اثرُ العناية ساطعَ الأنـوار
ويُسوِّغ الأملَ القصيَّ كرامهـا ... من غير ما ثنيا ولا استقصـار
ما كان يرضى الشمس أو بدر الدجى ... عن درهم فيه ولا دينـار
اوان يتوج أو يقلد هامهـا ... ونحورها بأهلـة ودراري
حق على المولى ابنه إيثار مـا ... بذلوه من نصر ومن ايثـار
فلمثلها ذخر الجزاء ومثلـه ... مَن لا يُضيع صنائع الاحـرار
وهو الذي يقضي الديوان وبـرُّه ... يُرضيه في علن وفي اسـرار
حتى تحج محلة رفعوا بهـا ... علم الوفاء لأعين النظـار
فيصير منها البيت بيتاً ثانيـاً ... للطائفين اليه أي بـدار

تغني قلوب القوم عن هدي بــــه	ودموعهم تكفي لرمي جمـــــار
حُييت من دار تكفل سعيها الـــ	ـمحمود بالزلفي وعقبى الــدار
وضعت عليك من الاله عنايـــة"	ما كرّ ليل فيك اثر نهـــــار

ويعني بالمولى ابنه السلطان أبا سالم ابن السلطان أبي الحسن .

ومن العجائب أن الرئيس عامر بن محمد الذي جرى في هذه الابيات ذكره كان يومل بايوائه للسلطان أبي الحسن ونصرته له وعدم اخفار ذمته فيه أن ينال من أولاده الملوك بذلك عزاً مستطيلا ورئاسة زائدة على ما كان فيه ، فقضى الله تعالى أن كان حتفه على يد السلطان عبد العزيز بن السلطان أبي الحسن ، اذ نازله بجنوده ، وحاصره بمعتقله ، حتى استولى عليه وقتله حسبما استوفى ذلك الشيخ الرئيس قاضي القضاة عبد الرحمان ابن خلدون الحضرمي المغربي نزيل مصر في تاريخه الكبير الذي سماه بـ (كتاب العبر، وديوان المبتدأ والخبر ، في أيام العرب والعجم والبربر ، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر) ، فمن شاء فليراجعه ثمه .

وكان الرئيس عامر بن محمد الهنتاتي المذكور خرج على السلطان عبد العزيز بالسلطان المعتمد على الله ، أبي الفضل ، محمد بن أخي السلطان عبد العزيز المذكور ، فكان من قتله ما ذكر والله غالب على أمره .

وما ذكره في (النفح) التقطه من الجزء الثاني من (نفاضة الجراب) قائلا في حق المترجم : فاكرم الوفادة ، واطرأ بين يدي الامارة ، واستدعي من محل سكناه بمراكش الى دار الكرامة ، وشرك في الطعام نبهاء الدولة وعليه الخاصة ، واطرف من استجلاء منزله بقرة العين ، انفساح خطة، والتفاف شجرة ، وجرية ماء ، واستبحار بركة ، واستكثر من كل طرفة ، ونقل من جلسة الى جلسة ، وحرص على تتميم البر بكل حيلة .

انتهى المقصود ، وراجع تمامه فيها ، وترجمنا سابقا لعمه موسى بن علي بن محمد المصمودي اليونسي (1) .

---

1) انظر 7 : 300 ع 1016 من هذا الكتاب

ولعامر هذا ترجمة في الاحاطة ، وتردد ذكره كثيرا في الجزء السابع من تاريخ ابن خلدون

1051) **عبـاد** ، السيد الفاضل ، العالم العامل ، الزاهد الفاضل ، من اصحاب الشيخ السيد أبي عمرو المراكشي ، بهذه الأوصاف حلاه في (شمس المعرفة) (1) .

1052) **العباس بن صالح الكَمْشيلي** من قبيل بني جُمُّيل من صنهاجة، قدم بادس في اخر سنة خمس وثمانين وستمئة 685 بعد أن حج وادعى أنه رسول الفاطمي ، وأنه قد قرب وقته ، فدسَّ ذلك في بعض الناس ، واتصل خبره بالحاج علي بن ماخوخ التوزيني البطوبي المترجم في (المقصد الوزيف) قال في ترجمته : فقال لي قل له يلازم الخلوة ثمانية أيام فيظهر الله له الحق ؛ فلما بلغه كلامه قال : قلْ له ياحاج علي ليس هذا مقامك ، فبلغه جوابه فقال : لا بد من قارعة تنزل به ، فاظهر الحاج العباس دعوته يوم عاشوراء من سنة ست وثمانين وستمئة 686 ودخل بادس عنوة وسبا وقتل وتمادى الى المزمة فقتل بها يوم عشرين من صفر من العام المذكور ، وصلبت جثته على باب المزمة ، وحمل رأسه فطيف به في بلاد المغرب ، وعلق على باب الكحل بمراكش مع رأس أبي عامر : عبد الله بن محمد بن علي بن محلي البطوئي صاحب مراكش ، كان قتله الامير يوسف بن يعقوب بن عبد الحق في صدر ولايته الملك .

قال المؤلف فزرت الشيخ علي بن ماخوخ عقب موت الحاج العباس فجرى ذكره فقال لي كنت في الضحى قاعدا في مكاني هذا ، فخطرت على سِنَة فرايت شخصا في الهوا (2) خاطرا علي وهو يقول لي في هذه الساعة قُتلت الحرباء ، فعند صلاة العصر من ذلك اليوم بلغني خبره أنه قتل في ذلك الوقت ، قال لي الحاج علي أيُّ شيء هي الحرباء ؟ فقلت له : هي دويبة تتلون في الشمس ألوانا ، فسره ذلك وقال لي كذلك كان حال ذلك الرجل ، واشتهر عنه أنه كان يواصل، فسألت عن ذلك زوجه مريم بنت علي بن عمران المطالسية،

---

1) وممن لم اقف على تاريخ وفاته الولي الشهير عند العامة بسيدى أبى العبادة بحومة ضبشى وعليه حوش مندثر وبوسطه نخيل (مؤلف)

2) الهـواء يريد به المغاربة الريح المشمومة والفضاء بين السماء والارض وهو المراد هنا

فقالت لي كان يبقى هنا مواصلا السبعة أيام والثمانية، ولما قام الحاج العباس وقتل تغير السلطان على الطلبة الفقهاء والفقراء والحجاج وصار يذكرهم باقبح الذكر ، فاستعمل الشيخ علي ماخوخ السفر الى المشرق فغاب فيه نحواً من شهرين ، فلما رجع وجدت زاده كما كنت صنعته لم ينقص منه شيء ، فانه ما كان ياكل في سفره طعاماً لأحد كائن من كان ، فقال لي الخديم منذ غاب من هنا ما رأيته (1) .

1053) العباس بن عبد الرحمان بن هشام العلوي (الأمير مولاي)

العباس بن أمير المومنين مولانا عبد الرحمان العلوي ، كان رحمه الله علامة مشاركاً ، أخذ بمراكش عن مؤدبي اخوته : السيد علي المسفيوي ، والسيد علي بن محمد الهواري القاضي ، والفقيه ابن عزوز ، ومولاي أحمد بوغربال ، والفقيه السيد أحمد ابن مبارك ، وكان يحضر عند قاضيها سيدي الطالب ابن الحاج في صحيح الامام البخاري بين العشاءين بجامع ابن يوسف ، ودرس العلم بجامع المنصور ، وأمر والده طلبة العلم بالحضور عنده .

وقال في (الدرر البهية) عند ذكر المترجم ما نصه : وأما الفرع الثاني عشر ، وهو الفقيه العلامة السيد العباس ، فكان رحمه الله في العلوم اية ، ومن أهل الاتقان والرواية ، مشاركا حافظا جاهداً مجاهدا ، ذا إقدام ولسان ، مع كرم واحسان ، رأيته يوماً في بعض المحافل وقد أملى من الاحاديث النبوية مع ما طابقها من الآيات القرءانية ما بهر عقول الحاضرين، وقطع السُن المناظرين ، كما اني رأيته قد حضر بيعة أمير المومنين مولانا الحسن رحمه الله ، وقد تكلم بكلام يحرك الجماد ، ويصدع القلوب والاكباد ، مفصحا في الخطاب والجواب ، حتى ردّ الناس الى الصواب .

---

1) ترجم المؤلف بعد هذا للعباس بن احمد السوسي ذاكرا انه هو احمد بن علي السوسي الذى سبقت ترجمته فى الاحمدين ، وانما اعاد ترجمته فى حرف العين لانه سمى نفسه العباس

وبما ان الترجمة فارغة والشخص واحد لم نر ما يدعو الى اثبات ترجمته باسم العباس بعد ما تقدمت ترجمته باسم احمد

حدثني من لا أتهم أن والده أمير المومنين مولانا عبد الرحمان لما دنت وفاته أدناه منه وأشهد مَن حضره من أهله أنه راض عن أولاده عموما ، وعن صاحب الترجمة خصوصا ، وأوصى الخليفة من بعده سيدي محمد بواسطة الحاضرين بالاحسان الى صاحب الترجمة فنفذ رحمه الله وصية أبيه فيه ، وأحسن اليه ، فكان يستعمله في عظائم الامور ، وجهه لغزو الروم (1) وحضر معه عدة مواطن .

توفي قرب مراكش وهو قافل لفاس نحو (2) ابن أخيه أمير المومنين مولانا الحسن ، وحمل لمراكش ودفن هناك رحمه الله رحمة واسعة ، ومحل دفنه ضريح سيدي يوسف بن علي ، وتاريخ وفاته يوم الثلاثاء 8 شعبان عام 1296 (3) ورثاه السيد عبد الواحد ابن المواز بأبيات ستة مكتوبة على رخامة قبره .

وممن أخذ عنه المترجم سيدي أحمد المرنيسي ، وسيدي ادريس السنوسي ، وسيدي عبد السلام بن علي بن ريسون ، والسيد العباس ابن كيران ، والسيد المهدي ابن سودة ، والسيد محمد بن محمد بن علي التدغي، والسيد ابن داوود بن العربي الشرقي ، والسيد محمد غيلان ، والسيد عبد السلام المصوري ، والسيد العربي بن الطاهر بصري ، والسيد محمد براد الشنجيطي ، والشيخ محمد صالح الرضوي ، والحاج أحمد الصفار جميع أوراد الشاذلي وغيرها من الأذكار والأسرار ، وأخذ دلائل الخيرات عن والده السلطان مولاي عبد الرحمان ، عن الحاج التفمرتي ، عن مولاي الطايع بن محمد بن هاشم ، عن مولاي الفضيل بن علي ، عن سيدي أحمد بن عبد العزيز الهلالي ، عن الشيخ مصطفى البكري وخليفته بمصر الشيخ محمد الحفناوي ، عن شيخه اليديري ، عن شيخه محمد بن أحمد المكناسي المسطاري ، عن

---

1) يعنى لحرب الاسبانيين الذين هاجموا تطوان عام 1276 الذى يوافق سنة 1860

2) فى الاصل وهو قافل لفاس صحبة ابن أخيه وليس بصحيح ، فان الامير مولاى العباس توفى بقبيلة المنابهة قرب مراكش وهو قاصد فاس لزيارة ابن اخيه السلطان مولاى الحسن

3) فى الأصل 5 شعبان عام 1295 وليس بصحيح ، والذى فى اتحاف اعلام الناس ان وفاته كانت يوم الثلاثاء 8 شعبان عام 1296 انظر وثيقة تتعلق بوفاته فى الوثائق 3 : 491 ع 497

أبي القاسم السفياني ، عن سيدي محمد الشرقي ، عن سيدي عبد الله ابن ساسي ، عن سيدي عبد الله الغزواني وسيدي عبد العزيز التباع ، عن سيدي محمد بن سليمان الجزولي رضي الله عنه . واخذ التغمرتي المذكور عن سيدي العربي بن المعطي الشرقي ، عن سيدي محمد بن أبي القاسم العيساوي ، عن سيدي أحمد بن عبد العزيز الهلالي . وممن اخذ عنه عبد القادر ابن كيران ، وسيدي محمد بن عبد السلام الطاهري، وله ختم على صحيح البخاري وشعر(1).

1054) العباس بن عبد القادر الفاسي

العباس بن عبد القادر بن عبد الرحمان بن محمد الطاهر ، بن يوسف بن أبي عسرية، بن علي، بن يوسف الفاسي الفقيه الكاتب البارع الاديب الأمجد ، الميمون الطلعة ، السري الهمة ، النافذ العزمة ، ترقى من الكتابة الى وزارة الخليفة بمراكش ، ثم ناب عن الصدر بفاس ، وكانت تصدر منه تواقيع بليغة نيابة عن المولى عبد الحفيظ ، الى أن توفي بالحمى في ليلة الخميس خامس جمادى الثانية سنة سبع وعشرين وثلاثمئة والف ، ودفن بزاوية سيدي عبد القادر الفاسي رحمه الله، سكن مراكش مدة وخلف بها دورا بيعت بعده(2).

1055) العباس بن احمد التازي ، الفاسي استيطانا ومدفنا ، اخذ العلم بفاس عن الشريف العلامة مولاي محمد بن عبد الرحمان العلوي ، حضر عليه في المختصر والتحفة ولامية الزقاق ، والعلامة سيدي الحاج عمر ابن سودة ، واخيه العلامة سيدي الحاج المهدي في المختصر ، والفقيه الحاج محمد گنون في المختصر ، والسيد علي السوسي قرأ عليه المختصر والسلم وابن عاصم ، والحاج محمد المَقْري الزمخشري في النحو الألفية وصدر السعد ، وعلى سيدي أحمد بناني (كلا) جمعَ الجوامع الى كتاب التعادل والتراجح ، وسيدي محمد بن عبد الواحد ابن سودة الألفية لابن مالك ،

---

1) له ترجمة مطولة فى اتحاف اعلام الناس 5 : 412

2) ترجمة أطول فى فواصل الجمان ص 217

والجمل ، وفرائض المختصر ، وسيدي عبد الرحمان الشرفي الخزرجية ، وممن أجازه اجازة عامة شيخنا السيد محمد بن ابراهيم السباعي وهو السبب في تدريسه للمختصر .

كان المترجَم علامة مشاركا ذا أدب غض ، ونثر فائق ، وشعر رائق، تحفة المجالس ، وأنس المجالس ، محاضراً ذاكراً حلو الفكاهة لا يود جليسه مفارقتــه .

وجاء في كتاب من الوزير موسى بن أحمد لأخيه عبد الله باشا فاس عن الامر العالي بتاريخ 16 رمضان عام 1292 ما نص الغرض منه : وبعد فان السيد محمد بن الحاج محمد الحلو قائم بأمور أخيه للأم الفقيه المدرس السيد العباس التازي آخذ بيده فيما يعرض له من أموره ، فتعين مَراعاته لذلــك لقيامه بخدمة جانب العلم الشريف ، فلابد أن تراعيَه وتلاحظه وتسقط عنه ما ينوبه من هدايا الأعياد لاشتغاله بما ذكر ، وإذا قرأت هذا الكتاب فادفعه له يبقى تحت يده يذكر به عند الاحتياج اليه ، انتهى .

رحَلَه المولى الحسن عام تسعة وثلاثمئة والف 1309 لمراكش في قضية سيدي الهادي الصقلي الشهيرة ، فكان يُدرس هناك بجامع سيدي عبد العزيز الى أن رجع لفاس ، ولما حللت فاسا من عام 1326 الى عام 1330 صارت بيني وبينه وبين الفقيه العلامة السيد المهدي الوزاني محبة وصداقة ، بحيث كان يستدعينا لمجلسه كل جمعة ، وكانت تجري بيننا مذاكرات في علوم شتى وفوائد جمة ، وكا ن رحمه الله يحبني حباً جماً ، ويثني علي غاية .

توفي رحمه الله عام 1337 ضحى يوم الجمعة خامس شوال .

قال على لسان الحَرَم العزيزي التباعي بمراكش لما جدد عام 1309:

تأمل بهجتي وبديعَ حسنـــــي	بما أولى أمير المومنينـــــا
سليل المصطفى حقاً وصدقـــاً	وافضل من أحبُ الصالحينـــا

فمن حسن كسا الأشياء حسنـــاً فصارت بهجة للناظرينـــــا .
72 1202 35
وتاريخي له بشرى بعـــــز وان الله مخزي الكافرينـــــا

والف بشرى مع زاي بعز غير داخلين في التاريخ .

ومن نثره ما كتبه الي عام 1327 ونصه :

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وءاله

علامة عصرنا ، ووحيد دهرنا ، الفقيه النبيه ، المشارك الحجة الدين الوجيه ، سيدي عباس ابن ابراهيم .

بعد السلام ، ولثم السلام ، بوجود مولانا الامام ، فانه قد وصـل الكتاب الكريم ، والاحسان العميم الوطاب الذي ما خلت له الدهر من نظير ، كمهديه الماهر الخبير ، فسر به القلب وارتاح ، وغدا في أشواق الطـرب وراح ، تولى الله لك عنا المكافآت ، وأرقاك في المعالي الى اقصا الغايات ، بحق خدمتك لأعيان السادات :

أوليتَني البرَّ والاحسان مبتدئـاً فليس يطمع شكري أن يكافيكـــا
وليس لي قدرة سوى الدعاء بـأن يعطيك ربك ما ترجو ويحييكـــا

وعلى محبتكم والسلام .

في 27 جمادى الأولى عام 1327 .

سميكم : العباس بن أحمد التازي كان الله له بمنه

1056) عبد الجبار بن أبي بكر ابن حمديس الصقلي

عبد الجبار بن ابي بكر بن محمد ابن حمديس ، الشاعر ، من أهل صقلية ، ومن سرقوسة ، ولد بجزيرة صقلية سنة 447 ودخل الاندلس فـي سنة 471 وامتدح جماعة من ملوكها ، وسار بعد ذلك الـى اشبيلية وخص

بالمعتمد محمد بن عباد ، فحظي لديه ، وفيه أكثر شعره ، وكان أحدَ الفحول المتقدمين في صناعة القريض ، المعروفين بالتجويد والتوليد ، ولم يزل في صحبة ابن عباد الى أن خلعه الملثمون في رجب سنة 484 فتجول بعده في بلاد المغرب ، وقدم عليه بأغمات معتقله ، وافيا له باصطناعه ومعزيا عن نكبته ، ثم انصرف بعد ذلك الى افريقية ، وامتدح ملكها يحيى بن تميم الصنهاجي ، ثم ابنه عليا ثم ابنه الحسن سنة 516 وتوفي بعد ذلك .

قال ابن الأبار ومما قرأت في ديوان شعره :

زن بديعَ الكلام وزناً محـــرر ... مثلما يوزن النضار المشحـــر
وتكلم بما يزينك في الحفـــ ... ـــل وتقنى به علاء ومفخـــر
ان حسن الثناء بعدك يبقـــى ... لك بالذكر منه عيش مكـــرر
روح معناك جسمه منك لفـــظ ... وعلى كل صورة يتصـــور
فاذا ما مقالُ غيرك أضحـــى ... عرضاً فليكنْ مقالك جوهـــر (1)

ومن ذلك أيضاً :

حرك لمعناك لفظا كيْ تزانَ بـــه ... وقل من الشعر سحرا أو فلا تقـــل
فالكحل لا يفتن الابصار منظـــره ... حتى يُصَيِّرَ حشوَ الأعين النجل

ومن قوله في الوعظ :

غرتك دنياك التـــي ... لها سراب يخدعـــك
يضرك الحرص بهـــا ... والزهد فيها ينفعُـــك
لا تأمننْ فتنـــة ... إن عصاها تقرعـــك
مغربُك القبرُ الـــذي ... يكون فيه مطلعـــك
والحساب موقـــف ... أهوالهُ تروعـــك
يراك ذو العرش الـــذي ... ناديته ويسمعـــك
فثقْ به ولا يكـــن ... لغيره تضرعُـــك

(1) الديوان ص 204 ع 126.

وقـال :

ذكرت صقلية والأســـى يُهيِّج للنفس تذكارهـــا
ومنزلة للتصابي خلــت وكان بنو الظرف عمارهـــا
فان كنت اخرجت من جنـــة فاني احدث أخبارهـــا
ولولا ملوحة ماء البكـــا حسبتُ دموعي أنهارهـــا (I)

راجع تمامها في (الوافي ، في نظم القوافي) .

وقـال :

ولو أن أرضي حرة لأتيتهـــا بعزم يعد السير ضربـــة لازب
ولكن أرضي كيف لي بفكاكهـــا من الأسْر في أيدي العلوج الغواصب
أمثّلها في خاطري كل ساعـــة وامري لها قطرَ الدموع السواكب
احنُ حنينَ النيب للموطن الذي مغاني غوانيه اليه جواذبـــي
ومَن يكُ أبقى قلبه رسم منـــزل تمنّى له بالجسم أوبة آيـــب (2)

وقال يصف بدائع دار بناها المنصور :

واذا نظرت الى غرائب سقفـــه أبصرت روضاً في السماء نضيرا
وضعت به صُنّاعُه اقلامهـــا فأرتك كل طريدة تصويـــرا

I) من قصيدة طويلة مطلعها :

قضت في الصبا النفس اوطارهـــا وابلغها الشيب انذارهـــا

منشورة بديوانه ص 180 ع 110

2) من قصيدة طويلة مطلعها :

تدرعت صبرى جنة للنوائـــب فان لم تسالم يازمان فحـــارب

توجد بديوانه ص 28 ع 27

ثم (1) ذكر بها بركة عليها أشخار من ذهب وفضة ترمى فروعها المياه وتفنن بذكر أسود أعلا حافتها تقذف بالماء أيضاً :

وضراغم سكنت عرين رياسة ... تركت خرير الماء فيه زئيرا
فكأنما غشى النضار جسومها ... وأذاب في أفواهها البلورا
أسد كأن سكوتها متحرك ... في النفس لو وجدت هناك مثيرا
وتذكرت فتكاتها فكأنما ... أقعت على أدبارها لتثورا
وتخالها والشمس تجلو لونها ... ناراً والسنَها اللواحس نوراً (2)

1057) عبد الجبار بن محمد الوزاني

عبد الجبار بن محمد بن عبد الجبار بن علي بن أحمد بن مولاي الطيب الوزاني الحسني ، قال في (الدرر البهية) ما نصه : أما السيد عبد الجبار فمن يشار اليه ، ويعول في الامور عليه ، كريم سخي ، وسري مرضي ، له في المكارم باع طويل ، وفي مفاخر الشيم الذكر الجميل ، تولى ولاية وزان منذ أزمان ، وبقي فيها مدة الى أن تخلى عنها لأسباب اقتضاها الحال ونفسه بذلك طيبة ، على أنه عالي القدر كثير الشهرة بدون ولاية ولا امرة لما خصه الله به من صفات الكرم ، ومحاسن الشيم ، وكرم النفس وعلو الهمة ومحاسن الأخلاق ، أبقى الله جلالته ، وعظم حرمته ، وسكناه بوزان ، وله ثروة عظيمة ، ونعمة جسيمة ، وله عقب ، انتهى .

وقال السيد عبد الحي : اجتمعت بفاس بالمنور ، الفقيه الوجيه الصدر ، الكامل البركة ، عبد الجبار في ضحى يوم الاربعاء عشرين من جمادى الاخيرة عام ستة وعشرين 1326 وطلبت منه أن يجيزني بطريقتهم فتعلل بعدم

---

1) بل ذكر قبلها

2) تنظر القصيدة فى نفح الطيب 1 : 492

كانت وفاة ابن حمديس ببجاية على أصح الاقوال فى رمضان عام 527 وتنظر اخباره مفصلة فى وفيات الاعيان ، والذخيرة لابن بسام ، والخريدة للعماد الاصفهانى ، ورايات المبرزين لابن سعيد ، ومقدمة ديوانه المطبوع ببيروت بعناية الاستاذ احسان عباس

أهليته وقصوزه ، وحكى أن جده القطب مولاي الطيب حضر جنازة رجل قُتل حدا فتقدم للصلاة عليه تاليا (وصلى عليه غير فاضل) ، وحدثه أن جده السيد عبد الجبار اجتمع بخلوة القرويين بالسيد شمهروش وأخذ عنه الفاتحة فاجازني بها وبطريقتهم ، واخبرني انه اجازه بالحجاز دحلان المكي ، والشيخ عبد الله الدراج التونسي، وقرأ بفاس على ابن عبد الرحمان الحجرتي، وسيدي الوليد العراقي ، والمرنيسي ، ومولاي عبد الهادي ، والمكناسي ، وهو يروي عن أبيه محمد ، عن ابيه عبد الجبار ، عن أبيه الشيخ علي ، عن ابيه أحمد ، عن أبيه الشيخ مولاي الطيب ، عن أخيه الشيخ مولاي التهامي ، وابيهما سيدي محمد ، عن ابيه مولاي عبد الله اليملحي العلمي المصمودي دفين وزان ، وامام الطريقة الوزانية الزروقية الشاذلية بالمغرب ، المتوفى سنة 1089 انتهى .

تردد المترجم الى مراكش مرات ، وسكن بها مدة ، وكان حاضراً بها وفاة شيخنا الحاج محمد ازنيط فوقف في جنازته وقوف الكرام ، جزاه الله خيرا . توفي رحمه الله . .

1058) **عبد الجليل ابن ويحلان** الدكالي الأصل ونزل بأغمات وبها مات عام أحد واربعين وخمسمئة 541 ، كبير الشأن من أهل العلم والعمل ، رحل الى المشرق ولقي به شيخاً من الصوفية فاخذ عنه هذا الشأن شيخاً عن شيخ بالسند المتصل الى أبي ذر الغفاري رضي الله عنه صاحب رسول الله (ص) .

قال في (التشوف) : حدثني بذلك مخلوف بن ياسين عن شيخه أبي علي منصور ، عن شيخه يحيى ابن يسولان ، عن شيخه عبد الجليل :

قد أحدث الناس أمورا فــــلا ... تعملْ بها إني امرؤ ناصـــح
فما جماعُ الخير الا الـــذي ... كان عليه السلفُ الصالـــح

وحدثني مخلوف بن علي عن يحيى قال : درس الناس الفقه على عبد الجليل ثلاثين سنة محتسبا مع شدة فقره ، فاكترى داراً بعشرة دنانير في العام ، فاجتمعت عليه مئة دينار في عشرة أعوام ، فقيل لصاحبها من أين يؤدي لك عبد الجليل ما لك عليه من الكراء وليس عنده شيء ؟ فبلغه ذلك فأهمّه ،

فرأى تلك الليلة في منامه ربَّ العزة جل جلاله، فوقف بين يديه، فقال له ما اهمك يا عبد الجليل ؟ فقال يارب أنت أعلم ، فلما أصبح سمع قرع الباب ففتح ، فاذا هو برجل في الظلام ، فناوله مئة دينار وانصرف عنه ، فاخذها منه وبعثها الى صاحب الدار .

وكان اذا انصرف عنه حَمَلَة الفقه يقول لخاصة اصحابه تعالوا نأخذ في نور العلم ، فيأخذ في علوم الآخرة وأسرار التصوف .

قال يحيى وانتهى عبد الجليل من شدة فقره الى أن وضعت زوجته ولم يكن عنده غير كساء واحد ، فدفع اليها نصفه واخذ النصف الثاني ، ورحل الى المشرق فحج ورجع ولم يعلم بذلك أحد ، فلزم بيته فكان لا يخرج منه الا يوم الجمعة ، وكانت دار سكناه قريبة من الجامع ، فاذا صلى الجمعة انصرف الى منزله فلم يكن يصل له الا في أول وقت العصر من كثرة ما يحبسه الخلق للدعاء والتمسح به .

وحدثني الشيخ الصالح يحيى بن ابراهيم الهزرجي قال : سمعت الشيخ موسى بن وانصار النعال يقول : جاء ابن زرقون الى القاضي عبد الحق بن ابراهيم ، فقال ألا ترى ما أحدثه عبد الجليل من البدعة لاجتماع الناس عليه من باب الجامع الى باب داره ؟ فقال له القاضي : سر أنت وافعل كفعله واجمع الناس عليك ، فقال له لا يتأتى ذلك ، فقال له : ما أصنع أنا في رجل وُضع له القَبول في الارض ، فلولا أن الله يحبه ما أحبه الناس .

وحدثني محمد بن أحمد الزناتي سمعت أبا علي ويسنن بن عبد الله البردعي يقول : كنت بدكالة فقال لي الفقيه أبو حفص أريد أن ابعثك بقمح الى عبد الجليل، فقلت له : زودني منك بدعوة صالحة وابعثني ولو الى بلاد السودان، فقال لي سادعو لك ، فأحضر لي جمليْن وعليهما غرائر قمح ، فحملتهما الى أن وصلت الى مدينة مراكش في الحصار والعساكر تطوف حولها ، فلم يعرض لي احد الى ان وصلت أغمات وريكة ، فسالت عن عبد الجليل ، فقيل لي انه في الجامع ، والناس صفوف من باب الجامع الى باب داره يتمسحون باثوابه ،

ويستوهبون منه الدعاء ، فلما وصل باب داره افترق الناس ، فدفعت اليه كتاب أبي حفص فقرأه وأنزلت الغرائر عن الجملين ، فدخل داره ثم خرج وجعل ينظر يمينا وشمالا ، فقال لي قرب الغرائر ، فجعلت أدحرجها واحدة بعد واحدة الى ان قربتها من بابه ، فلم أشعر الا وهو داخل في الدار في أسرع من طرفة العين واني لأعجب من ذلك متى ما ذكرته ، ولقد شاهدت من كرامات الأولياء كثيرا فما رأيت أعجب من ذلك ، فأدخلني وأحضر لي طعاما فأكلت منه وانصرفت .

وحدثني الثقة عن الحسين بن عبد الله وكان قد أدرك عبد الجليل قال: لما كان عام أربعين وخمسمئة نادى المنادي بأغمات : كل مَن هو ساكن بدار قريبة من الجامع فلينتقل منها بأهله وماله ، فمَن اتت عليه ثلاثة أيام ولم يخرج منها فلا يلومنَّ الا نفسه الا عبد الجليل ، فدخل على عبد الجليل من أخبره أن الناس المجاورين للجامع أمروا بالانتقال من ديارهم ولم يستثْنَ احد سواك ، وأن مَن بقي أخذ ماله ، فعظم ذلك على عبد الجليل فأمر اهله بالرحيل مع الناس ، فلما قيل رحل عبد الجليل مع الناس نادى المنادي أن يرجع الناس الى ديارهم ، ورجع الناس الى ديارهم ، فجاء الرسول الى عبد الجليل أن ينهض الى جبل جيليز فاعتذر له بأنه مريض ، فقيل له لا بد لك من النهوض ولو حملناك على نعش ، وكان ذلك في وقت الظهر ، فطلب أن يؤخر الى وقت العصر ، فلما كان وقت العصر خرجت الى الناس جنازته رحمه الله ، فصلوا عليه ودفن قبليَّ مدينة أغمات :

يامن له التوحيد والتحميـــــــد	ولوجهه التعظيم والتمجيـــــــد
ياواصلي لما جفاني خلقُـــــــه	ياقائماً بي والعباد رقـــــــود
ياحافظي والناسُ عني غُفَّـــــل	يامَن حماني والعيونُ هجـــود
أمن المروءة أن ألوذَ بغيـــــره	امدبراً غيرَ الاله أريـــــــد
تالله لا علق الفؤاد بغيـــــــره	ما دام في الشجر المُورِق عـــود

حدثني مخلوف بن ياسين قال حدثني أبو علي منصور بن عبد الرحيم، قال حدثني يحيى بن يسولان ، قال لي عبد الجليل : قمت ثلاثين سنة ما اجتمع عندي مدٌّ مع مد ، أو صحفة مع صحفة ، شك يحيى ، وقال كان

يواصل أربعين يوماً وجاهد ابليس على ثلاثة أشياء ، الى أن قال له بعد ثلاثين سنة والله لا أطالبنك بها أبدا ، فانك أعييتني ، قال وكانت طائفة باغمات تسيء الظن بعبد الجليل ، فاشترى رجل جبة بعشرة دنانير ووهبها له ، فاخذها عبد الجليل وجعلها في طاق على باب داره ، فمر به نصراني فرمى بها له ، فانتقدوا عليه ذلك وعظم ذلك على واهبها ، فما مرت على ذلك النصراني سبعة أيام الا وأسلم وحسن اسلامه .

وحدثني علي بن عيسى قال حدثني الحسن بن عبد الله قال : قعد أبو زيد أمام الجامع باغمات يوما مع أصحابه ، فتذاكروا أخبار الصالحين الى أن قيل له حدثنا ما شهدت أنت من شيخك عبد الجليل ، فقال ما شهدت أنا شيئاً وانما حدثتني عنه زوجته ، فقيل وما حدثتك به زوجته ؟ قال حدثتني أنه لما أسنّ كان لا يتوضأ الا بالماء السخن ، فقمت ليلة لأسخن لـه الماء فوجدت النار قد طفئت ، فقعدت متحيرة ، فاذا أنا بجمرة قد خرجت من تحت الباب فقمت فأوقدت بها النار ، وسخنت له وضوءه ، قالت وكانت لنا غرفة فيها حصير وسليخة يعني هيدورة ، فيصلي على الحصير وينام على الهيدورة، وكان لنا ولدان سالم وعبد الدائم ، فصاح عليّ ليلة وقال لي مَن صعد الى الغرفة ؟ فقلت لم أدر مَن صعد اليها ، ثم اني سألت ولده سالم فقال لي أنا صعدت ، فقلت ماذا صنعت فيها ؟ فقال لي نمت على السليخة فاحتلمت ، فقلت لعبد الجليل لمَ سألتني عمن صعد الغرفة ؟ فقال لي رأيت النبي (ص) لما قرب منها رماها برجله ، فعلمت أنه حدث فيها أمر ، فقلت له ان ابنك سالم نام عليها ، فاحتلم ، فأمر بها فغسلت له ، انتهى (1) .

قوله ورحل الى المشرق ولقي بها شيخاً من الصوفية ناخذ عنه هذا الشأن شيخا عن شيخ الخ ، شيخه هو أبو الفضل عبد الله ابن بشر الجوهري المصري أمام وقته علما وعملا وحالا ، أخذ عن والده أبي عبد الله بشر وعلى يده تخرج ، عن أبي الحسين النوري ، وهو أحمد بن محمد البغدادي الخراساني الأصل ، كان في حضرة سماع فيها الجنيد ورؤيم وابن مسروق والجريري ، ثم وثب يصفق بيديه وأنشد :

---

1) الترجمة منقولة بالحرف من التشوف ص 125 ع 34 وانظر ايضا السعادة الابدية 1 : 60

رب ورقاء هتوف في الضحى ... ذات شجو صدحت في فنن
ذكرت إلفاً ودهرا صالحاً ... فبكت شجواً فهاجت حزني
فبكائي ربما ارقها ... وبكاها ربما ارقني
فاذا تبدوني أسعدها ... وإذا أبدؤها تسعدني
ولقد تبكي فما افهمها ... ولقد ابكي فما تفهمني
غير أني بالشجا أعرفها ... وهي أيضا بالشجا تعرفني (1)

فقام جميع مَن حضر بقيامه ساعة من الليل ، أخذ عن شيخه أبي الحسن السري بن المقلس السقطي خال الجنيد ، وأستاذ الجماعة ، عن أبي محفوظ معروف بن فيروز الكرخي ، عن الامام المشهور داوود بن نصر الطائي ، عن أبي محمد حبيب العجمي ، عن حسن ابن أبي الحسن البصري ، أدرك الكثير من الصحابة كأنس بن مالك وغيره ، وكان معظما له ، ويقول اسألوا مولانا الحسن، واخذ أيضاً عن مولانا علي بن أبي طالب عن النبي (ص) .

راجع المقري وغيره كـ (روضة الناظرين ، وخلاصة مناقب الصالحين) للوترى .

وقال في نظم رجال التشوف :

وعبد الجليل الصدر اشرق نوره ... فنجى به الرحمان من ظُلَم الشر

وذكره أيضا في (المنح الصفية) .

1059) عبد الجليل بن محمد المالكي الأنصاري

عبد الجليل بن محمد بن عبد الجليل الأنصاري القرطبي ، أبو محمد المالكي ، قال ابن عبد الملك : كان متقدماً في صناعة العربية ، وله فيها مسائل تدل على بصره بها وتبريزه في معرفتها ، قرأها على السهيلي ابن أبي سليمان السعدي ، وروى عن ابن بشكوال وابن الفخار ، وقرأ أبو رياش القرآن

---

1) أورد المقرى القطعة فى مقدمة ازهار الرياض 1 : 8 غير منسوبة

والعربية ثم تحول الى مراكش وولي قضاء الجزيرة الخضراء ودكالة ، وروى عنه أبو الربيع بن سالم ، ومات في حدود ستمئة .

ذكره في البغية .

1060) **عبد الحكم الجوراري** . أخذ عن سعيد المَقْري بتلمسان وعن غيره ، وهو قاضي تكورارين (كوراة) ، وله نظم ، اجتمع به أحمد ابن القاضي بمراكش المحروسة سنة ثمان وتسعين وتسعمئة كما في درة الحجال له (1) .

1061) **عبد الحكيم بن علي المراكشي**

عبد الحكيم بن أبي الحسن بن عبد الملك بن يحيى ، أصله من قطر مراكش ، كان من أهل المعرفة بالفقه وأصوله على طريقة المتأخرين ، وكان كتابه (المعالم) لابن الخطيب ، وثبت اسمه في (عائد الصلة) لابن الخطيب الأندلسي بما نصه : الشيخ الأستاذ القاضي ، يكنى أبا محمد ،كان رحمه الله من أهل العلم بالفقه والقيام على الأصلين ، صحيح الباطن ، سليم الصدر ، من أهل الدين والأصالة ، بثّ في الأندلس علمَ أصول الفقه وانتفع به وتصرف في القضاء في جهات ، قرأ على أبي علي ناصر الدين المشدالى وغيره من العلماء ، وألف (المعاني المبتكرة الفكرية ، في ترتيب المعالم الفقهية) ، و (الايجاز ، في دلالة المجاز) و (نصرة الحق) ، و (رد الباغي) في مسألة الصدقة ببعض الأضحية ، والكراس الموسوم بـ (المباحث البديعة ، في مقتضى الأمر من الشريعة) .

توفي في عام ثلاثة وعشرين وسبعمئة .

ترجمه في الديباج (2) .

---

1) **درة الحجال** 3 : 162 ع 1129 طبع تونس

2) ترجم له المؤلف مرتين، مرة باسم عبد الحكم كما كتب اسمه فى **درة الحجال** (3 : 162 ع 1128) ومرة باسم عبد الحكيم كما ورد فى **الديباج المذهب** ، ونقل المؤلف الترجمتين من الكتابين دون ان يحقق اسمه ، ولعله لم يتفطن الى أن الترجمتين والأسمين لمسمى واحد

1062) عبد الحليم بن اسماعيل الأيلاني ، أبو محمد الأسود ، من أهل قرية تاوونى من جهة مراكش ، مات عام ثلاثة وتسعين وخمسمئة .

قال في (التشوف) : زرته مرات في داره ، وكان حسنَ الموعظة ، سريع الدمعة ، موثراً بماله يقصده المريدون ويجتمعون عنده فنفع الله به خلقاً كثيراً ، سألت بعض خاصة تلامذته عن أحواله ، فقال لي ما جئت قط من بلد نفيس الى قرية تاووني الا وقال لي فعلت بدارك كذا وقلت كذا ، واخبرني بأمور خفية لا تدرك الا بالمكاشفة .

قالوا عساك مترجم فتبْينَ لــــي	هيهات ليس بناظري ان غرنـــــي
هاتيك دارهم وهذا ماؤهـــــــم	فاحبس وردْ وشرِقت إن لم تسقني
إشتقتَ ياسفن الفلاة فبلغــــــي	وطربت ياحادي الرفاق فغنُني (1)

1063) عبد الحليم ابن تونارت أبو زيد الأيلاني ، من أهل قريـــة تامنصورات من بلاد أيلان من عمل مراكش ، كان نهاية في الفضل والخوف من الله تعالى ، وكان أبو شعيب السارية اذا زاره أحد من أهل جهات مراكش يقول أتزورنــي وعندكم أبو زيد ؟ وكان أبــو زيد اذا لقي امرأة في طريــق يرد وجهه الى الحائط حتى تبعد منه .

قال في (التشوف) سمعت ابراهيم بن موسى الهزرجي يقول : حدثني عبد الله بن عثمان قال ذهبت الى زيارة أبي زيد ومعي يزرجان الزائر ، وأوصيت يزرجان أن لا يتكلم بمحضر أبي زيد بشيء يثير به عليه شيئاً ، فخرجنا نمشي في المزارع وقد تقدم عام جدب وأخصب العام الذي بعده والأرض قد اقبلت بركاتها ، فدخلنا في فدان لأبي زيد قد آن حصاده ، فقال يزرجان أما مَن كان له مثلُ هذا الفدان كأن القمح حاصل في غرفته ، فحرك هذا الكلام أبا زيد فقال وماذا يسر الانسان من امر دنياه ؟ وانما ينبغي له أن يغتبط باصلاح أحواله مع الله تعالى ، ثم غشي عليه ، فقلــت

---

1) التشوف ص 309 ع 157

ليزرجـان قتلت الرجل ياعبـد الله ، الم أقل لـك لا تتكلم بشيء تثير بـه عليك شيئاً ؟ فأقام مغشياً والعرق يسيل منه ، فنضحت وجهه بالماء فأفاق بعد حين (I) .

1064) **عبد الحليم بن عبد الله الغماد المرسي** من أهل سلا ، قـدم مراكش مرة واحدة ، ثم عاد الى بلده وبه مات في أعوام التسعين وخمسمئة ، وكاان عبداً صالحاً يطوف على المكاتب ويستوهب الدعاء من الصبيان ويبكي على نفسه .

دعني ، فما قدمت من زلتـــي	وسوء افعالي أفعى لـــي
ثم مراعاتي وحرصي عــــلى	قبول اعمالي أعمى لـــي
ولا أرى فيما أراه ســـوى	ترقيع أسمالي أسمى لـــي
ولا أقول الزور ما عشـــت اذ	تحقيق أقوالي أقوى لـــي

قال في (التشوف) سمعت ابن خالص الانصاري يقول، قال لي عبد الحليم الغماد ، كنت أصلي صلاة التراويح في رمضان في ليلة شديدة البرد ، ونمت في زاوية المسجد وتغطيت بحصير فنمت ، فرأيت في منامي رمال سـلا كأنها روضات مغروسات يغرسها اقوام لا نعرفهم ، فرأيت روضة قريبة مني قد تركوا غرسها ، فقلت لهم لِمَ لا تغرسون هذه الروضة ؟ فقالوا أنـت أبيت ان تغرس ، فقلت لهم كيف أبيت ؟ فقالوا هذه الروضات لهؤلاء الذين يصلون فنمت أنت فعطلتَها ، قال فانتبهت مرعوباً وتوضأت وعدت الى الصلاة معهـم .

وحدثني محمد بن الحسن قال سمعت عبد الحليم الغماد يقـول : رأيت في النوم كأن الخلق قد حشروا وقد أنبتت الأرض كلها نباتاً ذا شوك كرؤوس الابر ، وفي الارض طريق لا شوك فيه ورجل يمشي في ذلك الطريق ، ووراءه خلق كثير يتبعونه ، ووراءه رجل بيده لواء أبيض وهو ينادي بصوت يسمعه الداني والقاصي وهو يقول أيها الناس هلموا الى الطريق ، فرأيت مَن

I) التشوف ص 247 ع 108

لم يكن في ذلك الطريق كلما ارادوا الخروج من الأرض ذات الشوك سقطوا ولم يقدروا على الخروج منها ، وكنت في الأرض ذات الشوك ، فكلما رمت الخروج منها آذاني الشوك فسقطت ، فأخذت بلحفتي فلففت بها قدمي لأقيهما من الشوك ، فكلما أردت أن أخرج من الأرض ذات الشوك والوصول إلى الطريق الذي لا شوك فيه سقطت ولم أقدر على الخروج منه ، فقلت ياقوم أخبروني عن هذا الرجل الذي تقدم الخلق ، ومَن هذا المنادى الذي بيده اللواء الأبيض ، فقالوا هذا الذي تقدم الخلق هو رسول الله (ص) ، وهؤلاء الذين اتبعوه من أمته ،وهذا المنادي الذي بيده اللواء هو الفقيه ابراهيم ابن قرقول المحدث ، فلم ازل احاول الوصول اليهم الى أن انتبهت من نومي .

وحدثني محمد بن ابراهيم قال : بنى رجل من أهل سلا داراً وتأنق في بنائها ، فقال لعبد الحليم الغماد أتريد أن ترى داري التي بنيتها ؟ فمرّ اليها معه ودخلها ، فقال له الرجل ما تقول فيها ؟ فقال له أرى فصلانها متداخلة ولم تعمل للفرس مدخلا يدخل منه ، فقال له وما هذا الفرس الذي يدخل هاهنا ؟ فقال له هو النعش ، فانه لا مدخل له من تعاريج هذه الفصلان ، فقال له نعيتَ إليّ نفسي ، فما انقضى عليه شهران حتى مات ذلك الرجل .

أنسيتَ يامغرور أنك ميـــــــت	أيقنْ فانك في المقابر نـــــازل
تبلَى وتفنَى والخلائق للبلـــــى	أبمثل هذا العيش يفرح عاقـــل ؟

سمعت يوسف بن حجاج الأنصاري يقول سمعت عبد الحليم الغماد يقول : دفعت لرجل عشرين درهما لم يكن عندي غيرها على وجه القراض ، فحاسبني على أنه انفقها علي ولم يبق عنده منها شيء ، فاغتممت غما شديدا ، فنمت بالليل فرأيته في المنام قد سيق إلي في كساء جديد وفي يدي عود ، فكلما ضربته تلقاه بالكساء ، فقلت أي فائدة من ضربه وهو يتلقاه بالكساء ؟ فقيل لي هذا الكساء الذي يتقي به الضرب هو صلاته، فرأيت موضعا من خصره قد انكشف ، فقيل لي هذه صلاة ضيّعها ، فكنت أضربه في خصره ، فلما أصبحت قيل لي عنه أنه مريض ، فأتيت أعوده فوجدته وبه وجع في خصره ، فخرجت من عنده فمات من ذلك .

ولست بميال الى جانب الغنـــي اذا كانت العلياء من جانب الفقر
واني لصبّار على ما ينوبنـــــي وحسبك أن الله أثنى على الصبر(1)

وقال في (اتحاف أشرف الملا ، ببعض أخبار الرباط وسلا) :

من أهلها عبد الحليم المرســـي يعرف بالغماد ذى التأسّـــــي
ذكر في (الفتوح) لابن العربـي شيخاً جليلا بالمعارف حبـــــي
وفي (التشوف) غدا معروفـــا بذي الانابة غدا موصوفـــــا
رأى النبي وهو يقفو أثـــــره والناس حوله كثيـــــر ووراه
شخص ينادي بلواء أبيضـــــا هلموا للسبل السويّ المرتضَى
وكل مَن حاد عن المسيـــــر بسبل الرسول في تعسيـــــر
فسأل الناس مَن المقـــــدم ؟ قيل رسول الله يمشي بهـــم
وذو اللوا به غدا ينـــــادي مفسر محدث البـــــلاد
ابراهيم القرقولي حاله عـــرف وزاد قصتيـْن فيما قد وصـــف
قضى بأرضه سلا مرضيـــــا لآخر الستمئة جليـــــا
وقبره يعرف لصق الجامـــع وكان واعظا لخير سامـــع

1065) عبد الحفيظ بن أبي مدين الفاسي

عبد الحفيظ بن أبي مدين بن أحمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي الفهري ، العلامة الخطيب البارع ، كان لا يفارق سيدي محمد بن عبد الله سفرا ولا حضراً خطيباً له ، واخترمته المنية في الرباط في رمضان عام 1194 أربعة وتسعين ومئة وألف .

كان رحمه الله علامة خطيب المسجد الاعظم بفاس الغراء عدلا موثقاً ، وقفت على بعض خطبة بخطه الرائق .

1066) عبد الحق بن ابراهيم من فقهاء المصامدة ، زاره المهدي بن تومرت قائلا : وان لنا بمدينة أغمات أخاً في الله فنقصد المرور به فلن نعدم منه رأيا ودعاء صالحاً ، وتقدم ما قاله القاضي عبد الحق بن ابراهيم لابـن زرقون في ترجمة عبد الجليل بن ويحلان .

1) ما تقدم منقول بالحرف من **التشوف** ص 377 ع 193

1067) عبد الحق بن عبد الله الأنصاري (القاضي)

عبد الحق بن عبد الله بن عبد الحق ، أبو محمد ، الانصاري قاضي الجماعة باشبيلية ومراكش ، اصله من المهدية ، وولي أولا قضاء غرناطة ، ثم اشبيلية، ثم ولي سنة 619 قضاء مراكش وقتا، وامتحن فيها بالفتنة المتفاقمة حينئذ ، وكان أحد العلماء المتفننين في وقته ، فقيهاً مالكياً حافظاً نظارا بصيرا بالأحكام ، جزلا صلبا في الحق ، مهيبا معظماً ، وله كتاب في الرد على أبي محمد ابن حزم دل على حفظه وعلمه أفاد بوضعه ، قال ابن الابار ولا أعلم له رواية .

توفي سنة احدى وثلاثين (1) ونقله في النيل (2) أيضا .

قلت : وهو غير الامام عبد الحق الاشبيلي خطيب بجاية ومؤلف الاحكام الكبرى والصغرى والجمع بين الصحيح وغيرها ، فهو عبد الحق بن عبد الرحمان بن عبد الله بن حسين بن سعيد ابن ابراهيم الأزدي الاشبيلي ، راجع عنوان الدراية (3) ، ولما فتك المامون ادريس بن المنصور الموحدي بالموحدين الذين نكثوا بيعته قبض على عبد الحق بن عبد الحق قاضي الجماعة بمراكش فقيده ودفعه الى هلال بن حميدان الخلطي ، فحبسه حتى افتدى منه بستة الاف دينار ، ذكره في القرطاس (4) وستأتي ترجمة والده عبد الله .

1068) عبد الحق المدعو المعتصم ابن أبي دبوس الموحدي، بايعه الموحدون سنة ثمان وستين وستمئة 868 فبقي مدة من خمسة أيام وخرج فارا في جملة مشيخة الموحدين لما دخل مراكش يعقوب بن عبد الحق المريني وانقرض أمر بني عبد المومن والبقاء لله وحده .

ذكره ابن خلدون .

---

1) في شوال بمراكش

2) نيل الابتهاج ص 184

3) عنوان الدراية ص 41 ع 3 طبع بيروت

4) الانيس المطرب بروض القرطاس ص 252 طبع الرباط

1069) عبد الحق بن عثمان المريني (اخر بني مرين)

عبد الحق بن عثمان بن أحمد بن ابراهيم بن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق الزناتي المريني .

قال في (الاستقصا) أمه علجة اصبنيولية على ما ذكره مانويل ، وفي أيامه ضعف أمر بني مرين جدا وتداعى الى الانحلال ، وكان التصرف للوزراء والحجاب شأن دولة أبيه من قبله على ما نذكره .

زحف البرتغال الى طنجة ورجوعهم عنها بالخيبة

قال منويل كان لطاغية البرتغال خمسة اخوة شجعان ، فارادوا أن يدركوا فخرا باستيلائهم على ثغور من ثغور المغرب يضيفونه الى سبتة ويوسعون به ما ملكوه من أعمالها ، فركبوا قراصينهم في ستة آلاف عسكري ونزلوا بسبتة ثم زحفوا الى طنجة سنة احدى وأربعين وثمانمئة 841 وحاصروها وضيقوا على أهلها ، ثم عاجلهم سلطان فاس وسلطان مراكش وأزهقوهم عن فتحها وقبضوا على كبير عسكرهم فرناندو وجماعة من أصحابه وعادوا بهم أسرى الى فاس ، فلما صارت عظماء البرتغال في يد المسلمين وأسرهم جنحوا إلى السلم ، فسالمهم المسلمون على أن يردوا لهم سبتة ويسرحوا لهم كبيرهم وأصحابه الذين معه ، فرضي البرتغال بذلك وانعقد الصلح عليه ، ثم كان من قدر الله أن هلك كبير البرتغال الذي وقع الشرط عليه في سجن فاس ، واستمرت سبتة في يد العدو ، وعُدّ ذلك من سوء بخت المسلمين والامر لله وحده .

وقد ذكر صاحب (المرءاة) أن البرتغال استولى على طنجة سنة احدى وأربعين وثمانمئة وهو غير صواب ، وانما كان الحصار فقط والله تعالى أعلم .

اخبار الوزراء والحجاب وتصرفاتهم

كان من جملة وزراء السلطان عبد الحق الوزير صالح بن صالح بن حمو الياباني ، قالوا وهو الذي أوقع بالفقيه القاضي عبد الرحيم بن ابراهيم

اليزناسني قتله ذبحا سنة اربع وثلاثين وثمانمئة ، ومن وزراء السلطان المذكور الوزير يحيى بن زيان الوطاسي ، قالوا وفي سنة ست واربعين وثمانمئة غزا الوزير المذكور الشاوية وكانوا قد تمردوا على الدولة وأعضل داؤهم ، ففل الوزير المذكور جمعهم وضرب منازلهم ، ثم كانت وفاته سنة اثنتين وخمسين وثمانمئة قتله عرب أنكاد على سبيل الغدر قصعاً بالرماح ، وحمل قتيلا الى فاس فدفن بالقلة خارج باب الجسية ، وولي الوزارة بعده علي بن يوسف الوطاسي ، قالوا فكانت أيامه مواسم لديانته وصيانته وحفظه أمور الملك ورفقه بالرعية مع العدل وحسن الادارة ، ثم توفي بتامسنا خامس رمضان سنة ثلاث وستين وثمانمئة وحمل الى فاس فدفن بالقلة أيضا . وفي هذه السنة أو التي قبلها استولى البرتغال على قصر المجاز وهو المعروف بقصر مصمودة والقصر الصغير وهو الآن خراب ، والله أعلم .

وزارة يحيى بن يحيى الوطاسي
ومقتله ومقتل الوطاسيين معه والسبب في ذلك

لما توفي الوزير علي بن يوسف رحمه الله قام بالوزارة بعده يحيى بن يحيى بن زيان الوطاسي ، قالوا فكانت ولاية هذا الوزير هي مبدأ الشر ومنشأ الفتنة ، وذلك أنه لما استقل بالحجابة أخذ في تغيير مراسم الملك وعوائد الدولة ، وزاد ونقص في الجند ، ونقض جل ما أبرمه قبله الوزراء ، وعامل الرعية بالعسف ، ومن جملة ما نقم عليه أنه عزل قاضي فاس الفقيه محمد بن محمد بن عيسى بن علال المصمودي ، وقدم مكانه الفقيه يعقوب التسولي ، وكان المصمودي من الدين وتحري المعدلة بمكان ، فلما راى السلطان عبد الحق فعل الوزير واستحواذه على أمور الدولة وتبين له أن الوطاسيين قد التحفوا معه رداء الملك وشاركوه في بساط العز وكادوا يغلبونه على أمره سطا بهم سطوة استأصلت جمهورهم الا مَن حماه الاجل منهم ، فتقبض على الوزير يحيى وعلى اخويه أبى بكر وأبي شامة ، وعلى عمهم فارس بن زيان ، وقريبهم محمد بن علي بن يوسف ، وأتى الذبح على جميعهم ، واستمر البحث

عن محمد الشيخ ومحمد الحلو أخوي الوزير المذكور ، فلم يوجد لذهاب الشيخ في ذلك اليوم للصيد واختفاء الحلو عند قيام الهيعة ، فكان ذلك من لطف الله فيهما ، واتصل بهما ما جرى على عشيرتهم وبنى أبيهم فذهبا الى منجاتهما ، وكان من أمرهما ما نذكره .

وكانت هذه الحادثة الصماء بعد مضي سبعين يوما من وزارة يحيى بن يحيى المذكور ، وصفا للسلطان عبد الحق أمره ، ورأى أن قد شفا نفسه من الوطاسيين ونقى بساط حضرته من قضضهم ، وابرأ جسم ملكه من مرضهم ، والله غالب على أمره .

رئاسة اليهوديين هاروق وشاويل
وما نشا عن استبدادهما من المحنة والفتنة

قالوا : كان السلطان عبد الحق منذ أوقع ببني وطاس لم تسمح نفسه باعطاء منصب الوزارة لاحدهم ، ثم نمى اليه أن العامة وكثيرا من الخاصة قد نقموا عليه ايقاعه بالوطاسيين ، وأن أذنهم صاغية الى محمد الشيخ صاحب أصيلة ، وكان قد استولى عليها بعد فراره حسبما نذكر ، وربما شافهه البعض منهم بذلك ، فولى عليهم اليهوديين المذكورين تأديبا لهم وتشفيا منهم زعموا ، فشرع اليهوديان في اخذ أهل فاس بالضرب والمصادرة على الاموال ، واعتز اليهود بالمدينة وتحكموا في الاشراف والفقهاء فمن دونهم ، وكان اليهودي هارون قد ولى على شرطته رجلا يقال له الحسين لا يالوا جهدا في العسف واستلاب الاموال ، واستمر الحال على ذلك والناس في شدة .

وفي سنة سبع وستين وثمانمئة انتزع الاصبانيول جبل طارق من يد ابن الأحمر .

استيلاء البرتغال على طنجة

ثم في سنة تسع وستين وثمانمئة استولى البرتغال على طنجة زحفوا اليها من سبتة في الوف من العساكر واستولوا عليها واستمرت بأيديهم أكثر من مئتين وخمسين سنة ، ثم بذلوها لطاغية الانجليز سنة أربع وسبعين والف في سبيل المهاداة والصهر الذي انعقد بينهما كما سياتي .

مقتل السلطان عبد الحق ابن ابي سعيد والسبب في ذلك

ثم ان اليهودي عهد الى امرأة شريفة من أهل حومة البليدة فقبض عليها ، والبليدة حومة بفاس ، قالوا : وكانت بدار الكومي قرب درب جنيارة فانحى عليها بالضرب ، ولما الهبتها السياط جعلت تتوسل برسول (ص) فحمي اليهودي وكاد يتميز غيظاً من سماع ذكر الرسول ، وأمر بالابلاغ في عقابها ، وسمع الناس ذلك فاعظموه ، وتمشت رجالات فاس بعضهم الى بعض فاجتمعوا عند خطيب القرويين الفقيه عبد العزيز بن موسى الورياكلي وكانت له صلابة وجلادة عليه بحيث يلقي نفسه في العظائم ولا يبالي وقالوا له ألا ترى الى ما نحن فيه من الذلة الصغار وتحكم اليهود في المسلمين والعبث بهم حتى بلغ حالهم الى ما سمعت ، فنجع كلامهم فيه ، وللحين اغراهم بالفتك باليهود وخلع طاعة السلطان عبد الحق وبيعة الشريف أبي عبد الله الحفيد فأجابوه الى ذلك ، واستدعوا الشريف المذكور فبايعوه والتفت عليه خاصتهم وعامتهم وتولى كبر ذلك أهل حومة القلقليين منهم ، ثم تقدم الورياكلي معهم الى فاس الجديد فصمدوا الى حارة اليهود فقتلوهم واستلبوهم واصطلموا نعمتهم واقتسموا أموالهم ، وكان السلطان عبد الحق يومئذ عائداً من حركة له ببعض النواحي .

قال في (نشر المثاني) : خرج السلطان عبد الحق بجيشه الى جهة القبائل الهبطية وترك اليهودي يقبض من أهل فاس المغارم ، فشدد عليهم حتى قبض على امرأة شريفة وأوجعها ضربا وحكى ما تقدم ، فاتصل بعبد الحق الخبر فنهض مسرعاً إلى فاس ، واضطرب عليه أمر الجند وفسدت نياتهم وتنكرت وجوههم ، وصار في كل منزلة تنفض عنه طائفة منهم ، فأيقن عبد الحق بالنكبة وعاين أسباب المنية ، ولما قرب من فاس استشار هارون اليهودي فيما نزل به ، فقال اليهودي له : لا تقدم على فاس لغليان قدر الفتنة بها ، وانما يكون قدومنا على مكناسة الزيتون لانها بلدنا وبها قوادنا وشيعتنا، وحينئذ يظهر لنا ما يكون ، فما استتم اليهودي كلامه حتى انتظمه بالرمح

رجل من بني مرين يقال له تيان وعبد الحق ينظر ، وقال أوما زلنا في تحكم اليهود واتباع رأيهم والعمل باشارتهم ؟ ثم تعاورته الرماح من كل جانب وخر صريعا لليدين والفم ، ثم قالوا للسلطان عبد الحق تقدم أمامنا الى فاس ، فليس لك اليوم اختيار في نفسك ، فأسلم نفسه وانتهبت محلته وفيئت أمواله ، وحلت به الاهانة ، وجاءوا به الى أن بلغوا عين القواديس خارج فاس الجديد ، فاتصل الخبر بأهل فاس وسلطانهم الحفيد ، فخرج الى عبد الحق وأركبه على البغل بالبردعة وانتزع منه خاتم الملك وأدخله البلد في يوم مشهود حضره جمع كبير من اهل المغرب ، وأجمعوا على ذمه ، وشكروا الله على أخذه ، ثم جنب الى مصرعه فضربت عنقه صبيحة يوم الجمعة السابع والعشرين من رمضان سنة تسع وستين وثمانمئة 869 ودفن ببعض مساجد البلد الجديد ، ثم أخرج بعد سنة ونقل الى القلة فدفن بها ، وانقرضت مملكة دولة بني عبد الحق من المغرب والبقاء لله وحده .

ونقل الثقات أن الشيخ أحمد رزوق رحمه الله كان قد ترك الصلاة خلف الفقيه عبد العزيز الورياكلي لما صدر منه في حق السلطان عبد الحق ، فكان يقول لا ءامن الغندور على صلاتي يعنيه بذلك ، والغندور في لسان المغاربة ذو النخوة والاباية وما أشبه ذلك ، والله يتغمدنا والمسلمين برحمته ءامين (1) .

1070) **عبد الحي** ، أبو محمد ، امام الجامع الاعظم ببلد أغمات المحروسة ، كان شيخا فاضلا لقيه صاحب (المنهاج الواضح) وحدث عنه أنه قال : سمعت اسماعيل الدكاك يقول وقد سألته عن سبب توبته قال : كنت في أول أمري أتسلط على أولاد الصالحين ، فما تركت فحلا ممن يذكر في المغرب من الصالحين الا خالطته وعملت عليهم سوى بيتة أبي محمد صالح، حتى ذكر لي عن الشيخ أبي العباس زواجه في بلد أغمات ، فقلت ما أجد مثل هذه الفرصة ، فقصدت اليه على وجه الخداع ، وسلكت طريق الارادة ، فلما قدمت عليه وأخذت بيده سألني فقال لي من أين أنت ؟ فقلت من بلد آسفي ،

---

1) كل ما تقدم منقول بالحرف من **الاستقصا** 4 : 90 طبع الدار البيضا،

ثم ذكرت له من أمورهم وأخبارهم ، وعرفته بصبيانهم ونسائهم حتى كأني أقرب الناس اليهم وجعلني مـن جملة مَن يدخل عليه ، فأخذت فـي سرد العبادات من الصيام والقيام حتى ظهر لي أن قد صرت عنده مـن الفضلاء ، والتحقت بدرجة البدلاء ، فخلوت به يوما وقلت له ياسيدي حالي كما رأيت ، وقد ألقى الله في باطني حباً للتأهل ، فأردت مشورتكم في ذلك وخاطركم عسى أن يفتح علي بظعينة تعينني على ما أنا عليه ، وبيدي شيء صالح من هذه الصناعة المعروفة ، وأريد أن استعمل منها شيئاً أتسبب به في هذا الامر ، فقال كل ما نظرت صالح ، والله تعالى يهديك للمصالح ، فقلت كنت أشتهي أن تقرض لي بجاهك وعلى يدك ما أجهـِّز به حالي ، فقال نعم ، فدخل الى منزله فاخرج لي مئتي دينار ، وقال هذا الذي وجدته عند الزوجة ، فاقرضته منها ، وأما أنا فمالي شيء ، فقبلت يديه وانصرفت ، فأخذتها ووضعتها في جراب وتحزمت وعزمت على أن لا أبيت الا حيث استقرت بي قدماي ، فلما أردت أخذ الجراب لم اقدر على الوقوف ، فتعجبت ، فقعدت وأخذت الجراب وحملته على ظهري ، فطلبت القيام فلم أقدر ، فاذا طرحته قمت وما بي شيء ، حتى فعلت ذلك ثلاث مرات ، ففتحت الجراب واخذت المال ثم أتيته بنية خالصة فتضرعت اليه وطلبت منه الاستغفار ، وأعلمته بحديثي كله ، فأقبل علي ، وعاهدت الله تعالى على التوبة بصدق الانابة ، وعلمت أن بينة الشيخ محفوظة ، فوادعته واخذت بيده ، ودعا لي ثم انصرفت .

وأولاد الشيخ أبو محمد صالح ستة ، فهم العالم الفاضل محمـد ، والولي الصالح أحمد المترجم في الأحمدين (1) وهو المذكور هنا ، وعبد الله المترجم لاحقا ، ثم يحيى مات غريقا في البحر في حال صغره ، ثم عبد العزيز من كبار الاولياء دفين المحلة الكبيرة بمصر ، مات في صفر عام ستة وأربعين وستمئة ، ثم عيسى والي اسفي ، كان شديد التورع شديد السطوة فـي امارته . مات رحمه الله بعد صلاة الصبح من يوم الجمعة الثامن من شعبان سنة ثمان وتسعين وستمئة 698 ودفن ببلد فاس المحروس .

---

1) انظر 2 : 184 ع 176 من هذا الكتاب

1071) **عبد الخالق ابن ياسين الدغوغي** ، تلميذ يحيى المليجـي ، صحب محمد ابن أمغار ، وأبا شعيب ، وكان من الافراد ، صاحب علم وعمل ، توفي ببلده سبت بني دغوغ من عمل مراكش يوم الاربعاء الحادي والعشرين، من شهر ربيع الأول عام أحد وسبعين وخمسمئة 571 وزاره أبو شعيب مرة واحدة ، وكان عبد الخالق حسن اللباس فرآ يوما رجل وعليه ثياب بيض ، فقال ماذا لبس الشيخ من الثياب ؟ وكان بعيدا منه ، فلما دنا منه عبد الخالق قال له : وما علي في لباسها اذا كنت مع الله بقلبي .

قال في (التشوف) حدثني ابراهيم بن موسى الهرزجي قال : سمعت موسى بن أبي زيد يقول سمعت عبد الخالق ابن ياسين يقول : لو أمكنني الا أقرأ أمَّ القرءان ما قرأتها أبدا لكن لا بد لي منها ، فاني أكذب اذا قلت إياك نعبد وإياك نستعين .

ما إن ذكرتك الا هم يعتبنـــــي	سري وفكري وذكري عند ذكراكا
حتى كأن رقيباً منك يهتف بـــي	إياك ويحك والتذكار اياكـــــا
اجعل شهودك في لقياك تذكـــرة	والحق اذكاره إياك اياكـــــــا
أما ترى الحق قد لاحت شواهده	وواصل الكل من معناه معناكـــا

سمعت ابراهيم بن موسى الهرزجي يقول : سمعت الفقيه يسكر بن موسى يقول : قال عبد الخالق ابن ياسين : طلبنا التوفيق زماناً فأخطأناه ، فاذا هو في اطعام الطعام .

وحدثني الثقة بسنده الى ميمون تلميذ عبد الخالق قال : بت ليلة عند الشيخ ، فسمعت قراءة جماعة يقرأون القرءان ، فظننت أنه قد طلع الفجر، فانتبهت الى موضع محظور بالقصب فانقطع الصوت ، فعدت الى نومي ، ثم قمت بعد ذلك فصليت صلاة الصبح ، فقال لي عبد الخالق : أسمعت البارحة قراءة القرءان ؟ قلت نعم ، قال لي : ان الذين سمعت قراءتهم جماعة من مومني الجن سألوني أن يحضروا عندي لمشاركة الصالحين في الدعاء والذكـر ، فحظرت لهم ذلك المكان بالقصب ليلا تناله نجاسة .

وحدثني محمد بن أحمد الزناتي قال : حدثني الحاج ميمون من أهل مراكش قال : مررت لزيارة عبد الخالق وما كنت رأيته قط ، فلما وصلت الى موضعه رأيت رجلا حسن الثياب ، فقلت له أين عبد الخالق ؟ فقال لي: قد وصلت اليه وما اقعدني هنا الا انتظارك ، فسلمت عليه وحملني الى داره ، فقال : عندي دراهم يسرتها لتشتري بها عجوزا من الخدم تطحن ما يأكله الصالحون ، فعجبت من معرفته بحرفتي ، فقلت في نفسي ان أحضر لي عشرة دنانير رددت عليه مثلها ، فاشتريت له مملوكة جيدة ، فقال لي : هي عشرون دينارا ، فأحضرها الي فعجبت من قوة فراسته ، فقلت له أنا عازم على السفر الى درعة فان وجدت لك بمراكش مرادك والا طلبتها بدرعة ، فواعدته على ذلك ، وطلبت له بمراكش الصفة التي وصف لي فلم أجدها ، فسافرت الى درعة وبحثت على الوصف الذي طلب لي فلم أجده ، فلما عزمت على القفول وجدت مملوكة على الاختيار ، فسألت عن ملاكها فاذا هم أصحاب ، فأخبروني أنها ولدت عندهم وانما باعوها من أجل الحاجة ، فاشتريتها منهم وبقيت لي من العشرين بقية ، فاشتريت بها كساء وحملتها معي فنزلنا ليلة ببعض المنازل ، فأصابنا مطر ، فقال لي غلامي يامولاي اهذه المملوكة التي اشتريتها للرجل الصالح الذي زرناه بسبت بني دغوغ ؟ فقلت له نعم ، فغطها بكسائه من البرد ، فلما وصلت مراكش لقيت الفقيه جلداسن ابن اسحاق الركوني ، فقال لي انت الحاج ميمون ؟ فقلت له نعم ، فقال لي بشرنا الفقيه عبد الخالق بقدومك أمس ، فسلمت عليه وانصرفت الى منزلي ، فلما اصبحت قلت للغلام: اذهب الى عبد الخالق لأوصل اليه مملوكته ، فلما قربت من منزله وجدته على ظهر الطريق ينتظرني ، فسلمت عليه فنظر الى الغلام فقال له ادن أنت الذي آثرت مملوكتي بكسائك ليلة المطر ، فدنا منه فدعا له ، قال أبو محمد : فحدثني ميمون هذا الحديث بمحضر جلداسن بن اسحاق وتونارت ابن واكرام وغيرهما من أصحابه فقالوا كان لعبد الخالق أصحاب من مومني الجن فلعلهم يخبرونه بهذه الامور ، ولقد كنا نسمعه يدعو في بيته فنسمع تأمينهم على دعائه ، انتهى (1) .

---

1) ما تقدم منقول بالحرف من التشوف ص 205 ع 78

قلت : زرت قبره رضي الله عنه في رمضان سنة 1331 وبينه وبين مراكش نحو خمس ساعات ، جدد ضريحه القائد أبو دلاحة الوديي ، وبجانبه بيوت للزوار ، وأروى ومطهرة ومسجد صغير ، وليس به ماء الا من البئر ، كما زرت الوالي الصالح سيدي ياسين في ضريح وحده بقربه ، وسيأتي ذكر الكرامة الواقعة لزواره الثلاثة عند ذكر ترجمة سيدي عبد الواحد بن أحمد مفتي بمراكش .

1072) **عبد الخالق ابن الخير الرجراجي** ، كان من أهل الذعارة ، ثم تاب الى الله ، فنهض من مراكش الى مكة فجاور فيها ثم عاد الى مراكش ، فغاب وانقطع ، وكان من الاولياء .

قال في (التشوف) : حدثني محمد بن أحمد الزناتي قال : لما عاد عبد الخالق الى مراكش قلت له : كان الحجاج يتحدثون عنك بالعجائب فاخبرني عن أعجب ما رايته في مجاورتك ، فقال لي خدمت بمكة شيخا من المجاورين مرة ، فقال لي يوما أتريد أن ترى الخضر عليه السلام ؟ فقلت له : من لي بهذا ؟ فقال لي : هو رجل طوال من صفته كذا وكذا ، فقلت له أرنيه ، فقال لا يمكنني ذلك ، ولكن ارقب هذه الصفة عند الطواف فاذا رأيت رجلا على هذه الصفة فهو ذلك ، فبقيت طول الليل أتوسم الوجوه ، فلما كان وقت السحر رأيت رجلا على الصفة التي وصف لي ، فدنا مني حتى تاملته ، فلم اقدر أن أكلمه ، فقمت أدنو منه وهو يمشي القهقري وانا ادنو منه وهو يبعد مني وأهاب أن أكلمه ، فلم أطق أن الحقه الى ان خرج من باب ابراهيم عليه السلام ، وخرجت في أثره ، فنظرت يمينا وشمالا فلم أره ، فعدت الى الشيخ فقلت له : رأيت رجلا من صفته كذا وكذا ، فقال لي هو ذلك .

1073 عبد الخالق بن عبد القادر الشرقي

عبد الخالق بن أبي النصر عبد القادر بن القطب سيدي محمد الشرقي ، سكن مراكش مدة ، وكان يسكن هو وولده بحومة الكتبيين ، وكان يزور بولده سيدي محمد المعطي الصالحين ، فكان اذا ذهب وحمله على الدابة

يبقى يميل يميناً وشمالا لا يستقر عليها ، لما تلاقى بشيخه سيدي محمد بن ابرهيم التادلي وجذبه فكان يخاف من الخدام ان رءاه بتلك الحالة أن يظنوا به السكر فيذهب به الى الوالي الى أن صحا من غيبته بعد ثلاثة أشهر ، ويقال انه ذهب به يوما وهو صغير لبعض أهل الخير بقصد أن يدعو له ، فلما أوصله اليه قال له : اكسه جبة صوف فوقع في خاطري شيء ، لأن الكتان والملف موجود ، وكان ذا مال ولم يتفطن الى أن المراد الاشارة الى أنه يكون من أهل التصــوف .

ذكره في (المرقى) وذكر في (اليتيمة) أن المترجم كان ذا عرض صين ، وخلق حسن ، محافظا على دينه وعرضه ، حازماً في أداء واجبه وفرضه، سرياً نجيبا ، خيراً أريباً ، تقيا صادقا في معاملة مولاه ، وقد تقدمت ترجمة ولده المذكور (1) .

1074) **عبد الخالق** نزيل الصومعة ، مــن شرفاء مراكش ، الوجيــه الأنجد ، النبيه الأمجد ، الشريف أبو عبد الله ، لم يزل على محبة الشيخ سيدي محمد بن عبد الله السوسي مثنياً عليه الثناء الجميل ، مقبلا على ثنائه ، مواظباً على العبادة ما أمكنه الى أن توفي رحمه الله تعالى .

ذكره في (مباحث الأنوار) .

1075) عبد الخالق بن محمد الشرقي

عبد الخالق بن محمد بن أحمد العروسي بن الشرقي عبد القادر بن سيدي محمد بن الشرقي بن أبي القاسم بن الزعري ، كان رحمه الله فاضلا عالماً ناظما ناثرا ، أخذ عن الولي الصالح سيدي محمد الصالح بن المعطى الشرقي ، واليه يتنسب ، وأخذ برباط الفتح عن العلامة أحمد بن عبد الله الغربي ، وقدم مراكش سنة 1113 ، وقال قصيدة في مدح سيدي محمد المعي والد سيدي الصالح شيخه المتقدم مطلعها :

---

1) انظر 5 : 314 ع 692 من هذا الكتاب

سقياً لأرض أنت فيها طودُ مَـن ... أمسى غريباً قاصداً لنداكـم

وانشده بعض أدبائها :

صاحب الكتب تراه أبـداً ... غير ذي فهم ولكن ذا غلـط
كلما فتشته عن علمـه ... قال علمي ياخليلي في سفـط
في كراريس جيادٍ احكمـت ... وبخط اي خط اي خـط
فاذا قلت له هات بهـا ... حك لحييْه جميعاً وامتخـط

والفُ (المرقي ، في بعض مناقب القطب سيدي محمد بن الشرقي) ورتبه على خمسة أبواب : الأول في فضل النبي (ص) وفيه خمسة فصول : الأول في سبقية وجوده ، والثاني في تثبت النبوءة له ، والثالث في فضله ، والرابع في فضل أمته ، والخامس في كون طائفة منها اقطاباً وأبدالا ونجباء ، والباب الثاني في التعريف بالشيخ سيدي محمد الشرقي وفيه اربعة فصول : الأول في التعريف بوالديه والثاني فيمن أخبر بوجوده من الأشياخ ، والثالث في التعريف بمن أخبر من الاشياخ ، والرابع في نسبه ، والباب الثالث في طريقته وسلسلته وأشياخه وفيه فصول ، والرابع في كرائمه ، والخامس في ذكر صلحاء أولاده وبعض تلامذته ، وختمه ببعض كلامه ، وهو تاليف مفيد ، مرصف محكم بغية المستفيد ، أبدأ فيه واعاد ، وبين أحواله أتم بيان ووفّى بالمراد ، وذكر فيه من أمداحه قصائد عديدة ، وصحح وزيف ، وأتى بالفوائد وقرط الآذان وشنف ، فمن قصائده في جده المذكور قوله :

فاق الأنام محمد المرتضـى ... قطب الورى الشرقي أسنى العنصر
قد خص بالمجد الرفيع ورتبـة ... مرفوعة فوق الثريا ومشتـري
ورث الفضائل كابراً عن كابـر ... طود الأنام ملاذ كل محيـر
حاز المحامد كلّها ولقد غـدا ... بحراً الى تلك العطاش الضمـر
غوث الوجود ومَن عليه مـداره ... وغياثه في كل خطب منكـر

ثم قال :

قد أخبر الحرار بالقطب الـذي ... هو الخليفة بعده في الأعصـر
والشيخ والده تقدم مخبـراً ... في قصة مشهورة بالأعصـر

وبه أبو عثمان قد أتى معلمـــــاً ... بولادة الشيخ الهمام الأشهـــــر
وكذا الامام المنتمي لرشيـــــدة ... نجل ابن يوسف منقذ المتحيـــر

وقال في أخرى فيه :

يكفيه شهرة ذكره وعلومـــــه ... شرقاً وغربا في القرى وحواضـــر
وثبوت ما قد صحّ عند أيمــــة ... من كونه قطب الزمان الزاهـــــر
وظهور نفع صادر لذوي النهـــى ... وخوارق برزت لكل مناظـــــــر

وقال في مطلع أخرى :

يصول الامام الشرقي بالغرب والشرق ... على أولياء الله في كل منـــــزل
هو القطب والغوث المقدم فيهـــم ... وجملتهم تحت اللواء المفضــــل

ثم قال :

إذا افتخر الجيلاني شمس الأحبة ... وعظم قدر الشاذلي المبجـــــل
أنا شمس أهل الغرب والشرق كلهم ... وقطبهم مني استمدت ذوو الفضل

وقال أيضاً على لسانه من قصيدة :

وإذا مضى الجيلي عبد القـــادر ... أو شاذلي فاق فوق منصتـــــي
فأنا المعَدُّ لدفع كل ملمـــــــة ... وأنا الوحيد بصولتي ومحبتـــــي

وقال في أخرى :

وشهرة فضل الشرقي تغني عن الذي ... قصدت فلم نحتج لاثبات موجـــب
وكونه هو القطب والغوث الـــذي ... يدور عليه مَن بشرق ومغـــرب

وقال فيه من قصيدة طويلة :

قطب السماحة والمروءة والتقـــى ... والبر والمجد الرفيع الأطـــول
سعد الزمان وقطبه وغياثـــــه ... وإمامه وملاذه لمؤمّـــــــل

غوث الورى نجل ابن قاسم الذي ساد الرجالَ بهمة وتفضـــل
قل للبسيطة والسماوات العـــلا تعلو بممشاه وروح مفضـــل
فلِتادلا الفخرُ الذي لم ينفصـــم بمحمد مجلي هراج المقلـــل

وقال أيضا :

لم يبق لي سر الولاية شاهــدا احتاجه لبيان فضل العـــارف
قد بان ما يكفي لكل مشاهـــد مستبصر لفضائل ومعـــارف
إن كان يحتاج الدليل فقد غـدت شمسُ الورى تحتاج ردُّ مخالـف
فضل الامام محمد الشرقي قـــد فاق الجميع كل فضل سالـــف

وله من أخرى :

أمولاي ياقطب الزمان ببابكـــم تحطُّ الرجال لا سواكم بمانـــح
أغوث الأنام اليوم اني نزيلكـــم فترشد مَن أضحى غريقا لصالـح

وحين ختم قراءة الشفا وكان مريضا شفاه الله تعالى أنشد قصيدة في مدح النبي (ص) ومدح القاضي عياض والسيد محمد الشرقي رضي الله عنهما مطلعهـا :

حدث بفضل محمد وبحقـــه عرف وعظم منصباً للممجـــد

ثم قال :

فهو المرجَّى للأنام اذا دعـــا داعي الالاه لهول يوم الموعـــد
وهو الذي لولاه ما خُلِق الـــورى أبدا ولا شيء يرى في فرقـــد

وقال من قصيدة في مدح الشرقي :

هو القطب لا قطب يدانيه في الورى هو الغوث لا غوث يماثل ذا العبق
مكانتُه تعلو على كل فاضـــل ورتبتُه خصت لدى مقعد صـدق

وختم كتابه المذكور بهذه القصيدة :

ياقطب هذا الغرب والشرق الـذي — شرقت بكم أنواركم للناظـــر
ياغوثَ أقطاب الوجود بأسرهـم — وغياثهم في كل خطب ثائـــر
ياطودَ هذا العصر والكهف الذي — أمنت به كل الورى من ضائـــر
ياشيخَ أوتاد الانام وجرسهـم — وممد أهل عوارف وسرائـــر
يابحرَ جود لا نظير له ومَـــن — قد حاز كل فضائل ومفاخـــر
يامجليَ الكربات بعد اياسهـم — وغياث أحوال الغريق الحائـــر
يامنقذا أهلَ المصائب منهـم — ياكاشفَ المعضلات عند تحايـــر
يامنبعَ الخير الجسيم ومعدن الـ — ـسر المصون وخارق كالباهـــر
لكم الكرائمُ تنتهي ولقد غـــدت — من علمها كضروريات نواظـــر
وخصالكم شاعت بغرب مِثلَ مـا — شاعت بشرق من أجل الظاهـــر
أنت الذي قد فقت كل مفضـل — ذي رتبة او نسبة أو ماهـــر
انت الامام لكلّ فرد فاضـل — منك استمدتْ أهل فكر نائـــر
أنت الذي قد حزت مجدا فائقـا — وجمعتَ فضل أوائل وأواخـــر
وسموت للشرق الرفيع فحزتـه — وعلا علاكم فوق ذاك الزاهـــر
ياسيدي الشرقي يامَن قد غـدا — قطب الوجود وغوث باد حاضـــر
جد للكئيب . . . وإذقه مـن — ذاك الشراب شراب أهل بصائـــر
وامنحه بالألطاف والتوفيق جـد — بصلاح دنياه وحسن الآخـــر
ياوارثاً علم النبي محمـــد — أنت الملاذ لخائف مستنصـــر
صلى عليه الله ما هب الصبّـا — والآل والأصحاب خير أكابـــر

ولـه قصيدة في مدح سيدي محمـد صالح ، وحلى المترجم فـي (اليتيمة) بالخيِّر الفقيه الفاضل الصادق في معاملته مع مولاه ، ولم يذكر وفاتـه .

1076) عبد الخالق بن احمد الدباغ المراكشي ، من أفراد الطريقـة المختارية بمراكش ، كان فقيها مدرساً نبيلا ، وهو الذي وجه له سيدي أحمد البكاي رسالة الرد على الكنسوس ، والزاوية المختارية بمراكش كانـت

مدرسة تنسب لحم يحثه مضافة للأحباس الكبرى ، ثم حولها السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان في خلافته الصغرى وجعلها زاوية للكنتيين ، والرئيس السيد عبد الله بن أحمد هو الذي توجه الى الصحراء عند سيدي أحمد البكاي وتلقى منه الورد لنفسه وأتى به للسلطان سيدي محمد ولأخيه السيد موسى بن أحمد .

1077) عبد الرحمان بن محمد ابن العجوز الكتامي

عبد الرحمان بن محمد بن عبد الرحمان بن عبد الرحيم بن أحمد الكتامي ، يعرف بابن العجوز ، الفقيه القاضي أبو القاسم ، من بيت علم وجلالة ، فقيه ابن فقيه ابن فقيه ابن فقيه ابن فقيه ، خامس خمسة ، وعبد الرحيم أكبرهم في العلم والجلالة والأمانة هو المنتقل الى سبتة من أصيلة ، واصلهم من بلادهم كتامة .

قرأ أبو القاسم هذا على أبيه ، ومروان ابن سمجون ، وسمع حجاجاً الماموني وغيرهم ، وصحب أبا الفضل ابن النحوي كثيراً ، وكان يميل الى الحجة والنظر ، وولي قضاء الجزيرة الخضراء ، ثم سلا ، ثم خلافة القضاء بالحضرة يعني مراكش ، وتوفي مصروفاً عن ذلك .

وحدثني رحمه الله بلفظه قال : حدثني أبي محمد عن أبيه عبد الرحمان عن أبيه عبد الرحيم عن أبي محمد ابن أبي زيد عن أبي بكر ابن اللباد أن محمد ابن عبدوس صلى الصبح بوضوء العتمة ثلاثين سنة خمس عشرة من دراسة ، وخمس عشرة من عبادة ، وأن جده الأعلا عبد الرحيم توفي سنة ثلاث عشرة وأربعمئة ، وأن جده عبد الرحمان توفي سنة تسع وأربعين ، وأن أباه توفي بفاس بعد صرفه عن قضائها سنة اربع وتسعين واربعمئة ، وتوفي هو رحمه الله بفاس بعد صرفه عن خلافة قضاء الحضرة سنة خمس عشرة وخمسمئة .

قاله القاضي عياض في (الغنية) ، واختصره عنه ابن بشكوال في (الصلة) ، وقال : توفي بفاس من بعد سنة 510 ، وزاد في (الجذوة) في

ترجمته انه ولي قضاء الجزيرة المذكورة بتقديم القاضي محمد ابن عيسى من سبتة اذ كانت الى نظره ، وانه ولي قضاء سلا بتقديم قاضي الجماعة ابن منظور ، ثم نقل الى مراكش ، ثم انتقل الى مدينة فاس ثم توفي بفاس (1) .

1078) عبد الرحمان بن محمد ابن الصقر الأنصاري

عبد الرحمان بن محمد بن عبد الرحمان بن محمد ابن الصقر الأنصاري ، بلنسي المولد ، مريّي النشأة ، وأصله من ثغر سرقسطة الأعلا ومنه انتقل جده لحدوث بعض الفتن بالثغر الى بلنسية مع ابنه محمد وهو صغير ، وولد بها عبد الرحمان المترجم به ، ثم انتقل به أبوه الى المرية فنشأ بها .

روى عن أبي بحر سفيان ابن العاصي ، وأبي الحجاج ابن عديس واختص به ، وأبي محمد سبط ابن عبد البر ، وعبد الجبار بن أبي قحافة ، وأبي عبد الله بن عبود ابن الخياط ، وأبي العباس بن محمد الشاري ، وأبي عمران بن أبي الربيع القشويري ، وأبي محمد بن عبد المنعم القيرواني ابن الكماد ، واخذ بالمرية أول بدئه طلب العلم عن أبي خالد يزيد ابن مولى المعتصم بن صمادح ، وأبي العباس بن عثمان ابن مكحول ، وروى بها أيضا عن أبي بكر بن نعمة الصابر ، وبغرناطة عن أبي الأصبغ عيسى بن سهل ، وأبي بكر غالب بن عطية واجاز له ، وأبي محمد ابن العسال ، وبقرطبة عن أبي عبد الله ابن فرج ، وأبي علي الغساني ، وباشبيلية عن أبي بكر بن طلحة ، وابن العربي ، وأبي مروان بن عبد العزيز الباجي ، وبمالقة عن أبي عبد الله بن سليمان ابن خليفة، وأبي مطرف الشيبي، وبسبتة عن أبي الربيع بن عبد الله بن بقي ، وعن أبي الحسن بن عبد الغني الحصري ، ومروان ابن سمجون ، روى عنه ابنه أبو العباس ، وكان من أهل العلم والخير والدين معتنياً بالحديث وروايته ، عارفاً بطرقه وصحيحه وسقيمه ، ذاكرا للفقه ومسائله ، مائلا إلى التصوف وقراءة كتب الزهد والرقائق ، وسكن مدينة فاس ووعظ بها الناس ، والتزم الوراقة في حانوت بغربي جامعها متقللا من الدنيا زاهدا فيها .

---

1) الصلة ص 354 ع 760 والديباج المذهب ص 150 وسلوة الأنفاس 3 : 295 وجذوة الاقتباس ص 408 ع 423 طبع الرباط

من مصنفاته مختصر السير والمغازي من سير ابن اسحاق وتاريخ أبي جعفر الطبري في سفر متوسط ، ومنتخب سير المصطفى لأبي سعد عبد الملك بن محمد الخراساني الواعظ ، ومختصره في أصول عبارة الرؤيا .

مولده ببلنسه سنة أربع وخمسين واربعمئة ، واستوطن باخرة مراكش الى أن توفي بها سنة ثلاث وعشرين وخمسمئة ، قاله أبو العباس ابنه، وقال عبد الله ابن ابنه أبي العباس انه توفي سنة احدى عشرة ودفن خارج باب الدباغين أحد أبواب مراكش المحروسة الشرقية رحمه الله تعالى .

ترجمه في الجذوة (1) .

1079) عبد الرحمان بن محمد ابن بِرّجان اللخمي

عبد الرحمان بن محمد المكنى بأبي الرجال بن عبد الرحمان اللخمي ، من أهل اشبيلية ، واصله من افريقية ، وأبو الرجال هو الداخل الى الأندلس في امارة المعتضد عباد بن محمد ، يعرف بابن برّجان ويكنى أبا الحكم ، سمع من أبي عبد الله ابن منظور صحيح البخاري وحدث به عنه ، وسمع أيضا من غيره ، وكان من أهل المعرفة بالقراءات والحديث والتحقق بعلم الكلام والتصوف ، مع الزهد والاجتهاد في العبادة ، وله تواليف مفيدة ، منها كتاب في تفسير القرءان لم يكمله ، وكتاب شرح اسماء الله الحسنى ، حدث عنه أبو القاسم القنطري بتاليفيه المذكورين ، وعبد الحق الاشبيلي ، وابو عبد الله ابن خليل ، وأبو محمد ابن المالقي ، وغيرهم ، وتوفي بمراكش مغربا عن وطنه سنة 530 وقبر أحمد ابن العريف بازاء قبره . قاله في (التكملة) ، ولم يزد في (النيل) في ترجمته على اختصار ما في التكملة .

وذكر في (التشوف) في ترجمة سيدي علي بن حرزهم ما نصه : ولما أشخص أبو الحكم ابن برّجان من قرطبة الى حضرة مراكش سئل عن مسائل عيبت عليه فأخرجها على ما تحتمله من التأويل ، فانفصل عما ألزمه من

1) الترجمة منقولة بالحرف من جذوة الاقتباس ص 408 ع 424 طبع الرباط

النقد ، وقال أبو الحكم : والله لا عشت ولا عاش النبي اشخصني بعد موتي ، يعني السلطان ، فمات أبو الحكم ، فأمر السلطان أن يطرح على المزبلة ولا يصلّى عليه ، وقلد فيه مَن تكلم فيه من الفقهاء ، فدخل على ابن حرزهم رجل أسود وكان يخدمه ويحضر مجلسه فاخبر ابن حرزهم بما أمر به السلطان في شأن أبي الحكم ، فقال له ابن حرزهم : ان كنت تبيع نفسك من الله فافعل ما أقول لك ، فقال له مرني بما شئت أفعله ، فقال له تنادي في طرق مراكش وأسواقها يقول لكم ابن حرزهم احضروا جنازة الشيخ الفاضل الفقيه الزاهد أبي الحكم ابن بِرّجان ، ومَن قدر على حضورها ولم يحضر فعليه لعنة الله ، ففعل ما أمره به ، فبلغ ذلك السلطان فقال مَن عرف فضله ولم يحضر جنازته فعليه لعنة الله (1) .

وتقدم ذكر نقله مع ابن العريف والميورقي (2) ثم في ترجمة ابن قسي (3) وستاتي ترجمة ولده عبد السلام ، وترجم في (بغية الوعاة) لحفيده عبد الرحمان بن عبد السلام بن عبد الرحمان المتوفى سنة 627 مؤلف الارشاد في تفسير القرءان المذكور في (الكشف) ، وراجع ترجمة أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي هارون الاشبيلي في (غاية النهاية) فقد ذكر انه قرأ عليه عبد السلام حفيد ابن بِرّجان .

فـائـدة :

ابن بِرّجان (4) بموحدة وهي المشربة صوت الفاء مهملة، وراء مكسورة وجيم معقودة وألف ونون على الاصح ، وعبر عن الجيم المعقودة أيضاً بالجيم المشددة ، وقيل هو بالباء خالصة مكسورة والراء مشددة مكسورة ، والجيم خالصة ، وانه اختصار أبي الرجال ، وقيل انه بالفاء المدوسة بدل الموحدة وبالشين المعجمة بدل الجيم كما في (تحفة أهل الصديقة) ، وترجم ابن

(1) التشوف ص 148

(2) انظر 2 : 7 من هذا الكتاب

(3) انظر 2 : 58 ع 127 من هذا الكتاب

(4) Verrigan

الابار في (التكملة) لحفيد المترجم أبي الحكم عبد الرحمان بن عبد السلام بن عبد الرحمان المترجم المتوفى سنة 627 عن نحو سبعين سنة (1) .

1080) عبد الرحمان بن جعفر ابن الحاج المعافري

عبد الرحمان بن جعفر بن ابراهيم بن أحمد المعافري ، أبو محمد ابن الحاج ، ذو الوزارتين ، من أهل لورقة ، وسكن مرسية ، سمع المنتقى لابن الجارود من أبي علي بقراءته عليه في سنة 504 وقف ابن الابار على خطه بذلك في نسخة أبي محمد منه ، وقرأ عليه أيضا الشمائل للترمذي في سنة ثلاث قبلها .

وأبوه ذو الوزارتين أبو الحسن جعفر قد ذكرته في بابه وسماعه لرياضة المتعلمين تاليف أبي نعيم ، وكان ذلك بقراءة موسى ابن سعادة ، وبرع أبو محمد هذا في الآداب ، وهي كانت بضاعته وصناعته ، واستدعي في سنة ثمان وعشرين 528 للكتابة بحضرة مراكش ، فنهض اليها وانتهض بما حمل ، ثم استعفى فأعفي وانصرف الى مرسية هاجرا خدمة الأمراء ، ومواصلا صحبة الفقهاء ، زهدا في الدنيا ورغبة في الآخرة ، وجعل يؤذن بمسجده ، ويؤذن بصحة مقصده ، ويخاطب في استدعاء الدعاء أهل الصلاح وأعلام هذه الطريقة ، وربما داعبه في ذلك بعض مَن عرفه من الامراء الى كثير من الاكفاء والنظراء ، تعجباً مما صنع وهو مكب على التصميم ، ماض على النهج القويم ، وله ما يقول أبو العباس الاقليشي في مراجعته اياه وقد اعلمه أنه مقتد بهداه :

اقر السلام معطراً نفحاته	لأخي الذي أهدى الي وداده
سلك الطريقة بالحقيقة فاهتدى	ورأى الالاء مراده فأفاده
خلعت جلاليبَ البطالة نفسه	فكساه من نور الهدى أبراده
فابيضَّ خاطره بنور الاهه	ونضا من الجهل المميت حداده
فكأنه بدر اتاه خسوفه	ثم انجلى فمحا البياض سواده

---

1) نيل الابتهاج ص 162

ومنهـا :

رد ياأخي ماءَ المعارف انـــــه يحيى بلذة طعمـــــه ورُادُه
واذكر أخاك بدعوة في خلـــوة فالله يرحم بالدعاء عبـــــاده

ولما اختلت دولة الملثمينبقرطبة ولاه المرسيون أمرهم فدعا لأبي جعفر ابن حمدين بقرطبة أياما من شهري رمضان وشوال من سنة تسع وثلاثين 539 وهي السنة التي كثر فيها الثوار بشرق الاندلس وغيرها مـن القضاة وغيرهم ، ثم أظهر التبرم بما حـُمـّل ، والانخلاع مما قـُلـّد ، فتأتّى له ذلك للنصف من شوال المذكور بقدوم عبد الله بن فرج الثغري والياً على مرسية من قبل سيف الدولة ابن هود ، حفظا لما اعتاد من العبادة ، وتحقيقا لدعواه في الزهـادة .

ثم قال وتخلص ابن الحاج بتخليه ، ورزق السلامة مما عطب غيره فيه ، إلى أن مضى سبيله وادعاً ، ولم اقف على تاريخ وفاته واحسبها في عشر الخمسين وخمسمئة (I) .

1081) عبد الرحمان بن محمد المكناسي

عبد الرحمان بن محمد بن محمدالسلمي الكاتب من أهـل مرسية ، ويعرف بالمكناسي ، ويكنى أبا محمد ، روى عن أبي عبد الله ابـن سعادة ، سمع منه السير لابن اسحاق وغير ذلك ، وعُني بالآداب فرأس في الكتابة وشارك في قرض الشعر ، وديوان رسائله بأيدي الناس يتنافس فيه ، وكان كاتبا لأبي عبد الله ابن سعد ، وكتب لغيره من الافراد ، وأخذ عنه أبو القاسم الملاحي كثيرا من نظمه ونثره .

توفي بمراكش وهو دون الاكتهال سنة 57I .

نقله ابن الأبار .

I) ما تقدم منقول بالحرف من معجم اصحاب ابى على الصدفى لابن الابار ص 244 ع 214

وذكر في (بغية الوعاة) وفاته سنة 591 ونصُّ ما في ترجمته منها :
عبد الرحمان بن محمد بن محمد السلمي الأندلسي ، أبو محمد ، يعرف بالمكناسي ، قال ابن الزبير كان عارفا بضروب الآداب واللغات ، ذاكرا لايام العرب وفرسانها ، كاتبا بارع الكتابة جيد النظم حلو الأغراض ينشيء الرسائل اللزومية ، وبلغ في اللزوم مبلغا اعجز فيه غيره ، قرأ وتادب على اشياخ مرسية وغيرها ، وله رسائل جليلة ، ومفاخرة بين السيف والرمح ، مات بمراكش عند قدومه اليها صحبة أبي سعيد بن أبي عبد المومن ءاخر سنة احدى وتسعين وخمسمئة .

وقال الملاحي : وكان شديد العناية بالآداب ، حتى رأس في الكتاب ، وأحسن المشاركة في قرض الشعر ، وله مقامات في أغراض شتى ، وكتب عن أبي عبد الله ابن سعيد وغيره من الأمراء .

1082) عبد الرحمان بن عبد الله السهيلي

عبد الرحمان بن الخطيب عبد الله ، بن الخطيب أبي عمر ، بن أصبغ ، بن حسين ، بن سعدون ، بن رضوان ، بن فتوح ، الخثعمي السهيلي ، الحافظ الامام ، أحد الرجال السبعة ، كتب في (اظهار الكمال) من ترجمته ما نصه :

ثم الامام السهيلي الذي سمحت ... به الدهور وأمرته كاقمـــار
بحراً بسنة خير الخلق منبعهـا ... بروضه ازهرت جميع ازهـــار
شرح لسيرة خير الرسل سيدنا ... إن النبي بها منظور نظـــار
مااللضرير شبيه في فضائلـه ... محرر متقن في العلم نظـــار
من أجل عفته وزهده طلبــه ... أمير بلدتنا في قدم أعصـــار
بها أقام مكرماً ثلاث حجـج ... فمات ذا القرم في رضوان غفـــار
أبياته مَن يرى ما في الضمير أتى ... بها الدعاء يجاب حين احضـــار

الاعراب : كاقمار اسم بمعنى مثل خال من ضمير المفعول لأبرته ، وبحراً حال ثانية ، وبسنة متعلق بمحذوف نعت لبحر ، ومنبعها صفة لخير الخلق ، وبروضة متعلق بازهرت ، وشرح خبر مبتدأ محذوف تقديره هو أي

الروض المذكور ، ومحرر بدل من الضمير في فضائله ، والوصفان بعده نعت له ، وفي العلم متعلق بنظار ، ومن أجل متعلق بطلبه ، وفي قدم أعصار ظرف للفصل المذكور ، وأبياته مبتدأ ، ومن يرى ما في الضمير محكي قصد لفظه مبتدأ ثان ، وجملة أتى بها الدعاء يجاب حين احضار خبر عن الأول ، والأول وخبره خبر عن الثاني .

اللغة : الامام تقدم تفسيره أنه من يؤتم به ، والسهيلي نسبة الى سهيل (1) قرية بمالقة سميت باسم الكوكب المعرف لأنه لا يرى في جميع بلاد الاندلس الا بجبل مطل عليها ، والسماحة الجود والعطاء ، والامراء الاظهار، والأقمار جمع قمر يطلق هذا الجمع على اثنين وهما الشمس والقمر تغليبا ، والبحر يستعار للشيء الكثير ، والسنة أقوال النبي (ص) وأفعاله وتقريراته ، وهو خير الخلق أي افضلهم على الاطلاق ، وقد تقدم بيان هذا في ترجمة القاضي عياض ، وراجع الشفاء والمواهب اللدنية وغيرها ، والنبي (ص) منبع السنة ، منه تنبع وتخرج وتتلقى وتستفاد ، والروض المقصود به كتابه المسمى بـ (الروض الأنف) في شرح غريب السير ، قال في أوله : حمد الله مقدم على أمر ذي بال الخ فاني انتخبت في هذا الاملاء بعد الاستخارة إلى ايضاح ما وقع في سيرة رسول الله (ص) التي سبق الى تاليفها أبو بكر محمد بن اسحاق المطلبي ولخصها عبد الملك بن هشام المعافري النسابة مما بلغني علمه ، ويسّر فهمه ، من لفظ غريب أو اعراب غامض أو كلام مستغلق أو نسب عويص ، وبدأ املائي في هذا الكتاب في محرم سنة 569 تسع وستين وخمسمئة ، وكان الفراغ منه في جمادى الاولى من ذلك العام ، واختصره عز الدين محمد بن أبي بكر المعروف بابن جماعة المتوفى سنة تسع عشرة وثمانمئة 819 وسماه (نور الروض) وعليه حاشية لقاضي القضاة يحيى المناوي المتوفى سنة احدى وسبعين وثمانمئة ، ثم جرد سبطه زين العابدين عبد الرؤوف هذه الحاشية كما في (كشف الظنون) ، وقد وقفت

---

1) مدينة ساحلية تقع بين مالقة والجزيرة الخضراء ، تسمى اليوم **Fuengirola** بها مصطاف جميل

على الروض الانف الخ . والضرير من الضرر وهو ذاهب البصر ، والشبيه المثيل ، والفضائل جمع فضيلة من الفضل تقدم تفسيره ، والتحرير من الاتيان بالشيء محرراً خالياً من شائبة خلاف الصواب ، ومثله الاتقان ، النظار من النظر والمناظرة ألفت في ءادائها التآليف وهي المقاولة في العلم لاظهار الحق بدليله ، والعفة التعفف عما لا يليق ، والزهد له ثلاث مراتب ، ترك المنهيات ، وترك فضول الحلال ، وترك ما يشغل القلب عن الله وهو من مقامات اليقين ، والقُدم بضم القاف التقدم ، والأعصار جمع عصر وهو الدهر ، والاقامة بالمحل الحلول به والتكريم الاكرام ، والحِجج بكسر الحاء السنون ، ومات ضد حيي ، والقرم أي السيد ، والرضوان الرضى والقَبول ، والغفار من أسمائه تعالى من الغفر وهو الستر مبالغة في غافر ، وإحضار أي إحضار القلب وجمع الهمة بالصدق وقوة العزيمة .

المعنى : يارب أجبْ دعائي بجاه الامام عبد الرحمان السهيلي الذي أنجبت باظهاره الأدوار ، وكان في علومه ومعارفه يهدي الخلائق كما تهتدي بانوار الأقمار ، وفي سنة خير الخلق منبعها بحراً زخاراً منها ذا اكثار ، وروضه الأنف جمع فيه من فنون العلم جميع الأزهار ، وشرح به سيرة سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى ءاله وصحبه وسلم بالعشي والابكار ، وسيرته صلى الله عليه وسلم ناظرها ومتأمل أوصافه فيها كأنه له في حياته من النظار ، والامام السهيلي في عصره لا شبيه له بين أقرانه لجمعه بين المناظرة في العلم وتحريره واتقانه ، وكان عفيفاً زاهدا ، ورعاً عاملا بعلمه عابدا ، ومن أجل ذلك طلبه سلطان وقته أمير بلدتنا فيما تقدم من الأعصار ، وضمه الى حضرته لينال بركة طلعته فكان له بها قرار ، فأقام بها معظماً نحو ثلاثة أعوام هذا السيد وصار الى رضوان ربنا الغفار ، ذي الجلال والاكرام ، وقال ان أبياته الآتية يجاب بها الدعاء حين يكون للقلب إحضار .

قال الشيخ العارف الحنفي في (المنهج الحنيف ، في معنى اسمه اللطيف) وما فيه من الخواص وكيفية التصرف ما نصه : فمن قواعدهم أن لكل اسم خاصية في معناه ، وتصريفه في مقتضاه ، وافادته في وقته وسره

في عدده وتأثيره على قدر التأثر به ، وهذا هو السر الغامض الذي أخفتـه العلماء ، وذلك انما هو التوجه ، فعلى قدر همة الطالب يكون الطلب ، وذلك بحسب الهمة والقصد والتصديق ، وهو يختلف باختلاف الطبائع والأرواح والأحوال ، (والله يقول الحق، وهو يهدي السبيل)، وفي ذلك اشارة لحديث: ان لله في أيام دهركم نفحات ، ألا فتعرضوا لها ، والنفحات هي مصادفة الوقت اللائق بالمطلوب ، والاسم المطابق للمقصد ، وهذا النوع من الاسرار التي كشفت لأهل العناية من الأنبياء والمرسلين ، ولعباده المقربين ، فلذلك أسرعت الاجابة في حقهم غالباً ، لا سيما ان لاحظ تلك الكيفية حالة الدعاء ، ولأنـه (ص) شـرط صحة الاستحضار للأمر المطلوب مـن الحق حالة الطلـب ، والمناجي متى أدركتـه حالة أو دخلت في جوارحه رعدة يترك الأشغال حينئذ ويدعو الله تعالى ويسال قضاء حاجته ، فاذا ارتفع ذلك عنه رجع حينئذ إلى الأشغـال .

انتهى المقصود وراجع تمامه .

وقال العلامة ابن فرحون في الديباج (1) ما نصه : ومن الوفيات لابن خلكان : عبد الرحمان السهيلي : أبو القاسم وابو زيد عبد الرحمان بن الخطيب عبد الله ، بن الخطيب أبي عمر احمد ، بن أبي الحسن أصبغ ، بن حسين ، بن سعدون بن رضوان بن فتوح السهيلي الامام المشهور ، صاحب (الروض الأنف) في شرح سيرة الرسول (ص) ، وله كتاب (التعريف والاعلام ، بما أبهم في القرءان من الأسماء الأعلام) وله كتاب (نتائج الفكر) وله كتاب في شرح ءاية الوصية في الفرائض ، كتاب بديع ، ومسالة رؤية الله تعالى في المنام ، ورؤية النبي صلى الله عليه وسلم ، ومسالة السر في عور الدجّال ، الى غير ذلك من توءاليفه المفيدة ، وأوضاعه الغريبة ، وكان له حظ وافر من العلم والأدب ، وأخذ الناس عنه وانتفعوا به .

ومن شعره ، قال ابن دحية (2) أنشدني وقال إنه ما سال الله تعالى بها حاجة الا أعطاه اياها ، وكذلك مَن استعمل إنشادها ، وهي :

1) الديباج المذهب ص 150

2) المطرب من أشعار اهل المغرب ص 234

يامَن يرى ما في الضمير ويسمع ... أنت المعد لكل ما يتوقَّــــع
يامَن يرجَّى للشدائد كلهـــا ... يامَن اليه المشتكى والمفـــزع
يامَن خزائن رزقه في قول كـــن ... امنن فانَّ الخيرَ عندك اجمـــع
ما لي سوى فقري اليك وسيلـــة ... فبالافتقار إليك فقريً أدفـــع
ما لي سوى قرعي لبابك حيلـــة ... فلئن رددتَ فأي باب أقــــرع
ومَن الذي أدعو وأهتف باسمـــه ... ان كان فضلك عن فقيرٍ يُمنَـع
حاشا لجودك أن يُقَنِّط عاصيـــا ... الفضل أجزل والمواهب أوســـع

وزاد فيه بعضهم قوله :

ثم الصلاة على النبي وءالـــــه ... خير الأنام ومَن به نتشفـــــَّع

وله أشعار كثيرة .

وكان ببلده يتسوغ بالعفاف ، ويتبلغ بالكفاف ، حتى نمى خبره الى صاحب مراكش فطلبه اليها ، وأحسن اليه ، وأقبل بوجهه غاية الاقبال عليه ، وأقام بها نحو ثلاثة أعوام (1) .

وذكره الذهبي فقال : عبد الرحمان العلامة الاندلسي المالقي النحوي الحافظ العالم ، صاحب التصانيف ، أخذ القراءة عن سليمان بن يحيى وجماعة، وروى عن ابن العربي القاضي أبي بكر وغيره من الكبار ، وبرع في العربية والأخبار ، وتصدر للافادة وذكر الآثار .

وذكره ابن الأبار وحكى عنه قال : أخبرنا أبو بكر بن العربي في مشيخته عن أبي المعالي أنه سأله في مجلسه رجل من العوام ، فقال أيها الفقيه الامام ، أريد أن تذكر لي دليلا شرعياً على أن الله تعالى لا يوصف بالجهة ولا يحدد بها ، فقال نعم قول رسول الله (ص) لا تفضلوني على يوسف بن متى ، فقال الرجل انا لا اعرف وجه الدليل من هذا الدليل ، وقال كل مَن حضر المجلس مثل قول الرجل ، فقال أبو المعالي : أضافني الليلة ضيف له عليَّ الف دينار وقد شغلت بالي ، فلو قضيت عني قلتها ، فقام رجلان من التجار فقالا هي ذمتنا ،

1) وفيات الأعيان 3 : 143 ع 371

فقال أبو المعالي : لو كان رجل يضمنها لكان أحب الي ، فقال أحد الرجلين أو غيرهما هي في ذمتي ، فقال أبو المعالي نعم ان الله سبحانه أسرى بعبده الى فوق سبع سماوات حتى سمع صرير الأقلام ، والتقم يونس الحوت فهوى به إلى جهة التحت من الظلمات ما شاء الله ، فلم يكن سيدنا محمد (ص) في علو مكانه بأقرب الى الله تعالى من يونس في بعد مكانه ، فالله تبارك وتعالى لا يتقرب اليه بالأجرام والأجسام ، وانما يتقرب اليه بصالح الأعمال .

ومن شعره :

اذا قلت يوماً سلام عليكـــــــم	ففيها شفاء وفيها سقـــــــام
شفاء اذا قلتها مقبــــــــــــلا	وان أنت أدبرت فيها الحِمـــام

قال صاحب (الوفيات) : والسُّهَيْلي بضم السين المهملة وفتح الهاء وسكون الياء المثناة من تحت وبعدها اللام ثم الياء هذه النسبة الـى سهيل وهي قرية بالقرب من مالقة ، سميت باسم الكوكب لأنه لا يرى فـي جميع الأندلس الا من جبل مطل عليها ، ومالقة بفتح اللام والقاف وهي مدينة كبيرة بالأندلس ، وقال السمعاني بكسر اللام وهو غلط .

توفي بحضرة مراكش سنة احدى وثمانين وخمسمئة ، وكان رحمه الله مكفوفاً ، وعاش اثنين وسبعين سنة .

انتهى كلام الديباج (1) .

وزاد في (الوفيات) في ذكر النسب بعد ابن فتوح ما نصه : وهـو الداخل الى الاندلس .

قال الحافظ أبو الخطاب ابن دحية : هكذا أملى علي نسبه الخثعمي .

انتهى . وقال في القاموس خثعم كجعفر جيل وأهله خثعميون ، وابن أنمار أبو قبيلة معد ، قال في شرحه اثر ابن عدنان وصاروا من اليمن ، ثم

---

1) أي ما نقله ابن فرحون فيه عن **وفيات الاعيان** و **المطرب** وغيرهما

قال والامام أبو القاسم السهيلي صاحب (الروض الانف) يعتزي الى ختعم ، ثم قال في (الوفيات) ثم قال في تعداد كتبه : ومسالة رؤية الله تعالى في المنام ، ثم قال ومولده سنة ثمان وخمسمئة بمدينة مالقة ، وتوفي بحضرة مراكش يوم الخميس ودفن وقت الظهر وهو السادس والعشرون من شعبان سنة احدى وثمانين وخمسمئة رحمه الله تعالى . ثم قال : والخثعمي بفتح الخاء المعجمة وسكون الثاء المثلثة وفتح العين المهملة وبعدها ميم هذه النسبة الى خثعم بن أنمار ، وهي قبيلة كبيرة ، وفيه اختلاف ما ذكره في (الوفيات) مما لم ينقله عنه صاحب الديباج وكلام الذهبي المذكور ليس في الوفايات ، وقد ذكره الذهبي .

ووصفه الشيخ الأكبر الحاتمي في مسامرته بشيخنا (1) الضرير أبي زيد السهيلي المالكي الامام في أوائلها عند تعداد الكتب التي الفها منها ، ووصفه الشيخ الامام والد مؤلف جمع الجوامع في شرحه الابهاج على المنهاج بأنه أي السهيلي من المتفننين في العلم ، واحتجَّ بكلامه .

وقال في (نفح الطيب) في الباب السابع من القسم الأول ما نصه : وكان يحضر حلقة الامام السهيلي وضيء الوجه من تلامذته ، فانقطع لعارض ، فخرج السهيلي ماراً في الطريق الذي جرت عادته بالمشي فيه ، فوجد قناة تصلح فمنعته من المرور ، فرجع وسلك طريقاً اخر ، فمر على دار تلميذه الوضيء ، فقال له بعض أصحابه ممازحاً بعبوره على منزله ، فقال نعم ، وأنشد ارتجالا :

جعلت طريقي على بابه	وما لي على بابه من طريق !
وعاديت من أجله جيرتي	وواخيت مَن لم يكن لي صديق
فان كان قتلي حلالا لكم	فسيروا بروحيَ سيراً رفيق

وأبو القاسم السهيلي مشهور ، عرف به ابن خلكان ، ويكنى أيضاً بأبي زيد ، وهو صاحب الروض الأنف وغيره .

---

1) السهيلي شيخ الحاتمي ، وقد غلط صاحب شجرة النور الزكية بجعله الحاتمي شيخ السهيلي (طرة بهامش النسخة الخطية) .

واجتاز على سهيل وقد خربه العدو لما اغاروا عليه وقتنوا أهله وأقاربه ، وكان غائبا عنهم ، فأستاجر من أركبه دابة وأتى به اليه ، فوقف بازائه وأنشد :

يادارُ أين البيض والآرام ؟	ام أين جيران عليَّ كرام ؟
راب المحب من المنازل أنه	حيَّى فلم يرجعْ اليه سلام
لما أجابنيَ الصدى عنهم ولم	يلج المسامع للحبيب كلام
طارحت وُرْقَ حمامها مترنماً	لمقال صبٍ والدموع سجام
(يادار ما فعلت بك الأيام	ضامتْك والأيامُ ليس تضام)

وجرى بين السهيلي والرصافي الشاعر المشهور ما اقتضى قول الرصافي :

عفا الله عني فاني امرؤ	اتيت السلامة من بابها
على أن عندي لمَن هاجني	كتائبُ غصَّت بنشابها
ولو كنت أرمي بها مسلماً	لكان السهيلي أولى بها

وتوفي السهيلي بمراكش سنة واحد وثمانين وخمسمئة 581 ، وزرت قبره بها مرارا سنة عشر وألف ، وسكن رحمه الله تعالى باشبيلية مدة ، ولازم القاضي أبا بكر ابن العربي ، وابن الطراوة ، وعنه أخذ لسان العرب ، وكان ضريراً .

ومن شعره لما قال : كيف امسيت مكان كيف أصبحت :

لئن قلت صبحاً كيف امسيت مخطئاً	فما انا في ذاك الخطا بملوم
طلعت وأفقي مظلم لفراقكم	فخلتُك بدراً والمساء همومي (1)

ومن فهرسة الامام أبي القاسم العميري رحمه الله أن ابن عبد المنان دخل على مخدومه السلطان أحمد المريني يوماً عند المساء ، فقال : مولانا أنعم الله صباحك ، فأنكر السلطان ذلك منه وتوهمه ثملا ، فتفطن ابن عبد المنان فأنشأ يقول :

1) ما تقدم منقول من **نفح الطيب** 3 : 400 طبع بيروت

صبحته عند المساء فقال لـــــي ماذا الكلام وظن ذاك مزاحـــــا
فأجبته اشراق وجهك غرنـــــي حتى توهمت' المساء صباحـــا

ذكرهما قبله العلامة المنجور في فهرسته ، كما ذكرهما اليفرني في شرح التوشيح ، والرصافي . ترجمه في المحمدين في الجذوة .

وقال الامام الزرقاني في شرح المواهب اللدنية هو الامام الحافظ العلامة ذو الفهم الدقيق والمعاني الرائقة ، عبد الرحمان بن عبد الله بن أحمد بن اصبغ السهيلي الخثعمي الأندلسي المالقي ، أبو القاسم ، واسع المعرفة ، غزير العلم ، النحوي اللغوي ، الامام فـي لسان العرب ، العالم بالتفسيـر وصناعة الحديث ورجاله وانسابه ، وبالتاريخ وعلم الكلام واصول الفقه .

وقال في الروض اليانع الفائح في الكرامة الثامنة والثمانين بعـد المئة ما نصه : ومن كراماته يعني الصالح أيضا أدام الله بركته ما حدثني به المرابط الأصيل سيدي محمد الشريف نجل الولي الكامل ، العارف العامل ، سيدي محمد الشرقي والشريف لقب له ، قال رايت في منامي في اليوم الذي توفي فيه الشيخ سيدنا الصالح نفعنا الله به أن الامام السهيلي صاحب باب الرب من مدينة مراكش قدم علي وأنا بباب دار الشيخ سيدنا الصالح ، وقال لي أي الامام السهيلي : قل لسيدي الصالح يتكلم للسلطان ، فدخلت للشيخ في دويريته التي كان مريضاً بها ، فذكرت له مقالة الامام التي قال لي ، فقال لي نفعنا الله به لا يزحمني ، بالعقل علي (1) ، فخرجت للامام السهيلي وذكرت مقاله ، فخرج يريد ناحية القصبة التادلية ، ثم رجعت للشيخ وأخبرته بذهاب الامام المذكور فقال لي اجر وراءه ورده نمشي معه ، فخرجت في طلبه فأدركته عند دار أولاد السيد قاسم بن شقرون من ريف أولاد سيدي أحمد الحارثي ، فذكرت له مقالة الشيخ ورددته لباب الشيخ ، ثم استيقظت وكنت نائماً ببيت من مدرسة الشيخ سيدي محمد الشرقي ، واذا بأخي السيد محمد يضرب علي

1) عبارة عامية معناها : لا يستعجلني

باب البيت فقال لي : أنت راقد والشيخ سيدنا الصالح مات ، فقدمت مسرعاً لداره المباركة فوجدته في النزع ومات مـن حينه في تلك الساعة ، نفعنـا الله بـه .

ووصفه في سلوة الانفاس (1) بالشيخ الشهير ، القدوة الكبيـر ، العلامة الباهر ، الحافظ الماهر ، ثم ذكر نسبه ومؤلفاته ، ثم قال : وكان رحمه الله مالكي المذهب ، عارفاً بالفقه والعربية واللغة والقرءان والقـراءة والكلام ، والأصول والأدب ، بارعاً في ذلك ، جامعاً بين الرواية والدراية ، عالماً بالتفسير وصنعة الحديث ، حافظاً للرجال والأنساب والتاريخ ، واسع المعرفة غزير العلم ، نبيهاً ذكياً ، صاحب اختراعات واستنباطات ونـوادر غريبة ، وبوادر بالخير عجيبة ، وصلاح وفلاح ، وتصدر للاقراء والتدريس ، وبعد صيته ، ، وروى عن ابن العربي المعافري وابن طاهر وابن الطراوة ، وروى عنه أبو الحسن المالقي وابن العربي الحاتمي وخلق كثير .

انتهى المقصود ، ونحوه في (الكواكب السيارة) ، وجعله الخامس من سبعة رجال ، ثم ذكر في (السلوة) أبياته العينية المتقدمة ، ثم نقل عن ابن خلكان في سبب نقله الى مراكش ومولده ووفاته ، ثم ذكر عن تلميذه الملاحي كلامه في نسب المنصور الموحدي ومفتاح الشفاء ، ثم قال فـي (السلوة) : قلت جلالة السهيلي معروفة ، ومرتبته علماً وعملا لا تجهل ، ولا يظن بمثله التساهل في شيء .

وقال في (المجد الطارف والتالد) ما نصه : قال مقيده محمد الأمين الصحراوي بن عبد الله اذا كان الامام المقّري رحمه الله يحمد الله على زيارة هذا الامام ومَن معه من الصلحاء في جلوسه هنا مدة طويلة فنحن أجدر بالحمد في زيارته مدة مديدة زهاء أربعين سنة ، فلله الحمد وله الشكر ، شاهدنا بركة جليلة وتسهيلا للحاجات في زورة الامام السهيلي ، واسمه مشعر بتسهيـل الأمور ، وكان صلى الله عليه وسلم يحب الفال الحسن ويأخذه مـن أسماء

---

1) سلوة الانفاس 2 : 225

الأنبياء ، ألا ترى يوم الحديبية لما جاء سهيل بن عمرو للصلح بينه وبين المشركين فقال (ص) : سهل أمركم .

وقال الشاعر :

وقلما أبصرت عيناك ذا لقب إلا ومعناه ان فكرت في لقبه

ولما بنى مقامه ومشهده أمير المومنين سيدي محمد بن مولانا عبد الرحمان سنة خمس وثمانين ومئتين وألف ، ووقع الاتفاق أنه كمله في شعبان في الشهر الذي مات فيه ، وكان الواقف عليه خديمه الباشا الجراوي رحمه الله أمرني بانشاء أبيات فيها تاريخ البناء ، فأنشأت هذه القصيدة ووجهت اليه بها ، فاستحسنها غاية ، وأرسل جائزة وافرة رحمه الله ، وهي هذه :

حييت مشهد الامام الأعظم ولك الهناء بضم تلك الأعظم
أمسيت للقطب السهيلي مضجعاً من روضة الجنات ذات الأنعم
ذاك الولي الحبر مَن فاق الورى لمقام سر بالعلوم مدعم
فاق الفراقد خمصاً من همة فهامة علامة المتعلم
وبروضه الأنف الذي نافت به كتب المغارب ناف فوق الأنجم
راض الشمائس من فنون أعوزت أفهام أحبار الورى بتفهم
فأبان أوجهها بكشف نقابها فتبينت مثل الصباح المعلم
عمي المعاند عن شموس علومه والشمسُ لم يبصر لها البوم العمي
لله ما سهلت من علم أيا الحبر السهيلي والامام الخثعمي
أكرمْ بمشهد عابد الرحمان ذا القطب السهيلي والامام الأكرم
شاد الامامُ عليه قبةَ منصب للصالحين بناء حسن محكم
ذاك الامام محمد نجل الهشا مي عابد الرحمان عالي الموسم
يامشهداً شهد الأنام بفضله تاريخه بشر لبان تكرم

فقولنا بشر لبان هو تاريخ البناء ، ثم نقل كلام ابن خلكان في أبياته المتقدمة .

قال ومن شعره رحمه الله في الغزل :

أسائل عن جيرانه من لقيتـــــه ... وأعرض عن ذكراه والحال تنطـق
وما بي الى جيرانه من صبابـــة ... ولكن نفسي عن صبوح ترقـــق

أشار الى المثل وهو قول العرب : أعن صبوح ترقق ؟ وأصلـه أن رجلا نزل بقوم فبات عندهم فجعل يرقق كلامه ويقول : اذا أصبحت غـدا وما اصطبحت كذا يريد إيجاب الصبوح ، وحقيقته أن الغرض الذي يقصده كان عليه ما يستره فيريد أن يجعله رقيقا شفافا ينم عما وراءه وفي حديث الشعبي سئل عن رجل قبل أم امرأته ، فقال أعن صبوح ترقق ، حرمت عليه امرأته ، هذا مثل للعرب لمن يظهر شيئاً ويريد غيره ، كأنه أراد أن يقول جامع أمّ امرأته ، فقال قبّل ، وكأنّ الشعبي اتّهم السائل وأراد بالقبلة ما يتبعها ، فغلظ عليه .

ومن شعره أيضا :

لما أجاب بلا طمعت بوصلـــه ... اذ حرف لا حرفان معتنقــــان
وكذا نعم بنعيم وصل اذنـــتْ ... فنعم ولا في الحب (1) متفقـــان

ومن شعره وقد أفصح به عما جاء على متغايرين في قوله رحمه الله :

اذا قلت يوما سلام عليـــــــك ... ففيها شفاء وفيها سقـــــــام
شفاء اذا قلتها مقبـــــــــلا ... وان أنت ادبرت فهي الحِمـــام
عجبت لفرط اختلافهمـــــــا ... فهذا سَلام وذاك سِـــــــلام

أخذها من قول الشاعر :

لقيتُ ابنةَ البكريِّ زينب عن عِبر ... ونحن من أم موسى عاشرة العشر
فكلمتها ثنتين كالثلج منهمـــا ... على القلب والأخرى أحرّ من الجمر

---

1) في نسخة حرفان منفعان . وفي نسخة أخرى في اللفظ متفقان

هذا الشعر جاء على متغايرين ، ومعنى كلمتها تنتين أي سلمت عليها سلامين ، أحدهما على قلبه كالثلج ، وهو سَلام التحية ، والآخر كالجمر وهو سلام الوداع ، وهذا هو الذي قصد الامام السهيلي رحمه الله تعالى ، والعِبر بكسر العين أواخر الشهر ، ثم ذكر كلام (نفح الطيب) المتقدم ، ثـم قال مقيده محمد الأمين بن عبد الله ، ومن شعره توسله الى الله تعالى واضطراره اليه سبحانه وانكساره ، هذه القصيدة البائية التي أنبأت بمعرفته لربه ، وقوة يقينه ، وتستعمل في نزول الشدائد ، وقد استعملت مرارا لهذا الغرض ففرج الله بها خصوصا عند ضريحه رضي الله عنه ، جربتها فرأيتها ترياقا مجربا ، فاردت أن اثبتها هنا ، واختم بها مناقبه عسى الله ان ينفع بها مَن طالعها ، لأنها عزيزة الوجود ، وهي :

صرفت الى رب الأنام مطالبـــي ... ووجهتُ وجهي نحوه ومآربـــي
الى الملك الأعلا الذي ليس فوقــه ... مليك يرجّى سيبُه في المساغب
هو الصمدُ البَرُّ الذي فاض جوده ... وعمَّ الورى طراً بجزل المواهــب
مجيري من الخطب المخوف وناصري ... مغيثي اذا ضاقَت عليَّ مذاهبـي
مقيلي اذا زلّت بي النعل عاثــرا ... واسمح غفار واكرم واهـــب
فما زال يوليني الجميل تفضـــلا ... ويدفع عني في صدور النوائـــب
ويرزقني طفلا وكهلا وقبلهـــــا ... جنيناً ويحميني دنيء المكاســب
اذا سدت الأملاكُ دوني بابَهـــا ... ونهنه عن غشيانهم زجرُ حاجـب
فزعت إلى باب المهيمن ضارعــاً ... ذليلا انادي باسمه غير هائـــب
فلم الف حجاباً ولم أخش منعـــة ... وان كان سؤلي فوق هام الكواكب
كريم يلبي عبده كلما دعـــــا ... نهاراً وليلا في الدجى والغياهـب
يقول له لبيك عبدي داعيــــاً ... وان كنتَ خطاء كثيرَ المعائــب
فما ضاق عفوي عن جريمة خاطيء ... وما احدٌ يرجو نوالي بخائـــب
فلا تخش اقلالا وان كنتَ مُكثـرا ... فعرفي مبذول الى كل طالـــب
فسائله مما شئت ان يمينـــه ... تسحُ دفاقاً بالمنى والرغائـــب
فحسبيَ ربي في الهزاهز ملجـــا ... وحرزا اذا خيفت سهامُ النوائـب

وحسبي رسول الله في كل أزمة ... ملاذاً وأمنا في اختشاء العواقب
وحسبي رسول الله أوثق شافع ... وأكرم مَن مدت له كفُّ راغب
عليه كما هبَّ النسيم تحية ... تفوح بها الأرجاء فيْح السباسب
وأزكى صلاة ينتهى القطر دونها ... ويقصر عن احصائها كلُّ حاسب

انتهت القصيدة المباركة ، وبانتهائها انتهى ما قصدناه من مناقبه رضي الله عنه ، ونزيد ان شاء الله في ترجمته من كتاب (الارتجال) ثم نقول : فاذا زرت على ما ذكرنا لك من الترتيب فقد زرت سبعة رجال المخصوصين وسبعة رجال العالمين المشاهير ، وإن كان في مراكش رجال كثيرون غير هؤلاء ، منهم الشهير ، ومنهم الخفي ، لكن تتعذر زيارتهم بالتوالي والترتيب على كيفية زيارة هؤلاء المتقدمين ، لأنهم متفرقون في الحومات والدروب والأسواق نفعنا الله بهم جميعاً ، وليس في طوقنا حصرهم ولا عدهم ، ولم نلتزم ذلك في كتاب (الارتجال) ولا في هذه الاجوبة ، وقال أبو بكر في تقييده ما نصه : وذيل الفقيه سيدي أحمد ابن عبد العزيز السجلماسي رضي الله عنه تلك السبعة المتقدمة للسهيلي بقوله عقِبَها ما نصه :

ياربَّنا بالسبعة الغرِّ الأولى ... لهمْ من الفضل المقام الأرفعُ
هم يوسف بن علي القرمُ الرضى ... وعياض الحبر الجليل الأورع
والسيد السبتي وشيخُ جزولة ... والوارث التبَّاع نعم المتبع
والمرتضى الغزواني والبحر الذي ... يدعَى سهيلي عين علم تنبع
وبكل عبد صالح لك في الثرى ... أو في السماء وبكل مَن بِك يشفع
وبسيد الشفعاء أفضل مَن به ... تُجلا الخطوبُ المدهشات وتُدفع
صلى عليه الله خيرَ صلاته ... وعليه طيبُ سلامه يتضوع
وعلى الأماجد آله وصحابه ... صحب النوال ومَن هداهم يتبع
ياربَّنا يسِّرْ لنا ما همنا ... في الدين والدنيا والأخرى أجمع
ياربنا ارزقني رضى وسعادة ... وجميلَ ستر دائم لا يُنزَع
يسِّر لنا ما أضمرته قلوبُنا ... يامَن يرى ما في الضمير ويسمع

ورأيت للعلامة سيدي ابراهيم السنوسي هذا التخميس :

مولاي باسمك ثم حمدك أضـــرع ... وبمَن لديك له المقامُ الأرفــــع
والآن جئت مصلياً أتشفــــــع ... (يامَن يرى ما في الضمير ويسمع
أنت المُعَدُّ لكلِّ ما يتوقـــع)

ما إن لنا في المعضلات لمحلهـــا ... ولدفعها في قلّها أو جلّهـــــا
إلاك في تشتيت مجمع شملهـــا ... (يامَن يرجّى للشدائد كلهـــا
يامَن إليه المُشتكى والمفـزع)

عن باب غيرك ماء وجهي فلتصـنْ ... فضلا وان ضنّ الكرام فانت مُنْ
فسواك يرحم ذلّ ضعفي لم يكـن ... (يامَن خزائن رزقه في قول كـن
امننْ فان الخير عندك أجمـــع)

يامن له تأتي الملوك ذليلـــــة ... فقراً الى رحماك وهي جليلـــــة
وتّلك بالمأمول منك كفيلـــــة ... (ما لي سوى فقري اليك وسيلـة
فبالافتقار إليك فقري أدفـــع)

ان لم تكن لي في الفعال فضيلـة ... فجلائل الغفران منك جزيلـــــة
وصنائع الانعام منك جميلـــــة ... (ما لي سوى قرعي لبابك حيلـة
فلئن رددتَ فأيُّ باب أقـــرع)

مَن ذا الذي نرجو مواهب قسمـه ... أو نرتجي عند الأسى في حسمـه
حتى نرى فرجاً بغاية بسمــــه ... (ومن الذي ادعو وأهتف باسمـه
إن كان فضلك عن فقيرٍ يُمنـع)

قد جئتُ بابك خاضعاً مستشفيــاً ... من سقم أوزاري فجدْ بشفائيــا
ولتعفُ عن عبد أتى مستعفيـــا ... (حاشا لجودك أن يقنط عاصيـاً
الفضل أجزل والمواهب أوسع)

يامَن تقدس مجده وتعاظمــــا ... أنت الذي ما زال فضلك دائمـــا
لم يبق لي إلا جنابك راحمــــا ... (بالذل قد وافيتُ بابك عالمـــا
انَّ التذلل عند بابك ينفـــع)

امنن علي تكرماً وتفضــــــلا ... واجبْ لدعوة مَن دعاك توســـلا
فلقد أتيت تملقاً وتذلـــــــلا ... (وجعلت معتَمَدي عليك توكّـلا
وبسطت كفّي سائلا أتضـــرع)

كم مفرق بعد الردى أنقذتـــه وأنلته كلُّ المنى ورحمتـــه

فضلا وكم كرب بدا فرجتـــه (فبحقِّ مَن أحببْتَه وبعثتـــه

وأجبت دعوة مَن به يستشفـع)

مهد لنا لسلوك رشدك منهجـا ولتكفنا عما لغيرك أحوجـــا

وافسحْ لنا في كل أمر أحرجـا (اجعلْ لنا في كل ضيق مخرجا

والطفْ بنا يامَن اليه المرجـع)

أصلح لابراهيم سيءَ حالـــه واجعل كابراهيم حسنَ مآلـــه

وتولّه باللطف في أحوالـــه (ثم الصلاة على النبي وءالـــه

خير الخلائق شافع ومشفـــع)

وقال العلامة سيدي أحمد ابن الشيخ التاودي ابن سودة رحمهما الله تعالى في شرح الحديث العاشر ما نصه : **خاتمة** : قال الجلال السيوطي في (طبقات النحاة الصغرى) له : رايت بخط القاضي عز الدين ابن جماعـة ، وجد بخط الشيخ محيي الدين النووي ما نصه : ما أنشد أحد هذه الأبيات ودعا الله تعالى عقبها بشيء الا استجيب له ، ثم ذكر أبيات الامام السهيلي العينية المتقدمة ، وراجع ترجمة العلامة سيدي أحمد بن عبد العزيز السجلماسي في النشر في صحيفة 273 من الجزء الثاني ، وراجع ترجمة سيدي أحمد بن سيدي التاودي في (الشرب المحتضر ، والسر المنتظر ، من معين بعض أهل القرن الثالث عشر) للعلامة الشريف سيدي جعفر الكتاني رحمه الله ، وراجع 115 من الجزء الأول من (سلوة الأنفاس) ، ورايت في الدربوز الذي صنع له بتاريخ 1286 مكتوبة في ارباعه هذه الأبيات :

برءُ الجريح بذا الضريح خليـق وحديث نجح الزائرين حقيـــق

اذ صان في صدق الصيانة جوهرا فردا سناه بالبهاء أنيـــق

جسم السهيلي الحبر بحر ولايـة أمواجهُ التحقيق والتدقيـــق

فمتى حللْتَ حِماه طالب حاجـة فابشر بها في الحين لا تعويـــق

لكم الهنا يازائرين ضريحـــه جازت بكم في الفائزين طريـــق

فعلى مضاجعه الشريفة دائمـا نورُ الرضى منه الفضاء شريـــق

انتهى ما ذكرت في (اظهار الكمال) في ترجمته .

ووقفت على كتابه (التعريف والاعلام، فيما أبهم في القرآن من الأسماء والاعلام) في نسخة عتيقة جداً، وهو في احد عشر كراساً، فوائده كثيرة، ذكر في اوله أنه قصد الى ذكر من لم يسمه الله في القرآن باسمه العلم من نبي أو ولي أو غيرهما آدمي أو ملك أو جني أو بلد أو شجر أو حيوان او كوكب له اسم علم قد عرف مما نقله الاخيار والعلمان ، ثم قال في ءاخره : قال الشيخ أبو القاسم رحمه الله : كان املائي لهذا الكتاب على مسائل سائلني عن هذه الأسماء المبهمة في القرءان املاء مما حفظته قديماً وحديثا مطالعة أو درسا في كتب التفاسير والأخبار ، ومسندات الحديث والآثار ، فمنه ما حفظت لفظه فأوردته كما حفظته ، ومنه ما اختلفت فيه الفاظ الرواة فلم أتتبع جميعَها ، ولكن لخصت المعنى متحرياً للصواب في تلك الأنحاء واضربت عن الاسناد لما رويته من ذلك مختصراً إذ كان الكتاب جواباً لسائل ، وعجالة لمستفهم ، لكني أحلت في أكثره على المواضع التي منها اخذت ، والدواوين التي طالعت ، وكذا ما أوردت فيه من الأنساب هو موجود أيضاً في كتب السير وأنساب العرب المشهورة عند أهل الأدب ، فلم أحتجْ الى الاستشهاد على ما ذكرته بأكثر مما أوردته وأحلت عليه ، ومن الله عز وجل أسأل الأجر، وإياه استوهب جزيل الأمر، وحط الوزر ، إنه كبير المنعمين ، وهو أرحم الراحمين ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيئين ، وعلى ءاله وصحبه أجمعين ، وسلم تسليماً .

وصاحب (كشف الظنون) لم يقف عليه ، قال السيوطي : وذيل عليه تلميذ تلامذته ابن نصر وسماه (التكميل والاتمام) وجمعها القاضي بدر الدين ابن جماعة في كتابه المسمى بالتبيان . انتهى .

وصنف الامام محمد بن علي بن الخضر الغساني المالقي المعروف بابن عسكر المتوفي سنة 636 (صلة الاعلام) للسهيلي ، والف أحمد بن يوسف المعروف بابن فرتون المتوفى سنة 660 كتاباً استدرك فيه على السهيلي في كتاب التعريف والاعلام ،وذكر الحافظ في (الدرر الكامنة)

في ترجمة محمد بن علي بن محمد البلنسي ثم الغرناطي ما نصه : وصنف الاستدراك على التعريف والاعلام للسهيلي ، وجمع تفسيراً كبيراً قاله ابن الخطيب .

وممن ترجمة أيضا الحافظ الذهبي في (تذكرة الحفاظ) وكلامه المتقدم ليس هو المذكور في (طبقات الحفاظ) فقد أطال فيها .

ومن التضمين المستحسن تسديس قصيدته :

يامَن يرى في الضمير ويسمع — أنت المعد لكل ما يتوقع

بما نصه :

إن كنت حقا من ذنوبك تجزع — فافزع الى الباري بقلب يخشع
وأنب له واخضع بدمع يهمع — واسأل وقل بلسان من يتضرع
(يامَن يرى ما في الضمير ويسمع — أنت المعد لكل ما يتوقع)
لم يحصها عدٌ فكيف بجلّها — يامَن له نعم اقل اقلها
يامَن اذا نزلت بفادح كلّها — واتت بما يُخشَى اغاث بحلها
(يامَن يرجَّى للشدائد كلها — يامَن اليه المشتكَى والمفزع)
يامَن اذا لم يقضِ امراً لم يكن — إن لم اكنْ اهلا لعفوك فلتكن
يامن صفات رسوله في لم يكن — لو لم تكن لي في وجودي لم أكن
(يامَن خزائن رزقه في قول كن — امننْ فان الخير عندك أجمع)
يامَن وسائلنا لديه قليلة — وعلى الحقيقة فهي ثم جليلة
إذ أصلُ توحيد الاله دخيلة — يامَن صنائعه لديَّ جميلة
(ما لي سوى فقري اليك وسيلة — فبالافتقار اليك فقري أدفع)
يارب نفسي بالذنوب عليلة — وخواطري من أجل ذاك كليلة
وجوارحي بالصالحات بخيلة — وعواقبي ان لم تعاف وبيلة
(ما لي سوى قرعي لبابك حيلة — فاذا رددت فأي باب أقرع)
يارب ذنبي أرتجيك لحسمه — أو لا فمَن أرجو لدفع مُلمّه ؟
مَن ذا الذي أرجو الوثوق بحلمه — وعقيدتي فهي الرجوع لعلمه

(ومن الذي أدعو وأهتف باسمه ... ان كان فضلك عن فقير يمنع)
إن كان قلبي بالمعاصي قاسيا ... فاغفر وكنْ بالصفح عنه مواسيا
وانظر إليه وكن بعفوك ءاسيا ... يارب لا قنط فارجع خاسيا
(حاشا لجودك أن تقنط عاصيا ... الفضل أجزل والمواهب أوسع)
هذا القريض زها لنفحة طيبه ... فاغفر لقائله وللداعي به
ولمَن أعانهما على ترتيبه ... وأفاد بالمسؤول من تهذيبه
وأنلهم المأمول من مطلوبه ... يامَن يرى ما في الضمير ويسمع

وقال في (كشف الظنون) القصيدة العينية للسهيلي أبي القاسم عبد الرحمان بن عبد الله بن أحمد المالكي المتوفى سنة 581 احدى وثمانين وخمسمئة وقد قيل انها لغيره ، أولها :

يامن يرى ما في الضمير ويسمع ... انت المُعدُّ لكل ما يُتوقَّع

خمسها ابن حجة أبو بكر علي الأديب الحموي المتوفى سنة 837 سبع وثلاثين وثمانمئة ، وأول التخميس : قالوا عداك وانت حي تسمع (1) ، ثم قال (اللمعة النورانية ، في تخميس الأبيات السهيلية) للشيخ زين الدين عمر بن أحمد الشماع الحلبي المتوفى سنة 936 ست وثلاثين وتسعمئة ، مطلعها : يامَن يرى ما في الضمير ويسمع (2)، ثم قال (مسألة السر في عور الدجال) لأبي القاسم السهيلي ، وله مسالة رؤية الله تعالى ورؤية النبي (ص) في المنام (3) ثم نسب له أيضا نتائج الفِكَر في علل النحو ، أوله بحمد الله نفتتح كلامنا الخ.. ذكر فيه أن الاعراب مرقاة الى علوم الكتاب ، فرتبه على ترتيب أبواب كتاب الجمل لميل قلوب الناس اليه (4) ، ثم قال بعد ذكر الروض الأنف : واختصره عزُّ الدين محمد بن أبي بكر المعروف بابن الجماعة المتوفى سنة 819 تسع

1) كشف الظنون 2 : 1341
2) كشف الظنون 2 : 1566
3) كشف الظنون 2 : 1662
4) كشف الظنون 2 : 1924

عشرة وثمانمئة ، وسماه (نور الروض) ، وعليه حاشية لقاضي القضاة يحيى المناوي المتوفى سنة 871 احدى وسبعين وثمانمئة ، ثم جرد سبطه زين العابدين بن عبد الرؤوف هذه الحاشية (1) .

وقال في (السلوة) لدى ترجمة سيدي علي الشهير بحَمّاموش بتخفيف الميم بن محمد بن عبد الحق بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمان بن عثمان بن يحيى بن الصالح يحيى بن عبد الله بن يوسف بن السلطان الجليل يعقوب المنصور الموحدي ، كذا نسبه غير واحد ما نصه : ويعقوب هذا كومي السلف ، مضري الأصل ، من قيس عيلان بالمهملة بن مضر كما ذكره جماعة من المؤرخين لدولتهم وهو الصحيح كما في المقصد وغيره ، وقيل انه شريف النسب من ذرية محمد بن القاسم بن ادريس ، وممن قال بذلك الشيخ الشهير الحافظ أبو القاسم السهيلي ، ثم قال بعد ذكر ترجمته : وممن نقل عنه ما ذكرناه من شرف يعقوب ، تلميذه الشيخ أبو القاسم الملاحي في تاريخه قائلا أثناء كلام له حين عرف به : أقصاه المنصور وأبعده لسقطة سقطها وهي أنه ألف كتاباً في المنصور الموحدي من ذرية عبد المومن بن علي وجعله من ذرية النبي (ص) ، وأنه أكد معجزاته ، انتهى .

قال في (مفتاح الشفاء) : وقد رأيت بين الناس نسباً ليعقوب المنصور أستحيي أن أذكره ، فان كان هو الذي وضع له السهيلي فياعجباً ، قلت : جلالة السهيلي معروفة ، ومرتبته علماً وعملا لا تجهل ، ولا يظن بمثله التساهل في شيء فضلا عن الكذب فيه ، الظاهر أنه اطلع فيما ذكر على ما لم يطلع عليه غيره أو غره فيه بعض شياطين الانس ممن ظن به الصدق والتحري ، وبالجملة فنسب صاحب الترجمة عربي قطعاً ، وأما شرفه فهو مختلف فيه ، وقد ذكر في المقصد أنه وقف على رسم شرف له بعلامات كثيرة مرفوعاً منهم الى يعقوب ، ثم الى الحسن بن علي ، والله أعلم .

---

1) كشف الظنون 1 : 917

وقال ابن الأبار في ترجمته ما نصه : عبد الرحمان بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن أصبغ بن حسين بن سعدون بن رضوان فتوح الخثعمي السهيلي ، من اهل مالقة ، يكنى أبا زيد وابا القاسم وأبا الحسن ، أخذ القراءة عن سليمان بن يحيى بن سعيد ، وبعضها عن أبي علي منصور ابـن الخير ، وسمع أبا عبد الله بن معمر ، وأبا بكر بن العربي ، وأبا عبد الله بن المكي ، وأبا عبد الله بن نجاح الذهبي ، وأبا بكر بن الطاهر ، وأبا مروان بن بونة ، وأجاز له أبو عبد الله بن أخت غانم ، وأبو بكر بن قبولة ، وناظر على أبـي الحسين ابن الطراوة في كتاب سيبويه ، وسمع منه كثيراً من كتب اللغـة والآداب ، وحكى عنه أبو محمد ابن حوط الله في برنامجه أنه لم يسمع مـن أبي عبد الله بن سليمان ابن أخت غانم غيـر كتاب الهداية للمهدوي وبعض شرحها ، ولم يجز له ، وكُفَّ بصره بما نزل به وهو ابن سبع عشرة سنة أو نحوها ، وكان عالماً بالقراءات واللغات والعربية وضروب الآداب ، حافظاً للسير والأخبار والأنساب ، اماماً في الحفظ والذكر والادراك ، مقدماً فـي الفهم والفطنة والذكاء ، له حظٌ وافر من قرض الشعر والتصرف في فنون من العلم ، يغلب عليه علم العربية والغريب ، وتصدر للاقراء والتدريس واسماع الحديث ، فبعد صيته ، وجل قدوه ، وكان من أهل الرواية والدراية ، حدث عنه جلة من شيوخ ابن الأبار وغيرهم ، وله تواليف مفيدة ، منها كتاب الروض الأنف في شرح السير لابن اسحاق ، وهو أجل تواليفه ، دل به على سعة حفظه ومتانة علمه ، وذكر في ءاخره أنه ابتدأ املاءه في محرم سنة 569 وفرغ منه في جمادى الأولى منها ، وأنه استخرجه من نيف على مئة وعشرين ديواناً أو نحوها ، وكتاب التعريف والاعلام بما أبهم في القرءان العزيز من الأسمـاء الأعلام ، وكتاب شرح ءاية الوصية ، وله شرح في الجمل اظنه لم يستوفه ، وله مسائل مستغربة في فنون شتى ، واستدعي الى مراكش ليُسمع منه بها ، فتوفي هناك سحر ليلة الخميس الخامس والعشرين من شعبان سنة 581 ودفن لصلاة الظهر في ذلك اليوم بمقربة من المصلّى ، ومولده سنة 509 كذا قال أبو سليمان ابن حوط الله ، وقال أبو القاسم ابن الملجوم : أخبرني بمالقة انه ولد عام سبعة أو ثمانية وخمسمئة ، شكٌ فيه لوقوع مداد على تاريخه .

وقال في (بغية الملتمس) في ترجمته ما نصه : محدث أديب ، نحوي لغوي علامة ، حدث بمالقة ، وانتشرت تواليفه بها وهي دالة على عنمه وذكائه، وكان مكفوف البصر ، يروي عن الحافظ أبي بكر ابن العربي وغيره ، أذن لي في الرواية عنه ، توفي بحضرة مراكش سنة 581 .

أنشدت من شعره :

أسائل عن جيرانه مَن لقيتــــه	وأعرض عن ذكراه والحال تنطـق
وما بي الى جيرانه من صبابـــة	ولكن قلبي عن صبوح يرقـق (1)

وألف أحمد ابن فرتون الفاسي كتاباً استدرك فيه على السهيلي في كتاب التعريف والاعلام ، سماه الاستدراك والاتمام ، وترجمه الجزري فـي طبقات القراء قائلا : طُلِب الى مراكش ليأخذوا عنه فحظي بها ، وولي قضاء الجماعة ، وحسُنت سيرته ، وقال الذهبي في تذكرة الحفاظ صحيفة 138 من الجزء 24 في ترجمته ما نصه : وبلغنا أن السهيلي ولي قضاء الجماعة ، فحمدت سيرته ، كذا وجدت على ظهر كتاب فرائضه الخ... وتوجد نسخة من الفرائض للامام السهيلي في مجلدة بينة الخط نفيســة العبارة نسخت سنــة 996 . وترجمه في الشذرات أيضاً ، وذكر في الضوء اللامع في ترجمة محمد بن أحمد الكفي الدمشقي الشافعي أنه اختصر الروض للسهيلي وسماه زهر الرياض ، وصنف أحمد ابن علوان التونسي الشهير بالمصري المتوفى بالاسكندرية سنة 787 اقتطاف الأكف من الروض الأنف (2) .

1083) عبد الرحمان بن عبد الله الوادي ءاشي

عبد الرحمان بن عبد الله بن عبد الرحمان من أهل وادي ءاش ، يكنى أبا القاسم ، لقي أبا محمد بن أيوب ، وسمع منه الحديث المسلسل في الاخذ

---

1) **بغية الملتمس** ص 367 ع 1025

2) ينظر عن السهيلي عدى ما تقدم **زاد المسافر** ص 138 **والمغرب** ، **في حلى المغـرب** 1 : 448 **ونكت الهميان** 187 **وانباه الرواة** 2 : 162 **وتذكرة الحفاظ** 1348 **والعبر** للذهبي 4 : 244 **والشذرات** 4 : 271 **وغاية النهاية** 1 : 371 **والنجوم الزاهرة** 6 : 100 **والاحاطة** 3 : 477

باليد مسلسلا ، ودخل مالقة فأخذ عنه أبو سليمان ابن حوط الله هذا الحديث، وكان شيخاً أديباً كاتباً .

توفي بمراكش سنة 581 .

ذكره في (التكملة) .

1084) عبد الرحمان بن أحمد ابن أبي الأشعري

عبد الرحمان بن أحمد بن عبد الرحمان أبن ربيع الأشعري ، من أهل قرطبة ، يعرف بابن أبي ، ويكنى أبا الحسن ، سمع من أبيه ، وأبي بكر بن العربي ، وأبي محمد النفزي المرسي ، وأبي جعفر البطروجي ، وأبي مروان ابن مسرة ، وأبي إسحاق ابن ثبات ، وأبي القاسم ابن رضي ، وأبي بكر بن مدير ، وعبد الحق ابن عطية ، وأبي بكر بن مسلمة ، وأبي الطاهر التميمي ، وغيرهم ، وكتب اليه جماعة منهم أبو الحسن شريح ابن محمد ، وأبو عبد الله الحمزي ، وأبو الحسن عباد ابن سرحان ، وأبو الفضل ابن عياض ، وأبو جعفر ابن الباذش، وأبو الحكم ابن غشليان، وجعفر ابن رزق ، وألف في شيخه جزءاً مفيداً كتبه ابن الأبار عن شيخه أبي الربيع بن سالم ، وكتب من ذلك في تكملته ما نسبه اليه ، وولي القضاء بأستجة ، وكان شيخاً جليلا معنياً بصناعة الحديث ، راوية ، حدث وأخذ عنه الناس .

قال ابن الأبار وحدثني أبو الربع بن سالم أنه حدثه قال : لما أزمع القاضي أبو محمد الارتحال عن قرطبة قصد المسجد الجامع متبركا ومودعا ، وكنت ممن مشى معه ، فأنشد فيه

استودع الله أهلَ قرطبـــــة	حيث عهدتُ الحياء والكرمـــا
والجامعَ الأعظم العتيـــق ولا	زال مدى الدهر آمناً حرمـــا

توفي بغرب العدوة بموضع يقال له الجبوب صادراً عن مراكش في سنة 585 ومولده في شوال سنة 519 ، قاله لي ابن سالم .

والجبوب بين فاس ووادي مكس بالقرب من الموضع الذي مات فيه أيضاً ابن العربي المعافري رحمه الله .

1085) عبد الرحمان بن محمد المكولي

عبد الرحمان بن محمد بن تميم ابن العز ، من أهل تامسنا ، وسكن مراكش ، يعرف بالمكولي ، كان فقيهاً حافظاً مقدماً في ذلك ، يقال انه كان يستظهر كثيراً مما ألف في الآثار والأخبار وغيرها ، ودخل الأندلس وامتحن في الفتنة بها ، وكان مضعفا فيما بلغ ابن الأبار ، وقتل بقرطبة سنة 623 .

ذكره في (التكملة) .

1086) عبد الرحمان بن يَخْلَفْتن الفازازي

عبد الرحمان بن يخلفتن بن أحمد بن تفليت الفازازي .

حـالـه : كان حافظاً نظارا ذكياً ، ذا حظ وافر من معرفة أصـول الفقه وعلم الكلام ، وعناية بشأن الرواية ، متبذلا في هيأته ولباسه ، قلمـا يرى راكباً في حضر الا لضرورة ، فاضلا سنياً شديد الانكار والانحاء علـى أهل البدع ، مبالغاً في التحذير منهم ، عامراً أوقاته بطلب العلم شغفاً بـه ، وانقطاعاً اليه ، وحباً فيه ، وحرصاً عليه ، ءاية من ءايات الله في سرعة البديهة وارتجال النظم والنثر ، وفور مادة وموالاة استعمال ، لا يفتر عن مطالعة أو نسخ أو مذاكرة في علم حتى صارت له ملكة لا يكلف معها الانشاء مع الاجادة وتمكن البراعة ، وكان متلبساً بالكتابة عن الولاة والأمراء ، كارها له حريصاً على الانقطاع عنه ، واختص بالسيد ابراهيم بن يعقوب المنصور ، وباخيه ادريس وبملازمتهما ، فاستحق الذكر فيمن دخل غرناطة إذا عُدَّ مَن دخلها مع الامراء .

مشيخته : روى عن أبيه أبي سعيد ، وأبي الحسن جابر بن عبد الله ، وابن عتيق بن مومن ، وأبي الحسن ابن الصائغ ، وعبد الرحمان السهيلي ، وأبي عبد الله التجيبي ، وأبي الصبر السبتي ، وأبي عبد الله ابن الفخار ، وأبي محمد ابن عبيد الله ، وأبي المعالي محمد الخراساني ، وأبي الوليد بن يزيد ابن بقي ، وغيرهم .

مَن روى عنه : روى عنه ابنه أبو عبد الله ، وأبو بكر بن سيد الناس ، وابن مهدي ، وأبو جعفر بن علي ابن غالب ، وأحمد بن علي ابن مروان ، وأبو عمرو بن سالم ، وأبو القاسم عبد الرحيم ابن سالم ، وابنه عبد الوهاب بن عبد الرحيم ابن سالم ، وأبو القاسم عبد الكريم بن عمران ، وأبو يحيى بن سليمان ابن حوط الله ، وأبو محمد بن قاسم الحرار ، وأبو الحسن الرعيني ، وأبو علي الماقري .

تواليفه ومنظوماته : له المعشرات الزهدية التي ترجمها بقوله : « المعشرات الزهدية ، والمذاكرات الحقيقية الجدية ، ناطقة بألسنة الوجلين المشفقين ، شائقة الى مناهج السالكين المستبقين ، نظمها متبركاً بعبادتهم، متيمناً بأغراضهم المذكورة واستشارتهم ، مهتدياً في هذا السنن الحسن بالأشعة الواضحة من اشارتهم ، قابضا عنان الدعوى عن مداناتهم ومجاراتهم ، مخلدا دون أفقهم العالي الى حضيضهم ، جامعاً لحسن أقواله وقبح أفعاله بين الشيء ونقيضه : عبد الرحمان » .

وله المعشرات الحبية وترجمتها « النفحات القلبية ، واللمحات الشوقية ، منظومة على ألسنة الذاهبين وجداً ، الذائبين كمدا وجهدا ، الذين غربوا وبقيت أنوارهم ، واحتجبوا وظهرت آثارهم ، ونطقوا وصمتت أخبارهم، ووفوا للعبودية حقها ، ومحضوا المحبة مستحقها ، نظم من نسج على منوالهم ، لا يشاركهم الا في أقوالهم : عبد الرحمان » .

والقصائد في مدح النبي (ص) التي كل قصيدة منها لها عشرون بيتا، وترجمتها « الوسائل المتقبلة ، والآثار المسلمة المقبلة ، موضوعة في الشعرية النبوية . والحقائق اللفظية والمعنوية ، نظم مَن اعتدها من أزكى

الأعمال ، وأعدها لما يستقبله من مدهش الأهوال ، وفزع خاطره لها على توالي القواطع وتتابع الأشغال ، ورجا ببركة خاتم الرسالة ، وغاية السؤدد والجلالة ، محو ما أسلفه من خطأ في الفعل وزلل في المقال ، والله سبحانه ولي القَبول والمثوبة ، والمنان بتسويغ هذه المنة المطلوبة ، فذلك يسير في جنب قدرته، ومعهود رحمته الواسعة ومغفرته » .

شعره : وشعره كثير جدا ونثره مشهور موجود ، فمن شعره في غرض الشكر لله عز وجل على غيث جاء بعد قحط :

نعم الالاه بشكره نتقيـــد ... فالله يشكر في النوال ويحمـد
مُدت اليه أكفنا محتاجـــة ... فأنالها من جوده ما نعهـد
وأغاثنا بغمائم وكّافـــة ... بالبشر تشرق والبشائر ترعـد
حملت الى ظمأ البسيطة ريَّـه ... فلها عليه منة لا تجحـد
فالجو براق الشعاع مفضـض ... والماء فياضُ الأثير معسجـد
والأرضُ في حلْي الأتيِّ كأنمـا ... نطف الغمائم لؤلؤ وزبرجـد
والروض مطلول الخمائل باسـم ... والقضبُ لينة الحمائل مُيَّـد
تاهتْ عقولُ الناس في حركاتهـا ... ألشكرها أم سكرها تتـأود ؟
فيقول أرباب البطالة تنثنـي ... ويقول أرباب الحقيقة تسجـد
واذا اهتديت الى الصواب فانهـا ... في شكر خالقها تقوم وتقعـد
هذا هو الفضل الذي لا ينقضـي ... هذا هو الجود الذي لا ينفـد
أحضر فؤادك للقيام بشكـره ... ان كنت تعلم قدر ما تتقلـد
وانفض يديك من العباد فلكهـم ... عجزٌ عن الحلِّ وأنت تعقـد
واذا افتقرت الى سواه فانمـا ... أودى بخاطرك المجال الأبعـد
نعم الالاه كما تشاهد جمـة ... والغائبات أجل مما تشهـد
انظر الى ءاثار رحمته التـي ... لا يمترى فيها ولا يتـردد
ياليت شعري والدليل مبلـغ ... من أي وجه يستريب الملحـد
مَن ذا الذي يرتاب أن الاهـه ... أحد وألسنة الجماد توحـد
كل يصرح حاله ومقالـه ... أن ليس الا الله حقاً يعبـد

ومن شعره أيضا قوله :

عجبا لمن ترك الحقيقة جانبـــا   وغدا لأرباب الصواب مجانبـــا
وابتاع بالحق المصحح حاضـــرا   ما شاء للزور المعلل غائبـــا
من بعد ما قد صار أنفذ أسهمـــاً   وأشدّ عادية وأمضى قاضبـــا
لا تخذعنْك سوابق من سابـــق   حتى ترى الاحصار منه عواقبـــا
فلربما اشتد الخبال وعاقـــه   دون الصواب هوى وأصبح غالبـا
ولكم امام قد أضر بفهمـــه   كتب تعبّ من الضلال كتائبـــا
فاقذف بأفلاطون وأرسطـــا   طاليس وذرهما تسلكْ طريقا لاحبا
ودع الفلاسفة الذميمَ جميعُهـم   ومقالهم تأتي الاحق الواجبـــا
يا طالب البرهان في أوضاعهـم   اعزز عليّ بأن تعمم خائبـــا
أعرضت عن شطّ النجاة ملججـاً   في بحر هلك ليس ينجى عاتبـا
وصفا الدليل فما نفعت بصفـوه   حتى جعلت له الخير شائبـــا
فانظر بعقلك هل ترى متفلسفـا   فيمن ترى الا دعياً كاذبـــا
أعيتْه أعباء الشريعة شـــدة   فارتدّ مسلوباً ويحسب سالبـا
والله أسأل عصمة وكفايـــة   من أن أكون عن المحجة ناكبـا

ومن شعره :

اليك مددت الكف في كل شـــدة   ومنك وجدت اللطف في كل نائب
وأنت ملاذي والأنام بمعـــزل   وهل مستحيل في الرجاء كواجب
فحققْ رجائي فيك يارب واكفني   شمات عدو أو اساءة صاحـب
ومن أين أخشى من عدوي اساءة   وسترك ضافٍ من جميع الجوانب
وكم كربة نجّيْتني من غمارهـا   وكانت شجى بين الحشا والترائب
فلا قوة عندي ولا ليّ حيلـة   سوى حسن ظني بالجميل المواهب
فيامنجيَ المضطرّ عند دعائـه   أغثْني فقد سُدّتْ عليّ مذاهبي
رجاؤك رأس المال عندي وربحُـه   وزهدي في المخلوق أسنى المواهب
اذا عجزوا عن نفعهم في نفوسهـم   فتأميلُهم عند الظنون الكـواذب

فيامحسناً فيما مضى أنت قـــادر   على اللطف في حالي وحسن العواقب
وإني لارجو منك ما أنت أهلــــه   وإن كنتُ خطاء كثيرَ المعائـــب
فصلٍّ على المختار من ءال هاشم   امام الورى عند اشتداد النوائـب

وقال في مدعي قراءة الخط دون نظـر :

وأدور مياس المعاطف أصبحـت   محاسنُه في الناس كالنوع في الجنس
يدير على القرطاس أنملَ كفّـــه   فيدرك أخفى الخط في أيسر اللمس
فقال فريق سحر بابل عنــــده   وقال فريق ليس هذا من الأنـس
فقلت لهم لم تدركوا سرَّ فهمـــه   على أنه للعقل أجلا من الشمـس
فتى كفه حب القلوب فأصبحـــت   مداركها أجفان أنمله الخمـــس

ومن شعره :

صرحتُ بالحب إذ لم يُجد تلميح   وبرحت بي لاغرو التباريـــح
وما ترجحت افراحي لغيركــــم   الا انثنيتُ وللترجيح تجريـــح
يانازحين وفي الأحشاء بعدهـــم   طال النزوح فدمعُ العين مطـروح
لا تطلبوا الاذن من اذن على خلـد   فباب قلبي لمَن يهواه مفتــــوح
لم أصغ فيكم الى لوم ولا عـــذل   سيان عندي ذاك العذل والريــح
يالائمي في أنين لي به فــــرج   مهلا فان أنينَ الحب تسبيــح
اذا رأيت دموع العين هاميـــــة   فلا تشكن أن القلب مجـــروح
وان أغرب شيء أنت سامعـــــه   جسم ينعم في تعذيبه الــــروح
وسائل ضقت ذرعاً أن أجاوبــــه   وقد ينوب عن التصريح تلميــح
يقوم عمم وقيم القلب مختبـــل   والعقل معتقل والدمع مسفـــوح
قلب به أسطر الأشواق مدمجـــة   ولوحه قاصر عن عرضه اللـــوح
فقلت يمنعني من أن أبوح بـــه   قول المنزه قدوس وسبـــوح

وفـاتـه : استقدمه الخليفة ادريس المأمون على حال وحشة كانت بينه وبينه ، فورد على المرتضَى بمراكش في شعبان سنة سبع وعشريـن

وستمئة ، وتوفي بها في ذي القعدة بعده ، ودفن بجبانة الشيوخ مع أخيه أبي عبد الله الفازازي رحم الله جميعهم .

انتهى من الاحاطة (1) .

وقال في نيل الابتهاج : عبد الرحمن بن يَخْلَفْتن (بفتح الياء واللام وسكون الخاء المعجمة والفاء) بن أحمد الفازازي القرطبي ، نزيل مراكش ، قال ابن الأبار : ولد بقرطبة ونشأ بها ، ثم سكن تلمسان وغيرها ، روى عن أبي الوليد ابن بقي والسهيلي ، وأبي عبد الله ابن الفخار ، وأبي عبد الله التجيبي ، وغيرهم .

كان عالماً بالآداب متصرفاً في فنونها ، كاتباً بليغا شاعرا مجودا ، وافر المادة ، قوي العارضة ، مشاركا في أصول الفقه ، ذا معرفة بعلم الكلام ، ناظرا في الفقه، كتب دهراً طويلا للولاة ، وجال في بلاد العدوة والأندلس كثيرا ، غلب عليه الادب ، ومال للتصوف وشهر به ، وله أشعار في الزهد سارت منه ، ومال لصحبة المريدين والسعي في مطلبهم والتشدد على أهل البدع ، ليس له بصر بالحديث ، وناله من جفوة السلطان بقرطبة واشبيلية ما ألزمه داره سنة ست وعشرين وستمئة 626 ، ثم ظعن ءاخرها للعدوة ، فتوفي بمراكش في ذي القعدة سنة سبع وعشرين وستمئة 627 ، انتهى .

وله العشرينيات المعروفة في مدحه (ص) (2) .

وقال في (بغية الوعاة) ومن شعره :

علم الحديث لكل علم حجـــــة	فاشدد يديك به على التعييـــن
وتوخَّ أعدل طرقه واعملْ بهـــا	تعمل بعلم بصيرة ويقيـــــن

وسيأتي بعض شعره في ترجمة سهل ابن مالك .

1) الاحاطة 3 : 517

2) نيل الابتهاج ص 163

1087) عبد الرحمان بن محمد ابن عياش التجيبي

عبد الرحمان بن محمد بن عبد العزيز ابن عياش التجيبي ، أصله من برشانة ، وسكن مراكش ، يكنى أبا القاسم ، سمع أبا الحسن الصديفي ، أخذ عنه السنن لأبي داوود السجستاني ، وأجاز له أبو الحسن ولبنيه ، وله شيوخ غير هاذين ، وولي قضاء مرسية وغرناطة وغيرهما ، وكان خطيباً مصقعا لسِنا مُفوهاً ، يشارك في الفقه والادب ، وتوفي بمالقة في يوم السبت التاسع لجمادى الأولى سنة 636 ومولده بجزيرة طريف سنة 581 .

ترجمه في (التكملة) .

1088) عبد الرحمان بن اسماعيل ابـن الحداد الأزدي ، مـن أهـل تونس ، يكنى أبا القاسم ، أخذ ببلده عن أبي محمد بن أبي القاسم المؤدب ، وعلي ابن اليسع البلنسي ، وأبي الحسن عبد الولي ابن المناصف القرطبي ، وغيرهم ، ورحل حاجا فأدى الفريضة ، ولقي بمكة أبا حفص الميانشي ، وأبا ابراهيـم التونسي ، وبمصر أبـا القاسم ابن حبارة ، وعبد الله ابـن بري ، ويحيى بن عبد الله القيسي ، وأبا محمد قاسم بن فيره الشاطبي، وبالاسكندرية أبا الطاهر ابن عوف ، وأبا عبد الله ابن الحضرمي ، فأخذ عنه وسمع منه ، ولقي بدمياط أبا الحسن ابن الدباغ النحوي ، فلازمه لتعلـم العربية عنده ، وصدر من رحلته فقصد المغرب ، واستقر بسبتة ، ودخل الاندلس وتردد في بلادها الغربية ، وسكن اشبيلية وقتاً ، وولي قضاء شلب من أعمالها بعد أبي يحيى ابن هانيء الغرناطي . وأقرأ العربية وهي كانت بضاعته مع المعرفة بالقراءات، وأخذ عنه .

قال ابن الأبار : وبلغني أنه توفي بمراكش في نحو أربعين وستمئة .
وترجمه في (البغية) .

1089) عبد الرحمان بن عبد الله الادريسي

عبـد الرحمان ، بـن عبد الله ، بـن محمد ، بن أحمـد ، بن عبـد الرحمـان . بن سعيد ، بـن عبد الملك ، بـن أحمد ، بن عبد الله بـن عبد

الرحمان ، بن عبد الله ، بن علي ، بن حمود ، بن ميمون ، بن ابراهيم ، بن علي ، بن عبد الله ، بن عمر ، بن ادريس ، بن ادريس ، بن عبد الله ، بن الحسن ، بن الحسن ، بن علي ، بن أبي طالب رضي الله عنه .

ولد بمراكش سنة عشر وستمئة ، قرأ على ابن عمه القاضي أبي القاسم بن عبد الرحمان الأحكام الصغرى لعبد الحق ، والموطأ ، وسمع عن أبي الحسن ابن قطرال صحيح مسلم بمراكش المحروسة ، حدثه به عن أبي عبد الله ابن سعادة سماعاً لجميعه من لفظه وسماعاً لاكثره عن ابن فخار ، وسمع صحيح البخاري بسبتة على أبي مروان الباجي بقراءة أبي الفتوح ابن فاخر ، ولزم مدة حضور مجلس أحمد العزفي ، ومن نظمه :

إن نظم القريض للشيخ عيْب ... ليس فيه شك ولا فيه ريْب
كيف أصبو لنظم شِعر وشَعري ... كلّه من تعاقب الدهر شيْب

وله أيضاً :

الحمد لله ما أبقى النحولُ سوى ... خيال جسميَّ يبدو بين أثواب
وقد نحلت فلو أني ولجت ذري ... محجَّب ما رأتْني عينُ بواب

وله أيضاً :

أياسائلي عن مذهبي ان مذهبي ... تجنّب خلق الله كلَّ التجنّب
وصدق وصبر دائم وقناعة ... وإخلاص ود للصديق المهذب
وسادسه ترك الجدال بأسره ... وسابعُه ألا أبوح بمذهبي

وله أيضاً :

لما نحلت وخفَّ جسمي بالضنا ... أصبحتُ أخشَى من هبوب الريح
قد شفَّ جسمي رقة عن أعظمي ... وأذاب لحمي دائم التبريح
فأنا الذي يغني تأمّلُ ظاهري ... عن كتب جالينوس في التشريح

وله أيضاً :

قد أمكن القول فقل للعــــــــدا ... قولوا فعرضي لكم حـــــــل
سوف غداً يحكم ما بيننـــــــا ... فراقبوه حكم عــــــــدل

وله أيضا يعارض قصيدة أبي الحسن الرعيني

أقلّ لوميّ لما أن رأى ولَهـــــي ... وكفّ لما رءاني كاسفَ البـــال
وقال لي أجديدٌ ثوبُ عمرك يـــا ... هذا فقلت له ياصاح بلْ بـــال
سربلت ثوب الصبا مذ رقّ عن بدلي ... وكم تسربلْتُ منه أيّ سربـــال
دعني أرقْ ماء ءاماقي على رمقــي ... علّي أبل بذاك الماء بلبالـــــي
يحقّ لي أن أحلي بالضنا جسدي ... وأن أديم لوادي الدمع سيالـــي

وله أيضاً :

أصبحت مما بي في وحشـــــة ... أنظر في الحق ولا أنطـــــق
كأنني في قفص طائـــــر ... يقول يارب متى أطلـــــق

وله أيضا :

وما لذة الدنيا وطيب نعيمهــــا ... سوى صحة الجسم المكمل والأمن
ويومي يأتي لا محالة رزقـــــه ... يُكيِّفه لطف من الله ذو المَـــن

وله غير ذلك .

كتب خطه بالاجازة سنة اثنتين وثمانين وستمئة 682 .

ترجمه في (درة الحجال) (1) ، وذكره في (تحفة الوارد) ، والحلبي صاحب (الدر النفيس) .

---

1) **درة الحجال** 3 : 993 طبع تونس

1090) عبد الرحمان بن عبد الكريم الهزميري

عبد الرحمان ابن الشيخ الفاضل الصالح الناسك ، عبد الكريم ، بن عبد الواحد ، بن يحيى ، بن عبد الله ، الهزميري ، الشيخ العارف الكبيـر ، الولي الصالح الشهير ، العالم العامل ، الواصل المواصل، ذو الكرامات الفاخرة، والآيـات الظاهرة ، والكشـف الصريح ، والخبـر الصحيح ، والأحـوال العجيبة ، والمناقب الغريبة ، الجبل الراسخ ، وطود العلوم الشامخ ، أعجوبة الزمان ، وفريد العصر والأوان ، شيخ الطائفة الهزميرية في المغرب ، منسوب الى هزمير وهي أحدى القبائل الست الكائنة بدكالة ونواحيها .

قال في (أنس الفقير) لما تكلم على جملة الطوائف بالمغرب الأقصى في الأرض التي تنبت الصالحين كما تنبت الكلأ ما نصه : وأما الطائفة السادسة فهم الغماتيون ، وهم طائفة الشيخ الولي الشهير ، عبد الرحمان الهزميري ، ولهم أخوة محدثة بطائفة أبي زكرياء يعني الحاحي الشيخ الشهير . وسائر الطوائف لهم أخوة بطائفة أبي محمد صالح ، قال وقبر عبد الرحمان هذا داخل باب الفتوح من أبواب مدينة فاس في روضة الانوار بازاء جامع الصابرين ، وقد أدركت كثيرا ممن أدركه ، أخبرني بعض شيوخ العدول من مراكش أنه رآه على ظهر بهيمة وهو على جنبه وقد شدّ عليها بشريط لضعفه وكبر سنه ، والناس يتزاحمون عليه ويمسحون وجوههم بطرف ثوبه ، ويجبذه كل واحد منهم اليه ، والخديم يقود به ، وكان أعجوبة في زمانه ، يتحدث دائما على ما في ضمائر الناس ، ولا يعين أحدا بالفضيحة ، وانما يقول مثل رجل فعل كذا في مكان كذا .

وأخبرني شيخ أشياخنا فـي المعالم السماوية ، والمسائـل الحسابية ، الشيخ الامام الصالح ، أحمد بن محمد بن عثمان ابن البناء العددي المراكشي وكانت وفاته في عام احدى وعشرين وسبعمئة 721 أنه مازال يقصده في حل المسائل العلمية التي تشكل عليه من هندسة وغيرها . قال وما زلت أمضي اليه فأجد الزحام ، فنسمع جوابي من طرف الحلقة وننصرف من غير

سؤال ، وحدثني غير واحد ممن لقيت من الاعلام أن انتفاع ابن البناء في علومه ومنزلته الدينية والدنيوية انما كان من بركة الهزميري ، لانه بلغ في دينه النهاية ، وفي دنياه الغاية .

حدثني قاضي الجماعة بمراكش الفاضل المتخلق الحافظ لسير رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمان القيسي ويعرف بطالب عافية أنه أراد أن يقرأ عليه علم العروض ، قال لي ولا دريت هل له معرفة به أم لا ، وفكرت في نفسي كيف يكون سؤالي عن ذلك ، فدخلت عليه وهو في حلقة العلم وأنا في قلق من ذلك ، فجلست فسمعته وقد رفع صوته وهو يقول مثل ما يقول العروضيون كذا ، وتكلم في علم العروض ، فقلت انه معي . وما زال رحمه الله يحدثني بهذه الحكاية وتدمع عيناه في أثنائها .

وقد ألف بعض فقهاء مراكش ، وهو الفقيه المقرىء محمد ابن تيجلات رحمه الله كتاباً حسناً في فضله وفضل محمد أخيه .

وتوفي نفع الله به في حدود سنة ست وسبعمئة 706 والدعاء عند قبره مستجاب ، والى الوسيلة بقبره يلجأ مَن حدث به كرب هنالك .

وسميت روضة الأنوار لأنها جمعت من أولياء الله كثيرا ، وهو في وسطهم ، ورأيت بعض مَن يعيش بالحرام أخذ في تجديد قبره رحمه الله ونفع به فنهيته ، وقلت سألتك بالله لا تكدرْ عليه فأبى وجدده بالجير، فبعد مدة ضربه السلطان ونزع ما بيده من المال وندم على ما كلمته به ودثر ما صنع على قبره ، ولم يبق له أثر .

وسبب حركته من أغمات قضاء حاجة يطول شرحها من السلطان يوسف المريني وهو في حصاره العظيم لتلمسان بعد مدة سبع سنين ، هذا ظاهر أمره ، وفي الباطن يريد أن يصرفه عن ذلك الحصار . ويكف عما انتهى اليه المحصورون من الشدة ، لأنه بلغ ثمن الدجاجة عشرة دنانير من الذهب للقوت لا للدواء ، وكان للفار ثمن معتبر لا أذكره الآن ، فلم يقبل منه ، فرجع

الى فاس ونزل بجامع الصابرين ، وهو موضع مبارك يأوي اليه أهل الفضل والصلاح ، فبعد أيام قتل السلطان يوسف وغرب جيشه أي دخل المغـرب بسلطان ءاخر ، فقال له خديمه ظناً أنه ما أقام الا ليرغب الله في الفرج ، مات السلطان يوسف ففـرج الله على تلمسان ، فباسـم الله تأخذ في الحركـة ، فقال له وعبد الرحمان يمُوت بتشديد الميـم يعني بعبد الرحمان نفسـه ، فمات بعد أيام يسيرة ، ودفن هناك رحمه الله ونفع به .

وقد أخذت طريقه عن ولي الله تعالى الحاج أبي العباس الدكالي عن ولي الله تعالى يحيى الغماتي عن الهزميري نفع الله به، وكان يقول نشفع في كل شيء الا الموت .

وتنازع الفقهاء بمراكش في الحوض والصراط أيهما يسبق ، فلجـأ أحدهم اليه ، قال فلما سألته نظر الى السماء واتسعت عيناه اتساعا عظيما ، ثم قال الجنة ، الميزان ، الحوض ، الصراط ، ويشير بأصبعه إلى السماء ، فأعلمت بعض الفقهاء بذلك ، فبكى وقال ليس الخبر كالعيان .

وكانت له أحوال عجيبة ، قال لي بعض الصالحين ما أظن أن يكون أحد بعده كحاله في طريقته وعجائبه .

انتهى كلامه فيه في (أنس الفقير) باسقاط ما لم تدع الحاجة الى نقله (1) .

وفي (المعزى) ما نصه : ويحكى عن سيدي عبد الرحمان بن عبد الكريم الهزميري دفين داخل باب الفتوح بروضة الانوار بازاء جامع الصابرين عام ستة أو سبعة وسبعمئة في حركة حركها غريبة أضربنا عن ذكرها اختصارا ان الفقهاء لما تنازعوا بحضرة مراكش في الحوض والصراط أيهما سبق . وطال الخصام على ذلك ثلاثة أيام بين يدي الشيخ الامام مكمل اكمال المعلم أبي عبد الله البقوري ، فلما طال الحال ذهب طالب ممن كان يعتقد الشيخ الهزميري

1) انس الفقير ص 69

لزيارته ، وسأله عن المسألة حتى يشفيه ، قال : فلما سألته فتح عينيه ونظر الى السماء ، ورأيت لعينيْه اتساعاً عظيماً وهو ينظر ولا يطرف ، وهو يقول الجنة ، الميزان ، الحوض ، الصراط ، كأنه ينظر في ذلك ويكرر قولــه ، ويشير بأصبعه ، قال فخرجت من عنده وأتيت المجلس ، فاذا هو على حاله ، فأخبرتهم فبكى أبو عبد الله البقوري ، وقال ليس الخبر كالعيان .

قال الامام ابن الخطيب كانت للهزميري ولأخيه ، يعني محمد دفين أغمات ، أحوال عجيبة ، قال بعض العلماء لما وقف على حقائق رياضتهما : قلَّ أن يكون مثل حالهما لما شاهده من تحقيقهما في المكاشفة والمقام ، وهمـا من عجائب الزمان ، ولولا الاختصار لأوردنا من أخبارهما ما يزيد المريد فــي سلوكه صدقا وتحقيقاً ، لكن كفى بالتعريف بهما صاحب (اثمد العينين ، في مناقب الاخوين) .

وفيه أيضا ، أعني (المعزى) أنه يقال سبعة قليل" مَن بلغ مجاهدتهم في بدايتهم : سيدي أبو يعزى في المغرب ، وسيدي عبد القادر الجيلاني في المشرق في القرن السادس ، وسيدي سهل بن عبد الله في القرن الثالث ، وسيدي أبو يزيد البسطامي ، وسيدي أبو الخير المصباحي ، وسيدي محمد الهزميري ، وصنوه عبد الرحمان رضي الله عنهم ، انتهى .

وفي كتاب (اثمد العينين ، ونزهة الناظرين ، في مناقب الاخويــن عبد الرحمان ومحمــد الهزميريين) للشيــخ محمد بــن تيجلات الهزميــري المراكشي : كان الشيخ عبد الرحمان رحمه الله أحدَ أركان هذه الطريق ، وقد نال من المجاهدة في حال البداية طورا صعب المرتقى ، بعيد المرمى ، تعذر على كثير من المساكين سلوكه .

وكان الشيخ رحمه الله ، يعني الشيخ صاحب الترجمة وأخوه محمد ينوه بذكره ويثنى عليه كثيرا ، واذا قرئت عليه رسالة القشيري يقــول : جاز أخي عبد الرحمان هذه المقامات كلها ، الا أنه لم يؤمر بالتصدر للمشيخة ، ولو أمر لامتثل كما فعل أخوه .

وكان الشيخ أحمد ابن البناء يقول : كنت اذا أشكل علي شيء ركبت دابتي وانصرفت الى أغمات وريكة ، فأجتمع بسيدي عبد الرحمان فيشرح لي ما انبهم علي من المسائل ، ثم أعود الى منزلي ، ولقد كنت أسير في بعض الاحيان فأجد الناس قد احدقوا به فلا أجد كيف أجتمع به ، فأقعد خلف السارية التي كان يستند اليها ، فيتكلم على المسائل التي جئت أستفتيه فيها ، مسألة بعد مسألة ، حتى يأتي على ءاخر المسائل ، فأخرج وأركب دابتي وأرجع الى مراكش من يومي .

وقد ذكر له في الكتاب المذكور كرامات عديدة ، ومآثر حميدة ، فانظرها فيه ان شئت .

وفي (شرف الطالب) ما نصه : وفي سنة سبع وسبعمئة توفي بقية الشيوخ والأولياء عبد الرحمان الهزميري بمدينة فاس ، وقال في (درة الحجال) توفي بمدينة فاس بعد انصرافه من تلمسان بسنة عند مسجد الصابرين سنة ست وسبعمئة ، وقيل في التي تليها بعدها في أولها .

وقال في (جذوة الاقتباس) عبد الرحمان الهزميري الولي الصالح ، ذو الكرامات الظاهرة ، كان عالما عارفا بالحساب والتعليم والهيأة وغير ذلك ، من أهل أغمات ، أخذ عنه أحمد ابن البناء وكان صاحب مكاشفات ، توفي بمدينة فاس بعد انصرافه من تلمسان سنة سبع وسبعمئة ، ودفن بقرب مسجد الصابرين ، ومسجد الصابرين هو المعروف الآن بروضة أبي مدين قريبا من ضريح صاحب الترجمة ، وضريح الامام ابن غازي ، وكان في القديم مدرسة ، وقد رأيت مقيداً ما نصه : مدرسة أبي مدين هي المعروفة في القديم بمدرسة الصابرين والمرابطين اللمتونية ، لأن يوسف بن تاشفين منهم هو الذي بناها .

وفي كتاب (التفكر والاعتبار) لأحمد بن محمد بن محمد ابن عطية السلوي الفاسي ما نصه : ومنهم الشيخ القطب الشهير ، سيدي عبد الرحمان الهزميري دفين الكغاطين داخل باب الفتوح بروضة الانوار ، وبها شهر ، توفي سنة سبع وسبعمئة ، وله كرامات في حياته وبعد مماته نفعنا الله ببركاته .

وقد حلاه بالقطبانية أيضـا الشيخ القصار في مكاتبـة كتبها لبعض أصحابه نقلها صاحب كتاب (سلسلة الذهب المنقود) فراجعه .

ومن كلامه رضي الله عنه : حرام على مَن أطاع الله وعصى والديه أن يدخل الجنة ، وحرام على مَن عصى والديه وأطاع الله ان يدخل النار . ذكره في (اثمد العينين) .

وضريحه معروف مشهور الى اليوم يدور به بيت صغير لا سقف به .

ومـن بركاته مـا يروى عـن الشيخ الـورع الزاهد أبـي عثمان الورياغلي ، أنه رأى في المنام شيخاً بعد موته كان يلقاه في الطريق إذا خرج لصلاة الفريضة سكران طافحا والصبيان يجرونه ويصفعونه ، ورآه وهو على صورة حسنة ، وعليه ثياب لا توصف من حسنها ووجهه يتلألأ نورا ، فقال له ألست فلان ؟ فقال بلا ، فقال له إني عهدتك على حالة ورأيتك الآن على خلافها ، فقال له أحدثك ان اليوم الذي قدر الله بوفاتي فيه مات سيدي عبد الرحمان الهزميري في ذلك اليوم فغفر الله لكل من مات معه فيه من جميع المسلمين في المشرق والمغرب .

ويـروى عن رجل مـن أهل تونس يعـرف بجمال الدين ابـن عطا قال : كنت جالسا على سطح داري ليلة بعد العتمة فسمعت في الهواء دوياً كدوي النحل ، فما زلت اتفكر فيه حتى سمعت هاتفاً ولا أرى شخصا يقول : ياهذا أتعرف هذا ؟ فقلت لا ، فقال هذا روح عبد الرحمان الهزميري توفي في هذه الليلة ، فعرضت عليه حظيرة القدس فأبى أن يدخلها حتى يدخلها مَن مات معه في هذه الليلة .

واليه يشير الشيخ المدرع في منظومته بقوله :

وارجع الى الشيخ الامام العـارف ... بحر الحقيقة لكل عـارف
الشامخ المحقق المبيـن ... عمدة أهل الفتح والتمكيـن
أعني أبا زيد الرضى الهزميـري ... كنز المعارف وبحر النـور (1)

---

1) ما تقدم منقول بالحرف من **سلوة الانفاس** 2 : 52

وقال في (نفح الطيب) فـي ترجمة جده المَقري مـا نصه : وقال رحمه الله تعالى:حدثت أن عبد الرحمان الهزميري بعث الى أبي عمران التسولي وكان كثير الصلاة أنه لم يبق بينك وبين الله حجاب الا الركيعات ، فرجع اليه مـا معناه أن الاتصال كان منها فلا يكون الانفصال عنها ، يعني من رزق من باب فيلزمه (1) .

وذكره الحافظ ابن حجر في (الدرر الكامنة) ، وسماه عبد الرحمان ابن عبد الله بن عبد الحليم الاغماتي ، وذكر وفاته بفاس سنة 707 قائلا : ذكره الاقشهري (2) وسياتي ذكر تلميذه أبي عبد الله ابن جامع .

1091 **عبد الرحمان بن إلياس الركراكي** ، كان فقيها جليلا متورعاً ، قال في (المنهاج الواضح) حدثني الشيخ الفاضل ، عبد الملك بن يقديون الركراكي قال : سمعت الشيخ الفاضل وحيد عصره ، عبد الرحمان بن إلياس رحمه الله يقول : ما أظن اباحة الفقيه محمد بن ياسين لهذا الرب وتجويزه لشرابه في بلادنا الا من زلة العالم التي حذر منها رسول الله (ص) ، وحدثني أيضا الفقيه أبو محمد بن عبد الحق بن موسى الركراكي بذلك عن رجل عنده ثقة ، عن الشيخ الفقيه عبد الرحمان رحمه الله أنه سمع ذلك منه كما ذكره عبد الملك سواء ، وحدثني عبد الواحد ابن ياكريان الكلاوي فقيه متورع ، قال : سمعت الفقيه يوسف بن محمد ابن راشد يقول ، سمعت الفقيه عبـد الواحد الهرتناني يقول : سألته عن شراب الرب هل تستعمله ؟ قال كـان محمد بن ياسين يستعمله فأنكر استعماله بنفيه لذلك ، وقال رأيت الفقيـه محمد بن ياسين في المنام بعد موته ، فقلت ما فعل الله بك ؟ فقال : عاقبني على هذا الشراب يعني الرب عقاباً شديداً ، وقال لي ياشيخَ سوء ، لولا العلم الذي أودعته فيك لعذبتك عليه عذابا شديدا ، فعلى الجملة مَن بُلي بشراب هذا الرب فليجتنب ما عمل من أعناب الجبال الباردة لأن أعنابها لا تتزبب ،

---

1) نفح الطيب : 5 262

2) الدرر الكامنة 2 : 441 ع 2311

وكل ما لا يتزبب من الأعناب قلت حلاوته واشتدت مرارته فلا يذهب عنه السكر متي تزبب ولو ذهب تسعة أعشاره في غالب العادة عند أهل التجارب ، وأما أعناب السواحل فهي شديدة الحلاوة تتزبب في أغصانها وتتعسل ، فأرى أنها اذا أحكم طبخها لا يبقى فيها سكر ، قال السيد عبد الحي : ووقع في سلسلة الطريقة الجزولية التي كانت مجتهدة عند الفقراء في القرن العاشر ، كما في (الدوحة) أن الشيخ أبا عبد الله أمغار شيخ القطب الجزولي أخذ الطريق عن الشيخ سعيد الهرتاتي هكذا وقع في النسخة التي بيده الآن من (الابتهاج) بتاءين عن الشيخ عبد الرحمان الرجراجي ، وأقام بمكة مجاوراً عشرين سنة فيقرب أن يكون الرجراجي المذكور هو المترجم هنا الواقع ذكره في كلام صاحب (المنهاج الواضح) ، ويؤيده أن صاحب (الدوحة) قال وهو المعروف عند العامة بأبي زيد والياس ، وقبره بوادي شوشاوة من عمل مراكش ، وقد انتهى مقامه الى القطبية ، لأن صاحب (المنهاج) جعل اسم أبيه إلياس وشهرته الشوشاوي المذكور بأبي زيد وإلياس ، فأبو زيد كنية عبد الرحمان ، وأهل سوس علم أنهم يجعلون الواو مكان ابن كما عرف أهل اليمن بانهم يجعلون با مكان ابن أيضا ، فيقولون ءال باعلوي جنيد مثلا ، وربما يبعد ان الشوشاوي المذكور في سند الطريقة الجزولية هو الواقع ذكره عند صاحب المنهاج الواضح ما وقع في سند الطريقة من أن أبا زيد وإلياس أخذ عن الشيخ أبي الفضل الهندي عن الشيخ عندس البدوي راعي الابل ، عن الامام القرافي ، عن أبي عبد الله المغربي ، عن الشيخ أبي الحسن الشاذلي ، فبين الشوشاوي المذكور في السلسلة وبين الشاذلي وسائط أربعة ، ومقتضى رواية صاحب المنهاج مرة وبأكثر ءاونة أخرى ، مع أن عصره كان ءاخر القرن السابع وأوائل الثامن يقتضي لا أقله أن يكون في وسط المئة السابعة ، والشاذلي مات سنة ست وخمسين وستمئة ، فعلى هذا يكونان تعاصرا ، الا أن يقال ان سند الطريقة لا يسلك مسالك أسانيد المحدثين من الغبطة بالعلو وقلة عدد رجال السند ، لأن الصوفيين على ما يقال يرون أن السند كلما كثر رجاله عظم الاستمداد منه والافتخار، خصوصا مع تباعد الأقطار في ذلك الوقت ، فلا عجب أن يعلو السند من جهة وينزل من أخرى، وربما يبعد كون الشوشاوي

هو المذكور في (المنهاج) أنه لم يصفه بما يقتضي القطبانية وما هو من ذلك الباب، بل وصفه صاحب المنهاج بالزعامة في الفقه والطريقة، وقد علم كما كتب العارف الفاسي على سند الطريقة واتصاله بابن العربي المعافري عن الغزالي عن امام الحرمين أن مجرد الباطن لما يستمد من الظاهر ، على ان هذه الأسانيد عليها من لوائح الاستغراب وأمارات الضعف ما هو جدير بتلقيها تبركاً لا اعتماداً كالوردة التي تشم ولا تفرك ، لأن التصوف علم أذواق لا علم أوراق وبحث ، والله تعالى أعلم بغيبه وأمر هؤلاء السادات، والسلام على أهل التسليم. انتهـى .

تتمـة : زرت في رمضان عام واحـد وثلاثين وثلاثمئة وألف قبـر المترجم بوادي شوشاوة ومدحته بهذه النتفة :

لأبي زيد بن إلياس الامـــــام رتبة قسعاء جلت في الأنـــــام
هو مفتي المذهبين المرتضـــــى هو قطب القوم غوث وهُمـــــام
ياإماماً في المعالي قد عمـــــل وبه شوشاوة جلَّت مقـــــام
يامغيث المعتفي ان لجـــــأ قد قصدنا لحماكم في احتـــرام
فاجبر الكسر وكن غوثا لنـــــا عطفة منكم بها القصد يـــــرام
قد دهانا زمن حل بـــــــه من نكال نفحة شبت ضـــــرام
وبكم أسأل ربي مقصـــــــدي وبأشياخك أقطاب كـــــرام

وذكر في (لقط الفرائد) لدى وفيات سنة 718 ما نصه : وعبد الرحمان الرجراجي .

ثم وقفت على رسالة المترجم في التصوف المنقسمة الى رسالتين : الأولى في المعرفة ، والثانية في ذكر المقامات وكيفية السلوك بها ، وهي في نحو سبع كراريس ، من القالب الرباعي ، قال في الاولى بعد الخطبة : سألني بعض اخواني في الله جمع هذه الرسالة في معرفة بعض نعم الله تعالى على ابن ءادم في بدنه ودينه وأرض الله وسمائه ، وبره وبحره ، اذ كان الشكر واجبا على العباد في كتاب الله تعالى وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم في ءايات

شتى وأحاديث كثيرة ، فأجبته الى ذلك بعد ما استخرت الله تعالى والتجأت اليه أن يلهمني الى الصواب في رد الجواب ، ويصفح عن الزلل فـي الخطاب الخ . ثم قال في الثانية واعلم ياأخي أن هذا الطريق قد اندرس وانقرض أهله، ولم يبق منهم الا قليل ممن يتكلم في حواشيه وأطرافه على نصفين ، منهم من يتكلم فيه محبة له ورغبة الى الله تعالى أن يجعله من المحبين له ولأهلـه ، فهؤلاء قليل في زماننا ، وصنف ءاخر يتكلمون في حواشيه تفاخرا وتطاولا وادعوا أن يظن الناس أنه من أهله فيتسم بسيماهم ويتحلى بحليتهم ، وليس عنده من طريقهم غير هذا ، فالله تعالى لا ينظر الصور .

1092) **عبد الرحمان بن يوسف الحسني** ، رأى النبي (ص) في المنام وسأله عن أبي العباس السبتي رضي الله عنه فقال (صلعم) هو من السباق ، وحدث عنه صاحب (التشوف) .

1093) **عبد الرحمان بن علي ابن ماساي الفودودي** المدعو برحو من بني فودود ، الوزير الفاضل ، كان وزيرا لوالدهم ثم قدمه أبو الحسن المريني وزيراً فلم تطل حياته ، وكان رجلا خيراً حيياً فاضلا سهلا سمحاً جوادا ، حسن الخَلْقِ و الخُلُق شديد الخجل محتشماً ، وكان أبو الحسن مولاه يوثره ويوقره ، رحمة الله عليه .

ذكره في (المسند الصحيح الحسن) (1) .

1094) **عبد الرحمان بن سليمان ابن أبي الربيع اللجائي** أحد تلاميذ ابن البناء وأصحابه ، حقق عنه علومه ، وعنه أخذ ابن الخطيب القسنطينـي حدث عنه في (أنس الفقير) أنه رأى في النوم أنه صعد الى السماء وهو يقلب النجوم واحدا بعد واحد ، فانتبه وأعلم والده ساعته فسكت ، فلما أصبـح ناوله نفقة وقال له أخرج إلى مراكش واقصد ابن البناء واطلبه في علومه ففعل .

---

1) **المسند الصحيح الحسن** نسخة خاصة مرقونة ص 219

قال وكان اللجائي آية في فنونه، ومن بعض أعماله أنه اخترع اسطرلاباً ملصوقاً في جدار والماء يدير شبكته على الصفيحة فيأتي الناظر فينظر ارتفاع الشمس كم هو وكم مضى من النهار ، وكذلك ينظر ارتفاع الكوكب بالليل ، وهو من الأعمال الغريبة ، وقد وقفت عليه زمن قراءتي بين يديه ، وقال لي ما وجدت الا بركة ابن البناء ، وما وجد ابن البناء الا بركة الهزميري (1) .

ووالده أبو الربيع من فقهاء فاس ، من تلامذة القرافي ، وهو أول من أدخل مختصر ابن الحاجب في الاصول الى المغرب ، وعنه أخذ ، وكان فقيهاً متفننا له تواليف .

توفي المترجم سنة ثلاث وسبعين وسبعمئة 773 بمدينة فاس ، ونقله في (النيل) عن (وفيات ابن قنفذ) (2) .

تنبيه : يشترك مع المترجم في الاسم والكنية والنسبة الى لجاية مع الاختلاف في الزمن والنسب والمدفن سيدي عبد الرحمان الشريف العمراني دفين لجاية ، شيخ سيدي عبد القادر الفاسي المذكور في (المقصد الاحمد) وفي (خلاصة الأثر) في ترجمة تلميذه المذكور ، وفي (ابتهاج البصائر) وفي (نشر المثاني) وفي منظومة مؤلفه المسماة (درة المفاخر) وفي غيرها .

تنبيه اخر : الذي رأيته في وفيات ابن قنفذ بخط اليد وفي النيل بالمطبعة في موضعين في نسبة المترجم هو اللجائي باللام ، ورأيته في (جذوة الاقتباس) بالمطبعة في ترجمة ابن البناء البجائي بالباء الموحدة في ترجمة المترجم أبي زيد من الجذوة اللجائي باللام ، وكذلك ترجمة ابن قنفذ تلميذه منها وكذلك عند ذكر والده أبي الربيع في ترجمة تلميذه عبد الله الوانغيلي منها ، فظهر أن ما بترجمة ابن البناء من الباء تصحيف من المطبعة .

---

1) **انس الفقير** ص 68

2) **شرف الطالب** (فى مجموع ألف سنة من الوفيات ص 85) طبع الرباط

فائـدة : قال في (نشر المثاني) في ترجمة سيدي عبد الرحمان الشريف دفين لجاية ما نصه : وليس هو سيدي عبد الرحمان اللجائي الذي ألف كتاب (قطب العارفين) وكتاب شمائل الخصوص) كلاهما في التصوف بل هو غيره .

1095) **عبد الرحمان بن أبي يفلوسن المريني** كان معتقلا عند ابن الاحمر، ثم أركبه الأسطول وقذف به الى ساحل بطوية ومعه الوزير مسعود بن ماساي ، ونهض ابن الأحمر الى جبل الفتح لما لم يجبه السلطان عبد العزيز المريني الى مراده في لسان الدين ابن الخطيب ، ثم ان أبا بكر بن غازي الذي كان تحيز اليه ابن الخطيب ولى ابن عمه محمد بن عثمان مدينة سبتة خوفا عليها من ابن الاحمر ، ونهض هو أعني الوزير الى منازلة عبد الرحمان ابن أبي يفلوسن ببطوية اذ كانوا قد بايعوه ، فامتنع عليه وقاتله أياما ، ثم رجع الى تازة ثم الى فاس ، واستولى عبد الرحمان على تازة ، ثم نهض عبد الرحمان الأمير من تازة بمن كان معه من العرب الاحلاف وشردهم الى الصحراء ، ونزل الأمير عبد الرحمان بازاء معسكر السلطان أحمد المريني ، وضربوا على البلد الجديد فاس سياجاً بالبناء للحصار ، وأنزلوا به أنواع القتال الى أن كان فاتح سنة 776 فأجاب ابن غازي إلى التنازل عن البلد الجديد ومبايعة السلطان أحمد ، واشترط عليهم الامير عبد الرحمان التجافي له عن أعمال مراكش بدل سجلماسة ، فعقدوا له على كره ، وارتحل الامير عبد الرحمان يومئذ الى مراكش واستولى عليها .

ذكره في العبر ونفح الطيب (1) .

1096) **عبد الرحمان بن محمد ابن الاشقر الفاسي** من أهلها ، كاتب بارع ، أديب شاعر ، من كتاب أبي الحسن المريني ، مشارك في علوم ، صدر من الصدور ، قرأ على الاستاذ ابن اجروم وعلى جماعة ، كان ينشيء ويجيد ،

1) تنظر أخبار المترجم منقولة عن تاريخ ابن خلدون وأزهار الرياض في **نفح الطيب** 5 : 102 — 109

ويشارك الفقيه الصدر أبا علي بن تدرارت في كتابة الكتب الملوكية وأشباعها، وقور منقبض الا فيما لا بد له منه ، ديِّن سليم الصدر ، ذاكر بالتاريخ وأيام الناس ، كتب هو وولده عبد العزيز ، ولم يزل معدودا في جملة الكتاب الى أن توفي بفاس المحروسة .

ذكره ابن مرزوق في المسند الصحيح الحسن (1) .

1097) **عبد الرحمان بن علي طالب عافية القيسي** ، قاضي الجماعة بمراكش ، لقيه ابن قنفذ بها ، وحلاه في (أنس الفقير) بالشيخ الفاضل المتخلق ، الحافظ لسيرة رسول الله (ص)، وحدث عنه أنه أراد قراءة العروض على أحمد ابن البناء وشك في معرفته اياه ، قال فدخلت عليه وهو في الحلقة وأنا قلق من ذلك ، فسمعته رافعا صوته وهو يقول : مثل قول العروضين كذا ، وتكلم في العَروض ، فعلمت أنه معي ، وما زال رحمه الله يحدثني بهذه الحكاية وتدمع عيناه في أثنائهـا .

وهذا الشيخ هو أول مَن قرأت (2) عليه فن المنطق بمراكش ، وكان من الفضلاء ، حضر بمجلسه طالب أعرفه ، فصار يعترضه ويقول كفر هـذا الشيخ في كذا ، فخرج في عمالة سلطانية وخرج معه عدويٌ يبلغه الى المكان الذي خرج اليه ويعلمهم به على عادتهم في تنفيذ أوامرهم ، فلما كان في مفازة من الارض المراكشية أصابه منه شيء مات منه ، فنظر المراكشي العدوي في أمره وبعد العمارة منه فأتى به الى مزبلة دار خربة ، وحفر حفرة ودفنه هناك من غير غسل ولا صلاة ، فلما بلغ خبره لهذا الشيخ قال لا إلاه إلا الله ، رجل استهزأ بالناس فاستهزأ الموت به (3) .

---

1) **المسند الصحيح الحسن** ص 226 نسخة خاصة مرقونة ، وهو من أهل تازة ، له ترجمة في **نثير فرائد الجمان** ص 345 ع 24 وسماه فيه بعبد الرحمان بن ابراهيم لا عبد الرحمان بن محمد كما عند ابن مرزوق

2) الضمير يعود على ابن قنفذ

3) **انس الفقير** ص 67

وجرى ذكره في (النيل) في ترجمة ابن البناء .

وقال ابن الخطيب في (نفاضة الجراب) في تعدد من لقي بمراكش : ومنهم الشيخ العدل القاضي برباط ءاسفي عبد الرحمان بن علي بن أبي العيش القيسي المعروف ببلده بطالب عافية من الصدور الجلة ، وأعلام الطلبة بتلك البلدة ، فضلا وعدالة ، وتفننا ومشاركة ، يخوض في كل فن ، ويلقي دلوه الى كل حوض ، أصيل الحفظ ، جيد البحث ، بعيد عن السآمة ، لا يمر له وقت ضياعا الا عن مذاكرة في فن أو اجراء طرفة ، غير مبال بتهويم نوم ، وهجوم هاجرة ، أو مخالطة كد ، الى حسن العشرة ودماثة الخلق ، وايثار التخلي والعزلة والحوم على السلوك والتجريد ، شارك القاضي عبد الله الزكندري في كثير ممّن ذكر أخذه عنه من أعلام بلده (1) .

1098) عبد الرحمان بن محمد ابن خلدون الحضرمي

عبد الرحمان بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمان ابن خلدون الحضرمي الاشبيلي الأصل ، التونسي المولد ، الامام ، ولي الدين ، قاضي القضاة ، العلامة الحافظ المؤرخ، يتصل نسبه بوائل بن حجر من عرب اليمن ، وينتهي نسبه الى قحطان ، وكان مقامهم في حضرموت في شبه جزيرة العرب ، وانتقل خلدون وهو الجد العاشر من المشرق الى المغرب ، وأقام في قرمونة بالاندلس ، ثم انتقل الى اشبيلية، ثم ما زالت هذه العائلة تنتقل في المغرب من مدينة الى أخرى حتى كانت ولادة المترجمَ في تونس .

قال ابن الخطيب في تاريخ غرناطة (2) : هذا الرجل فاضل حسن الخلق ، جم الفضل ، باهر الخصل ، رفيع القدر ، ظاهر الحياء ، أصيل المجد، وقور المجلس ،خاصي الزي ، عالي الهمة ، عزوف عن الضيم ، صعب المقادة ، قوي الجأش، طامح لقنن الرياسة، خاطب للحظ، متقدم في فنون عقلية ونقلية،

---

1) **نفاضة الجراب** ص 66 طبع القاهرة

2) **الاحاطة**

متعدد المزايا ، شديد البحث ، كثير الحفظ ، صحيح التصور ، بارع الخط، مغرى بالتجلة ، جواد الكف ، حسن العشرة ، مبذول المشاركة ، مقيم لرسوم التعين ، عاكف على رعي خلال الأصالة ، مفخرة من مفاخر التخوم المغربية .

أخذ القرءان ببلده عن ابن برال ، والعربية عن المقرىء الزواوي وابن العربي ، وتأدب بأبيه ، وأخذ عن المحدث ابن جابر الوادي ءاشي ، وحضر مجالس القاضي محمد بن عبد السلام ، وروى عن الحافظ عبد الله السطي ، والرئيس عبد المهيمن الحضرمي ، ولازم العالم الشهير محمد الآبلي وانتفع به.

ورد على الاندلس في ربيع الاول من عام أربعة وستين ، وأكرمه سلطانها وأركب لتلقيه خاصته ، وخلع عليه .

شرح البردة شرحاً بديعا دل على تفننه وادراكه وغزارة حفظه ، ولخص كثيراً من كتب ابن رشد ، وعلق تقييدا مفيداً في المنطق للسلطان ، ولخص محصول الفخر ، وألف في الحساب وفي أصول الفقه .

مولده بتونس في رمضان عام اثنين وثلاثين وسبعمئة (1) .

قال أبو جعفر البقوي في مختصر الاحاطة : وألف تاريخه المشهور ، الذي سحر به الخاص والجمهور ، وسماه بكتاب العبر ، وديوان المبتدأ والخبر، في ايام العرب والعجم والبربر ، اخترع فيه مذهبا عجيبا وطريقا مبتدعا وأسلوبا ، وسلك فيه من الحديث على العلوم ، وتنفيح الفهوم ، وما يعرض في الاجتماع الانساني من الاعراض الذاتية والخيالات والحلوم مسلكاً غريباً .

وقال بعضهم وخَلدون بفتح الخاء المعجمة وءاخره نون ، حفظ القرءان والشاطبي ومختصر ابن الحاجب الفرعي ، وتفقه بمحمد بن عبد الله الجياني ، وأبي القاسم ابن القصير قرأ عليه التهذيب وعليه تفقه ، وحفظ المعلقات والحماسة وشعر حبيب وقطعة من شعر المتنبي وسقط الزند ، وأخذ العربية

1) الاحاطة 3 : 497

عن والده وغيره ، وعبد المهيمن الحضرمي ، وتولى كتابة العلامة عن صاحب تونس ، ثم توجه لفاس واعتقل عند سلطانها ، ثم قدم غرناطة وعظمه سلطانها، ثم توجه لبجاية ثم لتونس ، ثم رحل لمصر فولاه سلطانها الظاهر برقوق قضاء المالكية ، وتصدر للاقراء ، بالجامع الازهر ، وصنف تاريخه الكبير في سبع مجلدات سماه العبر في تاريخ الملوك والامم والبربر ، وكان يسلك في اقرائه مسلك الأقدمين كالغزالي والفخر مع انكار طريقة العجم ، ويقول ان اختصار الكتب في كل فن والتعبد بالالفاظ على طريقة العضد وغيره من محدثات المتأخرين ، والعلم وراء ذلك كله ، وكان يقدم بديع ابن الساعاتي على مختصر ابن الحاجب ، ويقول أنه أقصد بالفن ، زاعما ان ابن الحاجب لم يأخذه عن الشيخ وفيه نظر ، وتكرر عزله مرارا من القضاء وولايته ، نسب في تاريخه الى عظيمة نقلها عنه أبا الحسن بن أبي بكر ، قال ابن حجر ولم يوجد في تاريخه ، مات قاضيا فجأة يوم الاربعاء لأربع بقين من رمضان سنة ثمان وثمانمئة عن ست وسبعين دون أشهر ، ودفن بمقابر الصوفية خارج باب النصر .

قال في (النيل) : قلت وعرف هو بنفسه في تاريخه فأطال فيه نحو أربع وأربعين ورقة من كامل الشام ، وذكر فيه أنه حين رجع لتونس ازدحم عليه طلبة ابن عرفة وغيره ، وأنه وقع بينه وبين ابن عرفة شيء ، وممن أخذ عنه الامام ابن مرزوق الحفيد ، والشيخ البسيلي ، والبدر الدماميني ، والعلامة البساطي وغيرهم .

وذكر له في (الجذوة) مولدية نونية من البسيط (1) .

قال في (ابتهاج القلوب) قال ابن حجر في فهرسته لما عرف بابن خلدون حسبما وجدته بخط الشيخ القصار ما نصه : عبد الرحمان ابن خلدون، أما الفقه فلم يكن يستحضر شيئاً ، وانما يأخذ الاموز بقوة ذهنه ، وأما ترسيله فلا نظير له في عصره في طريقة الجاحظ ومَن دونه ، وأما نظمه فليس بذاك .

1) **جذوة الاقتباس** ص 412 طبع الرباط

وأما معرفته بالامور والتجارب فاليه المنتهى ، وسمعت من لفظه من تاريخه ، ولا نظير لمقدمته ، فانه يوقف على كنه الاشياء ، ويعرف بحقائق الامور على وجهها ، الا أن دعواه فيها عريضة ، والامور التي يبني عليها غالب قواعدها منقوضة ، مثل قوله أن الملك لا يتم الا بالعصبية ، ومثل قوله انه ما كان يمكن علياً أن يستمر في الخلافة لتعصب قبائل العرب ببني أمية الى غير ذلك .

انتهى نقل الابتهاج .

وقال الحافظ ابن حجر في (أنباء الغمر) لدى سنة 786 بعد أن ذكر ولاية المترجم للقضاء بمصر ما نصه : فقرأت بخط القاضي تقي الدين المقريزي أنه باشر بقوة وشدة وخروج عن العادة وعاند الخليلي وغيره من الاكابر ، فلم تطل مدته ، ثم ذكر في سنة 804 أربع وثمانين وثمانمئة في شعبان عزل ابن خلدون من قضاء المالكية ، ثم ذكر في سنة 808 ترجمته ، وذكر أنه سار الى مراكش ، ونقل عن العيني أنه كان يتهم بأمور قبيحة ، قال ابن حجر كذا قال : كما نقل عن الاحاطة في ترجمته ، وفي أزهار الرياض ناقلا عن انباء الغمر لدى ترجمة روضة الورد ما نصه : تاريخ كبير في سبع مجلدات ضخمة ، ظهرت فيه فضائله ، وأبان فيه عن براعته ، ولم يكن مطلعا على الاخبار على جليتها ولا سيما أخبار المشرق ، وهذا بين لمن نظر في كلامه ، قائلا بعده وأين هذا الكلام من قول شمس الدين البغدادي في الشيخ ولي الدين عبد الرحمان ابن خلدون المذكور رحم الله الجميع :

قاضي القضاة ابن خلدون أتى عجبا ... تاريخُه مخبر عن سائر الدول
قالوا ولي فقلت من كرامته ... وكشفه جاء ينبينا عن الأول
وليس بدعاً ولا في الله ممتنعا ... أن يجمعَ العالم الكلي في رجل

وترجم في (حسن المحاضرة) للمترجم في الفقهاء الذين كانوا بمصر.

وقال بعضهم ابن خلدون فيلسوف المؤرخين الذين ضموا في اللغة العربية أسهب في تاريخه المشهور الكلام عن تاريخ العرب وأوجز في تاريخ الاشوريين والاقباط والعبرانيين أي اليهود والفرس واليونان والرومان ،

وختمه بتاريخ قبائل البربر ودولهم ، وذكر في الخاتمة ترجمة نفسه بالاستيفاء، أما المقدمة لهذا التاريخ فهي أجل ما كتبه المصنفون في اللغة العربية فـي فلسفة التاريخ ، انتهى .

وفي كتاب (ما علق بالبال ، أيام الاعتقال) المسمى أيضا (اتحاف المهتدين ، ببعض أسانيد كتب الدين) ما نصه عند ذكر اسناد مؤلفات ابـن خلدون : ومن أحسن ما نسلّي به انفسنا الآن ما ذكره بعض المصريين ولم أره لغيره ان الامام ابن خلدون ألف مقدمة تاريخه العبر في سجن فاس ، تلـك المقدمة التي بهرت فصاحتها الامم ، وأخرس جمعيتها لما يحتاج اليه الانسان في هذا العمران ابناء العرب والعجم ، وقد تناقلها الافرنج الى لغاتهم المتعددة، والتزموا قراءتها في المدارس الى الآن أكثر من عشر مرات ، ولا عجب فالزمان أبى أن ينغص الا قلوب فطاحلة العلماء وكبار العظماء ، فان الهموم بقدر الهمم ، انتهـى .

قلت وقد ذكر المترجم نفسه ما يخالف ما زعمه هذا المصري ، وهو أنه لحق بأولاد عريف وأكرموه وأنزلوه بقلعة أولاد سلامة من بلاد بني توجين ، فأقام بها أربعة أعوام متخليا ، فشرع في تأليف تاريخه المشهور وهو مقيم بها ، وأعمل المقدمة على ذلك النحو الغريب ، وطال مقامه هناك ، وتشوق الى مطالعة الكتب والدواوين مما لم يكن لديه ، فمال الى مراجعة السلطان أحمد والرحلة الى تونس ، راجعه ءاخر تاريخه .

فـائـدة نسب للمترجم في كشف الظنون في حرف الراء رحلة (1) . كما زعم فيه أن مقدمته شرحها أحمد المَقْري صاحب نفح الطيب .

وقال مؤسس الهلال بعد ذكر تاريخه الكبير ما نصه : وهو من أشهر الكتب ، الا أن الشهرة في الحقيقة للجزء الأول ، وهو المعروف بمقدمة ابن خلدون ، فانها جديرة بأن تكتب بماء الذهب ، لما حوتْه من فلسفة التاريخ والعمران ما لم يسبِقْ له مثيل ولا كتب العرب على مثاله قبل ولا بعد ، أما

1) هي في الحقيقة جزء من تاريخه عرف فيه بنفسه ، وقد طبعه الاستاذ المرحوم محمد ابن تاويت الطنجي بالقاهرة سنة 1951 بعنوان **التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا**

التاريخ وهو الاجزاء الستة الباقية فبينها وبين المقدمة فرق شاسع ، حتى ظن بعضهم أن مؤلف التاريخ هو غير مؤلف المقدمة ، ولابن خلدون رحلة غير مطبوعة وغير ذلك .

وقال في محل اخر ما نصه : ولابن خلدون مؤلفات ، منها رحلة لم تطبع ، لكن منها نسخة خطية بالمكتبة الخديوية ، ثم قال قد استوفى في هذا التاريخ تاريخ البربر وضمنه من أنسابهم وأخبار دولهم وعاداتهم ما لم يُسْبق اليه ، وبسط فيه تاريخ ملوك اسپانيا النصارى مما فاق فيه مؤرخي الافرنج في القرون المتوسطة ، ولا يخلو مع هذا من خلل في أنسابهم وتواريخهم ، فيحسن حمله على ما كان يحول وقتئذ دون تناقل الاخبار على وجوه صحتها من المصاعب ، وما كان في تواريخ الافرنج وأخبارهم من المغالط والاوهام والاكاذيب ، ولتاريخ ابن خلدون أهمية في تاريخ القرن العاشر للميلاد ، لان تواريخ النصارى في عهده ولا سيما أهل لاون لا تتضمن من أخبار ذلك القرن الا القليل الذي لا يغني .

1099) عبد الرحمان (رحُو) بن يعقوب الوطاسي

عبد الرحمان المدعو رحو بن يعقوب الوطاسي ، لما انعقد الصلح بين السلطان سليمان ابن عبد الله المريني وابن الاحمر وحصلت المصاهرة بينهما(1) والمودة كانت رسل ابن الاحمر لا تزال تردد الى حضرة السلطان بفاس ، فقام منهم ذات يوم بعض المنهمكين في اللهو المدمنين للشرب والقصف ، فكشف صفحة وجهه في معاقرة الخمر وتجاهز بذلك بين الناس ، وكان السلطان سليمان قد عزل قاضي فاس أبا غالب المغيلي (2) وولى القضاء مكانه الشيخ الفقيه علي الزرويلي المعروف بالصغير صاحب التقييد على (المدونة) ، وكان رحمه الله قد شدد على أهل الفسوق والمناكر (3) ، فسيق اليه ذات يوم هذا

---

1) انظر عن هذه المصاهرة **الانيس المطرب بروض القرطاس** ص 394 طبع الرباط

2) كان عزله في أول يوم من جمادى الاولى عام 709

3) قال ابن خلدون عن شدة هذا القاضي وهوسه : كان على ثبج من تغيير المنكرات والتعسف فيها حتى لقد كان مطاوعا في ذلك وسواس النسك الاعجمي ، متجاوزا بها الحدود المتعارفة عند أهل الشريعة في سائر الامصار

الأندلسي وهو سكران ، فأمر العدول فاستروحوه واشتموا منه رائحة الخمر وأدوا شهادتهم بذلك ، فأقام القاضي حكم الله فيه وجلده الحد ، فاضطرم الأندلسي غيظا وتعرض للوزير عبد الرحمان بن يعقوب الوطاسي ويقال له رحو باللسان الزناتي ، فكشف له عن ظهره يريه أثر السياط ، وينعي عليهم سوء هذا الفعل مع رسل الدول ، فضجر الوزير من ذلك وأخذته العزة بالاثم ، ولعله كان في قلبه شيء على القاضي ، فأمر وزعته باحضاره على أسوإ الحالات، وعزم على البطش به ، فتبادروا إليه ، واعتصم القاضي بالمسجد الجامع ، ونادى في المسلمين ، فثارت العامة بهم ، ومرج أمر الناس ، وقامت الفتنة على ساق ، واتصل الخبر بالسلطان فتلافى الامر وأحضر أصحاب الوزير فضرب اعناقهم وشرد بهم مَن خلفهم جزاه الله خيراً (1) فأسرها الوزير في نفسه وداخل الحسن بن علي بن أبي الطلاق من بني عسكر بن محمد ، وكان من شيوخ بني مرين وأهل الشورى فيهم ، وداخل قائد الفرنج غنصالو المنفرد برياسة العسكر وشوكة الجند ، وكان لهؤلاء الفرنج بالوزير اختصاص بحيث ءاثروه على السلطان ، فدعاهم لخلع طاعة السلطان سليمان وبيعة عبد الحق بن عثمان بن محمد بن عبد الحق كبير القرابة وأسد الاعياص ، فأجابوه وبايعوه ، وتم أمرهم ، ولما كان يوم السبت الثالث والعشرين من ربيع الآخر من سنة عشر وسبعمئة 710 فر الوزير المذكور وقائده الفرنجي ومَن شايعهم على رأيهم ، فخرجوا الى ظاهر البلد الجديد وجاهروا بالخلعان ، وأقاموا الآلة والرسم وبايعوا سلطانهم عبد الحق على عيون الملأ وعسكروا بالعدوة من سبوء ثم ساروا الى ناحية تازة ، ولما استقروا برباطها أخذوا في جمع الجيوش ومكاتبة الخاصة من بنى مرين والعرب يدعونهم الى بيعة سلطانهم والمشايعة لهم على رأيهم ، وأوفدوا على أبي حمو موسى بن يغمراسن صاحب تلمسان يدعونه الى المظاهرة على أمرهم واتصال اليد والمدد بالعسكر والمال ، فتوقف أبو حمو ولم يقدم ولم يحجم ، وبقي ينتظر عماذا ينجلي امرهم ، واتصل خبر

1) بل جزاه بما يستحق ، فان ضرب أعناق أعوان برآء لم يعملوا أكثر من تنفيذ أمر رئيسهم أقبح عند الله من سكر سفير

ينظر عن هذه الحادثة **تاريخ ابن خلدون** 7 : 500 طبع بيروت

ذلك كله بالسلطان سليمان فنهض اليهم ، وقدم بين يديه يوسف بن عيسى الحشمي ، وعمر بن موسى الفودودي في جيش كثيف من بني مرين ، وسار هو في ساقتهم ، واتصل خبر خروجه بعبد الحق بن عثمان ووزيره فانكشفوا عن تازة ولحقوا بتلمسان ، وكانوا يظنون أن السلطان لا يخرج اليهم ، وحمد أبو حمو عاقبة توقفه عن نصرهم ويئسوا هم من صريخه اياهم ، ولما ضاقت عليهم الارض بما رحبت أجاز عبد الحق بن عثمان ووزيره الى الاندلس ، ورجع الحسن بن علي ومَن معه الى السلطان سليمان بعد أن أخذ منه الأمان ، وهلك رحو بن يعقوب بالاندلس لمدة قريبة .

1100) **عبد الرحمان** خليفة أبي الحسن المريني على مراكش .

ذكره في أنباء الغمر .

1101) عبد الرحمان بن أبي القاسم ابن الخطيب الشفشاوني

عبد الرحمان بن أبي القاسم بن علي الشفشاوني الزرويلي المعروف بابن الخطيب ، كان شاعراً هجاء ، من نظمه يهجو مراكش كما في (الجذوة) عن أبي القاسم الوزير عنه (1) ولد قرب الستين وتسعمئة كما في (درة الحجال) (2) وهو مؤلف (حديقة الأزهار) ، وقد ترجم له في (النشر) فيمَن لم يقف على وفياتهم .

ما كان ظني وحقّ الله فرقتكم — لو أن مراكشاً كانت تواتيني
أظل في نصب مما أكابده من — نفض الغبار ومن طرد الذبابين
وطول ليليَّ في كرٍّ وفي تعب — ما بين بقٍّ وناموس يناغيني
أبيت أحرس فرشي من عقاربها — والقلب في فكر منها وتخمين
اذا رأيت سواداً مرَّ بي وأتى — ظننته عقرباً دبَّت لتؤذيني
لم يبق في الفم ضرسٌ استعدُ به — أفناه مضغُ الحصا من ذى الطواحين

---

1) **جذوة الاقتباس** ص 413 ع 428 طبع الرباط

2) **درة الحجال** 3 : 98 ع 1027 طبع تونس ، وليس فيها ذكر لولادته

منوا عليّ باطلاقي بفضلكـــــم هذا العجاج بها قد كاد يعمينـــي
لم يبق في الكيس فلس" أستعين به أفنيت ماليّ في غسل ٍ وتصبيـن

توفي سنة ثلاث وتسعين وتسعمئة .

قلت لما قرأت هذه الابيات أجبته عنها بمدح مراكش في قصيدة على وزن قصيدته ورويها مع التشجير بلفظتي مراكش المحفوظة بتاريخ 22 صفر الخير عام 1330 ، وهي هذه :

مراكش البهجة الحمراء تسقينـي بمائهـا السلسبيل العذب تشفيني
راقت لناظرها جناتُها وحـــوت كلّ الأزاهر من نوع الرياحيـــن
رام الحسود لها عيباً فما نفثـــا الا بما كان من وحْي الشياطيـــن
أهل المجادة والتقوى بها سكنـــوا وأحمدوها لدى كل الأحاييـــن
كل الفضائل في بطحائها اجتمعت مما يعين على الخيرات والديـــن
شاقتني الغادة الغراء اذ سكنـــي فيها واذ جلت في تلك البساتيـن
أسوارها كالحديد في حصانتهـا أبراجها قد غدت مثل الأواويـــن
لها مساجد لا تنفكّ عامــــرة بالذكر والعلم في نشر وتلقيـــن
ما أمَّها نازح الأوطان مغتـــرب الا وفاز بما يبغيه في الحيـــن
حوت قديماً كراسي الملك وابتهجت بالواردين من اقصا الغرب للصين
وأهلها ملئوا علماً ومعرفـــة بثوا الصلاح بتذكير وتبييـــن
طارت مناقبهم في كل ناحيـــة حازوا المعارف في عز وتمكيـــن
تمت معارفهم عمت عوارفهـــم بهم أرجِّي المنى مع نيل تأميـــن

وأحمدوها بالألف أي رضوا سكناها كما في الأساس ، والشفشاوني نسبة الى شفشاون ، مدينة أسسها علي بن راشد العلمي عام عشرين وتسعمئة كما في الرحلة الزيانية ، وقال في نشر المثاني اختطَّها بعض الشرفاء بقصد تحصين المسلمين من الكفرة اذ كانوا لما أخذوا سبتة دمرهم الله يتطاولون على أهل تلك المداشر اذ كان حينئذ ملك بني وطاس ، قال في (المرءاة) : وكان ابتداء اختطاطها في الجهة المعروفة عندهم بالعدوة ، وهي عدوة وادي شفشاون في حدود سنة ست وسبعين وثمانمئة ، انتهى ، وبه يرد قول الزياني سنة 920.

وكثيراً ما هجيت المدن مع عظمتها ، فمن ذلك قول الحصري فيما نسبه اليه ابن دحية :

ضاقت بلنسية بـــي وذاد عني غموضـي
رقص البراغيث فيها على غناء البعوض

وفي المرية يقول السميسر خلف ابن شاعرها ابن فرح :

بئس دار المرية اليـوم دارا ليس فيها لساكن ما يحب
بلدة لا تمار إلا بريـح ربما قد تهبّ أو لا تهب

يشير الى أن جل مرافقها مجلوبة ، وأن الميرة تأتيها في البحر من بر العدوة ، وفيها يقول أيضا :

قالوا المرية فيها نظافة قلت ايه
كأنها طست تبر ويبصق الدم فيه

وقال بعض الهجائين في رندة :

قبحاً لرندة مثل ما قبحت مطالعة الذنوب
بلد عليه وحشة ما إن يفارقه القطوب
ما حلها أحد فينـ ـوي بعد بيْن أن يؤوب
لم ءاتها عند الضحى إلا وقيل لي الغروب
أفق أغم وساحة تملأ القطوب من الكروب

وسيأتي ذكر ما هجا به القاهرة علي ابن سعيد في ترجمته .

وقال زياد أبن قنفذ العدوي لما نزل صنعاء فاستوبأها وكان منزله بنجد في وادي ءاش :

لا حبذا أنت ياصنعاء من بلد ولا شعوب هوى عني ولا نقم

راجع 389 من ج 5 من معجم البلدان .

وقال عبد الله بن المعتز يذم بغداد وأهلها : لا كبغداد الوسخة السماء، الومدة الماء والهواء ، جوها غبار ، وأرضها خبّار ، وماؤها طين ، وترابُها سرجين ، وحيطانها نزوز ، وتشرينها تموز ، فكم من شمسها من محترق ، وفي ظلها من غرق ، ضيقة الدار ، وسيئة الجوار ، أهلها ذئاب ، وكلامهم سباب ، وسائلهم محروم ، ومالهم مكتوم ، ولا يجوز انفاقه ، ولا يحل خناقه ، حشوشهم مسايل ، وطرقهم مزابل ، وحيطانهم أخصاص ، وبيوتهم أقفاص ، ولكل مكروه أجل ، وللبقاع دول ، والدهر يسير بالمقيم ، ويمزج البؤس بالنعيم (1) .

1102) عبد الرحمان بن علي الوقاد المعافري

عبد الرحمان بن الفقيه علي ، بن الفقيه عمر ، بن الفقيه عبد السلام ، بن الفقيه أحمد ، بن الفقيه محمد ، بن الفقيه محمد ، بن الفقيه أحمد ، بن الفقيه محمد بن الامام أبي بكر بن عبد الله بن العربي المعافري ، المعروف بالوقاد ، قال ابن غازي فيه : فقيه حافظ محدث ، قيل انه بلغ رتبة الاجتهاد ، وأخذ عن الامام الحافظ العلامة محمد ابن جابر الغساني فقيه بلدنا أجازه بخط يده ، قال وكان بفاس ، وانتقل الى مراكش وتوفي بها ، انتهى .

وذكر المنجور أنه خلف بمراكش ولدين منهما الفاضل الاجل الاستاذ محمد الوقاد توفي سنة ست وثلاثين وتسعمئة ، وخلف ولده أحمد ، ومن جملة أولاده علي ، والله أعلم .

ذكره في (السلوة) في ترجمة سيدي عمر الوقاد وولده عبد السلام (2) .

1103) عبد الرحمان بن عبد الهادي السجلماسي ، الفقيه ، قال الزروالي في تأليف مناقب سيدي أبي عمرو المراكشي عن المترجم : حدثني من فمه سنة عشر مئة بطريق غريس بينها وبين سجلماسة ، ونحن متوجهون

---

1) معجم البلدان 1 : 464 طبع بيروت

2) سلوة الانفاس 3 : 159

نحو أدخسان عمره الله ، أنه كان بمدينة مراكش المحروسة ان شاء الله ، ثم قضى الله أن خرج منها متوجها لبلاد زعير مع جماعة من فقراء الشيخ سيدي أبي عمـرو رضي الله عنه ، قال : فلما وصلنا لـوادي أم الربيع صادفنـاه لا يقدر أحد على قطعه من كثرة حمله وعظمته ، واذا بسيدي ابي عمرو رضي الله عنه قبض قبضة من رجل اسمه سيدي علي الشربة من أصحابه الفاسيين ، ووقف وقال : ياأيها الوادي ارجع يميناً وشمالا بقدرة الواحد الاحد ، فما استتم كلامه رضي الله عنه حتى مشى الماء لناحية اليمين وكذلك لناحية الشمال ، وصارت الناس تقطع حتى كانوا يقطعون بسباطتهم (1)، على الرمل ،فلما تعجب الناس وارتعبوا وقصدوا الشيخ يتبركون منه ويزدحمون عليه جعل القصبة المذكورة في حمل بهيمة ثم صار ينعت لهـم ويومى بسبابته اليها ويقـول : زوروا هذه القصبة،وأما أبو عمرو فانما هو بشر مثلكم(2)ويتلون رضي الله عنهم، فانظر ياأخي هذه الاحوال التي أمد الله بها هذا الولي ، أنه قريب سميع مجيب، حتى اذا كانوا ببعض الطريق وباتوا والخوف يومئذ محيط بهم لخلاء الارض من عمارها ، ولعلهم بناحية تادلة ، والله أعلم . فلما قاموا خائفين والفقيه المذكور فيهم ، اذ المجذوب منهم في اثناء الليل يصيح ويقول ما معناه : هل رأيتم هذا السور المحيط بنا ؟ قال لي الفقيه المذكور وأنا اسمعه ولا أعبأ بشيء من قوله لما كان في نفسي من سوء الظن بفقراء الوقت يومئذ ، ثم لم يزل ذلك المجذوب يكرر مقالته كذلك برهة من الزمان ، قال الفقيه : ثم اني خرجت رأسي لبعض حوائجي فاذا أنا بسور من الحديد دائر بنا من السماء والله أعلم الى الارض ، فعلمت صحة ما كان يقول المجذوب أيده الله .

وأخبار هذه الطائفة ومناقب شيخنا لا أحصيها كثرة ، مع أني غير معتن بحفظ ما ينقل ، ولو أني تصديت لذلك في ابانه لذكرت ما يبهر السامع ويذهل الناظر ، رضي الله عنهما . انتهى .

---

1) **السباط** الحذاء فى العامية المغربية ، وقد يخصصونه بالحذاء الاوربى

2) فهل معنى هذا ان القصبة من الملائكة أو أفضل من البشر الذى فضله الله على كثيرا ممن خلق تفضيلا ، وهل معنى ذلك أيضا ان لهذه القصبة قوة خارقة فهو يدعوهم الى عبادتها ؟ اليس هذا دعاء الى الوثنية وتقديس ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عن نفسه شيئا ؟

1104) عبد الرحمان بن عمر الباعقيلي

عبد الرحمان بن عمر بن أحمد الباعقيلي الجزولي ، الفقيه اللغوي النحوي العروضي الحيسوبي ، الموقت المحقق ، وحيد دهره ، وفريد عصره ، توفي رحمه الله على ما أخبر به ولده سيدي عبد الكريم يوم الثلاثاء سابع رمضان سنة ثمان وألف ، وقال صاحب الفوائد : شيخنا الفقيه الاديب الفرضي اللغوي عبد الرحمان بن عمر بن أحمد الباعقيلي الجزولي، له ذكاء وفطنة نافذة، وبرع في عدة فنون من نحو ولغة وتصريف وحساب وشعر وتنجيم وفراسة في علم التنجيم ، نقله المنصور لمدينة مراكش للتوقيت بها والتعليم ، أي تعليم علمه ، وله شرح مفيد على روضة الازهار ، وءاخر على اليسارة ، وءاخر في المنطق ، وقصائد في الشعر مليحة ، وهو الذي نصب في كل من منارات مدينة رُدانة منار القصبة ومنار الجامع رخامة نقش فيها الزمانية والاصابع والمبسوطة والسموت وخط الزوال علم علم ثم كذلك ومسمار يعتبر ظله مع كل خط من تلك الخطوط ، فاذا وقف الظل على خط الزوال علم ، ثم كذلك الى ءاخرها بحيث لا يحتاج المؤذن في شيء من ذلك الى كلفة .

قال شيخنا عبد الله بن المبارك لم أتأسف على فقيه مات تأسفي عليه، ولم يخلف ببلد الغرب من يحققها مثله ، ولغلبة الانقباض عليه قل الاخذ عنه ، وكان سبب نقله لمراكش أن المنصور كانت له خبرة بعلم النجوم ، فرأى من دلائل التنجيم جيوشا فهاله ذلك وظن أنها تزحف له ، فأعلم بذلك صاحب سره علي بن سليمان بن عبد الله التاملي ، فكتب بذلك لاخيه أبي بكر بن سليمان وكان يتعلم عليه ، فسأله عن ذلك ، فقال له هي جيوش الجراد ، فكتب بذلك للمنصور ، فلم يلبث أن جاء الجراد فطبق سائر أقطار المغرب ، فسماه المنصور عبد الرحمان الجراد ، فنقله بذلك لمراكش حتى وقع الوباء فرجع لردانة ، ثم انتقل منها لبلده باعقيلة ، وبها توفي سنة ست وألف .

ومن شعره :

تسفَّه بعضُ الناس كبراً ونخوة ... وجار وعمَّ الناس منه فســـــاد

فيأسفا ان الأفاضل قد مضـــوا ... فقام عليها الأرذلون فســـــادوا

ذكره في (الصفوة) (1) و (طبقات الحضيكي) ، وهو المعنى بقول ابن سعيد المرغيثي في المقنع ، قال أبو زيد الرضي السوسي ، ووصفه بقوله في شرحه الفقيه العالم الموقت الحيسوبي النحوي والتاريخي ، امام زمانه في الحضرة المراكشية والحضرة المحمدية النبوية ، شيخ شيوخنا عبد الرحمان السوسي الجزولي الباعقيلي ، ثم قال : وتوفي في العشرة الثانية بعد الألف ، قال في (النشر) بعد نقله : وكانت وفاته في عام الترجمة منها ، يعني عام 1020 وشرحه المذكور موجود ، وهو دال على مهارته وعلو مكانته ، وهو غلط واضح ، اذ توفي قبل ذلك كما تقدم (2) .

1105) **عبد الرحمان بن يعزة الرسموكي** ، نقل عنه عبد الرحمان التمنارتي ، وحلاه بالفقيه العدل ، وكان قيّما على روضة الشيخ سيدي أبي العباس السبتي بمراكش عن أمر القاضي أبي مهدي السكتاني ، وشاهد شيئاً من كرامات السبتي بعد مماته .

1106) عبد الرحمان بن محمد العنابي

عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله العنابي ، الفقيه الفاضل كاتب أحمد المنصور الذهبي ، بعث بكبش سمين وعسل للقاضي الحميدي تحفة لما كان بأغمات صحبة المنصور حين خرج له لزيارة صلحائه ، فزار محمد الهزميري وعاج على ضريح الشيخ سيدي عبد الحميد ، ووقف عند الجبانة الكبرى ودعا بما تيسر ، فكتب له الحميدي مداعباً :

أياكاتب السر يامَن بدت ... محاسنه في الورى باهره
هديت إليَّ الشفا وصلة ... فأكرم بها منحة ظاهره
وكبشاً سميناً له كلوة ... تفوق الكلا نعمة زاهره
فلا زلت تثبت كتبَ الامام ... سيوفاً لأعدائه قاهره

---

1) صفوة من انتشر ص 44

2) ينظر عنه أيضا نشر المثاني 1 : 110

وتبارى شعراء الدولة وفقهاؤها ، فقال الامام سيدي عبد الواحد الشريف :

أشيخ الجماعة ياقطبَها ... ومَن في العلا مركزُ الدائره
شننْتَ بأبياتكم غارة ... وأحييت لي همة غائره
وذكرتني مربعاً لم تزل ... قديماً به مقلتي ساهره
وحركت فكري بعلم غدت ... بصدري مراسمه دائره
فهذا جواب لأبياتكم ... الى ابن بدور العلا السافره
سليل الأفاضل حقاً ومَن ... محاسنُه في الورى ظاهره

وقال عبد العزيز الفشتالي

أبحر العلوم طمت زاخره ... وشمس معارفها الباهره
لك الفضل عفوا فقد أصبحت ... كتائبُ نظمكم ثائره
وهزت صوارم إبداعها ... فصلت بها صولة قاهره
بقيت تشنُّ بها غارة ... لتنشر أمثالك السائره

وقال محمد بن علي الفشتالي :

نسجت أباماِلك حلة ... بصنعاء أفكارك الحاضره
وأجريتَ ماء البديع الى ... رياض فكاهتك الساحره
وأخفقت بندَ المعالي على ... مواكب أغراضك الظافره
عيون البيان ولكنها ... لغير النهى لم تكن ناظره
فخدها بديهةَ مَن قد غدت ... وجوه فهاهته سافره

وقال الوزير علي الشيظمي :

أياعلمَ العلم ياناشره ... وحاملَ رايته الظافره
وقاضي القضاة الذي فاخرت ... به الشرق مغربنا الظاهره
وناظم عقد المعاني التي ... جرت دونها المثل السائره
وأزرت بفعل الطلا بالنهى ... كذا بشذا الروضة الزاهره

وظلت تردد حسنَ الثنــــــا … ترويه عن نفسك الطاهـــــــرهء
وأخلاقك الغرُ لا قصــــــرت … عن النزر بالدرر الفاخـــــــره
وأيقظت عمدا عيون البيـــــان … من كل فتانة ساحـــــــره
تشير بمعنى لطيف الــــــى … محسان أخلاقك الباهــــــره
وتنبت سحر البلاغة فــــــي … مهارق ظلت لكم شاكـــــــره
رويدك نبَّهت سربَ المعــــا … ني بعد الكرى فاهتدت حاضــره
ونبَّهت كم من بليغ بهـــــا … حديد الذكا نافذ الباصــــــره
يطبق منها الفياصل غيـــــــ … ـــر هيابة ذي قوى قاهــــره
تُصرف أقلامه بالكـــــــلا … م كالريح بالمزنة الماطـــــره
ولولا المضاء بلا نبــــــوة … لشبَّهتُها بالظبا الباتـــــره
فلله درُّك من ماجـــــــــد … محاسنُه جمة وافـــــــــره
ومن سيد جامع للذكـــــــا … ء حلو الشمائل والنـــــادره

وقال الكاتب محمد بن عمر بن قاسم الشاوي :

أمُحي رسوم القضا الداثــــره … وإنسانَ مقلته الساهــــــــره
ومطلع شمس المعارف مـــــن … مغاربها حكمة ظاهـــــــــره
وفخر العلوم التي أوجبـــــت … له الفخر والعزَّ في الآخــــره
وقاضيَ عسكر ملك غـــــدت … لأخمصه السبع كالساهــــــره
ودانتْ له الارضُ طولا وعــــر … ضاً فأرسل أملاكها سائــــره
الى بابه تبتغي وصلـــــــه … وأمناً لسطوته القاهــــــــره
كفاك افتخارا أبا مالـــــــك … حضورك أيامه الزاهـــــــره

وممن قال في ذلك محمد بن علي الهوزالي (1) والحسن بن عبد الكريم(2) وقد ذكرت أبياتهما في ترجمتهما من هذا الكتاب ، ونقل ذلك في (النزهة) (3).

---

1) تنظر أبياته فى **روضة الآس** ، **العاطرة الانفاس** ص 180

2) تنظر أبياته فى **مناهل الصفا** ص 220 طبع الرباط

3) **نزهة الحادى** ص 110

1107) **عبد الرحمان بن اسماعيل التادلي الصومعي** ، لما سمع بذكر الشيخ سيدي محمد بن عبد الله السوسي المراكشي ، رحل اليه من الزاوية البكرية التي كان يقرأ فيها على الشيخ سيدي الحسن اليوسي وشيعه لذلك عالما مراكش : علي ومحمد العكاريان ، وشيخه اليوسي يرى أن اشتغاله بالعلوم أوفق ، فاعتزوا له بأن له نية وعزماً حسنا ، وأن التيسير الذي هو من علامة الاذن حصل له حتى أنه خرج بلا راحلة ، فاتفق أن صادف مَن يتحمل له بالركوب الى مراكش ، واتفق أن صاحب مَن يأمن منه في الطريق اذ كانت مخوفة ، فقال لهما اليوسي ان ذلك من الفتنة في العاجل ، يعني فكيف يكون الامر في الآجل ، وما قاله اليوسي قاله عن اجتهاد منه في فشو العلم ، فلما ذهب الى الشيخ بقي هناك ، ثم قدم معه الزاوية البكرية رافضا سكنى مراكش، وهو السبب في صحبة سيدي أحمد بن يعقوب الولالي على معرفة هذا الشيخ .

ذكره في كتاب (مباحث الانوار) ونقله في (البدور الضاوية) .

وقال في (السلوة) : (التشوف ، في معرفة أهل التصوف) للفقيه عبد الرحمان بن اسماعيل التادلي العمري الزمراني الصومعي ، وهو أصغر بكثير من الاول ، يعني (التشوف ، الى معرفة رجال التصوف) وصاحبه متأخر .

وتقدم ذكر سيدي محمد بن عبد الرحمان الصومعي في ترجمة سيدي محمد بن عبد الله السوسي .

1108) **عبد الرحمان ابن الكامل المراكشي** ، قاضي المحلة ، ذكره الزياني في (الروضة السليمانية) في خلافة سيدي محمد بن عبد الله ، قال : ففي قفوله طلع مع وادي نفيس الى أن بلغ مدينة أغمات ، فزار ضريح الشيخ محمد الهزميري وغيره من صلحائها ، ونزل بمحلته تحت القرية ، ولما استقر به المنزل جاءه جماعة من أهلها مع قاضيهم بكبش جيد وءانية فيها شيء من الشهد ، فدخل القاضي على السلطان ، ولمَا مثل أمامه أنسه السلطان بالكلام ، وسأله عن أشياخه بما لا طائل تحته ، فقال السلطان للحاجب ابعثْ بالقاضي الى خباء القاضي عبد الرحمان ابن الكامل ، وهو يتوجه قاضيا مع المحلة الى

السوس ان شاء الله ، فأنزله عليه ، وأدفعْ له هذا الكبش وهذا العسل ، فسار الحاجب بالقاضي وبالكبش والعسل الى خباء قاضي العسكر ، أي عبد الرحمان ابن الكامل ، وأمره أن يُكرم القاضي ليلته ، ومن الغد ارتحل السلطان قافلا الى مراكش ، فلما تعالى النهار نزل على وادي نفيس ، وضرب له هنالك صيوان الراحة على شاطىء النهر ، ثم استدعى القاضي عبد الرحمان وسائر الكتاب ، ولما جلسوا بين يديه سأل القاضي على وجه المداعبة وقال له بما أجزت ضيفَك على كبشه وعسله ؟ فتعلثم في الجواب ، وعلم أن السلطان قصد اختباره بذلك ، وأنه لم يصنع شيئاً حيث أهمل امره ، ولما رأى رحمه الله خجلته قال فلعلك لم تجزه ، فلو مدحته على كبشه وعسله لصادفت المقصود وخرجت من العهدة ، وما بعثت لكم الا بسبب هذا الكبش والعسل ، فاني سهرت ليلتي ولم أنم ، وذكرت ما اتفق للمنصور السعدي مع كتابه في مثل هذه القضية (1) وعلمت انه لم يبق في وقتنا هذا كتاب ولا أدباء ولا أمراء ، وسأسمعكم ما اتفق للمنصور في زيارته لهذه القرية الأغماتية ، ثم أمر كاتبه ابن مبارك أن يقرأ عليهم ما حكاه الفشتالي في (مناهل الصفا) عن خروج المنصور السعدي الى أغمات بقصد الزيارة والنزهة ، وما اتفق للقاضي عبد الواحد الحميدي مع مَن أهدى له الكبش والعسل من الشعر والذي شايعه عليه جماعة من كتاب الدولة ، وقد ألممنا بخبر هذه الخرجة للمنصور عند ذكر أخباره حسبما مر ، وقد ذكر صاحب (النزهة) أبيات الحميدي ومَن قفا نهجه من الكتاب ، فلتنظر هنالك ، فقرأ الكاتب المذكور الترجمة كلها على الكتاب حتى سمعوها ، وعاب السلطان عليهم تقصيرهم في قضيتهم الموافقة لها ، وفي ظني أن السلطان رحمه الله أمرهم بنسخ ذلك ومراجعته تحريكاً لهمتهم ، والله تعالى أعلم .

1109) **عبد الرحمان أبو خريص** ، الفقيه العلامة ، أحد العلماء الذين يجالسون السلطان سيدي محمد بن عبد الله ويؤلفون له ويسردون ويخوضون فيما يجمعه ويستخرجه من كتب الحديث التي جلبها من المشرق كمسند الامام

1) انظر ما تقدم في ترجمة عبد الرحمان العنابي ع 1106 من هذا الجزء

أحمد ، ومسند أبي حنيفة ، وغيرهما . وكان معهم في فصل الربيع سنة ثمان وتسعين ومئة وألف فضربت قبابه بظاهر مراكش .

1110) **عبد الرحمان (المجذوب) بن عبد الحفيظ الفاسي** ، دخل مراكش صحبة سيدي الطالب ابن سودة والزروالي ومَن معهم حسبما تقدم في ترجمة سيدي الطالب المذكور ، كان رحمه الله فقيها علامة ، مشاركاً فهامة ، خطيبَ المسجد الاعظم بفاس الغراء .

توفي سنة ستين ومئتين وألف .

1111) **عبد الرحمٰان بن ادريس العراقي** الشريف المحدث ، توجه لمراكش صحبة سيدي محمد بن عمر والزروالي والذي قبله وابن منصور وبناني كما تقدم .

1112) **عبد الرحمان بن عبد الله الجشتيمي السوسي التيوتي** ، أخذ عن تلامذة محمد الحضيكي المتقدم الترجمة (1) ، وألف في مناقبه وفي تلامذته ومَن عاصرهم تأليفاً ، وذكر فيه من تآليفه كتاب المناقب ، ذكر فيه الاكابر المشاهير ، واستوعب فيه جميع أشياخه وأشياخهم من أهل المشرق والمغرب، وهو الكتاب المشهور بطبقات الحضيكي وهو عندي .

دخل المترجم مراكش ، ولقي بها سيدي محمد بن ابراهيم الزداغي القاضي (2) ، وسيدي المكي ابن مريدة (3) المترجمين فيما سبق ، وتقدمت ترجمة ولده أحمد (4) .

ومن نظمه رحمه الله :

الحمد لله الذي قد سخـــــرا	لنا النظامين ولا مفتخـــــرا
أنظم حيناً باللسانِ العربـــي	وتارة بالأعجمي الاعـــذب

1) انظر 6 : 81 ع 758 من هذا الكتاب

2) انظر 1 : 189 ع 39 من هذا الكتاب

3) انظر 6 : 187 ع 791 من هذا الكتاب

4) انظر 2 : 462 ع 318 من هذا الكتاب

وله أيضا :

ما دام في القبور بعضُ الأعظـــم   فنبْشُـه من أوضح المحــــــرم
حتى لأخذ النحل منه أو عســـــل   نابشه أمراً عظيماً قد فعـــــل

وهو أكبر أديب في سوس في أواسط القرن الماضي ، وأعظم معتدٍّ بالأدب وأهله ونساخة الاديبات ، حتى كان مجدد الأدب العربي بسوس ، وله تضلع عظيم في العلوم ، وخصال حميدة في الورع والترفع عن السفاسف ، شديد التضلع في النوازل الفقهية ، تأدب بأكابر أجلهم أحمد البوزيدي شيخ الجماعة ، وعبد الله الكرسيفي ، وغيرهما .

توفي عن سن عالية وتلاميذ كثيرين سنة 1269 وولد سنة 1185 (1) والجشتيمي نسبة الى أكشتيم فرقة من وادي أملن وهي قرية عرفت بالعلم حتى القرن التاسع ، ومما قرأه عـلى شيخه البوزيدي المقامات والدريديـة والمعلقات والطغرائية ونحوها من أمثالها ، ومن تآليفه الصواعق وهي رسالة كتبها جوابا عن رسالة الشيخ أحمد التمگدشي لما نزل على أحمد بن داوود التملي وأعرض عن المترجم (2) .

1113) عبد الرحمان بن هشام العلوي (السلطان)

عبد الرحمان بن مولاي هشام بن محمد بن عبد الله الحسني العلوي ، ولد رحمه في رأس المئة الثانية بعد الالف ، ولعل ذلك كان عام 1204 ، ولما عهـد له مولاي سليمـان وبعث به الـى فاس وصل خبـر وفاته اليها فـي السادس والعشرين من ربيع الاول سنة ثمان وثلاثين ومئتين وألف عقـب وصوله ، فحضر أهـل العقد والحل وبايعـوه ، واستوزر الفقيه محمد بـن ادريس الفاسي ، ثم بايعه البربر بعد أن قام عليه رئيسهم الحاج محمد ابن الغازي الزموري متشفعا في اطلاق شيخه الشيخ محمد العربي الدرقاوي ،

1) ولد في منتصف جمادى الثانية عام 1185 هـ وتوفي في ثامن رمضان عام 1269 هـ

2) له ترجمة حافلة في **المعسول** 6 : 21

فسرحه له ، ثم ان السلطان زوج ابن الغازي باحدى حظايا عمه المرحوم ابنة القائد عمر ابن أبي ستة ، وذهب معه الى مراكش ، ثم ولى على مراكش ابن عمه المولى مبارك بن علي بن محمد وبعثه في صحبتهم فقدمها وتصرف فـي أمرها ، ثم وسع مسجد مولاي ادريس ، وفي هذه المدة توفي الشيخ الاكبر ، العارف الاشهر ، سيدي محمد العربي بن أحمد الدرقاوي رضي الله عنه، وكانت وفاته ليلة الثلاثاء الثالث والعشرين من صفر سنة تسع وثلاثين ومئتين وألف، ودفن يوم الثلاثاء بأبي بريح من بلاد غمارة ، ثم خرج الى مكناسة ، ونقل يمورة (ءايت يمور) الى الحوز ، وسار الى مراكش ، وسجن ابن الغازي بجزيرة الصويرة لادلاله على السلطان ، ثم أصبح ميتا سنة أربعين ومئتين وألف ، ثم ولى الشريف سيدي محمد بن الطيب بن محمد بن عبد الله (العلوي) علـى قبائل تامسنا ودكالة بأسرها ، وفوض اليه النظر فـي أمرها ، فأوقع بهـم ، واقشعرت جلودهم لهيبته ، ثم تقدم الى الجديدة فاحتل بها وكانت خربـة يومئذ تهدم سورها بالمينة ، فصار الناس يسمونها بالمهدومة فبنى سورها ورمَّم ما تثلَّم منها ، فسميت الجديدة من يومئذ ، وهـو الذي بنى القبيبـة الصغرى المقابلة لباب المسجد الجامع بها ، ثم ولاه على وجدة ، ثم غرس أكدال بحضرة مراكش ، ثم كان استيلاء الدولة الفرنسية على ثغر الجزائر في ءاخر محرم فاتح سنة 1246 ، وبايع أهـل تلمسان السلطـان ، فوجه لهـم الجيوش لاخذ البيعة من العرب ، ثم ظهر الاختلال فرجعت الجيوش في ءاخر رمضان من السنة المذكورة ، ثم خرج جيش الوداية على السلطان في المحرم فاتح سنة 1247 سبع وأربعين ، وكان السبب في ذلك أن الطاهر ابن مسعود المغفري الحساني ، والحاج محمد ابن الطاهر المغفري العقيلي ، والحاج محمد ابن فرحون الجرّاري كانوا من كبار قواد هذا الجيش وأعيانه ، وكان السلطان رحمه الله يبعثهم في المهمات ، ويستكفي بهم في الاقطار النائية والجهات ، وكانوا هم يظهرون الطاعة للسلطان وهم في الباطن منحرفون عنه بسبب ان الدالة التي كانوا يدلون بها على السلطان المولى سليمان رحمه الله انقطعت عنهم مع السلطان المولى عبد الرحمان وزالت من أيديهم ، فكانوا يمرضون فـي الطاعة بعض الاحيان ، والسلطان يطويهم على غرهم ، ويلبسهم على عرهم ،

الى أن كان البعث الى تلمسان ، فوجههم اليه فيمن وجه من أعيان الجيش ورؤسائه ، فكانت قوارصهم لا تنقطع عن الدولة ، وشغبهم لا يفتر من التطاول والصولة ، ثم كان نهب الزمالة والدوائر فأبدأوا في ذلك وأعادوا ، وشايعهم على فعلهم القائد أحمد ابن المحجوب البخاري ، وأظهروا عدم المبالاة بالسلطان وخليفته وعامله ، وكانت بينهم وبين القائد ادريس الجراري منافسة باطنية ، فخاف من الاعتراض عليهم فيما ارتكوه من النهب أن يسدوا برأسه هذا الخرق، فأسعفهم وانتهب معهم ، وكان ما قدمناه من استرجاع السلطان لذلك الجيش وبعث مَن قبض على القائد ادريس بوجدة وجيء به الى تازة فسجن بها ، ولما وصل جيش تلمسان الى عنق الجمل قرب فاس خرج اليهم القائد الطيب الوديني البخاري وكان والياً على فاس ، فقيل أراد أن يقبض عليهم باذن من السلطان ، وقيل أراد أن يحوز منهم أرحلهم وحقائبهم التي ملؤوها من النهب ، وكان الوداية والعبيد لما فعلوا فعلتهم تحالفوا وتعاهدوا على أن يكونوا يدا واحدة على مَن أرادهم بسوء كائنا مَن كان ، فلما خرج اليهم الطيب الوديني تجهموه وهموا به ، فرجع أدراجه وأنهى ذلك الى السلطان ، فأغضى عنهم ، ثم بعد أيام عزم السلطان على القبض على الحاج محمد بن الطاهر العقيلـي فأحس هو بذلك ، فذهب الى الطاهر ابن مسعود وتطارح عليه وقال له اني مقبوض لا محالة ، فان ولاك السلطان من أمري شيئاً فأحسنْ ولا تؤاخذني بما كان مني اليك ، وقد كان الطاهر بن مسعود قبل هذه المدة عامـلا بردانة ، فعزله السلطان بابن الطاهر فأساء اليه ، فلهذا قال له ما قال ، فقال الطاهر بن مسعود وأنت مقبوض ، قال نعم ، قال علي وعليَّ لا جرى عليك أمر تكرهه ما دمت حياً ، ثم ان السلطان أحضر الحاج محمد بن الطاهر وأحمد بن المحجوب فقرعهما وأمر بالقبض عليهما ، فقبض أعوان الوداية على أخيهم ، وقبض أعوان العبيد على أخيهم ، وخرجوا بهما الى السجن مع العشي ، وكان الطاهر ابن مسعود قد ترصد بباب دار السلطان للحاج محمد بن الطاهر ليفتكه وصاحبه ، فلما خرجا قام الطاهر بن مسعود الى الاعوان فراودوهم على اطلاق المسجونيْن فأبوا وقالوا انهما مسجونان عن أمر السلطان ، فتصامم عن ذلك واستل خنجره وضرب ادريس البواب الوديي على ترقوته وانتزع منه المسجون ، وتقـدم

لافتكاك أحمد ابن المحجوب فأبى وانتهره وقال : لا أخالف أمر السلطان ، وكان الوداية يظنون قيام العبيد معهم لحلفهم السابق ، فخذل الله فيما بينهم ، ثم أسرع الطاهر وابن الطاهر الى فرسيْهما فركباهما ونجوا الى ناحية دار الدبيبغ ، وثارت المغافرة بباب دار السلطان وحملوا السلاح وأخرجوا البارود والرصاص ، وقامت شيعة السلطان لمدافعتهم ، فكثرهم الوداية وهزموهم حتى أغلقوا عليهم باب المشور ، وسأل السلطان عن الهيعة فأعلم بالخبر ، وكان معه الحسن بن حمو واعزيز ، فقال له يامولاي ان هؤلاء ما جسروا على هذا الفعل ببابك حتى عزموا على ما هو أكثر ، فدعا السلطان بفرسه وركبه مع الغروب وخرج من باب البجاة ومعه ابن واعزيز وبعض أصحابه خيلا ورجلا ، ولما علم الوداية بخروج السلطان ركبوا بقضِّهم وقضيضهم من فاس الجديد ومن قصبة الشرفاء ، فأدركوا السلطان عند قنطرة عياد ، فنزلوا الى الارض يقبلون حوافر فرسه ، ويتشفعون له ويتبرؤون من فعل أولائك السفهاء ، وكان الحال اذذاك حال مطر خفيف والشمس قد غربت أوكادت أن تغرب ، فساعدهم رحمه الله على الرجوع ، وأشار عليه الحاج محمد ابن فرحون بأن يذهب معه الى قصبة شراقة ، وكانت يومئذ لاهل السوس ، فذهب معه الى داره من غير أن يطمئن اليه ، ولكن ذلك الذي اقتضاه الحال في تلك الساعة ، ولما استقر بدار ابن فرحون اجتمع عليه المغافرة والوداية وأهل السوس ، وأساء عليه المغافرة الادب ، بل عزموا على الفتك به ، ولكن الله تعالى وقاه شرهم ، فاختلفت كلمتهم ، وتذامر أهل السوس فيما بينهم ، وقالوا لا يبيتن السلطان الليلة الا بداره ، واستنهضوه فنهض رحمه الله وركب فرسه وصحبوه الى داره في ذلك الليل ، فاستقر بها ، وبعد ذلك بأيام انتقل الى بستان أبي الجلود خارج فاس الجديد على حين غفلة من الوداية ، وانحاز شيعة السلطان اليه من العبيد وغيرهم ، ونزل جلهم بفاس القديم ، وبقي الوداية وحدهم بفاس الجديد ، ثم استدعى السلطان عبيد مكناسة فقدموا عليه ، ولما علم الوداية بعزم السلطان على الخروج من بين أظهرهم ساءهم ذلك وعلموا أنه ان خرج من بين أظهرهم لا يتركهم حتى يوقع بهم ، فراودوه على المقام ، وتنصلوا وأظهروا التوبة ، وتقدم سفهاؤهم للعبيد فأنشبوا معهم الحرب وهلك من الفريقين عدد ، ثم

تدارك السلطان أمرهم وتلطف وطيب أنفسهم ، وأجمع على الخروج الى مكناسة، فخرج بثقله وأثاثه وأمواله ، وسلك طريق قبقب وعقبة المساجين كأنه يريد بلاد الغرب ، وخرج لتشييعه جماعة من أعيان الوداية ، ثم انهم ندموا ونكسوا على رؤوسهم ، وربما سمعوا من العبيد بعض كلام ، فحميت أنوفهم وتحزبوا وأوقعوا بالعبيد فانهزموا عن السلطان ، وانتهب الوداية ذخيرته وأثاثه ، وقام عقالهم دون العيال حتى ردوه الى الدار محفوظا مصوناً ، ولم يفعلوا أحسن منها ، وأما المال والاثاث فقد أتى عليه النهب وكان شيئاً كثيرا، وتقدم السلطان رحمه الله لطيته وتبعه سفيه من سفهاء الوداية كان أراد الفتك به فحماه الله منه ، ووصل السلطان رحمه الله الى مكناسة فاستقر بها ، واتصل خبر هذه الفتنة بالقائد أدريس بن حمان الجراري وهو مسجون بتازة فاحتال على سراح نفسه بأن افتعل كتابا على لسان السلطان وبعث به الى عامل تازة فسرحه ، وكان السلطان رحمه الله قد بعث الى القائد ادريس المذكور وهو بتلمسان أربع ورقات مختوما عليها بالختام السلطاني الكبير ، وأمره السلطان رحمه الله أن يحتفظ بتلك الورقات ولا يستعمل واحدة منهن الا في أهم المهمات مما يتوقف عليه غرض السلطان والدولة ولا تمكن مشورته فيه لبعد المسافة بين فاس وتلمسان ، فعمد القائد ادريس الى واحدة من تلك الورقات فكتب فيها تسريحه ، فسرح وجاء يجد السير الى فاس ، وبنفس وصوله كتب الى السلطان يعلمه بما صنع وأنه ما زال على ما يعهد مولانا من بذل النصح والسعي في صلاح السلطان والجيش ، فأجابه السلطان رحمه الله بما نصه :

وبعد فقد وصلنا كتابك وعرفنا ما فيه ، والحمد لله على سلامتك ، وما وجهنا لك الا بقصد أن نسرحك ، لاننا تحققنا أنك كنت مغلوبا عليك بلا عهدة عليك ، بل من تمام عقلك مساعدتك لمن نهب ، ولو منعتهم من ذلك لتفاقم الامر هناك ، وانت عليك الامان ظاهرا وباطناً في الحال والاستقبال ، فلا تخش من شيء أبدا ، فانك ممن نتهمه بالدين والعقل والصدق ، وقد عاينت وسمعت ما صدر من أخوالنا من النزغة الشيطانية ، ولا ينبغي أن نقابلهم بمثل ما قابلنا به من لا عقل له منهم ، وان قابلناهم به لا نلتقي أبدا ، وأنت اسعَ في الخير والصلاح ما أمكنك ، وتحمل لهم عنا بالامن من كل ما يخافونه من جانبنا ،

فجسارتهم أولى من صلاح القبائل ، فقف على ساق الجد ، لان يهديَ الله بك رجلا واحدا خير لك مما طلعت عليه الشمس ، والسلام .

في سابع عشر من محرم فاتح عام سبعة وأربعين ومئتين وألف .

انتهى لفظ الكتاب الشريف .

ثم ان القائد ادريس أحسن القيام على عيال السلطان الذين بقوا بفاس الجديد ، وكان فيهم حظيته المولاة فاطمة بنت مولاي سليمان ، وتقدم القائد ادريس الى أمين الصائر من قبل ، وقال له ما كنت تدفع الى دار السلطان كل يوم من دقيق ولحم وإدام وغير ذلك فاكتب لي بقدره وابعثْ إلي به ، فأحصاه الأمين المذكور ، فبعث اليه به ، فصار يبعث بذلك القدر الى دار السلطان كل يوم ، وانقطع الماء ذات يوم عن دار السلطان ، فكان القائد ادريس يحمل قربَ الماء اليها كل يوم ، وأصلح القنوات وجدَّ في ذلـك حتى رجع الماء الى مجراه ، ثم إن السلطان استنفر قبائل المغرب كلها حوزاً وغرباً وثغوراً فقدموا مكناسة عن بكرة أبيهم ، وسمع الوداية بذلك فاستدعوا الشريف سيدي محمد الطيب من بعض الأعمال والتفتوا عليـه وبايعـوه ، فحينئذ تبرأت منهم القبائل التي كانت تعدهم بالقيام معهم من مجاوريهم ، لأن سيدي محمد بن الطيب كانت قبائل المغرب قد تناذرته منذ أيام ولايته على تامسنة ودكالة وفعله بأهلها الأفاعيل ، فكان مبغضاً عند العامة ، وزحف السلطان إلى فاس الجديد فحاصرهم بها ونصب المدافع والمهاريس ، وتعاقب عليهم الرمْيُ بها من محلة السلطان بعين قادوس ومن بستيون أبي الجلود (1) وبستيون باب الجيسة وبستيون باب فتوح ، ودام الحصار أربعين يومـاً والحرب لا تنقطع في كل وقت ، وكان الوداية يرمون أيضاً بالكور والبنب ، وأبلى بنو حسن في تلك الأيام البلاء الحسن ، ثم إن السلطان عزم على البناء

---

1) **ابو الجلود** مكان بفاس يقع بين باب الشريعة (المحروق) والقصر الملكى داخل سور المدينة ، كان الدباغون ينشرون فيه الجلود التى يدبغونها لتنشف وتيبس ، وهو مثل **منشر الجلد** الذى كان بتلمسان ، والبعض يدعوه **ابا الجنود** وليس بصواب ، وقد بنى فى أسفل **أبى الجلود** هذا باب جميل سنة 1331 هـ (1913 م) ينفذ منه الى المدينة من جهة الطالعة

عليهم ، وجلب اللواحين فشرعوا في العمل ، وسئم الوداية الحرب وملوها ، فأذعنوا الى الصلح ، وسعى في الوساطة بينهم وبين السلطان الأمين الحاج الطالب ابن جلون الفاسي ، فأمّنهم السلطان على شرط الخروج من فـاس الجديد ، فأذعنوا ، ثم بعثوا شفاعتهم بالمشايخ والصبيان والألواح عـلى رؤسهم ومعهم سلطانهم ابن الطيب ، فسامح رحمه الله الجميع ، وقال لهم في جملة ما قال : الحمد لله إذ لم أغلبكم ولم تغلبوني ، لأني لو غلبتكم لذبحت الجيوش أولادكم ، ولم أقدر أن أردها عنكم ، ولو غلبتموني لفعلتم كل ما تقدرون عليه ، فهذا من لطف الله بي وبكم ، وهذا كلام دال على وفور عقل السلطان رحمه الله وكمال شفقته ورحمته .

ولما عزم السلطان على النهوض الى مكناسة ولّى على جيش الوداية كله القائد إدريس بن حمان الجراري ، وذلك في الحادي والعشرين من جمادى الثانية سنة سبع وأربعين ومئتين وألف ، ثم نهض الى مكناسة فاحتلّ بها ، ولما حضر عيد الفطر قدمت الوفود على السلطان بمكناسة واستقامت الأحوال ، وكتب رحمه الله الى القائد ادريس أن يحضر العيد في جماعة وافرة من إخوانه نحو الخمسمئة فحضروا ودخلوا على السلطان ذات عشية بالمشوز فوبّخهم حتى ظن الناس أنه يقبض عليهم ، ثم سرحهم فعادوا الى فاس الجديد .

ولما عزم السلطان رحمه الله على النهوض الى مراكش قدم أولا فاساً ونزل خارج البلد ونظر في شأن الجيش والرعية ، ثم ارتحل يريد مراكش ، فلما انفصل عن فاس بيوم أو يومين كتب الى القائد ادريس يأمره أن يبعث اليه بالطاهر بن مسعود والحاج محمد بن الطاهر يذهبان معه الى مراكش بقصد الخدمة بها مع ولده وخليفته سيدي محمد بن عبد الرحمان ، فذهبا على فرسيْهما مسرحين ، إلا أنهما كانا حذرين من السلطان لما قدما من الفعل الشنيع الذي كان سبب هذه الفتنة العظيمة ، فقدما مراكش وترتبا في الخدمة مع الخليفة المذكور ، وانسلخت هذه السنة (1247 هـ) .

وفيها عزل السلطان وزيره الفقيه محمد بن ادريس وامتحنه وبقي عاطلا مدة ثم رده الى خطته ، وكان السلطان في مدة تأخيره إياه قد استوزر

مكانه الفقيه العلامة الأديب السيد المختار بن عبد الملك الجامعي ، فقام بأعباء الخطة وبرز فيها رحمه الله .

وفيها بنى السلطان رحمه الله المرستان الكبير على ضريح ولي الله تعالى أحمد ابن عاشر بسلا ، وكان على ضريح الولي المذكور القبة والمسجد فقط ، فأدار السلطان رحمه الله على ذلك مارستاناً كبيراً وبنى به مسجداً آخر وبيوتاً للمرضى تنيف على العشرين، وأجرى إليه الماء، وجعل ميضأة بازاء المسجد للرجال وأخرى شرقيها للنساء ، فجاء ذلك من أحسن الأعمال ، وكتب الله أجره في صحيفة السلطان .

ثم دخلت سنة ثمان وأربعين ومئتين وألف (1248) ففي صفر منها ورد على القائد ادريس كتاب من عند السلطان وهو يومئذ ما زال بالرباط يأمره أن يبعث اليه بالحاج محمد بن فرحون الجراري فوصل اليه مسرحاً فقبض عليه وبعثه الى الصويرة ، وباثر ذلك ورد على السلطان كتاب من عند ولده سيدي محمد يعلمه بأنه قبض على الطاهر ابن مسعود والحاج محمد بن الطاهر لكونهما لم يقلعا عن ضلالتهما وشيطنتهما حتى أنهما عزما على اغتياله بمصلى عيد الأضحى من السنة الفارطة فحماه الله منهما ولما وصل السلطان الى مراكش صار يكتب الى القائد ادريس برؤوس الفتنة والقبض عليهم واحداً بعد واحد الى أن استوفي جلهم ، وكان القائد إدريس في هذه المدة قد أحسَّ بأن باطن السلطان ما زال متغيراً على الوداية ، فألحَّ عليه في البحث والاستكشاف عما هو مضمره لهم وما يريد بهم وما الذي يجلب رضاه عنهم ويصفي باطنه عليهم ، فكتب اليه السلطان رحمه الله كتاباً أفصح فيه عن مراده يقول فيه بعد الافتتاح والطابع الشريف بينه وبين الخطاب ما نصه :

خالنا الأرضى القائد إدريس الجرَّاري .

سلام عليك ورحمة الله تعالى ، وبعد فاعلم بأنك طلبتَ منا مشافهة وكتابة أن نعرب لك عن مرادنا ونطالعك بغاية قصدنا وأمنيتنا في الجيش وما يجلب رضانا عنهم ، وكنا نجيبك عن ذلك جواباً إقناعياً لعدم وثوقنا وقتئذ

بصدق لهجتك ، وكان يخيل لنا أنك تباحثنا على جهة الاطلاع على خبيئة أمرنا ، والآن اتضح ما أنت عليه من الصدق ووفور المحبة وخلوص النية ، حتى صرت كأحد أولادنا ،

وليس يصح في الاذهان شيء اذا احتاج النهار الى دليل

وعليه فأنت أولى من نبثة سرنا ، ولا ندخر عنه شيئاً من دخيلة أمرنا .

فاعلم أرشدك الله أن مَن بارزنا بالسوء قولا أو فعلا من ذلك الجيش هم المغافرة كافة ، وأستوى في ذلك كبيرهم وصغيرهم ، قويهم وضعيفهم ، ولم يلف منهم رجل رشيد ، ولو ساعدهم الوداية وأهل السوس وخلوا بينهم وبين هواهم لكان ما أرادوه من تلف مهجتنا ، ولكن الله سلّم ، ولا يخفى على أحد ما استوجبوه لذلك شرعاً وطبعاً ، ولسالف خدمتهم وكظم الغيظ المرغب فيه ارتكبنا في جانبهم أخفّ ما أوجبه الله تعالى على أمثالهم ، قال جل علاه : (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً) الآية ، وقد ءاليت على نفسي وأشهدت الله وملائكته أن لا يضمنى سور فاس الجديد والمغافرة به ، فهذا هو محض الصدق ، والآن بينْ لنا كيف يكون العمل في ذلك وما نقدم وما نؤخر ، لأن المراد قضاء الغرض من غير مشقة ولا فضيحة للجيش ، وهل تفشي هذا أو تكتمه ،وعلى تقدير أمتثالهم عينْ لنا أيّ محل ينتقلون اليه من ثغور أيالتنا كالرباط وغيره ، أو قصبة مراكش ، فان النفس لم تسمح بهم بالكلية ، بل المراد زجرهم واقامة بعض حق الله فيهم ، ويحصل لنا الاطمئنان والسكينة ، ونبرد قسمنا ، فالمومن لا يلدغ من جحر مرتين ، وما ذكرت من أننا عاهدناك وواعدناك بالاحسان والتنويه بشأنك فانه وعد صدق لا مرية فيه إن شاء الله ، وكيف وقد استوجبت منا كل جميل ، وقدمك لمعالي الأمور عقلك وصدقك ، ولو ألفينا في الجيش مثلك لضممنا عليه البراجم والرواجب . وفعلنا في جانبه ما هو الواجب ، وقد اقتصرت حيث طلبت أن تكون بمنزلة القائد قدور بن الخضر عند سيدي الكبير رحمهما الله ، فانت عندنا بمنزلة أعظم من منزلته ، واليد التي اتخدت عندنا أعظم وأجل مما اتخذ هو عند سيدي الكبير قدس الله سره ، فقد جازاه على الصدق فقط ، أما

أنت فقد شاركته في هذه المرتبة وفقته بما هو أعظم ، وهو احسانك لعيالنا وأولادنا ، ولولا أنت لهلكوا جوعاً ، فلا يكفر هذه الصنيعة إلا لئيم ، وحاشانا الله من ذلك ، فطب نفساً وقر عيناً ، فلك عندنا من المكانة والحضوة ما لو اطلعت على حقيقته لطربت سروراً ونشاطاً ، وسترى اذا انجلى الغبار ، وزال أهلنا يتذكرون احسانك اليهم بحضرتنا ، أو يلتمسون لك الدعاء الصالح من جانبنا ، وفي الحديث ما معناه أن امرأة من بني إسرائيل أبصرت كلباً يلعق الحمئة من شدة العطش فسقته فغفر الله لها ، فكيف بمن أسدى معروفاً لجماعة انقطع رجاؤهم إلا من الله ، والله لن يخزيك الله أبداً . والسلام .

في ثامن عشر رمضان المعظم عام ثمانية وأربعين ومئتين وألف .

انتهى نص الكتاب .

ثم إن الله تعالى هيأ للسلطان أمره في الوداية ، وألهمه رشده فيهم ، فأمره أولا بنقل رحى المغافرة الى قصبة الشرادي من أعمال مراكش ، وظن الناس أنه يقتصر على ذلك ، لأنه رحمه الله لم يكن يظهر إلا أنه يريد نقل المغافرة فقط ، ثم نقل رحى الوداية الى العرائش وأحوازها ، ثم ردهم الى جبل سلفات ، ثم بعد ذلك بمدة يسيرة نقل رحى أهل سوس الى رباط الفتح ، وانزل حلتهم بالمنصورية على شاطيء وادي النفيفخ ، وقوادهم ووجوههم برباط الفتح ، ثم ردّ الحلة بعد مضي ست سنين الى قصبة تمارة قرب رباط الفتح ، وكانت متلاشية فأمر السلطان بعد سنتين أو ثلاث بترميمها واصلاحها ، وكان رحمه الله قد اسقط هذا الجند الودبي من الجندية واعرض عنه بالكلية سنتين ثم استرده في حددود الستين كما سيأتي .

ولما أخلى السلطان فاس الجديد من جيش الوداية بأسره وكان بمراكش بعث بالطاهر بن مسعود وبالحاج محمد بن الطاهر فسجنا به مدة ، ثم قدمت عريفة الدار الحاجة زويدة بكتاب من عند السلطان على ولده سيدي محمد بفاس يتضمن الأمر بقتل الطاهر ابن الطاهر بالمحل الذي [illegible] فيه الأول الثاني ، فأخرجا الى المحل المذكور وحضر الوصيف القائد [illegible]

وقدم الطاهر ابن مسعود فأخرجت فيه عمارة وحُزَّ رأسُه ، ثم قدم الحاج محمد بن الطاهر ففعل به مثلما فعل بصاحبه، فيقال إنه زهقت نفسه قبل القتل، لأنه لم يسل منه دم ، وأما الطاهر بن مسعود فسال منه دم كثير ، وأمر سيدي محمد ولد السلطان بمواراته فووري ، وأما ابن الطاهر فانه رمي على المزبلة ووكل به الحرس الى أن أكلته الكلاب ، ولم يبق إلا رجلاه بالقيد ، وكان ذلك في حدود خمسين ومئتين وألف ، وأما ابن فرحون وأصحابه فانهم استمروا في سجن الجزيرة الى أن هلكوا .

واعلم أن هذه الوقعة الهائلة دالة على كمال عقل السلطان ووفور حلمه وفضله ، حتى أنه ما عامل هؤلاء القوم الذين آذوه أشد الاذاية إلا ببعض البعض مما استوجبوه كما قال وكما رأيت وعلمت ، ونسأله سبحانه وتعالى أن يتغمده والمسلمين برحمته ، ويقينا وإياهم مصارع السوء ، وينيلنا الأمن في الدنيا والفوز في الآخرة بجنته ، انه على ذلك قدير ، وبالاجابة جدير .

وفي منتصف سنة تسع وخمسين ومئتين وألف غزا السلطان المولى عبد الرحمان رحمه الله قبيلة زمور الشلح وكانوا قد تجاوزوا الحدَّ في الافساد وإخافة العباد والبلاد ، فأوقع بهم وقعة شنعاء كسرت من حدهم ، وفلَّت من غربهم .

ثم انقضت الهدنة مع الفرنسيس ووقع تمحيص المسلمين بيسلي قرب وجدة ، كانت الهدنة معقودة بين هذه الدولة الشريفة وبين جنس الفرنسيس من لدن دولة السلطان الأعظم سيدي محمد بن عبد الله رحمه الله ، ولما حدث الشنئان بين ترك الجزائر والفرنسيس واستولى الفرنسيس على ثغورهم جاء أهل تلمسان الى السلطان المولى عبد الرحمان رحمه الله راغبين في بيعته ، والدخول في طاعته ، فقبلهم بعد التوقف والمشاورة ، ولما أغزى جيش السلطان تلمسان واجتمع أهل ذلك القطر على الحاج عبد القادر بن محيي الدين تحت كلمة السلطان برَّ به وأحسن اليه ، وقاوم الفرنسيس بتلك البلاد أشد المقاومة ، إلا أن فائدة حربه كانت تظهر في قتل النفوس واستلاب الأموال ، وفائدة حرب الفرنسيس كانت تظهر في انتقاص الأرض والاستيلاء عليها ، وشتان ما بينهما .

ولما كانت سنة تسع وخمسين ومئتين وألف تمّ استيلاء الفرنسيس على جميع بلاد المغرب الأوسط ، وصار الحاج عبد القادر ينتقل في أطرافها ، فتارة بالصحراء ، وتارة ببني يزناسن ، وتارة بوجدة والريف ، وغير ذلك ، وربما استكثر بهذه التنقلات بمن هو من رعية السلطان أو جنده فمدّ الفرنسيس يده الى إيالة السلطان رحمه الله ، فشن الغارة على بني يزناسن وعلى وجدة وأعمالها المرة بعد المرة ، ثم اقتحم وجدة على حين غفلة أهلها وانتهبها ، وكثر عيثه في الحدود ، فكلم من جانب السلطان رحمه الله فيما ارتكبه في إيالته ، فتعلل بأن الهدنة قد انتقضت بامداد الحاج عبد القادر بالخيل والسلاح والمال مرة بعد المرة ، وبمحاربة جيش السلطان المرابط على الحدود له ، وبمحاربة بني يزناسن له مع الحاج عبد القادر ، وغير ذلك مما اعتد به ، وكان الحاج عبد القادر في هذه المرة قد فسدت نيته أيضاً في السلطان وفي الجهاد ، مع أنه ما كان لجهاده ثمرة ، ورام الاستقلال ، وأخذ في استفساد القبائل الذين هناك ، وتحقق السلطان بأمره ، وشرى الشر ، وتفاقم الأمر ، فعزم السلطان رحمه الله على حرب الفرنسيس ، وتقدم إلى أهل الثغور بالاستعداد والحراسة وإرهاف الحد لما عسى أن يحدث ، ثم عقد لابن‌عمه المولى المأمون بن الشريف على كتيبة من الجند ووجهها إلى ناحية وجدة ، وعززه بالفقية علي ابن الجناوي من أعيان رباط الفتح ، فكانت لهم مناوشة مع رابطة الفرنسيس التي هناك ، ثم أخذ السلطان رحمه الله في أسباب الغزو والاستعداد التام وحشد الجنود ، واتخاذ الرايات والبنود واستنفار القبائل ، وقال في ذلك الوزير ابن ادريس أشعاراً يستنفر بها أهل المغرب ويحضهم على الجهاد وإيقاظ العزائم ، له من ذلك قوله :

يا أهل مغربنا حق النفير لكم ... الى الجهاد فما في الحق من غلط

فالشرك من جنبات الشرق جاوركم ... من بعد ما سام أهلَ الدين بالشطط

فلا يغرّنكُم من لين جانبه ... ما عاد قبل على الاسلام بالسخط

فعنده من ضروب المكر ما عجزت ... عن دركه فكرة الشبان والشمط

فواتح المكر تبدو من خواتمه ... فعنده المكر والمكروه في نمط

وأنتم القصد لا تبقنّ في دعة ... إن السكون الى الأعدا من السقط

مَن جاور الشرَّ لم يعدم بوائقة　　كيف الحياة مع الحيات في سفط
قد يغبط الحيُّ في عز يخلده　　وليس حيٌّ على ذل بمغتبط

وفي هذه الأشعار تضمين بيت ابن العسال وهو مشهور .

فاجتمع للسلطان رحمه الله في هذا الاستنفار ثلاثون ألف فارس تزيد قليلا أو تنقص قليلا ، فهيأ الجند وحصص القبائل في أكمل شكة وأحسن زي ، ولم يشهدها من الوداية سوى نفر يسير ، لأنهم كانوا في زاوية الاهمال عند السلطان ، ثم عقد رحمه الله على هذه الجنود لولده وخليفته سيدي محمد بن عبد الرحمان ، وسار حتى نزل بوادي يسلي من أعمال وجدة ، وكان الحاج عبد القادر ما زال جائلا في تلك الناحية ومعه نحو خمسمئة فارس ممن كان قد بقي معه من أهل المغرب الأوسط ، لأن حاله كان أخذ في التراجع والانحطاط ، ولم يبق له هناك كبيرُ فائدة ، بل انقلب نفعُه ضرراً ، وحزمه خوراً ، بفساد نيته ، واستفساده لجند السلطان ورعيته ، ولما احتلَّ الخليفة سيدي محمد بيسلي وعسكر به جاءه الحاج عبد القادر يستأذن عليه في الاجتماع به فأذن له واجتمع به وهو على فرسه ، فدار بينهما كلام من جملته أن قال الحاج عبد القادر : إن هذه الفرش والأثاث التي جئتم بها حتى وضعتموها بباب جيش العدو ليس من الرأي في شيء ، ومهما نسيتم فلا تنسوا أن لا تلاقوا العدو إلا وأنتم متحملون منكمشون بحيث لا يبقى لكم خباء مضروب على الأرض وإلا فان العدو متى رأى الأخبية مضروبة لم ينته دون الوصول اليها ولو أفنى عليها عساكره ، وبين كيف كان يقاتله ، وكان هذا الكلام منه صواباً ، إلا أنه لم ينجع في القوم لانفساد البواطن ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وربما انتهره بعض حاشية الخليفة على التفصح بمحضره ، والاشارة عليه قبل استشارته ، فرجع الحاج عبد القادر عوده على بدئه ، وانتبذ ناحية في جيشه ولسان حاله يقول : لم آمر بها ولم تسؤني .

ولما كانت الليلة التي وقعت الحرب صبيحتها جاء رجلان من أعراب تلك الناحية وطلبا الدخول على الحاجب وهو الفقيه السيد الطيب بن اليماني المدعو بأبي عشرين ، فدخلا عليه وقالا إن العدو عازم على أن يصبِّحكم غداً

ان شاء الله ، فاستعدوا له وأعلموا الأمير ، فيقال ان الحاجب قال ان الامير الآن نائم ولست بالذي أوقظه ، ثم جاء عقب ذلك أربعة أناس آخرون يعلمون بأمر العدو ، فكان سبيلهم سبيل الأولين ، ولما طلع الفجر وصلى الخليفة الصبح جاء عشرة من الخيل قيل من العرب وقيل من حرس الخليفة فأعلموا بمجي العدو ، وأنهم قد تركوه قد أخذ في الرحيل ، فأمر الخليفة رحمه الله الناس بالركوب والاستعداد ، وأن لا يبقى بالمحلة الا الرماة ، فكانوا دون الألف ، وبعث الى بني يزناسن بالركوب فركبوا في ألوف كادت تساوي جيش الخليفة ، وسارت الخيل نحو العدو مصطفة مد البصر ، وراياتها تخفق على هيأة عجيبة وترتيب بديع ، وكان الخليفة سائراً في وسطهم ناشراً المظلة على رأسه ، راكباً على فرس أبيض ، وعليه طيلسان أرجواني ، قد تميز بزيه وشارته ، ولما تقارب الجيشان جعلت الفرسان تبرز من الصفوف كأنما تتعجل القتال ، فأمر الخليفة رحمه الله بالسكينة والوقار والسير بسير الناس .

ثم لما التقى الجمعان وانتشب الحرب رصد العدو الخليفة وقصده بالرمي مرات عديدة حتى سقطت بُنبة أمام حامل المظلة ، وجمح فرسه به وكاد يسقط ، ولما رأى الخليفة ذلك غير زيه بأن أسقط المظلة ودعا بفرس كميت فركبه ، ولبس طيلساناً ءاخر ، فاختفى حينئذ . وكان المسلمون قد أحسنوا دفاع العدو وصدموه صدمة قوية برقت لهم بها بارقة ، وكانت خيلهم تنفر من صوت المدافع ، ولكنهم كانوا يقحمونها إقحاماً وثبتوا في نحر العدو مقدار ساعة ، ولما التفتوا الى جهة الخليفة ولم يروه بسبب تغيير زيه خشعت نفوسهم ، وقال المرجفون ان الخليفة قد هلك ، فماج الناس بعضهم في بعض ، وتسابق الشراردة الى المحلة فعمدوا الى الخباء الذي فيه المال فانتهبوه وتقاتلوا عليه ، وتبعهم غيرهم ممن كان الرعب قد ملك قلبه ، وجعل الناس يتسللون حتى ظهر الفشل في الجيش من كل جهة ، فتقدم بعض الحاشية الى الخليفة وقال له يامولانا ان الناس قد انهزموا وهم الآن بالمحلة يقتل بعضهم بعضاً ويسلب بعضهم بعضاً ، فقال ياسبحان الله ، والتفت فرأى ما هاله من أمر الناس ، فرجع عوده على بدئه وانهزم مَن كان قد

بقي معه عن ءاخرهم ، وتبعهم العدو يرمي الكور والضُّبْلي (1) من غير فترة وثبت الله بعض الطبجية بالمحلة ، ولكن سال الوادي فطمَّ على القري ، ونفذ أمر الله ، ولم يهزم المسلمين إلا المسلمون كما رأيت .

ولما استولى العدو على المحلة فر النهاب الذين كانوا بها ، وبقيت في يده بما فيها ، وكانت مصيبة عظيمة ، وفجيعة كبيرة لم تفجع الدولة الشريفة بمثلها ، وكان هذا الحادث العظيم في الساعة العاشرة من النهار ، منتصف شعبان سنة ستين ومئتين وألف (2) ولما رجع المنهزمة تفرقوا شذر مذر ، وأهلك الناس العطش والجوع والتعب ، حتى كان نساء عرب أنكاد يستلبنهم كيف شئن ، وانتهى الخليفة الى تازة فأقام بها أربعة أيام ريثما اجتمع اليه الرماة وضعاف الجيش ، ثم قدم فاساً ، وكان السلطان رحمه الله قادماً من مراكش الى فاس فاتصل به خَبَرُ الوقعة وهو برباط الفتح ، فنهض الى فاس مجداً واتصل به في اثناء طريقه خبر وقعتين اثنتين أخريين ، وهما هجوم الفرنسيس على طنجة والصويرة ورميه إياهما بألوف من البومب والكور(3)، ووقع بالصويرة حادث عظيم بسبب الغوغاء الذين بالبلد والشياظمة المجاورين لهم ، فانهم لما رأو العدو دخل الجزيرة ظنوا أنه سيدخل البلد ، فمدوا أيديهم للنهب ، وكان ذلك في اليهود ، ثم عم غيرهم ، وكان ما كان مما لست أذكره ، فكان هذا مما زاد غيظ السلطان وكمده ، فعمد إلى جماعة من قواد الجيش وحلق لحاهم تأديباً لهم .

---

1) **الضبلى** : قنابل المدافع الكبيرة فى العامية المغربية القديمة ، والكلمة اسبانية كما يدل عليه لفظها

2) الذى فى التواريخ الأوربية — وهى أضبط — ان المعركة وقعت فى يوم الثلاثاء 13 غشت 1844 م وهو يوافق 28 رجب عام 1260 هـ وليس التاريخ الذى ذكر المؤلف . وعند ابن زيدان فى **اتحاف اعلام الناس** 5 : 55 أن الهجوم الفرنسى وقع فى غلس يوم الخميس 5 شعبان وكلاهما غير صحيح

3) هجم الاسطول الفرنسى بقيادة الامير دوجوان فيل على طنجة يوم 6 غشت وعلى الصويرة يوم 15 غشت سنة 1844 ، **والبومب** جمع بومبة قذيفة المدفع مثل **الكور** جمع كرة ، لان قذيفة المدافع القديمة كانت مكورة ، وينطق أهل المغرب البومبة **بونبة**

وذكر منويل هذه الوقعة فزعم أن عساكر الفرنسيس كانت يومئذ عشرة ءالاف ، وأنه كان غرضه محاربة الذين كانوا يحاربونه على أطراف البلد ، حتى لقد أعطى خط يده للنجليز أنه اذا حارب وغلب لا يمتلك من أرض المغرب شيئاً ، قال فلذالك لما وقعت الهزيمة بعث باثرها رسله يطلب الصلح مع أن السلطان المولى عبد الرحمان لم يظهر عجزاً ولا فلّ ذلك من غربه ، بل استأنف الجد وشرع في جمع العدد والعدد . انتهى .

ثم ان السلطان رحمه الله هادن الفرانسيس على يد الفقيه السيد أبي سلهام بن علي أزطوط عامل طنجة والعرائش على شروط ثمانية (1) ومن جملتها نفي الحاج عبد القادر من تلك البلاد ، لما في بقائه هناك من إثارة الفتنة بين الدولتين بلا فائدة ، ودعت المصلحة الوقتية السلطان رحمه الله الى أن أسقط عن جنس الدينمرك وجنس السويد ما كانا يؤديانه إلى الدولة العلية كل سنة ، فالأول خمسة وعشرون ألف ريال ، والثاني عشرون ألف ريال ، وكـذلـك أسقط عن غيرهم وظائف أخر ، والأمور كلها بيد الله ، لا يسأل عما يفعل ، وهم يسألون !

وفي سنة 1268 ثمان وستين ومئتين وألف هجم الفرانسيس عـلى ثغر سلا ، وذلك بسبب مركبين مملوءين قمحاً انتهبهما العامة ولم يقع فصال في ذلك ، وكان الهجوم على سلا يوم الثلاثاء مهل صفر منها في خمسة بابورات وقاباق كبير يشتمل على نحو ستين مدفعاً أو أكثر ، ومن الغد شرع في رمي الكور إلى أن غربت الشمس ، فرمى نحو سبعة آلاف من الكور ، ويقال اثني عشر ألفاً ، واستشهد نحو سبعة أنفس ، فأقلع ليلا حين انقضى له الكور .

وفي سنة تسـع وستـين ومئتـين وألف غـزا السلطان رحمه الله قبيلة زمور الشلح ، ثم ثار إبراهيم سيمور اليزدكي بصحراء تافيلالت (2) فقيَّض الله له بعض قرابته فاحتزّ رأسه .

---

1) هي التي تضمنتها معاهدة الصلح الممضاة بطنجة يوم الثلاثاء 10 شتنبر 1844 م (25 شعبان 1260 هـ)

ينظر نص المعاهدة في **الوثائق** 1 : 465 ع 144

2) الذي في **الاستقصا** 9 : 67 ان ثورة ابراهيم يسمور كانت في أواسط عام 1271

توفي السلطان يوم الاثنين التاسع والعشرين من محرم فاتح سنة ست وسبعين ومئتين وألف (1) ودفن بين العشاءين أول ليلة من صفر بضريح السلطان المولى اسماعيل رحم الله الجميع .

يكفيك أيها الواقف على أخبار هذا الامام الجليل ، السري النبيل ، من مناقبه خصلتان ، إحداهما شهادة عمه السلطان المولى سليمان له بالتقوى والعدالة والمحافظة على خصال الخير ونوافله ، حتى قدمه على بنيه حسبما مرّ ذلك كله مستوفى ، والثانية إقامته صلب هذه الدولة الشريفة بعد اشرافها على الاختلال ، وردها الى شبابها بعد أن حان منها الزوال والارتحال ، كما رأيته أيضاً ، فعلى التحقيق أن المولى عبد الرحمان رحمه الله هو المولى اسماعيل الثاني ، وأما حزمه وضبطه وكمال عقله وتأنيه في الأمور ووضعه الأشياء موضعها ، وتبصره في مبادئها وعواقبها ، واجرائها على قوانينها فما أظنك تجهل منه شيئاً بعد أن قصصنا عليك ما مضى من أخباره رحمه الله ، وقد رأيت كيف نزلت به النوازل ، وترادفت عليه الهزاهز ، من غير معين يذكر ، ووزير يعتبر ، إلا في القليل النادر ، فقام رحمه الله بأعباء ذلك كله ، وعالج حلوه ومره ، حتى ردّ النصاب الملكي الى أصله ، وأحلّ عزه في محله ، وأما ورعه وصبره وحياؤه وتوقفه في الدماء توقفاً تاماً إلا اذا حصحص الحق وصرح الشرع فكل ذلك أمر معلوم ، يعلمه الخاص والعموم ، وأما آثاره بالمغرب فشيء كثير ، من ذلك ما افتتح به ولايته من بناء ما تهدم من مرسى طنجة ، وصير عليه مالا عظيماً حتى أعاده أحسن وأحصن مما كان ، ومن ذلك تجديد الحرم الادريسي بفاس ، وبناء مسجده وتوسعته وتنميقه ، ومن ذلك البرجان العظيمان بسلا ، وأشبار (2) الكبير المواجه للبحر منها ، والمرستان الكبير بضريح الشيخ ابن عاشر ، والمنار الشهير بالمسجد الأعظم منها ، وخزين البارود بالقليعة وغير ذلك ، وأشبار الكبير برباط الفتح ،وبنى

---

1) يوافق 26 شتنبر سنة 1859

2) **أشبار** فى الاصطلاح العسكرى المغربى القديم خنادق واستحكامات يصمد فيها الجنود ويتمدون ويصدون منها عدوهم (المتاريس)

بأعمالها لحفظها وتأمين طرقها قصبتين كبيرتين ، إحداهما الصخيرات ، والأخرى قصبة أبي زنيقة ، فامن الناس بهما وارتفقوا بالتردد اليهما ، وجدد ما تهدم من أبراج الصويرة واعتنى بها وصيَّر (1) عليها أموالا ثقالا ، فجاءت في غاية الاتقان والحصانة ، ومن آثاره بمراكش أكدال الشهير ، وتجديد جامع المنصور بالقصبة بعد أن لم يبق منه إلا الاسم ، فأعاده الى حياته الأولى وضخامته وانفساحه وعلو بنائه ، وتجديد جامع ، الكتبيين مرتين ، واصلاح قبة الشيخ أبي العباس السبتي رضي الله عنه ، والزياة في جامع الشيخ ابراهيم البلفيقي بسوق الدقاقين منها ، وهدم جامع الوسطى وإعادته على شكل بديع وهيأة حسنة ، وبناء جامع أبي حسون وإقامة الجمعة به ، كما كانت أولا ، وبناء جامع القنارية والزيادة فيه ، ومن آثاره بحضرة فاس العليا تجديد بستان آمنة المرينية .

قال كنسوس : وكان هذا البستان خراباً تألفه الوحوش مع أنه بباب دار السلطان ، وفيسرة الحضرة ، وقد كان في الدولة المرينية على هيأة بهية فيه ظهرت، زينة تلك الدولة وضخامتها ، وفيه مقاعدهم ومنازلهم العالية ومجالسهم المشرفة على بساتين المستقى ، إلى أن قال ، وبالجملة فقد كانت تلك العرصة (2) من زينة الحياة الدنيا ، وجنة حائزة من البهجة المرتبة العليا، ثم أخنت عليها الأيام بصروفها، ومحت من تلك الرسوم جميعَ حروفها، فرآها الملوك قبل مولانا المؤيد فلم يرقوا لحالها ، ولا أنقذوها من أوحالها ، مع أنها في جوارهم ، وعقر ديارهم ، فعطف الله عليها هذا السلطان المبارك ، فأعاد بعد الممات محياها ، وأبرز من ظلمات العدم جميل محياها (3) . وقد وقفت على (عقد الجمان ، في شمائل السلطان مولاي عبد الرحمان) وذكر حركاته وغزاوته وعماله وقواده وامنائه وفضلائه وقضاته للعبد الفقير الفاني ،

1) **الصائر** النفقة ، والفعل صير اى انفق فى لسان عامة المغرب

2) **العرصة** فى العامية المغربية الحديقة والبستان داخل سور المدينة ، فاذا كانت خارجها فهى الجنان (الجنة) والغرسة

3) كل ما تقدم منقول بالحرف تارة وبالاختصار أخرى من **الاستقصا** ج 9

أبي القاسم بن أحمد الزياني ، كان الله له ، ذكر فيه أنه وقف على تأليف أفلاطون في سياسة ملوك العجم ، وسياسة ابن الأزرق وسياسة الحكيم ابن رضوان وهما أعلا ما ألفه حكماء الاسلام ، قال فيه وقيل القليل من الملك خير من الكثير من غيره ، وعطاء الملك زينة ، وسؤاله شرف ، ثم ذكر حاصل تلخيص دولة العلويين .

وقد ألف العلامة سيدي عبد الحفيظ الملقب الكبير الفاسي (إعراب الترجمان ، عن قصة الوداية مع مولاي عبد الرحمان) ، وألف ادريس الجعايدي أحد كتاب ديوانه (الابتسام ، عن دولة ابن هشام) ، وهذا كتاب شريف كتبه لخليفته بمراكش نصه :

الحمد لله وحده

ولدنا الأبر الأرضى سيدي محمد (1) .

1114) عبد الرحمان بن بوطاهر المراكشي الهرغي

عبد الرحمان ، ابن العلامة سيدي بوطاهر ، بن أحمد المراكشي الهرغي ، الفقيه القاضي ببني يازغة ، ممن شهد بثبوت النسب للفقيه القاضي داوود بن أحمد بن علي بن أبي بكر اليلماني المراكشي الذي كان ببني يازغة حوز فاس من ذرية عبد الله بن يحيى بن تميم الهرغي بن سهل بن عثمان بن محمد بن بطال بن سليمان بن أحمد بن علي بن شجاع بن هود بن خالد بن تميم بن عدنان بن سفيان بن صفوان بن عامر بن يحيى بن بطال بن رباح بن المعتز بن العباس بن ياسين ابن ادريس الثالث ، ومنهم عبد الرحمان بن هود بن خالد الخ بالمغرب عرف به ابن خلكان وصاحب نظم السلوك وابن خلدون وابن الخطيب وابن حزم وابن بطوطة وغيرهم أواخر رجب عام ثلاثة وتسعين وألف 1093 ذكره في (الرياض الربانية ، في الشعبة الكتانية) سيدي جعفر الكتاني (2) .

---

1) لا وجود للكتاب السلطاني فى الاصل

2) هكذا وردت الترجمة مضطربة فى الأصل

1115) عبد الرحمان بن البهلول الرحماني

عبد الرحمـان بن البهلول بن علـي الرحماني البوبكري المحمدي المراكشي ، كان رحمه الله علامة متقناً جميل الهيأة والملبس ، وكان محمد بن بله السوسي عامل الرحامنة يتهمه بالسعي في عزله والتولي محله ، فوشى به الى السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان فسجنه باذنه ، ثم تشفع فيه طلبة المدارس ، فأمره بتسريحه ، فلما خرج من السجن مات في أواسط العشرة الثامنة من القرن الثالث عشر ، لأنه دسّ اليه القائد المذكور الذي ابتلاه الله تعالى بالجذام وسمّه فيما شاع .

ولد المترجم في العشرة الثالثة من القرن الفارط ، وأخذ العلم عن العلامة سيدي الطالب ابن الحاج بمراكش حين قضائه بها ، فلما أراد الرجوع لفاس وشكا اليه الطلبة فقدهم لقراءته قال لهم إني أترك لكم مَن يخلفني في درسي ، ولعله يكون أفضل مني ، فجلس في محله تلميذه المذكور ، وظهر منه ما عجب منه الحاضرون من الحفظ والاتقان والتحقيق ، ورحل لفاس مـع والده ، وأخذ عن الفقيه سيدي محمد بن عبد الرحمان الحجرتي ووالده وطبقتهما ، وهو أعلم من أخويه السيد عبد الوهاب والفقيه السيد عمر المتولد سنة خمسين ومئتين وألف المتوفى في أواخر العشرة التاسعة من القـرن الثالث عشر ، رحم الله الجميع .

والمترجم والد سيدي المأمون زوج أختنا !

1116) **عبد الرحمان الفيلالي** الدويري ، الشريف كان عالماً ، قرأ على ابن عبد الواحد الدويري وطبقته ، وبسببه استوطن مراكش ، وقصر عليه الاحكام ، وتزوج السيدة مريم بنت المولى عبد الرحمان ، وكان فاضلا جواداً لم يترك مالا ، ومات عن غير عقب رحمه الله ، ووقفت على حكم صدر مـن القضاة الثلاثة السيد قاسم الرجراجي والسيد المدني بن عبد الواحد الدويري وأهل الشورى هم السيد المطيع والمترجم والسيد سعيد جيمي والسيـد الحسن بن عبد الرحمان المزميزي ، وكان ذلك عام ثمانيـن ومئتين وألف بأمر مولوي .

1117) **عبد الرحمان التنغملتي** المراكشي ، من حفدة سيدي موسى البوقماني المترجم في (ممتع الاسماع) و (الصفوة) ، له زاوية بتنغملت بين بني عتاب وهنتيفة فيها كتب كثيرة يضرب بها الامثال ، وهي التي خلفت الزاوية الدلائية في ذلك، بقي منها الآن نحو السبعمئة، أخذ العلم بفاس وغيرها، وكان كثير المجالسة لأهل العلم ديناً خيراً ملازما للمسجد ، حسن الهيأة جميل الأخلاق ذا كرم مفرط ، يعمل المعروف مع الأشراف والفقهاء خفية بحيث لا يطلع عليه إلا خالقه تعالى ، وكان يعول كثيراً من الناس ، ففقدوا ذلك بعد موته ، وكان يقترض لأجل ذلك ، ولما توفي ترك عليه ديناً كثيراً فقضي بعد موته من زاويته ، وسكناه بدرب الشرفاء من مراكش ، وسكن قبل ذلك بالزاوية العباسية ، وكانت له فراسة صادقة، لا يدعي دعوى ولا شيئاً مما ينتسب اليه أضرابه .

توفي رحمه الله عام 1296 ستة وتسعين ومئتين وألف .

1118) **عبد الرحمان العلج ،** أصله من فرنسا ، ثم هداه الله للاسلام ، وورد على مولا نا عبد الرحمان فأسلم وحسن إسلامه ، وكان لا يفارقه سفراً وحضراً ، وبث في رجال الاسلام علوم الحكمة الرياضية والحربية الوقتية ، وأخذ عنه جماعة بمراكش وفاس وغيرهما ، منهم مولاي أحمد الصويري ، وسيدي ادريس البلغيتي آخر المحققين المضطلعين بعلوم التعاليم ، ولما وقعت حرب السبعين بين فرنسا وألمانيا وانفصلت بما هو شهير تألم من ذلك ومات بعد أن مرض مدة ، وهو الذي سطر الرخامة التوقيتية بباب ضريح أبي العباس السبتي ، ورخامات عدة بأعلا برج باب الريال بمراكش ، وكان يصنع الشكلاط (1) ، وله تأليف في علم اغريتم ، وضع عليه سيدي الحسن المزميزي حاشية .

---

1) **الشكلاط** الشوكولا فى العامية المغربية

فـائـدة

الرخامة المسطرة لمعرفة الأوقات بظل الشاخص يقال لها الساعة الشمسية ، وراجع ما يتعلق بها في صفحة 7[illegible] من المجلد الرابع من الهلال ، وهي أقدم الآلات التي استخدمت في تقسيم الوقت ، حتى قيل أن مخترعها البابليون أو انكسمنس الفيلسوف اليوناني الذي نبغ في القرن السادس قبل الميلاد ، وقيل انكيسمندر من القرن المذكور أيضاً .

وقال وزير فرنسا المفوض بالمغرب سابقاً المسيو هانري دلامارتنيير في كتاب رحلته الى المغرب في الفصل التاسع عند ذكر المترجم ما ترجمته : عبد الرحمان من عائلة فرنسوية يقال لهم دوستلي أحق الناس بالاعتبار من الأورپاويين الذين وردوا الى المغرب واعتنقوا الاسلام ، كان في عام 1849 م ضابطاً مهندساً بالجزائر ، فوقعت له قضية غرامية بلغ بها غاية الانكسار والخضوع ، فألزمته الخروج الى تونس ثم منها الى المغرب ،فنزل بمدينة العرائش وعاش بها غير معروف خفي الحال ، وسمى نفسه عبد الرحمان ، ففتح بها معملا للصابون ومواد أخرى ، وكان يذهب للتجارة الى طنجة، وقيل إنه كان يصنع بشكيطو (1) فاخبر السلطان مولاي عبد الرحمان به فاستدعاه الى مكناس ، وعهد اليه بترصيف طريق فاس ، وأنعم عليه ببغلة ومئتي زيال ، وبعد ذلك أرسل اليه السلطان وألزمه بمصاحبته ، وقد أوشكت الحرب أن تقع مع فرنسا ، فوقع عبد الرحمان في حالة حرجة ، لكن أفلت منها ، فكان يعرض على السلطان الأسباب التي أوجبت على فرنسا حرب الجزائريين لكي يمنع السلطان الخسائر من الجهتين ، ولما وقعت الغلبة اتسع حاله ، ورجع السلطان بسبب ذلك الى ما كان يبديه له من المصلحة في ترك الحرب ، فحظي بسبب هذا العمل بصداقة السلطان سيدي محمد الذي لم يلبث أن جلس على العرش ، وقد ائتمنه السلطان على ما يظهر حتى أنه كان يطلعه على دواخله ، فزوجه السلطان بامرأة من دار المخزن ، فولدت له

---

1) بشكيطو واحدته بشكيطوية الفرنيات فى عامية المغاربة ، والكلمة اسبانية

ولدين ، وقد قام المترجم بخدمات ، منها أنه بنى مشور فاس وباب البُجاة ، وحول مجرى وادي فاس الذي كان يمر تحت حيطان المنزه السلطاني ، ومن أعماله قناطير الطريق الموصلة من فاس الى مكناس ، وقنطرة وادي مكس ، وانتفع بعلمه بأعمال في دواخل القصور الملوكية ، منها الساعات الشمسية التي توجد الآن بها ، وفي هرمه بعدما أسندت اليه أمور المدفعية لم يكن يصحب الغزوات الشريفة ، فأسند اليه السلطان مولاي الحسن الذي كان يحبه مراقبة حساباته ، فتمتع بسكنى المأمونية بمراكش ، ثم أنعم عليه باختصاص بيع القهوة بمراكش ، فكان يسكن المترجم بقصبة مراكش في دار حفيده وهو فيها على حالة التقشف ، ولما وصل بمواهبه العلية الى رتبة سامية أراد أن يكون محبوباً عند الناس لا حقد عليه لأحد ، وكان يقيم أخلاق المغاربة المضطهدة المعادية لأفكار الأوربيين .

وكان المترجم حسن الصورة طويل القامة جميل الأطراف طلق الوجه ، ذا قيمة كبيرة ، وكانت تظهر على وجهه ملامح الهمة ، ودائماً حزينا يمتنع من الكلام في ماضيه ، وقال يوماً لبعض أصحابه إنه أذنب مرة فوقع أثر ذلك الذنب في قلبه لا يفارقه ، ومما يؤسف له أننا لم ننتفع بطول إقامة هذا الرجل في المغرب وقربه من السلاطين الثلاثة ، ومما يظهر أنه رغماً عن اختياره الظاهري للتباعد عن هذا العالم الذي ودعه وداعاً لا رجوع بعده كان في امكانه أن يقوم بخدمات جليلة لسياسية فرنسا ، ولما كان المسيو فيرود في فاس صحبة المسيو دوفيرنويي سفير فرنسا رأى المترجم بقرب منه ، ولكن احترم مقامه ، لأنه رأى الدموع تترقرق بعينيه حيث رأى الشيخ المترجم الحلل العسكرية التي حول السفير .

وتوفي المترجم سنة 1879 م (1) (بفاس) وقبره بمقبرة باب المحروق قبر أي مسلم لا يتميز عن مطلق مسلم ، ولا يلبث الزمان أن يمحو أثره كما يمحو كل شيء في هذا العالم .

---

1) توافق عام 1296 هـ

1119) عبد الرحمان بن محمد الشرفي

عبد الرحمان بن محتسب فاس السيد محمد ، بن العدل السيد أحمد ، بن محمد ، بن أبي جيدة ، بن أحمد ، بن مَحمد ، بن محمد ، بن ابراهيم ، بن الولي الصالح أحمد ، بن قاسم الشرفي .

قال في (اللؤلؤ المكنون) : ومنهم الفقيه الأجل ، العالم العلامة الأفضل ، المدرس المحقق المدقق ، المشارك في علوم شتى من منطق وبيان وأصول وعَروض وفقه وحساب وفرائض الى غير ذلك ، سيدي عبد الرحمان الشرفي ، أخذ عن أشياخ عديدة ، كالشيخ ادريس البدراوي ، والشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمان ، ويصلي اماماً بمسجد سيدي العواد ، ووصفه ربعة القد ، أبيض اللون ، رضي الله عنه ونفعنا به ءامين ، توفي تغمده الله برحمته يوم الاربعاء 13 من جمادى الاخيرة سنة أربع وثلاثمئة وألف ، ودفن خارج باب فتوح بروضتهم المعلومة لهم بالقباب ، وقد اختلّ عقله في ءاخر عمره . انتهى .

وقال في (الدرر البهية) بعد ذكر والد المترجم : ومنهم ابنه الفقيه العلامة المدرس المحتسب الوزير الكاتب البارع ، السيد عبد الرحمان ، كان رحمه الله أحد الفقهاء المشهورين فقيهاً نبيهاً مدرساً نحوياً منطقيا لغويا محدثا، له باع في الانشاء والترسيل ، محمود السيرة ، كثير الصمت ، حسن السمت، جليلا وقورا ، سري الهمة ، قوي اليقين متمسكا بعروة الدين ، قائما مع الحق ، لا يواجه أحدا بمكروه ولا يداريه ، درس العلوم مرة ، ثم رشح للكتابة بالحضرة السلطانية، وولي خطة الحسبة في هذه الحضرة مدة الى أن أخر عنها لا لريبة (1) أيام أمير المومنين مولاي عبد الرحمان بن هشام ، ثم ارتسم في الكتابة وتصدر في ديوان الانشاء ، ثم استوزره أمير المومنين مولاي الحسن بن محمد لخليفته

---

1) ذكر محمد غرنيط فى **فواصل الجمان** ص 209 أن المترجم أخر عن الحسبة بفاس لعثرة ما اقيلت ، وزلة قيلت ! ثم ذكر ما أوخذ به ، وهو لا يعدو شدته فى معاملة بعض عبيد التصر ربعض الشهود ووشاية ابن الطالب عامل فاس به ، قال غرنيط : فقوبل بالتوبيخ والتهديد ، وعومل بالقسوة والتشديد ، الى أن شفع فيه الفقيه الوزير سيدى محمد غرنيط وبين حقيقة الواقع ، وصرح بأن خرق العامل ليس له الا العزل راقع ، فقبلت شفاعته ، وقبح فعل العامل وعظمت شناعته

صنوه مولاي عثمان بمراكش (1) وما زال على ذلك الى أن توفي رحمه الله بفاس في ثالث عشر جمادى الثانية سنة أربع وثلاثمئة وألف ، وله شعر رائــق ، ونثر فائق .

والشرفي نسبة الى جبل الشرف المطل على اشبيلية ، وهو جبل كثير الشجر والزيتون وسائر الفواكه كما فــي (معجم البلدان) عند ذكــر اشبيليــة .

وحلاه في (المجد الطارف والتالد) في أوله لما ذكر أنه قرظ له على مقدمات كتاب (الارتجال) بالفقيه العلامة المشارك المتفنن ، أديب الادبا ، مَن به تتخذ الى سماء البلاغة سببا ، الحاجب الاجل ، ثم قال فيه : ومن أبدع اللزوميات ما أنشدنا الفقيه الكاتب أديب الزمان وعلامته ، سيدي عبد الرحمان الشرفي وهو بيت أظنه مطلع قصيدة :

ما نافعى عقلي ولا تجريبـــــــي	ما دمت في سفن الهوى تجري بي

وقال في (الحسام المشرفي) : الكاتب السيد عبد الرحمان الشرفي أديب غزير ، فقيه بأمهات المذهب شهير .

وقرأت في ديوان الفقيه الوزير محمد ابن ادريس ما نصه : وقال وقد بعث له أخوه في الله السيد محمد بن أحمد الشرفي قطعة شعر نظمها ولــده الفقيه السيد عبد الرحمان في أول نجابته :

أخي زاد ربُّ العرش فضلك رتبة	وحاطك من أهل الذعارة والحسد
لقد سرني الدر النظيم الذي أتــى	به النجل منسوقاً فبورك من ولــد
سما للدراري في حداثة سنــــه	فنظّمها كالدر في العقد وانتقــد
وعلّمه غواصُ فكرك فانتقـــــى	وأتحفه هاروت بالنفث في العقــد
فلله أنت أو بنيك نجابــــــة	ولا غرو ان الشبلَ يُشبه للأســد
فلا زال يرقَى والاله يحوطــــه	ودمت قريرَ العين متصلَ المــدد

---

1) انظر وثيقة تتعلق بوزارته للخليفة مولاى عثمان فى **الوثائق** 3 : 429 ع 470

يحكى أن المترجم رحمه الله لما استعمل في الكتابة مع الفقيه ابن ادريس قدم ذات يوم لدار المخزن الفقيه ابن عبد الرحمان ، فقال : لا حول ولا قوة الا بالله ، شيخنا قد قدم ولا نقدر أن نقف له ، فما أتم الخاطر حتى قام الوزير ابن ادريس له وتعرض له واهتبل بمقدمه ، فقام الجميع لملاقاته بسبب ذلك .

ولما استعمل في الوزارة مع الخليفة مولاي عثمان كان اليه مرجع القضايا في الابرام والحل في مراكش عند غيبة السلطان ، وبها استوطن ، كان مقتصداً في أموره ، لا أبهة له ، والمخزن يعظمه ويحترمه ، وفي ءاخر عمره وقع له احتراف في دماغه ، وكان الحاج أحمد التونسي بائع الكتب يعالجه بوضع الثلج على رأسه ، وبقي على ذلك الى أن انتقل لفاس واختل مزاجه في ءاخره بسبب هذا الاختلاط ، وتوفي رحمه الله في التاريخ المذكور .

وقد كان السلطان سيدي محمد وجه المترجم رحمه الله سفيرا ، قال في (الجيش) : ووجه كاتبه الفقيه العلامة الماجد الاصيل ، السيد عبد الرحمان بن محمد الشرفي الفاسي الى جنس النجليز حتى تقررت الامور ، وتمهدت على الوجه المعروف ، وتيسرت الاسباب في البر والبحر .

وقال في (الازهار العاطرة الانفاس) عند ذكر القصائد التي مدح بها مولاي ادريس ما نصه : التاسعة للفقيه الاديب الكاتب ، سيدي عبد الرحمان الشرفي رحمه الله تعالى وعفا عنا وعنه ءامين ، وهي :

حطّ الرحالَ بأهل الله وانشرح — واقرع بهم باب فضل الله ينفتح
هم صفوة الله بعد الانبياء فسلْ — من ربهم بهم ما شئت واقترح
قوم كرام على المولى الكريم، حمى — مَنْ احتمى بهم والله لم يبح
وداد ءال نبي الله مفترض — فاخضع بأبوابهم ما عشت وانطرح
مَن لم يدن ربه بصدق حبُّهم — يُحشرَ ورائحة الايمان لم يرح
لولا الامام ابن عبد الله فخرهمُ — بغربنا علم التوحيد لم يلح
ادريس جامع أشتات المحاسن كم — أتيح من شرف كالشمس متضح

ياطالعَ السعد بحر الجود عنصره — أنت المرجّى لكشف الخطب والترح
أنت الملاذُ اذا ما أزمة عظمت — وفوقت أسهماً من منظر اشح
ان المقام الذي قدست تربته — كالمسك تربته والعطر ان يفح
ما أمّه حرج في نفسه قلق — الا وآب بصدر منه منشرح
انا قصدناك نرجو منك منقلباً — فيه المنى ودوام العز والفرح
ماذا عسى يبلغ المُثني عليك وقد — أتى بغاية مدح فيك منفسح
بحق راشد المولى صفيك من — ورثته السر مكنوناً فلم يبح
والغوث ادريس مَن أضحت مآثره — تتلا بمغتبق منا ومصطبح
اقبل مهيضَ جناح أمَّ بابك يا — كهف العلا وأنله أعظم المنح (1)

1120) **عبد الرحمان بن عبد الله لُبريس** بضمّ اللام ، الاندلسي الرباطي ، العلامة المشارك المدرس النفاعة ، اللغوي الاصولي المنطقي الفلكي، المعدل الفرضي الحيسوبي العروضي . أخذ عن ابراهيم التادلي ، ومحمد بن المدني جنون ، وسيدي قاسم القادري ، وأخذ عنه مولاي الرشيد بن عبد الرحمان بن هشام (2) والقاضي المكي بن محمد البطاوري ، في جماعة اخرين.

استخدمه السلطان سيدي محمد بمرسى الدار البيضاء ، وألف حاشية على شرح الزموري على الخزرجية ، واختصر شرح الشيخ بناني على السلم ، وله كتاب في الوثائق نهج فيه منهج ابن عرضون ، وله كتابة كثيرة على الألفية لابن مالك ، ترتب وحج عام 1307 ، وبالمدينة كانت منيته رحمه الله (3) .

1121) **عبد الرحمان بن أحمد النابلسي** نجاراً ، المدني قراراً، الحنبلي مذهباً ، العلامة الفاضل الرحال ، أخذ عن الشيخ عبد الغني الميداني الدمشقي المعروف بابن خليل باشا ، وأجازه عامة عام 1280 وورد الى المغرب في عشرة

---

1) له ترجمة في **فواصل الجمان** ص 208

2) كذا في الأصل ، والذي في **اعلام الفكر المعاصر** 2 : 38 نقلا عن **الاغتباط** ان الامير المولى الرشيد هو حفيد المولى سليمان

3) كانت وفاته اخر سنة 1307

الثمانين ، فأخذ عنه بفاس سيدي الكامل المراني ، وأجازه عامة ، وبالرباط سيدي العربي ابن السايح ،وبمراكش السلطان سيدي محمد ، حدث سيدي الكامل المراني أنه رأى اجازته بخطه للسلطان سيدي محمد في نسخته من صحيح البخاري ، وأخذ عنه بالصويرة عاملها سيدي علي بن أحمد بن عبد الصادق ، وأجازه ، وسيدي أحمد الوعدوني سمع عليه بها ، وممن أخذ عنه بالمشرق سيدي علي ابن ظاهر حين أجرى ذكر ابن أخيه في كناشة الآخذين عنه ، وعاش الى أوائل هذا القرن عام 1305 خمسة وثلاثمئة وألف .

ترجمه السيد عبد الحي .

1122) **عبد الرحمان بن محمد ابن عزوز** ، من أهل فاس كان رحمه الله من أهل الخير والصلاح ، فيه حياء مفرط ، واقفا مع الشريعة ، لا يخاف في الله لومة لائم ، حضر مرة في بعض المجالس فأحضرت المغنيات والخمر ، وكان هناك شباك فخرج منه وسقط الى الأرض ولم يقع له سوء ، مع أن محل السقوط عال ، ناسكا فاضلا ، أخذ عن الفقيه كنون ، زوارا للصالحين ، حريصا على ملاقاتهم ، حاضرهم وبلديهم ، صحب بفاس سيدي محمد بن عمر الدباغ وقريبه سيدي محمد بوطربوش ، وسيدي محمد بن عبد الواحد الكتاني ، وسيدي عبد السلام ابن ريسون بتطوان ، ماذوناً في تلقين اللطيف ، دخل مراكش مرات تنيف على العشرين معتنياً بتعليم البوادي معالم الديانة ، وله قدم راسخ في ذلك . ولما توجه لزيارة المولى عبد السلام ابن مشيش في رفقة من أهل فاس ، ولقي بتطوان ابن ريسون المذكور، وطلب منه مجيء ولده من لندرة حيث كان تاجراً بها ، فنبه على طلب ذلك من سيدي محمد بن عمر الدباغ ، فحين ورد لفاس طلب منه ذلك وألحّ عليه فيه ، فبعد مدة ورد ولده منها وعد ذلك من بركته .

توفي رحمه الله عن نحو سبعين سنة عام 1320 .

1123) عبد الرحيم بن محمد ابن خلف الله الانصاري

عبد الرحيم بن محمد بن أبي العيش بن خلف بن عبد الله الأنصاري ، يكنى أبا بكر ، أندلسي ، روى عن موسى بن أبي تليد ، وأبي علي الصدفي ،

وأبي محمد ابن عتاب ، وأبي بحر الأسدي ، وأبن الوليد ابن طريف ، وأبي محمد اللخمي سبط ابن عبد البر ، وأبي جعفر بن المرخي ، وكتب اليه من المهدية أبو عبد الله المازري ، واستوطن مراكش وحدث بها . روى عنه القاضي أبو الحسن الزهري سمع منه الموطأ ، وابنه عبد الرحمان بن أبي الحسن ، قال ابن الابار في (المعجم) : وحدثنا عن عبد الرحمان هذا أصحابنا . وقال ابن الابار في (التكملة) : ووجدت السماع منه في سنة 535 ، وأحسب وفاته في نحو السبعين وخمسمئة (1) .

1124) عبد الرحيم بن ابراهيم ابن الفرس الخزرجي

عبد الرحيم بن ابراهيم بن محمد الخزرجي ، يعرف بابن الفرس ، ويكنى أبا القاسم ، من أهل غرناطة ، سمع أبا عبد الله ابن زرقون وحدث عنه بالتقصي لابن عبد البر ، قال ابن الأبار : ولا أعرف له رواية عن غيره ، وكان فقيهاً أصولياً محدثا حافظا متقنا أديبا شاعرا ، سمع منه أبو جعفر ابن الدلال بغرناطة ، وقال لي لم أر أحفظ منه لأسانيد الحديث ، وقتل ببعض نواحي مراكش في سنة 600 .

انتهى من التكملة (2) . ونقل جله في نيل الابتهاج (3) .

وقال في (الاحاطة) عبد الرحيم بن ابراهيم بن عبد الرحيم الخزرجي، يكنى أبا القاسم ، ويلقب بابن الفرس ، ويلقب بالمهدي ، من أعيان غرناطة ، كان فقيها جليل القدر رفيع الذكر ، عارفا بالنحو واللغة والادب ، ماهر الكتابة ، رائق الشعر ، بديع التوشيح ، سريع البديهة ، جارياً على أخلاق الملوك في مركبه وزيه وملبسه ، قال ابن مسعدة : وطيء من درجات العز والمجد أعلاها ، وفرع من الاصالة منتهاها ، ثم علت همته الى طلب الرياسة

---

1) معجم أصحاب الصدفي ص 257 ع 224 ، والتكملة ص 288 (مخطوطة الخزانة الملكية)

2) التكملة 2 : 597 ع 1666 طبع مدريد ، وص 288 (مخطوطة الخزانة الملكية)

3) نيل الابتهاج ص 177

والملك ، فارتحل الى بلاد العدوة ودعا الى نفسه ، فأجابه الى ذلك الخلق الكثير ، والجم الغفير ، ودعوه باسم الخليفة وحيوه بتحية الملك ، ثم خانته الاقدار ، والدهر بالانسان غدار ، فأحاط به جيوش محمد الناصر بن يعقوب المنصور وهو في جيش عظيم من البربر ، فقطع رأسه ، واهزم جيشه ، وسيق الى باب الخليفة فعلق على باب مراكش في شبكة من حديد ، وبقي به مدة من عشرين سنة (1) .

قال أبو جعفر ابن الزبير : كان أحد نبهاء وقته لولا حدة كانت فيه أدت به الى ما حدثني به بعض شيوخي ممن صحبه ، قال : خرجنا معه يوما على باب من أبواب مراكش برسم الفرجة ، فلما كان عند الرجوع نظر الى رؤوس معلقة فتعوذنا بالله من الشر وأهله ، وسألناه سبحانه العافية ، قال : فأخذ يتعجب منا ، وقال هذا خور طريفة وهو من خساسة الهمة ، والله ما الشرف ولا الهمة الا في تلك ، يعني طلب الملك وان أدى الاجتهاد فيه الى الموت دونه على تلك الصفة ، قال : فما برحت الايام والليالي حتى شرع في ذلك ، ورام الثورة وسيق رأسه الى مراكش ، فعلق في جملة تلك الرؤوس ، فكتب عليه أو قيل فيه :

جرى وجرت رجلاه لكنّ رأسه ... أتى سابقاً والجسم ليس بسابق

وكانت ثورته ببعض جهات درعة من .

مشيخته : أخذ عن صهره القاضي عبد المنعم بن عبد الرحيم ، وغيره من أهل البلدة ، وتفقه بهم وتمهر في العقليات والعلوم القديمة ، وقرأ على القاضي المحدث أبي بكر ابن زمنين ، وتلا عن الاستاذ الخطيب أبي عبد الله ابن عروس ، والاستاذ الخطيب أبي جعفر ابن العطار .

ومن شعره في الثورة :

قولوا لأولاد عبد المومن بن علي ... تأهبوا لوقوع الحادث الجلل

قد جاء فارس قحطان وسيدها ... ووارث الملك والغلاب للدول

1) الاحاطة 3 : 473

ومن شعره قصيدته الشهيرة وهي :

الله حسبي لا أريد ســــــــواه ... هل في الوجود الحــــق الا الله ؟
ذات الالاه بها تقوم ذواتنــــــا ... هل كان يوجد غيره لـــــولاه ؟
يامَن يلوح بذاته أنت الــــذي ... لا تطمع الأبصار في مـــــرءاه
لا غرو انا قد رأيناه بهـــــا ... فالحقُّ يظهر ذاته وتــــــراه
يامَن له وجه الكمال بذاتـــــه ... فالكلُّ غاية فوزهم لقيــــــاه
أنت الذي لما تعالى جـــــــده ... قصرت خطا الألباب دون حمـــاه
أنت الذي امتلأ الوجود بحمـــده ... لما غدا ملئان من نعمـــــــاه
أنت الذي اخترع الوجود بأسره ... ما بين أعلاه الى أدنـــــــاه
أنت الذي خصصتنا بوجودنـــا ... أنت الذي عرفتنا معنـــــــاه
أنت الذي لو لم تلح أنـــــواره ... لم تعرف الأضداد والأشبـــــاه
لم أفش ما أودعتنيه فانــــــه ... ما صان سر الحق مَن افشـــــاه
عجز الأنام عن امتداحك انــــه ... تتضاءل الأفكار دون مــــــداه
مَن كان يعلم أنك الحق الـــذي ... بهر العقول بحسنه وكفــــــاه
لم ينقطع أحد اليك محبــــــة ... الا وأصبح حامدا عقبــــــاه

وقال ابن خلدون : عبد الرحيم بن عبد الرحمان ابن الفرس من طبقة العلماء بالأندلس ، ويعرف بالمهر ، وحضر مجلس يعقوب المنصور في بعض الأيام ، وتكلم بما خشي عاقبته في عقده ، وخرج من المجلس فاختفى مدة ، ثم بعد مهلك يعقوب المنصور ظهر في بلاد جزولة ، وانتحل الامامة وادعى أنه القحطاني المراد بقوله (ص) لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه يملأها عدلا كما مُلئت جورا الى ءاخر الحديث ، وكان مما ينسب اليه من الشعر :

قولا لأبناء عبد المومن بن علـــي ... تأهبوا لوقوع الحادث الجلـــل
قد جاء سيد قحطان وعالمُهـــا ... ومنتهى القول والغلاب للـــدول
والناس طوع عصاه وهو سائقهـم ... بالأمر والنهي بحر العلم والعمـل
تبادروا أمره فالله ناصـــــــره ... والله خاذل أهل الزيغ والميـــل

فبعث محمد الناصر اليه الجيوش فهزموه ، فقتل وسيق رأسه الـى مراكش فنصب بها .

انتهى كلام ابن خلدون بلفظه (1) ، وذكره في الاستقصا (2) من غير عزو وهذا من أغرب الغريب .

وابن الابار يجعل اسم والده ابراهيم وجده محمد ، وابن الخطيب يجعل اسم جده عبد الرحيم ، وابن خلدون يجعل اسم والده عبد الرحمان (3) .

1125) عبد الرحيم بن عيسى ابن الملجوم الزهراني الفاسي

عبد الرحيم بن عيسى بن يوسف بن عيسى بن علي بن يوسف بـن عيسى بن قاسم بن عيسى بن محمد بن قبتروس بن مصعب بن عميْر بن مصعب الأزدي ، ثم الزهراني ، من أهل مدينة فاس ، يكنى أبا القاسم ، ويعرف بابن الملجوم ، وقاسم بن عيسى هو الملقب بذلك ، وغلب على أولاده فلا يعرفون الا به ، وعمير بن مصعب هو القادم من أزد السراة بالحجاز في جيش موسى بن نصيـر .

سمع ببلده من أبيه عيسى،وعمه أبي القاسم،وأبي عبد الله الجياني المعروف بالبغدادي ، وأبي الحكم ابن حجاج الاشبيلي ، وأبي علي ابن الخراز ، وأبي بكر بن ريدان القرطبي ، وعباد بن سرحان قرأ عليه تأليفه فـي الفرائض ، وسمع عليه رسالة القلم والدينار لابن ماكولا وغير ذلك ، ولقي ببلده أيضا أبا مروان ابن مسرة ، وأبا الفضل ابن عياض ، وأبا الحسن الزهري ، وأبا بكر ابن الجد، ومغيث بن يونس ابن مغيث، وأبا الوليد ابن رشد، وأجاز له جميعهم الا ابن رشد فانه أجاز له المقدمات وشرح العتبية من تأليف أبيه ، وناظر على أبي بكر بن طاهر في نحو الثلث من كتاب سيبويه، ودخل الاندلس فلقي بقرطبة أبا

1) تاريخ ابن خلدون 6 : 522 طبع بيروت

2) الاستقصا 2 : 218 طبع الدار البيضاء

3) ينظر عنه أيضا الحلة السيرا 2 : 270

القاسم ابن بشكوال، وأخاه أبا عبد الله، وأبا عبد ابن حفص، وباشبيلية أبا بكر ابن خير، وأبا العباس ابن سيد الأديب،وبمالقة عبد الرحمان السهيلي،وأبا عبد الله ابن الفخار،فسمع منهم ومن سواهم،وكتب اليه أبو محمد اللخمي سبط أبي عمر بن عبد البر ، وكان متصل العناية بالرواية ولقاء الشيوخ والاكثار من حمل الرواية ، بصيراً بالحديث ، محافظاً على تقييده وضبطه ، مع جلالة القدر ونباهة السلف ورفع الشأن في بلده ، وكان عنده من الدفاتر والدواوين كثير مما اقتنى وورث عن أبيه ، على أن خزانة ابن عمه أبي القاسم عبد الرحمان بن يوسف المذكور قبل كانت شهيرة بالمغرب ، حدث وأخذ عنه الناس واستجازوه من أقاصي البلاد رغبة فيه وتنافساً في علو روايته ، وكان أهلا لذلك .

ولد بعد الزوال من يوم السبت السادس لصفر سنة أربع وعشرين وخمسمئة 524 ، وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة أربع وستمئة 604 وقد نيف على الثمانين .

قال ابن الابار : وقال لي مَن أثق به في حفظه انه توفي في سنة ثلاث وستمئة (1) انتهى ما قاله في (الجذوة) .

قلت : وذكر دخول المترجم لمراكش ابن الابار في (التكملة) في ترجمة جعفر الشنتمري أحد شيوخ المترجم الذي لقيه بمراكش كما تقدم نقله عنه في ترجمته ، كما يأتي ذكره أيضا في ترجمة يحيى الفهري شيخه ، وهو المعني بأبي بكر ابن زيدان القرطبي فيما تقدم في تعداد شيوخه .

فـائـدة : انما لقب قاسم جد المترجم بالملجوم لتوقف كان في لسانه من علة عرضت له في صغره ، وكان سلفه قبلها يعرفون ببني مصعب ، وعمير ولده المذكور هو الذي تنسب اليه عين عمير خارج فاس (2) لنزوله بها لما

---

1) **التكملة** 2 : 601 ع 1674 طبع مدريد وص 289 من مخطوطة الخزانة الملكية رقم 1411 . أما نقل **الجذوة** فهو فى ص 415 ع 432 طبع الرباط

والرواية الأخيرة لابن الابار توافق ما عند ابن الزبير فى **صلة الصلة** فقد ذكر فيها أن وفاته كانت فى ذى القعدة سنة 603

2) تقع عين عمير بدشرة ذوى منيع من بطن أولاد منصور من قبيلة أولاد الحاج سايس خارج فاس

قدم على مولانا ادريس الاكبر المغرب ، وهو أمير على قومه من الازد ، فأحسن نزله واستخدمه في الامارة والحجابة ، وزوجه من أبنته عاتكة ، ووالد مصعب هو خالد بن هرثمة بن الامير يزيد بن الامير المهلب بن أبي صفرة ، وراجع تأليف بيوتات فاس (1) لأبي زيد وغيره .

1126) عبد الرحيم بن أحمد ابن عُلَيْم الأنصاري السبتي

عبد الرحيم بن أحمد بن علي بن طلحة الانصاري، من أهل سبتة، وأصله من شاطبة ، يعرف بابن عُلَيْم ، ويكنى أبا القاسم ، سكن مراكش، ودخل الاندلس غازيا ، وسمع بقرطبة من عبد الله ابن حوط الله في سنة 609 وسمع أيضا عنه بسبتة ومن أبي القاسم ابن بقي بمراكش ، رحل حاجاً في سنة 613 فـأدى الفريضة وكتب الحديث بمصر ودمشق وبغداد وغيرها، فلقي من أصحاب أبي الوقت والسلفي وغيرهما جماعة ، وأقام هنالك مدة ، وقدم تونس في جمادى الاولى سنة 642 وحدث بها ، قال ابن الابار : وسمعت منه جملة من رواياته وأجاز لي لفظاً وخطاً ، وأخبرني أن مولده عصر يوم الجمعة السادس عشر من ربيع الأخر سنة 585 ، وتوفي سنة 655 (2) .

1127) عبد الكبير بن عبد الرحمان (المجذوب) الفاسي

عبد الكبير بن المجذوب بـن عبد الحفيظ الفاسي ، الامام العلامـة المشارك الخطيب المدرس المرابط ، ذكر سيدي الكامل المراني في فهرسته أنه يروى عن الامام العالم العلامة الهمام المشارك الخطيب ، المدرس المرابط سيدي عبد الكبير بن سيدي المجذوب الفهري ، قال : قرأت عليه رسالة ابن أبي زيد والشمائل وغيرهما ، وأجازني اجازة عامة قال فيها : أجزته بجميع مروياتي عن مشايخي وسادتي من فروع وأصول ، ومعقول ومنقول ، وأحزاب وأذكار وأوراد وأوفاق ، وكل ما له نفع واعداد ، وذكر فيها أنه يروى عـن الشيخ العلامة سيدي عبد السلام الازمي ، والعارف سيدي محمد الحراق هما معا عن الشيخ التاودي ، وعلى غيرهما سيدي محمد بن عبد الرحمان الحجرتي،

---

1) **بيوتات فاس الكبرى** ص 10 ع 6 طبع الرباط

2) **التكملة** ص 290 مخطوطة الخزانة الملكية و 2 : 602 ع 1675 طبع مدريد

والعلامة سيدي التهامي بن حمادي المكناسي ، وسيدي عبد القادر الكوهن ، وسيدي محمد العلمي ، وسيدي محمد بن سعد التلمساني ، وسيدي علي بن ادريس قصارة ، وابن عمه سيدي محمد قصارة ، وأجازه العلامة سيدي محمد ابن دحو الزموري ، والشيخ ابراهيم السقا ، وأجازه هو أيضاً ، والشيخ محمد صالح البخاري ، والشيخ عبد الغني الدهلوي ، والشيخ سيدي أحمد دحلان ، وأخذ الطريقة الدرقاوية عن سيدي محمد الحراق ، وسيدي عبد السلام الميسوري ، عن مولاي العربي الدرقاوي ، والطريقة الرفاعية عن سيدي أحمد الرفاعي المدني ، والخلوتية عن الشيخ محمد النسب الاسكندي ، والنقشبندية عن الشيخ عبد الغني ، والقادرية والناصرية والتهامية عن الفقيه ابن دحو ، وغير ذلك عن جماعة مشارقة ومغاربة ، وله مؤلفات ، منها (تذكرة المحسنين، بذكر وفيات الاعيان والصالحين ، وبعض حوادث السنين) ابتدأه من الهجرة الى سنة سبع وثلاثمئة وألف ، وشرح على مقدمة جده ، وتأليف في الرد على ابن زكري في تفضيل العجم على العرب ، (والكشف والتبيان ، في قصة الوداية مع مولاي عبد الرحمان) وغير ذلك .

وتوفي رحمه الله سابع وعشرين من رمضان عام خمسة وتسعين ومئتين وألف ، ودفن بشالة .

وقال في معجم أصحاب الرضوى بعد ذكره ما نصه : العالم المشارك، الخطيب المصقع ، الكاتب الموثق ، الناظم الناثر ، الرحالة الرحلة ، الراوية المعمر ، بقية بني البيوت العظيمة بالمغرب ، وأول من لقب منهم بالفاسي يوسف جد الشيخ أبي المحاسن يوسف قطب المغرب في وقته ، فانه كان يتردد من فاس لقصر كتامة الكبير بقصد التجارة ، فعرف هنالك بالفاسي ، وبقي عليهم هذا اللقب الى الآن ، وهم في فاس منذ قدموا اليها ، أعيان الوجوه ووجوه الأعيان ، في الدين والدنيا وبحار العرفان ، وفيهم يقول بعض المتأخرين :

ءال فهر أتاكم الله جاهاً	وعلا مجدكم ففاق الغزاله
حزتم العلم والولاية والجاه	وناهيك رفعة وجلاله

ونحو قول محمد بن أبي بكر اليازغي :

خليلي ان الفاسيين لجوهـــر على جيد هذا الدهر لاح وأبرقـا
صغيرهم للمجد يسرع يافعـاً وأكبرهم فوق السماك قد ارتقـى
أزاهرهم عن يمن فهر تفتقـت وغصنهم مازال باليمن مورقـا

ولد المترجم سنة احدى وعشرين ومئتين وألف ، وربي في كنـف والده مشمولا بأنظار مَن كان يأوى اليه من صالحي الوقت وعلمائه المتوطنين فاساً والواردين ، وسمع حديث الاولية من طريق المغاربة عن القاضي مولاي الصديق بن محمد الهاشمي العلوي المدغري على أبي سالم عبد الله بن محمد الحمزاوي ، عن مـولاي الفضيل بن علي العلوي ، عـن أحمد بن علي العلـوي بأسانيده ، وأخذ العلم عن أهله مثل الشيخ عبد السلام اليازمي وتلميذيه عبد القادر بن أحمد الكوهن وابن عبد الرحمان الحجرتي وعلي بن ادريس قصارة ، وابن عمه محمد ، والقاضي محمد التهامي ابن حمادي المكناسي ، ومحمـد العلمي الفاسي ، والعارف محمد بن محمد الحراقي ، وهو مع الاول من أعـلا شيوخه ، اذ هما من تلاميذ الشيخ التاودي ، وجلس للتوثيق والعقود ، وتصدر للمنابر والمشاهد ، فبالغ وبلغ ، ودرس وصنف ، فأجاد وأحسن ، وأتقـن صناعة الوراقة ، فخلف من الكتب الحديثية مثـل الكتب الستة وغيرها مـا اكتسب به أجوراً لن تبور ، واعتنى بالتاريخ والوفيات ، وألف كتابه (تذكرة المحسنين ، فـي وفيات الأعيان وحوادث السنين) إلى سنة نيف وسبعيـن بعد المئتين وألف من لدن الهجرة ، تخرج في نحو مجلدين كبيرين ، ولـه مقامات وخطب وشرح على فقهية جده سيدي عبد القادر بن علي ، وحظي عند الملوك العلويين ، اذ كان بقية بني الجـد الفهريين بفاس ، بل بالمغـرب ، وقلدوه عطاياهم ، وحج سنة سبع وثمانين ومئتين وألف ، وحظي بلقاء أعيان علماء ذلك العهد واستجازهم مثل محدث المدينة الشيخ عبد الغني بن أبـي سعيد ، وابن أخيه الشيخ محمد مظهر ، والشيخ محمد مظهر ، والشيخ رحمة الله ابن خليـل الرحمان الهندي ، والشهـاب أحمد بن منصور الرفاعـي ، والشيخ حسين بن عبد الرحمان الأزهري المكي ، والشهاب أحمد دحلان ،

والسيد محمد حسن بن محمد صالح جمال الليل المكي ، وأجازوه عامة ما لهم ، وتدبَّج مع شيخ الشافعية بالديار المصرية خطيب الجامع الازهر ابراهيم السقاء الازهري ، والشيخ عبد الجليل بن عبد السلام برادة المدني ، وأنشد الاخير في ءاخر اجازته له الصادرة منه سنة 1287 فيما قرأته بخطه :

طلب الكبير اجازتي وهو الحري بأن يجيزا
فأجزت ممثلا له والحق هو كان المجيزا

ومن اللطائف أن هذه الابيات كانت على حافظتي وقت ما أخبرني الشيخ عبد الجليل برادة بمكة حين لقيته بها أن المترجم أجاز له أيضاً ، فانشدته اياها فوجدته قد نسيها فأمر أحد أولاده بكتابتها عني ، ولقي المترجم كثيرا من رجال الطريق كالشيخ العارف محمد بن مسعود الفاسي ، والشيخ الفاروقي الهندي ، والشيخ يوسف بن محمد البحراني ، والشيخ حسن بن أيوب النقشبندي الهندي ، والشيخ حامد الطايشي تلميذ العارف السنوسي ، والشهاب أحمد بن عبد السلام الميسوري ، والفراج المغربي الازهري ، والشيخ عبد القادر بن ابراهيم الاسكندري ، والسيد عبد الله بن عبد الله بن علي الحضرمي الحسني ، والشيخ يوسف بن عبد الله البرقي الشامي شيخ الحنابلة بمصر ، والشمس محمد بن محمد بن صالح البناء الخلوي الاسكندري ، والشيخ حسن بن عبد الكريم حمزة الاسكندري وغيرهم ، ثم حج سنة 1294 ولقي ثانياً بعض هؤلاء ، ثم زاد بالرواية عن السيد هاشم بن الشيخ الحبشي الباعلوي ، والشهاب أحمد الكسراوي المدني ، والشهاب أحمد بن أمير رضوان المدني ، وغيرهم ، وقد سبق له بالمغرب أن لقي الشمس محمد بن أحمد ابن دحو الأزموري وأجازه بالطريقة المختارية والناصرية والوزانية ، والعارف النور عمر بن المكي المعري الشرقي ، وأمثالهم ، ولقي بطنجة النور عمر غيلان ، وبتطوان الشيخ الشهير عبد السلام بن علي ابن ريسون ، وبمكناس الشهاب أحمد بن محمد الصفار ، في ءاخرين ممن يتعذر احصاؤهم ، واجتمع بالشيخ محمد صالح وأقبل عليه وأجازه عامة ما له ، وهذا نص ما وقفت عليه بختمه :

الحمد لله الذي حفظ هذا الدين وحماه ، وأهل لحمله من كل جيل أمناءه وفضلاه ، والصلاة والسلام الأتمان على نبيه الأمين ومصطفاه ، وعلى ءاله وصحبه ومن سلك هداه .

وبعد فقد سألني الفقيه النبيه ، اللوذعي النزيه ، سيدي الكبير بن المجذوب الفاسي الفهري أجازة في العلوم العقلية والنقلية ، من حديث وتفسير وبلاغة ومنطق وكلام وغيرها ، فأسعفته فيما سأل ، لكونه بجميع ما ذكرته قد تأهل ، وأجزته اجازة مطلقة عامة بشرطها المعروف وقانونها المالوف ، بأن يقول فيما لا يدريه لا أدري ، وأن يبث العلم ابتغاء وجه الله ، وأن يقتفي أثر أسلافه الكرام ، وأن يهتدي بهديهم على الدوام ، وله أن يروي عني بالتحديث وغيره بسندي المتصل الى جده العالم العامل ، والولي الكامل ، سيدي عبد القادر الفاسي قدس الله سره العزيز ورضي عنه ، ونرجو منه صالح الدعاء ، خصوصا في مظان الاجابة أمكنة وأزمنة ، وكان هذا بعد أن خلت ثلاث عشرة ليلة من ذي القعدة الحرام سنة ستين بعد مئتين وألف من هجرة مَن له المجد والشرف صلى الله عليه وسلم ، ومجد وكرم ، وعلى ءاله وصحبه الى يوم الدين ، والحمد لله رب العالمين .

ثم ختم الشيخ داخله محمد صالح .

وتلقن من الشيخ محمد صالح من رمز الجن وما أشبه ذلك ، كما تحمل في هذا الباب عن غيره مما لا نأتي على بعضه في هذه العجالة الا مع اطالة ، قال صاحبنا العالم الأخباري الواعية المعمر عبد السلام بن الغالي العمراني اللجائي نزيل فاس في شرحه على الصلاة القاسمية من أوراد الطائفة الكتانية لما استطرد كلمات في الشيخ محمد صالح ما نصه : وممن ذهب اليه واجتمع به وصاحبه ، محبنا الفاضل العلامة الوجيه المعظم ، سيدي عبد الكبير بن الولي الصالح سيدي المجذوب الفاسي من حفدة الشيخ سيدي عبد القادر الفاسي ، وكان سيدي الكبير هذا بمولانا عبد السلام ، وحين قدم قيل له أن الشيخ صالح البخاري سافر ، ووجد سيدي عبد الكبير هذا ولدا له حين

قدم محتضرا يجود بنفسه ، فخرج لوداع هذا الشيخ ولم تشغله هذه الاشغال ، واجتمع به بالضويات على مسافة من فاس ، وكان سيدي الكبير هذا محبا في أهل الله ، مكرماً لمن أتاه ، داره دار طعام ، ومحل نزول الكرام ، كان عنده بزاوية جده رجل من العباد ، وكان يقوم بنفقته ، فأمر مولاي عبد الرحمان بن هشام ببيع جميع أمتعة التاجر المكي القباج ، وكان سيدي الكبير يحضر لبيع ذلك ، فجلس سيدي الكبير مدة مع العابد المذكور ، وذكر له أن ليس عنده ما يشتريها به ، فقال له ذلك المنقطع لو أتيتني لسلفتك ثمنها ، فذهب سيدي الكبير من الغد واشتراها وطلبه في السلف ، فقال له ليس عندي شيء ، فضاقت الأرض بسيدي الكبير ، فلما كان نحو وسط الليل قرع العابد بابه وجاءه بقدر ما اشتراها به من غير زيادة ولا نقصان ، فكان الرجل المذكور ينفق من الكون انتهى .

وذكر في محل ءاخر من الشرح المذكور أن المترجم حدثه أن القاضي العدل مولاي أحمد الملقب دبيزة لقصره ، كان لا يقبل شهادة مَن يشرب أتاي من العدول ، ورأى عدلا من عدوله مرة يشتري سكرا ، فلما جاء لأداء شهادة قال له أتشرب الماء الفاسد يعني أتاي ؟ فقال له لا ، فقال له رأيتك تشتري السكر ، فاعتذر له بأنه اشتراه لسيدي المجذوب الفاسي والد المترجم ، وكان لا يرد أحد كلامه ، فقال لـه القاضي المذكور مَن سرق الصومعة هيَّأ لها البير (1) ، انتهى ملخصا من خطه .

ومن شعره قوله حين وقف على ما لمز به بعض المعاصرين شرح الحافظ الزبيدي على القاموس الذي تضمنه قوله :

أقول لشارح القاموس لمـا	أتى فيه بشبه الفارسيـه
بنى للدين مجدُ الدين قوسـا	فأحدث فيه شبه الفارسيـه

1) أصل المثل بالعامية : اللى كيسرق الصمعة كيحفر لها فاين يخبعها ، يضرب فى حق من يعمل عملا غير مرضى ويعد له ما يخفيه فيه أو يعتذر به عن فعله

فقال المترجم ليته قال :

أقول لشارح القاموس لمـــــا   أتى فيه بعقيــــــــان ودر
بنيت وقاية للدين قوســــا   وقاك الله من سوء وضــــد

ومنه أيضا ما قرأته بخط ولده العالم المتفوق بجمع اللطائف ، محمد طاهر وسمعته منه غير مرة ناظماً زوجات النبي (ص) على ترتيب التزويج وذكر مَن ماتت منهن في حياة النبي (ص) :

أياسائلي نظماً لنسوة أحمــــد   فخذه على الترتيب أمى لزوجــة
فأكرم بأولاهن فضلا خديجــــة   ومن بعدها بالموت جاء بســـودة
فعائشة في اثرها حفصة الرضـى   وزينب فاتت وهي بنت خديجــة
ومن بعدها هند وزينب اثرهـــا   ومنها قضى زيد كما في التـــلاوة
جويرية مع رملة وصفيـــــة   وميمونة أخرى النساء لصحبـــة
ومَن عد في الأزواج ريحانة فقـد   تعدّى ولكن حكمها كمريـــــة

وله أيضا مما أنشدناه ابنه محمد طاهر عن أبيه :

ألا يامحب الهاشمي وءالـــــه   متمم أوصاف الحبيب وءالـــــه
اذا كنت مرتاداً بلوغ كمالــــه   فما نظر الراؤون مثلَ جمالـــــه
ولا سمعت أذن كذكر محمــــد   وما برأ الباري كشكل مثالـــــه
ولا كانت الدنيا سوى من نوالــه   ولا توجت حسنا بغير لثالـــــه
ولا وطئت أرض بمثل نعالـــه   ولا ولدت انثى كشبه محمـــــد

وله أيضا متوسلا بالولي علي بن أبي غالب الصاريوي دفين داخـل باب الفتوح من فاس :

يامَن به ألم قد ضاق ذرعاً بــــه   ولم يجد في الورى للضر من غالب
فسل إلاهك وانتظرْ لرحمتـــــه   مستشفعاً بأمامنا أبي غالـــــب

وله أيضاً :

ياولي الالاه جسمي عليــــــل   والدواء حقيقة في يديـــــك

قد أتينا لبابكم باضطـــــرار ابتغي نيل ما رجوت لديــــك
ياأبا غالب أغثْني وجدْ لــــي فالنداء قد طال مني اليــــك
ياأبا غالب أغثْني وجدْ لــــي فالغياث لمثلي حق عليــــك

وله أيضا في تاريخ دخول الاسپان مدينة تطوان وخروجهم منها وأيام اقامتهم بها :

قالتْ متى دخل العدو بلادكـم ؟ فأجبتها والحب عاد لشأنــــه
1276 1278
أقبح بعام به خراب تطـــــوان والدين عاد لها بشرح بيانـــــه
812
مكثوا بها ظبياً ليأتي مكرهـــــم ومضى القضاء بما جرى وزمانـــه

وله أيضا وقد كتب به الى بعض شيوخه جواباً عن طلبه منه نزهة :

أهلا وسهلا مرحبــــــا بمطلب مـــا أطيبــــــــه
يوم الخميس الوعد فــــي وادِ لفاس نسبــــــــه
من بعد ضرب قبـــــــة على المثاني المعجبـــــه
وكل مـــا قد ينتهـــــي حباً يجد طلبــــــــه
والعبد يبقى جالســــــاً وموجد مـــا أعجبـــــه
أنتم صدور" في الــــــورى ورأيكم مـــا أعجبـــــه
وإنني لكم وصيــــــف وخير مَن قد طلبــــــه

وله أيضا في عشية رائعة على ضفة وادي فاس قوله :

وعشية تاهت بحسن جمالهـــا كل الزمان بمجمع الأحبـــاب
والشمس تضرب من وراء ظهورنا والنهر يحسن بارتفاع حبـــاب

وكتب الى المترجم أديب فاس في وقته عبد السلام الزموري يعرض عليه صحبته لزيارة مولانا عبد السلام رضي الله عنه :

يابن الذين تورمت أقدامهـــــم في الله فوق منابر الاعـــــواد
وسقوا سلاف نباهة رقت وقـــد بلغت الى الأحفـــاد والأولاد
أعني به عبد الكبير ابن الكبيـــ ـــر بن الكبير بن الكبير عمادي
اني وحقكم أريد زيارة الـــ ـــقطب الكبير ومنهل القُصَّاد
وأريد صحبتكم على ما كنتـــم هيأتم قبلي مــــن الأزواد
فلْتقبلوا بالفضل صحبةَ مَن غدا يدلي بفرط محبـــة ووداد
ولْتجعلوني كواحد منكـــم ولا تستثقلوني ياصدور النـــادي

فأجابه بقوله :

وعليك يابن الأكرمين تحيـــة من صادق تحكي لحســن وداد
أنت الذي بك زان ربي موكبـــي وبلغت من يمن السرور مـــرادي
هذا وكيف يقال ان نفوسنـــا استثقلوك وأنت نور ســـوادي
أهلا بكم أهلا وسهلا مرحبـــاً بزيارة وافتْ بوصل عمـــاد

ولما وقف على قول القائل :

سألت أحبتي ما بال ذنبـــي أجابوني وأحشائي تـــذوب
اذا كان المحبِ قليلَ سعـــد فما حسناته الا ذنـــوب

ذيلهما بقوله :

فقلت لهم وقول الحق بـــادِ وماءُ الوجه ينسخه النحيـــب
اذا كان الحبيبُ كريمَ أصـــل يعيد السوءَ حسناً أو يتـــوب

توفي رحمه الله تعالى في الساعة الثامنة من سابع وعشري رمضان سنة خمس وتسعين ومئتين وألف بمسجد قصبة فضالة ، وحمل الى شالة فدفن بها عشية الغد ، وأدخل الى شالة احتياطا لعموم الطاعون اذذاك ، ووقفت عليه مراراً رحمه الله تعالى ، وقبره يوافي الداخل لضريح يحيى بن يونس بشالة رحمه الله ونفعنا به ءامين .

ووقفت على كتابه (تذكرة المحسنين ، بوفيات الأعيان وحوادث السنين) ، وذكره سيدي أحمد ابن الحاج في تاريخه (الدر المنتخب المستحسن) في جملة الأعيان الخمسة عشر المتوجهين ببيعة مولانا الحسن من فاس لمراكش التي هي من انشائه ، وحلاه بالفقيه الأفضل العالم المرابط الخير الأجل ، المُلَيِّن قلب القاسي ، سيدي عبد الكبير بن المجذوب الفاسي، وقال توفي عام 1295 .

1128) **عبد الكبير بن البشير ابن عطية المراكشي** ، كان رحمه الله أديبا ناظماً ناثرا ، صاحب أزجال بليغة رائقة ، ذا خط بارع قل نظيره ، وقريحة وقادة ، جاريا على طريقة أهل الأدب ، تولى خطة العدالة بمراكش ، وناب في فرض النفقات عن القضاة ، وكان عارفا بالحساب ، ثم سافر مع المخزن كاتباً الى فاس ، فبقي يلمح بوطنه الى أن مات بفاس غريبا سنة أربع وعشرين وثلاثمئة ، ودفن بضريح سيدي محمد الحاج بالسياج منها ، وحضر جنازته خلق كثير ، رحمه الله وغفر له .

1129) عبد الكبير بن محمد الكتاني

هو أبو المكارم عبد الكبير بن محمد بن عبد الواحد الكتاني ، خالي ، الشيخ العالم المحدث الصوفي الشهير رحمه الله تعالى ، تقدمت أوليته في ترجمة ولده محمد (1) مع رفع عمود نسبه .

حاله : كان من أعظم أهل عصره قدرا وأسناهم فخرا ، شيخاً جليلا وصوفيا كبيرا ، ملازما لسرد كتب الحديث ونشرها ، لاسيما صحيح الامام البخاري الذي كان يسرده كل سنة ، عارفا بسيرة النبي (ص) وشمائله ، متمكنا في علم التصوف ، وذا خبرة تامة بأحوال أهله ، أصبر الناس على المجاهدة وأدومهم على العمل من ذكر وصوم وصلاة ، لا يفتر عن ذلك ، ولا ينام من الليل الا قليلا ، ءاية الله في الجود والايثار ، لا يدخر شيئاً ، ياتيه

---

1) انظر 7 : 155 ع 935 من هذا الكتاب

مَن يسأله فيدفع له ما عنده وربما كان محتاجا اليه ، فكان الضعفاء والمساكين به لياذاً ينسلون اليه من كل حدب فلا يرد أحدا خائباً ، وأعماله في هذا الباب شهيرة ، عظيم الوقار ، دمث الاخلاق ، طيب العشرة ، صبورا على الغاشية ، وبيته مثابة لرجال العلم والفضل من أهل مدينة فاس والواردين عليها من سائر الطبقات منذ القديم ، حسن الظن ، طاهر اللسان ، ما اغتاب أحداً ولا اغتيب بمحضره، ولا ذكر أحدا بسوء، حتى أني ما سمعته تكلم قط في جانب السلطان مولاي عبد الحفيظ ولو بكناية أو تعريض مع شدة ما أصابه منه حسبما تقدم في ترجمة ولده الشيخ محمد ، ثابت الجأش لم تزعزعه الحوادث ، صبورا عند الشدة والصدمة الاولى ، متلقياً ذلك بصدر رحب ، مؤيدا من الله تعالى في ذلك ، ولقد شاهدت منه في هذا الباب العجب العجاب ، وحين أفرج عنه من السجن عند محنتهم ونزل بدارنا حيث لم يبق لهم محل ينزلون به ، وكان الناس يأتونه مهنئين ومعزين له في ولده محمد ولم يكن له علم بوفاته ، إذ لم أكن أعلمته بذلك قبل خروجه من السجن ولا بعده ابقاء عليه لما كان به اذذاك من الوهن والضعف المفرطين كان لا يجيبهم بشيء ، فلما أكثروا عليه التفت الي وقال لي : ما هذا الذي يقولون ؟ فقلت انه انتقل الى الدار الاخرى ، فعظم الله أجرك وألهمك الصبر على ما أصابك ، ففاضت عيناه ، ولم يزد على أن استرجع وحوقل ، ثم قال لي : هل أنت على وضوء ؟ ثم قمنا وصلينا عليه صلاة الغائب، وما سمعته ذكره بعد ذلك الى أن لقي ربه .

مشيخته : أخذ رحمه الله عن جماعة من العلماء ، كالأخوين عمر والمهدي ابني سودة ، ومحمد كنون ، وسميه ابن عبد الرحمان العلوي ، وابن عبد الواحد ابن سودة ، وأحمد السريفي العلمي ، ومحمد بن التهامي الحمادي ، وصالح التادلي ، وأحمد كلا بناني ، ومحمد المقْري ، ومحمد بن ابراهيم التاملي السلَوي الفاسي ، وأحمد ابن الحاج ، وجعفر الكتاني ، وحج فلقي بمصر أبا المعالي السقا ، والشيخ عليش ، وبالمدينة المنورة المولوي عبد الغني الدهلوي فأجازه ، كما أجازه مكاتبة القاضي حسين السبعي ، ولما ورد على فاس مجيزنا السيد علي بن ظاهر الوتري سمع عليه الكثير وأجازه ، وسمع الأولية من المولوي عبد الغني ، وابن ظاهر ، كما سمعها من بقية مسلسلات الشيخ

محمد صالح الرضوي ، من محمد بن علي الحبشي الاسكندري ، وسمع على الشيخ حسين الأزهري مفتي مكة مناسكه ، ولازم والده الشيخ محمد بن عبد الواحد ، وتربى به وتهذب ، وأذنه في كل ما له وما تحمله عن مشايخه شرقا وغرباً ، ولقي غيره من مشايخ عصره ، كشيخ والده محمد بن قاسم القندوسي، ومحمد بن عبد الحفيظ الدباغ ، والولي الاشهر عبد السلام ابن ريسون العلمي التطواني ، ومحمد بن قاسم فنجيرو ، وعبد القادر بن أحمد ابن عجيبة التطواني ، ومحمد المهدي بن السعيد العلوي الأباري ، والعياشي بوشماع المكناسي ، وبالمشرق السيد فضل بن علوي مولى الدويلة ، وأجازه بطريقتهم الباعلوية ، ومحمد منتظر الطرابزوني زاده النقشبندي ، وعبد القادر بن عبد السلام اليزليتني الطرابلسي الشاذلي ، والشيخ حامد الطايفي السنوسي ، وأحمد بن عبد السلام المصوري المغربي ثم المصري الشاذلي ، ومحمد راغب السباعي الخلوتي ، ومحمد مظهر بن أحمد سعيد الدهلوي المدني النقشبندي ، وغيرهم .

مؤلفاته : منها (المشرب النفيس ، في ترجمة مولانا ادريس بن ادريس) ، وتاليف في الكلام على سبقية مادة جسمانيته (ص) وروحانيته في مجلد ، والانتصار لآل النبي المختار ، والرد على بحث القصار ، وتأليف في الوفرة ، وجزء في المبشرين بالجنة ، وجزء في أسباب رضا الله تعالى عن العبد والعكس ، وجزء فيما يتعلق بالتبغ والتنفير منه ، وجزء في الرقص سماه نجوم المهتدين ، في دلائل الاجتماع على الذكر على طريقة المشايخ المتأخرين ، برفع الأجل من الارض والاهتزاز شوقاً الى رب العالمين ، وشرح حديث الأعمال بالنيات ، ورسالة في معنى قول بعض الاكابر كن مع أبناء الدنيا بالأدب ، ومع أبناء الآخرة بالعلم ، ومع العارف كيف شئت ، ورسالة في العقائد بالدليل السمعي على طريقة السلف ، وجزء في المقام الروحي لمولاتنا فاطمة الزهراء عليها الصلاة والسلام ، وله غير ذلك مما تركته اختصارا .

روايتي عنه : قرأت عليه صحيحي البخاري ومسلم ، الاول بقراءته والثاني بقراءة ولده الشيخ محمد ، والشمائل ، وتفسير الدر المنثور للجلال

السيوطـي ، وبعض المجالس المكية لعمر الميانسي ، والعهود المحمديـة للشعراني ، وسمعت منه كثيرا من مؤلفاته ورسائله ، وسمعت منه المسلسل بالأولية ، ولقنني وصافحني وشابكني وأضافني على الأسودين ! وسمعت منه المسلسل بما زلت بالأشواق وبأشهد بالله وأشهد لله ، وبأخبرني ، والله وبالله العظيم ، وباطعمنا وسقانا ، ويرحم الله فلانا ، وفي العزلة سلامة ، وستـة أحاديث مسلسلة بحرف العين ، والمسلسل بالفقهاء وبالاشاعرة والصوفية والأخرية ، وأذن لي في كافة الطرق التي أخذها عن والده وعن غيره ، وأجازني اجازة عامة مرات أولها عام 1319 وءاخرها عام 1327 ، وأجاز في ضمنها لولدي عبد الكبير أرشده الله وأصلحه ، وقد لازمته رحمه الله ما يقرب من عشرين سنة ، ورأيت فيها من أخلاقه وءادابه في معاملاته ما أرجو نفعه في ديني ودنياي.

وفـاتـه : كانت وفاته جدد الله عليه الرحمات ضحى يوم الخميس 26 ربيع النبوي الابرك عام 1333 ، ودفن من يومه وسط صحن زاويتهم المشهورة بفاس ، ثم نقل بعد ذلك الى المحل الذي زيد بالزاوية ، فدفن ضجيعاً لوالده، وكانت له جنازة حافلة بعُد العهد بمثلها ، ووردت التعازي فيه من كافة الانحاء حتى أني تلقيت كتابا من بعض العلماء ببلاد الداهومي .

انتهى من رياض الجنة (1) .

دخل المترجم مراكش ، وقد استوفى ترجمته السيد عبد الحي في المظاهر السامية ، وفي أداء الحق المفترض ، وأفرد ترجمته بالتأليف .

1130) **عبد الكريم بن عبد الله** ، صحب الشيخ عبد الحميد ابن صالح الهسكوري ودخل مراكش ، وحدث في (التشوف) عن محمد بن يحيى عنه ببعض مناقب عبد الحميد المذكور في ترجمته .

---

1) **رياض الجنة** تأليف عبد الحفيظ الفاسي 2 : 74

1131) **عبد الكريم بن عبد الواحد الحسني** ، الشيخ الفقيه الصالح الفاضل المدرس ، من أصحاب الشيخ أبي زكرياء الزواوي رضي الله عنه ومن قرابته ، كان من أهل العلم والفضل والوجاهة والنزاهة ، ولما كان من أمر الفقيه أبي زكرياء الزواوي في شأن ابن حزم ما قد اشتهر وتعصب له ناس ورفعوا القضية للخليفة بمراكش ، اقتضى نظر الفقيه أبي زكرياء رضي الله عنه أن يتوجه عنه الفقيه عبد الكريم لمراكش ، فتوجه وحمل تآليف الفقيه ورده على ابن حزم المسمى (حجة الايام ، وقدوة الانام) ، ولما وصل حضرة مراكش استحضره أمير المومنين بين يديه بمحضر الفقهاء وعرض تأليف الفقيه عليهم ، وكان الفقيه عبد الكريم الحسني هو النائب في الحديث ، فأحسن وأجاد ، وأطلع أمير المومنين ومَن حضر من الفقهاء على كلام الفقيه رحمه الله ما دلهم على فضله ودينه وعلمه ، فكان من قول الخليفة : يترك هذا الرجل على اختياره ، فان شاء لعن وان شاء سكت ، وانقلب عبد الكريم وهو المبرور ، وسعيه المشكور ، رضي الله عنه وأرضاه .

انتهى من عنوان الدراية (1) .

1132) **عبد الكريم بن عمر الفلاح الحاحي** التيكن المراكشي ، دفينها ، قال في (ممتع الأسماع) : ومنهم الشيخ عبد الكريم بن عمر الحاحي التيكن المراكشي المعروف بالفلاح ، الجليل القدر ، الكبير الشأن ، خليفة الشيخ أعني التباع عند أهل مراكش فيما حكاه في (الدوحة) ، قال : وكان معاصرا للشيخ سيدي عبد الله الغزواني ومؤاخياً له ومساعفاً لما يريد منه ، كبير الشأن له فضائل جمة ، ومآثر جليلة ، قال : وكانت مائدته مديدة في اطعام الطعام للوارد والصادر ، مع جودته وكثرة الفواكه وأصناف اللحوم وأنواع الطبخ ، شيء يعجز عنه الوصف ، وكذلك كان أصحابه من بعده حسبما نذكره ان شاء الله تعالى ، وقد تواتر عند الناس كراماته وهي كثيرة ، انتهى .

---

1) **عنوان الدراية** ص 247 ع 71 طبع بيروت

توفي بمراكش في ثاني ربيع الاول سنة ثلاث وثلاثين وتسعمئة ، ودفن بقبة القاضي عياض ملاصقا له داخل باب أيلان رضي الله عنهما ونفعنا بهما (1) .

وقال الامام العارف سيدي قاسم الحلفاوي رحمه الله تعالى في كتابه (شمس المعرفة ، في سير غوث المتصوفة) بعد أن ذكر الولي الكامل سيدي عبد الكريم الفلاح ضجيع القاضي عياض رضي الله عنهما ما نصه : نوه أهل الظاهر بالقاضي عياض وفضلوه على ضجيعه الفياض ، واحتجوا على الافضلية بما هو عند العارفين غير مرتاض ، ومدحوه بأنواع المحاسن والمعاني بمقتضى الألفاظ ، لأنهم ما رأوا من فضله الا ما دلهم عليه المسطور في البياض ، مثل الشفا ، والاكمال ، والمشارق ، والمرتاض ، وانتهت مدائحهم فيه الى أن قالوا فيه انه رياض ، ونوه أهل الباطن بالشيخ الفلاح ، ومدحوه بالحال الجاذب عن الفساد للصلاح ، بعد زهده في أكثر من سبعين بابا من المباح ، وطلب الاكمال في كل قول وفعل داع الى الفلاح ، وظهور ما وعد به في كثير من أهل الصلاح، وظهور كراماته الظهور التام ، ومكاشفته التي تكاد (ترى) بالعيان من غير تخمام ، وكمال رجال على يده مثل الكوش ، والغزواني ، والقسطالي الذي ربى من رباني ، وشأن أهل العقول العوارف قبول الدعوى بحسن الانصاف ، وان كانت الدلائل العقلية لا تفيد القطع بتعيين الافضلية حتى يرتفع الخلاف ، اذ التفضيل من أسرار الاله ، ولا قاطع فيه الا من رسول الله ، أو مَن يجوز ذلك في حقه من أولياء الله ، وسيأتي من ذلك ما يثلج به صدر مَن خصه الله ان شاء الله ، وجريان الخيل في الميدان ، هو شأن الفرسان الشجعان ، وهيمان العقول برؤوس القلوم ، هو شأن التبريد لأفكار الفهوم ، أو التسلي عن الهموم ، قال العلماء من أهل الرسوم : لولا عياض ما ذكر المغرب ، قال أهل الفنون نعم حسبما هو ظاهر رسوم من العلوم ، قال العلماء لولا الشفاء ما ذكر عياض بين الرسوم ، لأن غيره قد ألف أكثر من تواليفه وهو ذلك غير معلوم .

---

1) ممتع الأسماع ص 48

رقيقـة : انما عظم الشفا في الصدور والعيون ، لما اشتمل عليه من المدح المصون ، الذي استغرق أنفاس مؤلفه المشكور ، حتى غاب في بحر الهيبة والنور ، فعظم في القلوب والنفوس ، حيث رأت العين ذلك الملبوس ، فتداولتْه أيدي الفقهاء بالواجب والمندوب والمباح ، وعظّمتْه الصوفيـة بالتماس البركات بالمحبة والشوق والارتياح ، وأعظمهم قدما في ذلك ضجيعه سيدي عبد الكريم الفلاح ، من باب اعطاء كل ذي حق حقه عند أهل الصلاح ، وعند السالكين من باب تآلف الارواح ، وهو من ثمرة مقام الاستقامة ثاني مقامات الاسلام عند أهل الفلاح ، ثمرة كثرة الصلاة على النبي (ص) بالضابط الوضاح ، ومما يؤيده ما ورد في كتاب (النجم الثاقب ، فيما للاولياء مـن المفاخر والمناقب) عن بعض الصالحين قال : رأيت أبا الفضل عياض بعـد موته في المنام وهو في قصر عظيم قوائمه من ذهب ، قال : فكان يسألنـي فاقول ياسيدي ذكرت في كتابك الموسوم بكتاب الشفا كيت وكيت ، قال : فكان يقول لي أعندك ذلك الكتاب ؟ فأقول له نعم ، فيقول لي شدّ يدَك عليه ، فبه نفعني الله وأعطاني ما تراه .

قال الشيخ أبو الكامل سيدي أبو عمرو المواصل الواصل ، مدح عياض رسول الله (ص) ليكسوه فكساه في الدنيا كسوة التعظيم ، ورئي في الأخرى على سرائر قوائمها مـن الذهب السليم ، قال وأنا مدحت رسـول الله (ص) من عين المدح ، وأشار بذلك الى بعض شطحاته ، مدحت عياضا مدحت أنا ، واحتج بعض أهل الظاهر على تفضيل القاضي على الفلاح بأن قال: الفاضل هو الاول للمكان ، والمفضول هو الآتي بعده في الزمان ، لأنه أخذ له الحرمة في الشفاعة قياسا على ما هو شائع بين الجماعة ، قال أهل الحقيقة : وتلك شكاة ظاهر عنك عارها بالحديث بمعرفة حسن سيرة الفلاح المشكورة ، وخصائصه التي هي في كل مجلد مسطورة ، يرتفع إشكال هذه الحجة المشهورة، وذلك أنه كان رضي الله عنه الغالب عليه الحضور ، والاتساع في أبحر المعرفة والنور ، لتآلف روحه المحمدية الشريفة ، وتلبسه بكل رقيقة ولطيفة ، وجمعه على الله بكل منيفه ، وفنائه عن ذاته بالكلية ، وتلاشيه فـي مكنته الذاتية ، وتواضعه في مهابته العلية ، وبث ذلك في تلامذته الشاذلية القسطالية ، وقد

كان يكتب للمريد في أول أسطاره مشهورا ، (هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكورا) ، وهو عبارة عن الفناء الذي هو عين البقاء ، وأول ما يقدس في جناب المعتنق شجرة أفنى ، وهو عبارة عن الذلة والانكسار، واظهار الاحتقار والافتقار ، بين يدي الحليم الغفار ، وهذا عين المطلوب ، عند كل سالك ومحب ومجذوب ، وعليه تتآلف القلوب ، ولا ينكره الا المحجوب ، طهر الله أسرارنا من جميع العيوب ، وبلغنا من رضوانه المرغوب ، بجاه أشرف خلقه صلى الله عليه وسلم وعلى ءاله وكل تابع لسنته ، كالفلاح السالك بسره سراً وجهارا ، فقد كان يتواضع لسيدي عبد الله الغزواني ويمشي خلفه في الطريق وهو أمام ، ويقدم كلامه عند الكلام ، ويغسل يديه عند أكل الطعام ، ويصدقه في كل ما يصدر منه من الدعاوي ، ويقدم فتواه عند ازدلاف الفتاوي ، ويثني عليها الثناء الجميل ، حتى ربما تأذي بذلك أهل ناديه الفضيل، فيداويهم بكل دواء جميل ، فلما توفي سيدي الفلاح قال سيدي الغزواني بعد انتقال السر اليه : لو مت في حياة أخي سيدي عبد الكريم كنت كاذبا فيما فهمت عنه من الدعاوي ، وكان من تواضعه وتلاشيه وتألفه بالروح المحمدية يمر بالفقراء الجم الغفير المرتاض ، حتى يقف بهم على القاضي عياض ، وينوه بقدره ، ويأمرهم بالدعاء عند قبره ، وقد كان ذلك الوقت القبر غير مشهور لقلة عمارة البلد حتى أحياها الله بالشرفاء الاسياد على يد سيدي الفلاح ، حسبما اشتهر ذلك في جميع الاقطار والبطاح ، ومما يلائم تلاشيه في مكانته العظمى مصاحبة ذلك الوصف الاسما في المحيا والممات ، إذ حرمتهما في الغيبة كحرمتهما في الحضور ، بل ظهور الانصاف بعد الوفاة ، أقوى وأعظم من ظهوره في الحياة ، لأ ن الحياة قد تعلل علي لسان المنكر واعاد تامن معرفة وملاقاته بتاليف القلوب بخلاف الممات فلا تلفت لما بعدها الا السادات أرباب الدرايات، فكان من انصاف هذا الشيخ أن لو قدر انفراده بالدفن في بقعة أخرى ويبنون عليه تلك القبة الغراء يؤدي ذلك الى الالتفات عن صاحبه ، وذلك مخالف لشيمته الكبرى ، اذ كان كثيراً ما يعظمه في حياته ، فكيف يعرض باهانته بعد وفاته ، فلذلك أمر والله أعلم أصحابه بدفنه في اكنافه ، استيفاء لحقه من شدة إنصافه ، فلما ظل عليه بلوائه الأغر ، اجتهد سيدي عبد الله الكوش في تشييد

مقامه الأنور ، وأما الموضع المذكور فكان قبل ذلك فارغاً من بهائه ، وهـذا كله تقريب الافهام ، وأما البصيرة التي دفن هنالك بها فهي من وراء العقول والاوهام ، ومما يحتمل أن الشيخ لما تألفت روحه بروح المصطفى ، علق بها من كل صفا ، حتى صاحب كتاب الشفا ، فطلب منه المرافقة في الطريق ، فوفى له بالعهد الوثيق ، للجلالة والتصديق ، وبالله تعالى التوفيق ، واحتج أهل الباطن على تفضيل الشيخ الفلاح على القاضي عياض بوصف القضا ، وروي أن الحكم وصف" غير مرتضى ، وأنه ليس من أوصاف العدل الرضى ، وقد قال (ص) : قاضيان في النار ، وقاض في الجنة ، وان مَن تعرض للقضاء فقد ذبح نفسه بغير سكين ، الى غير ذلك من الأحاديث المروية في ذلك ، وأين هو من العارفين الخارجين عن العالم والحواس الشاهدين له في جميع الأوقـات من الانفاس غيـر قياس ، ولكن يجاب عـن هذا الايراد ممـا علم من شأن القاضي رضي الله عنه في الاسياد ، أنه كان معدودا من الزهاد ، أهل الورع والجد والاجتهاد ، ولا يمنع تعرضه للقضا ، من بلوغه لمقام القرب والرضا ، وأما تعرضه للأحكام ، فقد يكون في حقه فرض عين من وجوه أو رواية من رسول الله (ص) يقضي عليه بذلك كما يحتمل غير ذلك ، لائقا بمنصبه الكريم في جميع المسالك ، ولكن مجرد الكرامات في التعليل ، لا تدل على التفضيل ، الا اذا كانت بحسب التبعية والتكميل ، لما هو مستقل بنفسه لا يحتاج الى دليل ، فتذكر على جهة التذييل ، والله على ما نقول وكيل ، لانهم ربما يجدون الكرامات في البدايات وتفقد في النهايات ، ويكثر من يشتري المرجان ، ويقل أن يتفق ويجتمع على شراء الياقوت كما قال أئمة الشان ، فوجب الاستماع لما قاله أرباب البصائر النافدة ، أهل الحكمة والفائدة ، والهمة والمائدة ، والمعرفة الزائدة ، سئل سيدي أبو عمرو القسطالي مـن الأفضل من هاذين السيدين ؟ فقال وعزة مولانا ما بينهما الا ما بين السماء والأرض ، وربما قال مرة أخرى لا يبلغ عياض كعبة الفلاح ، وما عظم القاضي الا سيدي الفلاح ، ولاكن ميعادنا يوم تبرز العرائس ، هنالك تظهر الدسائس .

حدثني سيدي محمد بن سيدي محمد المراكشي أنه حدثه السيد الفاضل سيدي علي بن موسى الكنسوسي أن رجلا من أولياء الله يسمى سيدي يعزى ، وكان يكاشف بأولياء الله ، يعرف الارض ويعرف القوي من الضعيف ، وكذلك يكاشف بقرب الماء وبعده في الارض ومسكنه واشتهر بها شهرة لا تخفى ، قال : فأول ما جاء الى مراكش أحدق به الفقراء يلتمسون بركته والدعاء منه ، قال : فطلبنا منه الاسعاف والزيارة ، فأجابنا فقال : اليوم يتبين لنا من هو المحق في دعواه ، ومَن هو على بصيرة في فتواه ، اما أهل الظاهر ، واما أهل الباطن ، قال : فدخلنا معه لروضة سيدي الفلاح ولم نعلمه بأحدهما فقلنا له أي الرجلين أقوى من صاحبيْ هذين القبرين ؟ فقال : نور صاحب هذا القبر أقوى وأشرق أنوارا وأضواءا ، ودلنا على قبر الشيخ ، فقلنا الحمد لله على صدق أهل البصيرة والصلاح ، فقلنا لعله صادق فجئنا معه الى روضة هنالك دفن فيها علجان وهي مبهجة غاية ، فقلنا انظر أي هاذين السيديْن أقوى ؟ قال فليس هنا سيد ولا سيدة ، ولم أر هنا سوى جنازتيْ كلبين ، فقام لهم دلائل في موضع واحد على تصديقه ، واستدلوا بذلك على تحقيقه في طريقه ، والحمد لله على كماله في توفيقه ، وكل فريق مدح بما عنده ، وكل سيد مدحه حزبه .

ومن التلميح المليح ، ما لبعض الأدباء في القاضي من المديح ، فقال وأعلن في التصريح :

ظلموا عياضاً وهو يحلم عنهم	والظلمُ بين العالمين قديم
جعلوا مكانَ الراء عيناً مهملا	كي يكتموه وشأنه معلوم
لولاه ما فاحت أباطحُ سبتة	والروض بين فنائها معدوم

ولنا من هذا القبيل ، شيء يشبه هذا المدح الجميل ، محتوياً على أنواع من البديع والتعليل ، والاشارة والتمثيل ، قال عبد الكامل الفضيل :

عياض رياض ، والفلاح فلاح	ولا رياض لم يغرسه فلاح
فكل رياض يوماً لناظر	فانه للفلاح ملك ياصاح

وما لقب الفلاح الا بروضـــــــة بتحصيل مندوب وحال فيـــــاح
فيصلح بالفلاح روضة حولـــــه وقرب فلاح للرياض نجــــــاح
فيبدو من أوصاف الرياض لداخل ثمار وزهر مستنير فيــــــاح
فيبدو أثناء الرياض لزهــــــرة وان ذكر الفلاح ثم الفــــلاح
وما جمع المولى الفلاح وروضـــه الى أن قضى أن العقول صحــاح

انتهى كلام الحلفاوي رضي الله عنه ، وذكر في حق سيدي عبد الكريم الفلاح رضي الله عنه أنه ادرك مقام الغوثية .

قال مؤلفه عباس بن ابراهيم في هذا الشيخ رضي الله عنه قلت من البسيط :

مائده الأوليا عبد الكريم غــــدا فلاح روض العلا معطي العفاة جرى
قطب النهى محتد الاكرام منبعُــه غوثُ الورى منبعُ الأسرار بث هدى
له الكرمات لا تحصَى عجائبُهـا أمواجها صاح لا ترى بها زبَــدا
إطعامه الناسَ قد جلت صنائعُـه واصفه عنهم تعجيـــــــزه وردا
ورث سره فيه عنه وارثــــــه عليهما رحمة الالاه جلَّ نــــدا
يارب أسألك السترَ الجميلَ لنا ووالدي وأشياخي ومَن حمــــدا
يارب صلِّ على خير الــورى وأدم رضاك رب على ءال له سعــــدا
والصحب أجمعهم همُ الأولى ظفروا بكل منقبة أهدوا لنا مـــددا
امداد على رسول الله قد نقلـــوا لتابعيهم حبوا من بعدهم رشــدا
يارب اعظم لهم جزاء فعلهـــــم يارب وارض عن أوليائِك الرشــدا
أجب دعاءَ عبيدك الفقيـــــر ولا تحرمه من فضلهم جميع ما قصدا

وقال الحلفاوي في (شمس المعرفة) في الباب الاول ما نصه : ومن ذلك ما حدث به مَن يوثق بحديثه أن سيدي عبد الكريم الفلاح بعثه أبواه في حال صغره لزيارة سيدي محمد بن سليمان الجزولي . فأجلسه الشيخ في حجره وجعل يمسح بيده على رأسه ، وقد كانت قصة من شعر في رأسه ، فأخذ الشيخ المقص وجز تلك القصة ، فلما رجع سيدي الفلاح من عنده جعل

يدور على أبويْه ويقول لهما اكسى اكراع تكير طنوا بلغة البربر ، معناه أزال الفقير قصتي ، قال : فكان كلما استفهمه أحد عنها يكرز تلك اللفظة الى غير ذلك من الشهادات الصادرة عن حق اليقين من الاغوات المقربين ، وأما الشيخ سيدي أبي عمرو فكان غوث الملاح ، ومليح الاغواث الصحاح ، سيدي عبد الكريم ابن عمر الفلاح ، فهو شيخ الشيوخ ، المقدم في هذا الشأن على أهل الثبوت والرسوخ ، من كل ولي تقدمه ناسخ ومنسوخ ، نص شيخه سيدي عبد العزيز الجَرّاري رضي الله عن الجميع بمنه ورضي عنا بهم بجوده وكرمه، انه ولي ذلك لمن تعلق به ، قال سيدي أحمد بن قاسم حفظ الله وجوده : أما سيدي عبد الكريم بن عمر الفلاح فقد كان والده يسكن بحاحة قبل عمر السياف المعروف بالمغيطي ، وانتقل الشيخ لمراكش قرب الثمانين من القرن التاسع ، فلما انتقل الشيخ سيدي عبد العزيز من موضع سكنى والديه بالقصور من درب ابن حارب واستقر بحومة النجارين برابطة الصالحين ، أتاه خادمه فقال : ياسيدي رجل بباب أغمات يقول احملني للشيخ اسمه سيدي عبد الكريم ، فسكت عنه ، فعاوده مرارا فأكثر المراجعة ، قال له ايت به ، فحدثني مَن أثق بقوله أنه سمع من سيدي سعيد بن أبي بكر الدكالي المكناسي قال : كنت جالسا عند سيدي عبد العزيز فأتاه خادمه ، فقال ياسيدي ها السيد عبد الكريم الذي قلت لك ، قال له أدخله ، فلما دخل قبل يده فرفع رأسه فيــه ، فقال باللسان الزناتي قتلتني فأد علي ، فقلت للذي يليني هذا هو الوارث لهــذا الشيخ ، قال المؤلف وفقه الله : ومن ذلك ما سمعت من غير واحد من الثقات أن الشيخ عبد العزيز كان يقول في مجالس شتى نرفد عبد الكريم من العسل. ونغمسه في السمن ، ونرفده من السمن ونغمسه في العسل ، فكان ذلك كناية عن وضع القبول له في القلوب ، قال غير واحد فما رأى أحد سيدي الفلاح الا أحبه ، ولا سمع بذكره الا هش له واشتاق لرؤياه ، ومن ذلك ما حدثني به مَن يوثق بحديثه أن سيدي عبد الكريم الفلاح طلب من الشيخ سيدي الحرار أن يأذن له في اطعام الفقراء ليلة من الليالي ، فأجابه الشيخ ، فلما كان ليلــة مبيتهم عنده بقيت زاوية سيدي الحرار تلك الليلة لا أوراد فيها ولا أذكار ، فاستفهم أهل المنزل الشيخ عن غيبة الفقراء من موضعهم ، فقال الشيخ عند

ذلك مبيناً أشرف المسالك ، بقول صادر من حضرة المالك ، ان الفقراء ذهب بهم عبد الكريم الفلاح ! الفقراء ذهب بهم عبد الكريم الفلاح ! الفقراء ذهب بهم عبد الكريم الفلاح ! وقال الزروالي والحلفاوي عن سيدي ... تلميذ سيدي عبد الله بن حسين عن ولي من أولياء الله تعالى قال : صليت يوما بجامع الكتبيين مع الاشياخ الثلاثة أهل المكنة والاغاثة ، والمعرفة والاراثة ، الشمس المنيرة على الربا والبطاح ، والقمر المشرق الوضاح ، العبير المعنبر الفواح ، سيدي عبد الكريم الفلاح ، عليه سلام الله كل غدو ورواح ، والشيخ العارف الرباني ، المشهور بالعلوم والمعارف والمعاني ، ولي الله سيدي عبد الله الغزواني ، عليه سلام الله عدد الدقائق والثواني ، والشيخ الامام ، الزاعم ، عضب الاسود والضراغم ، سيدي علي بن قاسم رضي الله عنه وأرضاهم ، ونفع به ولمن والاهم ، قال : فلما قضيت الصلاة المكتوبة خرجوا وخرجت في أثرهم ألتمس من بركاتهم المحبوبة ، وكان خروجهم من أحد الابواب الجنوبية الملاح ، فلما توسطنا باب الرواح ، تكلم ولي الله سيدي عبد الكريم الفلاح ، قال وأفاد وأفاح ، ياساداتنا لا بد من عمران سوقنا بهذه الحضرة المحروسة عمارة ما رأى الراؤون مثلها ممن تقدمنا ، يحميه رجل على أيدينا ، فسكت ، قال فتكلم سيدي علي بن بلقاسم فقال أن صاحبي لا يستقيم حاله ، حتى تبيض لحيته فيظهر جماله ، فسكت ، قال : وتكلم سيدي عبد الله الغزواني وقال : أنا أشهر صاحبي بالتعريف ، وهو السيد عبد الله بن الحسين الشريف ، فكل ما تعبنا فيه يدركه من غير مشقة تناله في ذلك ولا تكليف ، قال ثم كرر الشيخ الفلاح عبارة أخرى بحالة كبرى ، وهو يقول ياساداتنا الفقرا ، بقيت لي مسألة أخرى ، فألغز كل إلغاز ، وأتي بكلام يحتمل الحقيقة والمجاز ، وقال أنا أريد أن اطلع ساقية أبي عمرو ، أغرس عليها جنة بأنوار الفواكه والتمر ، ولا أخليها من فاكهة تعرف ، حتى لا يبقى لداخلها شهوة اليها تشوف ، وأدخر فيها كل ما يصلح للطعام ، من أنواع الأبازير والادام ، والخضر المختلفة الألوان ، حتى البصل والباذنجان ، تزهو بحسنها للناظر ، وتسلي القلوب والخواطر ، وتنور بها الأبصار والبصائر ، كرامة للحضور والحضريات ، المتقادمين في سكنى البلد المتنعمات ، فان الحضور ناس ضعفاء الابدان ، لا قدرة لهم على

الجولان في البلدان ، ولا يقدرون على تمرين ولا امتحان ، ولا يرجون الا فضل الحنّان المنان ، وزاد في هذا المنوال ، ومعه غيبة وحال ، واتساع في المجال ، وهو يستفهم صاحبيه عن هذا اتّمقال ، ويقول لهما أي شيء ظهر لكم ياسادتنا أيكون لغير الحضور فيها نصيب ، ألا حظّ معهم فيها لغير قريب ، فقالا له : نظرك أوسع في هذا الباب ، والذي ظهر لك هو الصواب ، فلك الملك فامننْ أو أمسك بغير حساب ، فتنفس الصعداء ، وقال هو وقف على الحضور السعداء ، لا أجعل لغيرهم فيها حظا معلوما ، فقد صيرها الله لهم رزقا مقسوما ، ولا يد لأحد عليها وهي لهم يتنعمون في أجنتها وأنهارها ، ويمرحون في أنوارها وأنهارها ، وكلما خرج ما بها يعود اليها ، ما ننسخْ من ءاية أو ننسهاناتِ بخير منها أو مثلها ، فاتفقوا على ذلك ولم يختلفوا ، وأمنوا على دعائه وانصرفوا ، وأذهلوا بكلامهم جل العقول . انتهى .

قال الحلفاوي ما نصه : فمن ذلك ما فشي وانتشر ، وبلغ التواتر والخبر ، أن خليفة مدينة فاس من بني مرين ذلك الزمان ، قدم من فاس لنهب مراكش ، فلما نزل عليها خرج اليه سيدي الفلاح وسيدي الغزواني فرحب بهما ، وأظهر برورهما ، وجعلهما بمكان من مقامه ، فاستفهم عن مرادهما سيدي الفلاح نريد منك الرجوع عن نهب هذه البلدة وتصفح عن أهلها ، ولك في ذلك الأجر العظيم عند الله الكريم ، فقبل الخليفة شفاعتهما في ذلك ، فقال له الشيخ بعد ذلك : عوضناك بنهبها وبالغنيمة التي تحصل لك منها ، المعمورة ، فطلب منه الامير الدعا ، وارتحل من حينه وولى مسرعاً ، فلما كان له التوجه لفاس بمرحلتين أو ثلاث اذا بعبد من عبيده يخبره بأن عشر مئة كافر خرجت بالمعمورة ، تقطع وادي العبيد تطلب غرة من المسلمين لما سمعوا بقدوم الامير لمراكش ، فسرى اليهم وعداهم برؤوس الخيل ، فلم ينشب أن أخذهم عن ءاخرهم وغنم غنيمة لم يتقدم لأسلافه مثلها قط ، ففرح الخليفة فرحا كثيرا ، وسر سرورا مفرطا ، حتى بلغ به الفرح أن كان يقف في سرجه ويقول بأعلا صوته : الله ينفعني بسيدي المصمودي ، الله ينفعني بسيدي المصمودي،

يشبع حمل الدال بلفظه ويكرر ذلك على رؤوس الأشهاد اظهارا لكرامة ولي الله العظيم الغوث الواصل سيدي عبد الكريم (1) .

1133) عبد الكريم بن أبي بكر الشباني

عبد الكريم ابن القائد أبي بكر الشباني ثم الحريزي ، أمير مراكش ، لما قتل السلطان أحمد بن محمد الشيخ بن زيدان في التاريخ المتقدم ذكره سنة تسع وستين وألف 1069 (2) ، ثار كبير حي الشبانات بمراكش من عرب معقل ، وهو الرئيس عبد الكريم بن القائد أبي بكر الشباني ثم الحريزي ، وحريز فخذ منها هي النبعة والصميم فيها ، وعبد الكريم هذا يعرف عند العامة بكروم الحاج ، فدخل مراكش ، ودعا الناس الى بيعته ، فبايعوه بها سنة تسع وستين وألف ، وانتظمت له مملكة مراكش ونواحيها ، وسار في الناس سيرة حميدة ، وكان في أيامه الغلاء المؤرخ بعام سبعين وألف ، وهو غلاء مفرط بلغ الناس فيه غاية الضرر حتى أكلوا الجيف، ولم يزل مستقيم الرأي بمراكش الى أن توفي بها سنة تسع وسبعين وألف قبل أن يدخلها المولى الرشيد بن الشريف بأربعين يوما .

وقال منويل لما بايع أهل مراكش عبد الكريم الشباني خالفت عليه اسفي وأعمالها ، فغزاهم ثم رجع مفلولا الى مراكش ، وكانت المجاعة المشهورة عقب ذلك ، ثم قتله بعض أجناده ، دخل عليه فطعنه برمح فأتلفه ، ثم قبض على القاتل وقتل أيضاً في الحين ، ولما توفي بايع الناس ولده أبا بكر بن عبد الكريم ، فبقي الى أن قدم المولى الرشيد وتقبض عليه وعلى عشيرته فقتلهم، ثم تتبع الشبانات فأفناهم قتلا ، وأخرج عبد الكريم من قبره فأحرقه بالنار ، وانقرضت دولة الشبانات والبقاء لله وحده (3) .

---

1) عفا الله عن المؤلف ، كان فى سعة من ايراد هذا الهراء الذى يغم النفس ويبلد الحس

2) كذا فى **نزهة الحادى** ، والذى فى **نشر المثانى** ان قتله كان سنة 1065

3) الكلام منقول بالحرف من **الاستقصا** 6 : 108

وقال في (النشر) : استولي على مراكش عام 1065 خمسة وستين وألف الى أن غلب عليه المولى الرشيد ، وذكر في (تذكرة المحسنين) وفاته عام واحد وثمانين وألف .

1134) **عبد الكريم بن عبد السلام ابن زاكور** الفقيه، أحد كتاب السلطان سيدي محمد بن عبد الله العلوي، كان بعثه السلطان المذكور من مراكش والياً الى العرائش ، فلما وفد عليه أهل تطاوين طائعين متنصلين من فعل عاملهم محمد بن عمر الوقاش الذي كان انحرف عن السلطان أيام خلافته بمراكش ثم عاذ بضريح الشيخ عبد السلام ابن مشيش لسوء ما قدمه،ولاه عليهم (1) كما في (الاستقصاء) .

1135) **عبد الكريم بن حسن المراكشي** الاصل ، القاهري الدار ، صاحبنا التاجر الصدوق، ولد بمدينة أسيوط، إذ كان والده يمكث هناك أحياناً برسم التجارة ، وعاد به الى مصر فنشأ في عفة وصلاح وحب للصالحين ، يحضر دروس العلماء ويواسيهم ويعرضهم الى محله ويكرمهم ، واشترى منزلا حسنا بالقرب من المشهد الحسيني ، وأثرى وراج حاله ، وصار يأخذ جماعة من العلماء والصالحين بصحبته الى زيارة السيد البدوي في المواسم المعتادة، ويقري عليهم ، وكنت أنا من جملة مَن سافر معه اليه مرارا ، فبلوت منه حسن خلق وطيب عشرة وسماحة نفس ، واشترى دارا وبناها وسواها وجعلها لنزول أحبابه في أيام الموالد ، وتزوج امرأة من بتنون من بنات مشايخ العرب ، وجاء بها الى . . . وأسكنها هنالك ، وكنت قد عملت له أبياتا أهنيه بها ، جاء في تاريخه : تجلى على وسم الهلال الشمس ، ولم يزل على حاله من الحب والمواساة حتى تعلل أياما وطال به المرض وانقطع لذلك في منزله وأقبل على العبادة وترك ذلك الاجتماع وما كان بيده من الأموال ، فقد أبرزها لأولاده وزوجهم وفتح لهم دكاكين ، وهو الآن من الاحياء بارك الله فيه .

---

1) كانت ولايته على تطوان عام 1171 هـ ثم نكبه السلطان بعزله وسجنه وبيع أملاكه عام 1179 . وقد كان الوالي المذكور فقيها أديبا ، له ديوان (السراج الوهاج ، في امتداح صاحب التاج والمعراج) وغيره

ينظر عنه **تاريخ تطوان** للاستاذ محمد 3 : 104

انتهى من (معجم الشيخ مرتضى) (1) .

1136) **عبد الكريم العميري** الفقيه المفتي بمراكش ، توفي عام 1253 ثلاثة وخمسين ومئتين وألف ، أفاده سيدي الطالب ابن الحاج .

1137) **عبد الكريم بن محمد ابن سليمان** الغرناطي أصلا ، الفاسي، حلاه في (الدرر البهية) بالفقيه الاريب ، الحاذق اللبيب ، الخير الزكي الغطريف ، الكاتب الأنبل ، ومدحه الاديب ادريس السناني بقصيدة مطلعها :

أتتك سليمي بوقت السحـــــر منقبة بنقاب الحــــــــــذر

راجعها في (ديوانه) .

ترقّى من الكتابة مع الباشا عبد الله بن أحمد ، ثم لابن أخيه أحمد في حجابته الى أن عين بمكتب وزارة الخارجية عام 1306 ، ثم ترقى الى وزارة الخارجية عام 1318 ، ثم الى الصدارة ءاخر أيام المولى عبد العزيز ، وحضر الهزيمة الشنعاء الواقعة بالمحلة العزيزية ، ونهب ، ثم توجه الى پاريس فاكد الأمن على نفسه وماله ، والوعد باستخدامه واستعماله ، وجاء الى فاس فلم يقابلْه المولى عبد الحفيظ ، ثم توفي رحمه الله في 15 قعدة عام 1326 ستة وعشرين وثلاثمئة وألف . وبعد دفنه بأربعة وعشرين يوما أخرج من قبره ، وقطع رأسه وعلق بمحراب مصلى باب الفتوح ، وأحرق شلوه ومثل به ، غفر الله لنا وله (2) .

وتقدم ذكر أخيه السيد محمد الكبير بن سليمان (3) وسيأتي ذكر ابن عمهما السيد الغالي بن سليمان (4) .

---

1) هذا الرجل ليس على شرط المؤلف ، لانه لم يولد بمراكش أو أغمات ولا حل بهما ، وبابته ان لا يذكره

2) حكى لي الحاجب المرحوم محمد الحسن ابن يعيش أن السلطان عبد الحفيظ هو الذى بعث من اخرج جثته من القبر وقطع رأسه بارا بيمين كان أقسمه على قتله

3) انظر 7 : 129 ع 914 من هذا الكتاب

4) ينظر عن الوزير عبد الكريم ابن سليمان **فواصل الجمان** ص 92

1138) عبد الله بن ادريس الاول الحسني

عبد الله بن ادريس الازهر بن ادريس الاكبر رضي الله عنه ، كان أمير أغمات وبلد نفيس وجبال المصامدة وبلاد لمطة والسوس الاقصى .

ذكره ابن خلدون (1) .

1139) **عبد الله بن ياسين الجزولي** العالم العلامة الفقيه الرئيس الناصر للدين ، العامل الناصح الورع ، صاحب لمتونة ووتد دولتهم ، وموطدها القائم بسياستها ، حتى قامت على ساقها وأعمدتها ، وذلك أن أبا عمران الفاسي الفقيه بعث الى تلميذه سيدي وجاج دفين أكلو بالساحل ليقوم بتعليم لمتونة بالصحراء ويقيم السنة فيهم ، بعث اليه من تونس أو من القيروان ، وكان رجل منهم (2) طلب ذلك من أبي عمران ، فلم يجد من طلبته مَن يقبل (الذهاب) مع اللمتوني ، فبعث اليه ، ثم بعث سيدي وجاج من طلبته وأصحابه الذين يقرؤون عليه سيدي عبد الله بن ياسين مع اللمتوني ، فلما رأى منهم القابلية والعزم بالعلم والحزم في اقامة الدين واتباع السنة واحيائها، ندبهم الى فتح البلاد واحيائها بالعلم والدين ، فأجابوه ، فأقام معهم حتى توفي شهيدا بالغزو سنة احدى وخمسين وأربعمئة .

ذكره صاحب (القرطاس) .

---

1) **تاريخ ابن خلدون** 4 : 25 وهو أيضا ما عند ابن أبى زرع فى **الانيس المطرب** ص 51 طبع الرباط

2) هو الامير يحيى بن ابراهيم الجدالى أمير قبيلة جدالة من صنهاجة الصحراء ، خرج من بلده الى الحج سنة 427 فلما كان راجعا اجتمع بالفقيه أبى عمران موسى بن الحاج الغاسى بالقيروان وطلب منه أن يرسل معه أحد طلبته الى الصحراء ليعلم أهلها القرءان ويفقههم فى الدين ، فارسله الى تلميذه وجاج بن زولو بكتاب يطلب منه فيه أن يندب أحد تلاميذه للدخول مع زعيم جدالة الى الصحراء ، فسار يحيى بن ابراهيم مغربا حتى اجتمع به بمدينة نفيس فى رجب عام 430 وسلمه الكتاب فلما عرض الامر على تلاميذه تطوع منهم للدخول الى الصحراء عبد الله ابن ياسين الجزولى

قال أبو زيد في فوائده : تامنرت قاعدة بلاد جزولة ، ومنها كان الفقيه الصالح سيدي عبد الله بن ياسين المقيم للدولة اللمتونية بالغرب ومقرر عقائدهم . نقله الحضيكي في طبقاته ، ودفن رحمه الله بكريفلة من بلاد زعير .

ودخل المترجم الأندلس في دولة ملوك الطوائف ، وأقام بها سبع سنين ، فحصل علما كثيرا ، وعاد الى المغرب الاقصى كما في (الحلل) ، وقد أطلنا فيما يتعلق بالمترجم في ترجمة الامير أبي بكر بن عمر اللمتوني (1) في حرف الهمزة كما أطلنا في ترجمته ، وقد أطال في ترجمته في القرطاس .

ثم ان سيدي وجاج كان بمدينة نفيس وبجامع تينمل قبر سيدي وجاج ، وقد زرته مرات ، وما تقدم أنه دفين أكلو فأكلو بساحل البحر المحيط قرب تيزنيت بنحو خمسة عشر كلومتر .

1140) عبد الله بن بلقين الصنهاجي

عبد الله بن بلقين بن باديس بن حبوس الصنهاجي ، المظفر ، كان من جملة ملوك الاندلس الذين تغيظ عليهم أمير المسلمين يوسف بن تاشفين، وبسبب ذلك جاز الى الاندلس الجواز الثالث سنة 483 .

قال في (الحلل) : فأول مَن شهر ذلك (2) وتظاهر به وجدّ فيه المظفر عبد الله بن بلقين بن باديس ، واتصلت أنباؤه بيوسف بن تاشفين ، فاشتد غضبه واستزاد حرجه عليه ، ولما احتل بالجزيرة الخضراء وافاه ابن عباد فتلقاه بعادته من التعظيم ، واحتفل في التضييف والتكريم ، وتوالت عليه الاخبار من الأمير عبد الله بن بلقين بما يغيظه ويحقده ، فاستنزل من مالقة أخاه المستنصر تميم بن بلقين ، وتوجه الى غرناطة فلقيه المظفر عبد الله بن بلقين خارج الحضرة ، فسلم عليه وترجل اليه ، ودخل معه البلد فسلم اليه الأمر ، وقام ينظر في توطيد البلاد وتمهيد الأمور ، واحتمله وأخاه المستنصر

---

1) انظر 1 : 196 ع 58 من هذا الكتاب

2) أى قدح ملوك الطوائف فى يوسف بن تاشفين ودمهم اياه

تميما الى العدوة ، وأسكنهما بأغمات ، وقد استوفى الكلام في هذا الامير عبد الله بن بلقين في الكتاب الذي ألفه في دولة قومه (1) .

وفيه قال بعض أدباء عصره :

يبني على نفسه سفاهـــــــاً	كأنه دودة الحريـــــــر
دعوه يبني فسوف يـــــدري	اذا أتت قدرة القديـــــر

وتقدم أن محمد ابن الخطيب السلماني أوقفه الخطيب بأغمات على تاريخ للمترجم صدر عنه أيام اعتقاله ، شرح فيه الحادثة على ملكه في أسلوب بليغ ، ختمه بمقطوعات من شعره تشهد بفضله .

وقال في (نفح الطيب) ما نصه : ولما بلغ المعتصم أن خلف بن فرج السميسر هجاه احتال في طلبه حتى حصل في قبضته ، ثم قال له : أنشدني ما قلت في ، فقال له وحق مَن حصلني في يدك ما قلت شرا فيك، وانما قلت :

رأيت ءادم في نومي فقلت لـــه	أبا البرية ان الناس قد حكمـــوا
أن البرابر نسل منك قـــال إذن	حواء طالقٌ ان كان الذي زعمـــوا

فأباح ابن بلقين صاحب غرناطة دمي ، فخرجت الى بلادي هاربا ، فوضع عليَّ مَن أشاع ما بلغك عني لتقتلني أنت فيدرك ثاره بك ، ويكـون الاثم عليك ، فقال : وما قلت فيه خاصة مضافاً الى ما قلته في عامة قومه ؟ فقال: لما رأيته مشغوفاً بتشييد قلعته التي يتحصن فيها بغرناطة قلت :

بنى على نفسه سفاهـــــــاً	كأنه دودة الحريـــــــر

فقال المعتصم لقد أحسنت في الاساءة اليه ، فاختر هل أحسن اليك وأخلى سبيلك أم أجيرك منه ؟ فارتجل :

---

1) **الحلل الموشية** ص 57 طبع الرباط . والكتاب المشار اليه هو المسمى **التبيان** . وقد طبع بالقاهرة سنة 1955 باسم **مذكرات الأمير عبد الله آخر ملوك بنى زيرى بغرناطة**

خيّرني المعتصـــم وهو بقصدي أعلـــم
وهو إذا يجمع لـــي أمناً ومناً اكـــرم

فقال خاطرك خاطر شيطان ، ولك الأمن والأمان ، فأقام في إحسانه بأوطانه ، حتى خلع عن ملكه وأوطانه (1) .

وفي معنى الابيات المذكورة ما نقله في (ارشاد الاريب) في ترجمة ابراهيم نفطويه عن الثعالبي قال : وقد صيره ابن بسام نفطَوْيَه بضم الطاء وتسكين الواو وفتح الياء فقال :

رأيت في النوم أبي ءادمـــا صلى عليه الله ذو الفضـــل
فقال أبلغْ ولدي كلهـــم مَن كان في حزن وفي سهـــل
بأن حواءهم طالـــق ان كان نفطوية من نسلـــي

وتوفي نفطوية سنة 323 هـ (2) .

1141) **عبد الله بن اسماعيل** ، اشبيلي، كان من أهل العلم التام والحفظ للحديث والفقه ، وكان يميل في فقهه الى النظر واتباع الحديث ، من أهـل التقشف ، خرج الى المغرب فسكنه مدة ، وولي قضاء أغمات ، ثم نقل الـى قضاء الحضرة بمراكش ، فتقلده الى أن توفي سنة 497 ، وكان مشكور السيرة حسن المخاطبة ، كثيرا ما كان يقول لمن يحكم عليه بالسجن للأعوان : خذوا بيد سيدي الى السجن ، وله تصنيفان في شرح المدونة ومختصر ابن أبـي زيد مُلئا علما ، أفادنيه القاضي أبو الفضل بن عياض .

قاله في الصلة (3) .

---

1) **نفح الطيب** 3 : 412 طبع بيروت

2) ينظر عن المترجم **الاحاطة** 3 : 379 وكانت ولادته عام 447

3) **الصلة** 1 : 289 ع 237

1142) عبد الله بن محمد ابن منصور اللخمي النكوري

عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن قاسم ابن منصور، اللخمي، القاضي، أحد رجال وقته وفقهاء زمانه، وأصله من نكور وسكن سبتة، تفقه عند فقهاء بلده ابن عبد الله وابن عيسى، وسمع منه معنا،واختص بأبي الاصبغ ابن سهل وتفقه عنده، وسمع منه ومن حجاج بن المأموني ، وأبي القاسم الباجي ، وسمع من أبي علي بن سكره الصدفي أخيرا عند اجتيازه بنا ، وكانت الدراية والفهم أغلب عليه من الرواية والحفظ ، لم يعتن بضبط الكتب وتقييدها ، وأخذ الأدب عن شيخنا أبي علي النحوي وغيره ، وقرأ على أبي القاسم الخطيب الاصول وذاكر بها أبا بكر المرادي وأبا الحسن الصقلي وغيرهم ، وكان من أهل النبل والنباهة والنظر والتفنن والمشاركة في ضروب العلم ، ناظرنا عنده في المدونة والموطأ وأصول الدين والفقه ، وكان يحضر مجلسه الاكابر من مشايخنا وأصحابه لكثرة فوائده ، كان يلازمه شيخنا أبو اسحاق ابن الفاسي ، وأبو محمد ابن شبونة ، وأبو القاسم ابن العجوز، وغيرهم، وكان ابن الفاسي يفضله كثيرا ، وكان ابن سهل يعجب في شبيبته من نبله وذكائه .

ولي قضاء بلدنا يعني سبتة بعد خمسمئة ، ثم نقل الى حضرة السلطان يعني بمراكش فتمكن منه وجل مقداره ، ثم أنكر من حاله شيئا فاستعفى فعوفي سنة عشر ، ثم قلد قضاء سبتة ثانية أول سنة اثنتي عشرة فوليها الى أن توفي في شعبان سنة ثلاث عشرة ، مولده سنة ثمان وخمسين وأربعمئة ، وكان حميد السيرة حسن العشرة .

قاله القاضي عياض في (الغنية) ، واختصر ابن الابار في (المعجم) ترجمة المترجم ، وزاد فيمن سمعه من أشياخه أبا القاسم بن أبي الوليد الباجي وصرح بأن المترجم ولي قضاء الجماعة بمراكش ، وأعان أبا علي في التخلي عن قضاء مرسية حين استخفى من طول ما استعفى ، وما زال يحسن له السعي عند ابن تاشفين ويبسط معاذره الى أن أسعف رغبته على حنق واذن له في مخاطبته بذلك على كره (1) .

---

1) معجم أصحاب الصدفي ص 214 ع 185

1143) عبد الله بن محمد ابن أيوب الشاطبي

عبد الله بن محمد بن أيوب بن القاسم الفهري ، من أهل شاطبة ، سمع بها من أبي علي ما قرىء عليه اذذاك ، وشيوخه طاهر ابن مفوز ، سمع عليه موطأ مالك بقراءة ابن أخيه محمد ابن حيدرة في مسجد ابن وضاح سنة 483 ، وسمع أيضا منه الحديث المسلسل بالأخذ باليد ، فحمله عنه الناس وكتبوه وسلسلوه معه حيثما لقوه ، وأبو الحسن ابن الدوش المقرىء ، وموسى بن أبي تليد ، سمع عليه الموطأ والتقصي لأبي عمر بن عبد البر في سنة 511 ، وأبو جعفر ابن غزلون سمع عليه صحيح البخاري في سنة ثلاث عشرة ، وأبو بحر الأسدي لقيه ببلنسية ، وسمع عليه الموطأ في سنة 508 قبل انتقال أبي بحر إلى قرطبة ، نقل أكثر هذا ابن الابار في (المعجم) من خط أبي محمد ، قال : ووجدت فيما قيدت أن العباس العذري أجاز ليوسف بن أيوب ولابنه عبد الله جميع ما رواه وألفه في غرة شعبان سنة 470 بعد أن سمع عليه أبو الحجاج صحيح مسلم في التاريخ ، وأجاز أيضا معهما ليحيى ابن أيوب أخي يوسف ولأخيهما محمد وابنه عبد الله هذا ، وتوفي بشاطبة بلده في شعبان سنة 530 ، ثم أسند من طريقه عاليا حديث رفع اليدين عند كل خفض ورفع ، ثم الحديث المسلسل بالاخذ باليد عن البراء بن عازب ، قال دخلت على رسول الله (ص) ، فرحب بي وأخذ بيدي ثم قال لي : يابراء تدري لأي شيء أخذت بيدك ؟ قال قلت خيرا يانبي الله ، قال لا يلقى مسلم مسلماً فيبش به ويرحب به ويأخذ بيده الا تناثرت الذنوب بينهما كما يتناثر ورق الشجر اليابس ، قال ابن الابار : كتبته من خط ابن أيوب ، وأصله منه صار الي ، ثم قال وقد أخذ عنه بمراكش الامير سير بن علي بن يوسف بن تاشفين وبمدينة فاس أبو علي المنصور بن محمد بن الحاج (1) وقال أبو الفضل بن عياض وسماه في شيوخه فسمع منه هذا الحديث مَن لا يُعَد (2) .

---

1) اسمه المنصور بن محمد بن الحاج داوود بن عمر الصنهاجي يكنى أبا علي ، توفي بجزيرة يابسة سنة 547 وقيل بميورقة في حدود 550 من تلاميذ ابي علي الصدفي ، قيل فيه : هو فخر صنهاجة ليس لهم مثله ممن دخل الاندلس ، له ترجمة في **معجم اصحاب الصدفي** ص 201 ع 173 واخرى في **التكملة** ص 712 ع 1808

2) **معجم اصحاب الصدفي** ص 218 ع 195

1144) عبد الله بن علي اللخمي

عبد الله بن علي بن أحمد بن علي اللخمي ، سبط أبي عمر بن عبد البر ، وقال فيه ابن فرتون من أهل شاطبة ، فقيه محدث ، سمع جده أبا عمر وأجاز له روايته وتواليفه سنة 462 ، وسمع من أبي العباس العذري صحيحَي البخاري ومسلم ، ومن أبي الوليد الباجي صحيح البخاري ، ولم يجيزا له شيئاً من رواياتهما ولا تواليفهما ، قال ابن الابار : وقرأت بخط عبد الله بن أبي البقاء أنه روى عن أبي الفتح السمرقندي ولم يجزْ له أيضا، وولي قضاء أغمات بالمغرب وحدث بها وأخذ عنه جماعة .

قال في (بغية الملتمس) يروي عنه محمد بن عبد الرحيم وغيره ، قلت منهم عيسى ابن الملجوم الآتية ترجمته ان شاء الله .

قال ابن الابار وقد أجاز لابن بشكوال وأغفله ، وكان مقلا من الرواية، وعمر حتى بلغ التسعين وتوفي بأغمات وهو يتولى قضاءها سنة 532 كذا قال ابن حبيش في وفاته ، وقرأته بخط أحمد ابن عميرة . وحكى ابـن الملجوم عن عمه أبي القاسم عبد الرحمان ابن يوسف أنه توفي في صفر سنة ثلاث وثلاثين ، وتابعه عليه أبو القاسم ابن بشكوال في معجم مشيخته وهو الصحيح، ومولده ببلنسية سنة 443 .

ترجمه في (بغية الملتمس) و (التكملة) (1) .

1145) عبد الله بن محمد ابن عمر السلمي

عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمر السلمي ، من أهل جزيرة شقر، هو والد القاضي أبي حفص بن عمر ، روى عن صهره أبي محمد اللخمي سبط أبي عمر بن عبد البر ، وسكن معه أغمات وريكة حين ولي قضاءها ، وبها ولد له ابنه أبو حفص ، روى عنه أبو حفص ابنه ، وابن السيرافي ، وكان فقيها

---

1) **بغية الملتمس** ص 349 ع 940 **والتكملة** ص 821 ع 2008 وص 244 (مخطوطة الخزانة الملكيـة)

حافظا جليل القدر سري الهمة عاقدا للشروط بصيرا بها ، كتب عن صهره أبي محمد المذكور أيام استقصائه بأغمات، وساكنه فيها مدة طويلة، واستقضي بفاس ، فعرف بالعدل في أحكامه والجزالة في قضائه ، وأوصاه صهره أبو محمد بن علي وقال له : انك قد ابتليت بالقضاء وهو أمر عظيم ومحنة كبيرة ، فأوصيك بما أهونه عليك وينفعك الله به : لا تبيتنَّ وفي قلبك غش وعداوة لاحد من خلق الله ، قال أبو حفص فكذلك كان رحمه الله .

ترجمه ابن الابار في (التكملة) ، وابن عبد الملك المراكشي في كتاب (الذيل والتكملة) ، وصاحب (الجذوة) قال فيها في هذا المحل : وأغمات وريكة المذكورة يقال لها أيضا أغمات هيلانة ، ومراكش نفسه من أرض هيلانة ، قلت تقدم أن أغمات بلدتان : أغمات وريكة ، وأغمات ايلان ، ولا يخفى أن هيلانة هو أيلان ، والى الآن ما زال يقال للباب الذى يخرج منه من مراكش لأغمات ويكة باب أغمات ، وللباب الذي بجواره باب أيلان وهيلانة ، وقد بينا ذلك بيانا شافياً في المقدمة (1) .

1146) عبد الله بن أحمد ابن شبونة الأزدي

عبد الله بن أحمد بن خلوف الأزدي الفقيه ، يعرف بابن شبونة ، أحد الحفاظ المبرزين للمذهب القائمين به ، درس بسبتة على أبي الاصبغ ابن سهل ، وسمع منه وتفقه عنده وعند الفقيه أبي عبد الله بن عيسى ، وسمع من أبي علي ابن سكرة عند اجتيازه بسبتة ، ومن أبي محمد بن أبي جعفر ، وغيرهما من مشايخنا السبتيين والطراة عليها ، وبرع في الفقه ، وجلس بجامع سبتة وناظرنا عنده ، ثم خرج عنها لشيء جرى بينه وبين شيخه ابن عيسى وهو متولي القضاء اذذاك ، فنزل ببني عشرة بسلا فأكرموه وتوسعوا له ودرس عندهم ، ثم انتقل الى أغمات ، فكان رأسا بها مقدماً في التدريس فيها والفتيا ، وتفقه عنده خلق كثير ، وكان أحفظ أهل وقته للمالكية ، واختلاف المالكية فيها ، مع حظ من الأدب وطلاقة لسان وحلاوة شمائل ، وورع في فتياه

---

1) **التكملة** ص 476 ع 1375 طبع مدريد . وص 248 (مخطوطة الخزانة الملكية) .

ووقف عندما ما علمه وحفظه ، سمعت الفقيه أبا علي المتيجي يثني عليه بذلك كثيرا ، وكان لا يداهن في فتياه ولا يصانع أحدا ، وكان أمير المؤمنين علي بن يوسف يصفه بذلك ويعرف حقه ويكرمه ويمازحه ، وكان هو يدل عليه بصحبته وسلامة مذهبه .

وتوفي بأغمات سنة سبع وثلاثين وخمسمئة ، وقد قارب الثمانين سنــة .

قاله القاضي عياض في (الغنية) .

1147) **عبد الله المليجي** رجراجي الأصل ، ونزل أغمات وريكة وبهــا مات قبل الأربعين وخمسمئة من أقران عبد الجليل بن ويحلان ، من الاكابر ، شديد الورع ، وكان الغالب عليــه الزهد والتقشف ، وكان طعامــه عصيدة الشعير بلا ملح حتى صار كالسفود المحترق ، ولما احتضر أوصى أن يغسله عبد الجليل ، فسمعوه يقول : لقد استرحت ياأبا محمد ، فلما أدرجه في أكفانه قيل له : سمعتك تقول وقت غسله لقد استرحت ياأبا محمد ، فقال : عهدي بجسمه أسود من التقشف والعبادة فلما جردته لأغسله رأيت بدنه ليس بالذي عهدتــه .

وحدث في (التشوف) عن علي بن عيسى عن شيوخه أنه لما أفتى الفقهاء باحراق كتاب الغزالي ، فأحرق في صحن جامع السلطان ، سأل عبــد الله عن الذين أفتوا باحراقه ، فكلما سمي له واحد دعا عليه ، ثم قال والله لا أفلح الاشقياء أبدا ، فما جاز شهر حتى مات جميع أولائك الفقهاء .

وحدث عن مخلوف بن ياسين قال : حدثني الشيخ منصور بن عبد الرحيم عن شيخه يحيى ابن يسولان قــال : جاء السلطان من مراكش الــى أغمات وريكة ، فزار عبد الجليل ابن ويحلان وعبد الله المليجي وبعث الى كل واحد منهما بألف دينار ، فأما عبد الجليل فأخذها وتصدق بها على المساكين ، وأما عبد الله فردها عليه ، فقال له عبد الجليل : هلا تصدقت بها ولم تردها عليه ؟ فقال له : أخذت أنت فان عندك من العلم ما تقبل به وتعطي ، وأما أنا فما عندي من العلم ما اخذ به وأعطي .

قال يحيى : وجاء رجل بتين حلال خلطه بتين حرام ودفعه جميعه لعبد الله ، فأكل منهما الذي كان حلالا وترك الحرام ، فعرفت أن الله تعالى قد حماه من الحرام ، وأمر أن يشتري كساء منسوجا من صوف حلال ، فاشترى لـه بعد التحري والاجتهاد فرده ، فسألت المرأة التي صنعته فقالت : عملته من صوف من كبش ماشيتي الا أني أعوزني شيء من الصوف فطلبته من جارتي فكلمت به الكساء .

ترجمه في (التشوف) (1) .

ومليجة قرية من بلاد رجراجة كما في (التشوف) أيضا في ترجمة يحيى بن أبي موسى المليجي .

وقال في نظم رجاله :

وتاقت لعبد الله نفسي وانهـــــا اليه لتشتاق الزيارة في الوكـــر

1148) **عبد الله بن محمد ابن جبل الهمداني** ، من أهل وهران ، وأصله من الأندلس ، كان فقيها خطيباً مفوها ، ونال بخدمة السلطان دنيا عريضة .

توفي بمراكش مستهل ربيع الآخر سنة 557 ودفن بروضة الشيوخ .

ذكره في (التكملة) (2) .

1149) **عبد الله بن محمد ابن عمران الصدفي**

عبد الله بن محمد بن قاسم ابن عمران الصدفي ، من أهل شلب ، روى باشبيلية عن أبي الحسن بن الأخضر ، وبقرطبة عن أبي بحر الاسدي ، وأبي الحسن ابن مغيث ، وأبي بكر ابن العربي ، وولى القضاء والخطبة ببلده ، وكان

---

1) **التشوف** ص 124 ع 33 **والسعادة الابدية** 1 : 62

2) **التكملة** ص 527 ع 1484 طبع مدريد ، وص 205 (مخطوطة الخزانة الملكية) . وجعله عبد الواحد المراكشي في **المعجب** ص 121 (طبع سلا) من قضاة عبد المومن بن علي ، وجعله ابن صاحب الصلاة في **المن بالامامة** من خطبائه وكتابه

من نبهائه وفقهائه ، وتوجه في الوافدين من أهل شلب على مراكش ، وهـو الذي صلى على أبي القاسم القنطري عند وفاته بها في ذي الحجة سنة 561 . ذكر ذلك ابن أخيه وحدث عنه هو ويعيش بن القديم .

نقله في (التكملة) (1) .

1150) عبد الله بن محمد ابن المالقي الانصاري

عبد الله بن محمد بن عيسى الأنصاري ، يعرف بابن المالقي ، أصله منها ، وسكن مراكش ، أخذ في صغره عن أبي الحكم ابن برجان ، واختلف اليه بقريته من نظر طلياطة من شرق اشبيلية ولازمه ، وبرع في علمه ، وكان فقيها نظارا خطيبا مفوها ذا حظ من الادب وافر ، ونال بخدمة السلطان دنيا عريضة، ورأس طلبة حضرته مراكش ، وتوفي بها سنة 574 عن ابن عمرو ، وقال ابن صاحب الصلاة : توفي سنة ثلاث وسبعين وأثنى عليه كثيرا .

نقله ابن الأبار (2) .

1151) عبد الله بن عبد الحق الانصاري ، من أهل المهدية (3) ، أخذ عن مشيخة بلده ، وانتقل الى المغرب وولى قضاء الجماعة باشبيلية ، وكان جزلا صارما صليباً في الحق ، وكانت له بالدعار سطوات مرهوبة ، وآثار في الأحكام محمودة ، وتوفي بقصر عبد الكريم منصرفه من حضرة السلطان بمراكش سنة 589 ،حكى ذلك ابن سالم وقال : بلغني أن لأبي عبد الله المازري عليه ولادة .

نقله في التكملة (4) .

وتقدمت ترجمة ولده عبد الحق قاضي مراكش (5) .

---

1) التكملة ص 479 ع 1582 طبع مدريد

2) التكملة ص 486 ع 1394

3) مهدية تونس

4) التكملة ص 529 ع 1488

5) انظر ص 39 ع 1067 من هذا الجزء

زعم صاحب (شجرة النور الزكية) أن المترجم تولى قضاء مراكش ، وأنه توفي بها ، راجع صحيفة 145 .

1152) عبد الله بن محمد ابن عبيد الله الحجري

عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله ابن عبيد الله بن سعيد بن محمد بن ذي النون الحجري ، من حجر ذي رعين ، من أهل ألمرية ، كذا كان يملي نسبه ، ويقول : ان أصلهم في القديم من جهة طليطلة ، وببني ذي النون كان بيتهم قديما يعرف حتى نشأ عبيد الله جد جده ، وكان له كرم وخلال صالحة ، فنسب اليه ولده بعد أبيه وعرفوا به ، وعفا ذلك على ما كانوا يعرفون به ، ونزل سلفه بذلك قنجاير حصنا بينه وبين ألمرية ثلاثون ميلا على جادة الطريق الى مالقة .

سمع ببلده أبا عبد الله ابن زغيبة ، كان يروى صحيح مسلم ، وأبا القاسم ابن ورد ، وأبا الحجاج ابن يسعون ، وأبا عبد الله ابن أبي أحد عشر ، وأبا الحسن ابن اللوان ، وأبا الفضل ابن شرف ، وأبا محمد الرشاطي، وأبا الحجاج القضاعي ، وناظر على أبي الحسن ابن نافع في المدونة ، وسمع من أبي الحسن ابن موهب فهرسته ، ورحل الى قرطبة ، فلقي بها من بقية أعلامها وخاتمة أئمتها أبا القاسم ابن بقي ، وأبا الحسن ابن مغيث ، وأبا عبد الله بن مكي ، وأبا جعفر البطروجي ، وبها لقي أبا بكر ابن العربي ، وأبا بكر ابن المرخي ، ولقي باشبيلية شريح بن محمد ، وأبا عمر بن صالح ، وأبا اسحاق ابن حبيش فسمع منهم وأكثر عنهم ، وقرأ على شريح صحيح البخاري في رمضان سنة 534 ، وحكى أنه قرأه في احدى وعشرين دولة ، قال : وقد اجتمع للسماع نحو ثلاثمئة من أعيان طلبة البلاد ، وكان شريح رحمه الله بطول العمر قد انفرد بعلو الاسناد فيه لسماعه إياه من أبيه وأبي عبد الله ابن منظور عن أبي ذر ، فكان الناس يرحلون اليه بسببه، وكان قد عين لقراءته شهر رمضان، فيكثر الازدحام عليه في هذا الشهر من كل سنة . ويتواعد أهل الاقطار المتباعدة للاجتماع فيه عنده ، وكان أبو عبد الله النميري الحافظ موعودا بقراءته في تلك السنة ، فارتقب مقدمه من غرناطة بلده والناس مجتمعون للسماع ، فلم يصل

لقدر منَعَه ، فحظي ابن عبيد الله بهذه القراءة ، ويقال انه نُصب له كرسي يقعد عليه للسماع وشهرت لكثرة مَن رحل من سامعها ومن حدث بها بعد ذلك ، ومنهم أبو الحسن الزهري وابنه عبد الرحمان ، وأبو القاسم الحوفي ، وأبو الفضـــل ابن الأعلم ، ونجبـــة ابن يحيى ، وأبـــو اسحاق ابن ملكون وأبو الحسن ابن لبال ، وأبو بكر ابن عبيد الأركشي ، وأبو عبد الله بن مالك الشريشي ، وأبو القاسم ابن الشراط القرطبي، وأبو جعفر ابن حكم الغرناطي، وأبو القاسم ابن الشراط القرطبي ، وأبو جعفر ابـــن حكم الغرناطي ، وأبـــو محمد بن يزيد السعدي ، وأبو عبد الله الاستجي ، وغيرهم ، وكان أبو عبد الله ابن حميد يقول سمعته على شريح سنة خمس وثلاثين بعدها في نحو المئتين .

وكتب الى ابن عبيد الله جماعة ، منهم : أبو بكر بن فندلة ، وأبو عبد الله ابن معمر ، وأبو الوليد ابن بقوة ، وأبو بكر بن أبي ركب ، وأبو الفضل بن عياض ، وأبو جعفر ابن الباذش ، وأبو بكر ابن طاهر ، وغيرهم ، ومن أهل الاسكندرية : أبو طاهر السلفي ، وأبو عبد الله ابن أبي سعيد السرقسطي ، ومن المهدية أبو عبد الله المازري ، وفي شيوخه كثرة ، وجل روايته عن أبي بكر ابن العربي منهم .

حكى أبو سليمان ابن حوط الله أنه قرأ عليه وسمع كتبا كثيرة تزيد على المئة ، وأشبه أبا القاسم ابن بشكوال في أكثاره عن ابن عتاب ، ويحكى أن شيوخه كانوا يستحسنون قراءته وايراده مع صلاحه وانقباضه ، وكثيرا ما سمع منه العلم بقراءته ، وكان الغاية في الصلاح والورع والعدالة والفضل الكامل ، كان أبو القاسم ابن حبيش يقول : انه لم يخرج على قوس ألمريـــة أفضل منه ، يجمع الى ذلك العناية بالرواية والمشاركة في معرفة القراءات ، وولى الصلاة والخطبة بجامع ألمرية ، ودعي الى القضاء فأبى وامتنع من ذلك ، وخرج بعد تغلب العدو على ألمرية الى مرسية ، فدعي الى ولايات زهد فيها وأبى منها ، ورغب في الخمول ، وضاقت حاله بها فخرج الى مالقة فلم تقله ، فأجاز البحر الى مدينة فاس ، وأقام بها مدة ، ثم انحدر الى سبتة فاستوطنها وأقام بها بقية عمره يقرىء القرءان ويسمع الحديث ، وبعُد صيته وعلا ذكره ،

فكان الناس يرحلون للسماع منه والاخذ عنه لعلو اسناده ومتانة عدالته ، وكان له ضبط وتقييد يعينه عليه حسن الخط وبصر بصناعة الحديث ، وكان نظراؤه يصفونه بجودة الفهم ، واستدعي الى حضرة السلطان بالمغرب مراكش ليسمع عليه هنالك ، فتوجه وأقام حيناً ثم استأذن في العود إلى سبتة فأذن له، وحدث عنه عالم من الجلة الاعلام بالأندلس والعدوة ، فيهم جماعة من شيوخ ابن الابار وغيره ، قال في تكملته : وأنشدنا أبو الربيع بن سالم قال : أنشدنا عبد الله ابن عبيد الله في مسجده بسبتة سنة 589 ، قال : أنشدنا أبو الفضل جعفر بن محمد أبن شرف لنفسه :

لعمرك ما حصَلْتُ على خطير — من الدنيا ولا أدركت شيا
وها أنا خارج منها سليبا — أقلب نادما كلتا يديا
وأبكي ثم أعلم أن مبكي — ي لا يجدي فأمسح مقلتيا
ولم أجزع لهذا الموت لكن — بكيت لقلة الباكي عليا
وأن الدهر لم يعلم مكاني — ولا عرفت بنوه ما لديا
زمان سوف أنشر فيه نشرا — اذا أنا بالحِمام طويت طيا
أسرُّ بأنني سأعيش ميتا — به ويسوءني أن مت حيا

ولد بقناجير لخمس مضين ، وقيل للنصف من ذي الحجة سنة 505 . وقال ابن فرتون سنة ثلاث ، وتوفي بسبتة ليلة الاحد الحادي والعشرين من شهر محرم ، وقال أبو سليمان ابن حوط الله في أول صفر سنة 591، وكذلك قال أبو الحسن الشاري أنه توفي ليلة الأحد الأولى من صفر وهو ابن خمس وثمانين سنة ، ودفن بالموضع المعروف بالمنارة من داخلها ، وكانت جنازته مشهورة والجمع فيها عظيماً ، والثناء عليه جميلا .

قال شيخنا أبو الربيع ابن سالم وقرأته عليه : كان يخبر أن وفاته تكون في المحرم لرؤيا رءاها ، فكان متى قرب قبل ذلك مدار هذا الشهر من كل سنة يتقدم بالاستعداد وزيادة الاجتهاد في العمل الى أن تقضى محتوم أجله ، فأتته منيته في شهر المحرم المذكور وفق ما كان رءاه ، ودفن بجبل المينا منها ، وصادف وقت وفاته بسبتة قحطاً أضرَّ بأهلها، فلما وضعت جنازته

على شفير قبره توسلوا به الى الله تعالى في اغاثتهم وتداركهم بالسقيا فسقوا من تلك الليلة مطرا وابلا ، وما اختلف الناس الى قبره مدة الاسبوع الا في الوحـل .

وقرأت على أبي سليمان ابن حوط الله قال حدثنا صاحبنا أحمد بن محمد بن أحمد اللخمي قال : حدثنا الفقيه محمد ابن غاز قال : أخبرتني ابنة عمة لي وكانت من الصالحات ، أنها استحيضت حيضة شديدة وتمادى بهـا ذلك زماناً ، وأنها لما سمعت بموت عبد الله ابن عبيد الله أشفقت من أن لا تحضر الصلاة عليه ودفنه لما رجت في ذلك من الثواب ، فقالت اللهم ان كان هذا الرجل عندك مـن الصالحين فارفع ما بـي حتى أشهد الصلاة عليـه ، فاستجيبت دعوتها وحضرت ما سألت ، وارتفع عنها بعد ذلك دم الاستحاضة ولم يرجع اليها الى أن توفيت رحمها الله (1) .

قال ابن الزبير : ومن حجر بن ذي رعين في حمير كان المترجم يعني ابن عبيد الله خاتمة المسندين ، وءاخر الجلة العلية من المحدثين ، من ذوي الجلالة واليسار ، وهو من أعمال المرية ، فنشأ بها واختلف الى علمائها ، ثم جال في الاندلس ولقي الشيوخ واجتمع له علم جم ، فمن شيوخه ابن ورد ، ومحمد بن حسن ابن احدى عشرة ، وعلي ابن اللواز ، وابن مغيث ، وسمى خلقاً ، قال : وأقام بمالقة يقرىء القرءان والحديث واللغة العربية ، ثم سكن سبتة وسكن فاس مدة ، ورد الى سبتة ، ورحل اليه الناس من كل مكان ، ثم طلبه السلطان قبل موته الى مراكش فأسمع بها ، وولي قضاء سبتة فحكم يوما واحداً ونزل ، وولي الخطبة ثم عجز عنها واستعفى ، وكان ممن جمع الله له بين العلم والعمل واتساع الرواية وعلو الذكر الى أن مات ، وكان من الكتاب البلغاء ، قال شيخنا أبو الحسن الغافقي : ما دخل على قوس باب سبتة أزهد منه ، وان قلت لم يخرج الاندلس الى العدوة لم يبعد ، وقال أبو الربيع بن سالم : اذا ذكر الصالحون الذين أدركناهم فحي هلا به .

---

1) ما تقدم منقول بالحرف من **التكملة** ص 495 ع 1416 طبع مدريد ، وص 253 (مخطوطة الخزانة الملكية)

وقد اختصر في ترجمته في (الجذوة) و (النيل) وكذلك في (مرآة الجنان) لليافعي صحيفة 473 الجزء الثالث .

1153) عبد الله بن أحمد المؤذن ، من أهل الجانب الشرقي من مراكش ، وبه مات في أعوام التسعين وخمسمئة ، وكان رجلا خيرا ناحل البدن شديد الصفرة .

قال في (التشوف) : سمعت محمد بن يحيى يقول : أخبرني مخبر أن عبد الله المؤذ ن كان يسأل من الله تعالى أن يريه ولياً من الأولياء ، قال عبد الله : فقمت ليلة الى مسجد أبي مروان ، وفتحت باب المسجد ، ثم أغلقته وكبرت للصلاة ، فأبصرت رجلا داخلا في المسجد ، فركع وسلم من صلاته ، وفرغت من صلاتي ، وكلمني وكلمته ، وأخذ بيدي ، وخرجت معه من المسجد ومشينا الى أن وصلنا باب الدباغين ، فانفتح ودخلنا الى الباب الثاني فانفتح، وأخذ يؤنسني ويحدثني الى أن وصلنا الى المسجد فدخلناه ، فوجدنا فيه رجالا يصلون ، فصلينا معهم ما قدر لنا ، ثم قال : قد قرب طلوع الفجر فاذهب، فرجعت معه وهو يحدثني ، فلم أشعر الا وأنا عند باب المسجد وغاب عني .

وأخبرني ثقات من الجيران أن عبد الله المؤذن مرض مرضه الذي مات منه وكان يحدثهم بما شاهده :

يراد من القلب نسيانكم	وتأبى الطباعُ على الناقل
ولو زلتمُ ثم لم أبككم	بكيت على صبريَ الزائل
وهبت السلوَ لمَن لامني	وبتُ من الحب في شاغل
كأنَ الجفون على مقلتي	ثيابٌ شُقِقْنَ على ثاكل (1)

1154) عبد الله بن عمر ابن حمويه السرخسي

عبد الله بن عمر بن علي بن محمد ابن حمويه ، الشيخ الامام ، شيخ الشيوخ ، تاج الدين السرخسي ، من بيت كبير ، ولد سنة 573 له رحلة

1) الترجمة منقولة بالحرف من **التشوف** ص 347 ع 178

مغربية ذكر فيها عجائب شاهدها بالغرب ومشايخ لقيهم ، منهم الحافظ عبد الله ابن حوط الله ، سمع عليه سنة سبع وتسعين وخمسمئة الحديث وشيئاً من تصانيف المغاربة ، ولقي بالمغرب الفقيه ابن أبي تميم وأنشده :

اسمع أخيَّ نصيحتـــــــــي	والنصحُ من محض الديانـــــه
لا تقربنَّ إلى الشهـــــــا	دة والوساطة والامانـــــه
تسلمْ من ان تعزي لـــــزو	رٍ أو فضولٍ أو خيانـــــه

وأدرك الشيخ سيدي أبا العباس السبتي بمراكش سنة أربع وتسعين وخمسمئة وقد ناهز السبتي الثمانين ، وتركه في سنة ثمان وتسعين حياً يرزق لأنه توفي سنة 601 كما تقدم في ترجمته .

كان المترجم شيخ الشيوخ بدمشق، أحد الفضلاء المؤرخين المصنفين، له كتاب في ثماني مجلدات ذكر فيه أصول الاشياء ، وله السياسة الملوكية صنفها للملك الكامل محمد ، وغير ذلك ، وسمع الحديث وحفظ القرءان ، وكان قد بلغ الثمانين ، وقيل لم يبلغْها ، وقد سافر الى بلاد المغرب سنة ثلاث وتسعين 593 ، واتصل بمراكش عند ملكها يعقوب المنصور الموحدي ، فأقام هنالك الى سنة ستمئة ، وقدم مصر وولي مشيخة الشيوخ بعد أخيه صدر الدين ابن حمويه ، كان فاضلا متواضعاً نزيها حسن الاعتقاد ، قال أبو المظفر : كان يحضر مجلسي وأنشدني يوماً :

لم ألق مستكبرا الا تحول لـــي	عند اللقاء له الكبر الذي فيـــه
ولا حلا لي من الدنيا وزينتهـــا	الا مقابلتي للتيه بالتيـــــه

وقال السرخسي المذكور في رحلته : اني وان كنت خرساني الطينة ، لكن شامي المدينة ، وان كانت العمومة من المشرق ، فان الخؤولة من المغرب، فحدث باعث يدعو الى الحركات والاسفار ، ومشاهدة الغرائب في النواحي والأقطار ، ثم ذكر أنه دخل القدس 593 ثم الى الديار المصرية ، ودخل الغرب من الاسكندرية في البحر ، فاتصل بخدمة المنصور ، وقال له يوماً كيف ترى هذه البلاد ؟ وأين هي من بلادك الشامية ؟ فقلت ياسيدنا بلادكم حسنة أنيقة

مجملة مكملة ، وفيها عيب واحد ، فقال ما هو ؟ فقال إنها تنسي الأوطان ! قال فتبسم وظهر لي اعجابه بالجواب ، وأمر لي من غد بزيادة رتبة واحسان .

واجتمع أيضاً بمراكش بالسيد سليمان بن عبد الله بن عبد المومن بن علي لما قدم لمبايعة محمد الناصر ولد المنصور ، وذكر جملة من علماء الاندلس والمغرب لقيهم في هذه الرحلة .

ومن نظم المترجم قوله :

ياساهر المقلة لا عن كـــرى ... غفلت عن هجعي وأوصابـــي
لولم يكن وجهك لي قبلـــة ... ما أصبح الحاجب محرابـــي

وكان متفننا في العلوم ، وهو عم الامراء الوزراء الرؤساء فخر الدين واخوتـه .

من مصنفاته (المسالك والممالك) و (عطف الذيل) في التاريخ ، وله أمالي وتخاريخ ، وقدمه المنصور صاحب المغرب على جماعة . وتوفـي رحمه الله تعالى بدمشق الشام ودفن في مقابر الصوفية عند المنبع ، وكـان عالي الهمة ، شريف النفس ، قليل الطمع ، لا يلتفت الى أحد رغبة في دنياه لا من أهله ولا من غيرهم ، وذكره صاحب المرءاة وغيره ، وترجمته واسعة رحمه الله تعالى .

ذكره في نفح الطيب (1) .

1155) عبد الله بن أحمد ابن علوش اللخمي

عبد الله بن أحمد بن محمد بن علي بن ابراهيم بن سليمان اللخمي ، من أهل اشبيلية ، وسكن مراكش ، يعرف بابن علوش ، سمع من جده محمد بن علي ، ومن أبي بكر بـن العربي ، وأخذ القـراءات عن شريح بـن محمد ، واستأدبـه يعقوب المنصور بـن يوسف لبنيه بمـراكش فانتفعوا بتعليمـه

---

1) الترجمة منقولة باختصار من **نفح الطيب** 3 : 99 طبع بيروت

لتجويده وإتقانه ، ومعرفته بالقراءات وطرقها ، ومشاركته في العربية والآداب، وكان مهيبا في تأديبه مشددا على تلاميذه ، ذكره ابن الطيلسان ، وأخذ عنه يسيرا عند قدومه قرطبة سنة 593 ، وروى عنه شريح عن أبي محمد ابن حزم قوله :

لا تلمني لان سُبقت بحـــــظ	فات إدراكه ذوي الألبـــــاب
يسبق الكلب وثبة الليث في العدْ	و ويعلو النخال فوق اللبـــاب

وحُكي أنه عاد اليها في سنة تسع وتسعين وخمسمئة 599 ، وتوفي بعد ذلك بيسير .

نقله ابـن الأبار (1) .

1156) عبد الله بن محمد (2) التادلي

عبد الله بن محمد بن عيسى التادلي ، القاضي الاديب ، أصله مـن تادلة وكان بفاس ، وشوور أبوه أيام لمتونة بها .

روى عن ابن عتاب وأبي بحر الاسدي وأجاز له وهو ءاخر من روى عنهما بمغرب العدوة ، ودخـل الاندلس فلقي ابن العربي وابن بشكـوال ، واعتمد في الرواية على المذكورين قبل وبسببهما أخذ عنـه الناس كثيرا لانفراده بهما أخيرا ، ولي قضاء بسطة وغيرها واستوطن مكناسة ، قال أبـو الخطاب ابن خليل : كتب لي بالاجازة من مراكش ، كان من عـدول القضاة تؤثر عنه غرائب ، وكان أديباً شاعرا مفلقاً ، ومن شعره يخاطب ابن مضا :

ياغارساً لي ثمار مجـــــــد	سقيتَها العذبَ من زلالـــــك
أخاف من زهرها سقوطـــــاً	ان لم يكن سقيُها ببالـــــك

---

1) **التكملة** ص 501 ع 1421 طبع مدريد ، وص 256 (مخطوطة الخزانة الملكية)

2) فـى الاصل المنقول منه : محمد بن موسى بـن يحيى التادلى ، وفى **نيـل الابتهاج** (ص 137) الذى ينقل منه المؤلف ورد اسمه هكذا : عبد الله بن عيسى بن محمد التادلى ، وكل ذلك غير صحيح ، واسمه واسم أبيه وجده هو ما صححناه نقلا عن اقدم نسخة مصححة معروفة لكتاب **التكملة** لابن الابار ، وهى المحفوظة بخزانة القصر الملكى بالرباط تحت نمرة 1411

روى عنه ابن خليل المتقدم ، وأبو عبد الله الازدي ، وأبو الحسن الغافقي ، وغيرهم ، واختلّ ذهنُه أخيرا .

توفي بمكناسة قبل الستمئة .

ترجمه في (النيل) .(1) .

1157) عبد الله بن طاهر الصقلي الحسيني

عبد الله . قاضي الخلافة الموحدية بمراكش ، ابن طاهر ، بن الحسين ، بن موهوب ، بن أحمد ، بن محمد ، بن طاهر ، بن الحسين ، بن علي ، بن محمد ، بن علي الرضا ، بن موسى الكاظم ، بن جعفر الصادق ، بن محمد الباقر ، بن علي زين العابدين ، بن أمير المومنين الحسين ، بن علي ، بن أبي طالب .

كان المترجم فقيها اماماً صالحاً . كان هذا البيت الشريف الصقلي من الاندلس ، وقدموا مراكش ، وقد خدموا بها ملوكها من بني عبد المومن . وقد ولّوْهم بمراكش ، كان فيهم الكتاب وقضاة الدولة : أبي الجيش، وقاضي الجماعة ، وكان قدومه على الاندلس من صقلية المعروفين بها ، وتقدمت ترجمة ولده محمد قاضي الجماعة بمراكش (2) وهناك أتممنا الكلام على نسبهم الشريف ، وممن تكلم عليه صاحب العمل الفاسي في بيوتات فاس (3) ووقع في نسخة الطبع تحريف ونقص ، وتقدم ذكر ولده عبد الرحمان في ترجمة محمد أبي زيان المريني السلطان (4) .

---

1) **نيل الابتهاج** ص 137 **والتكملة** ص 530 ع 1491 طبع مدريد ، وص 266 (مخطوطة الخزانة الملكية بالرباط)

وكانت ولادة المترجم عام 511 ووفاته عام 597 حسبما روى ذلك ابن الابار عن ابي الحسن الشارى

2) انظر 4 : 100 ع 533 من هذا الكتاب

3) **بيوتات فاس الكبرى** ص 15 طبع الرباط

4) انظر 5 : 24 من هذا الكتاب . وليس فيه ذكر لعبد الرحمان الصقلي ، وبما ان تراجم الكتاب أكثرها منقول من كتب أخرى ، فلعل الاشارة الى عبد الرحمان وقعت فى الكتاب المنقول منه

1158) عبد الله بن محمد ابن فهم الازدي

عبد الله بن محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر بن هشام بن ملك ابن فهم الأزدي الوادي ءاشي ، سكن مراكش واستوطن فاس ، ثم رحل منها الى المشرق ، فحج وسمع بدمشق مقامات الحريري من أبي الطاهر الخشوعي ، وسمع أبا القاسم ابن عساكر ، وأبا القاسم أحمد بن مالك البغدادي وجماعة .

توفي في أول محرم سنة ستمئة . ذكره في (الذخيرة السنية ، في تاريخ الدولة المرينية العبد الحقية) (1) .

1159) عبد الله بن ياسين الدغوغي، دفين المواسين بمراكش، أخو سيدي عبد الخالق بن ياسين ، وهو دغوغي من بني دغوغ كما تقدم في ترجمته ، قال الصحراوي : ينزل لضريحه بدرجات ،ويبعد كل البعد ما شاع بين أهل مراكش أن مسجد المواسين كان حارة لليهود ، فكيف يكون مسجد هذا الفقيه ومقامه مجاورا لليهود ، فقد كان في القرن السادس وله جاه وعلم وصلاح ، ذكره في (التشوف) في ترجمة شيخه أبي محمد بن محمد الجزولي .

ومن عجيب كراماته أن سنة سبعين ومئتين وألف اشترى يهودي جملا وأتى به للشهود ، فانسلّ الجمل هاربا ودخل مقامه وبرك فيه وأبى أن يقوم ، فأنهي الخبر لأمير المومنين مولانا عبد الرحمان قدس الله تعالى روحه فخلصه من اليهودي برد بيعه ورجع للمسلم .

وقال في (تذكرة المحسنين) لدى سنة 1262 **غريبة :** من حوادث هذه السنة اشترى يهودي جملا بمراكش وجاء به الى العدول ووقع اشهاد على المسلم ، فبينما هما في حالة الاشهاد واذا بالجمل انسل منهما فدخل مسجدا أو ضريحا بالقرب منه وبرك وتمنع من الخروج كلما ضرب يفهم الناس أنه لم يرض بتملك الذمي له ، فجعلوا يقولون له ان الذمي قد أخرجك من ملكه

---

1) **الذخيرة السنية** ص 39 طبع الرباط ، وينظر عنه أيضا **التكملة** ص 503 ع 1450 طبع مدريد . وص 256 (مخطوطة الخزانة الملكية بالرباط)

فيتحرك للخروج ، فاذا قيل له ان الذمي ما زال مالكا له يرجع لما كان عليه من الامتناع من القرب ، فرفع أمره لأمير المومنين ، فأمر بأداء ثمنه لليهودي وأخرج بلا مشقة وأرسله لجنانه المدعو أجدال يرعى ولا يستعمل في شيء ، وما ذكره في (الروضة المقصودة) من أن المترجم هو المجاهد المذكور في دولة المرابطين غلط واضح ، إذ ذاك ليس مدفونا بالمواسين ، بل هو مدفون بغابة كريفلة حسبما قدمناه في ترجمته .

وقال أيضا في كتابه (المجد الطارف والتالد) : انه المشار اليه في ترجمة محمد بن محمد الجزولي من (التشوف) قائلا : أخذ عنه أبو محمد عبد الله بن ياسين فقيه المصامدة الآن .

1160) عبد الله بن محمد ابن الياسمين

عبد الله بن محمد بن حجاج المعروف بابن الياسمين ، وينسب في أساسه من البربر ، أخذ عن أبي عبد الله بن قاسم علم الحساب والعدد ، وشارك في غير ذلك ، وكان أحد رجالات السلطان بالمغرب ، وله أرجوزة في الجبر والمقابلة قرئت عليه وسمعت منه باشبيلية في سنة سبع وثمانين وخمسمئة ، ولم يكن مرضيا .

توفي ذبيحاً بمراكش سنة احدى وستمئة ، وقيل في ءاخر سنة ستمئة (1) .

ترجمه في (الجذوة) . وقال في (الذخيرة السنية) عند ذكر المترجم من بني حجاج أهل قلعة فندلاوة ، وكان أحد خدام المنصور ثم ولده الناصر ، انتهى المقصود .

وممن شرحها أحمد بن ابراهيم المتقدم الذكر في ترجمته أحمد ابن البناء ، وأبو الحسن القلصادي المتوفى سنة 891 شرحا ، ثم اختصره كما في ترجمته من نفح الطيب ، وشروح هذه الأرجوزة موجودة خطاً في المكتبة

---

1) **التكملة** ص 531 ع 1492 طبع مدريد ، وص 266 (مخطوطة الخزانة الملكية) . وينظر عنه أيضا **الغصون اليانعة** ص 42

الخديوية ، منها (اللمعة الماردينية ، في شرح الياسمينة) لمحمد بن محمد بن سبط المارديني من علماء القرن التاسع ، وللمترجم أيضا أرجوزة في أعمال الجـذور .

1161) عبد الله بن محمد ابن زهر الايادي

عبد الله بن محمد بن عبد الملك بن زهر بن عبد الملك بن محمد بن مروان ابن زهر الايادي ، تقدم ذكر والده محمد (1) ، ولد عام سبعة وسبعين وخمسمئة 577 في اشبيلية ، وكان طبيبا ماهرا تعلم في المدرسة لأبيه ، ولقد ألحقه الخليفتان يعقوب المنصور ثـم الناصر محمد الموحديان ببلاطهمـا ، وغمراه باحسنانهما ، وتوفي بالسم عام اثنين وستمئة كما توفي والده برباط الفتح وكان في طريقه الى مراكش بالغا من العمر خمسة وعشرين عاما ، ودفن بالرباط ثـم نقل جثمانه الى اشبيلية حيث وضع الى جانب قبور أجداده خارج باب النصر ، وخلف ولدين عبد الملـك ، ومحمد ، وقد عاش كلاهما فـي اشبيلية ، وكان لصغرهما طبيبا كذلك كما كـان على علم صحيح بمؤلفـات جالينـوس .

1162) **عبد الله بن حريز ابن تاخميست** من أهل فاس ، وبها مـات ليلة الثلاثاء السادس والعشرين لذي الحجة عام ثمانية وستمئة 608 ، وكان عبدا صالحاً كثير الشان على سنن السلف ، كثير الانقباض مـن الناس حدثوا عنه أنه كان ساكنا بمكناسة في دويرة قريبة من المسجد ، فأقام بها مدة ، فرحل عنها وسقطت صومعة المسجد على الدويرة فانهدمت .

وأخبرني أحمد بن يوسف قال : أدركت ابن تاخميست بفاس ، وكان حسن السميرة ، يلبس برنسا أكحل ، فاذا سلم الامام من الصلاة دخل بين الناس وغاب حتى لا يجتمع بأحد .

---

1) انظر 4 : 134 ع 517 من هذا الكتاب

وأخبرني يوسف بن موسى قال : كان عبد الله ابن تاخميست يدفع لأصحابه قراطيس فيها دراهم طريـة طيبة ، وكان ينسخ المصاحف بيـده ويدفعها لمن يراه أهلا لها .

وأخبرني مخبر ثقة قال : نهضت من المغرب إلى مكة كرمها الله تعالى ، فركبت البحر ، فحدثنا رجل صالح مـن رؤساء البحر قال : ركب عبـد الله ابن تاخميست البحر في رحلته الى المشـرق ، فمال بنا البحر واضطـرب اضطرابا شديدا أشرفنا منه على الهلاك ، فسمعنا هاتفا يقول : لولا عبد الله ابن تاخميست لأغرقتم ، فطلبناه عندنا فلم نعرفه ، فلما فطنا به غاب من بيننا. فلما وصلنا مرسى الاسكندرية قيل لنا انه وصل الاسكندرية منذ أيام ، وقد تقدم الى مكة :

ولما ركبت البحر نحوك قاصـدا	ولم أر غير الله مالا ولا أهـلا
دعوتك بالاخلاص والموج طامـح	بصدق وداد لم يكن قبل معتـلا
أيامنقذ الغرقى وياملهم التقـى	وياصمداً يبقى اذا أذهب الكـلا
لوجهك ذل البر والبحر خاضـع	وحق لهذا الخلق أن يألف الـذلا

وحدثني محمد بن علي بن عبد الرحمان الهواري قال : حدثني أبـو بكر بن الاستاذ محمد بن علي الانصاري السقطي قال مرضت فدخل علي عبد الله ابن تاخميست يعودني ، فمسح يده علي ثلاث مرات وهو يقول : أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يشفيك ، فما أكملها في المرة الثالثة حتى برئت من مرضي وخرجت (1) .

وجعل في (الجذوة) اسم المترجم محمد بن جرير ابن تاخميست (2) وكناه أبا عبد الله الشيخ الصالح كان كثير الورع شديد الانقباض عن الناس ،

---

1) ما تقدم منقول بالحرف من **التشوف** ص 399 ع 213

2) **جذوة الاقتباس** ص 220 ع 187 طبع الرباط ، ولا شك أن السبب فى هذا القلب هو هذه الكنى الملعونة التى تقرن بالأسماء ، ونحن نعتقد أن من نسخ الكتب التى نقل عنها ابن القاضى رأى فى كتاب كان ينسخ منه اسمه مكتوبا هكذا : أبو محمد عبد الله بن حريز فكتبه محمد بن جرير، فصار كل من ينقل عن النسخة المحرفة أو عن من نقل عنها يكتب الاسم محرفا ، وعلى أى فاننا نعتمد على **التشوف** لانه أقدم من **القرطاس** ومن **جذوة الاقتباس** ، ورفعا للالتباس صرنا نحذف فى أكثر الاحيان الكنى من الكتب التى نحققها ، وحبذا لو يقتدى بذلك المحققون والمشرفون على طبع كتب التراث

وكان له خط حسن ، كان ينسخ المصاحف بيده ويدفعها لمن يراه أهلا لها ابتغاء الثواب ، مولعا بطلب العلم وتدريسه وتحصيله الى أن مات ، وهو القائل:

أخو العلم حيٌ ذكره بعد موتــه وأوصالُه تحت التراب رميـــــم
وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى يظن من الأحياء وهو عديـــــم

توفي سنة ثمان وستمئة ليلة الثلاثاء السادس والعشرين لذي حجة، ودفن بخارج باب الجيسة .

ذكره ابن زرع (1) .

قلت قوله وهو القائل أخو العلم الخ... في نسبة البيتين المذكورين له نظر ، ولعله انما تمثل بهما ، وهما لعبد الله بن محمد بن السيد النحـوي البطليوسي المتوفى سنة 521 قبل المترجم بنحو سبعة وثمانين عاما . قال ابن بشكوال في صلته لدى ترجمته أنشدنا أبو الطاهر محمد بن يوسف صاحبنا قال : أنشدني عبد الله ابن السيد لنفسه :

أخو العلم حي خالد بعد موته البيتين المذكورين .

1163) عبد الله بن سليمان ابن حوط الله الانصاري

عبد الله بن سليمان بن داوود بن عبد الرحمان بن سليمان بن عمر بن خلف ابن حوط الله الانصاري الحارثي ، من أهل أندة عمل بلنسية ، وبهـا ولد ونشأ، سمع أباه وأخذ عنه القراءات، وقدم بلنسية فسمع من أبي الحسن ابن هذيل النصف الاول ونحوه من ايجاز البيان في قراءة ورش لابي عمرو المقرىء ثم يسمع منه غير ذلك ولا أجاز له . ورحل الى مرسية فلقي أبا القاسم ابن حبيش ، وأبا عبد الله ابن حميد ، فاخذ عنهما القراءات وسمع منهما الحديث ، وناظر في العربية على أبي عبد الله منهما ، وقيد عنه الآداب واللغات . ثم جال في بلاد الاندلس ، وبها يومئذ بقية من الرواة وجلّة من المحدثين والنحاة .

---

1) الأنيس المطرب ، بروض القرطاس ص 272 طبع الرباط

يأخذ القراءات عن المقرئين ، ويروي الحديث عن المسندين ، ومن أعلام مَن لقي بقرطبة أبو القاسم ابن بشكوال فأكثر عنه ، وأبو العباس المجريطي، وأبو الوليد ابن رشد ، وأبو عبد الله ابن عراق ، وأبو الحسن الشقوري ، وأبو عبد الله ابن حفص ، وأبو عبيد البكري ، وأبو القاسم بن رشد الوراق ، وباشبيلية أبو بكر ابن الجد ، ونجبة بن يحيى ، وأبو اسحاق ابن ملكون ، وأبو الوليد ابن نام ، وأبو القاسم الحوفي ، وأبو عبد الله ابن مالك الشريشي، وأبو العباس ابن مضا القرطبي ، وبغرناطة أبو خالد ابن رفاعة ، وأبو الحسن ابن كوثر ، وأبو جعفر ابن حكم ، وبمالقة محمد ابن الفخار ، وعبد الرحمان السهيلي ، وأبو عبد الله ابن العويص ، وأبو محمد ابن غياث الصدفي ، وأبو بكر الابار القاضي ، وأبو الحجاج ابن الشيخ ، وبسبتة أبو عبد الله ابن زرقون، وعبد الله ابن عبيد الله ، وأبو القاسم بن عباس الجذامي ، وجماعة سوى هؤلاء يطول تعدادهم سمع منهم وأكثر عنهم .

وكتب اليه من أعيان المشرقيين وأعلامهم أبو الطاهر ابن عوف ، وأبو الفضل ابن الحضرمي ، وأبو الثناء الحراني ، وأبو الرضا ابن طارق ، وأبو محمد ابن عساكر ، وأبو الطاهر الخشوعي وغيرهم .

واعتنى بذلك من لدن صغره الى كبره ، وروى العالي والنازل .

وكان اماماً في صناعة الحديث مقيدا ضابطا بصيرا بها ، معروفا بالاتقان لها ، حسن الخط ، حافظاً لاسماء الرجال ، واقفا على المعدلين والمجرحين ، يجمع الى الاحتفال في الرواية حسن الاستقلال بالدراية .

وألف كتابا في تسمية شيوخ البخاري ومسلم وأبي داوود والنسائي والترمذي ، نزع فيه منزع أبي نصر الكلاباذي لم يكمله .

وامتحن بالتجول ، فذهبت أصوله ، وضاعت كتبه في بعض أسفاره ، ولو فرغ للتأليف والتصنيف لعظم الانتفاع بمعلوماته بعده .

ولم يكن في زمانه أكثر مسموعا منه ومن أخيه أبي سليمان رحمهما الله ، وفهرسته الحافلة شاهدة بذلك ، وكان له على أخيه الشفوف الواضح في علم العربية والتفنن في غير ذلك والتميز بانشاء الخطب وتحرير الرسائل والمشاركة في قرض الشعر ، واستأدبه يعقوب المنصور لبنيه بعد اقرائه القرءان والعربية بقرطبة قديما ، فحظي لديه ، ونال من جهتهم وجاهة متصلة، ودنيا عريضة ، وتصرف في الخطط النبيهة ، فولي في أوقات مختلفة قضاء قرطبة واشبيلية ومرسية وسبتة وسلا وغيرها من حواضر البلاد بالأندلس والعدوة ، وكان حميد السيرة كريم العشرة ، جامد الراحة ، محببا في الناس، جزلا ، صليبا في الحق ، مهيبا على حدة ربما أوقعته فيما يكره ، عالما مقدما ، خطيبا مفوها .

حدث وأخذ عنه الناس ، وسمع منه الاكابر ، قال ابن الابار وفاتني أن ألقاه أو أستجيزه .

وتوفي بغرناطة وهو يقصد مرسية واليا قضاءها ثانية في نحو الثلث الاول من ليلة الخميس الثاني من شهر ربيع الاول ، قاله ابن غالب ، وقال غيره منتصفه سنة 612 ودفن عصر يوم الخميس المذكور ، ثم نقل الى مالقة ، وكان دفنه بها على مقربة من مسجد الغبار يوم الاثنين الحادي والعشرين من شعبان من السنة ، قاله ابن الطيلسان ، وبعضه عن ابن فرقد .

ومولده بأندة يوم الاربعاء الرابع من رجب ، سنة 549 (1) .

قال في الذيل والتكملة : روى عنه ولده أبو عمر ابن حوط الله ، وعدة ، قال ابن الزبير : سمع بمدائن الاندلس وسبتة ومراكش وسلا من عالم عظيم مع أخيه ، وحصل لهما سماع جم لم يشاركهما فيه وفي كثرته أحد ، اعتينا بالرواية ، وأخذ عبد الله السبع عن أبيه وعبد الحق ابن بونة بمالقة ، ونجبة بن يحيى تلا عليه باشبيلية ، وابن رفاعة بغرناطة ، وعبد الصمد بن

---

1) ما تقدم منقول بالحرف من **التكملة** ص 506 ع 1435 طبع مدريد ، وص 258 (مخطوطة الخزانة الملكية)

محمد ابن المنكب ، وكان عبد الله مع ذلك فقيها أصوليا نحويا شاعرا من البلغاء ، يكتب الخط الانيق بشماله لتعذر يمينه ، أدب محمد الناصر ولد يعقوب المنصور ، ونال دنيا عريضة .

وقال في التكملة في ترجمة أبي محمد القرطبي : سمعت صاحبنا محمد بن ابراهيم الاندي يقول ، سمعت عبد الله ابن حوط الله يقول : المحدثون بالاندلس ثلاثة : أبو محمد القرطبي ، وأبو الربيع ابن سالم ، ويسكت عن الثالث ، فيرونه يريد نفسه ، قلت ولم يكن أبو القاسم الملاحي بدونهم ، قلت ممن روى عن المترجم عبد الله : أحمد ابن فرتون الفاسي صاحب الذيل والاستدراك ، والاتمام المترجم في الجذوة (1) وغيرها ، وابراهيم ابن الكماد المرادي الفاسي الحافظ .

ودلالة على ما قاله ابن الابار من وصف المترجم بتحبير الرسائل نورد تقريظ المترجم عبد الله ابن حوط الله الذي كتبه على صلة شيخه ابن بشكوال في صدر ثاني صفح من أول أوراق الجزء الاول من أجزاء الشيخ المكتتب بخطه التي تلي الورقة الاولى الواقية ونصه : قرأت على الشيخ الفقيه الأجل العدل سناء السلف ، وشرف الخلف ، أبي القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود ابن بشكوال رضي الله عنه جميع تأليفه الذي وصل به تاريخ الحافظ أبي الوليد ابن الفرضي رحمه الله في الاعلام بالاعلام الاندلس من العلماء المتفننين ، والقراء والمحدثين المتقنين ، والفقهاء النبهاء ، ومن قدمها من العرفاء الغرباء ، الذي نظمه فيهم نظم الجمان ، وحلى بمحاسنهم عطر الزمان . وناط من مناقبهم أثافنه بلبة الدين درراً وجواهر ، وأطلع من مآثرهم السمامية في سماء الفضل نجوماً زواهر ، بل بدوراً بواهر ، سابق فيه الأكابر فسبق وبذ ، وساهم عليه المكابر والمكاثر فسهم بالمعلى التوأم والفذ ، وانتحى النبع منه أي مبار ، وسلم له كل سحار وجبار ، فاستولى على الامر ، وحاز ملاءة الحضر ، وفاز بقصب السبق ، الى ما وشحه به مما يليق بهم حين جلوا قدرا .

---

1) **جذوة الاقتباس** ص 117 ع 45 طبع الرباط

وحلوا من كل فضيلة ذروة وصدرا ، وبه حين ثبت عذرا ، وكرم موردا وصدرا، من الاعراض ، عن تناول الأعراض، والاجتناب، أن يعلق بهم خدش ظفر أو ناب، مع ما ضمنه على الاختصار من الفوائد المتممة المستوفاة ، وأودعه من ذكر المولد والوفاة ، وهذا علم يحرق متبوأ المقعد الكاذب بناره ، ومنهج لا حب لا يهتدي الا الخريت بناره ، ومحمود سعي يتلقى ان شاء الله بالجزاء الاوفى . وزكاة علم يترقى بها بيمن الله الى صلاة كصلاة أبي أوفى ، وكتب القارىء : عبد الله بن سليمان بن داوود بن عبد الرحمان ابن حوط الله ، وفقه الله ، حامدا الله تعالى ، ومصليا على رسوله المصطفى وءاله ومسلما . في الثالث والعشرين من شعبان سنة 575 وهذا التاريخ فيه كملها قراءة عليه . وقرظ هذا الكتاب أيضا الفقيه الامام المحدث ابراهيم بن يحيى بن ابراهيم ابن الامين ، والفقيه الامام الحافظ أبو مروان ابن مسرة .

وترجمه الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ ببعض ما في التكملة ص 183 ج 4 ، وذكره في الشذرات .

1164) **عبد الله بن عثمان الزرهوني الصنهاجي** ، كانت أمه زرهونية فغلب عليه النسب اليها ، مات بمراكش عام اثني عشر وستمئة . وكان من العلماء بطريق التصوف ، حافظا لاخبار الصالحين ، أدرك ابن حرزهم ، وأبا شعيب ، وأبا يعزى ، وغيرهم من صالحي المغرب .

قال في (التشوف) : سمعت محمد ابن خالص يقول : سمعت عبد الله الزرهوني يقول : أقمت برباط شاكر أياما فأصابني الجوع في الليل وأنا في المسجد ، فأحسست شخصا مد الي خبزة درمك ليست مما يعمل بذلك المكان ولا عرفت مَن مدها لي .

وسمعت ابن خالص يقول : مرّ علي وقت أتذكر فيه الموت عند النوم، وغلب ذلك علي ، فلقيت الزرهوني فذكرت له ما أنا عليه من البطالة ، فقال : يكفي الانسان تذكر الموت عند النوم (1) .

---

1) الترجمة منقولة بالحرف من **التشوف** ص 442 ع 251

1165) عبد الله بن محمد القناع من أهل مراكش ، وبها مات في أعوام عشرة وستمئة .

قـال في (التشوف) : سمعت محمد ابـن خالص الانصاري يقول : لقيت عبد الله القناع فقال لي : أنت الآن على غير وضوء ، فقلت له نعم ، فقال لي وأنت غير صائم ، فقلت له نعم ، فعاتبني على ذلك ، ثم أمرني أن أصحبه الى المنزل ، فذهبت معه اليه ، فصعد علي السطح وصعدت خلفه ، ثم مـر ليأتيني بطعام ، فقلت لنفسي : لعل الشيخ كوشف بأني على غير وضوء وأني غير صائم ، فاذا أتى قصصت عليه الرؤيا التي رأيتها البارحة ، فقال لي : أي شيء كانت الرؤيا ، فتحققت أنه كوشف بذلك كله (1) .

1166) عبد الله ابن أمغار الصنهاجي صاحب رباط تيط عين بالبحـر يدخلونها خصوصا يتوارثونها خلفا عن سلف ، قال ابن الزيات : انهم يتوارثون الصلاح خلفا عن سلف ، ونقله عنه أبن قنفذ أيضا .

قال في (المعزي) : قلت وما زالوا الى الآن يتوارثونه والغالب أنهم أعلام اما في الصلاح والعلم واما في الصلاح ، ولا تجد مَن له نسبة حقيقية بهم الا وتجد فيه خلة من الصلاح رضي الله عنهم ، وله معه كرامات أضربنا عنهـا اختصارا ، وكانت لعبد الله هذا كرامات ومكاشفات ، وكان يسكن بسبت بني دغوغ من عمل مراكش ، وقال قبل ذلك في ترجمة مالك بن تماجوزت تلميذ أبي يعزى الذي تقدمت ترجمته إنه كان كثير الزيارة لسيدي عبد الله ابن أمغار المترجم .

1167) عبد الله بن عبد الرحمان ابن سعيد الغرناطي

عبد الله بن عبد الرحمان بن عبد الملك بن سعيد بن خلف بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن الحسن بن عثمان بن محمد بن عبد الله بن سعيد (بن عمار بن ياسر) الغرناطي ، القلعي الأصل سكن مالقة .

---

1) **التشوف** ص 443 ع 252 و **السعادة الأبدية** 2 : 121

حـالـه : قال صاحب الطالع (1) هو المشهور بالبريطول ، زاد على أخيه بخفة الروح ، وطيب النوادر ، واختار سكنى مالقة ، فما زال بها يمشي على كواهل ما تعاقب فيها من الدول ، ويقلب طرفه مما زال من ولايتها من الخيل والخول ، حتى أن ابن عسكر قاضي مالقة وعالمها كان من جملة من مدحه وتوسل به الى بلوغ اغراضه عند القوم ، وصنف له شجرة الانتساب السعيدية ، وكان قبيح المنظر مع كونه من رياحين الفضل والأدب .

فمن الحكايات المتعلقة بذلك أنه دخل يوما على الوالي بغرناطة السيد أبي إبراهيم وكان مختصاً به واقتضى ذلك أن ردَّ ظهره للشيخ الفقيه الجليل عميدة البلدة سهل ابن مالك ، ثم التفت فردَّ وجهه اليه وقال اعتذر لكم بأمر ضروري ، فقال سهل : انما تعتذر لسيدنا فانقلب المجلس ضحكاً .

ومنها أنه خرج الى السوق الذي تباع فيه الدواب مع أبي يحيى الحضرمي المشهور بخفة الروح ، وكان مسلطاً على بني سعيد ، فبينما هو واقف إذ بنخاس ينادي على فرس : فم يشرب من القادوس ، وعين تحصد بالمنجل ، فقال له : ياقائد سر بنا من هاهنا ليلا توخذ من يدي ولا أقدر لك بحيلة ، فعلم مقصده ، فلم يخف عليه أن تلك صورته ، فقال سل جارتك عنها ، فمضى لأمه وأوقع بينها وبينه ، فحلفت أن لا يدخل عليها الدار ، قال أبو عمران بن سعيد واتفق أن جزت بدار أم الحضرمي ، فرأيته الى ناحية وهو كئيب منكس، فقلت له ما خبرك يا أبا يحيى ؟ فقال لي عن أمه وعن نفسه : النساء يرمين أبناء الزنا صغارا ، وهذه العجوز الفاعلة الصانعة ترميني ابن خمسين سنة ، قلت وما سبب ذلك ؟ فقال : ان ابن عمك يوسف الجمال لا أخذ الله له بيد ، فما زلت حتى أصلحت بينها وبينه .

ومن نوادر أجوبته المسكتة له أنه كان كثير الخلطة بمراكش لأحد السادة لا يفارقه الى أن ولي ذلك السيد وتمول واشتغل بدنياه عنه ، فقيل له ترى السيد فلان أضرب عن صحبتك ومنادمتك ، فقال : كان يحتاج الي وقت كان يتبخر بي ، وأما اليوم فانه يتبخر بالعود والند والعنبر .

---

1) **الطالع السعيد ، فى تاريخ بنى سعيد** تاليف على بن موسى ابن سعيد

وقال له شخص كان يلقب بفسيوات في مجلس خاص : أي فائدة في البريطول وفيما ذا يحتاج اليه ؟ فقال لا تقل هذا ، فانه يقطع رائحة الفساء ! فود أنه لم ينطق .

وتكلم شخص من المترفين فقال أمش بع الباذنجان ، فقال : أمس بعنا الباذنجان الذي بدار خالتي ، بعشرين مثقالا ، فقال لو بعت الكزبر الذي فيها لساوى مئة أو أكثر ، وأخباره كثيرة .

قال علي بن موسى : وقفت في رسائل الكاتب الجليل شيخ الكتاب عبد الرحمان الفازازي على رسائل في حق عبد الله البريطول وفقه الله ومنه اليه ، فمنها في رسالة عن السيد ادريس صاحب قرطبة الى أخيه أبي موسى صاحب مالقة : ويصلكم به ان شاء الله القائد الاجل الاكرم ، الحبيب الانجد الامجد ، أبو محمد أدام الله كرامته ، وكتب سلامته ، وهو الاكيد الحرمة ، القديم الخدمة ، المرعى المتاتة والحرمة ، المستحق البر من وجوه كثيرة . ولمعان أثيرة ، منها أنه من عقب عمار ابن ياسر رضوان الله عليه ، وحسبكم هذا مجدا موثلا ، وشرفا موصلا ، ومنها تعيش بيته وسلفه ، واختصاصهم من الاجادة والظهور بأنوه الاسم وأشرفه ، وكونهم بين معتكف على مصحفه ، أو مجاهد بمرهفه ومثقفه ، ومنها سبقهم الى هذا الامر العزيز ، وتميزهم بأثرة الشفوف والتمييز، ومنها الانقطاع الى أخيكم ممد مورده ومصدره ، ومكرم مغيبه ومحضره ، وهذه وسائل شتى واضحة قلما تأتي لغيره أو تتأتى .

وفاته بمالقة بعد العشرين والستمئة ، قال الرئيس أبو عمر بن حكم شاهدته قد وصل الى السيد أبي محمد البياسي أيام ثورته ، وهو بشنتلية مع وفد مالقة بالبيعة سنة ثنتين وعشرين وستمئة .

انتهى من الاحاطة (1) .

---

1) الترجمة منقولة بالحرف من **الاحاطة** 3 : 456

1168) عبد الله بن محمد ابن العربي المعافري

عبد الله بن محمد بن عبد الله بن العربي المعافري ، من أهل اشبيلية ، روى عن أبيه وعن نجبة بن يحيى ، وغيرهما ، واستجاز له أبوه جماعة من أهل المشرق ، وتلبس بالدنيا ، ولم يكن يعرف الحديث ، وقد أخذ عنه ابراهيم ابن الكماد فيما بلغ ابن الابار ، وحمل عنه وناوله أكثر كتب خزانته .

وتوفي بمراكش في سنة 637 أو نحوها .

ذكره في التكملة (1) .

1169) عبد الله بن صالح الماكري

عبد الله بن الولي الصالح أبي محمد صالح ، دفين رباط آسفي . كان رحمه الله حاجاً فاضلا ، وله دنيا ، وكان ممن قام برباط الشيخ بعده دهرا. قال في (المنهاج الواضح) : ولم أحفظ له شيئاً لبعدي عن سكنى البلد ، مات رحمه الله ليلة الثلاثاء مستهل صفر عام احد وخمسين وستمئة ، ودفن في تربة والده عن يسار الداخل أمام أخيه محمد رحمة الله على جميعهم .

وقال في محل اخر منه : ومنها ما حدث به العم المرحوم الحاج عبد الرحمان بن أحمد بن أبي محمد صالح رحمة الله عليهم أجمعين قال لما سُجن عبد الله بن صالح ولد الشيخ رحمه الله بحضرة مراكش المحروسة وسجن معه جماعة من الفقراء وذلك عند توجهه الى المشرق ، فتوعدهم السلطان ان لم يكتب الشيخ فيهم كتابا ويعرفه بأن عبد الله المذكور ولده والا قتلهم أجمعين، قال فكتبوا الى الشيخ كتابا وهم يُحرضونه على الكتْب في حقهم بما لهم عليه من الحقوق وما له من الاجر في عتقهم وعصمة دمائهم . فلما بلغه الكتاب كتب اليهم في ظهر مكتوبهم :

---

1) التكملة 2 : 581 ع 1451 طبع مدريد ، وص 262 (مخطوطة الخزانة الملكية)

باسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله

من ظهر في سير الفقر في أوائل الامور رضي الله في كل ما قضى من الشوق وغير ذلك ياهذا :

سيكون الذي قضـــي سخط العبد أورضـــي
سلم الأمر يافتـــى كـل هـم سينقضـــي

قال علي رضي الله عنه : ان صبرت جرت عليك المقادير ولك الاجر ، وان جزعت جرت عليك المقادير وحرمت الاجر ، حرمان أجر المصيبة أعظم منها ، وقال تعالى : (واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا) ، والكلام يطول ، والســلام .

وقال للرسول قل لهم لابد إن شاء الله من اطلاقكم عن قريب شاء أولئك أو أبوا ، وأما الكتب فما كنت ممن يكتب لهم أبدا ، فهذا أقصا درجة قد ذكرت في ورع مَن مضى من السلف الصالح حيث لم تصل به رقة الكبر والشفقة على الولد ، ولقد سمعت هذه الحكاية بأطول من هذا من الشيخ الفاضل أبي علي عمر بن أبي محمد المديوني الشهير ببلد مديونة من قطر تلمسان وحدثني بها عن أبيه ، وكان ممن حضر مجلس الشيخ رحمه الله حينئذ ، فهذه أعلا درجة في التسليم والرضا لمجاري القضا ، وقد سلك في الاعراض سبيلا منعه مـن الاعتراض كما ذكر عن بعض الفضلاء أنه ضاع له ولد صغير ، فقيل له هل لا سعيت في طلبه ، فقال اعتراضي عليه فيما قضاه أشد علي من فقد ولدي .

1170) عبد الله بن يعقوب المنصور الموحد

عبد الله (العادل) بن يعقوب (المنصور) الموحدي ، بويع له البيعة الأولى بمرسية من بلاد الاندلس في منتصف صفـر سنة احدى وعشريـن وستمئة 621 وتلقب بالعادل في أحكام الله ، ثم خلص له الامر ،وبايعه كافـة الموحدين ، وخطب له بحضرة مراكش أواخر شعبان من السنة المذكورة ،

وتوقف عن بيعته السيد عبد الرحمان بن محمد (1) أخو البياسي كما ذكرنا انفا ، وكان والياً على بلنسية وشاطبة ودانية ، ولما رأى السيد عبد الله البياسي أخاه السيد عبد الرحمان توقف عن بيعة العادل وضبط بلاده ثار هو ببياسة وما انضاف إليها من قرطبة وجيان وقيجاطة وحصون الثغر الاوسط ، وتلقب بالظافر ، وانما دعي البياسي لقيامه من بياسة ، فوصلت بيعة الموحدين من مراكش الى العادل ومعها كتاب أبي زكرياء يحيى بن الشهيد شيخ هنتاتة بقصة المخلوع وما كان من أمره ، فصادف وصولها هيجان هذه الفتنة ، فشغل العادل بها عن مراكش ، وبعث أخاه السيد أبا العلاء الأصغر وهو ادريس بن يعقوب المنصور في جيش كثيف الى البياسي فحاصره ببياسة ، ولما اشتد عليه الحصار أظهر الطاعة والانقياد وبايع للعادل ، حتى اذا أفرج عنه ادريس عاد الى النكث وبعث الى ألفونسو يستنصره على العادل ، وضمن له أن ينزل عن بياسة وقيجاطة ، فكان أول مَن سنّ اعطاء الحصون والبلاد للفرنج ، فوجه اليه ألفونسو بجيش من عشرين ألفا ، ولما توافت لديه جموع الفرنج نهض من قرطبة يريد اشبيلية حتى اذا دنا منها خرج اليه السيد ادريس الاصغر وهو الذي دعي بعدُ بالمامون ، فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا ، فانهزم ادريس واستولى البياسي والفرنج على محلته بما فيها من أثاث وسلاح ودواب ، ولما رأى العادل ما وقع لاخيه وجنده خشي أن يتفاقم داء البياسي ويمتد عباب فتنته الى مراكش ، فترك أخاه ادريس قبالته وعبر البحر الى العدوة ، ولما احتل بقصر المجاز دخل عليه عبد الله بن عبد الواحد ابن أبي حفص المدعو بعبّو فقال له العادل : كيف حالك ؟ فأنشده :

حال متى علم ابنُ منصور بهــا   جاء الزمانُ اليّ منها تائبــا

فاستحسن ذلك منه وولاه افريقيا ، وهذا البيت لابي الطيب المتنبي ، وانما تمثل به عبو لموافقته اسم منصور فيه لاسم والد العادل ، فحسن التمثيل

---

1) الأمير عبد الرحمان بن محمد بن ادريس بن يوسف بن عبد المومن كذا فى **القرطاس** . وعند ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد بن عمر بن عبد المومن

به ، وانتهى العادل في سيره الى سلا فأقام بها ، وبعث عن شيوخ عرب تامسنا، وكان لابن يوجان عناية واختصاص بهلال بن حميدان أمير الخلط ، فتثاقل جرمون بن عيسى أمير سفيان عن الوصول الى العادل ، ثم بادر العادل الى مراكش وقاسى في طريقه اليها من العرب شدائد ، ثم دخلها ، واستوزر عبد الرحمان بن عبد الواحد بن أبي حفص ، وتغير لابن يوجان ففسد باطنه ، وسعى في افساد الدولة ، وغلب أبو زكرياء ابن الشهيد شيخ هنتاتة ويوسف بـن علي شيخ تنملل على أمر العادل ، ثم خالفت عليه عرب الخلط وهسكورة ، وعاثوا في نواحي مراكش وخرجوا بلاد دكالة ، فخرج اليهم ابن يوجان فلم يفد شيئاً ، فأنفذ اليهم العادل عسكرا من الموحدين لنظر ابراهيم ابن اسماعيل ابن الشيخ أبي حفص فانهزم وقتل ، واضطربت الاحوال على العادل ، فخرج ابن الشهيد ويوسف ابن علي الى قبائلهما للحشد ومدافعة هسكورة والعرب، فاتفقا أيضا على خلع العادل ، واضطربت الامور ، ولما انتهى الى ادريس صاحب الاندلس خبر أخيه العادل بمراكش وما هو فيه من الاضطراب دعا لنفسه باشبيلية ، فبويع فيها ، وأجابه أكثر أهل الاندلس ، وتلقب بالمامون ، وبايع له السيد عبد الرحمان صاحب بلنسية وهو أخو البياسي ، وكان ذلك في أوائل شوال سنة أربع وعشرين وستمئة ، ولما تمت بيعته كتب الى الموحدين الذين بمراكش يدعوهم الى بيعته ويعلمهم باجتماع أهل الاندلس والموحدين الذين بها ، ووعدهم في ذلك ومناهم ، فكان منهم بعض توقف ، ثم اجتمع رأيهم على مبايعته وخلع أخيه العادل . فدخلوا عليه قصره وسألوه أن يخلع نفسه فامتنع ، فوثبوا اليه ودسوا رأسه في خصة ماء كانت هناك فقالوا له لا نفارقك أو تشهد على نفسك بالخلع ، فقال اصنعوا ما بدا لكم ،والله لا أموت الا أمير المومنين ، فوضعوا عمامته في عنقه فخنقوه ورأسه في الخصة حتى فاض .

وكان خيرا فاضلا رحمه الله وكانت وفاته في الحادي والعشرين من شوال سنة أربع وعشرين وستمئة 624 وكتبوا بيعتهم الى ادريس المأمون وبعثوا بها اليه مع البريد ، ثم بدا لهم في بيعة المامون بعد انفصال البريد

عنهم فنكثوها وبايعوا يحيى بن محمد الناصر بن يعقوب المنصور ، واضطربت الاحوال بالمغرب والأندلس ، وطما عباب الفتن بهما (1) .

1171) عبد الله بن يعقوب المريني ، الملقب بالعجب ، كان أفرس مَن ركب السروج في زمانه ، فلُقب بالعجب لجماله وكرمه وشجاعته ونجابته وعلو همته .

توفي بكليز خارج مراكش في سنة احدى وستين وستمئة 661 زمان حصار والده لمراكش ، فارتحل عنها والده بسبب موته .

ذكره في الذخيرة السنية (2) .

1172) عبد الله بن يوسف المريني (الأمير)

عبد الله بن السلطان يوسف بن يعقوب بن عبد الحق المريني ، أبو عامر. لما احتل السلطان يوسف بفاس وأقام بها خرج عليه ابنه عبد الله ولحق بمراكش ودعا لنفسه أخريات شوال(3) سنة سبع وثمانين، وساعده على الخلاف والانتزاء عاملها محمد بن عطو ، وخرج السلطان في أثره الى مراكش ، فبرز الى لقائه ، فكانت الدائرة عليهم ، وحاصرهم السلطان بمراكش أياما ، ثم خلص عبد الله الى بيت المال فاستصفى ما فيه وقتل المشرف ابن أبي البركات ، ولحق بجبال المصامدة ، ودخل السلطان من غده الى البلد يوم عرفة ، فعفا وسكن ونهض منصور ابن أخيه الامير أبي مالك من السوس الى حاحة فدوخ أنحاءها. ثم سرح اليه المدد من مراكش ، فأوقعوا بركنة من برابر السوس ، وقتل منهم ما يناهز أربعين من سرواتهم ، وكان فيمن قتل منهم شيخهم حيون بن ابراهيم ، ثم ان ابنه عبد الله ضاق ذرعه بسخط أبيه واجلابه في الخلاف ،

---

1) ينظر عن عبد الله العادل الموحد **الانيس المطرب بروض القرطاس** ص 215 طبع الرباط. **وتاريخ ابن خلدون** 6 : 527 طبع بيروت

2) **الذخيرة السنية** ص 07 طبع الرباط

3) بل في اول يوم من ذى القعدة عام 687 أما خروجه من فاس فكان يوم السبت 24 من شوال

فلحق بتلمسان ومعه وزيره ابن عطو فاتح سنة ثمان وثمانين (1) ، فآواهم عثمان بن يغمراسن ، ومهد لهم المكان ، وبيتوا عنده أياما ، ثم عطفت السلطان على ابنه رحم كما عطفت ابنه عليه ، فرضي عنه وأعاده الى مكانه ، وطالب عثمان بن يغمراسن أن يسلم اليه ابن عطو الناجم في النفاق مع ابنه ،فأبى من اضاعة جواره واخفار ذمته ، وأغلظ له الرسول في القول فسطا به واعتقله ، فثارت من السلطان الحفائظ الكامنة ، وتحركت الاحـن القديمة والتـرات المتواترة ، واعتزم على غزو تلمسان ، والله أعلم .

1173) عبد الله بن محمد الأغماتي

عبد الله بن محمد بن يحيى الاغماتي ، الشيخ الفقيه النحوي المنطقي، الاستاذ الجليل ، اللغوي التاريخي ، من أهل أغمات .

قال في عنوان الدراية بعد ما تقدم ما نصه : ولقي بالمغرب جملة من الأفاضل ، منهم ابن خروف وغيره ، واستوطن بجاية وولي القضاء ببعض جهاتها ، وكان مشتغلا بالتدريس بها ، وقرأ عليه الشيخ الاجل أبو اسحاق بن عمران أيام ولايته السلطانية ببجاية .

وكان في علم العربية بارعاً ، وله تحصيل لكتاب سيبويه ، وكـان كثيرا ما ينظر مسائله بعضها ببعض ، أخبرني شيخنا الاستاذ أبو عبد الله عنه، أنه كان أعلم الناس بكتاب سيبويه ، وما رأيت أعرف منه بمقاصـد كتاب سيبويه ، ولا أشد منه تنظيرا وفهماً لمسائله ، وأما كراس عيسى الجزولي ومفصل الزمخشري فكانا عنده من المبادىء .

وكان له تحصيل لعلم المنطق ، وكان جيد الفهم حسن النظر ، وذكر لي بعض أصحابنا الطلبة أنه ليلة يبيت على الفقه ويتعمد على كثرة النقل انه يضاهي شيخنا عبد العزيز ابن كحيلة في نقله ، ولكنه لم يكن كثير الاشتغال

---

1) الذى فى **الانيس المطرب بروض القرطاس** ص 379 ان وصوله الى تلمسان كان فى يوم 12 رجب سنة 688 وذلك هو المعقول

بالفقه وانما اشتهر وظهر في علم العربية والمنطق وما يتبعهما ، وكانت له أخلاق كريمة ، وطريقة قويمة ، ويتصل اسنادي عنه من طريق شيخنا أبي عبد الله الاديب ، وشيخنا عبد الحق بن ربيع رحمهم الله (1) .

1174) عبد الله بن محمد ابن تيجلات التادلي

عبد الله بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله ابن تيجلات التادلي المراكشي الفقيه المقرىء ، قال ابن قنفذ في (أنس الفقير) ما نصه : وقد ألف بعض الفقهاء بمراكش وهو الفقيه المقرىء عبد الله (2) ابن تيجلات رحمه الله كتابا حسنا في فضله ، يعني عبد الرحمان الهزميري وفضل محمد أخيه .

وقال في (نيل الابتهاج) عند ذكر ترجمة محمد الهزميري : قلت وله كرامات كثيرة أفردها مع كرامات أخيه عبد الرحمان الشيخ أبو عبد الله (3) ابن تيجلات الاغماتي بتأليف سماه (اثمد العينين ، في مناقب الاخوين) ذكر منها كثيراً وقفت عليه بمراكش، ونسبه في (مرآة المحاسن) لأبي محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله (4) وهو الصواب، لأنه الموجود في أول تأليفه،قال في أوله يقول العبد الفقير الى ربه ، المذعور القلب لفرط ذنبه ، المسرور النفس بما يرجو من عفو ربه ، اذ قال فيما أنزل من محكم وحيه على خير خلقه (قل ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله) عبد الله بن محمد بن عبد الله ابن تيجلات المؤدب ، نزيل الجانب الشرقي من مدينة مراكش حرسها

---

1) أحال المؤلف على **عنوان الدراية** ولم ينقل الترجمة ، ولعله تركذلك الى ساعة الطبع . فعملنا ذلك . انظر **عنوان الدراية** ص 223 ع 58 طبع بيروت

2) الذى فى **أنس الفقير** ص 66 ان اسمه أبو عبد الله ابن تجلات فيكون اسمه حسب هذه الكنية محمد لا عبد الله . ونعود فنكرر القول بان من أكبر اسباب الفوضى فى أسماء العرب والمسلمين اقتران هذه الكنى الملعونة بها . فحبذا لو يعمل كل مؤلف كتاب أو محققه على حذفها مما يؤلف أو يحقق أو يطبع .

3) وها سيدى أحمد بابا التنبكتى السودانى يكنيه بأبى عبد الله

4) **مرآة المحاسن** ص 235

الله ، غفر الله له ورحمه وتقبل منه ، وحلاه في (السر الظاهر) بالشيخ المقرىء، وقال في فهرسته ابن عجيبة عند ذكر أغمات : ومنها كان سيدي عبد الرحمان الهزميري وأخوه سيدي عبد الله الهزميري اللذان ألف التادلي في مناقبهما كتابا كبيرا سماه (اثمد العينين ، في مناقب الاخوين) .

وذكره الامام ابن مرزوق في كتاب (المسند الصحيح الحسن) في ترجمة الوزير عامر بن فتح الله وانه كان له انتماء الى كبار الاولياء كسيدي عبد الرحمان الهزميري وسيدي أبي عبد الله ابن تيجلات المراكشي (1) وتقدم ذلك في ترجمة الوزير المذكور .

وقال في (التحفة القادرية) وقال عبد الله بن محمد ابن تيجلات الهزميري المراكشي وقرأ على الملياني وروى عنه . ولقي الحاج أبا درهم المدفون بعدوة فاس الاندلس وأخذ عنه ، انتهى المقصود منه . ثم قال ومؤلف تاليف اثمد العينين وقفت عليه وطالعته ونقلت عنه منه ، وهو الشيخ الفقيه المقرىء الصوفي أبو عبد الله محمد ابن تيجلات الهزميري المراكشي .

1175) **عبد الله بن أحمد (أبي العباس) السبتي** المراكشي ، صحب والده وسمع منه ، وحدث عنه صاحب (التشوف) .

1176) عبد الله بن محمد المراكشي

عبد الله بن محمد بن عبد الله المراكشي فخر الدين ، ولد في حدود سنة 630 ، وسمع من محمد بن سعد ، وعبد الله ابن الخشوعي ، والرشيد العراقي ، والسديد ابن علان ، والبلخي ، وغيرهم ، وحدث واشتغل كثيرا ، وقرأ القراءات على الزواوي وأم بالرواحية ، ومات في ربيع الاول سنة 712 دخل حماما فوقع فمات في الحال .

ذكره في (الدرر الكامنة) زاد في الهامش ودفن بمقابر الصوفية (2).

---

1) **المسند الصحيح الحسن** ص 217 نسخة خاصة مرقونة . فعلى هذا يكون اسمه محمدا وكنيته أبو عبد الله

2) **الدرر الكامنة** 2 : 403 ع 2222

1177) عبد الله بن يوسف ابن رضوان المالقي . أبو القاسم ، قال ابن خلدون في تاريخه ما نصه : كان يكتب عن السلطان ويلازم خدمة عبد المهيمن رئيس الكتاب يومئذ وصاحب العلامة التي توضع عن السلطان أسفل المراسيم والمخاطبات ، وبعضها يضعه السلطان بخطه ، وكان ابن رضوان من مفاخر المغرب في براعة خطه ، وكثرة علمه ، وحسن سمته ، واجادته في فقه الوثائق والبلاغة في الترسيل عن السلطان ، وحوك الشعر والخطابة على المنابر ، لانه كان كثيرا ما يصلي بالسلطان ، فلما قدم علينا بتونس صحبته واغتبطت به وان لم أتخذه شيخاً لمقاربة السن فقد أفدت منه كما أفدت منهم ، وقد مدحه صاحبنا أبو القاسم الرحوي شاعر تونس في قصيدة على روي النون يرغب منه تذكرة شيخه عبد المهيمن في ايصال مدحه الى السلطان أبي الحسن في قصيدته على روي الباء ، وقد تقدم ذكرها في أمداح السلطان . وذكر في مدح ابن رضوان أعلام العلماء القادمين مع السلطان ، وهي هذه :

عرفت زماني حين أنكرت عرفاني ... وأيقنت أن لا حظ في كف كيوان
وان لا اختيار في اختيار مقوم ... وان لا قراع بالقران لأقراني
وأن نظام الشكل أكمل نظمه ... لأضعف قاض في الدليل برجحان
وان افتقار المرء في فقراته ... ومن ثقله يغني اللبيب بأوزان

الى ءاخرها .

ثم يقول في ذكر العلماء القادمين :

هم القوم كل القوم أما حلومهم ... فأرسخ من طودي ثبير وثهلان
فلا طيش يعلوهم ، وأما علومهم ... فأعلامها تهديك من غير نيران

ثم يقول في ءاخرها :

وهامت على عبد المهيمن تونس ... وقد ظفرت منه بوصل وقربان
وما علقت مني الضمائر غيره ... وان هويت كلا بحب ابن رضوان

وكتب هذا الشاعر صاحبنا الرحوي يذكر عبد المهيمن بذلك :

لَهِيَ النفس باكتساب وسعـــي ... وهو العمر في انتهاب وفـــي
وأرى الناس بين ساع لرشـــد ... يتوخى الهدى وساع لغـــي
وأرى العلم للبرية زينـــاً ... فتزيٍّ منه بأحســـن زي
وأرى الفضل قد تجمع كـــلا ... في ابن عبد المهيمن الحضرمـــي

ثم يقول في ءاخرها :

تبتغي القرب من مراقي الامانـــي ... والترقي للجانب العلـــوي
فأنلْها مرامها نلت سهـــلا ... كل دان تبغي وكل قصـــى

ثم كانت واقعة العرب على السلطان بالقيروان فاتح تسع وأربعين وسبعمئة 749 ، فشغلوا عن ذلك ولم يظفر هذا الرحوي بطلبته، ثم جاء الطاعون الجارف فطوى البساط بما فيه ، وهلك عبد المهيمن فيمن هلك ، ودفن بمقبرة سلفنا بتونس لخلة كانت بينه وبين والدي رحمه الله أيام قدومهم علينا .

ثم قال : وأما ابن رضوان الذي ذكره الرحوي في قصيدته فهو أبو القاسم عبد الله بن يوسف ابن رضوان النجاري ، أصله من الاندلس ، نشأ بمالقة ، فأخذ عن مشيختها وحذق في العربية والأدب ، وتفنن في العلوم ، ونظم ونثر ، وكان مجيدا في الترسيل ، ومحسنا في كتابة الوثائق ، وارتحل بعد واقعة طريف ونزل بسبتة ، ولقي بها السلطان أبا الحسن ومدحه فأجازه، واختص بالقاضي ابراهيم بن أبي يحيى وهو يومئذ قاضي العساكر وخطيب السلطان ، وكان يستنيبه فـي القضاء والخطابة ، ثم نظمه في حلبـة الكتاب بباب السلطان ، واختص بخدمة عبد المهيمن رئيس الكتاب والاخذ عنه الى أن رحل السلطان الى افريقية ، وكانت واقعة القيروان ، وانحصر بقصبـة تونس مع مَن انحصر بها من أشياعه مع أعله وحرمه ، وكان السلطان قـد تخلف ابن رضوان هذا بتونس في بعض خدمه، فجلاً عند الحصار فيما عرض لهم من المكاتبات، وتولى كبر ذلك، فقام فيه أحسن قيام، إلى أن وصل السلطان إلى القيروان ، فرعى له حق خدمته تأنيسا وقرباً وكثرة استعمال ، الى أن رحل من تونس في الاسطول الى المغرب سنة خمسين وسبعمئة 750 كما مر ،

واستخلف بتونس ابنه أبا الفضل ، وخلف أبا القاسم ابن رضوان كاتبا له ، فأقاما كذلك أياما ، ثم غلبهم على تونس سلطان الموحدين الفضل بن السلطان أبي يحيى ، ونجا أبو الفضل الى أبيه ، ولم يطق ابن رضوان الرحلة معه فأقام بتونس حولا ثم ركب البحر الى الاندلس وأقام بالمرية مع جملة مَن هنالك من أشياع السلطان أبي الحسن كان فيهم عامر بن محمد بن علي شيخ هنتاتة كافلا لحرم السلطان أبي الحسن وابنه أركبهم السفين معه من تونس عندما ارتحل وخلص الى الاندلس ونزلوا بألمرية ، وأقاموا بها تحت جراية سلطان الاندلس، فلحق بهم ابن رضوان وأقام معهم، ودعاه يوسف بن اسماعيل سلطان الاندلس الى أن يستكتبه فامتنع ، ثم هلك السلطان أبو الحسن وارتحل مخلفه الذين كانوا بألمرية ووفدوا على السلطان أبي عنان ووفد معهم ابن رضوان ، فرعى له وسائله في خدمة أبيه ، واستكتبه واختصه بشهود مجلسه مع طلبة العلم بحضرته ، وكان محمد بن أبي عمرو يومئذ رئيس الدولة ونجيّ الخلوة وصاحب العلامة وحسبان الجباية والعساكر قد غلب على هوى السلطان واختص به، فاستخدم له ابن رضوان حتى علق منه بدمه،ولاية وصحبة وانتظام في السمر وغشيان المجالس الخاصة ، وهو مع ذلك يدنيه من السلطان وينفق سوقه عنده ويستكفي به في مواقف خدمته اذا غاب عنها لما هوأهم ، فحلا بعين السلطان ونفقت عنده فضائله ، فلما سار ابن أبي عمرو في العساكر الى بجاية سنة أربع وخمسين 754 انفرد ابن رضوان بقلم الكتاب عن السلطان، ثم رجع ابن أبي عمرو وقد سخطه السلطان فأقصاه الى بجاية وولاه عليها وعلى سائر أعمالها وعلى حرب الموحدين بقسنطينة ، وأفرد ابن رضوان بالكتابة وجعل اليه العلامة كما كانت لابن أبي عمرو فاستقل بها موفر الاقطاع والاسهام والجاه ، ثم سخطه اخر سبع وخمسين 757 وجعل العلامة كما كانت لمحمد بن أبي القاسم بن أبي مدين ، والانشاء والتوقيع لابراهيم بن الحاج الغرناطي ، فلما كانت دولة السلطان أبي سالم جعل العلامة لعلي بن محمد بن سعود صاحب ديوان العساكر ، والانشاء والتوقيع والسر لمؤلف الكتاب عبد الرحمان ابن خلدون، ثم هلك أبو سالم سنة اثنتين وستين 762 واستبد الوزير عمر بن عبد الله على مَن كفله من أبنائهم ، فجعل العلامة لابن رضوان سائر أيامه ، وقتله عبد

العزيز بن السلطان أبي الحسن واستبد بملكه ، فلم يزل ابن رضوان على العلامة ، وهلك عبد العزيز وولي ابنه السعيد في كفالة الوزير أبي بكر بن غازي ابن الكاس وابن رضوان على حاله ، ثم غلب السلطان أحمد على الملك وانتزعه من السعيد وأبي بكر بن غازي ، وقام بتدبير دولته محمد بن عثمان بن الكاس مستبدا عليه ، والعلامة لابن رضوان كما كانت الى أن هلك بازمور في حركة السلطان أحمد الى مراكش لحصار عبد الرحمان ابن بو يفلوسن بن السلطان أبي علي .

انتهى من تاريخ ابن خلدون (1) .

وقال الخطيب ابن مرزوق في (المسند الصحيح الحسن) : والفقيه الفاضل العلامة الخطيب أبو القاسم عبد الله بن يوسف ابن رضوان وقد تقدم ذكره في علماء الحضرة ، تخطط بالعدالة ثم بالكتابة ثم بالخطابة ، ولم يزل يترقّى ، وينتقل به من درجة الى أرقى ، ما جمع من أدوات الاهلية، وتحلى به من الصفات السنية ، الى أن خلف الامام عبد المهيمن (2) .

وقال في الجذوة في ترجمته ما نصه : يكنى أبا القاسم ، وأبا محمد ، وهو صاحب القلم الاعلا بالمغرب ، نسيج وحده فهما وعلماً وانطباعا ، مع الدين والصدق له خلال حميدة من خط وأدب وكتابة وحفظ ومشاركة في معارف جمة ، رحل من بلاده الى المغرب فارتسم بفاس في كتاب الانشاء بالباب السلطاني ، ثم بان فضله ونبه قدره ولطف محله ، وعاد الى الاندلس لما جرت على سلطانه الهزيمة بالقيروان ، وهو أبو الحسن المريني ، ولم يستقله الدهر بعدها مع جملة من خواصه ، ولما صير الله أمر مخدومه الى ولده أبي عنان جنح اليه ولحق ببابه مقترن الوفادة بيمن الطائر وسعادة النصيب . فحصل على الحظوة ، وائتمن على خطة العلامة ، من رجل ناهض بالكل . جلد على العمل ، جيد النادرة ، حلو الفكاهة ، متقدم في باب التحسين ، قرأ ببلده

---

1) انظر **التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا** ص 22 — 11

2) **المسند الصحيح الحسن** ص 227 نسخة خاصة مرقونة

على المقرىء أبي محمد ابن أيوب ، والمقرىء الصالح أبي عبد الله بن أبي الجيش ، والقاضي أبي جعفر بن عبد الحق ، وروى عن الخطيب المحدث أبي حفص الطنجالي ، والقاضي أبي بكر ابن منظور بغرناطة عن رئيس الكتاب أبي الحسن ابن الجياب ، وقاضي الجماعة أبي القاسم بن أحمد الحسني ، ولزم بمدينة فاس عبد المهيمن الحضرمي ، والقاضي ابراهيم ابن أبي يحيى ، وأبا العباس ابن يربوع السبتي ، وبتلمسان عن محمد الآبلي ، ومحمد ابن النجار وغيرهما ، وبتونس عن قاضي الجماعة أبي عبد الله بن عبد السلام ، وعن جماعة سواهم ، وكان له ببلده بيت معمور بفضل وأمانة ، وكان له خط بارع، وفهم الى حل الغوامض مسارع .

من نظمه مهنئاً :

لعلكما أن ترعيا لي وسائلا … فبالله عوجا بالركاب وسائلا

وطوفا بأوطان لنا ومنازل … وبالحب خصا بالسلام المنازلا

ألا فانشدا بين القباب من الحما … فؤاد شج أضحى عن الجسم راحلا

وبثا صباباتي هنالك واشرحا … لهم من أحاديثي عريضا وطائلا

رعى الله مثواكم على القرب والنوا … ولا زال هامي السحب بالربع هاملا

ومنها :

أتعبتني اذ قد أفدتك موقفا … لدى أعظم الاملاك حلماً ونائلا

مليك حباه الله بالخلق الرضى … وأعلا له في المكرمات المنازلا

مليك علا فوق السماك فطرفه … غدا لهلال الافق يبصر ناعلا

إذا ما دجا ليل الخطوب فبشره … صباح وبدر لا يرى الدهر ءافلا

نماه من الانصار غرّ أكابر … لهم شيم ملء الفضاء فضائلا

تلوا سور النعماء في حزبهم كما … جلوا صور الايام غرا أخايلا

تسامت لهم في المعلوات مراتب … يرى زحل دون المراتب زاحلا

عصابة حزب الله طابت أواخرا … كما قد زكت أصلا وطابت أوائلا

لقد كان ربع المجد من قبل خاليا … ومن ءال نصر عاد يبصر ءاهلا

اذا يوسف منهم يلوح يمينه … تقول سحاب الجود والبأس هاطلا

كتائبه في الفتح تكتب أسطـرا ... تبين من الانفال فيها المسائـلا
عوامله بالحذف تحكم في العـدا ... كما حكموا في الحذف جزم العواملا

ومهنـا :

يبدد جمع الكفر رعباً وهيبـة ... كما بدد الاموال جودا ونائـلا
ولما استقامت بالزمان أساطـل ... له واستقلت للسعود محامـلا
رءاها عدو الله فانفض جمعـه ... وأبصر أمواج البحار أساطـلا
ومن دهش ظن السواحل أبحـرا ... ومن رهَب خال البحار سواحـلا
ومن عندكم هبت عليه عواصـف ... تدمر أدناها الصلاب الجنـادلا
تفرقهم أيدي سبا وتبيدهـم ... فقد خلفت فيهم حساما وذابـلا
وعهدي بأن الريح للنار موقـد ... فقد أطفأت تلك الحروب المشاعلا
وكن لهم برد العذاب ولم يكـن ... سلاما وما كادوه قد عاد باطـلا

وهي طويلة .

ومن مقطعاته :

تبرأت من حولي اليك وأيقنـت ... برحماك ءامالي فصحّ يقينـي
فلا أرهب الايام اذ كنت ملجئـي ... وحسبي يقيني باليقين يقينـي

توفـي بأنفا ، ودفـن بمقبرة الحـاج صالح سنـة ثلاث وثمانيـن وسبعمئة (1) .

1178) **عبد الله** قاضي مراكش المحروسة ، توفي سنة ثمان وستين وسبعمئة .

ذكره في (درة الحجال) (2) .

---

1) **جذوة الاقتباس** ص 435 ع 465 طبع الرباط
2) **درة الحجال** 3 : 52 ع 956 طبع تونس

1179) **عبد الله بن سليمان المراكشي** من أهل القرن الثامن ، أخذ عن المقرىء أحمد بن محمد بن عبد المولى ابن جبارة شارح اللامية والرائية المتوفى فجأة بالقدس في رجب سنة 728 عن ثمانين سنة (1) .

راجع ص 122 من ج 1 من (غاية النهاية) ، وأظنه هو أخ **محمد** بن سليمان المراكشي المتوفى عام 717 المتقدمة ترجمته .

1180) **عبد الله المراكشي الهنتاتي** المالكي ، جمال الدين ، الشيخ العلامة ،فوض اليه الشيخ القدوة عمر نجم الدين بن يعقوب البغدادي ثم المقدسي المعروف بالمجرد المتولد ببغداد سنة 712 أمر زاويته المعروفة بزاوية المغاربة ببلد سيدنا الخليل في خامس شهر جمادى الاولى سنة خمس وتسعين وسبعمئة 795 وتوفي في ذي الحجة منها ، وأقام بها ، وفعل من كل حسنة وجميل ، ثم في العشر الاول من شهر ربيع الاول سنة ست وثمانمئة 806 قرر الشيخ جمال الدين المذكور ولديه محمد وأحمد في المشيخة بالزاوية والتصرف فيها ، وكتب مستندا بذلك عليه خط شيخ الاسلام شهاب الدين أحمد بن الهائم ، والشيخ خليفة المالكي .

ذكره في (أنس الخليل) صفحة 505 ج 2 وستاتي ترجمة حفيده عبد الله ابن ولده أحمد المذكور بن عبد الله المترجم (2) .

1181) **عبد الله بن علي الياباني**

عبد الله بن علي بن سعيد الياباني، قال في (المسند الصحيح) كان ممن يتعرض لخطة الوزارة ، ويزعم أن أبا الحسن المريني قلده اياها مع وعده السابق له بها ، ولم يزل يتشوف اليها ويتهالك عليها ، ربي في حجر أبي الحسن وفي احسانه وبين يديه وفي خدمته ، وقدمه وزيرا لولده الارضى الاسعد أبي علي الناصر، وكان جملة حسنة ذاتا وأدوات جميل الخلق حسن الخلق ، فاضلا جوادا نبيلا يقظان وقورا خوافا من الامر مسارعا لأنفاذ الاوامر ، استقل بالنظر في سبتة ، وكان يزعم أن مولانا عند ما ودعه قلده الخطة وأجرى عليه السمة ، ولم يكن الامر فيما علمت كذلك ، ثم تقلدها بعد للمولى أبي عنان رحمة الله

---

1) هذا الرجل فلسطيني وليس مغربيا ، وانما اثبته المؤلف لنسبته المراكشية كما ينسب بعض المغاربة الى تونس وطرابلس والعراق واليمن مع أنهم ليسوا منها . وبابته ان لا يذكر في هذا الكتاب

2) وهذا أيضا مثله مثل الرجل المتقدم

عليه ، ثم خف وتقلدها بغير عقب مولاه فنقم عليه ذلك المولى أبو سالم فلم يقلده اياها ، وتوفي سليماً معافى ، وخلف مَن عمل العظائم وارتكب الجرائم ، ولده عمر ، عمر الله به زوايا الجحيم ، وجدد عليه العذاب الاليم ، وكتب لمولانا سيده الثواب الجسيم والاجر العظيم ، بحرمة محمد نبيه الكريم (1) .

1182) **عبد الله المرسي السبتي** ، الفقيه ، من كتاب أبي الحسن المريني الاحظياء الذين عاشرهم الخطيب ابن مرزوق قائلا فيه في (المسند الصحيح الحسن) كان فاضلا مشاركاً نبيلا محسنا مجيدا شاعرا سري الهمة ، نزيه النفس ، حسن الهيأة ، وقورا ، لم يزل كاتبا للعزفيين فانتقل الى الحضرة، وكان مشاركا في علوم (2) .

1183) عبد الله ابن أبي مدين العثماني

عبد الله بن أبي مدين شعيب بن مخلوف ، من بني أبي عثمان احدى قبائل كتامة المجاورين للقصر الكبير ، الفقيه الكاتب ، كان بيته بيت العلم والدين ، واتصلوا بخدمة بني مرين أيام دخولهم المغرب واستيلائهم عليه ، وكان عبد الله هذا من خاصة السلطان يوسف بن يعقوب ، وجعل بيده وضع العلامة على الرسائل ، وفوض اليه في حساب الخراج والضرب على أيدي العمال وتقييد (3) الأوامر بالقبض والبسط فيهم ، واستخلصه لمناجاته ، ولما هلك السلطان يوسف وولى بعده السلطان عامر ضاعف رتبة هذا الرجل ، وشفع له حظه ومنصبه ورفع على الاقدار قدره، ثم ولي بعده أخوه سليمان، فسلك فيه مذهب سلفه ، واضطلع عبد الله ابن أبي مدين بأمور دولته ، وكان بنو وقاصة اليهود حين نكبوا أيام السلطان يوسف يرون أن نكبتهم كانت بسعاية عبد الله فيهم ، وكان خليفة الاصغر منهم قد أفلت من تلك النكبة كما ذكرناه ، فلما أفضى الامر الى السلطان سليمان استعمل خليفة هذا بداره في بعض المهن ، فباشر الامور وترقى فيها حتى اتصل بالسلطان ، فجعل غاية

---

1) **المسند الصحيح الحسن** ص 221 نسخة خاصة مرقونة

2) **المسند الصحيح الحسن** ص 226 نسخة خاصة مرقونة

3) **التقييد** فى العامية المغربية الكتابة ، التسجيل ، ضبط الملاحظات والمذكرات والحسابات ونحوها ، ويطلق ايضا على الورقة التى **يقيد** فيها

قصده السعاية بعبد الله بن أبي مدين ، وكان يوثر عن السلطان سليمان أنه كان يختلي مع حرم حاشيته ، وتعرف خليفة ذلك من مقالات الناس ، فدس الى السلطان أن ابن أبي مدين يعرض باتهامك في ابنته وأن صدره قد وغر بذلك ، وأنه مترصد بالدولة ومتربص بها الدوائر ، فتمكنت سعايته من السلطان ، وظن أنه صادق ، وكان يخشى غائلة ابن أبي مدين لما كان له من الوجاهة في الدولة ومداخلة القبيل ، فاستعجل السلطان سليمان دفع غائلته ، ودس الى قائد جند الفرنج بقتله ، فسار اليه ولقيه بمقبرة الشيخ أبي بكر ابن العربي ، فرصده وأتاه من خلفه وطعنه طعنة أكبَّتْه على ذقنه ، واحتز رأسه فألقاه بين يدي السلطان سليمان ، ودخل الوزير سليمان بن يرزيكن فوجد الرأس بين يديه فذهبت نفسه عليه وعلى مكانه من الدولة حسرة وأسفا ، وأيقظ السلطان لمكر اليهودي وأطلعه على خبثه وأخرج له براءة كان بعث بها ابن أبي مدين معه الى السلطان يتنصل فيها ويحلف على كذب ما رمي به عنده ، فتنبه السلطان لمكر اليهودي وعلم أنه قد خدعه وندم حيث لا ينفعه الندم ، وفتك لحينه بخليفة ابن وقاصة وحاشيته من اليهود المتصدين للخدمة وسطا بهم سطوة الهلكة فأصبحوا مثلا للآخرين .

ذكره ابن خلدون (1) .

وقال في (نفاضة الجراب) عند ذكر مَن لقيه بمراكش : ومنهم صاحب الاشغال بتلك الحضرة ، الشيخ الفقيه الموصوف بالسلامة والعفة ، الكاسع الى صف الانقباض ، المتحيز الى فئة العافية ، المُعفي اليدَ عن غمسها في كيوس الجباية ، أبو الحسن ابن الرئيس الصدر مديل الدول الاولى ، المخصوص باليد الطولى ، عبد الله ابن أبي مدين (2) انتهى المقصود .

وسياتي ذكر ولده المذكور في حرف العين فيمن اسمه علي .

---

1) **تاريخ ابن خلدون** 7 : 495 طبع بيروت

وينظر عن عبد الله ابن أبى مدين العثمانى هذا : **مستودع العلامة** ص 41 **ونثير الجمان** ص 255 **وبيوتات فاس الكبرى** ص 56 **وجذوة الاقتباس** ص 438 ع 466

2) **نفاضة الجراب** ص 61

1184) **عبد الله الطريفي الحاجب** ، لما توفي فارح ابن مهدي في 22 ربيع من عام 806 ولي الحجابة من بعده عبد الله الطريفي ، وكان مــن فضلاء الحجاب ، وهو الذي بنى مسجد السوق الكبير بفاس الجديد ، وحبس عليه كتباً كثيرة ، فكان ذلك من حسناته الباقية نفعه الله بقصده .

ذكره ابن خلدون .

1185) **عبد الله بن محمد الزكندري** قال ابن الخطيب القسطنطيني في وفياته : هو قاضي الجماعة بمراكش ، الفقيه العالم ، تالي كتاب الله دائما ، حضرت درسه بمراكش في التفسير والحديث ، ولم يكن بها مثله في زمانه ، توفي سنة ثمان وستين وسبعمئة 768 (1) .

ولقيه ابن الخطيب السلماني وأثنى عليه في نفاضته ، وذكر أن له رحلة للمشرق .

وذكره في (النيل) (2) .

واليه ينسب جامع الزكندري بالقصور .

وزكندر مدينة صغيرة بسوس بناها يوسف بن عبد المومن سنة ثمان وسبعين وخمسمئة 578 على المعدن الذي ظهر هناك .

ونص ما قال فيه ابن الخطيب عند ذكر مَن لقيه بمراكش:ومن أهل العلم والدين الشيخ الفقيه القاضي عبد الله بن محمد بن عبد الله الهرغي الزقندري ، وزقندر معدن الفضة ببعض تلك الجهات ، ولذلك ما قلت أداعبه :

سألتك عبد الله إيضاحَ مشكـــل — وأنت لكشف المعضلات بمرصـد
زقندرُ قالوا عنه معدنُ فضـــة — فما بالُه أبداك بدرة عسجـــد

---

1) **شرف الطالب** ص 84 (فى كتاب **الف سنة من الوفيات**) وفى الأصل انه توفى سنة 808 وليس بصحيح ، فان وفاته انما كانت فى التاريخ الذى اثبتناه

2) **نيل الابتهاج** ص 148 وفيها ان وفاته كانت سنة 808 وذلك هو الذى جعل المؤلف يغلط فى تاريخ وفاته

فاضل متفنن ، حسن الهيأة ، راجح الوزان ، كثير الوقار ، بعيد عن الدَّخْلة ، متساوي الظاهر والطوية ، مطرح للهوادة ، ما شئت من رجل غزير الحفظ ، جيد المعرفة ، مضطلع بفنون ، سديد النظر ، جم المشاركة في حديث ورواية وتاريخ وخبر وكلام وفقه ونظم ونثر ، الى فضل المجالسة ، وحسن العشرة ، والغفلة عن نصيب النفس ، والاحتطاب في حبل الرفق ، واقطاع غبيط السذاجة وفضل الفكاهة ، والجهر بالتلاوة في سبيل الورد المترتب ناشئة الليل ومبادىء الاسحار ، ورحل وحج ولقي كثيرا من الفضلاء ، وأخذ عن عدد كثير من أهل المغرب دراية ورواية ، فمن المراكشيين أحمد الغفائري، ويوسف الدغوغي ، وأبو القاسم ابن معنصر ، وأبو القاسم ابن القشاش ، وأبو عبد الله ابن سعود ، ومن أهل أغمات أبو يحيى الجزولي من حفاظ المذهب، ومن الفاسيين عبد العزيز القروي ، والقاضي محمد بن عبد الرزاق ، ومن أهل تازة أبو محمد الرجالي ، ومن التلمسانيين الشيخ الفقيه النظار أبو موسى ابن الامام ، والقاضي أبو العباس المديوني ، والشيخ المحقق نسيج وحده في العقليات ، محمد الآبلي ، ومن التونسيين أبو عبد الله ابن دمعون ، وابن هارون ، وابن عبد السلام ، والراوية الرحال محمد ابن جابر ، ومن أهل الاسكندرية أبو العباس ابن فتوح ، وجمال الدين ابن سلامة القضاعي ، والعدل أبو الحسن ابن الفرات ، والمشايخ الاربعة : محمد بن عبد الكريم ابن عطاء الله ، واسماعيل الضرير ، وأبو الحسن الاقبالي ، وجمال الدين بن عبد الرزاق الربعي ، وناصر الدين ابن المنير ، ومن أهل مصر قاضي المالكية تقي الدين الاخنائي ، وأبو الحسن المارديني ، وعز الدين ابن جماعة ، وجمال الدين الدلاصي ، وأبو حامد السبوكي ، ومن أهل دمشق شهاب الدين بن فضل الله كاتب الانشاء ، وشمس الدين ابن نباتة ، وأبو الخير الحريري ، وشمس الدين السلاوي ءاخر أصحاب ابن عبد الكريم ، وتقي الدين ابن عبد الكافي ، والعلامة الأديب أبو الفضل ابن صرايا ، ومن الصالحية عز الدين المقدسي ، والمسند عبد الرحيم التنوخي ، ومن أهل مكة شمس الدين النوفري ، وامام الموسم خليل بن محمد ، ومن أهل المدينة عفيف الدين المطري من ذرية سعد ابن عبادة .

ولي قضاء مراكش في منتصف رمضان عام ستين 760 بعد ولايته أغمات وسبتة .

ولد بمراكش في سابع عشر ربيع الأول عام خمسة وسبعمئة 705 ، وابتدأ بهذا العهد تخريج الاحاديث التي أشار اليها الترمذي . وأنشدني من نظمه ولها حكاية تدل على ظرفه وحسن عهده :

ولما تجاوزنا زلولا وشنــــــــة وطاشت حلوم لم تكن قبل طائشه
تيقنت أن لا منزلا بعد سبتــــة يسر وأن إلف من بعد عائشــــه

توجه مؤانساً لي متحفياً الى جبل هنتاتة ، فأمتع ما شاء حفظه الله وحسن مجازاته (1) .

1186) **عبد الله بن أحمد بن عبد الله المراكشي** القادري الشافعي ، جمال الدين ، شيخ زاوية الشيخ عمر المجرادي بمدينة سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام ، كان رجلا مباركا وعنده فضل ، توفي في شهر شوال سنة خمس وتسعين وثمانمئة 895 ودفن بالزاوية المذكورة عند والده ، ذكره في (الأنس الجليل) ص 550 ج 2 والشيخ عمر المجرد اثنان صاحب هذه الزاوية المتقدم ذكره في ترجمة جد المترجم ، والآخر الشيخ الصالح عمر بن عبد الله بن عبد النبي المقري المصمودي صاحب الزاوية المعروفة بزاوية المغاربة ومَن بأعلا حارتهم بالقدس الشريف ، وأنشأها من ماله ووقفها على الفقراء والمساكين في ثالث ربيع الآخر سنة ثلاث وسبعين وسبعمئة ، وتوفي بالقدس الشريف ودفن بماملا عند حوش البصانية من جهة الغرب كما في ص 580 من (الأنس الجليل) (2) .

1187) **عبد الله بن داوود** دفين الويدان ، كتب إلينا بعض أولاده ما نصه : توفي يوم الجمعة الثاني عشر من ذي الحجة عام 860 كذا قيل عنهم ، وانه كان يخرج لزيارة سيدي عبد العزيز التباع بمراكش والله أعلم .

انتهى من طبقات الحضيكي .

---

1) **نثاضة الجراب** ص 62 وينظر عنه أيضا **وفيات الونشريسي** ص 125 **ولقط الفرائد** ص 213 (**كتاب الف سنة من الوفيات**)

2) هذا الرجل فلسطيني غير مغربي . وانما اورده المؤلف للنسبة فقط

وهناك ضريح عليه قبة يقال لصاحبه سيدي عبتُو ومعناه عبد الله .

1188) **عبد الله ابن عجال الغزواني** المراكشي ، الامام الصوفي الشهير، كتبتُ في ترجمته من (إظهار الكمال) ما نصه :

والقطب شيخ المشايخ الامام أبـي	محمد غوث أهل الله الأحـــــرار
مَن بارتحاله عن فاس قد ارتحلا	ملكُ المريني ولم يحظَ بأنصـار
من مدفع كرة مست وما جرحــت	صدراً له قد وقاه حصنُ الاقــدار
كأنما ضربت في صخرة عظمـت	وقرصت وانجلا افزاع أفكــــار
وقال هذا ختام ضربهم فانمحـت	دعواهم الملك من فجاج أقطـــار
والليل رده بعد أن بدت طلعـــت	طلائعُ الفجر ذي صدق وأنـــوار
ومن كراماته ما يقتضي عجبـــاً	تحظى العقول بها بفهم أســـرار

الاعراب : من بدل من أبي محمد ، وبارتحاله متعلق بارتحل ، وعن فاس متعلق بارتحل ، وفاعل ارتحل ملك المريني ، ومن مدفع حال من كرة كان نعتاً له ثم لما قدم عليه أعرب حالا على حمدليت موحشا طلل . وكرة مبتدأ والمسوغ ما تقدم ذكره ، وجملة مست من فعل وفاعل وهو الضمير العائد الى المبتدا في محل خبره ،والواو حرف عطف ، وما نافية ، وجرحت هي أي الكرة، وصدرا متنازع فيه الفعلان فأعمل أحدهما وأضمر الآخر معموله ، وله متعلق بمحذوف نعت لصدر كالجملة بعده ، وطلعت بدل من بدت . وطلائع الفجـر فاعله ، وذي صدق وأنوار بدل من الفجر .

اللغـة : القطب تقدمَّ تفسيره ، وقال الشيخ الاكبر ابن عربي الحاتمي في تفسير اصطلاحات الصوفية الواردة في (الفتوحات المكية) ما نصــه : القطب وهو الغوث عبارة عن الواحد الذي هو موضع نظر الله في كــل زمان أعطاه الطلسم الأعظم من لدنه ويسري في الكون وأعيانه الباطنة والظاهرة سريان الروح في الجسد ، بيده قسطاس الفيض الأعم . وزنه يتبع علمه ، وعلمه يتبع علم الحق ، وعلم الحق يتبع الماهية الغير المجعولة ، فهو يفيض روح الحياة على الكون الأعلا والاسفل ، وهو على قلب اسرافيل من حيــث

حصته الملكية الحاملة مادة في الحياة والاحساس لا من حيث انسانية ، وحكم جبريل فيه كحكم النفس الناطقة في النشأة الانسانية ، وحكم ميكائيل فيه كحكم القوة الجاذبة فيها ، وحكم عزرائيل فيه كحكم القوة الدافعة فيها القطبية الكبرى ، هي مرتبة قطب الاقطاب ، وهو باطن بنبوة محمد عليه السلام ، فلا يكون الا لورثته ، لاختصاصه عليه السلام بالاكملية ، فلا يكون خاتم الولاية وقطب الاقطاب الا على باطن خاتم النبوة ، راجع اليواقيت والجواهر ، والباب الثامن من الجزء الثالث من النفحات الشاذلية في شرح البردة البوصيرية للعلامة الشيخ حسن العدوي الحمزاوي ، والشيخ مَن يصح أن يقتدى به في طريق القوم لجمعه شروط الاقتداء كالامام ، قال في الشريشية :

وللشيخ ءايات اذا لم تكن لـــــه	فما هو الا في ليالي الهوى يسري
اذا لم يكن علم لديه بظاهـــــر	ولا باطن فاضربْ به لججَ البحر
وان كان الا أنه غير جامـــــع	لوصفهما جمعاً على أكمل الأمـــر
فاقرب أحوال العليل الى الــردى	اذا لم يكن منها الطبيبُ على خبر

راجع شرحها .

وأبو محمد كنية سيدي عبد الله الغزواني ، والغوث هو القطب حينما يلتجأ اليه ، ولا يسمَّى في غير ذلك الوقت غوثاً قاله في (التعريفات) ، وأهل الله أضيفوا اليه تعالى تشريفا لهم لكونهم أحباءه ، وما أحبوه حتى أحبهم . أمدنا الله بمددهم ، وحشرنا في زمرتهم ، فقد قال (ص) : المرء مع من أحب . قال في (الروض) عن الحافظ ابن حجر : وقد جمع أبو نعيم طرق هذا الحديث في جزء سماه (كتاب المحبين مع المحبوبين) والى هذا أشار سيدي ابراهيم التازي رضي الله عنه بقوله :

ونص على مدح التشبه شهمهـم	أبو مدين غوثُ المعاصر والتالـي
وقد قال حب الاولياء ولايـــــة	ولي الاله الشاذلي ابن بطـــــال

فيالها نعمة من نعم الله سبحانه ألحقت المحبين والمحبوبين وهم على فرشهم نائمون ، وجعلتهم من السابقين وهم في سيرهم واقفون .

مَن لي بمثل سيرك المدلـــــل تمشي رويداً وتجي فـــي الأول

والأحرار جمع حر ، وهم مَن لم يستعبده تعلق لغير الله كما فـي (المرشد) :

يصير عند ذاك عارفاً بـــــه حراً وغيره خلا من قلبـــــه

وقال غيره :

أتمني من الزمان محــــــالا أن ترى مقلتاي طلعة حـــــر

والارتحال الرحلة بالكسر ، وفاس عاصمة مدن المغرب وأفضلها ، أسستها بضعة نبوية طرية ، راجـع خصائصها في (الانيـس المطرب) ، و (القرطاس) ، و (جذوة الاقتبـاس) ، و (الدر النفيس) ، و (الأزهـار العاطرة الأنفاس) وغيرها . والمريني أي الوطاسي ، فان بني وطاس فرقة من بني مرين ، غير أنهم ليسوا من بني عبد الحق ، ويُحَطْ بضم الياء وفتـح الحاء وجزم الطاء من حاطه يحوطه من باب قال وكتب كلأه ورعاه ، والانصار جمع نصير كشريف وأشراف ، وهو الناصر وجمعه نصر كصاحب وصحب ، والمدفع يطلق في العرف القديم حتى على المكحلة في عرفنا اليوم ، وكرة بوزن ذرة بالتخفيف معروفة ومثلها كرة اللعب ، قال في (المستارية) :

ولعِبُ الكرة ليس مذهبـــي اذ فيه للقتال أقوى سبـــب !

والمسُّ ملاقاة جسم لآخر . والجرح الادماء ، والصدر سبعة أعظم من عظام العنق لها سناسن كبار وأجنحة غلاظ ، وله أيضا نقر أربع بسناسـن وأجنحة دونها وخامسة بلا جناح ، وحجاب الصدر من لحم وعصب حساس ، قاله الامام السيوطي في (علم التشريح) ، والوقاية الحفظ والحصن مـا يتحصن به ويمنع من السوء ، والأقدار جمع قدر ، وهو ما قدر في الأزل من عدم اضرارها عناية بالمحفوظ ، وقرصت من التقريص أي صيرت قرصة . وانجلا أي ذهب افزاع أفكار أي الخوف الناشيء في أفكار الناس ، وختـم ضربهم أي خاتمته وءاخره فانمحت دعواهم الملك أي زال ملكهم ورجع الى

غيرهم ، والفجاج جمع فج ، وهو الطريق الواسع ، والقطر بالضم الناحية ، وجمعه أقطار ، والليل رده أي رجعه ، وطلائع الفجر تباشيره ، وذو صدق أي الفجر الصادق ذو الانوار المنشورة في الأفق لا الفجر الكاذب الذي يكون مستطيلا فقط ، والكرامات تقدم تفسيرها ، والعجب ما خفي سببه ، والحظوة نيل المنزلة الرفيعة ، والعقول جمع عقل وهو جوهر مجرد عن المادة في ذاته مقارن لها في فعله ، والنفس الناطقة التي يشير اليها كل أحد بقوله أنا ، وقيل العقل جوهر روحاني خلقه الله تعالى متعلقا ببدن الانسان ، وقيل العقل نور في القلب يعرف الحق والباطل ، وقيل العقل جوهر مجرد عن المادة يتعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف ، وقيل العقل قوة للنفس الناطقة وهو صريح بأن القوة العاقلة أمر مغاير للنفس الناطقة ، وأن الفاعل في التحقيق هو النفس، والعقل آلة بمنزلة السكين بالنسبة الى القاطع ، وقيل العقل والنفس والذهن واحد ، الا أنها سميت عقلا لكونها مدركة ، وسميت نفساً لكونها متصرفة ، وسميت ذهنا لكونها مستعدة للادراك ، راجع تمامه في (التعريفات) ، ونقل في الخامس والعشرين من ج 8 من (تاج العروس) عن (المواقف) ما نصه : قال الحكماء : الجوهر إن كان حالا في آخر فصورة ، وإن كان محلا لها فهيولي، وان كان مركباً منهما فجسم ، فان كان متعلقاً بالجسم تعلق التدبير والتصرف فنفس ، والا فعقل .

والمعنى يارب أجب دعائي بجاه القطب الذي حكمته في عوالمك العلوية والسفلية شيخ مشايخ التربية الامام سيدي عبد الله الغزواني ذي المواهب القدسية الذي أخبر أنه ارتحل الامر عن بني مرين بارتحاله عن مدينة فاس ولم تحمه أنصار ، ولم يرد بحماة ولا حراس ، ومن كراماته أن كرة مدفع ضربت صدره فما خرقت الا قشابته ولم تدم صدره ، بل حفظته على حسب عنايتك به ، وما في أزلك قدرته كأنما ضربت تلك الكرة في صخرة صماء عظيمة ، فيالها من كرامة فخيمة زال بسببها عن الافكار ما كانت تتوقعه من الأضرار ، ثم اخبر بالغيب في ذلك الوقت ، وقال هذه خاتمة ضربهم ، وفات المريني الملك أي فوت ، وانقطعت دعواهم الملك في فجاج أقطار مراكش أحدى قواعد مدن المغرب ولم تقم لهم بعد قائمة تنعش ما عندهم من الملك

فيها سلب ، ولم يعد لبني وطاس وصول بعدها الى مراكش ولا الى أعمالها ، ومن كراماته الباهرة وءاياته الظاهرة رجوع الليل بدعوته بعد أن قال ارجع وامري بالله وقوته ، فكر الليل راجعاً بعد طلوع تباشير الفجر الصادق ذي الانوار ، وفي كراماته ما يقضي بالعجب ويظفر العقول بمواهب الاسرار .

قال الوزير في شرح مقصوراته ما نصه : القطب الرباني ، قال في الممتع : قال ابن عسكر هو شيخ المشايخ العارف بجلال الله وجماله ، الداعي الى حضرة الربوبية بجميع أقواله وأحواله ، سيدي عبد الله ابن عجال الغزواني، هذا الرجل ءاية من ءايات الله في ملكه، وبهجة عقد الأولياء وواسطة سلكه، عجز اللسان عن العبارة التي توفي بحقه ، وما هو الا الايماء بالاشارة الى علو مجده ، ثم قال في ءاخر الترجمة : وعلى الجملة فأخبار سيدي عبد الله الغزواني أكثر من أن تحصَى ، ومناقبه لا تستقصى ، ولو تتبعناها لكانت في مجلدات ، قال وهو ممن لاشك في ولايته ، وبركته أشهر من أن تذكر (1) .

وقال في أوائل الترجمة : أصله من غزوان قبيلة من العرب بالمغرب، ومن الناس مَن يجعل نسبه علويا ، كان يتعلم العلم بفاس ، فسمع بالشيخ علي صالح الاندلسي فذهب اليه ولازمه أياما ، فرأى من بركته ما حرك بلباله ، وانهض الى حضرة القدس أحواله ، فسأل منه ان يسلك به طريق التربية النبوية ، فقال له ياولدي صاحب الوقت بمراكش فاذهبْ اليه ، وأمره بالرحلة الى الشيخ عبد العزيز التباع المعروف بالحرار نسبة الى صناعة الحرير ، فرحل اليه ولازمه ، فأمره الشيخ برفع الحطب الى الزاوية ورعاية الدواب ، فبقي على ذلك مدة ، ثم استعمله على حياطة بستانه وخدمته فاستمر على ذلك الحال الى أن قال الشيخ يوما لاصحابه : قوموا بنا الى بستان الغزواني ، ومهما وجدتم غـرة فيه فاضربوا وانهبوا ثمار البستان ، فذهبوا إليه وهم مئون والشيخ خلفهم ، فلما وصلوا الى البستان وجدوه مصونا وبابه عتيـد وسوره حصين ، فلم يستطيعوا أن يتسوروا عليه ، فكلموه أن يفتح لهم الباب فقال أما لكم فلا ، فوقفوا إلى أن وصل الشيخ ، فقال لهم ما منعكم من الدخول ؟ فقالوا لم نجد سبيلا اليه ، فقال مثل الغزواني مـن يحمي حماه ، ثم قال له اذهب فقد كمل حالك .

---

(1) ممتع الاسماع ص 38 ودوحة الناشر ص 96 ع 04 طبع الرباط

ثم توجه الى قبيلة بالهبط تسمى بني فزكار ، فأقبل الناس اليه من كل جهة ، وضجت الأرض بصيته وشاعت وذاعت كراماته ، فبلغ ذلك السلطان محمد ابن الشيخ المريني ، أنهاه اليه الفقيه ابن عبد الكريم ، فوجه السلطان الى الشيخ لما خشي منه على ملكه ، فلما وصل إليه أمر بسجنه وجعله في سلسلة وبعثه الى فاس ، وأوصى به صاحب شرطته بقصبة فاس البالي ، فلما قفل السلطان الى فاس لقيه ابن شقرون صاحب شرطته وأخبره عن الشيخ بأمور عجيبة ، منها أن أهل السجن أخبروه عنه أنه ينزع السلسلة من عنقه في أول الليل ويخرج عنهم حتى اذا طلع النهار دخل الى موضعه ورد السلسلة في عنقه ، فأمر السلطان بسراحه ، واعتذر اليه وطلب منه الدعاء ، ورغب منه أن يكون سكناه بفاس ، فأجابه الى ذلك ، وبنى زاويته بداخل باب الفتوح، وهي التي دفن بها تلميذه سيدي محمد بن علي ابن الطالب، وأقام هناك مدة إلى أن رحل إلى مراكش ، وقال : ارتحل الأمر عن بني مرين برحيلي عنهم ، فكانت حركة السلطان المذكور وأخيه الناصر الى مراكش وحصروا بها السلطان أحمد بن محمد الشريف وأخاه محمد الشيخ ، ونصبت الأنفاض على سور البلد ، فقيل للشيخ أن أهل البلد ضجروا وخشوا على أنفسهم ، فركب مع أصحابه وخرج على باب مراكش المعروفة بباب الشيخ أبي العباس السبتي فوجدوا رماة السلطان المريني يرمون ، فوقف الشيخ يعتبر ، فجاءت كرة رصاص من مدفع فيصدره ، فثقبت قشابة صوف كانت عليه ووقفت على لحمه ، ولم تدخل فيه ، على أنها صارت قرصة كأنها ضربت في صخرة صماء ، ثم قبض الشيخ عليها بيديه وقال لا الاه الا الله ، هذه خاتمة حربهم ، ثم رجع الى البلد فوردت الانباء على المريني في تلك الليلة بأن أولاد عمه قاموا بفاس ونبذوا دعوته ، فأصبح راحلا ولم تقم له ولا لأهل بيته من بعده قائمة ، ولله الامر من قبل ومن بعد .

ثم استقر الشيخ بمراكش الى أن توفي سنة خمس وثلاثين 935 ودفن بزاويته الكائنة بالقصور (1) .

وقال في (الدوحة) في ترجمة والده المولى الصالح سيدي عجال : ما نصه : وكان يقول قبل ظهور الشيخ ولده : عندي ابن تركته يقرأ العلم

1) النقل من دوحة الناشر ص 96 طبع الرباط

سيكون ذا شأن ، وله من الاتباع عدد ما في صابة الزبيب من حبوب ، كبيرها حلو ، وصغيرها حلو ، انتهى المقصود (1) .

وضبط ابن عسكر اسم سيدي عُجَال في ترجمة والدته السيدة عائشة بضم العين المهملة وفتح الجيم ، وقال في ترجمة تلميذه الولي الصالح سيدي عبد الله الهبطي ما نصه : فاعتمد في التصوف وطريق الوصول الى الله تعالى والتربية النبوية على شيخه الرباني ، سيدي عبد الله الغزواني ، وهو شيخه في طريق الفتح ، وله معه قضايا وعجائب لو استوعبتها لاستقلت بها الأسفار .

قال مؤلفه عباس : من ذلك ما قال في (ابتهاج القلوب) ونصه : وقد وقع لسيدي عبد الله الهبطي مع شيخه الغزواني أنه يوما أخذ بيده داخلا على بعض دور الناس فلم يطاوعه ، وقال ليست نفسي الأمارة كنفسه المطمئنة حتى أكون مثله ونحو هذا لكونه لم يكن في قبضة هذا الحال في الوقت، ذكره في الباب الاول .

وقال في (الدوحة) في ترجمة والدته الولية الصالحة السيدة عائشة تلميذة القطب الغزواني ما نصه : حدثني والدي علي رحمه الله قال : لما حصلت في أسر العدو الكافر بطنجة أنا وصاحب لـي وجعلنا قبطانها فـي مطمورة فضاقت علينا الارض بما رحبت ، وبقينا كذلك عشر ليالي ، فاذا كانت الليلة العاشرة واذا بنداء من باب المطمورة في جوف الليل ياعلي ياعلي ، فقلت نعم وأنا في حال اليقظة حاضر الفهم والذهن ، فاذا أنا بصوت أمك الست عائشة مع الست ريسون أم الشيخين الشريفين عبد الرحمان وعلي ، قال فقالتا لي معاً لا بأس عليك ، الساعة يفك الله سراحك أنت وصاحبك ، فقلت لصاحبي أبشر بخير ، الساعة يطلـق الله سراحنا ، فقال وأين لنا بذلـك ؟ فبينما هو يخاطبني واذا بباب المطمورة يفتتح والسجان يقول الصبي يامُرْ أي اطلع يامسلم ، فطلعت أنا وصاحبي ، واذا بجمع من النصارى وفي أيديهم الشمع الموقود ، ففكّوا عن أرجلنا الحديد ، وذهبوا بنا الى القبطان ، فلما مثلنا بين يديه قال : اذهبا الى بلادكما واخرجا الآن ، فلما ولينا عنه قال برطانة أندري أي امش سريعا قال فخرجنا ليلا ، فلما سرنا في الفحص قال صاحبي الليلة

---

1) دوحة الناشر ص 100

ياكلنا الاسد ، فقلت بركة أولياء الله معنا ، فلم يضرنا شيء ، فما أصبح الصبح علينا حتى وجدنا أنفسنا ببني حرشن من بلاد المسلمين ، ولما ذكرت هذه الحكاية لها رحمة الله عليها وسألتها عن ذلك قالت لي : يابني انه لما بلغني أن العدو أسر والدك اهتممت من أجله ، فبينما أنا في الليلة الثالثة وقد غفوت غفوة فرأيت الشيخ سيدي عبد الله الغزواني ومعه أمي ريسون ، فقال اذهبي أنت وهذه الى زوجك فأخرجاه ، فاستيقظت وناديته من موضع مصلاي ، فكان ما منَّ الله تعالى به .

وقال في (الدوحة) ونقل هذه القضية أيضا عن الدوحة صاحب (ابتهاج القلوب) فيه عند ذكر ترجمة الشيخ المجذوب سيدي الصنهاجي الملقب بالدوار في الباب الأول في ترجمة سيدي علي بن عثمان الشاوي الولي الصالح تلميذ الشيخ الغزواني بعد حكاية الاعجوبة في سلب أبي الحسن السريفي تلميذهما بعد أن ترك الانتساب الى الاول وانتسب لشيخهما الثاني فقط ما نصه : ولما بلغ ذلك الى الشيخ عبد الله الغزواني قال : ذلك جزاء مَن يكفر باحسان شيخه .

وقال في ترجمة سيدي مَحمد بن عيسى ما نصه : وسمعت الشيخ البصري يقول : ثلاثة مشايخ لم يكن لهم نظير في المغرب ، سيدي محمد بن عيسى ، وسيدي عبد الله الغزواني ، والشيخ عبد الله الهبطي .

وقال في ترجمة الامام ابن غازي : حدثني بعض الفضلاء أنه حرك مع السلطان محمد بن الشيخ الوطاسي للاغارة على الكفرة بأصيلة يومئذ ، فاعتراه مرض في ايابه ، وكان السلطان اعتقل الشيخ الولي سيدي عبد الله الغزواني في تلك السفرة بموضع تاحنوت ، وأمر باشخاصه الى فاس ، فرجع اليها في سلسلة ، وكان الشيخ أبن غازي حملوه مريضا الى منزله بفاس ، فلما وصل الى مقربة عقبة المساجين من حوز فاس اشتد به الحال ، فأمر أصحابه أن يريحوا به هناك ، فبينما هم كذلك اذ مر بهم الشيخ سيدي عبد الله الغزواني في سلسلة مع المشاورية ، فلما رءاه سأل المشاورية أن يجيئوا به إليه حتى يعوده ، ففعلوا ، فلما وقف عليه طلب الشيخ ابن غازي منه الدعاء ، فدعا له وانصرف ، فلما غاب عنه قال ابن غازي لأصحابه : احفظوا وصيتي ، فاني

راحل عنكم الى الله تعالى بلا شك ، فقالوا ياسيدي ما عندك الا خير ، ولا بأس عليك ، فقال ان الله وعدني أن لا يقبض روحي حتى يريني وليا من أوليائه ، وقد أراني اياه الساعة ، فدلني ذلك على انقضاء الاجل ، فحملوه من ساعتهم إلى منزله فكان ذلك ءاخر العهد به (1) .

وقال في ترجمة الشيخ الاكبر ، الولي الاشهر ، مولاي عبد الله بن حسين المغاري ما نصه : كان هذا الشيخ من أصحاب الشيخ سيدي عبد الله الغزواني ، حدثني الرضى الشيخ أبو العباس قال : لما مرَّ الشيخ سيدي عبد الله الغزواني بضريح أبي ابراهيم المدفون بقرية مصلوحة على نصف مرحلة من مراكش ، والقرية المذكورة خالية متعطشة لا ماء بها ، وكان والدي في جملته ، فالتفت اليه الشيخ وقال له : ياعبد الله هذا موضعك ، وان الله يحيي عمرانه على يدك ، فانزل بأهلك وولدك به ، فقال : ياسيدي اجعل لي سببا أستعين به على هذا الشأن ، فقال الشيخ : ان الله تعالى جعل لـك الحكم على كل طير يؤذي ، فلا يدعا إليك طير يؤذي الا أجاب ، وان الله جعل لك حكمة في المرأة العقيمة أنها تلد اذا أكلت طعاما مسَّته يدك ، فالزم مقامك في هذا المكان ، فان الله ينفع بك الناس ، قال فارتحل والدي وليس معـه أحد الا أنا وأمي وبقرة واحدة وتليس على عاتقه لفراشه ، فنزلنا بمصلوحة (تامصلوحت) والارض خالية مقفرة لا أنيس بها ، فاستوحشت أنا وأمي ، وقلت هذا تغرير ، فقال لنا مَن كان في كفالة أولياء الله لا يخاف شيئاً ، ثم ان الشيخ الغزواني توفي وأقمنا مدة مديدة ، فاجتاز يوما بعض عمال السلطان على طريق مصلوحة فوجد تلك البقرة في بعض مراعيها ، فقال لاصحابه هذه ضالة حيث هي وحدها فاحملوها وصيروها في بعض مصالح المخزن ، فلما تفقدها والدي قيل له ان خدام السلطان حملوها ، فذهب الى مراكش وهو لا يعرف بها أحدا سوى الشيخ علي بن أبي القاسم المتقدم الذكر ، فذهب اليه وأخبره بما جرى ، فقال له ومَن هو هذا العامل ؟ قال له لا أدري ، فقال له اذهب الى شيخك الذي أسكنك في ذلك القفر ليردَّ عليك بقرتك ، قال فخرج من عنده إلى قبر الشيـخ الغزواني ، وبكى عليه ، ثـم حكى لـه مقالة علي

1) دوحة الناشر ص 46 طبع الرباط

وانصرف خارجا الى مصلوحة ، فلما خرج من الباب الجديد وجد البقرة والعامل راكب بازائها ، فلما رءاه العامل ينظر إلى البقرة قال سألتك بالله آنت عبد الله بن حسين صاحب البقرة ؟ قال له نعم ، فنزل عن فرسه وسار يقبل يديه ويستعفي مما فعل ، فقال له والدي مَن الذي حملك على ما أرى منك ؟ قال له : كنت الآن راقدا في داري فرأيت فيما يرى النائم رجلا طويلا بيديه سيف مسلول وقد وضع قدمه على صدري ، وقال والله ان لم ترد البقرة الى عبد الله بن حسين الآن لأذبحنك الساعة ، فقلت : وأين نجده وأنا لا أعرفه ؟ فقال : اخرج بها الى الباب الجديد الساعة فانه يتبعك إليها ، فاستيقظت مرعوبا وجئت بها من فوري ، فلما رأيتك تنظر اليها علمت أنه أنت ، فقال له والدي أنظرني بها حتى أرجع اليك الساعة ، فقدمت الى الشيخ علي بن أبي القاسم وقلت له ياسيدي ان شيخي رد علي بقرتي ، فقال علي يقدر عليها ذلك العربي ، فذهب والدي مسرورا بما جرى من كرامات شيخه ، وقد تقوت العزيمة ، فما كان الا برهة من الزمان واذا بالشيخ علي المذكور جاء مع أهله الى زيارة الشيخ أبي ابراهيم ، فلقيه والدي وقد صنع له طعاما ، فقال له ما سبب زيارتك لابي إبراهيم ؟ فقال علي : لي امرأة لا تلد قط ، وأردت الذرية ، فجئت بها الى ضريح سيدي ابراهيم ، فقال له والدي هذه الحاجة تقضى ان شاء الله بحول الله ومشيئته من بركة شيخي ، فقال له افعل ما آمرك به ، فأمر والدي بصرة دقيق تأتيه فأتي بها وفتحها وتفل فيها ثلاثاً وقال لعلي مرها تجعل منها عصيدة وتفطر عليها ثلاثة أيام ، ففعلت وحملت من حينها ، فجاءت بولد ، ثم بثان وثالث ، فقال الشيخ علي : مثل الغزواني مَن تأتي على يده مثل هذه المواهب.

انتهى المقصود (1) ، راجع ترجمة سيدي عبد الله بن حسين ، وتقدمت ترجمة ولده مولاي أحمد بعدها ، وترجمة حفيده الولي الاشهر مولاي ابراهيم في (الدوحة) وغيرها .

وممن ترجم له صاحب (ابتهاج القلوب) ، وقال في (المعزى) في أوائل الباب الثالث ما نصه : واعلم أعزك الله أن هذا الامام سيدي أبا يعزى ممن اتفق العلماء على كراماته ، وقد شاهدنا له في ذلك كثيراً رضي الله عنهم .

---

1) دوحة الناشر ص 104 طبع الرباط

فمـن بعض ذلك أني كنت قبـل الوباء الذي كان عـام أربعة وستين أعلـم الصبيان وأقرىء جماعة من الطلبة ما يقرب في جملتهم من الثمانين الى الصبيان والطلبة الغرباء الواردين وأهل المنزل ، قالت نفسي ان الوصول الى مقامات الصديقين والعارفين انما هو بالخروج من هذا الامر ، وانك تعزم الى السواحل، فعزمت على أني أخرج وأجد وعزمت على طلاق الزوجة فبعثت اليها مع عدلين صديقين كانا على محبتي ومودتي ، فقالت لهما وما ذنبي حتى يطلقني ؟ فقالا لها انما أراد أن يذهب لينقطع لطاعة ربه ولعبادته ، فقالت لهما ان كان هذا قصده فأنا طلقته لوجه الله وصبرت عليه يعمل بنفسه ما شاء ، فلما كان اليوم الذي عزمت على الخروج أصابني كسر في بدني وأخذني نوم ، فطرحت نفسي، فلما جاز علي بعض النوم ولم أستغرق واذا بأسودين أعظم ما يكون وأنا كأني في موضع مرتفع كأنه منار وأنا في وسطه مع رجلين ، واذا بهما أعني الاسودين رفعا أحد الرجلين ، أخذا أحدهما من عند رأسه والآخر من عند رجليه ، فرموا به من تلك الكوة التي كنا عندها وهي كالباب ، وأخذا أيضا الآخر ففعلا بـه مثل الاول ، ثم انهما قال أحدهما للآخر : هذا الذي لم يهنٌ روحه في هذا الموضع الذي أقيم فيه ، تعالوا حتى نرموه ، فأخذ أحدهما من عند رأسي والآخر من عند رجلي وأنا بينهما كالجنازة المطروحة لا أستطيع دفعهما وأنا ساكت ، واذا برجل ضخم كبير الكرش كث اللحية كامل القد على قدرهم في القامة وقف وجعلني بين رجليه وقال لهم : اهدَوْا اهدوا اهدوا (I) نحـن جعلناه هنا ، أو قال نحن أقمناه ، فسكتا عنه وانصرفا عني وتركاني فـي موضعي ، وتكلم الذي أنقذني منهما فقال لي : أتدري مَن هذا ؟ قلت لا ، قال لي وأنا عرفتني ؟ قلت لا ، قال أنا عبد الله الغزواني ، ثم قال لي وهذا الموضع الذي أرادوا أن يرموك منه تدريه ؟ قلت لا ، قال لي عنا التعليم للطلبة وتأديب الصبيان ، أي شيء أعجلك للخروج ، اجلس في مكانك حتى يكون خروجك من الله وذلك اذا أتى وقتك ، فقمت وقد غسل الله ذلك السفر وذهبت تلك

I) تحريف عامي لكلمة اهدأوا

الخواطر من قلبي ، فعلمت أن الشيخ أبا يعزى من أهل التصريف وأن مادته بعد مماته كحياته ، فكنت أزوره في ذلك الزمان كل سنة ، فوجدت له بركة (1).

انتهى كلام المعزى بلفظه ، ونقله في الصفوة في ترجمة مؤلفه عن المعزى مختصرا .

وقال في الجذوة : عبد الله بن محمد الغزواني الولي الصالح دفين مراكش ، دخل مدينة فاس ، ولم أقف الآن على وفاته (2) ، وقال الزروالي والحلفاوي عن سيدي ناصر تلميذ سيدي عبد الله بن حسين عن ولي من أولياء الله تعالى ، قال : صليت يوما بجامع الكتبيين مع الاشياخ الثلاثة ، أهل المكنة والاغاثة ، والمعرفة والاراثة ، الشمس المنيرة على الربى والبطاح ، والقمر المشرق الوضاح ، العبير المعتبر الفواح ، سيدي عبد الكريم الفلاح ، عليه سلام الله في كل غدو ورواح ، والشيخ العارف الرباني ، المشهور بالعلوم والمعارف والمعاني ، ولي الله سيدي عبد الله الغزواني ، عليه سلام الله عدد الدقائق والثواني ، والشيخ الامام ، الزاعم عصب الاسد والضرغام ، سيدي علي بن بلقاسم رضي الله عنهم وأرضاهم ، ونفعنا بهم وبمن والاهم ، قال : فلما قضيت الصلاة المكتوبة ، خرجوا وخرجت في أثرهم ألتمس من بركاتهم المحبوبة ، وكان خروجهم من أحد الابواب الجنوبية الملاح ، فلما توسطنا باب الرواح ، تكلم ولي الله سيدي عبد الكريم الفلاح ، قال وأفاد وأباح ، ياسادتنا لا بد من عمران سوقنا بهذه الحضرة المحروسة عمارة ما رأى الراؤون مثلها ممن تقدمنا يحميه رجل على أيدينا ، فسكت ، قال وتكلم سيدي علي بن بلقاسم فقال : ان صاحبي لا يستقيم حاله ، حتى تبيضَّ لحيته فيظهر جماله ، فسكت، قال وتكلم سيدي عبد الله الغزواني وقال أنا أشهر صاحبي بالتعريف ، وهو السيد عبد الله بن حسين الشريف ، فكلما تعبنا فيه يدركه من غير مشقة تناله في ذلك ولا تكليف ، قال ثم كرر الشيخ الفلاح عبارة أخرى بحالة كبرى ، وهو يقول ياسادتنا الفقراء بقيت لي مسألة أخرى ، فألغز كل الالغاز،

---

1) تقدم هذا في ترجمة صاحب (المعزى) ، وانما أعيد هنا لاجل المترجم الشيخ الغزواني (مؤلف)

2) **جذوة الاقتباس** ص 440 ع 469 طبع الرباط

وأتى بكلام يحتمل الحقيقة والمجاز ، وقال أنا أريد أن اطلع ساقية أبي عمرو، وأغرس عليها جنة بأنواع الفواكه والتمر ، ولا أخليها من فاكهة تعرف ، حتى لا يبقى بداخلها شهوة اليها يتشوف ، وأدخر فيها كل ما يصلح الطعام ، من أنواع الابازير والادام ، والخضر المختلفة الالوان ، حتى البصل والباذنجان ، تزهو بحسنها النواظر ، وتسلى القلـوب والخواطر ، وتنور بها الأبصـار والبصائر ، كرامـة للحضور والحضريـات ، المتقادمين في سكنى البلـد المتنعمات ، فان الحضور ناس ضعفاء الابدان ، لا قدرة لهم على الجولان في البلدان ، ولا يقدرون على تمرين ولا امتحان ، ولا يرجون الا فضل الحنان المنان ، وزاد في هذا المنوال ، ومعه عنية وحال ، واتساع في المجال ، وهو يستفهم صاحبيه عن هذا المقال ، ويقول لهما أي شيء ظهر لكم ياسادتنـا أيكون لغير الحضور فيها نصيب ، أو لا حظ معهم فيها لغير قريب ، فقالا له : نظرك أوسع في هذا الباب ، والذي ظهر لك هو الصواب ، فلك الملك فامنن أو أمسك بغير حساب ، فتنفس الصعداء وقال وقف على الحضور السعـد ألا أجعل لغيرهم فيها حظاً معلوما ، فقد صيرها الله لهم رزقا مقسوما ، ولا يد لأحد عليها ، وهي لهم يتنعمون في أجنتها وأنهارها ، ويمرحون في أنوارهـا وأزهارها ، وكل ما خرج من مائها يعود إليها ، (ما ننسخْ من ءاية أو نُنسها نات بخير منها أو مثلها) ، فاتفقوا على ذلك ولم يختلفوا، وأمنوا على دعائه وانصرفوا، وأذهلوا بكلامهم جل العقول .

وقال الحلفاوي ما نصه : فمن ذلك ما فشا وانتشر ، وبلغ مبلـغ التواتر والخبر ، أن خليفة مدينة فاس من بني مرين ذلك الزمان قدم من فاس لنهب مراكش ، فلما نزل عليها خـرج اليه سيدي الغلاح وسيدي عبـد الله الغزواني ، فرحب بهما ، وأظهر برورهما ، وجعلهما بمكان من مقامه ، فاستفهم عن مرادهما فقال له سيدي الغلاح نريـد منك الرجوع عن نهب هـذه البلدة وتصفح عن أهلها ، ولك في ذلك الاجر العظيم عند الله الكريم ، فقبل الخليفة شفاعتهما في ذلك ، فقال له الشيخ بعد ذلك عوضناك بنهبها وبالغنيمة التي تحصل لك منها المعمورة ، فطلب الامير منه الدعا، وارتحل من حينه وولى مسرعا ، فلما كان له التوجه لفاس برحلتين أوثلاث اذا بعبد من عبيده يخبر بان عشر مئة كافـر خرجت بالمعمورة قطعت وادي العبيد تطلب غرة فـي

المسلمين لما سمعوا بقدوم الامير لمراكش ، فسرى اليهم وعداهم برؤوس الخيل ، فلم ينشب أن أخذهم عن ءاخرهم ، وغنم غنيمة لم يتقدم لأسلافه مثلها قط ، ففرح الخليفة فرحا كثيرا ، وسر سرورا مفرطا حتى بلغ به الفرح الى أن كان يقف في سرجه ويقول بأعلا صوته : الله ينفعني بسيدي المصمودي ، يشبع حمل الدال بلفظه ويكرر ذلك على رؤوس الاشهاد ، اظهارا لكرامة ولي الله العظيم ، الغوث الواصل سيدي عبد الكريم .

وقال في (الممتع) : وأما أصحاب الشيخ التباع فمنهم وارثه الشيخ عبد الله بن محمد بن ولي الله سيدي عجال الغزواني، القطب الغوث الجامع الوارث الرباني ، قال أحمد المرابي في حقه : هو الشيخ الامام العالم الرباني المحقق الصوفي ، ذو الاحوال السنية ، والمقامات العلية ، قطب زمانه ، وفريد وقته وأوانه ، ثم قال كان من الاكابر ، وكان في أحواله بحراً لا يجارى ، وءاياته لا تبارى ، ثم قال : له الكرامات التي لا تحصى ، والمنازلات التي لا تستقصى، بلغ بها التواتر في أقصى البلاد ، ولم تزل متداولة بين العباد ، ثم قال : وبالجملة فقد كان رضي الله عنه من أعظم الايمة في وقته في تربية المريدين ، وممن له قدم راسخ في الطريق ، وتخرج به جماعة من صدور المشايخ انتهى (1) .

وقال أحمد بن عبد الله بن أبي محلي السجلماسي : وبالجملة فالغزواني رضي الله عنه قد ظهر عليه المدد ، وسرى في الغرب سهله وجبله في وقته ، وقد مات ابن غازي سنة تسع عشرة وتسعمئة 919 .

وقال أحمد ابن أبي محلي : كان عبد الله الغزواني من جملة الطلبة بحضرة فاس ، ثم جذبه الله اليه عن حكاية غريبة ، وهي أنه فيما يقال عمد ذات ليلة في نفر من الطلبة الى زاوية لبعض أصحاب التباع بباب الفتوح من حضرة فاس أمنها الله لبثوا عند صاحبها بقصد الفرجة لسوء المعتقد به وبنحوه ، فلم يصبح عليه الصبح الا وقد أحيط بعوالمه العلقية فانجذب لحضرة مراكش من ساعته ، قال وكان يخدم الشيخ التباع عشر سنين في بستان ، وبعد تمام الاجل خرج عن اذنه شيخا واصلا موصلا .

---

1) ممتع الأسماع ص 37

وقال في (المرءاة) : ان الشيخ عبد الله الغزواني كان يقرأ في مدرسة الوادي بعدوة الاندلس من فاس ، وكانت جماعة من الفقراء تجتاز في عشية الخميس بباب المدرسة ، فتساءل الطلبة فيما بينهم الى أين تجتاز ؟ فقال بعضهم لزاوية قريبة من هنا ، فقالوا هل لكم في المبيت معهم فنتفرج في حضرتهم أي السماع ؟ ونشبع من الكسكسو عندهم ، فساروا الى الزاوية لهذا الشيخ ، وهو سيدي عبد الله الغزواني ، فلما أخذ الفقراء في الذكر دخل معهم فيه ، فأدركه في باطنه أمر عظيم ، قال لهم : انه كشف له من العرش الى الفرش ، ويقال انه غسل أيدي الفقراء بعد الطعام وشرب الماء الذي غسلوا فيه أيديهم، فلما نزل به ما نزل جلس بين يدي شيخ أولائك الفقراء ، وهو الشيخ علي صالح ، وقص عليه قصته ، وطلب منه أن يقبله مريدا ، فقال له الفقراء ياسيدي اقبله فقال لهم هو عربي قوي بالغا المرية من الكاف كما ينطق به أهل الأندلس ، بل أبعثه إلى الشيخ ، فبعثه الى مراكش للشيخ عبد العزيز التباع فصحبه وخدمه ، وكان من أمره ما هو مشهور .

قال : ومما يتصل به وهو مما حدثني به شيخنا محمد النيجي انه لما بعثه الشيخ علي صالح الى الشيخ عبد العزيز التباع وخدمه ما شاء الله فقال له مرة : سر الى ابن داوود وكان من أشياخ الشاوية وعتاتهم ، وقل له احتجنا الادام ، فسار اليه وذكر له ذلك ، وبات عنده ، ومن الغد نزع ثيابه ولبس ثياب الفقراء وكسر رمحا وجعل منه عكازا ، وقدم بين يديه جميع ما يملكه ، وسار الى الشيخ عبد العزيز صحبة سيدي عبد الله الغزواني ، فلما وصل لمراكش قبله الشيخ وأقبل عليه ، وقال له : قد قبلت ذلك ورددته عليك ، فاعمل زاوية ، فرجع وعمل الزاوية وصار من أهل الخصوصية ، ثم بعد ذلك قال أيضا للشيخ سيدي عبد الله سر الى أهلك من الشاوية وقل لهم احتجنا الادام ، فسار اليهم ، فبينما هو يتهيأ للرجوع الى الشيخ ورد عليه خبر موت الشيخ ، فحمل ما اجتمع الى دار الشيخ ، وعزى فيه ، ورجع الى أهله فأقام فيهم ما شاء الله ، فاذا جماعة من اخوانه الملازمين لزاوية الشيخ بمراكش وردوا عليه فقالوا له : انا اذا قرأنا الحزب في الزاوية تتبعنا أصواتنا

حتى نجدها تستقر عندك ، وذلك منهم اشارة الى أنه وارث الشيخ ، فقال لبعض أصحابه سر الى مكان عينه له ، واجعل رأسك بين ركبتيك وناد نداء المستغيث في نفسك ، ففعل ذلك ، فأقبل الناس من كل جهة ، فعلم أن وقته قد حضر ، فخرج مع اخوانه الواردين عليه الى أن وصلوا بلاد بني فزكار ، فنزلوا على عين ماء ، وأقاموا هنالك أياما ، فجاءهم رجل فقال لهم هذه العين وما والاها من الارض كلها ملكي ، فان احتجتم اليها فقد وهبتها لكم فقبلوها منه ، وشرعوا في البناء بها ، فاستقروا واشتهر ذكر الشيخ عبد الله الغزواني اشتهاراً عظيما، وقصده الناس من كل جهة ، وكان الفقيه عبد الكبير البادسي السفياني الاصل وأبوه يصحب الولاة والعمال ويخرج في محلاتهم قاضيا ، فكثرت سعايته بالشيخ عبد الله الى سلطان الوقت محمد الملقب بالبرتغالي ابن الشيخ الوطاسي ، فتحرك الشيخ لزيارة سيدي أبي سلهام فتعرض له العروسي قائد القصر الكبير وناوله كتاب السلطان يأمر فيه بقدوم الشيخ الى فاس دار الملك اذذاك ، فقال له الشيخ طاعة السلطان واجبة ، وقال للزائرين معه بلغت النية ، فتوجه الشيخ الى فاس من ذلك المكان ، وكلما بات في المنزل ذهبت جماعة من الذين معه فلم يصل معه الا القليل ، وكان سيدي عبد الوارث اذذاك ساكنا بفاس ولم يكن صحب الشيخ قبل ذلك ، فلما دخل الشيخ حضرة فاس لقيه سيدي عبد الوارث في المدينة ، فسلم عليه وشد الشيخ يده على يده ، فلم يطلقها حتى عاهده على الرجوع ، فلما انفصل عنه اشترى خبزا وعنبا وحمل ذلك للشيخ وأصحابه ، فوجدهم عند القاضي أبي عبد الله المكناسي في المسجد القريب من داره بدرب السعود ، فناولهم ما معه ، ووجد الشيخ موكلا به وأصحابه يدخلون ويخرجون ، ثم دخل عليه القاضي للمسجد ، فقال للشيخ : ما هذا الذي يذكر عنك ؟ قال سيدي عبد الوارث فتكلمت أنا وقلت : ان هذا السيد نزل بلادا عظيمة المنكر وأخذت أعدد المناكر ، وصار هذا السيد ينهاهم عن ذلك ، فهدى الله على يده مَن هدى ، وشق له من أبى ، فقام القاضي وركب الى دار السلطان ، ورجع وبات في داره ، ومن الغد ركب أيضا الى دار السلطان ومعه الشيخ ، فلما استقر مجلس السلطان بهم وكان فيهم صاحب تازة أحمد أخو السلطان فسكت الجميع ، وتكلم كاتب السلطان وامام

صلاته ، ولم يسم لنا ، فقال للشيخ ما هذا الذي يسمع عنك ؟ فقال له الشيخ أنت لا تتكلم حتى تغتسل من جنابتك ، فاستشاط غضبا ، فقال له أخو السلطان كأن هاؤلاء القوم يعنون بالجنابة غير ما تعنيه العامة ، يشير الى ما في الحكم ، فقال له السلطان من أين تعرف هذا ؟ فقال له من سيدي محمد بن عبد الرحيم يجَبْس بشد الجيم المفتوحة وسكون الباء الموحدة بهذا ضبطه في (تحفة أهل الصديقية) ، ففرح السلطان بمعرفة أخيه ذلك ، وقال للشيخ نحن نريد قربك وأن تكون معنا في هذه المدينة ، فقال له على بركة الله . فانتقل الى فاس ، وبنى خارج باب القليعة داخل باب الفتوح ، وأقام هنالك ما شاء الله الى أن كانت سنة تعطل فيها المطر وأخذ الناس في اخراج السواقي للحرث ، فأخرج الشيخ من وادي اللبن ساقية لم يكن في سواقي السلطان وغيره مثلها ، فبعث اليه أخو السلطان وهو الناصر الملقب بالقديد بالقاف المعقودة وقال له : نحن أحق بتلك الساقية ، فقال له الشيخ : خذها وأخذ بالرحيل الى مراكش ، ولما توجه تلقاء مراكش أخذ خنيفه في يده وجعل يشير به من جهة فاس الى جهة مراكش أيًّا سلطنة ، الى مراكش ، هذا حديث شيخنا محمد الينجي ، وأخنيف معروف ، وهو نوع من البرانس السود ، ومعنى أيا بلغة المغرب وهي بربرية سر معي ، وموضع بني فزكار أظنه تاصروت فانها اسم منسوب له الى الآن ، وانه منزله الذي كان به ، وما زالت ءاثاره هنالك ، والدار التي بنى بباب القليعة هي المتصيرة لتلميذه الشيخ محمد الهروي المعروف بالطالب التي دفن بازائها ، وبنيت عليه القبة المعروفة هناك ، ولعل سنة اخراج السواقي سنة ست وعشرين وتسعمئة 926 فانها تعطل فيها المطر ، وحدث عنها الغلاء الكبير المؤرخ سنة سبع وعشرين .

وقال في (ابتهاج القلوب) ما نصه : وذكر في (المرءاة) إقامته أي الشيخ الغزواني بفاس إذذاك نحواً من سبع سنين برغبة سلطان الوقت محمد البرتغالي فيه وبنائه الدار التي بباب القليعة ورجوعه الى مراكش سنة اخراج

السواقي التي حدث عنها الغلاء المؤرخ سنة سبع وعشرين وتسعمئة ، وان كان ذلك الغلاء دام قبل وبعد نحواً من احدى عشرة سنة ، أولها سنة تسع عشرة 919 ، وهي السنة التي امتحن فيها .

وذكر الشيخ أحمد المنجور في فهرسته أن سنة ثمان وعشرين هي التي تسميها العامة سنة الخلف ، وفيها ارتحل اليسيتني للشرق ، وانتفع بالشيخ الغزواني في المدة المذكورة وقبلها وبعدها أقوام ، وتخرج عليه أشياخ كثيرون ، وكان هو المشار اليه بالقطبانية في الوقت ، وقدره جليل ، وأمره شهير ، ووسع دائرته كيف سمعت من الشيخ الوالد رضي الله عنه أنه بات يوماً عند الشيخ سيدي علي بن ابراهيم المتقدم يعني البوزيدي دفين تادلة وهو أخوه في الشيخ ، فأخذ سيدي علي من الليل في تهجده واجتهاده، وأخذ الشيخ الغزواني يشد عمامته ويحسنها وأطال في ذلك لما علم من شدة سيدي علي المذكور وهو ينظر اليه حتى قرب الوقت وعلم ضيق صدره من ذلك ، قال له ياهذا ، انتخاب ربط هذه العمامة أفضل من صلاتك هذه ، وهو نظر متسع ، لأنه مأذون بتربية الخلق والظهور إليهم رضي الله عنه ونفعنا ببركته .

كانت وفاته صبيحة يوم السبت ثامن ذي الحجة الحرام سنة خمس وثلاثين وتسعمئة 935 ودفن بمراكش ، وعليه قبة جليلة شهيرة مقصودة للزيارة نفعنا الله ببركته ، ونسبته رضي الله عنه الى غزوان من عرب الشاوية، وهو بطن من أولاد بوعطية ، وكلام المرآة المنقول في الممتع ذكره في المرآة في موضعين ، أولهما في الفصل الاول من الباب الثاني في ص 137 ، وثانيهما من قوله قال : ومما يتصل به الخ.. في ترجمة شيخ مؤلفها محمد النيجي في ص 231 .

قال في الممتع وكانه أشار الى انتقال السلطنة عن فاس وبني وطاس ملوكها الى مراكش والشرفاء الذين جعلوها كرسي ملكهم ، والمراد بابن داوود الشيخ محمد بن داوود من أولاد بوزيري ، وابن داوود من الشاوية دفين أزراك من تادلة ، وكونه أشار بكلامه الى انتقال السلطنة عن بني وطاس الى

الشرفاء هو المتبادر ، وهو الذي تقدم لصاحب الدوحة صريحا ، وقد يحتمل أن يكون مراده نفسه ، وقد كان يطلق عليها السلطنة ، ويسمى نفسه سلطانا، وقد سمع امرأة تزغرت على السلطان وهو مار بالطريق فقال لها علي فلتزغرتي يابنت الحزينة ، اذ أنا سلطان الدنيا والآخرة .

وفي المرءاة أنه قال للفقراء : اذا قيل لكم مَن زاهدكم ؟ فقولوا سيدي عبد الكريم الفلاح ، واذا قيل لكم مَن عابدكم ؟ فقولوا سيدي علي بن ابراهيم ، واذا قيل لكم مَن مجذوبكم ؟ فقولوا سيدي محمد بن داوود ، واذا قيل لكم مَن مائدتكم ؟ فقولوا سيدي رحال الكوش ، واذا قيل لكم مَن عالمكم ؟ فقولوا سيدي سعيد بن عبد النعيم ، واذا قيل لكم مَن سلطانكم ؟ فقولوا سيدي عبد الله الغزواني ، ولعل المائدة هو سيدي عبد الكريم الفلاح ، والزاهد هو سيدي رحال الكوش ، حسبما يأتي .

وحكى لي بعض مَن ينتمي للفقر من الطلبة أنه لما توفي الشيخ سيدي عبد العزيز التباع وكان قد أطلق مَن أطلق من المشايخ من أصحابه في حياته بقي الذين ترك بزاويته بعده في فترة مدة مديدة لا يدرون أين وارث شيخهم . وقد كان عهِد اليهم في حياته ولسيدي عبد الكريم الفلاح خصوصاً أن وارثه منهم ، وحاله لا يتعداهم ، وكان سيدي عبد الكريم الفلاح هو خديمهم الخاص به الموالي له الموكل بطعام زاويته ، والساعي في حاجات داره ، فانتدب لجمع أصحاب الشيخ وجعل يدعوهم ويبعث في طلبهم في نواحي مراكش نحو الخمسة أيام حتى اجتمعوا كلهم ، وصنع لهم طعاما وأعده لهم ، فقال بعض الفقراء ما نرى سيدي عبد الكريم الا يدعو لنفسه ويريد أن يجمع الناس عليه ، فبلّغها له بعض الموالين له ، فقال ما نبالي بذلك ، وما نواخذ اخواننا ، والله يعلم سريرتنا ، فلما حضر الجميع بزاوية شيخهم واجتمعوا عن ءاخرهم قدم اليهم الطعام ، ثم قال لهم لا تمسوه حتى تخبرونا ، فان الشيخ عهِد الينا أن وارثه منا ، وسره بيننا ، ونحن لم نعرفه ، فنقدم اليكم حق الشيخ لمن كان عنده وصف من أوصاف الشيخ ورثه منه ليخبرنا به ، وقد قيل أو قال الشيخ : لا سرّ مكتوم بين الفقراء ، ولا مال مقسوم ، فتكلم سيدي سعيد بن عبد النعيم

لعلمه وجعل يذكر ما يعرفه من أوصاف الشيخ وحال الوارث ، وما سمعه في ذلك من الشيخ ، فقال سيدي رحال الكوش أنا راكب العرائس لم أركب عروسة لا تركب ، وأنا صاحب الاغاثة في البر والبحر ، ثم قال سيدي علي بن ابراهيم : وأنا عابدكم ، أصلي الليل وأصوم النهار ، ثم قال سيدي سعيد بن عبد النعيم : وأنا عالمكم ، مَن احتاج الى علم الظاهر والباطن فلياتني فانا صاحبه ، وقال سيدي عبد الكريم الفلاح : وأنا مائدتكم ، مَن أحب الطعام فلياتني لا يبقى من طعامي خماس ولا مراس ، قال كل واحد ما عنده ، وسيدي عبد الله الغزواني فيهم ساكت لا يتكلم ، ولم يتحرك له حال ، ولعل هذه القضية كانت بعد انتقاله من فاس الى مراكش ، ويحتمل أنها قبل سكناه بمراكش ذهب زائرا اليها من فاس أو بني فزكار أو من قبيلة الشاوية ، والله أعلم ، فقالوا له : وأنت ياسيدي عبد الله ما الذي عندك وماذا تقول ؟ فحينئذ حركوا منه ما كان ساكناً، وأظهروا من وجده ما كان كامناً ، فقال لهم : وأنا سلطانكم وصاحب سكتكم عندي تضرب ، فمَن طبعت درهمه أو ديناره جاز ، ومن لا فلا ، فسكتوا استنكارا لذلك فقال لهم سكتم ، أستنكرتم قولي ؟ فقالوا نعم ، فأخرج يده وقال : الله ماذا عليها ، وقبض بيده قبضة في الهواء وضم أصابعه ، فقال لهم : ماذا تقولون ؟ وما عند كل واحد منكم ؟ فأنكروا قلوبهم ولم يجدوا فيها شيئاً مما كانوا يعهدون وما كانوا يخبرون عنه ، فعلموا ما الذي استفهم وأن قوله صحيح ، وأنه وارث الشيخ ، وأنه حاجتهم ومطلوبهم ومددهم منه ، فاذعنوا له وخضعوا له ، فمد يده ثانيا وقال الله يرد عليهم أحوالهم وأمرهم بالانصراف فتفرقوا مجتمعين عليه .

ثم ان سيدي رحال الكوش فيما يقال ظهر بمراكش ظهورا يضاهي ظهور سيدي عبد الله الغزواني ، فقال له سيدي عبد الله : اما أن تتركها لي أو أتركها لك ، وأما حنشان في غار فلا يجتمعان ، فقال له سيدي رحال : أنا أخرج عنك وأتركها لك ، فخرج الى أنماي ، فذلك الذي أسكنه هنالك الى أن توفي رضي الله عنهم أجمعين ، ونفعنا ببركاتهم .

قال مؤلفه عباس قوله : فخرج الى انماي الخ.. قال الوزير في شرح مقصورته : الشيخ الامام ، الولي الهمام ، صاحب الاغاثة برا وبحراً ، المستجاب

الدعاء ، أبو العزم سيدي رحال الكوش ، نزيل أنماي من حوز مراكش كان من الأبدال مستجاب الدعاء ، له أسهم صائبة ، وكرامات شائعة ذائعة ، وكانت له شهرة عظيمة في الخلق ، توفي في ءاخر العشرة الخامسة ، يعني من القرن العاشر ، ودفن بزاويته من أنماي رحمة الله عليه .

وفي الدوحة سائر المشايخ من أصحاب الشيخ الغزواني كيوسف التليدي وعبد الوارث بن عبد الله وعلي بن عثمان وغيرهم يصرحون بقطبانية الشيـــخ .

وفي تحفة الاخوان عن سيدي رضوان يصف الشيخ : عليه بهاء ونور، كأني أنظر اليه رجل عظيم البدن ، تعلوه حمرة كأنه قطعة نور اذا رأيته قلت هو ، وأراني بعض الناس قلنسوة عنده بيضاء من قطن أو كتان تعرف بالعراقية تلبس غالباً في زمن الحر ، وقال لي انها لسيدي عبد الله الغزواني ، فرأيـــت قلنسوة تدل على أنه كان عظيم الهامة .

قال في التحفة عن سيدي رضوان وكان ربما سمع منه فـــي بعض الأحيان صيحة يصيب السامع لها رعب في قلبه ، وكنت أقول ياترى من أي شيء يصيح ؟ قال المؤلف المرابي وله كلام عال في المعارف والحقائق منه نفحات المريدين عند تلقيات السلوك والجذب المحيط بكل أين ولا أين أين له فمن ظهر ذلك فيه عالم بالسمع الأعلا وتنزيه الادنى ومطالعة أهل الكشف حقائق التوحيـــد فهو الموصوف بخفـــي السر الرباني ، ومنه مـــن خصص بتخصيص التوحيد شهد لله أنه لا الاه الا هو ، وله كلام كثير في الطريق نظما ونثرا ، الا أنه غامض لا يفهمه الا مَن فتح عليه ، وكان يقول لبعض مَن كان يلقيه عليه من أصحابه يافلان لا تنظر الى لفظ والى معنى ، وكانه يمده فيه .

وكتب إليه الشيخ ناصر الدين اللقاني من مصر يسأله تفسير الفاتحة على طريق القوم ، فكتب اليه بشيء من ذلك ، فلما انتهى اليه ما كتبه المجيب به أعاد الكتْب إليه بالاعتراف به ، وكان سأله مع ذلك عن القطب أين هـــو ؟ فكتب اليه يشير الى نفسه ، فلما بلغه الجواب قال لحاضريه هذا صاحب

الوقت ، فمن أراد لقاءه فليتوجه اليه ، وكان رضي الله عنه يقــول لاصحابه محذرا لهم من الاغترار بكل ناعق : يافقراء اختاروا الفقراء في الفقراء ، ويقول لهم محذرا لهم من الدخول فــي الفضول ، حاضاً على الاشتغال بمــا يعني : الدنيا بسلاطينها ، والدنيا بحكامها ، والدنيا بقضاتها ، والدنيا بكذا ، والدنيا بكذا ، يعدد أهل الخطط ، الى أن يقول والدنيا بفقرائها ، يعني أهل الفضول، وأنتم ها ، ويريهم السبحة لا إلاه الا الله ، محمد رسول الله صلى الله عليــه وسلــم .

وفي (الدوحة) حدثني الشيخ محمد الدقاق وكان مختصاً به ، قال كان الشيخ رضي الله عنه دأبه الحركة في أسباب الحراثة واستخراج المياه ، وكانت الدنيا لا تنجع على يديه ، وطعامه المأكول بزاويته لا يزيد على الماء والملح شيئاً ساذجا ، وكل ما يأتيه من أسباب الدنيا يدفعه لذوي الحاجات ، وشأنه ملازمة الذكر والذكرى ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ووقعت له الاجابة في سائر أقطار المغرب ، وخلف المئين من المشايخ ، وكان لسان الحال لديه أفصح من لسان المقال ، وقال بعد عن سيدي عبد الله الهبطــي يجيب بالحال أكثر مما يجيب بالمقال ، انتهى .

وفي (تحفة الاخوان) كان من عادتــه أن يأمر أصحابه بالحراثــة والغرس والخدمة وحفر السواقي ، فحفر مرة ساقية مع بعض اخوانه ، وكانت في ذلك عادتهم أن مَن حفر ساقية يصنع طعاما ويدعو الناس لأكله ، فلمــا حفر الشيخ الساقية مع صاحبه صنع الصاحب طعاما ودعا الناس لأكلــه ، فأكلوا ، وقال للشيخ : بقي طعامك ياسيدي ، فأي وقت نأكله ؟ فقال لهم نرجو الله أن يفتح لنا غدا من عنده ، فلما كان من الغد ونحن جالسون اذ سمعنــا صياحاً وضجيجاً ، فنظرنا أمامنا فاذا بشيء يعلوه غبار على بعد ، والناس من خلفه وهو يقرب حتى دنا منا ، فاذا هو واحد من بقر الوحش ، فبرك أمــام الشيخ ، فقبضوه ، فأمرهم بذبحه وصنع لهم طعاما فأكلوه ، فعلموا أنها كرامة له رضي الله عنه ، قال وكان يوما جالسا وناس اما من فقرائه أو من سائر الناس أرادوا أن يجروا قضيباً من قضب المعاصر فلم يطيقوا عليه ، فأجمعوا

على أن ينظروا أناساً ءاخرين يعينونهم ، فلما أرادوا الذهاب قام الشيخ سيدي عبد الله وبيده قضيب ، وأمر رجلين بجر القضيب ، فقاما ، فأخذا بالحبال ، فجاء الشيخ ووقف خلف القضيب وأخذ يضربه بالقضيب الذي بيده ، وكان يقول شيئاً ، قال فرأينا القضيب يسير ولـم يجره الا اثنان مـن الرجال ، فاستغرب الناس من ذلك ، وكانوا لاول مرة لم يطيقوه ، فعلمو أنها بركة .

ويحكى أن ناساً كانوا في تدعيم دار بالخشب ، فأقاموا خشبة على موضع ، فوجدوها قصيرة لا تقدر لذلك ، وكان هو ينظر ، فأخذ الخشبة من أيديهم وأقامها في الموضع الذي تحتاج له ، فكفت الحاجة . ويحكى أنه كان مرة مع أصحابه في زيارة خـارج مراكش ، فقال لهم اذا لقيتم قافلـة عنب فخذوها ، فلقوها فأخذوها وحازوهـا ، فاذا أهل القافلة قد لحقوا فجعلـوا يصيحون ويخاصمون ، ويقولون لهم اصحبونا الى الحاكم وهم لا يكترثون بهم، وجعلوا يكلمونهم ويستنزلونهم الى أن قالوا لهم انها هدية لسيدي عبد الله الغزواني ، فقالوا لهم هو الذي أخذها وها هو ذاك ، فأذعنوا . ومرة أخرى لا أدري في تلك الزيارة أو في غيرها سمع بعض أصحابه يقول انهم قد اشتهوا اللحم ، وكان ذلك ليلا ، فقال لهم اذا لقيكم بقر أو غنم غدا فخذوها ، فلقوها فأخذوها ، فجاء أربابها يفعلون فعل الاولين ، فلقوهم واستنزلوهم فأخبروهم بأنها هدية لسيدي عبد الله الغزواني ، فأخبروهم أيضا فأذعنوا كذلك . حدثني بهاذين الحكايتين بعض الطلبة المتفرقين . ونحو هذا قضية سيدي عبـد الرحمان المجذوب في فحل البقر ، وذلك أنه كان مع أصحابه في زيارة ، فمروا بقطيع بقر ، فقال لهم خذوا ذلك الفحل لعجل أراهم اياه وقد غشيهم ظلام الليل بحيث لا يعرفه صاحبه ، فأخذوه وذبحوه واشتغلوا به ، فبينما هم كذلك اذا بربته تفتش عليه وتذهب يمينا وشمالا حتى وصلت اليهم ، فسألتهم عنـه وقالت لهم ما بي الا أنه عندي عدة (1) لسيدي عبد الرحمان المجذوب ، فقالوا لها ان صاحبه قد أخذه ،وأخبروها بقصته ، وأروها اياه ، فسكتت رضي الله عنهم أجمعيـن .

---

1) العدة في عامية المغاربة النذر ، وينطقونها **الوعدة**

وقد وصف الشيخ أحمد الفاسي صاحب الترجمة بمثل ما وصف به سيدي عبد الرحمان المجذوب ، فقال وكان شيخ وقته عبد الله الغزواني رضي الله عنه صاحب أحوال ، تصدر منه أمور غامضة لا يسلمها الا مَن أيده الله أو كان من أهلها ، وسيأتي مثل هذا في وصف الشيخ المجذوب رضي الله عنه .

قال في (الدوحة) : وكان ، يعني صاحب الترجمة ، اذا رأى مَن يتحرك في حلق الذكر أو يقصر في خدمة ضربه بعصا لا تفارقه ، وكل من يضربه يفتح الله تعالى عليه في الحال ، ولقد رأيت ضربة فوق حاجب الشيخ سيدي عبد الله الهبطي هشمت العظم كان ضربه اياها الشيخ الغزواني ، وكانت تثور عليه الى ءاخر عمره ، وكان سيدي عبد الله الهبطي يقول كل ما فتح عليه به انما هو من بركة سيدي عبد الله الغزواني (1) .

توفي رضي الله عنه سنة خمس وثلاثين وتسعمئة 935 كما تقدم ، وكان من موته على ما في التحفة أن خرج يوماً على عادته الى البادية في صلح، وخرج معه أصحابه ، فغابوا ما شاء الله ثم رجعوا ، فلما كان قريباً من البلد وهو راكب على فرسه سائر على الطريق اذ رأوه قد مال عن فرسه ، فأسرعوا اليه، فاذا هو ميت ، فحملوه الى المدينة ودفنوه بزاويته بحومة القصور داخل مراكش ، وبنوا عليه قبة حافلة ، وهو مزارة عظيمة مشهورة ، رضي الله عنه ونفعنا به .

وأكثر انتشار الطريقة الجزولية وتفرع شجرتها من هاذين الشيخين: سيدي عبد العزيز التباع وارث الشيخ ووارثه سيدي عبد الله الغزواني حتى أن الطريقة والطائفة تنسبان اليهما ، فيقال تباعية ، ويقال غزوانية .

انتهى كلام (الممتع) .

وقال نور التبيان ، وعلامة الزمان ، سيدي الحسن اليوسي عند شرح قوله في داليته :

---

1) دوحة الناشر ص 47 وهو يكنى الهبطي مرة أبا عبد الله ومرة أبا محمد !

شمس الزمان وسعده وملاذه	وجرى المحيل غنية المسترفد
فالدهر نور ليله ونهاره	من نوره معطٍ يدَ المتعبد
حتى توهم سبع أموان له	زوجن من زوم بسبعة أعبد

في الكراس الاخير منه ما نصه : فان الولي اذا جعل في مرتبة التصرف أمكن أن تكون الكائنات كلها تحت طوع يده باذن الله تعالى الذي يقول للشيء كن فيكون ، فيتصرف في الزمان كما يتصرف في غيره ، فقد حدثونا عن سيدي عبد الله الغزواني دفين القصور من حضرة مراكش حرسها الله أنه خرج ذات مرة الى بعض القبائل لا يقاع صلح في أمر وقع ، فلما راح اليهم افتتح الذكر ، فتواجد الناس كلهم حتى اختلط الفريقان ، ولم يزل ذلك دأبهم جميع الليل ، وكان ذلك في رمضان ، فلما علم الفجر صاح الناس وأشفقوا من بقاء الناس بلا سحور وأعلموه ، فقام وقال وأمر بامر الله ارجع أيها الفجر أو كما قال ، فذهبت تباشير الصبح التي ظهرت ، وأقبل الليل بظلامه كما كان حتى تسحر الناس واكتفوا وفرغوا ، فعند ذلك جاء الفجر ، وأصله استيقاف الشمس ليوشع، ثم لنبينا عليهم الصلاة والسلام،(1) وكل ذلك بفعل الله وارادته لا تأثير لمخلوق في شيء من الاشياء ، وانما الولي ظرف تجرى فيه هذه التصاريف وعلى يديه اذا أراد الله وقوع شيء جعل في قلب الولي ارادته فيوقعه على وفق ذلك ، ومتى لم يرد وقوع شيء لم يجعل في قلب الولي ارادته فليس ثم الا الله وحده لا شريك له ، فافهم ، انتهى .

ذكر في الشذرات في ترجمة الشيخ القدوة اسماعيل بن محمد بن اسماعيل الحضرمي المتوفى سنة 678 المترجم في طبقات المناوي أنه قصد بلدة زبيد ، فكادت الشمس تغرب وهو بعيد عنها ، فخاف أن تغلق أبوابها ، فاشار الى الشمس فوقفت حتى دخل المدينة ، واليه يشير الامام اليافعي بقوله :

---

1) الشمس والقمر ءايتان من ءايات الله كما قال في حق الأولى رسول الله (ص) تسيران طبق نظام محكم ، ولم تتم ليوشع في الأولين كما لم تقفا للغزواني في المتأخرين ، وكل ما يروى في ذلك ليس الا من أساطير الدجالين والمشعوذين

هو الحضرمي نجل الولي محمـد | امام الهدى نجل الامام محمـد
ومن جاعه أوما إلى الشمس أن قفي | فلم تمش حتى أنزلوه بمقعـد !

انتهى كلام اليوسي في القضية بتمامه ، ونقل في المرقى بعضه . وأموان مثلثة جمع أمة كما في القاموس .

وقال في يتيمة العقود الوسطى ما نصه : وحدثونا عنه عن سيدي أبي القاسم والد سيدي محمد الشرقي فيما وصلنا أنه سابع أهل المدينة وقصته عندهم معلومة ، وهي أن هؤلاء السادات ، وهم سيـدي عبد الكريم الفـلاح ، وسيدي عبد الله الغزواني ، وسيدي رحال ، وسيدي علي بن ابراهيم ، وسيدي محمد بن داوود دفين أزراك وسيدي أبو عثمان الصومعي ، وسيدي أبو القاسم، هذا على ما ذكروا ، وجدوا ساقية للشيخ عبد العزيز التباع أنهدمت وانهدر ماؤها الى الخلاء ، ولم يجدوا ما يسدونها به ، فسدوها بذواتهم تلك الليلة ، وتعرضوا لمائها وردوه الى زرع الشيخ حتى يسقى ، فلما وصل خبرهم الى الشيخ دعا لهم بما قرت به أعينهم ، قالوا وكان الشيخ سيدي أبو القاسم هو أصغر اخوانه في الشيخ سناً وتلميذا لخاصتهم مثل عبد الله الغزواني ، وسيدي علي بن ابراهيم ، وسيدي أبو عثمان وخدمهم ، وأنفق عليهم ماله ودعوا له بالبركة في ذريته ، والى تلك الدعوة يشير الشيخ سيدي يوسف الفاسي بقوله : الى الشيخ سيدي محمد الشرقي في تلك المكاتبة الواقعة بينهم حين قال لهم : ما عليكم الا بركة والدكم يعني الذي تسبب لكم في الدعاء من عباد الله الصالحين حتى وصلكم بذلك الى هذا المقام ، ويؤيد ذلك ما أشار له بقوله في الحديث : وروى أن ما زرعه الوالد يحصده الولد .

انتهى المقصود .

وقال في الروضة المقصودة والحلل المحمودة ما نصه : ولم يزد في الكواكب السيارة في ترجمة الشيخ الغزواني على ايراد جمل مما في الممتع ، ثم ذكر هنا وفيات الشيوخ الثلاثـة ، سيدي الجزولي ، وسيـدي التباع ، وسيدي الغزواني ، وراجع أواخر الجزء الثاني من الاستقصا .

خاتمــة : قال شيخنا حفظه الله تعالى في (سلوة الانفاس) فــي ص 210 من الجزء الثالث ما نصه : وقال الشيخ القصار : كان سيدي عبد الله الغزواني من كبار المحبين لرسول الله (ص) ، حدثني سيدي رضوان أنــه سمعه في العام الذي مات فيه يزغرت حين ظهر هلال ربيع النبوي على المولود فيه أفضل الصلوات والسلام ، وقال في 257 من الجزء الثاني منها أيضا في ترجمة تلميذه المحدث الصوفي المتفق على علمه وصلاحه ودينه ، سيدي رضوان بن عبد الله الجنوي ما نصه : ولقي الشيخ عبد الله الغزواني في صغره، فرشه بقربة ماء وجده يتوضأ منه ، وذلك بزاويته بباب القليعة ، فزرعت فيه الخيرات وانبتت خصال البر ، وله في هذه الرشيشة أمداح ، ثم ان الغزواني انتقل الى مراكش ، فبقي صاحب الترجمة متشوقا الى رؤيته ، متطلعا الى صحبته ، متشوفا إلى زيارته ، فلما كبر تهيأ له ذلك في رفقة مــن زواره ، فذهب اليه وانجمع بهمته عليه ، وكان لا يرى غيره ، ولا يؤمل الا خيره ، خالي السر من كل شيء ســواه ، مشغوفا بمحبته وهواه ، وقدمه الشيــخ للصلاة به ، وبقي معه على ذلك نحو الاربعة أشهر ، ثم قضى الشيخ نحبه ، وبلغ أجله ، فبقي بعده بمراكش نحو العام يقرأ ويطلب العلم ثم عاد الى فاس، ثم قال : ولم يشتهر من أصحاب الشيخ الغزواني من الفاسيين غيره .

وفي (المجد الطارف والتالد) بعد أن رد على صاحب (الممتع) الاحتمال الثاني من كونه جاء زائرا في قضيـــة الاجتماع على معرفة الــوارث بأنه كان ساكنا بمراكش اذذاك بدليل قضيته مع سيدي رحال رضي الله عنهما، وتأمله حق التأمل ، قال ما نصه : وبالجملة فالشيخ عبد الله الغزواني غاية لا تدرك ، وءاية من ءايات الله تعالى ، فينبغي زيارته أن يداوم عليها فضلا عن أن تترك .

وأردت أن أثبت هنا كرامتين شاهدتهما من بركته ، احداهما سنة ثنتين وستين ومئتين وألف 1262 وذلك أني كنت في رياضة أيام اشتغالــي بالاسم الاعظم الذي في كتاب الفوائد النورانية للشيخ سيدي محمد بن شيخنا المختار قدس الله أرواحهما ، واشتغلت أيضا بالصلاة على النبي صلى الله

عليه وسلم في كتابي (موانح الوهاب ، في الصلاة على النبي الاواب) الذي ألفته في ذلك الوقت ، ففي أثناء ذلك رأيت في النوم أني اجتمعت مع القطب ، وأنه من بخارى أخبرني بذلك وبسر مكتوم بيننا ، فقمت من النوم متعجبا كيف يكون الامر ، وكان لي ولد مريض اشتد به الحال ، وكنت كيف أراد الله من ذلك ، فخرجت لزيارة هذا السلطان مولانا عبد الله الغزواني بقصد تفريج ما بي ، فلما قربت من المقام ووصلت دكانة محكمة محبنا الشريف الفاضل المحتسب مولاي ابراهيم بن عبد الله السوارت أبي أخينا الفاضل العاقل المحتسب مولاي عبد الله تعرض لي رجل عربي اللون أشيب بدوي عليه مرقعة سوداء ، فأمسكني وشغلني بكلام رطانة أعجمية لا أعرفها وليست ببربرية ، ورأيت لسانه مشقوقاً نصفين شقا رقيقا كأنه لسان حية، فشغلت عن الزيارة مما رأيت من العجب ، وردني الى طريقي لم أزر ، لأنه أمسكني ، فرجعت معه ، وصار يفصح تارة بكلمات عربية وأكثر كلامه الرطانة ، ومشينا حتى دخلنا دارنا بحومة ضبش ، فأتيته بالولد ورفعه وجعل بطنه من فوق رأسه ، فشفاه الله ، وقال لي : انه أتى من بخارى ، وانه مكلف بستمئة مدينة ، وشافهني بسر لا ينبغي افشاؤه ، هو أجدر بقول الشاعر :

ومستخبر عن سر ليلى كتمتـــه   فأصبح من ليلى بغير يقيـــن
يقولون لي صفها فأنت أمينهـــا   وما أنا ان أخبرتهم بأميـــن

فحققت أنه القطب ، فأمرني نذهب الى شيخنا سيدنا جرس الزمـان. الملامتي الشريف ، مولانا العربي الوزاني قدس الله روحه ، وكان في مراكش مع أمير المؤمنين مولانا عبد الرحمان ، وكان يصحبه في أسفاره تبركا به ، وكنت أديم زيارته لما شاهدت من حصول النفع به ، واذا رأيت بشارة يكاشفني بها قبل اعلامي له بها ، فلما جيئت قال لي : قل لذلك الدرويش يدعو لنـا وسلم عليه منا ، ثم غاب عني فلم أره بعد .

ومن عجيب أمره وتحقق قطبانيته أني ذهبت الى العطارين عشية يوم لقائه أو بعده بيوم ، فتلاقيت مع رجلين من أهل الصلاح والخير في مراكش ، وكان أحدهمـا سيدي محمد ابن زاكور الخـراز الشرابلي مـؤذن الشريف

المحتسب المتقدم الذكر ، كثير المدح لمولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم، كثير التواجد بذلك ، والآخر كذلك في المدح والمحبة والوجود ، وهو سيدي أحمد الرامي الساكن بحومة سيدي أحمد السوسي ، فقالا لي بعد مذاكرة : الرجل الذي تلاقيت معه اليوم أو البارحة نسيت أيهما كان لم يقدر أحد يتلاقى معه غيرك خوف الاحتراق بالنور، فقضيت العجب من ذلك، ثم مشينا حتى وصلنا جامع الحنة بالسوق ، فقال لي نريد نزور بيتك الذي كان فيه ذلك الرجل القطب ، فقلت مرحبا بكما ، ثم أتياني بعد المغرب وصار يتقلبان في محله ويتخشعان ويمدحان النبي صلى الله عليه وسلم ويتواجدان ، وبتنا في ليلة طيبة ، ثم ماتا رحمة الله عليهما وألحقنا بهما مسلمين ءامين .

الثانية أني رأيت في يوم من الايام وأظنه سنة تسعين في عالم النوم أني زرته قدس الله سره ، فسمعت بعد دخولي لمقامه صراخ رجل خارج مقامه بالقرب منه كأنه قبلة مقامه وهو يعذب في قبره نسأل الله السلامة والعافية ، فدخلت للشيخ في تلك الحالة ازوره وحالي كيف أراد الله لما سمعت ، فسار الشيخ يكلمني كأنه حي ، وأنا اعتقد حياته في تلك الحالة من عالم النوم ، وقال لي : شكونا الى الله تعالى من هؤلاء الناس يدفنون الظلمة معنا أو فـي مقامنا ، والشيخ متغير ، فقمت من نومي فزعا مرعوبا ، وصرت أحوقل وبادرت لزيارته في الحيـن ، وسألت الله تعالى يخفف عن ذلـك الرجل جاره ببركـة القرآن العظيم الذي أهديت له وبركة رسول الله (ص) وبركة الشيخ ، وأخبرت قيم مقامه مـولاي الطيب رحمه الله تعالى بهـذا وأمرته أن تقرأ السلكة فـي المصاحف ويهدون ثوابها لذلك الرجل جار الشيخ ، ويجعل صدقة ، وقلت لعل هذه الرؤيا انما كانت لهذا ، وهذه موعظة لامثالنا الله ينبهنا من سنـة غفلتنا ، ويتجاوز عنا ويبدل سيئاتنا حسنات ، وأن يرحم ذلك الرجل ، انه هو أرحم الراحمين .

وكنت أردت الوجازة والاختصار هنا ، فأبى الله الا فيضان بحر هذا الرجل ، فاطلت الكلام عند ذكره ، ووجدت ترجمته في (الدوحة) وفي (ممتع الاسماع) من أوسع التراجم كلاما (1) .

---

1) توجد ترجمة الغزواني في ص 90 ع 94 من **دوحة الناشر** طبع الرباط ، وص 37 من **ممتع الاسماع** طبع فاس

وقال في (المرقى) بعد أن تكلم على رجال الطريقة الجزولية التباعية الغزوانية بما أمكنه ما نصه : وهنا انتهى الكلام على طريقة الشيخ الجزولي ، ولم نقف في ذلك على من عرف ما ذكر تعريفا واضحا حتى يذكـر الاشياخ وانسابهم وكيفية الاخذ واللقاء ، وغير ذلك مما يذكر في مثل هذا ، وقد تكلم على شيء من ذلك صاحب (الدوحة) ، وأحمد المرابي صاحب (التحفة) ، والشيخ القصار ، والشيخ علي بن محمد صالـح الاندلسي ، وأحمد بابـا السوداني ، ومَن أتى بعدهم كالشيخ العربي الفاسي صاحب (مرءاة المحاسن)، وصاحب (ممتع الاسماع) ، ولكن لم يستوعبوا تلك الاخبار ، ولم ينقلـوا جميع ما وقع ، ولكن جزاهم الله خيراً على ما نقلوا ، وأورثهم فسيح جناته على ما فعلوا ، ولولا ما خلدوا وما قيدوا لتنوسي ما قالوا ، فالله يجزل أجرهم على جميل صنيعهم ، ونحن معهم ، وصلى الله على سيدنا محمد وءاله وصحبه .

وقال الشيخ الامير في وسيلته التي نظم فيها رجال الطريقة ما نصه :

بمحمد أمغار زموريِّهـــــــــــم	ثم الجزولي للدلائل وءالـــــــه
وبعبدك التباع والغزواني يـــــا	مولاي دارك حائرا بكلامـــــــه

راجعها في الباب الثامن من الجزء الثاني من (النفحات الشاذلية) ، في شرح البردة البوصيرية) للشيخ حسن العدوي الحمزاوي رحمه الله تعالى، قال فيها في ص 140 من الجزء الثاني ما نصه : في ترجمة القطب سيدي محمد الحنفي الشاذلي وأفرد الناس ترجمته بالتأليف منهم : الشيخ نور الديـن علي بن عمر البتنوني رضي الله عنه ، وهو مجلد أو مجلدان ، والحق أنه لم يحط علما بمقام الشيخ رضي الله عنه حتى يتكلم عليه ، انما ذكر بعض أمور على طريقة أرباب التواريخ وأهل الطبقات ، بل لو رام الولي نفسه أن يتكلـم على مقام نفسه لا يقدر كما هو مقرر فى كلام أصحاب الدوائر الكبرى ، والله أعلـم .

انتهى ما ذكر في (اظهار الكمال) في ترجمته .

وقال في (الروضة المقصودة) عند ذكر القطب مولانا عبد السلام بن مشيش ما نصه : فهذا الشيخ العارف امام أهل الصديقية الكثير التلاميذ والاتباع ، دفين القصور من مراكش وقف على قبره مرارا ووقف عليه بتعيينه من يمين القبور الثلاثة التي داخل البيت المحوش لمن كان حاضرا معه من أعيان تلامذته كأفضل . . القطب وهو الشيخ القدوة الولي عمر بن عبد الوهاب الحسني العلمي العبد السلامي ، وحفيدي عمه الاخوين الشيخين الوليين علي بن ريسون ، وعبد الرحمان ابني عيسى الحسني العلمي اليونسي ، وغيرهم رضوان الله عليهم ، وكان القبر الشريف من قبل غير معين من القبرين معه والقبران أحدهما لاكبر ولد القطب ، وهو محمد الذي سبق أنه أجاب الشاذلي، والآخر للخديم ابن خدامة ، وهنالك تم بدره ، وظهر بحره ، نفع الله بهم .

وقال مؤلف (الزهر الباسم) فيه : قال المحقق المسناوي : ومن المنقول عن سيدي عبد الله الغزواني أن روضة مولانا عبد السلام مشتملة على ثلاثة قبور : الوسط منها هو قبر مولانا عبد السلام ، والذي خلف ظهره هو والده سيدي محمد ، والذي بين يديه قبر خديمه ابن خدامه ، رحمهم الله ونفعنا بهم . ورأيت نحوه في جواب لاحمد بن عبد القادر قيده 1120 ، وقد ذكر في (سلسلة الانوار ، في طريق السادة الصوفية الاخيار) بعض كلام الشيخ الغزواني فراجعه ، وراجع ص 211 من (المرءاة) .

وقال في (فتح العليم الخبير) ما نصه : وقد كان الشيخ سيدي الغزواني رضي الله عنه حين يجتمع أصحابه بين يديه يقول لهم الهبطي للكلام، والتليدي للطعام ، وسيدي عبد الرحمان ابن ريسون ياقوتة تضوي في جبل العلم ، وقد قال الشيخ العلامة سيدي عبد الوارث اليلصوتي دفين بني زروال تلميذ الشيخ سيدي عبد الله الغزواني اني كنت أرى الشخ يلمس بيده ذات سيدي عبد الرحمان ابن ريسون وهي تصفو حتى كان يرى باطنه من ظاهره ! ورءاني الشيخ أنظر فيه وأتعجب في نفسي ، فنظر الي وقال لي : قليل هذا في حق ياقوتة العلم وياقوتة المغرب ، وسيدي عبد الرحمان هذا

وأخوه سيدي علي والد سيدي محمد المتقدم الذكر قد رأى غير واحد من صلحاء شرفاء العلم مولانا عبد السلام يقول لهم : مَن لم يستطع الوصول الينا وشق عليه الوصول فليزر سيدي عبد الرحمان الشريف ، أعني ابن السيدة الجليلة للا ريسون المذكورة هي ووالدها في (الدوحة) .

وقال في (أزهار البستان) ما نصه : وقول سيدي عبد الله الغزواني للذي قتل يهوديا أنت غزوت وأنا لا أجوز يهوديا فدل باطلاعه على أن اليهودي مات مسلما فهذا التعيين من الاولياء ليس من قاعدة شرعية ، وانما هو بعلم لدني أطلعه الله عليه ، وليس لغيره أن يعين مخصوصا من عموم ما عينه ، بل ولا في العموم انما حكم عليه ضابط شرعي الى ءاخره .

وقال ابن عبد السلام الناصري في رحلته ما نصه : سيدي منصور موجود بنواحي توات بموضع يعرف بتيجطون من كرارة يزعمون أنه أخ مولاي عبد الله الغزواني دفين مراكش تؤثر عنه كرمات الى ءاخره .

وممن أخذ عن المترجم عبد الرحمان سقين ، أخذ ارادة ، وراجع ترجمة تلميذه سيدي علي بن صالح الاندلسي من (السلوة) .

وقال المرابي في (التحفة) ما نصه : وجدت بخط أبي القاسم المخلوفي رضي الله عنه ما نصه : حدثنا الشيخ الصالح الحسن بن عيسى الجزولي امام أئمة وقته أنه قال كتب الشيخ ناصر الدين اللقاني من الديار المصرية الى الامام عبد الله الغزواني يسأله تفسير الفاتحة على طريقة القوم ، فكتب اليه بشيء من ذلك ، فلما انتهى اليه ما كتبه أعجب به وأعاد الكتب اليه بالاعتراف به ، وقال لحاضريه هذا صاحب الوقت ، فمن أراد لقاءه فليتوجه اليه ، وتقدمت سابقا ، وراجع المرقي ، وتحفة الاخوان ، وطبقات الحضيكي .

وقد وقفت على ظهير حسني مؤرخ في 13 ربيع عام 1301 يخاطب فيه محتسب مراكش مولاي عبد الله بأنه قد بلغ لعلمنا الشريف أن قبة الولي الاشهر مولاي

عبد الله الغزواني افتقر قرمودها للاصلاح مع مباحها ، وأمره بالتوجه اليها صحبة المعلمين حتى يعرف ما افتقرت اليه ، ويشرع في اصلاحها بما لا بد منه من غير حيف ولا اسراف ، ويقيد صائر كل يوم ويدفع التقييد لامناء البنيقة المراكشية المأمورين بالصائر على ذلك .

وفي 5 جمادى الاولى عام 1305 بين كيفية تزليج الصحن الذي فيه القبور ، وهو أن القبر الذي وجد تزليجه متساويا مع الارض قديما كان أو حادثا فلا يمس بوجه ، لانه حبس والميت يتأذى بما يتأذى به الحي ، والقبر الذي وجد تزليجه بالحصا مرتفعاً على الارض فيبنيه الزلايجي مع التلطف في تقليع زليجه ويعاد مستويا مع الارض ، وكذلك القبر الذي يكون منحدرا يسوى حتى تكون الارض كلها مستوية على نسق واحد ، وما كان زليجه جديدا مساويا للوزنة فيبقى بحاله ولا يمس ، والقبور كلها تكون لها العلامات من رأس القبر ورجله بحساب العدد الموجود بالصحن مع غاية الاستيعاب ، لان المحل مشتمل على مقابر الاشراف من الاخيار والاعيان ، وفي 22 جمادى الاولى 1306 نفذ له الخصة (1) .

1189) عبد الله بن ابراهيم الخياط

عبد الله بن ابراهيم بن عبد الله بن ابراهيم بن أحمد بن ابراهيم ، الشريف الرفاعي الشهير بالخياط دفين زرهون ، كان والده المذكور خرج من بلاده من اليمن شابا صغيرا ، وجاز على شاطىء النيل ، وبقي يتردد في زيارة أولياء الله ، ولقي مشايخ منهم الشيخ أحمد زروق لقيه بالقاهرة سنة أربع وثمانين وثمانمئة 884 وقرأ عليه علوما وأجازه فيها ، وانتقل معه بالاهل

---

1) حاولت أن أعقب على كثير مما ورد فى هذه الترجمة من الخرافات والاساطير والاقوال المنافية للعقل والشرع التى لا تصدر الا عن المجانين والحشاشين ، فوجدت أن الشرح سيكون أطول من المتن كما يقول شراح كتب النحو والفقه ، فوكلت ذلك للقارىء الذى لا شك أن نفسه ضاقت بقراءة هذا الهراء مثلما ضاقت به نفسى ، والمسؤولية فى كل هذا تقع على المؤلف الذى كنا نربأ بعلمه وثقوب ذهنه أن يقبل سماع مثل هذه القاذورات فأحرى أن يخلدها فى كتاب سامحه الله وعفا عنه

والاولاد الى برقة ، ثم أمره بالرحلة الى بلاد المغرب ، فقال له : سر ياولدي على بركة الله ، ولعل نفع أولئك يكون في المغرب ان شاء الله ، ودعا له بالبركة فيه وفي أولاده الى يوم القيامة ، فرحل بأولاده الثلاثة سيدي محمد العربي ، وسيدي محمد الطيب ، وسيدي عمر ، ونزل قابسا وولد له بها المترجم لسنة خلت من رحلته ، ثم رحل بهم الى وهران محل استيطانه ، ووقعت له كرامات، منها أن بعض أولاده ضربه رجل بسكين خطأ فشق بطنه فوضع يده على موضع الضربة ومعها شيء من الدواء ، فقام الولد من حينه وما عليه من بأس ، فلقب بالشيخ ابراهيم الخياط ، ودفن بوهران بعد وفاته بها ، وقد نص على شرفهم المشارك عبد الرحمان بن أحمد التجاني الغريسي في (عقد الجمان النفيس ، في ذكر الاعيان من أشراف غريس) لما ذكر الشريف الشيخ الكامل سيدي علي بن عبد الجبار بن سيدي محمد العربي صنو المترجم ، وبقية الاشراف الذين فيه ، أولهم السيد عبد الله بن عبد الرزاق تلميذ ابن غازي ، ثم سيدي ابن خدة الراشدي ، وسيدي عبد القادر جد محيي الدين ، وسيدي دح بن رزبة وهو سيدي عبد الرحمان بن عيسى ، وصاحبه مولاي علي الشريف ، وسيدي أبو يعقوب ، وسيدي عثمان بن عمر ، وسيدي عثمان الزياني ، وسيدي محمد بن يحيى السليماني ، وأبو موسى عمران كما في نظم قاضي تلمسان ، وقد شرح هذا الكتاب الشيخ محمد الجوزي الغريسي الراشدي شيخ الشيخ مصطفى الرماصي شرحا حفيلا سماه (فتح الرحمان ، في شرح عقد الجمان) .

ثم ذهب سيدي عبد الله الخياط لمكناسة الزيتون ، وقرأ مع ابن خالته سيدي عمر الخطاب شيخ سيدي عبد الرحمان المجذوب على مؤدب واحد في مكتب واحد ، فكان بعض أهل البصائر يأتي الى المكتب فيقول للمعلم عندك هنا قنديلان يضيئان ، فكان المعلم لا يعرفهما الى أن كبرا وكان من أمرهما ما كان .

كان المترجم رحمه الله عارفا ربانيا ذا مواهب سنية ، وكرامات لدنية ، وأخلاق ربانية ، وتربية نبوية ، قطب زمانه ، وعديم المثل في أوانه ، وكان له صيت طويل ، ومحفل عجيب ، يأوى اليه البعيد والقريب ، وكانت

له زاوية عظيمة لاطعام الطعام لم يكن في قطره وعصره مثلها ، وكان كثير الشأن جليل القدر ظاهر الولاية شهير البركة ، وكان قويا في السلوك عظيم الكشف يخبر بالمغيبات والوقائع المستقبلات ، وكان موئلا لأهل العلم والدين ، وموردا للضعفاء والمساكين ، ولقي كثيراً من المشايخ ، وذهب إلى الشيخ الحسن بن عمر أجانا الجناتي السوسي من أصحاب الشيخ الجزولي وهو دفين وادي اللبن بالحياينة وصحبه المترجم اثنتي عشرة سنة وهو يسقي له الماء ويحطب له الحطب ، ثم وجهه سيدي الحسن الى سيدي أحمد بن يوسف الملياني ، وقال له أنا طهرت فخارتك وهو الذي يعمرها ، وأعطاني خبزة سخينة فلحق الزاوية بمليانة والخبزة كذلك ، وفي ذلك اليوم فتح عليه أن يكون من أهل الخطوة ، ووجد الشيخ الملياني خارجا لملاقاته ، ثم اتفق أن نطحت بقرة رجلا بين يدي الشيخ الملياني كان يسقي له الماء ، قال الشيخ خيطها ياسيدي عبد الله بن إبراهيم الرفاعي ، الله يرفع مقامك على جميع الاشياخ الحاضرين ، فدنا اليه الشيخ الخياط ، ومسح بيده على موضع الضربة ، فقام الرجل من حينه وليس به شيء ، فكان ذلك اذنا من الشيخ له في التصرف ، فجلس عنده ما شاء الله ، وكانت بينهما محادثة نفيسة ، ثم بعد ذلك أعطاه شاقورا وأمره بالخروج الى زرهون ، وأشار الى الفقراء بكونه الخليفة بعده ، وأنه الوارث .

ولما خرج من مليانة جاز في البلدان وجاز على مراكش ودكالة وتادلة ، وجلس في مكناسة الزيتون مدة ، وكان بينه وبين الشيخ سيدي محمد بن عيسى الفهدي محبة كثيرة ، ولما نزل بجبل زرهون من الوجه الذي يلي وادي مكس وهب له جماعة من الزراعية موضعاً يسمى كدية التراب مع ما حولها من الارض ، وناله من بعضهم إذاية فانتقم الله تعالى منهم بالوباء ، وربما بلغ عنده المريدون عشرين ألفا ، وأحيانا يزيدون ، واحياناً ينقصون . واذا نقصوا لا يقلون عن العشرة ءالاف ونحوها ، وكان بزاويته ما ينيف على الألف من حملة القرءان . ولا يفتر من تدريس العلم ، وكان غالب قراءته الرسالة القيروانية ، والحكم لابن عطاء الله . قال الشيخ محمد المسناوي : كنت كثير الزيارة للشيخ سيدي عبد الله الخياط ، وجئت مرة مع الشيخ الولي الصالح

سيدي محمد بن عمر الغيلالي دفين زاوية مولانا ادريس بزرهون ، قال فلما قرب الشيخ سيدي محمد بن عمر من خلوة سيدي عبد الله الخياط الكائنة قرب ضريحه خلع نعليه ، فقلت له : ياسيدي ما هذا ؟ فقال لي : ياولدي ، لو علم الناس قدر هذه البقعة ما وطئوها بالأقدام ، فوالله ما من موضع في خلوة هذا الشيخ وضريحه الا وقد جلس فيه مع النبي (صلعم) ، وله كلام نفيس في الطريقة .

وللمترجم كرامات لا تحصى ، كان أعطي التصريف بهمته ، فظهرت منه الخوارق العظام ، والكرامات الجسام ، وان كان أهل القوة والتمكين ، والرسوخ في اليقين ، لا يحتاجون الى شيء منها ، وقد تقدم منها التئام جرح الذي نطحته بقرة بمسه في الحين ، ومنها أنه لما كان بدكالة واحتاج الى الماء ولم يجده ضرب بعكازه الارض ، وقال اخرج ياماء ، فخرج الماء يضج ضجيجا، فتوضأ وصلى هو وأصحابه ، ومنها أنه لما وصل قرب تادلة هو وأصحابه وقد طار صيته سمعت به الفقيرة رحمة أم الشيـخ سيدي محمد الشرقي ، فطلبت من زوجها أبي القاسم الزعري أن يأذن لها في زيارته ، وأن يعطيها ما تزور به ، فامتنع ، وبعد الحاح أذن لها في ثور متوحش لا يكاد يقرب منه أحد، فلما ذهبت لناحيته قصد اليها وقبضته ولم يمسسها بسوء ، فلما وصلت الى الشيخ قال لها أنت جئت بعجل صردي أكحل العينين ، ونحن نطلب الله أن يرزقك ولد صردي أكحل العيينن ، وأن يجعل فيه البركة وفي عقبه الى يوم القيامة ، فحملت بالشيخ سيدي محمد الشرقي من حينها ، فلما ذهب زوجها الى سيدي أحمد الملياني وحكى له الحكاية قال له سم ذا! بطن زوجتك محمد الشرقي ، وخميرة الشيخ الخياطي يكون منها ما يكون ! ومنها اخراجه للعين التي قرب ضريحه المسماة الآن بعين العكاز ، وذلك أنه احتاج الى الوضوء بعض تلامذته فأخذ الشيخ عكازا كان في بئر بعضهم وضرب به الارض فخرج الماء من أثر الضربة ، ومنها اخراج يده من الحجر في خلوته ، وهي كهف تحت الارض في الحجر الصلب ، وذلك أنه كان يتعبد فيها ، فأتاه بعض أصحابه بالخبز ، فأخرج الشيخ يده من داخل الكهف من الحجر الصلب ، فأخذ الخبز من يده وأدخله اليه ، فبقي النقب الذي خرجت يده منه بأصابعه كلها مشاهدا الى الآن في الحجر الصلب ، وهي كرامة عظيمة وعبرة لمن اعتبر .

ونقل عن الشيخ في ذلك أنه قال كنت جالسا مع النبي (ص) في الخلوة ، فجاء صاحبي بالطعام الذي جاء به ، فامتنعت من الكلام معه حياء من النبي (ص) ، وخفت من الله تعالى فجلس صاحبي ينتظرني فيشتغل بحاجتي عن ذكر الله تعالى وعبادته ، فألهمني الله الذي لا الاه الا هو ، فرددت يدي الى ورائي وأخرجتها من الحجر فأخذت ما جاء به صاحبي ، وذلك لطول جلوسي مع حبيبي (ص) ، وذلك كله من بركته وهو الاصل ، ومن كراماته أنه كان بين أصحابه في موضع حجر صلب منبسط على الارض بين خلوته وضريحه ، فاذا به قام من بينهم مسرعا وهو يقول : ان استجرت أجرت ، فأنا لها ياكذاب وأنت الكذاب في قولك ، فوقف في موضعه ووضع احدى قدميه في الارض ورفع الاخرى ، وبقي هنياة يتكلم بكلام مخاطبا لغيره ، وكلا تحزن ولا تخف ونحوه ، وهو في كرب وجهد جهيد ، وجبينه يرشح عرقا شديدا ، ولما تم الكلام ورفع قدمه من الارض بقي أثر قدمه بأصابعها الخمسة كلها غائراً في الأرض في الحجر الصلب ، كأنما عبر بالقالب ، ثم أخبرهم أن بعض أصحابه ركب في البحر للحج ، فانكسرت خشبة من المركب ودخل فيه الماء فصار يقول ياعبد الله الخياط الكذاب غدرت بي ، فوضع قدمه في المحل الذي غاصت فيه والأخرى هناك حتى خرجت السفينة وكان بينها وبين البر مسيرة عشرة أيام فقطعها في طرفة عين بقدرة الله تعالى . ومنها أنه أغاث سفينة أخرى من الغرق ، ومنها أن رجلا من أولاد سعدون كان ساكنا بمكناسة الزيتون صدر منه حلف بالطلاق أنه يحج في تلك السنة ، وكان لا مال له ، فحين وصل زمان الحج خاف من تطليق المرأة عليه ، فدخل الى الشيخ راغباً منه أنها اذا طلقت منه يردها له أولياؤها ، فكلمهم في ذلك بعض أصحابه على لسانه فامتنعوا ، فذهب به الى الحرم الشريف وقال له قم واتبع هؤلاء القوم وافعل ما يفعلون فانهم الحجاج يحرمون لدخول مكة ، واذا قضيت حجك فأشهد عليه الركب المغربي وايتني به ، ففعل فاجتمع عليه خلق كثير لما ذكر ذلك لبعض أهل بلاده الذين حجوا ووقع بينهما لجاج فسقطت منه خبزة دفعها له الشيخ، فقال لهم المجادل هذه خبزة بلادنا ، وسلم الامر ، فقضى حجه وفعل ما أمره به الشيخ ولم يحنث في يمينه ببركته . ومنها أن بعض الفقراء لما كانوا في

حصاد زرع الشيخ ولم يخرج لهم في الغذاء الا الخبز وحده اشتهى عليه العسل الجديد ولم يكن في الدار ، فضرب بعكاز في موضع صلب من حجر فخرج منه العسل وأكل منه الفقراء حتى استكفوا وكانوا ينيفون عن المئة ، ثم انقطع العسل وبقي موضع الثقب الى الآن في الارض الصلبة مشاهدا . ومنها أن أناسا فروا وأضر بهم الجوع ، فتوسل به بعضهم فيما يسدون به الرمق ، فناموا ، فاذا برجل ينادي يأأضياف عبد الله الخياط قوموا ، فلما قاموا وجدوا ءانية من الطعام وعليها شيء من اللحم وما زال الطعام سخينا ، فلما كان الصباح وجدوا مزوداً فيه سويق ، فتزودوا به حتى وصلوا أوطانهم ، فذهب الرجل الى الشيخ ، فلما أقبل عليه قال لهم أكلتم الطعام وتركتم الآنية هناك ، وهلا رددتم الامانة الى أهلها ، ففهم الرجل الاشارة من الشيخ ، فقال له : ياسيدي الحمد لله الذي ألهمنا لمعرفتك ومنها أن بعض أصحابه حبسه ظالم وجلده ، فلما أفاق قام وما عليه بأس ، ففعلوا ذلك به مرارا ، فسأله عن سبب عدم احساسه بالضرب ، فأخبره بأنه يستغيث بالشيخ ، وأنه جعل عليه رداءه فلا يحس بشيء ، ويكون بين النائم واليقظان ، فندم على ما فعل ، ووجه صاحبه للشيخ يستعطفه ، فما وصله حتى أخذت الحاكم أكلة مات بسببها بعد أن رأى الشيخ في النوم ضربه في موضع الاكلة . ومنها أن بعض أصحابه سجن بعد أن ذهب للحج واتهم بالسرقة لما خرج في وقت لا يخرج فيه أهل ذلك المحل ، وعذب بأنواع النكال ، فاستغاث بالشيخ ، ففي ليلة وجد نفسه بين الفقراء في زاويته ، ومنها نظيرتها في فكه أسيرا من بلاد النصارى . ومنها أن بعض الامراء طالبه في أن يعينه بمريديه نحو اثني عشر ألفا في قتال بعض المخالفين له ، فأجابه بأن اصحابه انما شغلهم عبادة الله والذكر والتلاوة ، وببركته أطاعه المخالفون له وأذعنوا لاعطاء ما صيره في حصارهم . ومنها بركة الطعام في زاويته وكفاية القليل منه كالقصعة تكفي المئين من المريدين ولم ينقص منها شيء في وقت المسبغة يأكل منها الألف ويبقى الطعام . ومنها ما حدث به الشيخ أبو القاسم بن منصور في تأليفه لما ذكر بعض كرامات شيخه المترجم قال فخرجنا مع الشيخ الخياط في بعض الاسفار بقصد الزيارة من زرهون وقت الضحى ، وكنا مع الشيخ نحو ستة من أصحابه ، فصلينا الضحى

في اليوم المذكور في شالــة ، وصلينا الظهر في الجبل الاخضــر ، والعصر بالسوس الاقصا ، وصلينا المغرب بالزاوية بزرهون ، وفي الجبل الاخضر تلاقى من رجل وأطال الجلوس معه ، فقلنا له نحن نريد أن نصلي المغــرب بزاوية زرهون ان شاء الله تعالى ، فقال الشيخ سبحان الله تعالى أنتم تريدون صلاة المغرب بالزاوية ، والرجل يريد أن يصليها بمكة المشرفة ، وهو من الابدال ، ويصل مكة في طرفة عين ، وكان الشيخ من أهل الخطوة ، ولقي أسدا فقبل الاسد طرفه ، ومنها أن بعض أولاده ذهب به الاسد فأرسل بعض أصحابه يقول له على لسانه : ردَّ علي ولدي والا دعوت عليك دعوة تكون بها من أهل النار ، فسمع صوت الصبي ، وذهب وأخذه وليس به بأس ، غير أن بثوبه بعض التقطيع . ومنها أن رجلا سرقت له بقرة فشكى بالسارق للشيخ ، فأمره بردها له ، فأجابه بعدم الامتثال ، وأغلظ له في القول ، فقال الشيخ اللهم ان كان هذا هو السارق فأنطق البقرة في بطنه ، فاذا بصوت البقرة يخرج من بطن السارق ، ففزع وأقر بأنه أكلها مع جماعة ، فأمرهم بغرمها ، فأنكروه وطالبوه بأن تتكلم في بطونهم كما تكلمت في بطنه ، فأمر الشيــخ صاحبها بأن يخاطبها بذلك فتكلمت في بطونهم ، فدهشوا وتابوا الى الله تعالى وغرموها له . ومنها أن صواغا من أهل الذمة كان يتردد الى الشيخ ويتبسم الشيخ في وجهه ، فتعجب أصحابه من ذلك ، فسافر مرة فخرج عليه لصوص، فقال في نفسه اليوم تظهر كرمات المسلمين ، واستغاث بالشيخ ، فلما هموا بقتله رفع الله يدهم عنه وكتفوه بحبل وتركوه في الغابة ، فأمر الشيخ بعض أصحابه بأن يذهب اليه ويجيره مما هو فيه ، وقال له اطلب الله أن يجعلك من جيرانه ، فحين رءاه تغير الرجل في وجهه ، فلما وصلا الى الشيخ قال الذمي اشهد أن لا الاه الا الله ، وأن محمدا رسول الله (ص) ، ثم صار من الاولياء ، وكانت له زاوية كبيرة ، ومنها اجابة دعائه لمن يدعو له بشيء ، وابراء العاهات من البرص والجذام والاخبار بالمغيبات واطلاق المقعد . وقد نظم كراماتــه الفقيه السيد محمد بن أحمد السجلماسي ، وأورد النظم في (جواهر السماط ، في مناقــب سيدي عبد الله الخياط) لبعض مَن أخــذ عن تلامذة الشيــخ المسناوي .

وقال في الشيخ المترجم رضي الله عنه في (المرءاة) وهو من كبار المشايخ الذين نفع الله بهم ، وكثرت الهداية على أيديهم ، وكان كثير الاتباع للسنة ، ويحضر مجالس العلم ، ويحض أصحابه على التعلم ، وقال فيها وحدثني شيخنا محمد النيجي أن شيخه عبد الوارث وهو شيخه الاول لما ظهرت بدعة الشراقية وانتسابهم لسيدي أحمد بن يوسف وقع في نفسه من ذلك شيء ، فقيل له ان سيدي عبد الله الخياط من أصحابه ، فقال أنا تائب الى الله ، كفى في طهارة جانبه كون الخياط من أصحابه .

وقال في (الدوحة) كان من مشايخ الصوفية ، وأهل التربية النبوية، ثم قال وكانت له أحوال سنية ، وشعائر مرضية ، وكانت تظهر عليه كرامات الاولياء مع سبيل الاستقامة ، وله أتباع صحت أحوالهم . وسمعت الثقات يحكون عنه مناقب كثيرة .

قال في (الممتع) من كلامه رضي الله عنه : واعلم بأنه لا يسمى العارف عارفا وله دعوى ، ولا يسمى المحبُ محبا وله شكوى ، ولا يسمى الموحد موحدا وله اعتراض ، وليس يسمى السالك سالكا وله اختيار ، ولا يسمى المريد مريدا وله ارادة ، مَن لم يضبط المحسوسات لا يقدر على ضبط المرسوسات ، اذا رأيت السالك لا يفرق في سلوكه بين الاستقامة والاعوجاج فكفى بجهله دليلا على الاستدراج . وله كلام عال نفيس في الطريق يوجد عند بعض الناس رضي الله عنه ونفعنا به .

توفي المترجم مسموماً سنة تسع وثلاثين وتسعمئة 939 ودفن بزاويته بزرهون ، وروضته هناك مشهورة . من مؤلفاته (الفتح المبين ، والدر الثمين ، في فضل الصلاة والسلام على سيد المرسلين) ، توجد منه نسخة بخزانة وزان في جزء وسط .

ترجمه في (المرءاة) و (الدوحة) و (الممتع) و (طبقات الحضيكي) و (جواهر السماط) (1) .

---

(1) تنظر ترجمته في **دوحة الناشر** ص 83 ع (؟) طبع الرباط ، **وممتع الاسماع** ص 5، **وسلوة الانفاس** 3 : 191

تنبيه : قد ذكر في (الممتع) من أصحاب الشيخ سيدي عبد الله الخياط كثيراً كالشيخ عبد الملك الوهابى ، والشيخ أبي طالب بن يحيى بن أبي القاسم اليحياوي نزيل ميسور من بلاد ملوية ودفينه المذكور في الدوحة والمرءاة المتوفى سنة 988 ، وكالشيخ أحمد بن يعقوب الضُّعَيِّف بالتصغير ، وكالشيخ موسى بن علي الزرهوني المعروف بذي الصخرة دفين جبل زرهون المذكور في الدوحة المتوفى في أواسط العشرة التاسعة من القرن العاشر ، وكالشيخ محمد بن بوقرين اليازغي .

1190) **عبد الله ابن ساسي** البوسبعي بفتح الباء وهي اللغة المنحرفة في السبع بضمها ، قال في (المرءاة) : كان من أكابر المشايخ الاعيان ، وجلة المشاهير من أهل هذا الشأن ، صحب الشيخ عبد الله الغزواني وعول عليه وانتسب اليه ، واختصم فيه الشيخان عبد الله الغزواني ، وعلي بن ابراهيم البوزيدي ، فقال الشيخ علي أنا أحق به ، فقد عنيته وهو في بطن أمه ، فقال له الشيخ عبد الله أنا أحق به فقد عنيته وهو في صلب أبيه ، فاستحقه . انتهى .

وقال في (الدوحة) : كان من أهل الخير والفضل والصلاح ، له مآثر جمة ، وأحوال سنية حسنة ، وكان النصارى اسرته بمدينة أزمور وافتكه المسلمون . انتهى (1) .

قال في (المرءاة) وتوفي رضي الله عنه ليلة الجمعة السادس والعشرين من شعبان سنة احدى وستين وتسعمئة . انتهى .

وفي (الدوحة) ودفن بزاويته على ضفة وادي نسيفة (تانسيفت) بمقربة من مراكش ، وقبره مزارة مشهورة هنالك . انتهى من الممتع .

وقال في (أزاهر البستان) بعد الحكاية المذكورة : ثم قال سيدي الغزواني هذه دعوة مني ومنك ثم أشار بيده نحو النبي (ص) فرفع الحجاب بينه وبين كل مَن حضر حتى عاينوه كلهم (ص) ، فقال سيدي الغزواني : يارسول الله لمَن هو ؟ فقال (ص) هو لك (2) .

---

1) **دوحة الناشر** ص 110 ع 107 طبع الرباط

2) ينظر عن عبد الله ابن ساسي **طبقات الحضيكي** 2 : 182

1191) **عبد الله بن مسعود الكوش المراكشي** ، مـن أهل مراكش ، الشيخ الامام الفاضل ، الولي الصالح الكامل ، كان رحمه الله من أكابر أصحاب الشيخ عبد الكريم الفلاح ، وهو والد السيدة الزهراء بنت الكوش الشهيرة ببلد مراكش ونواحيها .

قال في (الدوحة) : وكان له عقل وذهن وديانة ، وكان على مطبخة الشيخ عبد الكريم ووكيله على اطعام الطعام ، فلما ءالت المشيخة اليه كان ذلك أفضل القرب عنده ، فكان له في ذلك ما هو خارج عن طوز العادة ، حدثني بعض الفضلاء من أصحابه أن كل واحدة من قدور مطبخته الكبرى يطبخ فيها الثور والثوران في مرة ، ويذبح في كل يوم البقر والغنم والابل ، وعنده بلاط واسع مجصص يبرد فيه الكسكس بالألواح كما يفعل بصابة الزرع عـنـد التذريـة والتصفية ، والعجب أن له على كـل نوع من أنواع الطعام وكيـلا مخصوصاً ، فاذا قال علي بفلان يأتيه في الحين بكل ما يكون من ذلك النوع اما مشوياً أو مطبوخاً أو فاكهة أو عسلا أو سكرا على جميع الطبخ ، وذلـك في كل وقت من ليل أو نهار على الدوام . انتهى (1) .

وكان الشرفاء لما دخلوا الملك أخذوا داراً للنصارى بسوس مـن يد النصارى وأخرجوهم منها ، فلما رأى النصارى ذلك أخلوا أصيلة وأزمور ، فسارع الى أزمور جماعة من الفقراء ، منهم صاحب الترجمة ، وسيدي عبـد الله ابن ساسي ، فقعدوا بها يحرسونها حتى يأتي مدد المسلمين ومَن يسكنها منهم مخافة أن يرجع اليها العدو ، فاذا بالعدو رجع اليها فدخلوا عليهم فأسروهم حتى افتكهم المسلمون ، فلما افتدى صاحب الترجمة وعزم على الخروج وكان أسيراً عند امرأة من النصارى ناولته كتبا وقالت له : هذه كتب عندي مـن كتب المسلمين ، فلا حاجة لي بها ، فخذها إليك ، فخرج بها في قفة على رأسه ، فكان من جملتها كتاب تنبيه الانام المعروف في الصلاة على النبي (ص) ، فكان ذلك أول دخوله هذا البلاد على يد صاحب الترجمة رضي الله عنه .

ثم قال صاحب (الدوحة) اثر ما تقدم عنه : ولما بعد صيته وكثر اتباعه وتحدث الناس بالكرامات عنه وقع في نفس السلطان محمد الشيخ منه شيء حذرا على الملك ، فأمر باخلاء الزاوية ورحل الشيخ الى فاس ، فوصلها

(1) دوحة الناشر ص 110 ع 105

وسكن في دار ملاصقة لمسجد القرويين ، وكان لا يرى الصلاة فيه لانحراف محرابه عن أدلة القبلة ، وكان يقول لاصحابه ان الله يخرج هذا السلطان في هذه السنة من داره كما أخرجني من داري ، فكان خروج السلطان المذكور من ملكه بفاس في تلك السنة وهي سنة ستين 960 في شهر المحرم منها ، مزعجا بسبب حركة أبي حسون المريني اليه مع صاحب الجزائر صالح باشا التركماني ، ولما دخل أبو حسون الى فاس قال أصحاب الشيخ الآن نذهب الى مراكش مع سيدنا ، فقال لهم : أما أنتم فتمشون اليها عن قريب ، وأما أنا فمقيم بفاس ، فبعد سبعة أيام تطهر ولبس ثيابه وركب فرسا له وخرج على باب البلد الى ناحية المستقى على قدر ثلاثة أميال من فاس ، ولم يترك أحدا من أصحابه يمشي معه سوى رجلين ، حتى وصل المستقى ، فنزل الى الارض وقعد ، واذا بجملة فرسان من محاربي عرب أنكاد (1) وصلوا اليه ، وقالوا له : انزع ثيابك ، فجرد ثيابه وطرحها ولم يبق الا السراويل ، فقال له أحدهم : انزع السراويل ، فقال : ان الله نهى عن كشف العورة ، فطعنه برمح في بطنه كانت منيته منه ، ولما حمل جريحا الى داره قيل له لأي شيء ركبت الى ذلك الموضع ؟ فقال : للشهادة التي أمرت بالنهوض اليها .

وتوفي رحمه الله في السنة المذكورة في أول شهر منها ، وقبره بجبل العرض ، لقيته بفاس ، وتكلمت معه ، وطلبت منه الدعاء ، فدعا لي بخير ، وكان أسود اللون ضخما بطيناً رحمة الله علينا وعليه . انتهى (2) .

وتقدم شيء من ترجمته في ترجمة الامام سيدي عبد الله الغزواني ، وممن ترجمه الحضيكي في طبقاته (3) .

1192) عبد الله بن حسين المغاري الاريسي

عبد الله بن حسين بن سعيد بن ابراهيم بن يحيى بن ابراهيم بن محمد بن يوسف بن يونس بن ادريس بن عبد الجليل بن عبد الله المعروف

---

1) انجاد بجيم معطشة الأرض الواقعة شرقي نهر ملوية ، بينه وبين نهر تافنا

2) دوحة الناشر ص 110

3) طبقات الحضيكي 2 : 182

بتالميت بن محمد بن علي بن عبد العظيم ابن الشيخ القطب أبي جعفر اسحاق بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن عبد الخالق بن عبد القادر بن عامر بن رح بن دوح بن مصباح بن صالح بن سعيد بن عبد الله بن ادريس بن ادريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، هكذا ساق في (ابتهاج القلوب) نسبه قائلا : وقد وقفت على نسبه في ورقة لا أعرف كاتبها ولا من أين نقله ، وهو مشكل بزيادة العدد والله أعلم ، وأما شرفه رضي الله عنه فقد وجد التنصيص عليه ، وانما يبحث عن تحقيق الاجداد والله أعلم .

وقال في (المرءاة) : عبد الله بن حسين من أهل بزو قبيلة نتيفة نزيل مصلوحة من حوز مراكش ودفينها ، وتوفي في غالب ظني سنة سبع وسبعين وتسعمئة وقيدها بعضهم عند الزوال يوم الاثنين الحادي والعشرين من ربيع الاول سنة تسع وسبعين وتسعمئة ، ودفن بعد العصر من يومه ، ولعل هذا الأخير هو الصواب . وكلام (المرءاة) في صحيفة 206 منها خلال ترجمة سيدي محمد ابن ريسون شيخ مؤلفها رضي الله عنه ، والعدذ عندهم أن تعد لكل مئة سنة ثلاثة من الآباء كما ذكره في صحيفة 177 من (المرءاة) عن ابن خلدون . ثم قال : وهذا على حسب التقريب ، فقد توجد الزيادة والنقصان لكن في اليسير ، وساق نسبه في (السلسلة الوافية ، والياقوتة الصافية) (1) هكذا : عبد الله بن حسين بن سعيد بن ابراهيم بن شعيب بن يوسف بن يونس بن ادريس بن عبد الجليل بن عبد الله بن محمد بن عبد الخالق بن الحسين بن عبد الله أمغار بن جعفر بن اسماعيل بن سعيد بن داوود بن أحمد بن حدوش بن عبد الرحمان بن بلقاسم بن يحيى بن علي بن عبد الله بن عمران بن محمد بن ادريس بن ادريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثني بن الحسن السبط بن فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم . انتهى بحروفه .

ونسب في (السلوة) نسب محمد أمغار الكبير هكذا : ابن الشيخ أبي جعفر سيدي اسحاق بن اسماعيل بن محمد بن أبي بكر بن أحمد بن الحسين ،

---

1) لاحمد بن محمد العشماوي (مؤلف)

وصغر، بن عبد الله بن ابراهيم بن يحيى بن موسى بن عبد الكريم بن مسعود بن صالح بن عبد الله بن عبد الرحمان بن محمد بن أبي بكر بن تميم بن ياسر بن عمر بن يحيى بن أبي القاسم بن عبد الله بن ادريس باني فاس رضى الله عنهم ، هكذا وجد هذا العمود الشريف في شجرة قديمة بخط قديم محفوظة عند حفدة محمد أمغار المذكور ، وما يوجد في بعض المقيدات مما يخالفه لا صحة له وهو من الخطأ الصراح ، وقريب منه ما في (الدرر البهية) مع تغيير يسير جعل محل أبي جعفر اسحاق ما نصه بن جعفر بن اسحاق ، وجعل محل ياسر ياسين ، وجعل محل أبي القاسم القاسم ، وقد وسمهم بالشرف جماعة من الأيمة كما في (الممتع) وغيره .

وقال في (الروض اليانع) : ونقل أنهم رضى الله عنهم دعوا على مَن طعن في نسبهم الشريف بقطع عقبه ، فليحذر الانسان من الوقوع في مثل ذلك .

وقال في (الممتع) في ترجمة المترجم ما نصه : ووجدت بخط صاحب الترجمة في مكاتبة كتبها بخطه لبعض أصحابه : وكتب عبد الله بن حسين الشريف الحسني ، وسيأتي في قول صاحب (المرءاة) أنه من أهل بزو قبيلة نتيفة ، وكأنه نشأ فيهم ، وكان في عدادهم ، وأصله من تيط من شرفاء بني أمغار والله أعلم . وما تقدم من قوله الشريف الحسني هو الذي في حفظي من خطه ، والذي بخط الشيخ القصار أنه وجد في رسم شرف (1) أهل عين الفطر مؤرخ بعام ستة وتسعين وستمئة أنهم حسينيون بالياء (2) .

وقال في (الدوحة) : ومنهم أعجوبة الدهر ، الشيخ الولي ، ذو المناقب التي لا تحصى كثرة ، عبد الله بن حسين الحسني من شرفاء بني أمغار أهل عين الفطر الذين ألف مناقبهم صاحب (التشوف) والتجيبي ومحمد بن عياض وغيرهم .

---

1) هذا الرسم مذكور في ص 12 من كتاب **الاخبار ، في كرامات الشرفاء بنى امغار** ، (مؤلف)

2) **ممتع الأسماع** ص 46

كان هذا الشيخ من أصحاب الشيخ سيدي عبد الله الغزواني ، حدثني الرضى الشيخ أبو العباس قال لما مر الشيخ سيدي عبد الله الغزواني بضريح الشيخ أبي ابراهيم المدفون بقرية مصلوحة على نصف مرحلة من مراكش ، والقرية المذكورة خالية متعطشة لا ماء فيها ، وكان والدي في جملته ، فالتفت اليه الشيخ وقال له : ياعبد الله هذا موضعك ، وان الله يحيي عمرانه على يدك ، فانزل بأهلك وولدك به ، فقال ياسيدي اجعل لي شيئاً أستعين به على هذا الشأن ، فقال الشيخ : ان الله تعالى جعل لك الحكم على كل طير يؤذي ، فلا يدعا اليك طير يؤذي الا أجاب ، وان الله جعل لك حكمة في المرأة العقيمة أنها تلد اذا أكلت طعاما مسته يدك ، فالزم مقامك في هذا المكان ، فان الله ينفع بك الناس ، قال فارتحل والدي وليس معه أحد الا أنا وأمي وبقرة واحدة وتليس على عاتقه لفراشه ، فنزلنا بمصلوحة والارض مقفرة لا أنيس بها ، فاستوحشت أنا وأمي ، وقلت هذا تغرير ، فقال لنا مَن كان في كفالة أولياء الله لا يخاف شيئاً ، ثم ان الشيخ الغزواني توفي ، وأقمنا مدة مديدة فاجتاز يوما بعض عمال السلطان على طريق مصلوحة فوجد تلك البقرة في بعض مراعيها ، فقال لاصحابه هذه ضالة حيث هي وحدها فاحملوها وصيروها في بعض مصالح المخزن ، فلما تفقدها والدي قيل له ان خدام السلطان حملوها ، فذهب الى مراكش وهو لا يعرف بها أحد سوى الشيخ علي بن أبي القاسم المتقدم الذكر ، فذهب اليه وأخبره بما جرى ، فقال له ومَن هو هذا العامل ؟ فقال له لا أدري ، فقال علي : اذهب الى شيخك الذي أسكنك في ذلك القفر ليرد عليك بقرتك ، قال فخرج من عنده الى قبر الشيخ الغزواني وبكى عليه ، ثم حكى له مقالة علي وانصرف خارجا الى مصلوحة ، فلما خرج من الباب الجديد وجد البقرة واقفة والعامل راكب بازائها ، فلما رءاه العامل ينظر الى البقرة قال له سألتك بالله : آنت عبد الله بن حسين صاحب البقرة ؟ قال له نعم ، فنزل عن فرسه وصار يقبل يديه ويستعفى مما فعل ، فقال له والدي مَن الذي حملك على ما أرى منك ؟ قال له كنت الآن راقدا في داري ، فرأيت فيما يرى النائم رجلا طويلا بيده سيف مسلول وقد وضع قدمه على صدري ، وقال والله ان لم ترد البقرة لعبد الله بن حسين الآن لاذبحنك الساعة ، فقلت

وأين نجده وأنا لا أعرفه ؟ فقال اخرج بها الى باب الجديد الساعة ، فانه يتبعك اليها ، فاستيقظت مرعوبا وجئت بها من فوري ، فلما رأيتك تنظر اليها علمت أنه أنت ، فقال له والدي : أنظرني بها حتى أرجع اتيك الساعة ، فقدمت الى الشيخ علي بن أبي القاسم ، وقلت له ياسيدي ان شيخي رد عليٍّ بقرتي ، فقال علي : يقدر عليها ذلك العربي ، فذهب والدي مسرورا بما جرى من كرامات شيخه ، وقد تقوت العزيمة ، فما كان الا برهة من الزمان وإذا بالشيخ علي المذكور جاء مع أهله الى زيارة الشيخ أبي ابراهيم ، فلقيه والدي وقد صنع له طعاما ، فقال له ما سبب زيارتك لأبي ابراهيم ؟ فقال علي لي امرأة لا تلد قط ، وأردت الذرية ، فجئت بها الى ضريح سيدي ابراهيم ، فقال له والدي هذه الحاجة تقضى ان شاء الله بحول الله ومشيئته من بركة شيخي ، فقال له افعل ما آمرك به ، فأمر والدي بصرة دقيق تأتيه ، فأتِيَ بها وفتحها وتفل فيها ثلاثا ! وقال لعلي مرها تجعل منها عصيدة وتفطر عليها ثلاثة ايام ، ففعلت وحملت من حينها ، فجاءت بولد ، ثم بآخر ، وثالث ، فقال الشيخ علي مثل الغزواني مَن تأتي على يده مثل هذه المواهب .

ثم انتشر صيت الشيخ عبد الله بن حسين وقصدته الوفود ، وظهرت على يده الخوارق التي لا تحصى. منها أن الطير المؤذي كالبرطال والجراد ونحوها اذا نزل بفدان زرع أو بالكرم مـن الجنانات (١) يكتب دعوته إلى الشيـخ في رقعة وتجعل في قصبة وترفع في فدان ، فان الطير يرحل من حينه ، ولقد رأيت أهل الثيران يجعلون وظيفا على أزواجهم في الحراثة أخماسا وأعشارا، ثم يصرف ذلك لزاوية الشيخ ويطعم بها ، وبسبب ذلك دفع الله عنهم ضرر الطير فهم يفعلون ذلك الى اليوم ، وهذا شائع في تلك الاوطان كلها .

ومنها أن كل امرأة لا تلد اذا أكلت لُقمة من دقيق مسه بيده تلد بقدرة الله تعالى ، فأكنه ءالاف لا تحصى .

---

(١) الجنانات جمع **جنان** : الحديقة ، البستان : الجنة في العامية المغربية

ولقد أخبرني أهل قرية مصلوحة أن الشيخ تغير على أولاده مـدة وحلف ليرحلن من مصلوحة ، وكان بدار زاويته حمام كثير اذا طار كأنه قطعة سحاب ، فلما خرج الشيخ راحلا الى وادي نفيس ليبر يمينه ارتحل الحمام فوق رأسه ولم يبق حمام بمصلوحة ، فلما رأى أهل القرية ذلك حملوا نساءهم والتحقوا بالشيخ ، وقالوا له والله لا رجعنا الى ديارنا الا اذا رجعت معنا ، فما عذرنا وفي هذا الطير معتبَر ؟ فرجع معهم ورجع الطير .

وبالجملة فمناقبه كثيرة لا تحصى ، ولو تتبعناها لكانت تستدعى الى ديوان مستقل ، رأيت منها جملة .

وكانت بيني وبين الشيخ مودة راسخة ، ومحبة شامخة ، ورأيـت له بركات ، واستفدت منه دعوات ، والحمد لله ، وكان الشيخ رحمه الله أصابه ارتعاش وكان يعرج برجله اليمنى ولولا قصد الاقتصار وعدم الفراغ لأفردنا له كتابا مستقلا .

توفي رضي الله عنه في سنة ست وسبعين رحمه الله (1) .

وقال في (الممتع) بعد نقل كلام (الدوحة) ما نصه : وسمعت مَن يذكر أصل حكاية ارتحال الحمام معه وتظليله فوق رأسه يقيه حر الشمس ، وزاد فيها أنه قيل له ياسيدي ان هذا الحمام قد تبعك وترك فرخـه ، فقال لقائل ذلك أو غيره ناد فيه مَن له أفراخ فليرجع ولا يصحبنا الا المتجرد ، فنادى فاذا بها تتعازل ، فرجع بعضها وهـو ذو الفرخ ، وبقي بعضها وهـو المتجرد ، الا أنه ذكر ان ذلك وقع له في ارتحاله من مراكش الى مصلوحـة (تامصلوحت) وأنه كان في ابتداء أمره وانتصابه للخلق بعد شيخه بمراكش ثم لما كثرت الجموع عليه وقصده الناس من كل ناحية أرسل اليه السلطان عبد الله الغالب اما أن تخرج عنى أو أخرج عنك ، فخرج من فوره الى مصلوحة وكان وقت الحر ، فتبعه الحمام ، فكان من أمره ما ذكر .

وكان هذا الشيخ سيدي عبد الله شيخاً جليلا كبير الشأن ، من أهل الرسوخ في العرفان ، وكان قوي الحال ، ومع ذلك لا يستفزه ولا يغنبه .

---

(1) دوحة الناشر ص 104 ج 103 طبع الرباط

فكان من أهل التمكين والكمال ، بهذا وصفه سيدي قدار لما سأله عنه سيدي يوسف الفاسي ، وكان سيدي قدار قد ذهب اليه بعد موت شيخه سيدي سعيد بن أبي بكر ، وكان اعني صاحب الترجمة مقصودا للزائرين ، ومفزعا لأرباب القلوب والسالكين من المريدين (1) .

وقال في (الممتع) وأما حفدة الشيخ الغزواني فمنهم : الشيخ أبو الغنائم فارس بن الحسن الوزيكي الولي الجليل الشهير من أصحاب سيدي عبد الله بن حسين صاحب تامصلوحت فيما ذكر لي ، وقيل انه من أصحاب سيدي مَحمد بن عيسى الكبير الفهدي .

وقال في (ابتهاج القلوب) ما نصه : فلما مات الشيخ المجذوب وكان ليلة عرفة بينما الشيخ أبو المحاسن ذاهبا الى جنانه خارج باب الوادي أحد أبواب القصر لقيه انسان من أهل الخصوصية ، فقال له عظم الله أجرنا وأجرك في سيدي عبد الرحمان المجذوب ، فانه لم يقف معنا العام على الجبل أي جبل عرفة ، وكان من شأنه ذلك ، وقد انتقل حاله الى سيدي عبد الله بن حسين ، فقال له الشيخ أبو المحاسن : ونحن أجرنا على الله ، فقال انه سيعود عليك ، فلم يزل الشيخ سيدي عبد الله بن حسين يبعث الى الشيخ أبي المحاسن أن يأتيه ، فامتنع الشيخ أبو المحاسن أن يذهب اليه ، وقال اني لا أذهب اليه ، فاني أخاف ان ظهر شيء علي يقال ان ذلك من سيدي عبد الله بن حسين فيضيع حق شيخي وظهور بركته علي ، وان كان لي عند سيدي عبد الله بن حسين شيء يصلني ان شاء الله ، فكان الامر كذلك ، وعاد اليه ما ورثه من شيخه ، فانه لما حضرته الوفاة أوصى له بشيء من أثاثه ، فلما مات أزمع الشيخ أبو المحاسن السفر لمراكش ، فلما قرب من البلد أبدل السمة ودخل في زي عامة تلك البلاد ، وعليه خنيف ، وهو برنس أسود ، وبرأسه كرزية ، وهو حزام من صوف ، ومع ذلك لم يخف ، وقصده الخاصة والعامة ، وأقبلوا عليه هنالك ، وقصد موضع السيد سيدي عبد الله ، وذلك اشارة الى ما كان أودعه من تراث شيخه المجذوب ، فأخذها ورجع ، ففاضت أنواره ، وطار في الآفاق ذكره واشتهاره ، وسارع نحو أرباب الارادات ، وانتقل الى فاس بلدة العلماء

---

١) ممتع الأسماع ص ٥٧

والسادات ، باشارة أهل وقته وأهل الخصوصيات ، كما تقدم اعلان شيخه له بذلك ، لعجز أهل بلاده عن تحمل ما هنالك ، وقصور أفهامهم عن ادراك دقائق علومه ، والنكوص على الجري على نهجه ورسومه ، فاستوطن مدينة فاس ، بلدة السادة والناس ، وتصدر للتعليم والافادة ، وتربية أهل السلوك والارادة ، سمعت الحكاية من الشيخ الواحد وقيدتها من خطه بلفظ ما ذكرنا، وهي مشهورة سُمِعت من غير واحد أيضا .

وقال في (الروضة المقصودة) : والشيخ التاودي أخذ بالروحانية عن سيدي عبد الله بن حسين دفين مصلوحة ذكر أنه لما زاره جلس أمام قبره المبارك وشرع في القراءة واذا الدربوز (1) يتحرك وانشق القبر وخرج له الشيخ بكفنه على كتفه ورأسه بشعــره ، ولحيته على حالها لم يتم شيبها ، وفرح بــه غاية ، ونال منه ما منَّ الله عليه به ، وحين خرج لباب الروضة وجد أحدا من بنيه على صفة جده وصورته كأنه هو ، فقال سبحان الله ، ان هذه الاقــدام بعضها من بعض ، فأكرم بها منقبة عظيمة للزائر من المزور نفع الله بهما .

وقد ذكر في (الشذرات) لدى ترجمة الشيخ محمد بن أحمد بــن محمد ابن قدامة الحنبلي القدوة القطب الزاهد نقلا عن الضياء عن عبد المولى بن محمد أنه كان يقرأ عند قبر الشيخ سورة البقرة ، وكان وحده ، فبلغ الى قوله تعالى (لا فارض ولا بكر) ، قال فغلطت فرد علي الشيخ من القبر ، قال فخفت وارتعدت وقمت ، ثم مات القارىء بعد ذلك بأيام الخ..

وقال في (فتح العليم الخبير) ما نصه : وقد قال الشيخ الكبير مولانا عبد الله بن حسين الشريف الحسني المغاري دفين مصلوحة لتلميذه العارف بالله سيدي محمد بن علي ابن ريسون العلمي الحسني حين جاءه بقصد الاخذ عنه سرنا من العلوم أتى به سيدي الغزواني ، ويسود في هذا الرجل ، أعني

---

1) **الدربوز** في العامية المغربية : جدار خشبي مركب من الواح رقيقة متقاطعة طــولا وعرضا غير متلاصقة ، تسمح الرؤية من ثقوبها ، يكون في الأدراج ومحاذات الطوابق الفوقانيــة المطلة على الطوابــق التحتانية من الدار ، وتستعمــل منه الأغطية الخشبية لأضــرحة الاولياء والصالحين

سيدي محمد بن علي الولاية تغيب عن موضعها زمانا ثم تعود اليه (ما ننسخ من ءاية أو ننسها نات بخير منها أو مثلها) رضي الله عنهم .

وقال في (درة المفاخر) :

وعابد الله إمام الابـــــرار ابن حسين من شرفا بني مغـــار
من أهل عين الفطر وهو دفنـــا عند تمصلوحت فيارب اكفنـــا
وعند ستة وسبعين قضـــا في عاشر من القرون قد مضـــا

وذكر في (الممتع) من أصحاب المترجم الشيخ سعيد بن علـي الشتوكي دفين ووزغت .

وقال في (شمس القلوب) ما نصه : وتكلم سيدي عبد الله الغزواني وقال أنا أشهر صاحبي بالتعريف ، وهو سيدي عبد الله بن حسين الشريف ، فكل ما تعبنا فيه يدركه من غير مشقة تناله في ذلك ولا تكليف .

وقلت لما زرت المترجم في ليلة 12 رمضان عام 1331 هذه القصيدة :

فحط رحال المعتفين ببقعـــة غدت روضة للصالحين الأئمـــة
كغوث الورى القطب الامام زعيمهم امام غدا كهف الهداة الاعـــزة
كراماته في الخلق ذاعت بكثـــرة شريف عليُّ القدر شامخ رتبـــه
أمولاي عبد الله يابن حسينهـــم حباك الاه الخلق أعظم بغيـــة
مناقبكم جمت وعمت تواتـــرا وجلَّت عن الاحصاء من أجل كثرة
ومولانا رب الخلق أعظم قدركـــم وحكَّمكم في كل طير أذيـــة
وأكل عقيم ما مسستم مولـــد وبرهانكم قد بان في كل وجهـــة
علا قدركم بين الأنام ففضلكـــم به ناطق مع صامت في السويـــة
وبحركم قد فاض عذب الزلال من سقيتم بشربة ينل كل تحفـــة
فمنك استقى الكمَّال وافر شربهم كيوسف اذ أتى يزور لروضـــة
فحاز من التحقيق كل عروبـــة وصار بقطب الخلق يدعى بحيطـة
وشيخ العلوم التاودي محمـــد أتى قبركم يرجو النوال لفيضـــة

فواجهتموه منة وتفضـــــــلا ... وأتحفتموه كل فضل ومنـــــة
فها أنا ذا يممت ربعك قاصـــداً ... لنيل الأماني ياإمام الفضيلـــة
فانعم وأكرم واقر ضيفك مغدفـا ... بكل مرام واشف من كل علــة
فبيتكم بيتُ المعالي بأسرهـــا ... صلاح وعلم ثم أشرف نسبـــة
مناقب أجداد لكم قد تواتـــرت ... بها كتب الأعلام باحتْ بصحـــة
وأولادكم سارت على نهج سيركم ... فأحمدهم قد نال كل مزيـــــة
كما نال ابراهيم سيدنا الامـــا ... م غوث الورى اكسير كل سعـادة
بحقكم فامنن علينا بمبتغــــى ... وسل من الاه العرش لي كل حظوة
وصلى الاله ثم سلَّم دائمــــا ... على أفضل الهادين أكمل شرعــة
وءاله مع صحب كرام أجلـــة ... محط رحال المعتفين ببقعـــة

وممن ترجمه الحضيكي في طبقاته (1) .

ومن تلامذة المترجم حفيده المولى ابراهيم بن أحمد بن المترجم كما تقدم في ترجمة سيدي حسين والد المترجم ، ضريحه بأبزو ، وضريح والده سعيد وجده عبد الجليل في المحل الذي يسمى بزاوية أغبالو ، وقببهم هناك ، وقد زرتهم مرارا ، أما الامام سيدي محمد بن عبد الله أمغار شيخ الامام الجزولي المتقدم الترجمة فهو مدفون بأعمرول في زناكة من نتيفة قرب فم الجمعة ، ويلقب أعمرول عندهم بآيت انسواى .

راجع ما كتبه في جواب الاسئلة الثمانية في شرفاء ءايت أمغار .

1193) عبد الله بن محمد الشيخ السعدي

عبد الله بن محمد الشيخ بن أبي عبد الله القاسم الشريف الحسني السعدي ، الملقب بالغالب بالله ، بويع بمدينة فاس بعد قتل والده سنة أربع وستين وتسعمئة 964 أو في التي بعدها ، وولد في رمضان سنة ثلاث وثلاثين ، وبنى جامع المواسين بحضرة مراكش والبركة المتصلة بـه والمارستان ، وجدد المدرسة اليوسفية سنة 972 وغير ذلك ، وحصر البريجة المسماة اليوم بالجديدة ولم يُقدَّر له فتحها ، وله أهدى قطب الدين الحنفي المتوفى عام 988

---

1) طبقات الحضيكي 2 : 303

وابن علاء الدين بن أحمد النهرواني المكي كتابه المسمى كتاب (التمثيـل والمحاضرة ، بالأبيات المفردة النادرة) في مجلد لطيف رتبه عـلى حروف المعجم ، وقفت عليه ، وأجبت عن أسئلة ثلاثة بما نصه :

الحمد لله وحده (1) .

توفي المترجم في ثامن وعشري رمضان سنة احدى وثمانين وتسعمئة 981 بمراكش المحروسة ، ودفن بازاء والده رحمة الله تعالى عليهم اجمعين .

ترجمه في (الجذوة) و (نشر المثاني) و (درة السلوك) قال فيها بعد ذكره : وفي أيامه ملك النصارى غرناطة ولم يبق للمسلمين ذكر بجزيرة الأندلس ، وأخذ النصارى أيضا في أيامه مليلية ، وحجر النكور ، وبادس ، وكان يميل الى الراحة والدعة متظاهرا بالدين والمروءة وحب الصالحين ، وكان في زمانه جماعة من الصالحين والأولياء في المغرب مثل الشيخ أحمد بن موسى السملالي ، والشيخ سعيد بن عبد المنعم ، والشيخ سيدي محمد الشرقي دفين تادلة ، والشيخ سيدي محمد بن ابراهيم الصومعي، والشيخ أبي الرواين دفين مكناسة ، والشيخ سعيد بن أبي بكر ، والشيخ يوسف الفاسي ، وغيرهم من أهل هذه الطبقة .

وقال في شرح (ألفية السلوك ، في وفيات الملوك) المسمى (تحفة الاعلام ، في شرح دول الاسلام) ان أهل الاندلس لما خرجوا من الأندلس وصلوا مراكش في عهد السلطان الغالب مولاي عبد الله السعدي عام 970 وبنى لهم بالجانب الغربي الدور ، وسمى المحل روض الزيتون ، وأقطع لهم خلف السور تلك الارض اغترسوها ، وذكر أن القاضي الخصاصي المراكشي تولى القضاء بفاس . وبعده تولى القاضي الحميدي ، وتقدم ذكر المترجم في ترجمة شيخه سيدي أحمد بن موسى السملالي ، وقول الزياني الجانب الغربي غلط ، فان روض الزيتون ليس بالجانب الغربي بل هو بالجانب الشرقي الجنوبي .

---

1) لم يورد المؤلف الاجوبة

1194) **عبد الله بن يعقوب السوسي** الجزولي السملالي ، دفين مدشر عبيد الله ، من أصحاب الشيخ أبي عمرو المراكشي ، قدم لزيارته بمراكش مرات ، وتقدم ذكره في ترجمة أبي بكر الدلائي .

1195) **عبد الله بن محمد الوردي المراكشي** ، له رحلة للمشرق ، وسمع الحديث من جماعة ، وله سند صحيح الا أنه ليس من أهل العلم ، أخذ عن طاهر بن زيان ، وعبد العزيز البسكري القسنطيني ، وعن غير هؤلاء ، أجاز لاحمد ابن القاضي جميع مروياته . ولد سنة أربعين وتسعمئة 940 كان حيا سنة تسع وتسعين وتسعمئة 999 ترجمه في (درة الحجال) (1) .

وهو من أشياخ أحمد الصومعي صاحب (المعزي) ، قال فيه : اعلم حفظك الله تعالى أن اتصالنا بهذه الخرق الثلاث يعني الشاذلية ، والمدينية ، والقادرية ، ونسبتنا لهؤلاء السادات رضي الله عنهم نتصل بها من وجوه عديدة ، وقد قدمنا في اثناء هذا حقيقة انتسابنا اليهم من الطريقة الجزولية والزروقية ، والذي لقينا منهم ، وأما لبس الخرق فالذي أكرمنا الله بها على يده الأخ في الله والصديق من أجله ، الحاج المبرور المجاور عبد الله بن محمد الوردي ، لقانا الحق به جل وعلا اكراما وافضالا ، فالبسني الخرق الثلاث ، والمصافحة العمرية بالاسناد الصحيح ، والمشابكة، وتلقين الذكر ، وكذلك المصافحة المروية عن المزميزي عن الخضر عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وكذلك الطريق الفتحية الرفاعية ، وكان ذلك الاتفاق برابطة الشيخ البقالي في باب أغمات من مراكش يوم السبت السادس عشر من شهر الله المحرم عام سبعة وثمانين وتسعمئة 987 ، وهذا سند شيخ المترجم طاهر بن زيان على وجه الاختصار لبس الخرقة طاهر المذكور من شيخه الشيخ المولى سيدي أحمد بن موسى البنتيتي نسبة لى بنتيت قرية من قرى ريف مصر ، كما لقنه وصافحه وشابكه ، وهو لبسها من الشيخ الصالح سيدي

---

(1) درة الحجال 3 : 55 ع 1006 طبع تونس

أحمد رزوق البرنسي الفاسي ، وكان عند الشيخ أحمد بن موسى المذكور نحو السبع عشرة خرقة لبسها من شيخ وقته علي ابن شيخ الحقيقة والشريعة عمر ، ابن العالم الرباني علي البنتيتي ، وكان الشيخ ابن موسى المذكور ألبس الخرقة للشيخ زروق أيضا من رواية الاكابر عن الأصاغر ، قال ألبسني الشيخ زروق كما ألبسته عن شيخي القدوة علي ابن العارف بالله عمر بن علي البنتيتي ، قال ألبسني الخرقة وأرخى لي العذبة والدي عمر المذكور ، ولقنني الذكر وصافحني وشابكني ، قال ألبسني ولي الله العارف بالله مجد الدين صالح الزواوي ، قال ألبسني الشيخ محمد بن محمد ابن مخلص الطيبي ، قال ألبسني الحافظ علم الدين مغلطاي ، قال ألبسني السيد الشريف محمد ابن الشيخ سيدي أبي الحسن الشاذلي ، قالا ألبسنا الشيخ الامام النافع العارف الخاشع ، الغوث الفرد الجامع ، علي بن عبد الجبار الشريف الحسني الشهير بالشاذلي رضي الله عنه ، وقد لبس الخرقة تبركا من محمد بن علي ابن حرازم، وهو قد لبس من الشيخ صالح ، وهو لبس من الشيخ أبي مدين ، وهو لبس من الشيخ سيدي علي بن حرازم ، وهو لبس من حجة الاسلام أبي حامد الغزالي ، وهو لبس من شيخ الاسلام أبي طالب محمد بن علي بن عطية الله المكي ، وهو لبس من أبي عثمان المغربي ، وهو لبس من أبي عمرو محمد بن ابراهيم الزجاجي ، وهو لبس من شيخ طوائف الصوفية أبي القاسم الجنيد ، وقد لبس الخرقة أبو مدين من شيخه أبي يعزى ، قال ألبسني الشيخ أبو شعيب السارية ، قال ألبسني الشيخ عبد الجليل المتقدم بقية السند في ترجمته ، ولبس الشيخ أبو مدين أيضا من الشيخ أبي بكر الطرطوشي ، عن الشاشي ، عن الشبلي ، عن الجنيد ، عن الشرقي ، وتقدم أن أبا يعزى لقي الامام ابن العربي ، وكذا سيدي علي بن حرازم لقي الامام ابن العربي ، وسلسلة أبي الحسن الشاذلي متصلة بسلسلة أبي مدين ، وسيدي أبو مدين سلسلته متصلة بسلسلة عبد القادر كما تقدم في ترجمة أبي مدين نفعنا الله بجميعهم ءامين .

وراجع بقية الاسانيد في الباب السابع من (المعزى) .

1196) **عبد الله الطرابلسي** الشريف العارف ، لسان البيان ، وقلب الاعيان ، وسيف الحق الصقيل ، وأنف الحقيقة الطويل ، الامام المشهور ، والبحر المسجور ، وقع به شوق في طلب المسك الاذفر ، وتوغل ما أمكنه في السياحة ، وقصد كل بلد يبحث عن الشيوخ والشبان ، وكل من يظن به العرفان ، حتى وصل سيدنا عبد القادر الجيلاني ، فمكث أياما ووقف عليه ، فأعرب له عن مقصوده ، فقال له اذهب الى مراكش تجد مَن يرشدك ، فقال له : ياسيدي ما اسم الولي الذي يرشدني ؟ فقال أبو عمرو المراكشي ، قال فانتبهت من نومي ، واسترحت من تعبي ، وسرت الى مراكش ، فلما وصلت صبيحة النهار وجدته واقفاً مع الجسر ، وصغر بين عيني ، فقلت في نفسي ليس هذا بولي ، فكشف علي وقال في المحفل المذكور : كل ما أجمل عليك واردك اراك الآية الكبرى ، فبكى سيدي عبد الله المذكور حتى غشي عليه ، وانتقل من شكه ليقينه ، فنبهه الشيخ وقال ياولدي ادخل رأسك ، فوجد قلبه يذكر الجلالة مثل الرعد ، فقال له : ياولدي الغم مشغول بما يعنيه ، ونظر فيه نظرة وصله من حينه وأمره بالقدوم لبلده في ذلك اليوم حتى كان من أهل الاغاثة في البر والبحر ، نفعنا الله ببركتهم .

ذكره الزروالي .

1197) **عبد الله بن محمود الصنهاجي**

عبد الله بن محمود بن عمر بن محمد أقيت بن عمر بن علي الصنهاجي المسوفي شقيق جد أحمد بابا السوداني . كان فقيها ساذجاً مستحضرا لمسائل الفقه ونوازله ، معتنيا بذلك خصوصا مختصر خليل والرسالة يستحضرهما نصب عينيه ، لاحظ له في غير الفقه .

توفي بعد امتحانه واجلائه مع أهل بيته الى مراكش يوم الاثنين أول يوم من شعبان عام ستة وألف 1006 في الطاعون مطعونا تقبل الله شهادته ، وكان رحيما رقيق القلب رحمه الله تعالى .

ترجمه في (النيل) (1) .

---

1) نيل الابتهاج ص 161

1198) عبد الله ابن المبارك الأقاوي السوسي

عبد الله بن المبارك بن علي بن الولي الشهير الكبير البركة محمد ابن المبارك السوسي الأقاوي، قال صاحب (الفوائد) أبو زيد : شيخنا الولي الصالح الجامع الرئيس عبد الله ابن المبارك، كان من أعلام الدولة المنصورية ببلاد المغرب، انتهت اليه الرياسة بها في سياسة الادب ، معظماً عند ملوكها وعظمائها، مرجوعاً إليه في حوادث الامور عند نزولها واعترائها ، ماضي العزم في تأن وتؤدة ، مستجم التدبير ، سديد الرأي ، كامل الفضل ، متين العلم والدين ، شديد العناية ، سماعي القلب وصفاء الباطن ، حسن السيرة ميمـــون المشورة ، صادق الفراسة ، له فطنة صادقة ، ومروؤة فائقة ، ومآثر حسنة ، وءاثار في الارض محمودة .

حدثني العابـــد الزاهد ، تلميذه يعزى بـــن موسى التاملي قـــال : كان سبب اتصالي به أنني سألت ببلادنا رجلا يعرف بالخير أن يريني وليا حياً، فقال عليك بفلان بمراكش ، فأخذت أهبتي اليه فسألت عنه فاذا هو رجل من أهل الأسباب ، فقلت فلان بعثني اليـــك أن تريني وليا حياً ، وكنا بجامـــع الكتبيين ، فقال لي غداً يوم الجمعة يصلي في ذلك المكان ، فرصدته من الغد حتى جلس فيه سيدي عبد الله ابن المبارك ، وكان بمراكش اذذاك وافدا على السلطان ، فحصل لي بذلك ثلاث فوائد : ملازمته ، مدار عبادته على المواساة واطعام الطعام وحضور الصلاة في الجماعة واصلاح ذات البين وتفقد الاسباب، وكان يؤثرها على التجريد لعموم نفعها ، وله فيها نظر دقيق ، واحتياط بالغ ، وهو مع ذلك جواد كريم ، لا تفارقه أهبة الضيافة أينما توجهت به مطيته ، ويجيز الوفود بمثل جوائز الملوك ، ويداري أحسن مداراة ، وينزل الناس منازلهم ، ويسعى بنفسه وماله في قضاء حاجاتهم ، ويصابرهم في جفائهم بتحمل اذايتهم ، ولا يكترث بما يلقاه من المشاق في أمورهم ، ويرى ذلك من أرفع المقامات في زمانه ، وردت عليه بلده في سنة خمس عشرة وألف 1015 ، فقدمني للصلاة وحده ومع غيره ، وأمرني أن أجيب عنه بالمشافهة والمكاتبة ، وقرأت عليه كتاب الانوار السنية ، في اختصار صحائح الآثار للامام ابن جزي.

وكتاب الشفاء للقاضي عياض ، وكتاب المنهاج للغزالي ، قراءة بحث وتحرير ، وكان ينبه عن كثير من الاسرار والغوامض فيها مع ما يضيفه لذلك من ملح حكايات الأولياء ومباحث الحقيقة المستغربة ونكت أسرارها المستعجبة، وكثيراً ما كنت أتمثل في أثناء ذلك بقوله :

ولما أنخناها بذى الرمت واللوا ... وجاوزت أعلام العقيق ورائيا
نزلت بوادي الجزع والايك ناعم ... غضيض وصادفت النسيم اليمانيا
وأرض ثراها المسك والنبت مندل ... ورند وكافور وقد كان عاريا
فقلت أرى الوادي خصيبا وماؤه ... أرى النور من ضفتَيْه يعلوه صافيا
فقلت سعاد أقبلت بين تربها ... فخاضتْه حتى صار بالنور حاليا

ولما بلغت الى قوله في (المنهاج) وقد رأيت بمكة حرسها الله بعض المشايخ منفردين من أهل العلم وهو لا يحضر المسجد الحرام في الجماعات مع قربه منه وسلامة حاله ، فحاورته في ذلك يوماً في حال ترددي اليه ، فذكر من عذره ما أشرنا اليه ، وهو أن ما يجده من الثواب لا يفي بما يلحقه من الاثم والتباعات في الخروج للمسجد ولقاء الناس ، قال آخذ بقول هذا الشيخ، واعتزل الناس وأدخل عنهم ، فقذف في قلبي أنه ورى بقرب أجله، فتمثلت بقول الشاعر وكان ذلك عشية :

تمتعْ من شميم عرار نجد ... فما بعد العشية من عرار

فاعتل علة وفاته ، ولم يجلس للاقراء بعدها ، وكان لا ينفك اثناء مرضه عن مسألة يدبِّرها ، أو حاجة يقضيها ، الى أن غلب عليه اغماؤه بنحو يوم أو يومين .

فتوفي ليلة الاثنين لتسع بقين من رمضان سنة خمس عشرة وألف 1015 ومولده رضى الله عنه بذي قعدة سنة ست وثلاثين وتسعمئة 936 فعمره تسع وسبعون سنة الا شهرا .

أخذ عن العالم العامل الشهير ، فقيه جزولة محمد بن ابراهيم بن عمر بن طلحة التمنرتي ، وعن الحسن بن عثمان الجزولي التملي ، وعن الامام ابن غازي ، وأحمد الونشريسي ، وأخذ أيضا عن الصالح أحمد بن سليمان الرسموكي ، وأخذ عن الفقيه العالم العامل علم العلماء ، أحمد بن عبد الرحمان المسجدادي ، وأخذ أيضا عن الولي الكبير ، أحمد بن موسى السملالي ، فقال : أي عبد الله ابن المبارك رضي عنه: أتيته يوما أريد موادعته، فتمنيت أن يدعو لي بالفتح ، فلما قربت من حلقته رفع الي رأسه وقال لي : فتح الله لك على ما تمنيت ، وأوصاني أن اعمل لنفسك عملا تسعد به ، قال وحضرته يوما أكثر أعرابي من تقبيل يده ، فقال له ان ترفع يدك من الطعام وأنت تشتهيه مامور به شرعاً ياأعرابي .

نقله الحضيكي في طبقاته (1) .

وقال في ترجمة شيخه أحمد بن سليمان بن يحيى الرسموكي المذكور: كان رحمه الله عالما عابداً زاهدا ورعاً عاملا يحب الخمول والخلوة ، وكان الشيخ ابن المبارك الاقاوي يستشيره في جميع أموره ، قال أوصاني أن اتخذ لنفسك وقتا تناجي ربك ، توفي رحمه الله ببلده سنة أربع أو خمس وثمانين وتسعمئة، ونقل ترجمة عبد الله المترجم عن أبي زيد في الصفوة أيضا ، واختصر منها بعض ما تقدم . وقال في ءاخرها ومن أشياخه أيضا الفقيه الامام سيدي محمد المضغري ، لقيه بسوس في وفادته على مولاي محمد الشيخ الكبير ، فسأله في الصحبة ، فقال له ألك أبوان ؟ فقال نعم ، أمي ، فقال لي تفتقر الى اذنها ، فأسف لفراقه ، وساله عن أولياء الله ، فقال له عليك بهم في قرون الجبال وبطون الاودية ، وان شئت أن تكون منهم فعليك بالصلاة في الجماعات ، فقال ابن المبارك فقلت في نفسي اذا رجعت الى بلادي اتخذ مسجداً بفناء داري أقيم فيه الجماعة ، فاذا به ينادني من بعيد ياسيدي عبد الله في الجامع ، يرفع بها

(1) طبقات الحضيكي 2 : 215

صوته هـ ، وأخبار صاحب الترجمة كثيرة ، توفي رحمه الله عام خمسة عشر والف ، وقال في أولها الاوقاوي نسبة الى أقا بهمزة مفتوحة وبعدهـا قاف مشددة ، موضع بسوس .

1199) عبد الله (أبو فارس) بن أحمد (المنصور) السعدي الحسني .

كان المنصور رحمه الله قد فرق عمالات المغرب على أولاده كما مر ، فاستعمل الشيخ على فاس والغرب وولاه عهده ، واستعمل زيدان على تادلة وأعمالها ، واستخلف عند نهوضه الى فاس ابنه أبا فارس عبد الله على مراكش وأعمالها، وكان يكاتبه بما مر بعضه من الرسائل ، فلما اتصل بأهل مراكش وفاة المنصور ، وكتب اليهم أهل فاس بمبايعتهم لزيدان أمتنعوا وبايعوا أبا فارس لكونه خليفة أبيه في دار ملكه التي هي مراكش ، ولأن جل الخاصة من حاشية أبيه كان يميل الى أبي فارس لأن زيدان كان منتبذا عنهم بتادلة سائر أيام أبيه ، فلم يكن لهم به كثير المام ولا مزيد استئناس ، مع أنه كان جديرا بالأمر لعلمه وأدبه وكمال مروءته رحمه الله ، الا أن السعد لم يساعده ، وقد قيل في المثل قديماً : قاتل بسعد والا فدع .

ولما شقّ أهل مراكش العصا على زيدان كثر في ذلك القيل والقال حتى صدرت فتوى من قاضي فاس أبي القاسم ابن أبي النعيم ، ومفتيها محمد القصار تتضمن التصريح بحديث : اذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما، وكانت بيعة أبي فارس بمراكش يوم الجمعة أواخر ربيع الاول من سنة اثنتي عشرة وألف 1012 وهو شقيق الشيخ المأمون ، أمهما أم ولد اسمها الجوهر ، ويقال الخيزران ، واسم ابي فارس هذا عبد الله ، وتلقب بالواثق بالله ، وكان أكولا عظيم البطن مصابا بمسّ الجن ، ويقال انه لذلك ابتنى المسجد الجامع بجوار ضريح الشيخ أبي العباس السبتي ، وشيد مناره ، وشحن الخزانة التي بقبلي المسجد المذكور بمنتخب الكتب ونفائس الدفاتر ، كل ذلك رجاء أن تعود عنيه بركة ذلك الشيخ بالبرء من تلك العلة ، وكان مع ذلك يميل الى المروءة والرفق وحسن السيرة رحمه الله .

نهوض السلطان زيدان لحرب أبي فارس وانهزامه بأم الربيع ثم فراره الى تلمسان

لما بايع أهل مراكش عبد الله (أبا فارس) بن أحمد (المنصور) عزم زيدان على النهوض اليه ، فخرج من فاس يؤم بلاد الحوز ، واتصل الخبر بعبد الله فجهز لقتاله جيشا كثيفاً ، وأمَّر عليهم ولده عبد الملك الى نظرة الباشا جؤذر ، فقيل له ان زيدان رجل شجاع عارف بمكايد الحرب وخدعه ، وولدك عبد الملك لا يقدر على مقاومته ، فلو سرحت أخاك الشيخ لقتاله كان أقرب للرأي ، لأن أهل الغرب لا يقاتلونه لأنه كان خليفة عليهم مدة ، فهم ءانسُ به من زيدان ، فأطلق عبد الله أخاه المامون من ثقاف السجن ، وأخذ عليه العهود والمواثيق على النصح والطاعة وعدم شق العصا ، ثم سرحه في ستمئة من جيش المتفرقة الذين كان المنصور جمعهم ليبعث بهم الى كاغو من أعمال السودان ، وقال له ولأصحابه جدوا الليلة كي تصبحوا بمحلة جؤذر على وادي أم الربيع ، فلما انتهى الشيخ الى المحلة وعلم الناس به اهرعوا اليه واستبشروا بمقدمه ، ثم كانت الملاقاة بينه وبين السلطان زيدان بموضع يقال له حواتة عند أم الربيع ، ففر عن زيدان أكثر جيشه الى المامون ، وحنوا الى سالف عهده وقديم صحبته ، فانهزم زيدان لذلك ورجع أدراجه الى فاس فتحصن بها .

وكان عبد الله قد تقدم الى أصحابه في القبض على الشيخ متى وقعت الهزيمة على زيدان ، فلما فر زيدان انعزل الشيخ فيمن انضم اليه من جيش أهل الغرب ، وامتنع على أصحاب عبد الله فلم يقدروا منه على شيء ، وانتعش أمره واشتدت شكوته ، ثم سار الى فاس يقفو أثر السلطان زيدان ، ولما اتصل بزيدان خبر مجيئه اليه راود أهل فاس على القيام معه في الحصار والذب عنه والوفاء بطاعته التي هي مقتضى بيعتهم التي أعطوا بها صفقتهم عن رضى منهم ، فامتنعوا عليه وقلبوا له ظهر المجن وأعلنوا بنصر الشيخ وبيعته لقديم صحبتهم له ، ولما أيس زيدان من نصرهم وقد أرهقه الشيخ في جموعه

خرج من فاس بحشمه وثقله ناجياً بنفسه وتبعه جمٌ عظيم من أصحاب الشيخ فلم يقدروا منه على شيء ، وذهب الى تلمسان ، فأقام بها الى أن كان من أمره ما نذكره .

وأما الشيخ فانه لما وصل الى فاس تلقاه أهلها ذكورا واناثاً وأظهروا الفرح بمقدمه ، فدخلها ودعا لنفسه فأجيب ، واستبد بملكها ، ثم أمر جيش أهل مراكش أن يرجعوا الى بلادهم فانقلبوا الى صاحبهم مخفقين ، وكان الشيخ لما تم غرضه من الاستبداد بالأمر والانفراد بالسلطنة دعا بالشيخين الفقيهين قاضي الجماعة أبي القاسم بن أبي النعيم ومفتيها محمد بن قاسم القصار فلامهما على مبايعة زيدان وقولهما فيه وفي أخيه عبد الله ان أولاد الاماء لا يتقدمون في الأمر على أولاد الحرائر ، وكان عبد الله والشيخ ولدي أمة اسمها الخيزران كما مر ، وزيدان أمه حرة من الشبانات ، وعزم أن ينكل بهما ثم بعث بهما مع جيش مراكش الى أخيه عبد الله ليرى فيهما رأيه ، فأما الشيخ القصار فتوفى رحمه الله على مقربة من مراكش بزاوية الشيخ ابن ساسي وحمل الى مراكش فدفن بقبة القاضي عياض ، وذلك في أواسط سنة اثنتي عشرة وألف 1012 وأما القاضي أبو القاسم فاجتمع بعبد الله فقبل عذره وصفح عنه ورده مكرما الى فاس ، هكذا ذكره بعضهم ، وقيل ان الذي بعث بالشيخ القصار الى مراكش هو السلطان زيدان على وجه يخالف هذا والله أعلم .

نهوض عبد الله بن المامون (الشيخ)
لحرب عمه عبد الله (أبي فارس) واستيلاؤه على مراكش

ثم ان الشيخ المتغلب على فاس دعا بتجار أهلها فاستسلف منهم مالا كثيراً وأظهر من الظلم وسوء السيرة وخبث السريرة ما هو شهير به ، ثم تتبع قواد أبيه فنهب ذخائرهم واستصفى أموالهم وعذب مَن أخفى من ذلك شيئا منهم ، ثم جهز جيشا لقتال أخيه عبد الله بمراكش ، وكان عدد الجيش نحو الثمانية ءالاف ، وأمّر عليهم ولده عبد الله ، فسار بجيوشه فوجد عمه عبد الله بمحلة في موضع يقال له أكلميم ، ويقال في مرس الرماد ، فوقعت الهزيمة

على أبي فارس عبد الله ، وقتل نحو المئة من أصحابه ، ونهبت محلته ، وفر هو بنفسه الى مسفيوة ، ودخل عبد الله بن الشيخ مراكش ، فأباحها لجيشه ، فنهبت دورها واستحييت محارمها ، واشتغل هو بالفساد ، ومَن يشابه أباه فما ظلم ، حتى حُكي أنه زنى بجواري جده المنصور ، واستمتع بحظاياه ، وأكل رمضان ، وشرب الخمر فيه جهارا ، وعكف على اللذات ، وألقى بجلباب الحياء عن وجهه ، وكان دخوله مراكش في العشرين من شعبان سنة خمس عشرة وألف 1015 .

مجيء السلطان زيدان الى المغرب

واستيلاؤه على مراكش وطرده عبد الله ابن الشيخ عنها

كان السلطان زيدان لما فر من فاس الى تلمسان كما مر أقام بها مدة، وكان قد بعث الى ترك الجزائر يستمدهم ويستعديهم على أخويه ، فأبطأوا عليه وطال عليه انتظارهم ، فلما يئس منهم توجه الى سجلماسة فدخلها من غير قتال ولا محاربة ، ثم انتقل عنها الى درعة ، ومنها الى السوس ، فكتب اليه أهل مراكش وقد ندموا على ما فرطوا فيه من أمره والدخول في طاعته ، أن يأتيهم ولو وحده ، فتوجه اليهم ودخل عليهم ليلا ، فلم يفجأ عبد الله ابن الشيخ الا نداء أهل مراكش بنصر السلطان زيدان ، وتحزبوا معه وتقدموا الى قائدهم عبد الله أعراس الذي ولاه عليهم الشيخ فقتلوه ، وخرج عبد الله فارا بجموعه من أهل فاس والغرب ، فحاصرهم أهل مراكش بين الاسوار والجنات ، وقتلوا من أصحاب عبد الله بموضع يعرف بجنان بكار نحو الخمسة ءالاف وخمسمئة ، وأمر زيدان بقتل كل مَن تخلف عن عبد الله من جيشه ، فأتى القتل على جميع مَن وجد بمراكش من جيش أهل فاس ، وذلك في أواخر سنة خمس عشرة وألف 1015 وفر عبد الله بن الشيخ ناجيا بنفسه حتى قدم على أبيه بفاس في أسوء الحالات ، مفلول الجموع معتاضا عن جيش النصر بجيش الدموع .

عود عبد الله بن الشيخ الى مراكش واستيلاؤه عليها وطرده زيدان عنها

لما قدم عبد الله بن الشيخ على أبيه بفاس سليبا مهزوما قامت قيامته، ورأى أن يُهيِّىء عسكرا ءاخر ويجدد جمعا ثانيا ، فلم يجد لذلك طاقة لفراغ يده من المال وقلة جبايته فاستحيى أن يستلسف من التجار ، لانه كان استسلف منهم فلم يرد لهم شيئا ، ولما أعيته الحيلة رجع الى قواده فقلب لهم ظهر المجن ونهب أموالهم واستنب ذخائرهم ، وصار يفرقها على التجار ، فاجتمع له من ذلك أموال عريضة صرفها في جيشه ، وتهيأ عبد الله للمسير الى مراكش ، وكان أهل فاس قد غضبوا لمَن قُتل من اخوانهم بها ، ونادوا بأخذ ثأرهم ، حتى أن بعضهم خرج مع عبد الله من غير أخذ مرتب ولا جامكية ، فخرج عبد الله بجموع عديدة ، وجيوش حفيلة ، ولما بلغ خبره السلطان زيدان بعث اليه العلج مصطفى باشا في جيوش كثيرة .

قال في (شرح زهرة الشماريخ) : كان بعث مصطفى باشا وخروجه من مراكش في شعبان سنة ست عشرة وألف 1016 فالتقى الجمعان بموضع يقال له تافلفلت (1) على طريق سلا ، فهزم مصطفى باشا وقتل من جيش مراكش نحو التسعة ءالاف ، وبعث الشيخ جماعة من عدول فاس الى موضع المعركة حتى أحصوا القتلى ، ثم توجه عبد الله الى مراكش فبرز اليه أهلها في ستة وثلاثين ألف مقاتل ، والتقى الجمعان بموضع يقال له رأس العين ، فانهزم أهل مراكش ، وتقدم عبد الله بن الشيخ فاقتحمها ، وفر زيدان الى المعاقل المنيعة والجبال الشامخة . فبقي متنقلا هنالك .

عود عبد الله بن الشيخ الى فاس واستيلاؤه عليها ومقتل مصطفى باشا رحمه الله

لما دخل السلطان زيدان حضرة فاس واستولى عليها أقام بها الى أن دخلت سنة ثمان عشرة وألف 1018 فاتصل به خبر قيام بعض الثوار عليه

---

1) هذا هو الاسم الحقيقي للقرية الواقعة بين الرباط والخميسات ، اما تيفلت فتحريف حدث في عهد الحماية الفرنسية

بناحية مراكش ، فنهض اليها مزعجا واستخلف على فاس مولاه مصطفى باشا،
ولما اتصل خبر نهوضه بعبد الله بن الشيخ وهو بدار ابن مشعل زحف عليه
الى فاس فيمَن انضم اليه ، فبرز اليه مصطفى باشا وضرب محلته بظاهر
فاس من ناحية باب الفتوح .

قال في (المرءاة) وعرض لعلي بن يوسف الاندلسي المعروف
بالبيطار غرض من أمور العامة كان يتردد فيه الى المحلة ، فركب اليها يوم
الاثنين السابع عشر من ربيع الثاني سنة ثمان عشرة وألف 1018 فالتقى
الجمعان يومئذ بين الظهرين فانجلت الحرب عن مقتل مصطفى باشا ، وفقد
علي ابن البيطار .

وقال في (النزهة) لما رحل زيدان الى مراكش بسبب ما بلغه من
قيام بعض الثوار عليه هنالك قدم عبد الله بن الشيخ وعمه أبو فارس عبد الله
الى فاس ، فخرج مصطفى باشا لمقاتلتهما ، فعثر به فرسه وقتل ، وأخذت
محلته بأسرها ، وهلك مَن لا يحصى من الناس ، ووقع النهب حتى انتهب
من البقر التي تحلب نحو ستة ءالاف ، ودخل عبد الله بن الشيخ فاسا مع عمه
أبي فارس عبد الله وذلك سابع عشر ربيع الثاني سنة ثمان عشرة وألف .

تلخيص خبر أبي فارس عبد الله ومقتله رحمه الله

تقدم لنا أن عبد الله بن المنصور بويع بمراكش وبعث أخاه الشيخ
لقتال السلطان زيدان ، فنكث الشيخ عهده واستبد عليه ، ثم بعث اليه ابنَه
عبد الله فهزمه الى مسفيوة ، ثم فر منها الى السوس فأقام عند حاجب ابيه عبد
العزيز بن سعيد الوزكيتي ، ثم لما بالغ زيدان في طلبه فر الى أخيه الشيخ .
فلم يزل مع ابنه عبد الله بن الشيخ الى أن قتل مصطفى باشا ودخل عبد الله
فاسا واستولى عليها كما ذكر ءانفا ، فاتفق رأي قواد شراكة على قتل عبد الله
وتولية عمه أبي فارس عبد الله ، فبلغ ذلك عبد الله فدخل على عمه أبي فارس
عبد الله ليلا مع حاجبه حمو بن عمر ، فوجده على سجادته وجواريه حوله ،
فاخرجهن وأمر بعمه فخنق وهو يضرب برجليه الى أن مات ، وذلك في جمادى

الاولى سنة ثمان عشرة وألف ، هذا هو الصواب لا ما في (نشر المثاني) على اضطرابه ، فأسف الناس عليه لانه كان يرده عن المناكر ويزجره عن كثير من القبائح .

وذكر في (المنتقى) أبياتا من انشاء الكاتب عبد القادر بن أحمد بن القاسم الفشتالي مما كتب تطريزا على نجاد الواثق بالله أبي فارس عبد الله المذكور ، وهي :

أتيه وأزري بكلّ نجـــــــاد	يروق على حُلة اللابـــــــس
اذا كنت يوم الوغى محمـــــلا	لعضب حكى شعلة القابـــــس
علي عاتق الملك المرتضـــــى	سليل الوصي أبي فـــارس (1)

1200) عبد الله بن محمد الشيخ (المامون) السعدي

هو الأمير عبد الله بن محمد المعروف بالشيخ الملقب بالمامون ابن السلطان الشهير أحمد المنصور السعدي الشريف الحسني ، تقدم في ترجمة عمه عبد الله المكنى أبا فارس أنه لما تغلب محمد الشيخ الملقب بالمامون على فاس جهز جيشاً عدده ثمانية ءالاف وأرسله اليه الى مراكش تحت امرة ابنه عبد الله المترجم ، فانهزم عبد الله (أبو فارس) ودخل عبد الله بن محمد الشيخ المامون الى مراكش واشتغل فيها بالفساد ، وكان دخوله لها في 20 من شعبان سنة 1015 هـ وكان أخوهما الثالث زيدان ابن السلطان أحمد المنصور أقام مدة بتلمسان يرجو اعانة الأتراك لقتال أخويه ، فلما لم يعينوه توجه الـى سجلماسة فدخلها من غير قتال ، ثم انتقل الى درعة فسوس ، فكتب اليه أهل مراكش يطلبون منه ان ياتيهم ولو وحده ليدخلوا في طاعته ، فتوجه اليهـم ودخل عليهم ليلا ، فلم يفجأ عبد الله بن محمد الشيخ المامون الا نداء أهل مراكش بنصر عمه زيدان ، وذلك في أواخر سنة 1015 ففر عبد الله ناجيـاً بنفسه حتى قدم على ابيه بفاس،فجهز جيشاً ثانيا أرسله تحت امرة ابنه عبد الله هذا لمحاربة عمه زيدان بمراكش ، ولما بلغ خبر ذلك زيدان بعث لاعتراضه في الطريق جيشا قوياً بقيادة العلج مصطفى باشا ، وذلك في شعبان سنة

1) كل ما تقدم منقول من **الاستقصا** () : 4 طبع الدار البيضاء

1016 فالتقى الجمعان بموضع على طريق سلا يقال له تافلفلت فهزم مصطفى باشا وقتل من جيشه عدد كبير ، وتوجه عبد الله الى مراكش فبرز اليه أهلها فهزمهم ثم اقتحم البلد عليهم ، وفر زيدان إلى الجبال المنيعة ، ولما استولى عليها فرت شرذمة من أهلها الى جبل كليز وبايعوا محمد بن عبد المومن بن السلطان محمد الشيخ ، وكان رجلا خيرا ديناً ، فخرج عبد الله لقتاله فانهزم وولـــى أصحابه الأدبار، ففر عبد الله من مراكش مهزوما يوم 6 شوال عام 1016 وسار الى فاس عن طريق تامسنا فوصلها يوم 24 من الشهر المذكور بعد جهد جهيد .

ثم جهز له أبوه محمد الشيخ جيشا ثالثا وأرسله ءاخر ذي الحجة من العام المذكور لمحاربة عمه زيدان الذي استولى على مراكش مرة أخرى فهزمه زيدان على نهر أبي رقراق وفر عبد الله تاركاً محلته بما فيها بيد عمه ، ولما اتصل الخبر بمحمد الشيخ خاف الفضيحة وسار بأهله وحشمه الى ناحية العرائش ، فلحق به ابنه عبد الله مهزوما بالقصر الكبير ، والتحق بهما أبـــو فارس عبد الله بن أحمد المنصور فارا من أخيه زيدان أيضا ، ثم دخلت فاس في طاعة زيدان ، وسار جيشه بقيادة مصطفى باشا الى ناحية القصر الكبير بقصد القبض على أخيه محمد الشيخ وحزبه ففر الى العرائش ومنها ركب البحر بعياله الى اسپانيا مستصرخا سلطانها على أخيه زيدان وذلك فـــي شهر ذي القعدة عام 1017 هـ أما ابنه عبد الله ، واخوه أبو فارس عبد الله فانهما فرا الى موضع يقال له سطح بني وارثن ، فجاء زيدان ونزل قبالتهما بموضع يقال له ءارورات ، ففر من كان معهما الى السلطان وسارا هاربين الى دار ابن مشعل من بلاد بني يزناسن .

ولما رجع زيدان الى مراكش سنة 1018 زحف عبد الله بن محمد الشيخ الى فاس فبرز اليه واليها مصطفى باشا من ناحية باب الفتوح فجرت بين الفريقين حرب يوم الاثنين 17 ربيع الثاني عام 1018 انتهت بقتل مصطفى باشا وأخذ محلته ، ودخل عبد الله بن محمد الشيخ المامون الى فاس مع عمه أبي فارس عبد الله بن أحمد المنصور .

وبعد شهرين غدر عبد الله بن الشيخ بعمه المذكور فقتله خنقا في شهر جمادى الأولى كما تقدم في ترجمته .

ثم جرت بين زيدان وابن أخيه عبد الله بن محمد الشيخ مناوشات وحروب انتهت بانهزام زيدان سنة 1019 فانسحب الى مراكش صارفاً عنايته الى ضبط ما خلف وادي أم الربيع ، وتوارث بنوه السلطنة على ذلك النحو من بعده وبقي عبد الله بن محمد الشيخ المامون يقطع الايام بفاس الى أن هلك بها بعد فتن وثورات وحروب يوم الاثنين 23 شعبان عام 1032 بسبب مرض اعتراه من اسرافه في الخمر وادمانه عليه ، وكان لا يفارقه ليلا ولا نهارا ، ويتعاطاه سرا وجهارا . وتولى بعده أخوه عبد الملك فاقتصر على ما كان قد صفا لأخيه (1) .

1201) عبد الله بن علي ابن طاهر العلوي

عبد الله بن علي بن طاهر بن الحسن بن يوسف بن مولانا علي الشريف السجلماسي ، الامام العامل ، شريف العلماء ، وعالم الشرفاء ، قال في (الصفوة) وانما بدأت به مع كونه مات في وسط القرن تبركا به ، لانه جمع بين الشرف والعلم والولاية ، كان رحمه الله رجلا ناسكا خاشعاً ، معرضا عن الدنيا ، مقبلا على الآخرة ، شديد الشكيمة على أهل البدع ، حريصا على فضيحتهم واخماد بدعتهم حتى ناله بسبب ذلك من بعض السفهاء المبتدعة اذاية عظيمة . وضربوه ضربا مبرحا ولم يمكن الانصاف منهم ، لانهم كانت لهم صولة من ولاة الامر ، وصحَّ عنه رحمه الله أنه كان يرى النبي (ص) في اليقظة ، وحكي عنه أنه دخل عليه يوما بعض الطلبة ممن كان يتعاهده للقراءة، وكان هذا الطالب يشرب الدخان ويخفيه عن الناس ، فكاشفه الشيخ بذلك ، فقال له : أتشرب الدخان ؟ فقال له نعم ياسيدي ، فقال له الشيخ الآن قام النبي (ص) من ذلك الموضع ، وأشار لمكان في بيته ، كنت جالسا معه عليه السلام ، فسألته عن عشبة الدخان ، فقال لي هي حرام هي حرام هي حرام ، فتاب الطالب من ذلك .

---

(1) نقل المؤلف ترجمة عبد الله بن محمد الشيخ المامون من **الاستقصا** ، ولما كنها لاحظ ما فيها من طول وانها تشتمل على أخبار لا علاقة لها به ، فصار يضرب على فصولها او يكتب في آخرها هذه العبارة : تقدم ذكرها ، وقد اضطرنا ذلك الى تحرير هذه الترجمة المختصرة منقولة من **الاستقصا** الذي نقلها المؤلف منه ثم بدا له فألغاها

وحدثوا عنه أنه كان ذات يوم يجود القرءان العظيم مع بعض الطلبة ، فاعتراه حال عظيم احمرت منه عيناه وانتفخت أوداجه ، فقال والله لو أطلقت عنان لساني لأشرقت الأرض من نوره ، فلما أفاق من حاله قال للطالب لا تخبر أحدا بما شاهدت مني مدة حياتي .

وحدث عنه تلميذه العلامة أبو بكر التطافي رحمه الله قال : دخلت على شيخنا العلامة الزاهد سيدي عبد الله بن علي بن طاهر يوماً وهو إذذاك بقرية أولاد الحاج من بلد مضغرة ، فقال لي : ان بني يفوس وهم قرية من الخنك وقع بينهم قتال ، قال فقلت ياسيدي أجاء أحد من هناك ؟ قال لا ، ولكن أخبرني بذلك قلبي وقلبي لا يكذب علي ، وقد جربته ، وكان بينه وبين هؤلاء مرحلة ، قال فجاء الخبر بوقوع الامر كما أخبر به .

وفي كتاب (بذل المناصحة) للشيخ الصالح أحمد بن علي السوسي قال : استجزت صاحب الترجمة فأجازني وكتب في التحلية : أجزت سيدي الفقيه العالم الصالح ، سيدي أحمد بن علي الصنهاجي ، قال سيدي أحمد فتأملت قوله في نسبي الصنهاجي ، فوجدته ذكر نسبة لم تعرف لي ولا لآبائي الأقربين ، ففحصت في أصول الاجداد الاقدمين ، فوجدت النسبة كذلك ، فعلمت أنه اطلع على ذلك من طريقة المكاشفة .

وكان صاحب الترجمة ءاية الله في حفظ السير النبوية والتنقيب على أخبار الصحابة وأحوال السلف الصالح ، يوشح مجالسه بذلك ، فكان لمجلسه بذلك حلاوة عند الخاص والعام ، وله اعتناء بتفسير القرءان ، فكان يقرؤه بجامع الحرة من حضرة مراكش حين وفد عليها سنة أربع وألف 1004 ويعتنى بمناسبات السور والآيات يقطع جل أوقاته في ذلك ، وألف في علوم القراءة كتابا سماه (الدر الأزهر ، المستخرج من بحر الاسم الاطهر) جمع فيه اثنين وسبعين فنا وحذا به حذو (الاتقان) للسيوطي ولكنه زاد عليه ، وله ديوان شعر في الامداح النبوية ، وحاشية على المرادي ، ونظم في اصطلاح الحديث ، وله قصيدتان بديعتان صغرى وكبرى اقتصر فيهما على الحروف

التي اشتملت عليها سورة الاخلاص ، وهي ثلاثة عشر حرفا ، ولم يدخل فيها غير ذلك من حروف المعجم ، فصعبت بذلك ، اذ صار يرتكب الغريب من اللغة فيها .

أخذ عن المنجور وأبي القاسم بن عبد الجبار الفجيجي وغيرهما ، وأخذ عنه جماعة كابن سعيد المرغيثي ، وسيدي أحمد بن علي المتقدم ، وأبي بكر التطافي ، وغيرهم .

وكان يوصي أصحابه بالصلاة التازية ويقول انها ترياق مجرب في جميع الحالات والحاجات دنيوية وأخروية ، وهذا نصها : اللهم صل صلاة كاملة وسلم سلاما تاما على نبي تنحل به العقد ، وتنفرج به الكرب ، وتقضى به الحوائج ، وتنال به الرغائب وحسن الخواتم ، ويسقى الغمام بوجهه ، وعلى ءاله وصحبه ، قال الشيخ الحسن اليوسي في فهرسته وصفة استعمالها أن يركع ركعتين يقولها أربع ءالاف مرة ، وعادة الاخوان اذا استصعبها الانسان الستين وتسعمئة ، انتهى .

توفي رحمه الله سنة خمس وأربعين وألف 1045 وكانت ولادته بعد الستين وتسعمئة ، انتهى (1) .

ووصفه في (المرءاة) بالامام العلامة الاستاذ المتبحر ، وقال أدركناه واستفدنا منه (2) .

وأثنى عليه الشيخ الحسن اليوسي وذكر أنه من أهل المكاشفة ، وكذلك العلامة سيدي أحمد بن يعقوب الولالي في كتابه (مباحث الانوار) وهو جدير بذلك . اذ كان رحمه الله اماما في العلم والعمل والدين واتباع السنة ، من العلماء العاملين الراسخين ، والأئمة المحققين ، ءاية في الحفظ والتحقيق والزهد والورع والاجتهاد في العبادة ، قال في (النشر) ولا عبرة

---

(1) صفوة من انتشر ص 3

(2) مرءاة المحاسن ص 156

بمقالة يحكيها أهل الجهل وأسندوها لبعض الاكابر ، وهي أن حفاظ زمن صاحب الترجمة ثلاثة : حافظ ضابط ثقة وهو أحمد بن يوسف الفاسي ، وحافظ ضابط غير ثقة وهو أحمد المقْري ، وحافظ غير ضابط ولا ثقة وهو عبد الله بن علي بن طاهر الشريف الحسني السجلماسي ، قال الشيخ المسناوي وأنا أقول أعوذ بالله من ذلك ، قال مقيده واستغفر الله من كتْبه للتشنيع على قائله فكيف يسلب الثقة عن هذين الامامين ، اللذين كانا في زمانهما كالنيرين ، وتتلمذ لهما الشيوخ ، من أهل الثبات في العلم والرسوخ، وكلاهما كان منتصباً للفتوى في حاضرته على توفر شيوخ زمانهما ، ولم يقل في أحد منهما مثل هذا ولا ذكره حاسد ولا جاحد الى هذا الزمن الذي ظهر فيه مثل هذا القائل ، وهل هذا الا قدح في جماعة المسلمين ، وغمض لقدر العلماء العاملين ، وزادوه بان يسندوه لمَن يتحاشى قدره عن هذا الضلال المبين ، فالذي يتعين أن هذا الكلام مكذوب على مَن أسند اليه من الاعلام ، وقد أطلت البحث عن أقوالهم وتقييداتهم ووقع بيدي منها شيء كثير ولا رأيت ما يشعر بشيء من هذا الكلام ولا ما يقاربه ، بل الذي وقفت عليه عندهم ضده ونقيضه ، فليس يذكرون هؤلاء الائمة الثلاثة الا بمجموعة الاوصاف الثلاثة الحفظ والضبط والثقة ، وكل ما هو من أعلا مراتب التعديل ، والله يوفق مَن شاء بفضله ، ويخذل مَن شاء بعدله .

قال الزاهد الورع المحقق سيدي أحمد بن علي السوسي في صاحب الترجمة : كان من كبار الشرفاء ، وعظماء العلماء ، ثاقب زمانه في حفظ السير النبوية وأيام الصحابة وأنساب العرب وسير السلف الصالح ، ومناهج انقطاع سلكهم الواضح ، له بصيرة بالمذاهب السنية والابتداعية ، لسن الانتفاد على الفرق الباغية ، حضرته بمراكش عام أربعة أو خمسة من هذا القرن الحادي عشر في تفسير القرءان ، ولكلامه فيه طلاوة تسبي الأسماع لما تستحلي من الحلاوة ، يمزجها بأحوال النبوءة وأسرار النزول ، ويحليها بما قل من النحو وما لا بدله من النقول في بسط المناسبات فيما بين الآيات والسور بأوائلها ، وله في ذلك صناعة بديعة واليد الطولى ، وكان يكره أهل البدع ويشنع عليهم في درسه ، وتسلط عليه بعض سفهائهم وكانت له صولة

شيطانية من قبل ولاة الامر ، فضربه ضربا مبرحا فلم يقدر على الانصاف منه ، له أمداح كثيرة في النبي (ص) ، وله كتاب سماه (الدر الازهر) ذكر فيه أن للنبي صلى الله عليه وسلم ألف اسم ، نقله عن ابن العربي في العارضة، ونقل عنه كلاما طويلا في السماع والمفتقرة .

انتهى كلام سيدي علي المذكور بنصه .

ثم قال وفيه دعابة لا تفارقه ، فمن مستظرفاته أن قبيلة يقال لهم بنو أبي يحيى يتطيَّرون من الهرّ ولا يذكرون اسمه ليلا ولا نهاراً وخصوصاً الغداة ، وكان شيخ منهم ساكنا معه في حومته ، فيأتي مولاي عبد الله بالهر فيحلف الشيخ له لو فعله غيرك لقتلته ، ومراده التأنيس بينه وبين الهر لتزول عنه الطيرة التي لا أصل لها ، وكان سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فيه دعابة ، انتهى .

وتركنا من كلام سيدي أحمد أجوبة من صاحب الترجمة لانه يطول جلهـا .

أخذ رضي الله عنه عن الشيخ القصار ، والشيخ المنجور ، واعتمده في علوم ، وعن ابن عبد الجبار الفجيجي ، وأخذ عنه خلق كثيرون ، وجماعة من الأعلام ، منهم الشيخ العلامة أبو بكر بـن الحسن التطافي ، قال عنـه وكان يحدثنا بالصلاة التازية ، أي المروية عن سيدي ابراهيم التازي ، وهي : اللهم صل صلاة كاملة وسلم سلاما تاماً على نبي تحل به العقد ، وتنفرج به الكرب، وتقضى به الحوائج ، وتنال به الرغائب وحسن الخواتم ، ويستسقى الغمام بوجهه الكريم وعلى ءاله وصحبه . قال الشيخ الحسن اليوسي : كذا كتبها لنا رحمه الله ، يعني شيخه أبا بكر المذكور ، ويقول انها كانت عنده ترياقا مجربا في جميع الحاجات دنيوية واخروية .

ومن الاعلام الذين أخذوا عن صاحب الترجمة سيدي علي بن علي السوسي الآتية ترجمته ان شاء الله ، وكان يحضر مجالسه ، ويؤكد القراءة عليه ، وله عنه اجازة ، ومن الآخذين عن صاحب الترجمة الشيخ العلامة سيدي

محمد بن سعيد المرغيثي ، ومن المهم التنبيه على أن ما يذكر عند الجهلة من أن صاحب الترجمة اجتمع مع السلطان أحمد المنصور الشريف الملقب الذهبي على طعام ، فقال السلطان له أين يلتقى جدي وجدك ؟ فقال له صاحب الترجمة هنا آلتقت يدي ويدك ، معناه الالتقاء بينهما لينفيه عن الشرف فاحتال الذهبي في قتله بأن أجلسه على رخام في زمن البرد قدرا معلوما من الزمان ، حتى تمكنت منه علة البرد فمات منها ، فهو كله من الكذب الذي لا يمكن لأمور لا يمكن بسطها هنا ، لما يفضي اليه من التطويل ، ومن أوضحها أن وفاة السلطان أحمد المذكور تقدمت على وفاة صاحب الترجمة بأزيد من ثلاثين سنة ، فان السلطان المذكور تقدمت وفاته عام اثني عشر 1012 وصاحب الترجمة هذه سنة وفاته أربع وأربعون 1044 فهذه المقالة من هذر البطالين الذين لا يعقلون ، وتوفي صاحب الترجمة في جمادى الثانية من عام أربعة وأربعين ، ودفن ببلاده مدغرة من أعمال سجلماسة ، وبنيت عليه قبة مقصودة للزيارة والتبرك .

وفي فهرسته سيدي الطيب الفاسي أن صاحب الترجمة توفي سنة خمس وأربعين وألف 1045 ، قال في (النشر) : والأول أرجح ، لان الذي ذكره معاصر له ، وحاضر لزمن وفاته ، وليس مَن رأى كمن سمع ، والله أعلم .

واقتصر في (الصفوة) على أنه توفي سنة خمس وأربعين وألف وكانت ولادته بعد الستين وتسعمئة .

والذي رأيته في اجازة تلميذه الامام ابن سعيد المرغيثي للامامين سيدي محمد ابن ناصر وأخيه سيدي الحسين أنه توفي رحمه الله عند طلوع الشمس من يوم السبت الثاني عشر من جمادى الثانية عام اثنين وأربعين وألف بمدغرة ودفن خارج قرية أولاد الحاج بها ، وقد نقلتها برمتها في ترجمة سيدي الحسين المذكور فراجعها هناك ، فقد ذكر فيها ما قرأه عليه وأشياخه وأحواله رضي الله عنه .

وقال في (الدرر البهية) ما نصه بعد ذكره : وكان كثير الرؤيـا للنبي (ص) حتى قيل انه كان يراه كل ليلة ، وربما كان يراه يقظة ، وسأل ولده سيدي عبد الهادي كم تبقى لا ترى النبي (ص) ؟ فقال أمكث شهرا أو أكثر ، فعابه بذلك ، وأخبره صلى الله عليه وسلم أنه ولده ، وهذه منقبـة عظيمـة .

ومن مناقبه أنه كان يوما مع تلامذته فاحمرت عيناه وانتفخت أوداجه وظهر فيه أمر عظيم ، ثم قال : والله لو اطلقت عنان لساني لاشرقت الارض من نوره ثم سقط مغشيا عليه ، فلما أفاق قال لمن معه هل رأى منا أحد ذلك ؟ فقال لا ، قال لا تخبر بذلك أحدا ما عشت رضي الله عنه .

وكان قائماً مع الحق لا يراعى فيه أحدا ، كان ذات يوم مع السلطان أحمد الذهبي السعدي ، فاتفق أن قرأ قوله تعالى : (ياأيها الذين ءامنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء ، بعضهم أولياء بعض ، ومن يتولهم منكم فانه منهم) وكان قد رأى بباب السلطان يهودياً له حرمة عظيمة ، فلم يزل يرددها الى أن فطن السلطان ، فأمر بقتل اليهودي ولا شعور لصاحب الترجمة به ، فلما خرج وجده قتيلا ، فرجع الى السلطان وقال له الآن لست منهم ، وكان يغمى عليه غالبا عند رؤية اليهود ، فانظر الى هؤلاء القوم كيف كان كلامهم في الله وبالله ، ولم يخشوا سواه ، خافوه فخافهم كل شيء ، وهابوه فهابهم كل شيء ، وراقبوه فراقبهم كل شيء .

ومن مناقبه الشهيرة أنه كان مرة صحبة بعض قوافل سجلماسة اذ خرج عليهم قطاع ءايت يوسي ، فالتجأ الناس اليه لما يعلمون من ولايته ، فحذرهم وأنذرهم ، فلم ينتهوا فاغتاظ وحصلت فيه حالة ربانية ، وكان يقرب جبل ، فاتكأ بيده على صخرة فلانت ودخلت يده الى المرفق ، وقال ايت ياجبل باذن الله فتضعضع الجبل وانشق وتساقطت حجارته ! فاعتذروا وتابوا ، فاشار بيده الى الجبل فكف ، ولم يزل به اثر ذلك الى الآن ، وكذا محل يده يقصده ذوو العاهات والأسقام ، نفعنا الله به وبأمثاله ءامين .

توفي رضي الله عنه بمدغرة سنة أربع وأربعين وألف ، ودفن هناك ، وقبره مزارة عظيمة ، وعليه جلالة شهيرة .

وقال في (زهر البستان) ما نصه : وأخذ عن الشيخ المنجور مولاي عبد الله بن علي بن طاهر الشريف الحسني السجلماسي دفين مدغرة نفعنا الله وبآبائه الاكرمين ، سلالة سيدنا ومولانا رسول الله (ص) ونبعته الزكية ، قال فيه صاحب (الدوحة) وهو اليوم مدرس بالمسجد الذي بنته أم السلطان مولاي أحمد الذهبي قدس الله روحه عودة بنت أحمد الوزكيتي ، وذلك قبل عودته من مراكش لبلاده بالصحراء ، فانه نفعنا الله به انتقل بعد مولاي أحمد الذهبي لتافلالت مركز سلفه الكرام ، ولقيه يوما في طريقه والد سيدنا المنصور بالله مولانا الشريف بن مولانا علي بن مولانا محمد بن مولانا علي بن مولانا يوسف بن مولانا علي الشريف أصل قعدد سادتنا شرفاء سجلماسة ، سأل مولاي عبد الله بن علي بن طاهر ومَن معه عن مولانا الشريف حين قصده للزيارة وهو صبي لم يدرك الحلم يلعب مع أبناء عمه من الشرفاء ، فأجابه بأنه ولد سيدي علي بن محمد فضمه اليه مولاي عبد الله بن علي بن طاهر ونظر اليه نظرة ربانية ، أمده فيها بسر الخصوصية الالاهية ، وأودع فيه بسببها نور الخلافة ، وقال له : مرحبا بولد سيد الشرفاء ، ولم يزده على هذه الكلمة ، ومن يومئذ لمح مولاي الشريف بالخصوصية التي أودع الله فيه من بركة نظرة هذا المولى المبارك ، فظهر ذلك في عقبه الكرام نفعنا الله بهم ءامين ، لا جرم أن أبان سر ذلك النور ونشر شعاعه في هذا القطر المغربي سادتنا الخلفاء ملوك وقتنا بنو مولاي الشريف الذين تدارك الله بهم رمق الاسلام في هذا القطر المغربي بعد أن فني أعله أو كادوا الخ .

ترجمه في المرءاة وفهرسة اليوسي ، والصفوة ، والتقاط الدرر ، ونشر المثاني ، والسر الظاهر ، وطبقات الحضيكي ، وفتح الملك الناصر ، وغيرها . ووقفت في مجموع على أسماء النبي (ص) منقولة من خط المترجم من كتابه المسمى بالدر الازهر .

1202) **عبد الله بن ابراهيم الشاطبي** الفقيه قاضي الجماعة بمراكش ، قال اليفرني في (درر الحجال) ما نصه الفصل السادس والعشرون في حكم الحلف في روضات الصالحين هل هي كالمساجد لمن وجبت عليه يمين أم لا ؟ تقع هذه المسألة كثيرا ، وهي أن القاضي ربما حكم باليمين ، فيقول المحكوم له رب الحق لا أحلّفه الا في روضة سيدي أبي العباس السبتي ، ويقول المحكوم عليه لا أحلف الا في المساجد حيث يحلف المسلمون ، والجواب أن يُجبر على الحلِف حيث شاء رب الحق ، وان كان الشرع انما جاء باليمين في المساجد ، لكن هذا من نمط الحرم المتقدم حكمه زيادة في الارهاب لكثرة استهوان الناس بالايمان ، والمسألة وجدتها منصوصة في كتاب المهذب الرائق للامام أبي عمران المغيلي ونصه : وينبغي أن يجتهد القاضي في ردع أهل الفجور الذين يتوسم فيهم اقتطاع أموال الناس بالايمان الحانثة بما يرى أنه يصدهم عن فجورهم ويردهم الى الاعتراف بالحق كالحلف بالطلاق أو في زاوية معظمة مرهوب منها أو مسجد غير الجامع ، وبمصحف في بيته وشبه هذا ، فان الناس قد أدخلوا ، ورأيت بخط الفقيه قاضي الجماعة بمراكش سيدي عبد الله بن ابراهيم الشاطبي رحمه الله على كلام المهذب ما نصه : زاد الامام الجزولي في مسبحة يد المرابط المخاف منه وعكازه ونحو ذلك ، الا أن في النوازل القروية ما نصه : مَن طلب أن يحلف له خصمه في روضة فيأبى الخصم الا في الجامع لا يجاب الى الحلف في روضة أو يد صالح ، ولا يحلف الا في الجامع على ما هو معلوم ، وفي كلام الجزولي ما يدل على هذا أيضا فانظره . انتهى من خطه ، والصواب ما في المذهب ، والله أعلم .

تنبيه :

كثير من العامة يحلفون بهؤلاء السادات الصالحين ، بل بعض الناس يحلف بالله فيقول له صاحبه لا ءامنك حتى تحلف بسيدي أبي العباس ، وقد نص بعض علماء الشافعية على أن هذا كفر لاستخفافه بجانب الله ، قال ومثله اذا حلف بالله فيقول له بل احلف لي بطلاق زوجتك ، وفي هذا والعياذ بالله من الاستخفاف والتهاون بعظمة الله ما لا يخفى ، ان لم يكن كفرا فقريب منه ،

وقد اختلف العلماء في النهي عن الحلف بغير الله هل هو على الكراهة أو على التحريم ، والمشهور الاول ، وعليه ففي المسألة للعامة تنفيس وسعة .

انتهى منها من خط مؤلفها .

1203) عبد الله بن أحمد السكتاني

عبد الله بن أحمد بن الحسن السكتاني الووكدمتي نزيل مراكش ، وبها مات رحمه الله ، شيخ شيوخنا العالم العلامة ، شيخ الجماعة ، وحيد عصره ، وفريد دهره ، انتهت اليه رياسة العلم والعمل والولاية ، أدرك الاكابر وأخذ عنهم ، وصحب العلماء والصلحاء وفضلاء وقته وخدمهم بصدق ونصح فصار منهم والتحق بهم ، وانتظم في سلكهم ، واعتلت مرتبته وعظم في القلوب، وملأت هيبته النفوس ، وعم صيته البلاد ، وتبرك به الناس حيا وميتاً ، وتخرج به جماعة من شيوخنا وغيرهم .

أخذ عنه شيخنا سيدي محمد بن عبد الله كدرار نزيل مراكش ، وشيخنا سيدي محمد بن محمد البوعبدلي المراكشي أيضا ، وشيخنا أحمد بن محمد العباسي ، وشيخنا أحمد بن عبد الله الصوابي السوسيان ، وغيرهم ممن لا يحصون .

ومن أشياخه رضي الله عنه العلامة سيدي أحمد بن الحاج الفاسي ، والعلامة الامام أحمد بن ابراهيم العطار الاندلسي المراكشي المتوفى سنة خمس ومئة وألف 1105 ، والعلامة الهمام الولي الانجح سيدي أحمد بن محمد بن ناصر ، والعلامة الكبير ، أعجوبة الدهر ، سيدنا الحسن بن مسعود اليوسي ، وولده العلامة سيدي محمد بن الحسن ، وغيرهم ، رضي الله عنهم ونفعنا بهم .

انتهى من طبقات الحضيكي .

قلت : وقفت في كناش الحضيكي على اجازة عبد الله المترجم لتلميذه أحمد الصوابي المؤرخة 29 حجة عام 1129 وأجاز المترجم عامة من أشياخه المذكورين أحمد العطار ، وابن الحاج ، وابن ناصر ، ومحمد اليوسي . وقبر

المترجم شهير بدرب الحمام من المواسين بمراكش ، وقد وقفت من فوائده على نحو خمس كراريس كانت بيد السيد عبد القادر بن موسى الدكالي .

تنبيـه : يقال للمترجم سيدي عبد الله تكدمت لان التاء تزاد فـي الكلمة في اللســان البربري دلالة على النسبـة ، فقولهم تكدمت كقولـك الوركدمتي .

ومن كراماته رضي الله عنـه ان بعض مَن اشترى الدار التي بهـا ضريحه أوائل القرن الرابع عشر نبش قبره متعللا بأنه أراد أن يعزل القبـر ليزلجه ويكون موضعه محترما ، فلما كشف عنه وجد الشيخ رضي الله عنه كأنه يوم مات ، فزلجه وجعل القطعة التي كان مدفونا بها من البيت داخل الدار من اسطوانها ، وأحدث بين البيت وبينه حائطا حجب به البيت .

ونقل في (الروض اليانع الفائح) نص طلب سيدي محمد الصالح الشرقي الاجازة من المترجم فأجازه عامة تباريخ أواسط رمضان المعظم عام خمس وثلاثين ومئة وألف 1135 وولده محمـد ممن أخذ عن الشيخ سيـدي أحمد بن ناصر ، وأخذ عنه سيدي يوسف الناصري كما سيأتي نقله عن الشيخ مرتضى في ترجمة تلميذه سيدي يوسف المذكور ، وتقدم ذكر ولده سيدي مبارك في ترجمة أحمد أحضري .

1204) عبد الله بن اسماعيل العلوي (السلطان)

عبد الله أمير المومنين ابن أمير المومنين مولانا اسماعيل العلوي ، قال في (نشر المثاني) لدى عام 1141 واحد وأربعين ومئة وألف : ومن حوادث العام فتن عظيمة جدا أفضت الى فناء خلائق لا يحصون ، ووقع نهب كثير ، وسفك دماء لا يحاط بها ، وكاد أن يهلك جميع مَن في المغرب لولا لطف الله ورحمته بالمومنين ، ثم منّ الله على المغرب بطالع الملك السعيد ، ورحمة الله التي عمّ بها القريب والبعيد ، السلطان المظفر الذي أولاه الله من عزه ما أولاه ، مولانا عبد الله ، الذي اختاره الله من صميم أهل بيت نبيه الطاهر ،

سادتنا وموالينا الخلفاء الراشدين ، أدام الله بهم حماية الاسلام ، ومتع المسلمين في ظلهم على الدوام ، فبويع مولانا عبد الله المذكور ، وكان حينئذ بسجلماسة، ووصل الى فاس في مهلّ رمضان من عام الترجمة 1141 ثم خرج بحفظ الله لمكناسة ، وأخذ في الجد والاجتهاد ، حتى بسط الله له اليد على جميع مَن بالمغرب من حاضر وباد ، لله الامر من قبل ومن بعد .

ثم قال فيه في ترجمة العلامة سيدي محمد بن محمد بن أحمد بن يوسف الفاسي ما نصه : ولي بعد ذلك الخطبة بالسلطان مولانا اسماعيل، وخطب بولده السلطان مولانا عبد الله بعده ، وولي التدريس بمسجد قصبة دار الامارة حسبما سمعنا كل ذلك عمن أخبرنا ولم نره أصلا .

وقال في عام 1150 خمسين ومئة وألف ما نصه : وفي هذا العام هُزم جيش الثائرين على يد مولاي عبد الله هزيمة شنيعة بعد أن صدر منهم فساد كثير على أنواع متعددة ، وذلك على يد البربر ، وارتفعت الاسعار جدا ، فبلغ القمح أزيد من خمس أواقٍ قديمة للصاع النبوي الذي بوقتنا الآن منه أربعة ءاصع في كل مد ، فيكون المد الموجود الآن بحسب مثقالين اثنين لكل مُد ، نسأل الله تعالى السلامة والعافية بمنه وكرمه ، وأدام نعمته علينا بوجود مولانا المنصور بالله ، ولا حرمنا من بركته ءاباد الآبدين ، وجعل اللصوص يهجمون على الناس في ديارهم ليلا ويقتلونهم ويستغيثون فلا يغاثون ، وبلغ الخوف الى أرباب الدور المتطرفة بفاس نهارا فلا يستطيع أحد أن يخرج على باب مصمودة في العدوة ، ولا عن باب القصبة القديمة في الطالعة ، ولا عن حومة الحفارين من باب عجيسة ، وكثر الهدم في الدور لأخذ خشبها وءاجرها ، وقوي الخراب ، وخلت الحومات ، تجد الدرب مشتملا على عشرين دارا وأكثر وكلها فارغة ، وافتضح الناس من أهل المروءة ومَن يظن به الدين ، وكل مَن قدر على نهوض خرج من فاس ، وقلّ مَن سلم بعد خروجه ، وخرج الناس لتطوان وما والاها لجلب الطعام ، اذ سخّر الله العدو والكافر يحمل الطعام من بلاده لارض المسلمين ، واشترى منه أهل فاس كثيرا ، فامتنع من حمله لهم أهل الابل ، وهم البداوة وماطلوهم ، فشكوا لوالي تلك المدن الحاج أحمد بن علي الريفي .

بويع المترجم بعد وفاة أخيه السلطان مولانا أحمد الذهبي ، وذلك سنة احدى وقيل اثنين وأربعين وألف 1142 فكان ذا حزم وعزم وابرام ، وقوة ونجدة وشجاعة واقدام ، وعلو همة واباء ، وجود وكرم وسخاء ، عزيز الجار ، محمي الذمار ، شديد المحبة لآل البيت الكرام ، كثير المودة لهم على الدوام، كثير الاجلال والتعظيم للصلحاء والاولياء ، عظيم الاحترام للعلماء والطلبة والمرابطين والضعفاء ، ومن مآثره الهدية النفيسة التي بعثها مع الركب المغربي الى الحرم الشريف ، وذلك سنة خمس وخمسين ومئة وألف 1155 وفيها ثلاثة وعشرون مصحفاً بين كبير وصغير ، محلاة بالذهب ، مرصعة بالدر والياقوت ، ومن جملتها المصحف الكبير العقباني الذي نسخه بالقيروان عقبة بن نافع الفهري الصحابي المشهور فاتح المغرب من المصحف العثماني على ما قيل ، وبقي متداولا بين أهل المغرب الى أن وقع بيد الاشراف السعديين ، ثم بيد صاحب الترجمة فغربه من المغرب الى الحجرة الشريفة ، فعاد به الدر الى وطنه ، والابريز الى معدنه ، وبعث معه ألفين وسبعمئة حصاة من الياقوت المختلف الألوان للحجرة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، تقبل الله عمله ، وأجزل ثوابه ، بمنه ءامين .

وكان رحمه الله مولعاً بصناعة الملحون ، صرف همته اليه ، حتى صار كأنه طوع يده ، وأحواله كثيرة ، ووقائعه وأخباره ممتدة شهيرة ، قد بسط الناس الكلام عليها ، ووجهوا وجه الالسن والأقلام اليها ، دخل رحمه الله في ءاخر عمره داره المعروفة بدار الدبيبغ ، وهي التي بخارج فاس الجديد ، وأقام بها الى أن توفي ليلة الخميس سابع وعشري صفر الخير عام واحد وسبعين بموحدة ومئة وألف 1171 وغسله قاضي فاس سيدي عبد القادر بوخريص مع مَن حضر من علماء فاس ، ودفن في ءاخر النهار بعد ما صلى عليه القاضي المذكور بباب داره المذكورة في مقابر الشرفاء العلويين التي في جوار دار الملك من فاس العليا ، وبنيت على ضريحه هناك قبة ، وجعل على قبره بها دربوز وكسوة ، وهو معروف مشهور معظم مزار نفعنا الله به وسائر ءال بيت نبيه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ءامين .

ترجمه في (النشر) وفي (التقاط الدرر) وغيرهما، وسمي الضعيف في تاريخه عامل مراكش في وقته الحاج حسين المراكشي .

1205) عبد الله بن ادريس المنجرة

عبد الله ابن الشيخ العلامة الجامع ، شيخ جماعة القراء في وقته ، سيدي ادريس النجار المدعو المنجرة ، ابن الشريف سيدي محمد ، بن سيدي أحمد ، بن سيدي محمد ، بن علي ، بن محمد ، بن أبي بكر ، بن الحسن ، بن عيسى ، بن مخلوف ، بن الحسن ، بن بختي ، بن علي ، بن سادور ، بن أحمد ، بن عبد القوي ، بن العباس ، بن عطية ، بن مناد ، بن السري ، بن قيس ، بن غالب ، بن أبي بكر ، بن عبد الله ، بن ادريس الاصغر باني فاس ، بن ادريس الاكبر دفين زرهون ، بن عبد الله الكامل ، بن الحسن المثنى ، بن الحسن السبط ، بن مولانا علي بن أبي طالب وفاطمة رضي الله عنهما بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال في (الطريق الوارية) هكذا وقفت عليه في ظهائر بأيديهم .

كان سيدي عبد الله في ابتداء أمره يخدم صنعة الحرير ، ويكتب لوح القرءان حتى حفظه ، واشتغل بالقراءات على أخيه مولاي عبد الرحمان ، وبقراءة النحو والفقه والحديث وغير ذلك ، ثم بعد ذلك لما فتح الله عليه انتقل من فاس الى مراكش ، واشتغل بقراءة العلم فيها ، ونفذ له أمير الوقت الامامة بمسجد المواسين ، فكان اماماً بـه ويدرس العلم ، له مجالس في كل وقت يجتمع عليه الناس كثيرا ، بقي على ذلك الحال الى أن توفي رحمه الله تعالى عام خمسة وسبعين ومئة وألف 1175 .

وذكر في محل ءاخر وسبب الفتح على المترجم خدمته في مرمة الحرير التي كان يخدم فيها صاحب الاحوال الربانية سيدي أحمد السلوي دفين فاس، وانه ما خدم فيها أحد الا فتح عليه ببركته رضى الله عنه ، ووقفت بمراكش على كتاب مسند الامام عبد الله بن عبد الرحمان الدلامي بخط المترجم كتبه عام ثلاثة ومئتين وألف 1203 . ووالده هو المعروف بالمنجرة الكبير المتوفى

عام 1137 بفاس ، وولده عبد الرحمان بن ادريس هو المعروف بالمنجرة الصغير المتوفى بفاس عام 1179 ، ولادريس فهرسة في نحو ثلاثة كراريس سماها (عذب الموارد ، في رفع الأسانيد) ، ولعبد الرحمان فهرسة في نحو كراستين، وتقدمت ترجمة ادريس رحمهم الله ، ووقعت للمترجم مشاحنة في قضية مع قاضي مراكش عبد العزيز العبدلي عزله عن القضاء بسببها السلطان سيدي محمد بن عبد الله ، ثم رده بعد ذلك وهي مبسوطة في (الترجمان المعرب) .

1206) عبد الله بن الرضي التاملي المراكشي

عبد الله ابن الفقيه الرضي حفيد العالم الاكمل البركة الصوفي المبجل علي بن سليمان التاملي المراكشي ، كان فقيها جليلا ، فاضلا أثيلا ، مشاركا نبيلا ، وهو الذي عاوض من فيض ماء الاحباس بثمانية عشرا بها لداره بدرب الاشراف وأمضى هذه المعاوضة القاضي عبد العزيز بن محمد السجتانــي بتاريخ 29 من ذي قعدة عام 1180 وأعمل هذا الرسم القاضي سيدي المكي بن الحسن العمراني بتاريخ 16 رمضان عام 1242 ووجدته محلى بتلك التحليات في رسم المعاوضة ، قال الشيخ التاودي في ترجمة سيدي الحسن بن مبارك السوسي دفين مكناسة الزيتون حذاء سيدي عمرو بن عوادة لما زاره عند وروده لمكناسة عقب افاقة السلطان من مرضة كبيرة كان مرضها ما نصه : وعن هذه المرضة أخبرني وزيره وحاجبه وأخص الناس به يومئذ السيد عبد الله بن الرضي المراكشي أنه خاف الموت على السلطان والحمد لله ، ثم قتل ابن الرضي مع ما كان من المكانة عنده والمنزلة ، مات سيدي الحسن رضي الله عنه سنة نيف وسبعين ومئة وألف . وفي تذكرة المحسنين تعيين سنة موته وهي سنة خمس وسبعين ومئة وألف 1175 .

1207) **عبد الله بن عبد السلام ابن ياسين** ، حفيد سيدي عبد الله ابن ياسين دفين المواسين المتقدم ، المراكشي الدار والقرار ، الجزولي السوسي، تلميذ القطب سيدي أحمد بن محمد ابن ناصر ، وأخذ عنه ابن أخيه الفاضل الحاج محمد بن الحاج العباس بن الحسن بن محمد بن ياسين الفاسي دارا ومولداً . وذكر في (الروضة المقصودة) عند ذكر سيدي عبد الله ابن ياسين

الشيخ العالم الحاج عبد الله بن عبد السلام بن ياسين تلميذ الشيخ سيدي محمد دفين زاويته بالعيون من فاس المحروسة ، وعن الشيخ سيدي أحمد ابن ناصر ، وأسند عنه الشيخ التاودي في بعض الاجازات دلائل الخيرات ، والحزب الكبير ، وبردة المديح ، وكانت وفاته سنة خمس وثمانين ومئة وألف 1185 بثغر رباط الفتح بعد أن كان يتردد بالسكنى فيما بينه وبين مراكش وفاس لما رمى من يده عصا التسيار ، ولزم المغرب دار القرار ، رحمه الله ورضي عنه .

وقال أيضا : كان صاحب الترجمة شيخا حسن الاخلاق ، متمسكا بالسنة في عامة أفعاله على الاطلاق ، حج مرارا وزار ، ولقي جماعة من الاشياخ، وناهيك بأبي حامد العربي التلمساني .

وحلاه عبد الله بن محمد ابن يخلف الاندلسي الانصاري الفاسي دارا ومنشأ في كتابه (سلوة المحبين) بالمرابط الخير القاطن بمدينة الرباط ، ونقل عنه أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم والشيخ سيدي محمد ابن الفقيه أمامه ، فقلت ياسيدي يارسول الله عمن ءاخذ ؟ فقال لي صلى الله عليه وسلم عن هذا ، وأشار بيده الكريمة اليه ، فأخذت عنه بازجن .

انتهى باختصار .

1208) **عبد الله ابن عزوز المراكشي** دارا ومنشأ السوسي أصلا ثم القرشي العباسي نسباً ، هكذا وجدت في أول تأليفه (ذهاب الكسوف ونفي الظلمة ، في علم الطب والطبائع والحكمة) ، فرغ من تأليفه في يوم الخميس الثامن من رمضان عام أربعة وتسعين ومئة وألف 1194 ، ووقفت على تأليفه (لباب الحكماء ، في علم الحروف والاسماء) و (المختصر الأزهر ، في فضل العلم والعمل) ، و (اثمد البصائر ، في معرفة حكمة الظاهر) وعلى كتابه (رسالة الصوفي للصوفي ، في التعريف بالاسم الاعظم المفرد الجامع الكافي ، وفي التعريف بشرابه الصافي ، وميزانه الوافي ، وسره الخافي) ، وقد اشتمل على ثلاثة مجالس : الباب الأول من المجلس الاول في خواص اسم الله الاعظم

المفرد ، الجامع الكافي اسم الجلالة وفيه ثلاثة أبواب ، وصرح في الباب الاول أنه جمع فيه من خواص الاسم الاعظم وهي فنون الحكمة والاسرار المصونة والعلوم المكنـونة ما لم تجده مجموعا فـي كتاب ، وصرح فيه بالعبـارات والاشارات لاهل البصائر النافذات ، الباب الثاني منه في ذكر الاسم الاعظم وفضائله ومنافعه وفوائده ، الباب الثالث في خواص الذاكر الذي يذكر الاسم الاعظم المفرد الجامع الكافي في اسم الله الجلالة ، الباب الاول من المجلس الثاني في فضل عمل هذا الاسم الاعظم المفرد الجامع الكافي اسم الجلالة الله على سائر الاعمال ، الباب الثاني من المجلس الثاني في الدعاء بهذا الاسم الاعظم الله وفي الرقية به والارتقاء بدعائه ، الباب الاول من المجلس الثالث في كيفية التصرف في الذوات ، الباب الثاني من المجلس الثالث في كيفية التصريف بالنفوس باحضار أغراضها ومطالبها أو بخرق عادتها ، الباب الثالث منه في كيفية التصريف في الارواح وأرواحها الروحانية وجلي أغراضهـا ومطالبها أو دفع ذلك ، الباب الرابع منه في كيفية التصريف في العقول قاطبة وفي كيفية التصريف بالحرف الفعلية الذاتية والنفسية والروحية والعقلية واظهار خواصها ومنافعها وفوائدها ، فرغ من تأليفه ليلة الخميس الثامـن والعشرين من صفر عام خمسة وتسعين بمثناة ومئة وألف 1195 وهو في مجلد من القالب الرباعي ، وقد وقفت عليه والحمد لله ، ووقفت على تأليفه كتاب (الانوار ، في سر الاختصار) ، الباب الأول فيمن عرف ربه ، ونال في بلوغ السعادة ربحه وحظه ، الباب الثاني فيمن يعتقد فيه حكم التصريف بالمثلث ، ومنها أجوبته النورانية ، ومنها الاسئلة والأجوبة في الفقه والاصول والطب ، ومنها كشف الرموز ، و (بحر الوقوف ، على سر الحروف)، ومنها (السر الوافي، والترتيب الكافي) ، ومنها (حل العقود ، وعقد الحلول) .

كان المترجم رحمه الله من أفراد أهل عصره في الحكمة أكب عليها وألف فيها التآليف الكثيرة المبسوطة والمختصرة ، ومن أشياخه سيدي أحمد الحبيب اللمطي المتقدمة ترجمته .

توفي المترجم رحمه الله المدعو عند العامة ببلة ابن عزوز بفتح الباء وتشديد اللام ومعنى بله في لسان البربر عبد الله قتيلا أواخر العشرة الاخيرة من القرن الثاني عشر ، ودفن بداره بدرب الحمام من باب ايلان ، وقد وقفت على ظهير حسني مؤرخ في 4 رمضان عام 1303 يأمر محتسب مراكش بأن ينفذ لاصلاح ضريح سيدي بلة ابن عزوز نفع الله به من الجير والآجر على يد الخدام امناء البنيقة السعيدة ، وقبره مزارة عظيمة ، وله مناقب وكرامات ، وعندنا بلة ابن عزوز الرحماني المراكشي تقدم في حرف الباء .

1209) عبد الله بن ابراهيم اليفرني

عبد الله بن الحاج ابراهيم بن محمد بن عبد الرحمان بن أحمد بن محمد اليفرني الشريف الحسني ، لقي الفقيه العلامة سيدي محمد بن المهدي الراشدي من أحواز تلمسان عام 1125 حين قدم لزيارة صالحي هذا القطر ، ولما وصلت محلة الباشا عبد الكريم ابن منصور لبلادهم أمره والده بخروج من في الزاوية من باب المنهل لناحية فجة جندافة ، ثم شاور الفقيه العلامة القاضي عبد الرحمان بن ابراهيم بن محمد التفنكلتي المعمر فاشار عليه بالذهاب لبلدة مسكالة عند محمد بن الحاج ، فهدم الباشا الزاوية ودار الشيخ يحيى وكريم ومعه من الجيش تسعة ءالاف فارس وثلاثة وعشرون ألف راجل ، وشرب المترجم ماء زمزم الذي كان ورد به معه حين حج سنة 1121 ودخل أهل البلاد مع أهل انين وأخذوا جميع ما في الزاوية من الكتب وجميع ما فيها ، وأمرهم مولاي الشريف باضرام النار فيها وقطع الاشجار ، ثم رحل الباشا ليلة سبع وعشرين ونزل بآيت وعبدي في بلاد حنكيرة في دير بني سمك ، ثم رحل الباشا الى قبائل زداغة مطاردا للحاج ابراهيم المذكور عام 1127 ، وكان المترجم رحل للزاوية الناصرية بتامجروت عام 1120 وقرأ على جهابذها، ثم ان المولى اسماعيل عفا عنهم ، وقال له : ان ما فعله ولده مولاي الشريف وخديمه عبد الكريم ما أمرهم بذلك ولا وافقهم عليه في 8 شوال عام 1127 وأمره بالقدوم عنده مع السكين المذكور ، ثم ان الباشا قتل بمراكش في جامع الفنا بودربالة الثائر بسوس ، ثم نقل المترجم عن القاضي عبد الرحمان المذكور

أن بلدة رحالة كانت كلها بحرا من أكدير ، وكان المرسى بمدينة اغفر ، والحجر الاحمر . قال المترجم في كتابه (رحلة الوافد ، في أخبار رحلة الوالد) ما نصه : وقد ذكر لي محبنا السيد الحاج محمد بن ابراهيم الجعفري الساكن في روض العروس بمراكش عام 1118 ونحن خارجون من باب دكالة متوجهين لنحو باب الروب ، وكنت أسأله عن القدرة الكبيرة التي هي مركبة في جامور منار الكتبية ما قدر وسعها ؟ فقال ملؤها ست غرائر زيدانية ملحاً ، وتعجبت من ذلك ، وهي مطلية بالذهب تلمع ، انتهى .

ثم ذكر أن علي بن يوسف هو الباني للمدرسة الكبيرة المعلومة بمراكش ، وهو غلط ، ثم ذكر أن مسجد تنمل الكبير افتى علماء مراكش في الوقت ، منهم المفتي القاضي سيدي محمد بن أحمد المريني من شرفاء بقية بني مرين ، والامام سيدي أحمد بن سليمان الرسموكي ، وقريبه في العلم الولي الصالح الزاهد ، سيدي عبد الله الووكدمتي السوسي ، والعلامة السيد العربي اليفرني ، وقاضي الجماعة سيدي محمد بن بوعبدلي المراكشي ، ونائبه الفقيه سيدي أبو جمعة الماسي ، وغيرهم من أهل الفقه والعلم بالمدينة، وبسبب ذلك أحدث المسجد الصغير الذي بتنمل بازاء المسجد الكبير ، وفتحوا محرابا لتصبح القبلة لناحية المشرق لا الجنوب ، لان مذهبهم ربع الدائرة تسعون نصفها جنوبي ونصفها شرقي لا مئة وثمانون نصف الدائرة .

وقرأ المترجم على الفقيه الوجيه سيدي أحمد بن الحسن الهوزالي قاضي الجماعة برحالة ، والمحدث الفقيه الصالح سيدي محمد بن ابراهيم بن أحمد العثماني نزيل رباط زاوية تكركست ، يسمع صحيح البخاري والموطأ وصحيح مسلم والجامع الصغير للسيوطي والخصائص الكبرى وغير ذلك ، ويستحضر في مجلس التدريس من الكتب اثنين وسبعين كتاباً ، وزار قبر سيدي عمر ابن هارون ، وسيدي عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم المناني ، وحضر قراءة البخاري ثلاث سنين ثمة مع العلامة سيدي محمد بن أحمد بن ابراهيم التفنكتي ثم المراكشي ، كان فقيها جليلا متفننا في علوم شتى .

وكان أديبا من شعراء الوقت ، وتلاقى مع فقهاء مراكش كسيدي الحسن الحميدي عام 1115 والعلامة الفقيه سيدي أحمد بن المرابط المراكشي ، وكانوا أحيوا سنناً أندرست ، ومن أشياخه العلامة سيدي محمد بن أحمد الجدميوي ، ولقي أيضا صاحبه العلامة فقيه مراكش سيدي الصغير اليفرني حين رجع من فاس لموضعه بمراكش عام 1130 وتصدر لقراءة التفسير وصحيح البخاري ، وكان حافظا متفننا ، ودرس المترجم مع أخيه محمد الصغير الرسالة والمختصر والخلاصة واللامية والجرومية وحقائقها والجمل والمرشد والكراريس مورد الظمآن على الرسم وكتاب الضبط على الضبط ، وكتاب ابن بري على التجويد، وحرز الاماني ، وأرجوزة ابن الجزري على اتقان الرسم وعلى التجويد ، وتوحيد الحوضي والسنوسي ، وبيوع ابن جماعة ، وقواعد ابن هشام ، والسلم ، ومختصر السنوسي ، ومختصر جمع الجوامع للسيوطي ، والقصادي في الحساب ، ومنية ابن غازي ، ورسالة للصفار على الاسطر لاب ، وبعض تحفة الحكام ، وكتاب الله أربع مرات في مدة أربعة عشر عاما ، سبعة في حياة والده والاخرى بعد موته .

وبقي المترجم حيا الى عام 1142 ومن أشياخه الشيخ سيدي محمد بن علي .

1210) عبد الله بن محمد الانصاري

عبد الله بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الله بن عبد العزيز الانصاري أخو أحمد المتقدم ذكره ، وأمهما صفية بنت الحسين بن محمد بن علي بن شرحبيل البوسعيدي أحد المقدمين في الزاوية الناصرية ، وهو ابن رحال والدهما ورد عليهما مع أخيه في سنة 1197 فسمع معه أشياء ، وأجزت لهما وهما في نهاية من الصلاح والتقوى والبر وحسن القيام في طاعة المولى ، مع التوجه اليه في السر والعلن ، وقد توجها الى مراكش بارك الله فيهما .

انتهى من معجم الشيخ مرتضى .

1211) عبد الله بن الحسين ابن ناصر الدرعي

عبد الله (القطب) بن الحسين بن أحمد بن الحسين ابن ناصر ، انتقل الى أرض السراغنة ، واتخذ هناك زاويــة بتاكلوت على ضفــة وادي تساوت توارثها عقبه من بعده الى يومنا هذا .

كان المترجــم عالما تقيا ورعاً وليــاً مكاشفا ، وصفه غير واحــد بالقطبانيــة ، وأثنى عليه أئمــة عصره الثناء الجميــل ، وذكروه فــي تآليفهم ، منهم الشريف العلامة المحدث سيدي الوليد العراقي ، والعلامة الشريف النقيب سيدي سليمان الحوات ، والعلامة القاضي الاعدل ، سيدي الطالب ابن الحاج، وغيرهم . قال ابن الحاج المذكور في كتابه (الاشراق) ما نصه: كان العارف بالله سيدي محمد الهادي ابن العلامة سيدي زيان العراقي ممــن اشتهر بالخصوصية ، وظهرت على يده كرامات وخوارق ، فتح عليه على يد الشيخ العارف بالله سيدي عبد الله بن الحسين بن أحمد بن الحسين ابــن ناصر ، وكان الشريف المذكور يثني عليه ويقول انه من نظراء أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه ، وذكر أنه سأله يوما عن مسألة فقال له سل عنها جدك يعني النبي (ص) ، قال فلم أستطع أن أراجعه بقولي ومَن لي بذلك ، ثم رأيت في نوم خفيف طرأ علي كأني راكب خلف النبي صلى الله عليه وسلم ، وشيخي سيدي عبد الله المذكور واقف وهو يقول لي : سل رسول الله صلى الله عليه وسلــم .

انتهى كلام ابن الحاج .

وقــد بسط هــذه القضية سيدي الوليد العراقــي رحمه الله في كتابه (الــدر النفيس) فقال ما نصه : لما حــج السيد الشريــف الفقيه النبيه ، المشارك النزيه ، العارف بالله حقا والدال عليه حالا ونطقا ، سيدي محمد الهادي بن زيان العراقي الفاسي لقي في رحلته المذكورة غير واحد من أكابر الاولياء ومشايخ الطريق ، فأخذ عنهم واستفاد منهم ، وانتفع بهم ؛

وتأدب بتأديبهم ، وأشير عليه وهو بالمدينة المنورة بالشيخ العالم الدراكة النحرير ، الولي الكبير ، العارف بالله الخطير ، صاحب الكرامات الظاهرة ، والمكاشفات الكثيرة الباهرة ، عبد الله بن الولي الصالح الحسين بن أحمد بن الحسين ابن ناصر القاطن بدرعة محل أسلافه وأقاربه الكرام ، ذوي المناقب السنية ، والطريقة المستقيمة السنية ، رضي الله عنهم ، فأشهد مَن كان حاضرا معه هنالك بأن عليه زيارته ، ولما انتهى الى فاس رحل اليه بفور قدومه، فلقيه بقرب زاويتهم الكائنة بتامكروت من بلاد درعة ، فأخذ عنه واغترف من بحره ، ونال منه غاية وطره ، وهو شيخه الذي تربى به وتأدب ، وتكمل عليه وتهذب ، وكان يبالغ في الثناء عليه كثيرا ، ويسأل الله تعالى أن يجازيه عنه خيرا ، ويقول فيه انه من أقران القطب الشهير أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه ، ويذكر له كرامات عظاما ، وخوارق جساما ، منها أنه سأل عن مسألة فقال له سل عنها جدك رسول الله (ص) ، قال فلم أستطع أن أراجعه أدبا معه حتى أقول مَن لي بذلك ، قال الشريف المذكور ثم اني رأيت في نوم خفيف طرأ علي وكأني راكب خلف رسول الله (ص) وشيخي عبد الله المذكور واقف وهو يقول لي : سل رسول الله (ص) .

وورد الشيخ عبد الله على فاس سنة تسعين بتقديم المثناة ومئة وألف 1190 فيما أظن ، ونزل بدرب جنيارة بدار بعض أصحابه ، وتوفي سنة ثلاث ومئتين وألف 1203 وكان يجل الشريف المذكـور ويعظمه بأبلغ تعظيـم ، ويكرمه أرفع تكريم ، وربما أجلسه على فخذه رحمه الله ورحم الجميع .

انتهى كلام سيدي الوليد العراقي رحمه الله .

قلت وسيدي الهادي بن زيان المذكور هو الذي أخبر أن شيخـه سيدي عبد الله بن الحسين المذكور أخبره أن الشيخ ابن ناصر جعفري النسب، ولا يخفى أن خبر هذا الشيخ الجليل الذي أثنى عليه هاؤلاء الايمة وغيرهم الثناء الجزيل حجة وأي حجة ، كيف وقد انضم الى ذلك من الشواهد وكلام الائمة غيره ما تقدم بسطه في الباب السابع ، فراجعه ان شئت ، وقد ذكر العلامة النقيب الشريف سليمان بن محمد الحوات في كتاب (الروضـة)

ترجمة سيدي عبد الله بن الحسين هذا وأطال فيها، فقال ما ملخصه : ومنهم يعني ومن شيوخ العلامة الامام سيدي التاودي ابن سودة المري رضي الله عنه الشيخ الولي السني ، العارف الواصل الى المقام اللدني ، المتضلع من علمي الشريعة والحقيقة ، السالك في اتباع السنة ما أنتهجه أسلافه شيوخ الطريقة ، عبد الله ابن العالم العامل الحسين ابن المبارك التقي أحمد ، ابن الشيخ العلامة القدوة الصالح الحسين ، أخي القطب سيدي محمد ابن ناصر رضي الله عنه ، ثم قال : حدثني تلميذ صاحب الترجمة ، وهو صاحبنا العالم العامل العابد الناسك الكامل ، محمد الهادي بن شيخنا ، مولانا زين العابدين العراقي الحسيني أنه سمع صاحب الترجمة ينتسب الى سيدنا جعفر الطيار رضي الله عنه ابن عم النبي (ص) ، قال وبيت صاحب الترجمة بيت علم وولاية ، وقيام على على السنة في البداية والنهاية ، فكم فيهم من العلماء العاملين ، وأولياء الله الصالحين ، وأثر الاتباع باق بزاويتهم الى الآن ، وطريقتهم بالمغرب أكثر الطرق في كثير من البلدان ، وأهلها ماشون على السنة والجماعة ، منفقون فيما يقربهم الى الله زلفى أنفس البضاعة ، نشأ صاحب الترجمة بين ظهراني ءابائه في كفالة العلم والعمل ، مقتفياً ءاثارهم في كل ما يوصل الى الله عز وجل ، حتى أورقت أغصان فهومه ، وفاضت بحار علومه ، واشرقت في صدره أنوار العرفان ، وتجلت له من ربه شموس الاحسان ، ثم انتقل من درعة الى بلاد السراغنة ، وهنالك أبدى على الدعوة أدلته وبرهانه ، فانحشر الناس للاخذ عنه والانتفاع به ، وأفشى لهم الاسرار بالمكاشفة عن أمرها المشتبه ، حتى ترى الانسان اذا فعل ما يريد استتاره ، لا يحوم حوله ليله ونهاره ، والا فغالب مَن أتاه يقول له فعلت كذا ، تركت كذا ، أظهرت كذا ، خيرا كان أو ضراً ، وكان قد أضر في الصغر ، وفقد من كلتا عينيه النظر ، ما يبصر شيئاً ، ولا يميز من الظلمة ضوءاً ، انتهى .

وقال العلامة الامام سيدي التاودي ابن سودة رحمه الله في فهرسته ما نصه : حدثني الشيخ الصالح الناسك السالك ، سيدي عبد الله بن الحسين ابن ناصر عن والده قال ، كان سيدي محمد التوزاني دفين تازة اذا قال المؤذن الله أكبر قرأ كذا وكذا حزبا ، قال ولم يكن في أصحاب الشيخ سيدي أحمد ابن

ناصر أكبر منه والشرحبيل ، قرأت على الشيخ سيدي عبد الله المذكورالفاتحة، وأجازني بها عن والده عن سيدي أحمد ابن ناصر ، عن الشيخ عبد المومن الجني ! عن النبي (ص) ، قال وأنا أتيت النبي (ص) بالماء في غزوة بدر لصلاة الضحى ، وصافحني وشافهني ، وذكر أيضا عن والده الشيخ سيدي أحمد عن شمهروش عن النبي (ص) ، قال وأخذ عن الشيخ ابن ناصر من الجن ستة ءالاف ! لقيته في جمادى الاولى سنة احدى وتسعين ومئة وألف 1191 .

انتهى كلام الشيخ التاودي في الفهرسة .

قال النقيب في (الروضة) عقب هذا الكلام ما نصه : وأقول انـي أيضاً لقيت هذا الشيخ صاحب الترجمة أعنى سيدي عبد الله بن الحسين رضي الله عنه في هذه السنة حسبما أفصحت في ذلك في بعض مؤلفاتي ، اذ جعلته في عدد مَن منَّ الله علي بلقياهم من الاولياء والصالحين ، فقلت ومما تفضل الله به علي أني لقيت بها أعني بفاس أيضا الشيخ العالم ، ذا الاخلاق السنية ، المقتفي نهج أسلافه في سلوك الطريقة السنية ، العارف بالله الكامل الولـي المكاشف الضرير ، سيدي عبد الله بن حسين ابن ناصر رضي الله عنه ، ورد فاساً وأنا لم أزل فقيها بالمدرسة قبل التأهل سنة تسعين بتقديم المثناة ومئة وألف 1190 فيما أظن ولست على ثقة به ، ونزل بدرب جنيارة من عدوة القرويين ، فذهبت لزيارته وفي صحبتي سيدي محمد الهادي ابن شيخنا العلامة مولانا زين العابدين العراقي الحسني ، فما دخلت عليه حتى عرفنـي وعرف بي لمن كان معه بقوله هذه رائحة الحاجة صفية الله يرحم سيدي محمد الحوات ، والحاجة صفية هي زوجة عمه وشيخه سيدي أحمد ابن ناصر رضي الله عنه ، وكانت من الصالحات ، وهي خالة والدي رحمه الله ، أبوها وأبو أمه واحد ، وهو الفقيه الصالح سيدي محمد الشفشاوني ، ومحمد الحوات الذي ترحَّم عليه هو والدي ، وكان له بهم اتصال تام في المودة والطريقة بالاخذ عن الشيخ سيدي أحمد بن ناصر المذكور حسبما سبق الحديث عنه في ترجمة الشيخ سيدي محمد التوزاني رحمه الله ، ثم سألني عن الخال وطلبت منه الدعاء والانتساب اليه فأجاب ، وبالغ في الدعاء بصلاح الظاهر والباطن ، ولمن كان

معي بما أضمره في نفسه ، ثم انصرفنا مسرورين بمشاركة دعائه والحمد لله ، وذهبت مع سيدي الهادي المذكور بعد الانصراف عن الزيارة لعيادة والده شيخنا ، وكان مريضا ملازم الفراش ، فلما دخلنا عليه وأخبرناه بملاقاة هذا الشيخ وزيارتنا على الوجه المتقدم ألح علي في انشاء أبيات شعرية على لسانه يطلب منه صالح الادعية لعل الله يكشف ما به من الضر مع حسن الاعتذار والتلطف فيه بشدة المرض الموجب للتخلف عنه ، ففعلت في الحال ، ورجعت اليه وصحبني أيضا الولد سيدي الهادي المذكور ، وأنشدته الابيات ، فارتاح لها ورأى من الواجب أن يغتنم أجر عيادته والفوز بمرضاته لعلمه وتواضعه ونسبه الشريف ، فبادر للذهاب اليه معنا فورا ، فكان في دخوله عليه مقدمة برئه وكشْف ما به ، واستعاد انشاد الابيات ، فأنشدت بأنغام طيبة من منشد حسن الصوت ، وهي هذه :

أعبد الله أنت البحرُ فيضـــــاً	ولاكن في المعارف والمواهـــب
وأنت ابن الأولى أعلوا منـــاراً	بسنة خير خلق الله لاحــــب
سرى شوقي اليك فكدت أســري	به لمقامكم قبل الركائـــب
ولما أن طلعت بأفق فـــاس	ونحن من الحوادث في غياهـب
بعثت اليك من كلمي حروفـــاً	تقوم عن المريض ببعض واجـب
وتطلب صالح الدعوات منكـــم	بما يرجى به نيل المطالـــب

وأنشدت عن البديهة هنالك بيتين ءاخرين متوسلا به الى الله تعالى وهو رضي الله عنه رافع كفيه بصالح الدعاء ، وأنشدهما مَن أنشد الابيات السابقة كذلك ، فظهرت أنوار تقطع بالاجابة لكل مَن حضر ، هما :

قوم أمامك رافعون أكفهـــم	متوسلون بكم الى الرحمـــان
فلتدعُ لي ولهم بما نرجوه مـن	لطف ومن عفو ومن غفـــران

والحاصل ان لقياه من المواهب الاختصاصية التي ادخرها الله للمتأخرين من عباده ، يجذب نفوسهم الأبية مغناطيس عرفانه ، ويغمرهم بحره بعبابه وفيضانه ، ثم رحل بعد ذلك سنة ثمان وتسعين ومئة وألف 1198 بما

حصل له من الاذن النبوي في المدينة المنورة عند حجته الاولى صاحبنا سيدي محمد الهادي ابن شيخنا زين الدين العراقي المذكور ، وذلك بنفس قدومه من الحج ، فأخذ عنه هنالك ببلده ، وكان الشيخ الامام سيدي التاودي ابن سودة رضي الله عنه كثيرا ما يتمنى لقاء صاحب الترجمة بعد فلم يتيسر له ذلك ، لانه كان قد ارتحل من السراغنة الى بلده درعة ، وهو بلد بعيد عن حضرة فاس المحوطة ، الا أنه كان كثيرا ما يتجدد العهد بينهما بالمراسلة ، وكتب اليه صاحب الترجمة مرة بالاذن في التلقين لمن أراد الدخول في طريقتهم حسبما قاله الشيخ التاودي رضي الله عنه فيما كتبه مما يتعلق بأخذ الطريقة الناصرية.

وكان والد صاحب الترجمة من أحظا الاقارب عند ابن عمه وشيخه الامام سيدي أحمد ابن ناصر رضي الله عنه ، فكان يؤكد في الوصية عليه كبقية الاقارب ، قال النقيب المذكور : وكان بين والد صاحب الترجمة سيدي الحسين بن أحمد وبين والدي رحمه الله أخوة صادقة من لدن كان والدي عندهم بدرعة حياة الشيخ سيدي أحمد وبعدها ، فلا تفتر المراسلة بينهما ، وكان سيدي الحسين كلما ورد لزيارة الغوث مولانا عبد السلام ابن مشيش رضي الله عنه يمر عليه ببلده شفشاون المحروسة لزيارته ، فتتأكد بينهما المودة ، وترتبط الوصلة ، نفعنى الله واياهما بذلك ءامين .

قال وانما لم يخصه الشيخ التاودي في فهرسته بترجمة تكشف عن حاله ، وتعرف عما ناله من نواله ، لأنه كان حياً حالة التقييد ، وهم لا يبوحون بسر الاحياء كما سبق ، وكانت وفاة سيدي عبد الله بن حسين المذكور بدرعة سنة ثلاث ومئتين وألف 1203 رحمه الله ونفع به .

انتهى كلام النقيب سيدي سليمان الحوات رحمه الله .

وقد قدمنا أن سيدي أحمد بن الحسين أقام بزاوية جده بأغلان ، وأن أخاه سيدي عبد الله القطب انتقل الى تاكلاوت من أرض السراغنة واتخذ زاوية توارثها بنوه من بعده الى يومنا هذا .

1212) عبد الله بن أحمد الوزاني

عبد الله بن علي بن أحمد بن الشيخ مولاي الطيب الشريف الوزاني ذكره العلامة أحمد ابن حسون الوزاني في رحلته الحجازية ، ووصفه بالشريف الأسمى ، البركة العظمى ، ذو الاخلاق الحسنة ، والشيم المستحسنة ، وقال انه توفي قبل الفجر بنصف ساعة ليلة الاربعاء الرابع عشر من صفر عام 1270 بمدينة مراكش نور الله ضريحه ، وأسكنه من الجنان فسيحه .

1213) عبد الله بن محمد العثماني الشهير بالدراوي ، والد العدل السيد عبد السلام قاضي مراكش ، الفقيه العلامة ، وقفت على رسم خاطب عليه مؤرخ في 25 شعبان عام 1270 سبعين ومئتين وألف ، كان يسكن بحومة أزبزط ، وكان يحكم بمقصورة ابن يوسف ، ووقفت له على فتوى .

توفي رحمه الله عام 1271 وكان اماماً بجامع أبي اسحاق وخطيباً به ، وبعده تولى امامة الجامع المذكور السيد علي المسفيوي وأما الخطبة فللفقيه سيدي سعيد جيمي .

1214) عبد الله (أبو بكر) بن علي الصديق الناصري

عبد الله اسما ، أبو بكر كنية ، الصديق لقباً ، بن علي ، بن يوسف ، الناصري ، هكذا حلي في (نحور حور الجنان) ، كان فقيها صالحا ناسكا ، زاول السنة وكتبها وقرئت بين يديه طول عمره ، وانفرد برئاسة الطريقة الناصرية بالمغرب بعد وفاة والده علي وابن عمه الحافظ ابن عبد السلام ، وشدت اليه الرحال ، وأخذ عنه الناس طبقة بعد طبقة ، منهم العلامة سيدي محمد بن سعد المتوفى سنة أربع وستين ومئتين وألف 1264 وسيدي أحمد السماتي شيخ القراءات بالبلاد الجبلية ، وصهره علي بن سليمان الدمناتي المراكشي ، والشيخ سالم الحمري المعمري صحبه حضراً وسفرا ، وحدث من كراماته واستجابة دعوته بالعجب ، والمعمر عبد الله المغراوي المراكشي ، وله منه اجازة في الطريقة الناصرية ، ومولاي محمد بن العياشي المباركي البجعدي أخذ عنه الطريقة الناصرية بالمكاتبة ، كان والده سيدي صالح ابن يعفوز مقدما عنده وعنده اجازة له بخط يده .

امتحن المترجم أيام السلطان المولى عبد الرحمان وحصره بمراكش ومنعه من الخروج منها ، ففر خفية ولم تلحقه الخيل الموجهة في اثره ، قال المغراوي المذكور انه كان يقرأ اذذاك حزب الاختفاء للشاذلي ويرميهم بالتراب، ويقول شاهت الوجوه ، ولما مات قام مقامه ولده السيد محمد ، أخذ الطريقة الناصرية عن أبيه المذكور ، قاله السيد عبد الحي .

وحلي في أول (حلي نحور حور الجنان) تلميذه البوجمعاوي المذكور بالقطب الصدر سيدي أبي بكر .

ولما ولي المترجم رئاسة الزاوية الناصرية لم يقبله أكابر الناصريين، وسبب فراره من مراكش أن السلطان مولاي عبد الرحمان اتهمه بأن القائد الصديق الدكالي أودع عنده المال ، ثم تصالح مع السلطان مولاي عبد الرحمان بعد ، فورد مراكش أيضا ، وقد وقفت على رسالة كتبها لفقراء مكناسة الناصريين يحضهم فيها على مكارم الاخلاق والتقوى والمحافظة على الصلوات والسؤال عن أمور الدين ، وحض العلماء على التعليم واتباع السنة قائلا : واعلموا أنه توفي الفقيه العلامة السيد محمد بن قدور بزرهون ، والشريف مولاي أحمد بن عبد الملك بمكناس ، الاول والثاني ، وما رأينا منكم أحداً ولا عينتم لنا مَن يتصدى لتلقين الذكر لمَن وفقه الله في الدخول في زمرة الاشياخ ، ثم قال وقد بلغنا الفقيه الاجل ، الناسك الأفضل ، الاحب السيد محمد بن أحمد المجاطي وناب عنكم في الزيارة ودعا لكم ، وقد أذناه بتلقين الورد الناصري للعام والخاص بالحاضرة والبادية لما رأينا فيه من أنه أهل لذلك ، وبعده : وكتب أبو بكر بن علي بن يوسف .

انتهى من خطه .

وقال البوجمعاوي في فهرسته لما ذكر أن المترجم أجازه ما نصه : اذ كتب وقال لم...غيركم قط بقرب موته بعد كتبه البسملة والتصلية أجزنا الصهر الفقيه سيدي علي بن سليمان بكل شيء ظهرا وبطناً فمدها لي وقال : ما كتب هذا الا ببركتك ، انتهى .

وقال في (طلعة المشتري) بعد ذكر والد المترجم ما نصه : توفي سنة خمس وثلاثين ومئتين وألف 1235 ، فتولى أمر الزاوية بعده ولده الشيخ العالم المحدث البركة ، أبو بكر ، وكان على سنن ءابائه في الخير والصلاح والقيام بوظائف الدين ، واتباع السنة ، والتودد الى الاقارب والتعطف عليهم ، وتفقد أحوالهم ، معمرا أوقاته بالعبادة من صلاة وأذكار وسرد الحديث النبوي، لا تفارقه دراسته سفرا وحضرا ، ويحف به شيوخ العلم وأئمة الدين ، لا يخلو مجلسه منهم أبداً ، وبالجملة فالثناء عليه من الخاصة والعامة كثيـــر شهير ، لم يأت بعده مثله رحمه الله .

قلت وقد أدركت هذا الشيخ ورأيته وتبركت بطلعته مرارا ، ولم ءاخذ عنه لصغر السن حسن الملاقاة .

توفي رحمه الله في منتصف جمادى الاولى سنة احدى وثمانين ومئتين وألف 1281 .

وقال في ص 169 من ج 2 منها ما نصه: وأما سيدي أبو بكر بن علي بن يوسف بن محمد الكبير بن محمد ابن ناصر فكانت ولادته سنة احدى ومئتين وألف ، وتولى أمر الزاوية بعد وفاة أبيه الخ .. كما تقدم ، وكان من خيار عباد الله وصلحائهم شاغلا أوقاته بأنواع.. (1) .

1215) عبد الله بن ابراهيم العلوي الشنجيطي

سيدي عبد الله ، بن الحاج ابراهيم ، بن الامام محنض أحمد العلوي ، يجتمع مع الذين تقدموا عليه في يحيى ، علامة نحرير ، طار ذكره وانتشر ، واشتهر علمه في الآفاق وابذعر ، ما عاصره مثله علماً وفهما ، مكث أربعين سنة يرتاد طلب العلم لم يشبع منه ، يأخذ عن من وجد عنده زيادة حتى انتهى إلى الغاية القصوى ، جمع أولا ما في الصحراء ، ثم أقام بفاس مدة كثيـــرة

1) هنا وقع بتر ملزمه أو نحوها من الاصل المخطوط . والصفحة التي بعد الصفحه المبتورة هي جزء من ترجمه عبد الله بن ابراهيم العلوي الشنجيطي منقولة من **الوسيط** ، وقد نقلناها منه . ولا ندري عدد التراجم الذي تلف بعد ترجمة عبد الله (أبي بكر) الناصري المبتورة

للنظر والتحرير ، وتلقى على البناني محشي عبد الباقي ، وتلقى البناني عنه أيضا ، فحج ولقي مَن يشار اليه من علماء مصر وذاكرهم أيضا وأفادهم واستفاد منهم ، وبلغ خبره أمير مصر ، ولعله محمد علي باشا فأكرمه ، ومن جملة ما اتحفه به ، فرس من عتاق خيل مصر المعروفات بالكحيلات ، فسئل عنها فقال : جعلتها حطّابا (اسم كتاب في فقه المالكية) .

ولما اشتهر ذكره بفاس ، أرسل اليه السلطان سيدي محمد بن عبد الله ، فامتنع عن الذهاب اليه ، فأمر المخازنية بحمله اليه ، على الهيأة التي يجدونه بها ، فوجدوه على فراشه يطالع ، فأدخلوه عليه على تلك الهيأة ، وكان السلطان عالما ويجل العلماء ، فلما ذاكره أعجب به وصار لا يصبر عن مذاكرته ، فسأله بعد تسع سنين عن نسبه ، فأخبره بأنه علوي ، وبين له ، فقال : سبحان الله أنت معنا منذ تسع سنين لم تذكر لنا نسبك يوما واحدا ، وفلان أتعبنا بنسبه ، يعني المجيدري اليعقوبي (1) . وكان جعفريا .

وفي أول جزء من كتابه نشر البنود على مراقي السعود ، المطبوع بفاس ما نصه : قال العلامة الاديب ، سيدي ممحد الطالب ابن الحاج رحمه الله تعالى ، في (الازهار الطيبة النشر) بعد أن ذكر أن الحافظ السيوطي نظم (جمع الجوامع) في رجز سماء (الكوكب الساطع) ما نصه : وكذلك نظمه بعض العلماء المتأخرين من علما شنكيط ، وهو الفقيه سيدي عبد الله بن ابراهيم بن الامام العلوي المتوفى في حدود الثلاثين ومئتين وألف 1230 ، في رجز سماه (مراقي السعود) ، ثم ذكر أبياتا لوالده أبي الفيض سيدي حمدون ابن الحاج في مدحه ، فلتنظر فيه .

وقال الامام العلامة الدراكة الفهامة مالك زمانه ، سيدي محمد ابن مايابي الشنجيطى الجكني الملقب بالخضر ، أبقاه الله ورعاه ، وأدام الانتفاع بعلمه وهداه : هو سيدي عبد الله بن الحاج ابراهيم ذى العلم العميم ، والذوق السليم ، العلوى نسبة الى سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، من غير مولاتنا فاطمة الزهراء رضي الله عنها ، من قبيلة من الشناكطة ، يقال لها

---

(1) تنظر ترجمة في **الوسيط** ص 215 وفي 6 : 87 ع 762 من هذا الكتاب

اذ وعل ، كثيرة بحور العلم ، تفقه في بلده بالمختار بن بون الجكني فريد دهره ، وعالم عصره ، باديه ومصره ، وارتحل الى الحرمين وقضى نسكــه ورجع ، وصحب البناني بفاس المحروسة الحمى ، بحول (1) رب السما، سنين عديــدة ، أعطته العلوم بأزمتهـا ، فصار من أعظـم علماء أئمتهـا ، حاو جميع الفنون ، كثير الشروح والمتون ، ألف هذا النظم المسمى بمراقي السعود ، وشرحه نشر البنود ، على أصول الامام مالك رضي الله عنه ، لم يأت الزمان بمثله ، ولا جاد فيما مضى بشكله ، وألف في علم البيان نظمــه (نور الاقاح) وشرحه (فيض الفتاح) جمع من الفنون الثلاثة الدر المتين ، ألغى الغث وأخذ السمين ، ونظمه (طلعة الانوار) في مصطلـح الحديث ، وشرحه كذلك ، الى غير ذلك من التآليف العديدة ، التي لم يبق للطالب بعدها فائدة مفيدة ، مآثره لا ترام بالحصر ، لما نشر الله به في ذلك القطر ، انتهى .

قوله أخذ عن العلامة المختار ابن بون لم نسمعه من غيره ، ولعله سمعه ممن تحقق ذلك ، ولا يعارضه أن المختار المذكور كان يقرأ بالجيــم المتفشية مع أنه نص على أنها شديدة في احمراره وطرته (2) ، فلما قــدم تكانت صار يقرأ بالشديدة ، فسئل عن ذلك فقال لا يمكن مخالفة ابن الحاج ابراهيم ما دمنا بتكانت ، فربما كان الرجل يأخذ من ءاخر ثم يجوزه فــي المرتبة فيضطر الاخير للأخذ عنه ، ثم انه ترك من كتبه المشهورة نوازله في الفقــه .

ولنذكر بعض ما ترك من أخباره فنقول : كان رحمه الله أوحد زمانه في جميع العلوم ، ولم يبلغ أحد من العلماء هناك مبلغه في الحديث بعد العلامة القاضي ابن الطالب العلوي .

وقال العلامة باب بن أحمد بيب في منظومة يرثيه بها :

قد كاد أن يوصف بالترجيــــح ... لفهمه ونقله الصحيـــــــــح
وكان في الحديث لا يبـــــــاري ... كأنما نشأ في بخــــــــــارى

---

(1) من هنا تبدأ الترجمة المبتورة

(2) الاحمرار نظم للمرجم مزجه بألفية ابن مالك . والطرة شرح له

ولما أبرزه الله جوهرة لأهل زمانه ، حسده أبناء عمه الادنون ، وهم أهل طويلب فهموا بقتله ، ونقبوا داره فلم يجدوه فيها ، وكن أخبر فخرج مختفيا يصحبه تلميذه الطالب ابن حنكوش ، ولم يزل ذكره يعلو حتى صار أمير تكانت مَحمد بن مُحمد شين لا يقطع أمرا دونه مما يتعلق بالشريعة ، ولم تشتهر له قصائد حتى نوردها ، وانما له أنظام تدل على قوة سليقته ، وهذا أول نظمه (مراقي السعود) :

يقول عبد الله وهو ارتسما	سُمي له والعلويُ المنتمى
الحمد لله على ما فاضا	من الجدى الذي دهورا غاضا
وجعل الفروع والأصولا	لمن يروم نيلها محصولا
وشاد ذا الدين بمن ساد الورى	فهو المجلي والورى الى ورا
محمد منور القلوب	وكاشف الكرب لذي الكروب
صلى عليه ربنا وسلما	وءاله ومن لشرعه انتمى (1)

1216) عبد الله بن علي السكياطي

عبد الله بن علي بن مسعود الرجراجي السكياطي صاحب الزاوية بقبيلة الشياظمة ، وسكياط احدى زوايا قبيلة الشياظمة ، ألف فيه صاحبه العلامة سيدي محمد التهامي بن محمد بن مبارك الحمري الاوبيري المتقدم الترجمة كتابه (اتحاف الخل المواطي ، ببعض مناقب السكياطي) قال فيه : كان رحمه الله حسن العمة ، كبير الهمة ، مليح الوجه ، طاهر اللون ، رجلا بين الرجلين ، أبيض مشربا بصفرة مثل أهل الجنة ، منور الشيبة ، تجلله السكينة والوقار ، مشتهرا بالخير كأنه نار على علم أو منار ، صدوق اللهجة ، رافقته أكثر من عشر سنين فما رأيت أصدق لهجة منه ، أحرز ملابس الثناء . كثير الحياء ، ثم قال ومع حيائه الكثير فهو رحمه الله في الحق سيف صارم ، لا يخاف في الله لومة لائم ، ثم قال : وكان محبي رحمه الله تعالى الغاية القصوى في تفريج كرب المكروبين ، ونصرة المظلومين ، وتأنيس المستوحشين ،

(1) الترجمة منقولة من **الوسيط** ص 37.

ثم قال : وكان محبي رحمه الله حسن النغمة بالقراءة يعد سامعه المثالث والمثاني بكاءه ، ثم قال قلت وكان شيخي ابن عبد السلام الجبلي بثغر الصويرة أعطاه الله من ذلك حظا وافرا ، وكان ذات يوم يسرد معي لوحتي بالسبعة ، فمر جماعة من النصارى على البيت الذي كان فيه ، فوقفوا يسمعون حسن قراءته رحمه الله ، ثم قال : وكان محبي رحمه الله عارفا بالتجويد ، ضابطا لأصول القراءة وفروعها ، حافظا للسبعة نحويا لغويا عارفا بالحديث والفقه والتفسير ، ورعاً زكيا ، وحج وجاهد ، وكان يقوم من الليل ما شاء الله ، ومن ورعه أنه امتحن أيام السلطان مولانا سليمان بطلبه للقضاء ، فذهب اليه راغباً أن يعفيه من ذلك ، فلم يرفع له رأسا ، وقال له مثلك يجبر بالحبس والضرب على تولية القضاء ، وذلك لما سمعه عنه من صرامته في الحق ، وكتب له اني وليتك القضاء ولا يتعرض لك أحد فسكت ، ولما رجع من عنده فر بنفسه حتى أنجاه الله بصدقه في عدم ارادته تلك الخطة ، ثم قال فصرف له السلطان بأني أعفيتك من ذلك ، فرجع الى موضعه ، ثم قال وما زال محبي رحمه الله للفضائل يرتضع أخلافها ، وينتجع أكنافها ، حتى طواه ضريحه ، وركدت ريحه ، وقد عظمت المصيبة به حتى كأنه لم يمت حي سواه ، وورد كل انسان من لوعة فقده ما أرواه ، ثم قال : وقد رثيته بقولي :

ولما أتانا نعيُ أوحد عصـــره ... فقلت وبالحشا الأسى ما له حـــد

أما لانسكاب الدمع في الخد جولة ... يكون بها في الوجنتين اسا خـــد

على العالم الأسنى الذي وطيء النهى ... فخارا كما قد ضاع من عرفه الند

امام هدى وبحر بذل لمعتـــف ... وكهف أمان للذي خانه المجـــد

وبهجة كون ، روض حلم وسؤدد ... وبحر عطاء ليس ينزفه الـــورد

وفي كل أرض من أحاديث فضلـه ... ثناء به تضوع الغور والنجـــد

وقد أحرزت علياه كل فضيلـــة ... مآثره والله لم يحصها العـــد

وأغرب من عنقاء في الوقت نـده ... وعزة ربي انه الاوحد الفـــرد

ومن رام أن يلقى نظيره بعـــده ... ولو جال كل الارض يعجزه الجهد

وما هو الا الشمس كل والنـــا ... أقمنا في ليل حين غيَّبه اللحـــد

سأبكيه شجواً ما حييت ، وما عسى | تفيد الدموع من علا كبدءِ الكمْد
ويبكيه كل المسلمين وكيف لا | وقد كان نور المقلة الوقت تعتد
بحسب المنايا أن تفوز بمثله | عبيد الالاه السكياطي له الخلد
سقى الله قبره شآبيب رحمة | وأسكنه الفردوس ياحبذا المهد
بجاه الشفيع أحمد ثم ءاله | وأصحابه الذين أمَّهُم المجد

أخذ عن شيخه سيدي محمد بن أحمد الرجراجي المراكشي مولدا ووطنا ، والشيخ سيدي أحمد بن طاهر الاندلسي أصلا المراكشي مولدا ووطناً، وهو عمدة قراءته بمراكش في الفقه والنحو والادب ، وشيخه مولاي علي الشريف البوعناني قرأ عليه بعضا من الشاطبية ، وشيخه سيدي أحمد الشاوي لقبا التادلي نسباً المراكشي وطنا قرأ عليه بعضا من الالفية وصدرا من الرسالة ، وشيخه سيدي محمد بن بدني الدكالي قرأ عليه الالفية والتصوير والضبط والدرر وبعضا من الشاطبية ، وسيدي أحمد الحضري الدكالي العثماني بعضا من خليل وبعضا من الالفية ، والمحقق سيدي محمد بن عبد الكريم الرحماني قرأ عليه الشاطبية ، وكان يسرد معهم الجعبري ، والامام سيدي الجلالي بن أحمد بن المختار السباعي ، والشيخ سيدي علي بن أحمد الوزاني ، وأذن له في الاذكار كالدلائل وأحزاب الشاذلي والزروقية ، والنووي. والمشيشية ، وغير ذلك ، والعلامة سيدي محمد بن عبد السلام الناصري قرأ عليه ابن عاشر ليلا في سفره معه لحج بيت الله الحرام عام أحد عشر بعد المئتين وألف ، ثم قدم عندهم لموضعهم عام سبعة عشر 1217 فقرأ عليه أول البخاري وبعضا من سنن أبي داوود ، وفاتحة الموطأ ، وأجازه ، ومنهم الشيخ التاودي حضر عليه في صحيح البخاري بجامع القرويين ، والعلامة سيدي محمد بن عبد السلام الفاسي المُقرىء سرد عليه قصيدة ابن المرحل فيقول في بعض المواضع هذه اللفظة ليست في القاموس ، قرأ عليه الشاطبية بالجعبري الى ياءات الاضافة ، ودالية ابن المبارك ، والكتاب العزيز ، والشيخ سيدي الطيب ابن كيران قرأ عليه صدر عبادة خليل ، والسلم ، ومجالس في التلخيص . وسيدي عبد القادر ابن شقرون في خليل من أول البيوع إلى الختم ، ومجالس من العبادة ، والبخاري ، والموطأ ، وسيدي محمد بن طاهر الهواري قرأ عليه

السلم والازهري ، وزار سيدي أحمد بن موسى دفين سوس ، ومنهم سيدي العربي بنيس قرأ عليه بعض التلخيص وبعض تفسير الشفا ، وسيدي عبد السلام الحلوي قرأ عليه الدرر اللوامع ، وتصوير الهمز والضبط ، ومنهم الامام الأمير حضر عليه في مجالس من المختصر ، والشيخ علي الضرير ، والشيخ حسن البصري الضرير ، حضر عليه مجالس التفسير بالجامع الأزهر ، والتقى مع الشيخ عبد الحليم الضرير والشيخ عبد الله الشرقاوي شيخ الشافعية . ومع الشيخ محمد المسدي بالاسكندرية ، حضر مجلسه في البخاري .

توفي رحمه الله سنة 1244 .

من تلامذته الشيخ أبو جعفر عمر بن أبي جمعة الرجراجي السكياطي صاحب المدرسة الشهيرة قاضي الصويرة والشياظمة العدل في سيرته المتوفى عام 1266 والقاضي علي بن أحمد بن عبد الصمد الرجراجي الآتية ترجمته .

1217) عبد الله بن عبد الملك الحاحي

عبد الله ابن الرجل الصالح القائد السيد عبد الملك ، بن بيهي الحاحي ، كان رحمه الله أمسك زمام الاحكام السلطانية في هذا القطر وقطر السوس الذي وراء الجبل في أوائل دولة سيدي محمد بن عبد الرحمان ، حيث لم يبق جانب من جوانب المغرب الا مال ، ولا قبيلة من القبائل الا دخلها الزلزال ، ما عدا قبيلته ، والناس كلهم متشوفون اليه . فلما رأوا ثباته واجتهاده في الطاعة ، ولم يروا ازوراره ولا التفاته ، أمسكوا أعنتهم في الظاهر حتى قدم السلطان .

ذكره في (الجيش العرمرم) .

كان رحمه الله صاحب خيرات ومبرات ، وحج وصحبتَه البركةُ المسن الحاج محمد بن الطيب السملالي ، وصيَّر في حجه المذكور أموالا طائلة في أبواب الخير ، كان يسكن بحومة المواسين من مراكش .

وقال في (الاستقصا) : وفي ذي القعدة من سنة أربع وثمانيـــن ومئتين وألف 1284 توفي القائد الاجل عبد الله بن عبد الملك بن بيهي الحاحي، وكان من كبار قواد المغرب وأهل البذل والايثار والمعروف ، له في ذلك أخبار مذكورة رحمه الله . وما ذكره من أن وفاته سنة أربع غلط ، بل تأخرت الى سنة سبع وثمانين فقد ذكر بلديه الامين المراكشي فـــي (المجد الطارف والتالد) أن في سنة ست وثمانين ومئتين وألف جدد مقام العريف ابـــن العريف القائد عبد الله بن بيهي الحيحي ، وصرف عليه مالا له بال ، وبعده بسنة مات القائد المذكور ودفن خلفه . وهذا هو الصواب ، لان بعض أهل العلم الواردين الى مراكش عام 1286 لقيه بها حيا يرزق .

ووقفت على ظهير شريف محمدي مؤرخ في 17 جمادى الثانية عام 1288 أمره ولده مولاي الحسن بأن يدفع لعيال ولد وبيهي مافيه الكفاية لهم من الزرع والادام ، ولا يغفل عنهم ، ثم في 29 رجب عامه بأن ولده مولاي الحسن دفع لعيال ولد وبيهي 8 خراريب من القمح ، و2 خوابي من الخليع ، و4 قليلات من السمن تنفيذا كما أمر به من دفع ما فيه الكفاية الخ.. وفي كتاب ءاخر مؤرخ في 13 رمضـــان عامه جواب عن جـــواب عن الكتاب المذكور بأنـــك نفذت لعيال ولد بيهي هناك عوضا عما كانوا يقبضونه بالصويرة بعد التوثق بخط أمناء الصويرة أن قدرها خمسون مثقالا صغيرة عن كل شهر حسبما وجهت بطي كتاباك .

والمولى بعده هو ولده القائد محمد ، فقد وقفت على ظهير شريف محمدي مؤرخ في 20 صفر عام 1286 جوابا لكتابه عما أخبره الخديم الطالب محمد بن عبد الله من أنه رجع لداره بعد استصلاح ما كان نبغ من الفساد بأطراف ايالته الخ.. ووقفت على كتاب ءاخر محمدي مؤرخ عام 1287 بـــأن الطالب محمد بن عبد الله اشتكى بأن الناظر بمراكش قطع عنه الماء الذي كان اشتراه والده ، فبوصول كتابنا هذا اليك مر الناظر يرد الماء له ، لانه مشترى برسوم تحت يده ، وسيوجهها ، وفي رجب منها وصله جوابه بأنه رد على كيفيته الاولى ، وجمعت الاصابع المقدرة له في رسم الشراء بمحضر نائبه حسبما في الرسم الذي وجهه .

1218) عبد الله بن أحمد البخاري

عبد الله بن أحمد بن مبارك البخاري ، روى عنه العلامة سيدي علي بن طاهر المدني الطريقة المختارية ، عن ابن دح دفين المدينة ، تقلب المترجم في الوظائف المخزنية ، وكان مجلسه فيها مجلس أهل العلم ، ولاه السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان وزارة الحرب وتنظيم العسكر ، وكان أول مَن أسند اليه ، ولما بويع مولانا الحسن ولاه على فاس ، مقداما داهية جوادا مكيناً ، وسكن مدة بدرب الحمام بحومة المواسيين ، وكان صديق جدي محمد ابن ابراهيم رحمه الله ، وممن مدحه ادريس السناني بقصيدة همزية فقال له تغاليت ، لكن أهل المحبة يسامحون ، وأمر له بجائزة وأكرمه ، راجعها في ديوانه .

توفي في عام ..

1219) عبد الله بن حمدون بناني

عبد الله بن حمدون بن الهادي قاضي الصويرة ، ابن مؤلف (الوثائق الفرعونية) محمد بن أحمد بن محمد بناني ، المعروف بفرعون ، أخذ عن الفقيه المرنيسي ، وابن عبد الرحمان ، وطبقتهما ، كان رحمه الله فقيها جليلا خيراً دينا فاضلا علامة مدرسا نبيلا محصلا أديبا زاهدا ورعا ، شديد الحب لآل البيت ، يدرس بالقرويين النحو والفقه ، وكانت له في النحو مجالس حفيلة ، وكان أغلب عليه ، أخذ عنه جماعة من أهل العلم كالعلامة سيدي أحمد بن الجيلالي ، والسيد محمد بن الطاهر بناني ، والسيد محمد بن عبد الكبير الكتاني ، وكان من أهل محبة بيتهم ، وصاهرهم ، وكان درسه من أكثر الدروس طلبة بفاس حاضرة وبادية ، ولي قضاء الصويرة عام خمسة وثلاثمئة وألف 1305 وفيه دخل مراكش ، وولي قضاء طنجة . وغيرها لما رجع من طنجة الى فاس ، حدثني تلميذه سيدي عبد السلام بن المعطي أنه رءاه باثر قدومه من طنجة بنحو أيام سبعة يبيع ءانية بعد العشاء بفاس بباب السلسلة بقصد الانفاق. وكان يتعاطى الشهادة بسماط العدول، وكان مشهورا بالتحري فيها .

توفي رحمه الله ليلة الخميس ثالث ربيع الثاني سنة سبع وثلاثمئة وألف 1307 وصلى عليه بعد صلاة ظهر يومه بالضريح الادريسي ، ودفن بالزاوية التي دفن فيها العلامة سيدي محمد بن عبد السلام بناني المتوفى سنة ثلاث وستين ومئة وألف 1163 الكائنة بالزنقة المعروفة بدرب القطان بين الديوان والصاغة من عدوة فاس القرويين (1) .

1220) **عبد الله ابن وقاص المراكشي** ، الفقيه العلامة ، حدثني الفقيه القاضي السيد عبد القادر بن قاسم أن المترجم قرأ الالفية بشرح المكودي على النحوي سيدي الحسن الفيلالي ستين مرة (2) ، وكان مكبا على تدريسها ، ختمها مرات عديدة ، وأخبرني الفقيه الكاتب مولاي عمر بن عبد الرحمان أن المترجم أخبره أنه درسها ثلاثا وثمانين مرة ، وأخذ أيضا عن الفقيه سيدي أحمد بن الطاهر المراكشي وغيره ، ومن تلامذته الفقيه الحاج محمد أزنيط ، والنحوي أحمد أكناو ، وكان المترجم رحمه الله عالماً مشاركاً أقرأ المختصر ، وجمع الجوامع ، والتلخيص ، والمنطق ، وأخبرني شيخنا الفقيه السباعي أن ابن الهادي لما ولي القضاء طلب المترجم أن يقرئه الأجرومية فامتنع .

توفي رحمه الله سنة 1308 ثمان وثلاثمئة وألف ، وقيل عام 1311 عن نحو ثمانين سنة .

1221) **عبد الله بن ادريس البكراوي**

عبد الله ابن العلامة ادريس ابن القادم الى فاس الفقيه السد عبد الله ، بن عبد القادر ، ابن الفقيه النقيب أحمد ، بن عيسى ، بن الحسن ، بن محمد ، بن عيسى ، بن موسى ، بن أبي بكر ، بن محمد ، بن عبد الله ، بن أحمد ، بن السيد جمال ، بن محمد ، بن كثير ، بن أبي النصر ، بن منصور ، بن يعقوب ، بن علال ، بن عبد الله ، بن عبد الرحمان المستوطن فجيج ، ابن يعلى دفين طالعة فاس ، بن عبد العلي الملقب اسحاق دفين مصمودة من فاس الاندلس ،

---

1) صار درب القطان يعرف الآن به . ، يقال له درب سيدى بنانى

2) تبارك الله أحسن الخالقين !

ابن أحمد دفين جرواوة ، بن محمد ، بـن الامام ادريس الازهر ، الشهيـر بالبكراوي الجمالي الشماسي أصغر أخوته سنا وأكبرهم قدرا وعلماً ، لازم العلم تدريسا ورواية ، وبلغ في فنونه الغاية ، هرعت الناس اليه في الفتوى ، وصدروا عن حكمه في غير ما دعوى ، لسياسته وعدله ، وديانته وفضلـه ، ولما سلم صدره ، نفذ أمره ، وعلا قدره ، فجل في العيون قدرا ، وانتشـر فضله في الاقطار نشرا ، وبعد صيته ، وتواتر حديثه ، واتدى مـن مكارم الاخلاق رداء ، ونشر من مفاخر الشيم لواء ، حسن التدبير ، بصير بالعواقب خبير ، ذو أناة ولين ، ما لم تنتهك حرمة رب العالمين ، كثير الحيا ، طلق المحيا ، تولى نقابة الشرفاء الوداغير ، ومَن انضاف اليه من المشاهير ، كالشرفاء العلميين ، وسلك في نقابته أوسط سلوك ، فعظمه الحكام والملوك، كان المولى الحسن يخاطبه خطاب الأشراف والعظماء ، ويجريه مجرى أعيان العلماء ، ينزله أعلا المنازل ، ويزين بطلعته صدور المحافل ، وكان يحضره الصحيح بمراكش بحضرته (1) .

أخذ رحمه الله عن أئمة اعلام ، منهم سيدي الوليد العراقي ، وسيدي عبد السلام بوغالب ، وشيخ الجماعة ابن عبد الرحمان ، وسيدي بدر الدين الحمومي ، وسيدي علـي قصارة ، والمرنيسي ، وغيرهم ، وأخذ عنه مـن أشياخنا سيدي أحمد ابن الخياط ، وسيدي محمد القادري .

كان المترجم فقيها عالما محدثا خيرا دينا فاضلا عالي الهمة .

توفي في زوال يوم الاربعاء 29 متم ذي الحجة الحرام عام ستة عشـر وثلاثمئة وألف 1316 وعمره تسع وسبعون سنة (2) ، ورثاه الشريف المنيف، مولاي ابراهيم العلوي بقصيدة مطلعها :

دها خطب الحوادث كل نفـــس وكدر فجعُ هوله صفوَ أنـــس

1) ما تقدم منقول من **الدرر البهية** 2 : 131

2) دفن بزاوية الشيخ أبى يعزى من حومة البليدة بفاس

ومنهـا :

فواعجبا لدهر قد دهانـــــــي وأيتمني بعبد الله أنســـــــي

ومنهـا :

فقد فقد الذي قد كان أهـــــلا سليل أبي العلاء شريف أنـــس
امام هدى لدى الانساب يحمـــي لساحتها الكريمة شين وكـــس
سراج ياله بدر منيـــــــــر بأفق الدين مطلع عين شمـــس
همام في العلوم لا يضاهـَــــى وجامع فنها فصل وجنـــــس
ولا سيما الحديث وعلم فقـــه وتاريخ يقرره بطـــــــرس
فيالله كم أغنى وأقنـــــــى وأحيا سنة ورســـــوم درس

وهي طويلة ، ترجمه في الدرر البهية والقادري في فهرسته وغيرهما .

وقال في (السلوة) في ترجمة سيدي محمد المدعو بوطربوش الدباغ ما نصه : حدثني شيخنا العلامــة البركة مولاي عبد الله ابن العلامــة الاستاذ مولاي ادريس البكراوي الحسني قال حدثني الشريف العلامة سيدي محمد بوطربوش الدباغ قال كنت آتي والدك سيدي أدريس عند هبوط الظهر بظهر الصومعة من مسجد القرويين لأسمع منه تلاوة القرءان الذي كان يتلوه هناك مع الطلبة في هذا الوقت ، فأتيت يوما من قعر المسجد المذكور من ناحية باب الخلوة ، فلما كنت عند الثريا الكبيرة رأيت هنالك النبي (ص) والخلفاء الاربعة وهم قاصدون نحو ظهر الصومعة المذكــور ، قال شيخنا المذكــور فقلت له رأيتـَهم يقظة أو مناما ؟ قال يقظة ! قال فقلت له يارسول الله أين تريد؟ قال أريد أن اسمع القرءان من ولدي هذا ، وأشار الى سيدي ادريس بالناحية التي هو بها ، ثم قال عليه السلام وهو يستمع لقراءته ويسمعها هكذا أنــزل علي (1) .

1) سلوة الانفاس 1 : 127

وذكره سيدي أحمد ابن الحاج في تأليفه (الدر المنتخب المستحسن، في بعض مآثر أمير المومنين مولاي الحسن) من الاعيان الخمسة عشر الذين توجهوا ببيعة مولانا الحسن من فاس لمراكش .

وممن مدحه ادريس السناني في ديوانه بقصيدة ملطعها :

كمل المرام وجاء دهرك بالوطـــر هذا خليل الروح عندك قد حضر(1)

1222) عبد الله بن محمد كنسوس

عبد الله بن محمد بن أحمد كنسوس السوسي المراكشي ، العلامة الكاتب البارع ، أخذ عن والده ، وعليه جل قراءته واعتماده ، وأخذ عن غيره أيضا كالفقيه سيدي الحاج المهدي ابن سودة ، كان رحمه الله عالماً مشاركا محرراً كاتبا بارعاً منشئا ، عارفاً بالترسيل ، ماهرا فيه ، استكتب في الديوان الشريف ، وكان يكتب المكاتب الطنانة البليغة ، درس ، سمعه مرة الوزير السيد الطيب بوعشرين يدرس فأعجب به وتمناه أن يكون ولده حيث لم يحظ بمثله علما وتحقيقا ، وكان حافظاً تؤدة نحيف الجسم ظريفا متأبيا لبيقاً فاضلا، وكان يقرض الشعر ، وكتب السلطان المولى الحسن لاخيه خليفته بمراكش مولاي عثمان بأن كاتبه الطالب عبد الله الكنسوس توجه بقصد صلة رحمه وقضاء أغراض له هناك ، فلابد لاحظْه بعين الاعتناء حتى يرجع ، واستخدمْه مع الكتاب ما دام مقيما هناك ، وان ظهر نفع فيه فوجهه والسلام ، في 18 محرم الحرام عام 1292 وبعد موته حيز ما عنده من مقيدات لاطلاعه على أسرار القصر وماجريات البلاط الملكي ، وله تاريخ .

توفي رحمه الله في يوم الثلاثاء سابع وعشري محرم عام 1317 (2) .

ومن شعره قوله :

شوقي الى الخضراء شق نفوســـاً وعلا بآفاق الغرام شموســـــا
حسناء ذات ضخامة وفخامــــة تجلى بمنظرها البهيج عروسا (3)

---

1) يسطر عنه **رياض الجنة** 2 : 113

2) الذى فى **فواصل الجمان** أن وفاته كانت فى شهر ذى القعدة عام 1316 ومؤلفها يؤكد ذلك فى سياق ترجمته

3) انظر بقية القصيدة فى ص 172 من **فواصل الجمان**

ومنه مطلع قصيدة في مدح السلطان :

فاضت سجال الجود فيض بحـار عمَّت وخصَّت بالسخاء الجـاري
فعلى المساكن والمساكن بذلهـا قد أبدل الاقتار بالاكثـار (1)

ومنه يخاطب الوزير أحمد بن موسى :

زفت إليك خريـدة ما إن يطاق نظيرهـا
لسنا نقول ذكا اسمهـا انا بذاك نضيرهـا
فاجعلْ قَبولك مهرهـا ان الجفاء يغيرهـا
وصغ النضار نعالهـا ان الحفاء يضيرهـا (2)

1223) عبد الله بن عبد السلام الوزاني

عبد الله بن عبد السلام بن التهامي بن عبد الله بن محمد بن علي ، بن القطب مولاي التهامي ، الوزاني ، كان ملازما لدرس أهل العلم كالفقيه كنون ، وبينهما مودة وصحبة أكيدة ، حتى ان الاول وهب للثاني دار سكناه وقبلها منه الفقيه ثم وهبها على أولاده في الحين وخيره في الازواج ليخرج له عمن أحب منهن فامتنع الفقيه ثم تفاقم الامر بينهما .

كان المترجم رحمه الله أحد الاشراف الامجاد ، والفضلاء الافراد ، عظيم الفخر ، سامي الامر ، شهير الذكر ، جليلا ذاكرا ناسا خيرا من أهـل الخير والفضل ، قائم الليل صائم النهار صيام داوود عليه السلام ، لا يدخل مكانا الا اذا صلى فيه ركعات ، ويتبعه أهل داره في صلاته الليلة ، ولا يترك أحدا منهم يسهر بعد العشاء ، ولا أن ينام قبل الفجر ، زائرا لمولانا ادريس حافياً من النجارين ، ومنه الى القرويين كذلك ، عارفا بالطب ، وأخذه عن أخيه الحكيم سيدي ابراهيم ، عارفا بخصائص النباتات وأعيانها وتركيـب المعاجين واستخراج الزيوت والادهان من المعادن والحيوانات ، وهو ءاخر معلم في دهن الآجر بالمغرب ، أخذ بعض ذلك عن الحكيم سيدي محمد المكي دفين مراكش ، وله معرفة بعلم الكيمياء ، ومن معروفه أنه طبع شرح ابن زكرى

1) تنظر بقية القصيدة في **فواصل الجمان** ص 178

2) انظر بعض اخباره وأشعاره في **فواصل الجمان** ص 171

على المشيشية ، وشرح عقيدة سيدي عبد القادر الفاسي ، وكان يعرفهما ، ذا فروسية في ركوب الخيل بحيث لا يضاهَى في ذلك ، معتنيا بتأديبها ، وتلمذ له فيها عامة قبائل المغرب ، يتصدق بما يفتح به عليه في أول النهار ، معتنيا بسنة السواك ، يلبس الرث والرفيه ، حج وزار عام أربعة وتسعين ومئتين وألف 1294 وتزوج بمراكش ، وكان يسكن بحومة القصور منهـا ، وتلاقى مع المولى الحسن بها ، أهدى له سبحة فيها مئة حبة من بلاد زهـر وعطورا غريبة ، صحب ذلك معه من حجته وستة عكاكيز من العود الماوردي ، وحبوبا مصنوعة عند حكماء الهند يقع الانعاظ بمجرد امساكها ، وقومت تلك الهدية بنحو ثلاثة ءالاف ريال ، وأمـره السلطان بتقييد طلبه عند الوزيـر موسى بن أحمد فأنف من ذلك ولم يقيد شيئاً ، وظهرت له اشارات ، منها أنه لما أراد خروجه الاخير من فاس لمراكش طلب بعض أولاده في التوجه معه ، فامتنع ، فخرجوا لتوجيهه بمصلى وادي فاس ، فتوجه الجماعة ، وقـال الله معك ياغريب ، فكانت اشارة الى وفاته ، فلما حل بدكالة عند القائد ابـن الدرقاوي من أهل خاصة محبته وخدمته لكرمه فأدخله للحمام وطال فيه ، فلما خرج منه قضى عليه عام ثمانية عشر وثلاثمئة وألف 1318 فدفن بدكالة ، وبنى عليه قبة رحمه الله ، ولما كان متنزها بأولاد جامع عند صاحبه الطبيب الماهر السيد العربي بنيس طلب منه السيد العربي شرب أتاي بالعنبر ، ففي الحين أخرج له من جيبه مقدار شربة من الأتاي فجعل في الابريق فسطع ريح العنبر منه كأنه معجون به ، وكـان كريم المائدة يفد اليه الغرباء وغيرهـم فيكرمهم ويحسن اليهم غاية ، وممن أخذ عنه علم الطب السيد العربي المذكور، وصهره الشريف الجليل ، الطبيب الماهر الحكيم ، سيدي محمد بن الهاشمي الادريسي سبط سيدي البدوي زويتن ، وكان لا يفارق المترجم ، دخل معه مراكش ، وكان بواب داره ، وكان يكتب الحروز ويظهر الله تعالى الشفاء على يده ، وقد جرى ذكره في ترجمة رفيقه في الحج العلامة سيدي أحمد بناني (كلا) المتوفى عام 1306 .

انتهى من معجم أصحاب الرضى .

وتلاقى المترجم بالشيخ صالح الرضوى بعرضة ولد الضاوية بالسياج داخل فاس .

1224) عبد الله (الكامل) بن محمد العلوي

عبد الله الكامل ، بن محمد ، بن عبد الله دفين الحاجب ، ابن الطاهر دفين أكْراي ، بن محمد بن الطاهر ، دفين يفرن من بلاد زيان ، بن مَحمد فتحا دفين يفرن ، بن عبد الواحد ، بن محرز ، بن علي ، بن القطب السيد يوسف ، بن مولانا علي الشريف الحسني ، قمر الزمان ، وياقوتة الاقران ، ذو العلوم النافعة ، والفهوم النابعة ، العامل العابد ، الذي وافق اسمه صفته، كما وافق سره علانيته ، أخذ عن شيوخ أجلة ، منهم العلامة سيدي عبد الكبير بن المجذوب الفاسي ، قرأ عليه رسالة ابن أبي زيد ، والشمائل ، وغيرهما ، وأجازه اجازة عامة ، وسيدي أحمد بن أحمد بناني قرأ عليه الحديث والتفسير ، وأجازه عامة ، ومنهم الفقيه سيدي محمد بن المدني كنون قرأ عليه الموطأ والبخاري والمختصر والالفية وابن السبكي والسلم والسنوسية وغير ذلك ، وأجازه اجازة عامة ، وسيدي أحمد السلوي التطواني قرأ عليه البخاري والمختصر والتحفة والالفية وغير ذلك ، ولازمه كثيرا ، واستفاد منه علماً غزيرا ، وأجازه اجازة عامة ، وسيدي المهدي بن محمد ابن الحاج قرأ عليه البخاري والشمائل ومنظومة سيدي العربي الفاسي في المصطلح ، والنصيحة الزروقية والتحفة والمختصر والالفية وغير ذلك ، وأجازه اجازة عامة ، وسيدي أحمد بن أحمد الوزياكلي قرأ عليه مغني ابن هشام والالفية وغير ذلك ، وأجازه اجازة عامة ، وسيدي قاسم بن محمد القادري الحسني قرأ عليه رسالة العضد والسلم ، ومولاي محمد بن عبد الرحمان العلوي قرأ عليه البخاري والمختصر والتحفة والزقاقية ، وسيدي محمد بن عبد الواحد ابن سودة قرأ عليه الألفية وغيرها ، وسيدي الطيب ابن كيران قرأ تلخيص المفتاح والالفية وغيرها ، ومولاي عبد الملك الضرير قرأ عليه تلخيص القزويني والألفية والأجرومية ، وسيدي العربي بن محمد بن محمد السايح اجتمع معه برباط شالة عام تسعين ومئتين وألف 1290 وطلب منه الاجازة

فاجازه عامة ، ومنهم سيدي عبد الرحمان بن أحمد النابلسي أصلا الساكن بالمدينة المنورة وأجازه اجازة عامة عام واحد وثمانين ومئتين وألف 1281، وهو أول مَن أجازه .

انتهى ملخصاً من فهرسته المؤرخة في ثامن وعشري ربيع الأول عام تسعة عشر وثلاثمئة وألف 1319 .

دخل مراكش مرات لقراءة الصحيح مع الحضرة الشريفة بها .

وممن مدحه ادريس السناني بقصائد ذكرها في ديوانه ، راجعها فيه .

وتوفي رحمه الله بقرحة خرجت في شاربه الاعلا غروب يوم السبت 20 جمادى الاولى عام واحد وعشرين وثلاثمئة وألف 1321 ، وصلى عليه بالضريح الادريسي ، ودفن بالرياض جوار محل سكناهم من حومة السياج قرب الزاوية الناصرية وصار من بعد مدفنا لعائلتهم ، ورثاه تلميذه مولاي أحمد بن المامون البلغيثي بقصيدة مطلعها :

حكم المنية في البرية جـــار تقدير رب نافذ الأقـــدار

1225) **عبد الله بن الهاشمي ابن خضراء السلوي** ، الامام العلامة ، قاضي الجماعة بمراكش وفاس ، المحقق المدقق ، شيخا جليل القدر ، سامي الذكر ، نبيلا شاعرا ناثرا محصلا للاصول والفروع ، أديبا ماهرا عارفا بالاعراف ، أخذ عن شيوخ بلده سلا ، ثم حج فلقي الشيخ أحمد دحلان ، والسقاء ، وطبقتهما ، ودخل مصر والحجاز والشام ، ولقي الاعلام وأجازوه . ورجع للمغرب ، ولما حل السلطان المولى الحسن سلا عام 1293 وزار جامعها الاعظم أم به المترجم ، وفي ربيع الثاني من سنة ست وتسعين ومئتين وألف 1296 قدم مراكش للخدمة السلطانية بالمراسي المغربية ، فقال قصيدة في مدح السلطان نصره الله نصها :

لبيك لبيك ياخير السلاطيـــن أدامك الله في عز وتمكيـــن
دعوت عبدك فاستجاب مبتـــدراً وقد أناخ على الخير الميامـــن

يهدي اليك تحية مباركـــــــــة ... أذكى وأطيب من مسك ونسريـــن
ممرغاً وجنتيْه فارحاً جـــــذلا ... اذ فاز منك بتخصيص وتعييـــــن
مؤملا راجياً بلوغ مقصـــــــده ... مستبشرا بالرضى بالنجح مقرون
يانجح سعيي ويابشراي قد سعدت ... حالي وفزت بتقريب وتأميـــــن
من مبلغ معشري أني اويت الـــى ... ظل مديد يظلني ويؤوينـــــــي
ظل الالاه على عباده وكفـــــى ... به كفيلا وذخرا للمساكيـــــن
رب السماح فما معن بن زائـــدة ... وأين من راحتيه نهر سيحــــون
لله من ملك جلت مآثــــــــره ... عن أن يحيط بها حصر بتدويـــن
دعا المعاليَ فانقادت ملبيـــــة ... يضيق عن وصفها بطن الدواويـن
له السعادة قد ألقت أزمتهـــــا ... والفتح رائده في كل ما حيـــن
وبشر طلعته يسرذا حـــــــزن ... وأينما حل كان خيرُ مأمــــون
حامي الشريعة والرحمان ناصـــره ... ماضي العزيمة لا يرضى بتوهيـن
في كل قطر ثناء عنه منتشـــــر ... أي انتشار يفوق مسك داريـــن
ساس العباد بتدبير ومعدلـــــة ... وأحسن الامر في الدنيا وفي الدين
وليس يعبأ بالدنيا وزينتهـــــا ... لكنه بين مفروض ومسنـــــون
وطبق الأرضَ عدله ونعمتُــــه ... فحاله بين تسكين وتحسيـــــن
بسعده الغرب قد بدت محاسنـــه ... فجر ذيلا على بغداد والصيـــن
وتاه مزدرياً بكل مملكـــــــة ... يميس في حلل ذوات تلويـــــن
نعم الامام الهمام المرتضى حســن ... فخر الملوك سلالة السلاطيـــن
السيد الملك ابن السيد الملـــك ... ابن السيد الملك المعروف باللين
بحر خضم مغيث سيد بطـــــل ... بذّ الليوث وفرسان الميادیـــن
دانت بطاعته العدا بأجمعهـــــا ... مذ ألبست ملبس الصغار والهون
وفاق مَن قبله حلماً ومكرمـــــة ... وسطوة بهرت أهلَ الأواويـــن
لا غرو أن نال ما فات الاولى عبروا ... وشاد ما عجزوا عنه بتحصيـــن
قد يدرك الآخر الشأو الذي قصرت ... عنه الأوائل في ماضي الأحاييـــن
تبارك الله ما أسما مفاخـــــره ... كسبا وارثا من الشم العرانيـــن
ولا ترى الغرس قد زكت أرومتـــه ... الا أتى الفرع منه في أفانيـــن

ياخيرَ مَن أمّه الراجي وأكرم مَن — يثني عليه بمعرب وملحـــــون
ويابن خير الانام مَن نبوتـــــه — له وءادم بين الماء والطيـــــن
ويامالاذ الورى يامَن سما كرمـــا — يانعمة عظمت ياكنز مسكيـــن
يامنبع الجود ياتاج الفخار ويــا — مأوى العفاة وياسلوان محـــزون
يامَن روى عن أبيه رفع ســؤدده — يامَن أوامره اليه تدعونـــــي
وفدتُ ملتمسا رضاك ياسنـــدي — وليس شيء سوى رضاك يرضيني
فامننْ علي بعطفة تصاحبنـــــي — مدى الدهور وللعلا ترقينـــــي
بقيتَ ما شئت في عز ومقـــدرة — ودمت في نعم بحق جبريـــــن

ولما وقف السلطان أعزه الله على هذه القصيدة هزت من عطفه ، وأمر أن يسأل منشئها عن مطلبه ، فاقترح أن يؤذن له في الافتاء ، وأن يعطي ظهيرا بالتوقير والاحترام ، وأن ينعم عليه بما يقتضي الاعتناء به ، فأنعم عليه السلطان أعزه الله بالاذن في الافتاء وبظهير الاحترام ، ونفذ له راتبا من أحباس جامع ابن يوسف اعانة له على الدرس به (1) .

وحضر دروس الشيخ دحلان بمكة فـي تفسير البيضاوي وعوارف السهروردي ، واستدعى منه الاجازة نظما ونثراً فأشار عليه أن يلخص فهرسة الامير ، وكتب له عليها اجازة عامة حلاه فيها بالعالم الفاضل ، النبيل الكامل ، وحجته تلك عام 1293 .

وفي ءاخر سنة سبع وتسعين ومئتين وألف 1297 عين قاضيا بحضرة مراكش ، فكان بها محمود السيرة ، حسن السريرة ، وقال في مدح الجناب الشـريف :

لبيك دمت مؤيدا ومظفــــراً — ولك الكمال كما تشاء موفــــراً
وافى خديمك أمرك العالي الــذي — في ضمنه اسعاده بين الـــورى
اذ خص دونهم بأشرف دعـــوة — ياسعد مَن أضحى بها مستبشـــرا
فأجاب مبتدرا اجابة صـــادق — لم يلهه أهل ولا حب الـــذرى

(1) القصيدة وما بعدها منقولان من **الاستقصا** 9 : 166

وطوى المراحل كي يحل بحضرة يلقى بها وجه الاماني مُسفـــرا

فبدت له الدار المنيفة يالهـــا داراً أعز حمى وأبهى منظـــرا

ونحا الجناب المستجار بظلـــه وأناخ فيه خاضعا ومعفـــرا

يهدي إليك تحية مختـــارة أذكى من المسك الذكي وأعطـــرا

ويمد كفيْه بصدق داعيـــا لك بالبقاء مهنئاً ومبشـــرا

ويُجيد شكر مواهب أوليتهـــا كرماً وحق لمثلها أن يشكـــرا

ويعيد ذكر محاسن أوتيتهـــا ويصوغ مدحك صوغ تبر أحمـرا

ويروم اقبالا عليه بالرضـــى يافوزه ان بالرضى هو بشـــرا

ان ناله نجحت له آمالـــه ودنت مناه وارتقى واستبشـــرا

يامَن يؤمل رفعة وسعـــادة يمم حمى المولى الهمام لتظفـــرا

ملك عظيم القدر جلَّ كمالُـــه عن أن تعد خصاله أو تحصـــرا

ملك كريم الطبع عز مثالـــه خلقا كريما لم يضاهَ ومفخـــرا

ملك جزيل الفضل عمَّ نوالُـــه كل الانام وفاق غيثاً ممطـــرا

ملك أفاض على الرعية خيـــره وأنامهم في ظله متبصـــرا

ملك جميل سياسة وسريـــرة ويدل ظاهره على ما أضمـــرا

ملك ترقى في سماء مكـــارم فغدا به أفق المكارم مقعـــرا

ملك رحيم خاشع متواضـــع ويرى اكتساب الحمد أربح متجرا

قرت به عينُ الخلافة واغتـــدى من سعده ذا القطر أنعم أزهـــرا

من أهل بيت المصطفى أكرم بـه نسبا شريفا ما أجل وأطهـــرا

جمع المفاخر مكسباً ووراثـــة وحوى مآثر حقُّها أن توثـــرا

ماضي العزيمة في الامور مســدد في رأيه الميمون ليس مقصـــرا

قل للمحاول شأوه في مجـــده أو رفده أو حلمه أطرق كـــرا

هذا همام لا يشقُ غبـــاره هذا همام لن يجارى ان جـــرى

مولاي ياأزكى الائمة شيمـــة وافيتُ بابك أبتغي منك القِـــرا

لا أبتغي الا الرضى ، وكفى به ، فأنلني الحظ الجزيل الاوفـــرا

مولاي ما عندي اليك هديـــة الا مديحك هاك منه جوهـــرا

نظمتْه فكرة مخلص متـــودد خذه اليك منظما ومحبـــرا

لازلت في نعم تدوم ونصـــــــرة ... وسعادة لازالت أنت الاكبـــــرا
لازلت في حلل العناية رافـــــلا ... لازلت في ملك كبير أبهـــرا (1)

ثم قلد قضاء فاس سنة سبع عشرة وثلاثمئة وألف 1317 وبقي فيه قاضيا الى أن توفي بفاس سنة أربع وعشرين وثلاثمئة وألف 1324 ، وكان محبوبا من الجميع لحسن سيرته ، وكـان يدرس السيرة بكرسي السيـر بالقرويين ، له مؤلفات وحواش ، منها حاشية الفرائض وشرح البيقونية أخذه من شرح الزرقاني ومحشيه ، والاتحاف بما يتعلق بالالقاب ، وشرح بيتين في الادب ، والجميع مطبوع بفاس .

وكتب للوزير السيد محمد بن العربي الجامعي كتابا مؤرخا في 2 ربيع النبوي عام 1301 ما نص الغرض منه : والمعروض على كريم العلم اني عزمت على ختان ابنين لي في هذا المولد المبارك ، وأملت في سيدنا دامت سعادته أن يكسوني ويعنيني بمد رباطي من الزرع وبأذرع من ملف كربل وأربع شقق من مرزاية وموزق لكسوة العيال والاولاد ، فان ما كان كساني واياهم به أعزه الله عام 1298 قد بلي وخلق ، فنحب من سيادتكم أن تنهوا ذلك الى شريف عليـه أسماه الله وتباشروا لنا الامر عند سيادته أدام الله بهجتها وتقرروا ما عندي من صدق المحبة في جنابه الشريف .

انتهى المقصود .

1226) عبد الله (أبو محمد) ابن عمران ، الخطيب هو الذي صلى على محمد القنيطري لما توفي بمراكش ليلة الاربعاء ودفن يوم الاربعاء ودفن يوم الاربعاء الرابع من ذي الحجة سنة احدى وستين وخمسمئة ، مع من كان هناك من جيرانه أهل شلب في وفادتهم على مراكش كما تقدم في ترجمته (2) عن (الذيل والتكملة) .

---

1) القصيدة في **الاستقصا** 9 : 172

2) انظر 4 : 105 ع 500 من هذا الكتاب

1227) عبـد الله (أبو محمد) ابـن يونس ، كان من جملـة وزراء الموحدين من هنتاتة وكان المرتضى قد استوزره ثم سخطه وعزله سنة خمسين وستمئة ، وألزمه داره بمصلوحة (تامصلوحت) وفر عنه قومه وحاشيته ، وكان من أهل قرابته علي بن يدر من بني ياداسن ، ففر الى السوس وجاهر بالخلاف سنة احدى وخمسين ونزل بحصن تانصاحت بسفح الجبل ، حيث يدفع وادي سوس من درن وشيده وحصنه وتغلب على حصن تيسخت مـن أيدي صنهاجة ، وشيده ، وأنزل فيه ابن عمه بوحمدين ، ثم تغلب على بسيط سوس وجأجأ بني حسان من أعراب المعقل من مواطنهم بنواحي ملوية الى بلاد الريف فارتحلوا اليه وعاث بهم في نواحي السوس ، وأطاع له كثير من القبائل ، فاستوفى جبايتهم ، وأجلب على عامل الموحدين برودانة وضيق عليه المسالك وتفاقم أمره وألهم الوزير أبو محمد بن يونس بمداخلته وعثر على كتابه الى علي بن يدر فأمر المرتضى باعتقاله وقتله سنة اثنين وخمسين .

ذكره ابن خلدون (1) .

1228) عبيد الله بن علي ابن غَلِنْدو الاموي

عبيد الله بن علي بن عبيد الله ابن غَلِنْدو الأموي مولاهم من أهـل سرقسطة ، أبو الحكم الطبيب ، قرأ على الطبيب عبد الملك ابن زهر في سجن مراكش كتاب الاقتصاد سنة 535 كان شاعرا أديبا صناع اليدين أبرع الناس خطا وأحسنهم ، ولما تولى الخلافة يعقوب المنصور جاء به من الاندلس ، وهذه قدمة ثانية لمراكش ، ولد سنة 484 في سرقسطة ، وخرج منها مع أبيه وجده لما تغلب على المدينة ألفنش ملك أرغون سنة 512 وجاء الى قرطبة، وفيها أخذ العلم عن محمد ابن أبي الخصال ، ويحيى ابن الفتح الحجاري ، ثم رحل عنها الى اشبيلية فأوطنها ، وكتب علما كثيرا ، وكل ما وجد من تقييداته في غاية الاجادة ، ومن شعره الذي أنشده ابن الابار في (التكملة) عن لزومياته :

اذا كان اصلاحي لجسمي واجبـــا	فاصلاح نفسي لا محالة أوجـــب
وان كان ما يفنَى الى النفس معجباً	فان الذي يبقى الى العقل أعجب (2)

---

1) انظر **تاريخ ابن خلدون** 6 : 543

2) **التكملة** ص 539 ع 1510 طبع مدريد ، وص 200 (مخطوطة المكتبة الملكية بالرباط)

وتوفي بمراكش سنة احدى وثمانين وخمسمئة 581 فيكـون عاش سبعا وتسعين سنة .

انتهى من (الذيل والتكملة) .

وقال في ص 338 من الجزء الثاني ما نصه : ومرض أبو الحكم ابـن غلنده ، فعاده جماعة من أصحابه فيهم فتى صغير السن ، فوفاه من بره ما أوجب تغيرهم ، ففطن لذلك وأنشدهم ارتجالا :

تكثر من الاخوان للدهر عـــدة ... وكثرة در العقد من شرف العِقـد
وعظمْ صغير القوم وابدأ بحقـــه ... فمن خنصري كفيْك تبدأ بالعَقد

وقال في ص 131 من ج 4 من (ارشاد الاديب) ما نصه : أبو الحكم ابن غلندو الاشبيلي ... (1) .

1229) عبد الملك بن مسعود ابن أبي الخصال الغافقي

عبد الملك بن مسعود أبي الخصال بن فرج ، بن خلصة ابي الخصال الغافقي ... (2) قرطبي فرغليطي الاصل، أبو مروان ابن أبي الخصال، وهو أخو ذي الوزارتين محمد وصغيره، روى عن أبي بحر وغيره من أعلام أهل العلم بقرطبة، روى عنه أبو عبد الله ابن العويص ، وكان من أهل الادب والتقدم في الكتابة والبلاغة والفصاحة ، ذا حظ من قرض الشعر ، وكتب عن بعض رؤساء لمتونة بمراكش وبفاس وبغيرهما ، ثم تخلا عن ذلك وانقطع الى الله وأقبل على ما يعنيه من أمر معاده ، وتوفي لست بقين من شهر ربيع الاول سنة تسع وثلاثيـن خمسمئة 539 ابن نحو ستين سنة ، ورثاه أخوه كبيره محمد بقصائد فرائد منها هذه القصيدة :

الصبر أجمل لو اطقت الأجمـــلا ... وأخف لو صدق التجمل محمــلا
ياواحداً عمَّ الجميعَ مصابُـــــه ... ما كنت الا عارضا متهلـــــلا

---

1) لم ينقل المؤلف ما ورد في **ارشاد الاديب**

2) بياض في الاصول ، وفي **التكملة** من ولد معاوية بن صالح

قدمت قبلي في الوفاة وهكـــذا ... يتقدم الاخيـــار أول أولا
ولقد تخرمت المنية شطرنـــا ... وبقيت في شطر فكان الافضـلا
عشنا بذلك حقبة في غبطـــة ... وبذاك يحمل كل عبء أثقـــلا
وسددت خلة من مضى لما انقضى ... واستقبل الباقون خطباً مقبـــلا
وكفيتني وكفيتهم ما يتقـــى ... وجلوت خطب الدهر عنا فانجـــلا
فليبكينك كل ناد صالـــح ... وليندبنك من أحب ومن قـــلا
وليبقين عليك ذكر ناصـــع ... ما أدبر الليل البهيم وأقبـــلا
حملت عشرتنا وطول زماننـــا ... لما تفرطنا فكان كـــلا ولا
يامن تواضع قدره عن رفعـــة ... ما فوق ما أصبحت فيه معتـــلا
فاستوف حظك عند ربك كلـــه ... واحطط لديه فقد بلغت المنـــزلا
فله تركت الفانيات ولم تـــزل ... بالباقيات الصالحات موكـــلا
ما مر يوم من حياتك عاطـــلا ... بل كان بالتقوى محلى مخمـــلا
والليل يعرف منك نضواً خاشعـاً ... لله يسكب فيه دمعا مسبـــلا
ما ذاق طعم النوم الا خلســـة ... بخلت على أجفانه أن يكحـــلا
فطواه بين ركوعه وسجـــوده ... بدموع تقواه مندى مخضـــلا
أحشاؤه موقودة ولسانـــه ... يهدي الى الله الكتاب مرتـــلا
ماذا أؤمل بعد وضعك في الثرى ... هيهات أخطأ امل ما أمـــلا
ياواهب العلق النفيس أخذتـــه ... فاجعله في دار الرضا متقبـــلا
ولقد فقدت سميه من قبلـــه ... متضرجاً بدم الفؤاد مقتـــلا
رزء على رزء تتابع ثكلـــه ... وكما ثكلت فغايتي أن أثكـــلا
عزيت نفسي عنهما ولربمـــا ... غلب البكاء تجلدي فاسترســلا
يأيها السهم المغب لوقتـــه ... لابد يوماً أن تصيب المقتـلا
عذرا أبا مروان عشت ولم أمـت ... كمدا عليك وكان موتي أسهـــلا
فاذهب كما ذهب الحيا أحيى الربا ... علواً وغادر كل خفض منهـــلا
فلقد تركت بناء صدق خالـــدا ... يبقى جديدا والجديد الى بـــلا
ياليتني قدمت قبلك سابقـــاً ... وبقيت بعدي ثابتا متهلـــلا
يأوي اليك طليقنا وأسيرنـــا ... وتفك ربقة كل عان مبتـــلا

لا تخلف الايام مثلك ماجـــــداً | أندى وأعطى في الحقوق وأبـــذلا
وأشد في ذات الالاه صريمـــة | وأمد شأواً في الصعاب وأطـــولا
لوددت برك أن يشاب بجفـــوة | فيكون عذراً عند قلبي أن ســـلا
لكن صفت منك الخلائق واعتلت | عن علة تبدي العيون تنصـــلا
صلى عليك الله من متقـــدم | ظهرت كرامته فكان الامثـــلا
وسقتك ديمة مزنة هطالـــة | تروي مع العلم المنيف المجمـــلا
وتعهدتْك من المهيمن رحمـــة | فتحت الى الفردوس بابا مقفـــلا
اعددت بعدك حالتين هما هما : | صبراً أقيِّده ودمعاً مهمـــلا
هملت عليك العين اذ أقررتهـــا | ومن الوفاء بعهدها أن تهمـــلا
لم تبق لي في العيش بعدك لـــذة | ولئن أمرّ مذاقه في ما حـــلا
ناجيت قبرك والدموع سوافـــح | ورأيت شخصك بالضمير مخيـــلا
وددت إذ عشنا معا انا معـــاً | اذ فات صنوك أن يكون الأعجـــلا

انتهى من (الذيل والتكملة) ، وقدمت ترجمة أخيه أبي عبد الله (1) وذكره في المعجب (2) .

1230) عبد الملك بن زهر ابن زهر الايادي

عبد الملك بن زهر بن عبد الملك بن محمد بن مروان ابن زهر الايادي . اشبيلي ، وقد تقدم رفع نسبه في رسم أبيه ، روى الحديث عن أبي محمد ابن عتاب ، وكتب اليه والى أبيه من بغداد القاسم بن علي الحريري ، وأخذ علم الطب عن أبيه .

أخذ عنه ابنه أبو بكر محمد ، وعبيد الله ابن غِلَنْدو ، وكان وجيه بلده ، جليل القدر في أهله ، نبيه السلف ، حظيا عند الامراء والملوك .

---

1) انظر 4 : 86 ع 495 من هذا الكتاب

2) ينظر عن عبد الملك ابن أبي الخصال **التكملة** ص 610 ع 1706 طبع مدريد ، **وطبقات الزبيدى** ص 257 **وبغية الوعاة** ص 314 **والمعجب** ص 104 طبع سلا

متحققا بصناعة الطب متقدما فيها ، موفقا في علاج المرضى ، وكان أبو الوليد ابن رشد يقول بتفضيله في صناعته على غيره من أهل عصره ، ويرفع بـه ويشهد بمهارته ، وصنف للامير ابراهيم بن أمير المسلمين يوسف بن تاشفين اللمتوني كتاب (الاقتصاد ، في صلاح الاجساد) وفرغ منه سنة خمس عشرة وخمسمئة 515 ، وله في الصناعة كتاب (التيسير) في مداواة العلل على الاعضاء ، شهر في الناس وتداولوه وانتفعوا به واعتمدوه ، وكان أبو الوليد ابن رشد يثني على هذا الكتاب أيضا ويقول بفضله ، وأدركته مطالبة عنـد علي بن يوسف ابن تاشفين كانت سبب اعتقاله بسجن مراكش مدة ، وفيه لقيه عبيد الله ابن غلندو ءاخر صفر سنة خمس وثلاثين وخمسمئة 535 ، ثم سرح وعاد الى بلده ، وتوفي به سنة سبع وخمسين وخمسمئة 557 .

انتهى من (الذيل والتكملة) (1) .

وتقدمت ترجمة والده (2) وولده (3) محمد وعبد الله ولده عند ذكر محمد ، ونقل في (نفح الطيب) ما نصه : وأما كتب الطب فالمشهور بأيدي الناس الآن في المغرب وقد صار أيضا في المشرق لنبله كتاب (التيسير) لعبد الملك بن أبي العلاء زهر ، وله كتاب (الاغذية) أيضا مشهور مغتبط به في المغرب والمشرق ، انتهى المقصود .

1231) عبد الملك بن سعيد ابن سعيد العنسي

تقدم تمام نسبه في ذكر ولده محمد (4) وتقدم ذكر حفيده عبـد الله بن عبد الرحمان ، وسيأتي ذكر حفيده علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك ، كان من الائمة الفقهاء الفضلاء ، مولده سنة 494 وتوفي بمراكش سنة

---

1) **الذيل والتكملة** 5 : 18 ع 31 و تنظر ترجمته أيضا فى **التكملة** ص 616 ع 1717 طبع مدريد ، و **طبقات الاطباء** 2 : 66 **والمغرب** 1 : 265

2) انظر 3 : 250 ع 444 من هذا الكتاب

3) انظر 4 : 134 ع 517 من هذا الكتاب

4) انظر 4 : 123 ع 514 من هذا الكتاب

562 وهذا الذي ابتدأ تاليف (المغرب ، في حلى المغرب) ، و (المشرق ، في حلى المشرق) وله ألف عبد الله الحجاري (المسهب ، في فضائل المغرب) وذيل عليه كما ياتي في ترجمة حفيده علي .

ولما رجع ثوار الأندلس الى عبد المومن وبايعه المترجم غمره احسانا وبراً كما في (نفح الطيب) ، ولما سجنه عبد المومن قال فيه ولده أحمد :

مولاي ان يحبسك خير خليفة ... فبذاك فخرك واعتلاءُ الشان
فالجفن يحبس نوره من غبطة ... والمرهفات تصان في الاجفان
فابشر فنزع الدر من أصدافه ... يعليه للاسلاك والتيجان
ولئن غدا مَن ظلَّ دونك مطلقا ... ان القذى ملقى عن الاجفان
والعيس تحبس دائما أجفانها ... وهداية الانسان بالانسان
والطرس يختم ما حواه نفاسة ... ويهان ما يبدو من العنوان
فاهنأ به لكن ملياً مكثه ... سجناً لغير مذلة وهوان
فلتعلوَنْ رغم الاعادي بعده ... بذرى الخليفة في ذرى كيوان

ثم اتبعه بنثر ذكره في ص 189 من الجزء الرابع (1) .

وكان المترجم يذكر ابنه أحمد لعبد المومن وينشد من شعره رغبة في تشريفه بالحضور بين يديه وانشاده في مجلسه ، فأمره ، فعندما دخل عليه قبل يده وأنشد قصيدة منها قوله :

عليك أحالني داعي النجاح ... ونحوك حثني حادي الفلاح
وكنتُ كساهر ليلا طويلا ... ترنح حين بشر بالصباح
وذي جهل تغلغل في قفار ... شكا ظمأ فدلَّ على القراح
دعانا نحو وجهك طيب ذكر ... ويذكر للرياض شذا الرياح (2)

وأطال ترجمة أحمد المذكور في (نفح الطيب) .

---

1) كان فى الاصل : فى ص 440 من الجزء 2 أى الطبعة القديمة

2) نفح الطيب 4 : 181 طبع بيروت

1232) عبد الملك ابن عياش الأزدي القرطبي

عبد الملك بن عياش بن فرج بن عبد الملك بن هارون الأزدي ، قرطبي نزلها أبوه ، وأصل سلفه من يابرة ، أبو الحسن ، روى عن أبيه وهو كان القارىء لما يسمع عليه ، ومحمد بن مسعود ابن أبي الخصال ، وأبي القاسم ابن بشكوال ، روى عنه ابناه علي وعبيد الله ، وأبو جعفر بن يحيى ، وأبو عبيد البكري ، وأبو محمد بن شعيب القرطبي ، وكان أديبا كاتبا بليغا شاعرا مجيدا، صدرا في محسني النظم والنثر ، بارع الخط ، جميل الوراقة ، روى قطعة صالحة من الحديث ، وتفقه ، ولم يزل على خير حال واستقامة طريقة صدر عمره حتى كان يعرف بالزاهد لورعه وفضله ، حتى استكتبه أحمد بن محمد ابن حمدين قاضي الجماعة بقرطبة ءاخر أيام اللمتونيين وحظي عنده واستخلصه لنفسه لما تقرر عنده من موجبات ذلك ، ثم لما هم أحمد هذا باثارة الفتنة التي أنشأها بعد ، فرّ علي هذا عن قرطبة ولحق باشبيلية منقطعاً الى العبادة في بعض روابط قرى اشبيلية على خير متصل لا يتقوت الا من مال صديقه أبي الاصبغ الباجي لعلمه بطيب مكسبه لوراثته اياه عن اسلافه ، فقطع علي هذا بحالته هذه مدة ، ثم ان أبا أسحاق براز بن محمد المسوفي العامل باشبيلية لعبد المومن بن علي التمس كاتبا يكتب عنه ، فدل عليه ، فلم يرعه الا رسوله عنه ، فلما وصل اليه ألزمه الكتابة عنه فتقلدها على كره وتقية على نفسه ، ثم نشب في صحبة الملوك بالكتابة عنهم ، وارتسم في جملة خُدامهم . وعدل عن طريقته الاولى المثلى ، فكتب بعد أبي اسحاق هذا عن الامير عمر بن عبد المومن ، وتوجه معه الى تلمسين ، ثم عن عبد المومن بعد مقتل أحمد ابن عطية ، ثم عن يوسف بن عبد المومن وهو وال باشبيلية ، ونال دنيا عريضة ، وكانت له منهم منزلة وكان ممدحا وأصهر اليه أبو عبد الله ابن زرقون .

وقال صاحبه أبو الاصبغ الباجي المذكور : دخلت اليه أعوده في مرضه الذي توفي منه قبل وفاته بثلاثة أيام ، فأنشدني لنفسه متندما من أفعاله وسوء انقلابه :

عصيتُ هوى نفسي صغيرا فعندما	رمتْني الليالي بالمشيب وبالكبر
أطعت الهوى عكس القضية ليتني	خلقت كبيرا وانتقلت الى الصغر

وتوفي بعد ذلك بثلاثة أيام، ودفن بمقبرة مشكة، وعسى الله أن يسمح له ويتجاوز عنه بتندمه .

قال المصنف عفا الله عنه : وعلى ذكر هذين البيتين فقد تبعه ابنه علي فقال :

أبي قال قولا سار في البدو والحضر   وخلف في الباقين ذكرا وقد غبر
وأسلف احسانا أوان اقتبالـــه   وخاف من التقصير فيحيِّز الكبر
لذلك ماوالى أنيناً وزفـــرة   وأصبح يهوى أن يعاد الى الصغر
هنيئاً له أن لم يكن كابنه الـذي   أطاع الهوى في الحالتيْن وما ائتمر

وذيلها شيخنا علي الرعيني رحمه الله بقوله وأنشدنيه :

ويهنيه أن أبدى اعترافا وعـــذرة   وتُغفَر للجاني الذنوب اذا اعتذر

وتلاهما ابنه عبد الله بن أبي الحسن عبد الملك فقال :

أطعت هوى نفسي زمان شبيبتـي   فأرجو المتاب اليوم في زمن الكبر
اذا كنت سن الشيب برا فمنـــة   بها يغفر الرحمان ما كان في الصغر

وضمن القاضي الحسيب أبو أمية ابن عفير رحمه الله عجز الثاني من بيتي أبي الحسن عبد الملك المبدوء بهما فقال في معنى اقتضاه وقد أنشدنيهما ابنه القاضي أبو الوليد رحمة الله عليه :

يساري أغناني صغيرا عن الـورى   وألجاني الاقتار في حالة الكبـر
فأولى بحالي قولُ مَن قال ليتني   خلقتُ كبيراً وانتقلت إلى الصغر

وقـرأت على شيخنا علـي الرعيني رحمـه الله ، وأنشدني ابـن بقي يعني شيخه أبا القاسم فيما أذن لي فيه ، قال أنشدني أبو عبيد البكري قال أنشدني الكاتب أبو الحسن ابن عياش لنفسه : عصيت هوى نفسي البيتين ، قال أبو الحسن شيخنا قلت زاد ابنه أبو الحسن هنيئاً له البيت ، قال وزدت أنا ويهنيه البيت .

قال المصنف عفا الله عنه : وكتابة أبي الحسن هذا بارعة ، وشعره رائق ، ومما خاطب به القاضي ابن أبي بكر :

يامن ترنَّح للعلياء معطفُـــــه	ترنُّحَ الغصن بين الريح والمطـر
ومَن اذا حاجة راحت براحتـــه	أذكى لها أعينا ندت عن السهـر
لا أعدمنك انتهاضاً لي بمثقلـــة	في مثلها احجم المقدار من خـور
حملتها لم تلذْ فيها بمعـــذرة	في ساعة لاذ فيها القوم بالعذر

بل بسطت لها دام عزك يد الاستدعاء ، وبوأتها كنف الاسترعاء ، وشريت بها ناصع الشكر ، وخالص الذكر ، حرصا على فضيلة تعقد بلمتك ، وتنتسب إلى شرف همتك ، وتثق في معرض الابتياع بوفور ذمتك ، وما أخبرت الا عن ما أعطى الاختبار حقيقته، وأبرز شقيقته، وحسبي وقد وضعت عنك اصراً من اصاري ، وأقمت بك عمد استظهاري ، وجعلتك في حاجة النفس مركـز مداري ، فألفيتك حيث ألقى الأمل بجرانه ، وقد سرى عاكف لحظه وواقف انسانه ، سميعا للنداء ، سمحاً بصفـة الابتداء ، فاستوجبت الشكر حقـاً مكتوباً ، واقتضيته أنواعاً وضروباً ، وشغلت بـه الأوقات لزوماً ودؤوباً ، والسلام الاتم يخصكم ورحمة الله وبركاتـه .

وتوفي سنة ثمان وستين وخمسمئة 568 .

انتهى من (الذيل والتكملة) (1) .

وقال في ص 266 من ج 2 من نفح الطيب وقال الشريشي حدثنا شيخنا أبو الحسين ابن زرقون عن أبيه عبد الله قعد مع صهره أبي الحسن عبد الملك ابن عياش الكاتب على بحر المجاز وهو مضطرب الامواج ، فقال له أبو الحسن أجـز :

وملتطم القوارب موَّجتْـــــه	بوارج في مناكبها غيـــــوم

---

1) الذيل والتكملة 5 : 26 ع 64

فقال أبو عبد الله :

تمنع لا يعوم به سفيـــــــــن ولو جذبت به الزهر النجـــوم

وقد راجعت شرح الشريشي فوجدته ذكره في ص 313 ج 1 من شرحه للمقامات (1) .

وقال في مواضع من (القرطاس) عبد الملك ابن عياش القرطبـي النشأة ، اليابري الاصل ، أبو الحسن ، استكتبه عبد المومن الموحدي في الرسائل والأوامر حين قتل أحمد ابن عطية ، وكان رحمه الله من أهل الحديث والرواية والكتب البارع ، له عقل ورأي سديد .

وقال في (المعجب) عند ذكر وزراء عبد المومن ما نصه : ثم كتب له بعد أحمد ابن عطية هذا أبو القاسم عبد الرحمان القالمي من أهل مدينة بجاية من ضيعة بأعمالها تعرف بقالم ، وكتب له معه أبو محمد عياش بن عبد الملك ابن عياش (2) من أهل مدينة قرطبة ، وذكر في كتاب ابنه يوسف أيضا ، وذكره الشريف الغرناطي في شرح المقصورة من كتاب المنصور (3) .

1233) عبد الملك بن اسماعيل التجيبي الوشقي

عبد الملك بن اسماعيل بن محمد بن محمود التجيبي،وشقي، روى عن أبي بكر ابن العربي بمراكش ، وعن عباد بن سرحان ، أراه الذي ذكره ابن بشكوال في معجم شيوخه ، وقال فيه الخشني ولم يذكر محمودا جدا فيه ولا شيئاً مما بعد كنيته (4) .

---

1) اعاد المؤلف بعد هذه الفقرة ترجمة عبد الملك بن عياش هذا مرة ثانية معنونا اياها بعنوان خاص ، وبما ان الترجمة الثانية هى لنفس الشخص المترجم فى الترجمة الاولى لم نر ما يدعو الى اثباتها كترجمة مستقلة ، فادمجناها فى الاولى بعد التحوير اللازم لاستقامة الكلام وتسلسله

2) كذا سماه فى **المعجب** ص 121 (طبع سلا) ، والصواب أن اسمه عبد الملك بن عياش

3) ينظر عن ابن عياش أيضا **التكملة** ص 618 ع 1721 (طبع مدريد)

4) **الذيل والتكملة** 5 : 14 ع 17

1234) عبد الملك بن محمد ابن صاحب الصلاة الباجي

عبد الملك بن محمد بن أحمد بن محمد بن ابراهيم أبو مروان ، وأبو محمد ، (يعرف) بصاحب الصلاة ، وبالباجي ، والاولى أشهر ، روى عن أبي بكر بن أبي هارون ، وأبي ... بن ملك ، وأبي عبد الله ابن عميرة الكاتب ، وأبي علي ابن الأشيري وكان أديباً كاتبا محسنا، عني بحفظ التواريخ وتقييدها. وصنّف تاريخ ثورة المريدين بالاندلس ودولة عبد المومن ومن أدرك بحياته من بنيه وكل ذلك مما أحسن فيه وأفاد به (1) .

1235) عبد الملك بن زيدان السعدي (السلطان)

عبد الملك بن زيدان بن أحمد المنصور السعدي أمير مراكش ، تولى عام سبعة وثلاثين وألف 1037 مكان والده زيدان في مراكش وأحوازها الى أن توفي قتيلا عام أربعين وألف 1040 ذكره في (النشر) .

وقال في (الاستقصا) لما توفي السلطان زيدان رحمه الله في التاريخ المتقدم بويع بعده ابنه عبد الملك ، ولما تمت له البيعة ثار عليه أخواه الوليد وأحمد ، فوقعت بينه وبينهما معارك وحروب الى أن هزمهما واستولى على ما كان بيدهما من العدة والذخيرة ، وفر أحمد الى بلاد الغرب فدخل حضرة فاس يوم الجمعة الخامس والعشرين من صفر بعد وفاة أبيه بستة وأربعين يوما ، فاتسم بسمة السلطان ، وضرب سكته ، وفي ثالث عشر شوال من السنة عدا على ابن عمه محمد بن الشيخ المعروف بزغودة فقتله غدرا بالقصبة ، ولما كان الحادي عشر من ذي الحجة سنة سبع وثلاثين وألف أخذ أحمد المذكور وسجن بفاس الجديد على يد قائدهم عبو وباها ، وبقي مسجونا سبع سنين ، ثم خرج من السجن مستخفيا بين نساء في سابع رجب سنة أربع وأربعين وألف 1044 ، وأعلن العامة بنصره ولم يتم له أمر ، ثم توفي قتيلا في

---

1) ما تقدم منقول من **الذيل والتكملة** 5 : 32 ع 70 وينظر عنه أيضا **التكملة** ص 620 ع 1720 وتقديم الدكتور عبد الهادي التازي لكتابه **المن بالامامة على المستضعفين**

الرابع والعشرين من ذي القعدة سنة احدى وخمسين وألف 1051 ، رمي برصاصة من بعض العامة فكان منها حتفه وذلك بفاس الجديد ولم يتم له أمر (1) .

1236) عبد الملك بن محمد ابن أبي مَحَلّي التاجموعتي

عبد الملك ، بن محمد ، بن مروان القاضي بن عبد العزيز ، بن محمد القاضي ، بن أبي مَحَلّي ، العباسي ، المالكى ، المغربي ، التاجموعتي ، السجلماسي ، هكذا ساق في الخلاصة نسب المترجم في ترجمة أخيه العلامة المحدث أحمد المتوفى سنة ثلاث وثمانين وألف 1083 قتيلا ، وكان له ثلاث اخوة : محمد ، وعبد العزيز ، وعبد الملك ، وكلهم علماء أجلاء ، وأبوهم محمد عالم معدود من أولياء زمانه ، مات محمد سنة سبع وثمانين وألف 1087 ، وعبد العزيز مات سنة ثمان وخمسين وألف 1058 ، وعبد الملك حج وجاور وقرأ في الحرمين الحديث والعلوم ، وهو الآن قاضي سجلماسة ، ولعبد العزيز ولد اسمه أحمد علامة كبير متبحر في العلوم ، بث الرواية ، قدم مصر وحج وزار البيت المقدس ، انتهى .

وقرأت في اجازة العلامة محمد بن أحمد المسناوي التي أجاز بها عامة الفقيه سيدي محمد بن عبد الله بن أيوب التلمساني المدعو المتورفي المجيز أشياخه ما نصه : وشيخنا الفقيه المحدث الاديب البارع عبد الملك بن محمد التاجموعتي السجلماسي ، قرأت عليه بلفظي مبادىء الصحيحين وسنن أبي داوود وجامع الترمذي وسنن النسائي الكبرى والصغرى وسنن ابن ماجة والموطأ والشفا ، وأجازني أيضا اجازة عامة في ذلك كله وغيره ، وذلك في بعض قدماته بفاس انتهى ، وفي طرتها بخط يده في منتصف المحرم صدر عشرة ومئة وألف 1110 .

ودخل المترجم مراكش كما في اجازة الامام ابن سعيد المرغيثي له ، وأخذ عن الامام ابن ناصر ايضا .

---

1) الاستقصا 6 : 72 طبع الدار البيضاء

وقال المترجم سائلا أهل مراكش :

أهل مراكش أسائلكم مـــــا بين مفتٍ منكم ومَن هو قــاض
هل على من يبسمل الحمد للـــــه عتاب اذا أتى بافتـــراض
قال مالك فيه عتب ولكـــــن لابن ادريس فيه أي اعتـــراض
قوله بالوجوب فيه اتفاقـــــا قول مالك بالكراهة مــــاض
أترون على اختلاف الاماميـــن جواباً كلاهما بـــــه راض
اذ يقول محمد هي وحـــــي بجواب تتليه أومن ريـــاض
وامامه قال ليست من الوحـــي ورد بقوله بانتقــاض
هي أولى من القرءان ابتـــداء جلكم رواة له من حيـــاض
وبهذا أجريت فتوى ابن ادريـــس وناهيك من هدى مستفاض
وجرت فتوى مالك بنقيض الـــكل فاقض ان شئت ما أنت قاض
وكلا المذهبيْن قال وفاقـــا حيرة الفكر أصل كل تــراض
كلُّ مَن قال في القرءان بـــرأي أو تنقص فكفره عن تـــراض
لا ولا يلزم المقال بكفر الخـــصم للخصم فاعدلوا عن تـــراض
بجواب يكون سهلا ولكـــــن للموافق فيه فصل ارتكـــاض
فلتجيبوا اذا أجبتم بنظـــــم يسحر اللب كالعيون المـــراض
شطره شطره ، وحرف كحـــرف وشفاء يشفي شفاء عيـــاض

وهذا جوابه :

خذ جواباً يحلُّ كل اعتـــراض دون مفت منا ومن هو قـــاض
ويريكَ السها غزالة صحـــــو فتنبّهْ وأنت بالحـــق راض
ذا السؤال مقرر في الاصـــــول بجواب يشفي شفاء عيـــاض
قال فيه ابن الحاجب الحبر نصـا كحسام قد فارق الغمد مـــاض
قوة الشبهات فيه حمت مــــن كفر كل فالكل نور ريـــاض
فاقصدنه وشارحيه ورد مــــن سلسبيل وعذب تلك الحيـــاض
والسيوطي أفكارها قد جلاهــــا من خدور فأذعنت لاقتضــــاض
فاركض الطرف ان أردت اليــــه واسرح الطرف فيه دون اغتماض

تقتنص زهرة الجواب مُجِـــــلا أهل مراكش بغير اعتــــــراض
عند ختمي أهدي صلاة توالـــــى لشفيع لا نام يوم التقاضـــــي
وكذا الآل والصحاب وتـــــــال ما اضمحلّ الدجى بصبح بيـــاض

وللمترجم رسالة سماها (ملاك الطلب ، وجواب أستاذ حلب) في علم النبي (ص) وقفت عليها في نحو ورقتين ، ثم تعقبها سيدي الحسن اليوسي وأجابه ثانيا التاجموعتي بجواب طويل في نحو ثلاثة كراريس صغار ، وهو عندي ، قد نال فيها من الامام اليوسي ، قال المترجم وقد أخبر صلى الله عليه وسلم عن ربه بحصول ذلك له ووقوعه على سبيل العموم ، فلم يبق الا الاذعان والايمان ، وقد ورد مثل ذلك في ادراكاته صلى الله عليه وسلم ، فقال فيما يرجع الى بصره ما من شيء لم أكن أريته الا رأيته في مقامي ، الحديث ، قال بعض العلماء حتى الذات العلية رءاها في مقامه ذلك ، وقال صلى الله عليه وسلم اني أرى ما لا ترون ، وأسمع ما لا تسمعـون ، أطّت السماء وحق لها أن تئط ، وفي حديث أسامة بن زيد قال أشرف النبي (ص) على أطم من ءاطام المدينة ، فقال هل ترون ما أرى ؟ قالوا لا ، قال فاني لأرى الفتن تقع خلال بيوتكم كمواقع القطع الخ.. ثم قال : وقوله مراتب الكمال اللائقة به كل ما يحليه به ربه جل وعلا لائق به صلى الله عليه وسلم ، وما يهجس بخاطرك من توهم المماثلة نزغة شيطانية ، فان كمالاته وخصوصياته صلى الله عليــه وسلم مخلوقة لله تعالى ، ويخلق ما لا تعلمون ، وأنى يلتبس الخالق بالمخلوق والرازق بالمرزوق ؟ أفمن يخلق كمن لا يخلق ، أفلا تذكرون ؟ ثم قال : وقوله غير مطلوب منا ، مطلوب منك ومن غيرك من المكلفين الايمان بالنبي (ص) والتصديق بكل ما جاء به ، ومن جملة ما جاء به أنه أوتي علم كل شي ، وكل مَن يقتدى به من أهل العلم والنور ابقوه على ظاهره ، والحديث مروي مــن طرق ، وما حمله أحد محملك الذي يترتب عليه ضرب العنق ، ثم قال : وقوله على حدّ علم الله تعالى ، هذا كفر لا يحتمل التأويل ، ولا تختلف فيه الآراء ولا الأقاويل ، فان التباين في اللوازم دليل التباين في الملزومات ، اذ من لازم علم الله تعالى القدم ، ومن لازم علمه صلى الله عليه وسلم وكل حادث الحدوث، فما معنى على حد علم الله تعالى ؟ وبالضرورة ان علم النبي (ص) الشامــل

موجود بإيجاد الله تعالى وتخصيصه نبيه فيه فضلا وكرامة ، فكيف تذهب الى أنه على حد علم الله باطنه والحقيقة فلا اختلاف في كفره ، ثم قال : ثم قوله وأشركت مع الله غيره، المشرك مع مَن يقول بمثلية وصف الحادث للصفة القديمة في القدم كما في أساطيرك ، وأما النبي صلى الله عليه وسلم فيقول أوتيت أي أعطيت ، ومعلوم ألا مؤتي ولا معطي الا ربه جل وعلا ، فمن أين الاشراك لولا هواك الذي أعماك ؟ ثم قال : وقوله فان أجاب الى قوله فليس كل جائز واقعا ، فنقول والله يقول الحق وهو يهدي السبيل قد تقرر من الاحاديث الدالة على عموم علمه (ص) ما بلغ القدر المشترك منه حد التواتر ، وأفاد القطع بنسبة معناه اليه ، وان كانت تفاصيله ءاحادا كشجاعة علي وسماحة حاتم ، واذا حصل القطع بنسبة معناه اليه حصل القطع بحقيقته ، لان الرسول عليه الصلاة والسلام معصوم ، وكل ما هو خبر المعصوم حق ، لقوله أوتيت علم كل شيء ، وتجلى لي علم كل شي ، الى غير ذلك من الاحاديث ، ثم قال وما يختلج في فكرك من إثبات لالمثل لله تعالى في صفة من صفاته من سوء الفهم وقصر الادراك ضرورة تباين اللوازم الملزوم لتباين الملزومات ، ثم قال : وقوله ومن الدليل عقلا الخ.. هذا الدليل منقوض من غير ما جهة ، لانه مبني على ما توهمه من تعلق القدرة بما لا تتعلق به ، وعلى ما تخيله من الوراثة لما لا يتناهى وما لا يتناهى لا يتعقل له وراء ، فالممكنات لا تتناهى ، اذ كل ما وجد ممكن صح وجود مثله ، ولا وقوف للعقل الى غاية يحكم عندها باستحالة وجود ذلك ، لان ما صح على الشيء صح على مثله وهكذا لا الى نهاية ، ثم قال : ولا سبيل الى جعل كلية المصطفى جزئية ، ومن طبع الله على قلبه يتحكم برأيه وهواه على الشارع عليه الصلاة والسلام الذي لا ينطق عن الهوى الخ..

وهو كان قاضي محلة مولاي رشيد عند توجهه لاخلاء الزاوية الدلائية كما تقدم في ترجمته .

ولما قال المترجم :

فلو كنت في الفردوس جارا لبربر	لوليت رحلي من نعيم الى سقـر
يقولون للرحمان بابا بزعمهـــم	ومن قال للرحمان بابا فقد كفـــر

أجابه اليوسي بقوله مؤولا قولهم بأحسن تأويل :

كفى بك جهلا أن تحن الى سقـــر بديلا عن الفردوس في خير مستقر
وتجهل معنى مستبينا مجـــازه لدى كل ذي فهم سليم وذي نظـر
فان أبا الانسان يدعوه أنـــه كفيل وقيوم رحيم به وبـــر
ومَن قال للرحمان بابا فقد عنـى به ذلك المعنى المجاز وما كفـر
وقد قال عيسى انني ذاهب الـى أبي وأبيكم جاء ذلك في الأثـــر
عليه صلاة الله ثم سلامـــه على المصطفى المختار من سائر البشر

وقال في (النشر) فيمن توفي عام ثمانية عشر ومئة وألف 1118 ،
ومنهم الفقيه العالم العلامة قاضي سجلماسة عبد الملك بن محمد التاجموعتي ، كان محدثا خطيبا ، وله وجاهة مـع السلطان ، حـاد اللسان ، ذرب عالـم بالمخاطبات السلطانية ، ووقع النزاع بينه وبين بعض علماء فاس في مسائل حتى قال في بعض رسائله يخاطب بعض خواصه : أما بعد فقد اتصل بنـا مكتوبكم الانور يلتمس الافادة بحقيقة العلم النبوي ، وقد أجبنا به بحضرة النخبة العليا ، وبهجة هذه الدنيا ، الزكي النحرير ، الناقد البصير ، مولاي محمد بن مولاي السلطان أدام الله تأييده وتسديده ، من أنه صلى الله عليه وسلم لم يفارق الدنيا حتى علم كل شيء ، استغربه واستنكره بعض طلبـة فاس ، وبالغوا في التشنيع بين عوام الناس ، فانا لله وانا اليه راجعون على ضياع العلم وفقد أهله ، هيهات ، ما هذا بعُشّك فادرجي ، وإني ممن أنكر الخوض في مثل هذه المسائل ، وغالب مـا يتعاطاه وشيوخه من قبل فـي الدروس : ندب لقاضي الحاجة جلوس ! ويرحم الله ابن خلدون حيث قال : لم نشاهد في المئة الثامنة من سلك طريق النظار بفاس لاجل انقطاع ملكة التعليم عنهم ، ولم يكن منهم مَن له عناية بالرحلة ، بـل قصرت هممُهم واقتصرت على طريق تحصيل القراءة ودرس التهذيب فقط ، نعم أخـذوا شيئاً من مبادىء العربية من أهل الاندلس مثل ابن أبي الربيع ، والشلوبين ، وغيرهما لوجود ملكة النحو في قطر الاندلس بسبب رحلة علمائـهم الى تنقيه من أربابه بالمشرق ، كما ارتحل أعلامهم الى بغداد في تحصيل علم الفقه عن

الابهري وكذا يحيى بن يحيى عن مالك وغير واحد . وكذلك علوم الحديث ، كرحلة الامام أبي بكر بن العربي ، انتهى الغرض منه ، وسقناه حجة على كثير ممن يغلط منهم وسرى الفضل لنفسه بمجرد سكنى فاس كالحاكم في قضية العلم النبوي بتكفير القائل بعلم النبي (ص) كل شيء على ما أخبرنا به الفرع الزكي مولانا محمد بن السلطان أدامه الله ، لما سألنا عن ذلك فاجبناه بان القول بعلم النبي (ص) كل شيء صحيح ، والتكفير بعيد وجهل من القائل له . انتهى المراد من كلام صاحب الترجمة بنصه ، ثم استدل على ما قاله بما رواه الطبراني عن ابن عمر مرفوعا : أوتيت مفاتيح كل شيء الا الخمس . وقول حسان رضي الله عنه :

نبي يرى ما لا يرى الناس حوله ... ويتلو كتاب الله في كل مشهد
فان قال في يوم مقالة غائب ... فتصديقه في ضحوة اليوم أو غد

وأطال النقل في ذلك ، ثم قال ما نصه : وفي الصحيح وسنن أبي داوود عن أبي وائل عن حذيفة رضي الله عنه قال : قام فينا رسول الله (ص) مقاماً فما ترك شيئاً يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة الا أخبرنا به، حفظه من حفظه ونسيه من نسيه ، قد علمه أصحابي هؤلاء ، وانه ليكون منه الشيء فاعرفه فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا رآه عرفه، انتهى، واللفظ لأبي داوود ، وفي جامع أبي عيسى عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : صلى بنا رسول الله (ص) يوما صلاة العصر ، ثم قام خطيبا أفلم يدع شيئا يكون الى قيام الساعة الا أخبرنا به ، حفظه من حفظه ونسيه من نسيه ، وفي حديث أبي ذر رضي الله عنه فيما أخرجه الامام أحمد والطبراني وغيرهما لقد تركنا رسول الله (ص) وما تحرك طائر بجناحيه في السماء الا أذكرنا منه علما، وفي الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد رفع الدنيا فأنا أنظر اليها والى ما هو كائن فيها الى يوم القيامة كما أنظر الى كفي هذه ، انتهى لفظه ، وقد نقل أيضا عن الشيخ ابراهيم اللقاني ما حاصله أنه صلى الله عليه وسلم لم يفارق الدنيا حتى علم كل شيء حتى الخمس ، حتى الروح ، وقال البوصيري في همزيته :

لك ذات العلوم من عالم الغيـــب ومنها لآدم الأسمـــــاء

وقال في البردة :

دع ما ادعته النصارى في نبيهـــم واحكم بما شئت مدحاً فيه واحتكم

قلت : ولا خلاف بينه وبين مَن حاجّه من أهل فاس من أنه صلى الله عليه وسلم يعلم كثيراً من الغيب مما يتعلق بالدنيا والآخرة، ويعلم جميع ما دلت على علمه هذه الاحاديث وأكثر من ذلك لانها لا تدل على الاحاطة بالمعلومات ، وفي الموطأ والصحيحين عن أسماء ما هو أصرح من أنه صلى الله عليه وسلم حمد الله وأثنى عليه بعد صلاة الكسوف ، ثم قال : ما من شيء كنت لم أره الا قد رأيته في مقامي هذا حتى الجنة والنار ، ولكن في روايات عند مسلم : رأيت في مقامي هذا كل شيء وعدتم ، قال الابي وغيره : أي الجنة والنار . وطرقوا فيه احتمالين الرؤية البصرية أو العلمية فتكون هذه الرواية مخصصة لرواية العموم ، على أن العموم المتقدم لا ينافي هذا ، اذ يعتقد أنه صلى الله عليه وسلم علم كل شيء يكون الى قيام الساعة ، وكل شيء من الدنيا والآخرة وغير ذلك ، وانما نزاع مَن نازع في القدر الزائد على ذلك والله أعلم ، ثـم الامساك عن الخوض في هذا الزائد أحسن ، لانه لم ينقل لنا كلام عن أسلافنا فيه والله أعلم مع اعتقاد أنه صلى الله عليه وسلم بأعلا درجة الكمال في الدرجة التي لا درجة فوقها ، وأنه صلى الله عليه وسلم سيد الاولين والآخرين ، ولا يعلم قدره الا خالقه رب العالمين .

قال في (محصل المقاصد) :

نبينا أفضل بالاطبـــــاق من كل مخلوق على الاطـــلاق

صلى الله عليه وسلم وعلى ءاله وصحبه وأزواجه وذريته .

ولصاحب الترجمة شرح على رائية الشيخ العارف محمد بن ناصر في قواعد الدين الخمس ، وكان ينظم الشعر ، ومن نظمه يمدح سيدي أبا يعزى رضي الله عنه :

عباد الله في الدنيا اللئالـــــي أبو الانوار لؤلؤها الثميـــن
أنخ بجنابه واحكم عليـــــه بما أملته وأنا الضميـــن

توفي صاحب الترجمة في تافيلالت في صفر عام الترجمة ، انتهى (1) .

وقال في ترجمة سيدي عبد الرحمان بن عبد القادر الفاسي ما نصه :
وممن مدحه أيضا العلامة عبد الملك التاجموعتي بقطعة مطلعها :

رحماك ياعابد الرحمان رحمـــاك لولاك ما لذّ لي القريض لـــولاك

وخاطبه أيضا بقطعة مطلعها :

يجلُّ سلامي أن تؤديه الكتـــب الى مَن زها فخراً به الشرق والغرب

وقال في (خلاصة الاثر) في ترجمة أخيه المتقدم : والتاجموعتي
بفتح التاء المثناة وسكون الجيم وضم الميم وفتح العين المهملة وبعدها تاء
مثناة ساكنة نسبة الى بلدة بالسوس .

وأنشد الزياني في الترجمانة الكبرى من نظم المترجم :

هم البرابر لا ترجو نوالهـــم وسلْ من الله تعجيل النوى لهـم
لا أبلغ الله قوما منهم أمـــلا وأبلغ الله قلبي ما نوى لهـــم

ومسألة عموم علمه صلى الله عليه وسلم ما زال الخلاف فيها جائيا الى
الآن ، وقد كثرت فيها الرسائل والابحاث ، وراجع ختمة العلامة سيدي الحاج
محمد بن المدني كنون للمختصر ، والرسائل المطبوعة بالهند ، واليواقيت
الثمينة في الاحاديث الخاصة بظهور سكة الحديد ووصولها الى المدينة ،
والجامع من المعيار الجديد ، ولبعض أهل العصر من المبالغين المرسلين الكلام
جزافا بدون تأمل ما ينشأ عن ذلك :

---

1) نشر المثاني 2 : 96

الله أعطى المصطفى خير الـورى فضلا عظيما ما له من غايــــة

وحباه علما واسعاً وحماه مـــن علم يضر كما بنص روايــــة

قف في الامور بحكم ربك راضيا ودع الغلاة على سبيل غوايـــة

الفقر لازم كل مخلوق الـــى باريه بالاطلاق دون نهايـــة

ولنجعل مسك الختام ما قلته صدر نظم (اليواقيت الثمينة) وهو :

يقول عباس بن ابراهيمـــا أناله خالقه النعيمـــا

الحمد لله الذي قد نبـــأ بعينه رسوله المنبـــأ

مؤيداً بالمعجزات الباهـــره معززاً بالمكرمات الظاهـــره

أعلمه بعلم الأولينـــا وعلم الآخرين مستبينـــا

عنيت ما كان وما يكـــون بلا تناه قاله المكيـــن

صلى عليه الله كل حيـــن ما غرد الطائر في الغصـــون

وءاله وصحبه الهـــداة مَن نقلوا لبيِّن الآيـــات

وبعد فالأخبار قد دلت علـــى اعلامه بالغيب في وسط المـــلا

اذا خبر الرسول جمعهم علـــوا بكل حادث يكون فاجتلـــوا

فلم يزل يظهر كل حيـــن صحة ما أخبر باليقيـــن

وهذه أحاديث الرســـول تضمنت لمعجز العقـــول

وهي الاشادة لما قد يقـــع يحمد في الامور أو يستبشـــع

فلم يدع من الامور نبـــأ الا به أعلم مَن قد نبـــأ

وهي كثيرة فليست تحصـــر معجزة عضدها التواتـــر

وقد روى حذيفة فيمـــا روى منها كثيرا بينا دون امتـــرا

كمثل تبيين رؤوس الفتنـــه من وقته الى قيام الساعـــة

مع بيان جملة الاسمـــاء كانت لهم صاح وللأبـــاء

وللقبيلة كذاك في السنـــن روى أبو داوود قامع الفتـــن

وقد روى أحمد في مسنـــده قول أبي ذر نائم جـــده

تركنا الرسول سادة الامـــم صلى عليه ربنا باري النســـم

مهما تحرك لدى السمـــاء طير أفاد أحد الانبـــاء

ومسلم روى عن ابن أخطب ... مقالة تروق أهل الطلب
أخبرنا الهادي بما قد كانا ... وما يكون علمه أولانا
وحدث المغيرة بن شعبه ... كذا أبو مريم سامي الرتبة
حدثنا الهادي بما يكون ... الى قيام الساعة تبين
والحبر عبد الله عنه أثرا ... علم النبي في اسماء والثرا
كذاك ما بين المشارق وما ... بين المغارب فحقق وافهما
وزبنا الدنيا اليه قد رفع ... ينظر فيها كل ما فيها يقع
كنظر لكفه الشريف ... رواه عنه الحبر ذو التشريف
من ذي الاحاديث الشهيرة وما ... ضاهى يفاد ما نظمت محكما
بكل شيء قد أحاط علمه ... وله حقاً قد تجلى فهمه
موهبة من ربنا الكريم ... لذاته الواجبة التكريم
والفرق أن علم ربنا العظيم ... قدمه وجوبه أمر قديم
وهو ذاتي لمولانا علا ... والكسب والحدوث كل قد جلا
في علم هادي الخلق سيد الرسل ... سلام ربنا عليهم منسدل
والخمس من علومه والقلم ... واللوح ليس عنه فيه مبهم
فالله لم يمت جناب المصطفى ... حتى أبان له ما عنه اختفى
بهذا قال جازما مَن حقَّقا ... مؤيدا دليله منمقا
كابن أبي الجمرة وابن العربي ... كذا السيوطي امام النجب
ثم الشهاب وأبو مروانا ... أتقن ما ألفه اتقانا
وغيرهم من المحققينا ... تابعهم وزاده تبيينا

انتهى المقصود منها .

وقد جرى ذكر المترجم عبد الملك في رحلة الامام أحمد بن ناصر في أوائلها حيث قال : وفي سنة تسع وصلنا قبل هذا المحل يعني المداكيك الفقيه المسن العالم العلم ، الامام المعظم ، قاضي الجماعة بسجلماسة ونواحيها، سيدي عبد الملك التاجموعتي لقصد موادعتنا ، إذ هو من خلصاء أحبتنا ، رحمه الله عليه ومن أئمة الدين ومن أبكار الوالد رضي الله عنه ، وله مشاركة في

العلوم العقلية والنقلية والادب وسائر الفنون ، وله شرح على مساعدة الاخوان لسيدنا الوالد رضي الله عنه شرحا لا يأتي الزمان بمثله ، ثم قال والقاضي المذكور هو القائل في مدح الشيخ الوالد عام رجوعه من حج بيت الله الحرام وزيارة نبيه عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام حجته الاخيرة بروضة القطب سيدي الغازي :

بسمت ثغور الزهر بالنشـــــر ... وجلت عبوس الروض بالبشـــر
وألمّ طيف من سعاد بعد مـــا ... أصممت فؤاد الصب بالهجـــر
وتعللت نفس العليل بوجدهـــا ... فسرى الخيال وكان لا يســـري
لولا العيافة لا تسوغ تدينـــاً ... لحكمت فيه بمقتضى الزجـــر
لكن ما في الفال يكفي قـــدوة ... والفال حكم شرعه يجـــري
ورجاء ليس مؤنسا مما حفـــا ... شان الاحبة خائن الدهـــر
فاطلب ولا تضجر فكم من واحـــد ... قد فاز بعد العسر باليســـر
واسلك سبيل الهدْي واحذرْ من هوى ... يهوي بصاحبه الى القعـــر
فالحب في غير النبي وءالـــه ... وصحابه والسادة الغـــر
لا يثمر التقوى ولا يجدي رضـــا ... ومآله للشر والخســـر
يارب بالمخصوص منك محبـــة ... بمواهب التوفيق والبـــر
وسلوك مسلط مَن صفا ممن مضى ... من راهب أو راغب الخيـــر
ما هو الا الشيخ والأستاذ مَـــن ... حاشا معارفه من الحصـــر
مولاي نجل الناصر الممتاز مـــن ... بين الورى بالفتح والنصـــر
شيخ الطوائف مغرباً أو مشرقـــا ... حدث ولا حرج عن البحـــر
امنن عليَّ بتوبة عن خشيـــة ... محفوفة بعزائم الصبـــر
وبحجة مبرورة في صحبـــة ... لمحمد بن ناصر الحبـــر
قاد الركاب إلى النبي محمـــد ... المصطفى المختص بالذكـــر
المقتفَى المنعوت في الكتب التي ... نزلت على الأرسال بالبـــر
مَن أنقذ الله العوالم كلهـــا ... بسراجه من ظلمة الكفـــر
مَن أذعنت وتضاءلت لظهـــوره ... كل المعاقل من ورا النهـــر
من سبّحت في كفه الحصباء مَـــن ... جاءت اليه غزالة القفـــر

الخاتم المنصور بالرعب الــذي ... يغشى العدو مسيرة الشهـــر

من لا أعد ولو عددت كواكب الـــ ... ـخضراء ما يبديه من ســـر

بين الوجود وعينه وضيـــاؤه ... منه ضياء الشمس والبـــدر

ياركبه ياوفده ناشدتكـــم ... بالله أنتم رقية تبـــري

فارقوا عبيداً طالما رقدت بـــه ... أمَّارة بالسوء والنكـــر

وادعوا له فدعاؤكم متقبـــل ... بالقهر للشيطان والقســر

كم ذا يؤمل أن يحج ويغتـــدي ... مع طائف بالبيت والحجـــر

ويميل بعد لطيبة ياطيبهـــا ... طابت بخير الرسل والنـــذر

فيصده مهما يريد توجُّهـــاً ... ذنب وأنه مثقل الظهـــر

يارب بالمختار والركب الـــذي ... قد خف من ثقل ومـــن وزر

وبمن تراه مراقباً لك خاضعـــاً ... أو ضارعاً في البر والبحـــر

أصلحْ فسادي وامحونَّ خطيئتـي ... واستر علي بأجمل الستـــر

وانهض بعبدك للمعالي دون مـــا ... ريث وفك عناه من أســـر

واجعل شفيعه في القيامة أحمـــدا ... فهو الشفيعُ بموقف الحشـــر

نظمت وقد علمت قبولك سالمـــا ... هذا أوانُ الحمد والشكـــر

وثوابها المرجو منك عنايـــة ... بطهارة الاحساس والســـر

لا أبتغي عرضا ولا وفرا بهـــا ... ما لي وللأعراض والوفـــر

ان الحقائق بحرها الاسرار مـــن ... شيخ وأنت مطلع البحـــر

فاعتم بي لله وانظر حالتـــي ... تغنيك عن خبر وعن خبـــر

فقضيتي قد شانها الاهمال مـــن ... سور التقي نوافل الخيـــر

واصرف اليَّ همة قدسيـــة ... فأنا المسيء وقد مضى عمـــري

والعبد منك بنسبة بكريـــة ... ولأنت أولى مَن رعى البكـــري

لا غرو ان تتركه في اسر الهـوى ... فالهجرُ ذو مدٍّ وذو جـــزر

بأبي محمد الذي أولاك مـــن ... أسراره ما اكتنَّ في صـــدر

وبتلوه الأتقى أبي العباس مَـــن ... حاز الفضائل عن ذوي الصـــدر

وبشيخ عبد الله أحمد ذي الثنا الـ ... ـمزري سنا بالأنجم الزهـــر

وبشيخه الغازي الامام المرتضـى ... شيخ الشيوخ وءاية العصـــر

وبنجل عبد الله اسرته علـــــى ... أكرم به من صالح بـــــــر

وبشيخه المختص بين ذوي العلا ... لم يلتفت للبيض والصفــــــر

وبشيخه زروق أحمد ذي التقـــي ... ناهيك من كنز ومن ذخـــــر

ان الشيوخ كما الليالي نسبـــة ... لكن أجمل ليلة القـــــــدر

وبكل مَن أبدى وأنهى ســـره ... للغير حتى منتهى الســـــر

انفث بروعي نفثة تسري معـــي ... وتهب لي من حيـــــث لا أدري

وتحثني لنصالحات بهمـــــة ... وتحوطني في الطي والنشــــر

وتخصني ببصيرة وتدلنـــــي ... لله في الاسرار والجهـــــر

واليك ياأملي انتهاء وسيتلـــي ... وشكاية من معضل الضـــــر

والفضل منك بداية ونهايــــة ... وعهدت منك قبول ذي العــــذر

وعسى اللسان أطال تقرير مـــا ... فيه القليل أدل من كثــــــر

والعذر أن الرمز لست من أهلــه ... ان الاشارة من أولي الامــــر

ومن شعر المترجم :

فان تسألوا عن سوس فالكل مذعن ... يغ‌دون كيف شئت لم يصعب الود

يقولون هذا اليسر بالرأي عندنــا ... ومَن أنتم حتى يكون لكم عنـد ؟

على كل حال ما رأيت شبيهَهُـم ... بألسنة ، لكن وأفئدة صلــــد

ولم أر مثل أهله في غبــــاوة ... وسخف وأما النوك ليس له حـد

ولا تحسبوا أني قصدت هجاءهـم ... فما قلت الا بالذي علمت سعــد

وأجاب أهل سوس عن ذلك وردوا عليه ، منها قول سيدي محمـد الشتوكـي :

وفيهم ومنهم مَن يلاذ بظلـــــه ... فحول الوغى أسد سوابقهم جـرد

بهم بان فضل الغرب لا أرضك التي ... تسمن كلباً للعيال بها الجــــد

فلولا بنو خير البرايا ونسلــــه ... لما جاءكم جاء ولا وفد الوفـــد

فذا جذل أفحمت فاه بغصـــــة ... تلجلج فيها لا مســـــاغ ولا رد

ذكرناك اذ ذكرتنا بنقيصـــــة ... تجازى بمثلها فلا عتب ياطـــود

1237) عبد الملك بن اسماعيل العلوي (السلطان)

عبد الملك بن المولى اسماعيل العلوي الحسني ، أمير المومنين ، لما خلع السلطان المولى أحمد رحمه الله وسجن خارج القصبة كما مر اجتمع من الغد الجيش كله ، وركبوا لملاقاة المولى عبد الملك بن اسماعيل ، فاجتمعوا به خارج مكناسة ، وأدوا واجب الطاعة ، والتفوا عليه ودخلوا به الحضرة في زي الملك وأبهة السلطان ، ثم حضر أعيان الدولة وأمراؤها وعلماؤها وأشرافها فبايعوه ، وكتبت بيعته الى الآفاق ، ومن الغد قدم عليه أعيان فاس من العلماء والاشراف وغيرهم ببيعتهم فدخلوا عليه وبايعوه ، ثم قدمت عليه الوفود للتهنئة من حواضر المغرب وبواديه ، فجلس لملاقاتهم وقابلهم بما يجب من البشر الى أن فرغ من شأنهم ، وتفقد أخاه المولى أحمد المخلوع فأمر به الى فاس كي يسجن بها ، ثم بدله فأمر بتوجيهه الى المخلوع فأمر به إلى فاس كي يسجن بها ، ثم بدا له فأمر بتوجيهه الى سجلماسة، قال في (الازهار الندية) لما بعث السلطان المولى عبد الملك بأخيه المولى أحمد المخلوع الى تافيلالت كتب الى عامله بها أن يسمل عينيه بفور بلوغه ، فنما ذلك الى المولى أحمد ففر الى زاوية الشيخ سيدي سعيد أحنصال وكان مقدم الزاوية يومئذ السيد يوسف بن الشيخ سعيد المذكور ، وكان يتكلم في الحدثان ، فقال للمولى أحمد انك سترجع الى الملك ، فكان كما قال .

ورجا الناس أن يكون السلطان المولى عبد الملك كابيه وأن يسير فيهم بسيرته ويسد مسده ، فخاب الظن واخفق السعي :

وابن اللبون اذا ما لزَّ في قرن   لم يستطع صولة البُزل القناعيس

وأمسك الله يده عن العطاء ، فلم يسمح للعسكر ولا للوفد بدرهم . فكان ذلك من أكبر الاسباب في اختلال أمره وتفسيخ دولته ، فطلب العسكر البخاري منه جائزة البيعة على العادة ، فبعث اليهم بأربعة ءالاف مثقال ، وكان راتبهم على عهد السلطان مولاي اسماعيل رحمه الله مئة ألف مثقال ، ولما بويع السلطان المولى أحمد زادهم في الراتب خمسين ألفا ، فلما وصلت اليهم جائزة المولى عبد الملك سقط في أيديهم ، وعلموا أنهم لم يصنعوا شيئاً في بيعته ،

وتناجوا بعزله ، وأضمروا ذلك وتحينوا وقت الفرصة فيه ، فنما اليه ذلك عنهم فأخذ حذره ، وصار يكاتب قبائل العرب ويعدهم ويمنيهم ، ويحضهم على اجتماع كلمتهم كي ينفعوه يوما ما ، ظنا منه أنهم يقاومون العبيد ، ثم كتب الى البربر يغريهم بالعبيد ، وأغرى العبيد بالبربر ، وقال لهم في جملة من ذلك: انه لا يستقيم لنا الامر الا بعد الايقاع بهاؤلاء البربر ، وشغلهم بالاستعداد لغزوهم ، وكتب الى أهل فاس يأمرهم أن يبعثوا رماتهم الى حضرته لغزو البربر ، وأخذ في التضريب بين العسكر والبربر ، واطلع العبيد على خبيئته فحاصوا عنه حيصة حمر الوحش واتفقوا على عزله ورد أخيه المولى أحمد لملكه لسخائه وبسط يده ، وكذبوا ، فان المولى عبد الملك رحمه الله كان أنسب حالا بالخلافة من أخيه المولى أحمد لنجدته وحزمه ، وكان قد عزم على تطهير الحضرة وبساط الدولة من افتيات العبيد وتحكمهم على أعياصها ، الا أنه لم يحكم التدبير في ذلك فعاجلوه قبل أن يعالجهم .

ولما تحقق المولى عبد الملك بما عزم عليه العبيد من خلعه بعث اليهم الشيخ البركة مولاي الطيب بن محمد الوزاني واعظا مذكرا ، فأتاهم ووعظهم ووعدهم الخير ان أقلعوا ، ونهاهم عن الخروج على السلطان واتباع سبيل الشيطان ، وخوفهم في ذلك من سخط الله ، فما زادهم الا نفورا ، ثم بعثوا بجريدة من الخيل الى سجلماسة لتأتي بالمولى أحمد ، وفي أثناء ذلك ركب العبيد من الديوان وأغاروا على مكناسة فاكتسحوا سرحها ، ثم اقتحموا المدينة فنهبوها واستباحوا حرماتها وقتلوا مَن ظفروا به من أعيانها ، ثم دخلوا دار الملك لنقبض على السلطان المولى عبد الملك فلم يجدوه لانه سمع بما فعله العبيد بمكناسة فركب في جماعة من أصحابه وفر الى فاس ، فدخل حرم المولى ادريس رضي الله عنه واستجار به ، وبعث الى أهل فاس فاستجار بهم فوعدوه بالدفاع عنه والقيام بأمره ، فلما علم العبيد بموضع المولى عبد الملك من فاس وما وعده به أهلها حبسوا رماتهم الذين كانوا قد قدموا مكناسة بقصد غزو البربر كما تقدمت الاشارة اليه وثقفوهم حتى يقدم السلطان المولى أحمد من سجلماسة ويرى فيهم وفي أخيهم رأيه ، وكان ذلك في ذى الحجة سنة أربعين ومئة وألف 1140 (1) .

---

1) ما تقدم منقول من **الاستقصا** 7 : 119 طبع الدار البيضاء

1238) عبد الملك بن أحمد الفاسي

عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك بن أحمد بن عبد الرحمان بن عبد القادر الفاسي الفاسي ، كان رحمه الله فقيها أديباً .

توفي بمراكش ودفن بجوار السهيلي عام تسعين ومئتين وألف 1290 .

1239) عبد الملك الضرير بن محمد العلوي

عبد الملك الضرير بن محمد بن عبد الله بن عبد الملك بن محمد بن الطاهر بن الحسن بن الحفيد بن قاسم بن الحسن بن يوسف بن مولانا علي الشريف الحسني ، الولي الصالح ، البركة الناصح ، العالم العلامة ، الدراكة الفهامة ، أخذ عنه شيخنا سيدي القادري ، وحضر مجلسه في مختصر الشيخ خليل ، وهو يروى عن سيدي الحاج الداودي التلمساني ، ومولاي الصادق العلوي ، وسيدي الوليد العراقي ، وسيدي محمد الحراق ، وابن عبد الرحمان، ومولاي عبد الهادي ، وسيدي عبد السلام بوغالب ، وسيدي أحمد بناني ، وغيرهـم .

كان رحمه الله من الاولياء العارفين ، وعباد الله الصالحين ، له مآثر عديدة ، ومناقب حميدة ، ومرائي نبوية كثيرة ، وأذكار وأدعية ، وله ختمة على مختصر خليل ، وتواليف في النصيحة ، وقصائد في أمداح نبوية على حروف المعجم ، وقرأت في مجموع الفقيه ابن المعطي ما نصه :

الحمد لله ولكتابه محمد بن معطي السرغيني العمراني في صدر رسالة لشيخه الشريف العلامة عبد الملك العلوي الفاسي القرار :

سل البان هل بانت به أم مالك ؟ بنجد وحدثها بحالة سالـــك
وقلْ قد تركنا القلب منه مولهـا فهل أنت منه ليت شعري كذلـك
وقد طالما أضناه شوق ولوعـــة نهارا وليلا سبت حالة هالـــك
تطارحه الاشجان في كل برهـــة من الدهر لا يرتاح فوق الأرائـك
وحرم منه الجفن سهدا لما عـدا من البين في ليل طويل وحالـــك
شربنا بذاك الحي كأساً رويــــة دهاقا من الصهباء في عرق راحك

طربنا به زمان لهو وسلـــــــوة ... زمان سلو البال في عز مالـــــك
شهدنا به ضروب حسن منيفـــة ... على البدر تزهو من كعاب وفالـك
سهرنا مع الاخوان سراً وجهـــرة ... ودارت كؤوس بين سعدى وعاتك
كلا الله ذاك الربع ربعَ أحبتـــي ... فهم سكني والروح لست بآفـــك
سقى الله أدواحاً هناك أنيفـــــة ... فيالك من مرعى خصيب المبـارك
ففيها كرام قد صبوت بحبهـــم ... كصبوة قيس لست حباً بتـــارك
أصافيهم الود الصحيح الذي لــه ... شواهد أسقامي عرتني نواهـــك
فنحيى بها الارواح ترتاح من عنـا ... اذا هبت الأرواح بين المسالـك
وحي فريد الدهر منهم تحيـــــة ... أحيى أبو مروان دمث العرائـــك
وعالم أهل البيت شمس ضحاهـم ... فيالك من حبر عليم مشــــارك
فلا عيب فيه يزدرى غير أنـــه ... مجيد مجيد وهو ليث المعـــارك
ودود فلا تخشاه من سوء عشـرة ... صفوح عن الزلات ليس بماسـك
تحية مشتاق معنى من الجـــوى ... عليل ومضنى الجسم ياخير ناسك
أما والذي أولاه عزاً ورفعــــــة ... وصدقاً وعفة وعلم مناســـــك
وسمتاً جميلا مع حياء وعفـــــة ... وزان بك الدنيا بمذهب مالـــك
وأبقاك للاسلام ذخرا موفــــرا ... وشدٌ بكم أزرا لدرس المـدارك
لقد كنت كل الدهر أرعى ودادكم ... وأصبو اليكم من جميع الممالـك
ملكتم جميع الروح مني حقيقــة ... وسر وجهر العبد ياعبد مالـــك
حنانيك أضنى الجسم سهم مسدد ... من الشوق هل ترزي حديث ابن مالك
غرامي صحيح مسند ومسلســـل ... ووصلي بقطع شيب من أجل فاتك
فؤادي سقيم معضل ومعلــــل ... وقلبي مدرج به كل هاتـــــك
فهل تسمح الأيام منك بنظـــرة ... فيرجع بعض الروح بعد المهالـك
وهل أنعم يوما بعذب حديثكـــم ... فينصع نور القلب من كل حالـك

وقال فيه في (الحسام المشرفي) ما نصه : والسيد مولاي عبد الملك الضرير ، عالم باطنه نير ، وظاهره خير ، كريم الطبع ، لين الجانب ، يألف ويؤلف ، يدرس الفقهاء وغيرهم عن قضايا المنطقيات في الغالب . واذا رجع الى تدريس المحاسي يقول هذا محلى .

وقـرأ عليه سيدي الكامل اليفرنـي تلخيص القزويني والألفيـة والاجرومية وغير ذلك .

توفي رحمه الله ورضي عنـه صبيحة يوم الجمعة منتصـف جمادى الأخيرة عام ثمانية عشر وثلاثمئة وألف 1318 وصلى عليه بعد صلاة العصر بجامع القرويين ، ودفن بالزاوية الناصرية .

ترجمه القادري في فهرسته ، وصاحب الدرر البهية ، وغيرهمـا ، وممن مدحه الاديب ادريس السناني بقصائد راجعها في ديوانه ، وراجع بعض شعره فيه .

1240) **عبد الملك بن الامير عبد القادر بن محيي الدين الجزائري** ، ولد في دمشق ، وأتم تحصيلة في بيـروت ، ثم سافر لقصر يلديز فـي حاشية السلطان عبد الحميد ، ثم فر من اسطنبول لسعايـة وشي بها وسافر الـى الاسكندرية ثم الى جبل طارق ثم الى المغرب الاقصى ، فبقي هنالك الى أن أذنت له الحكومة الفرنسوية بالذهاب الى الجزائر ، فسافر اليها وانتظم في سلك الجيش الفرنسي فيها ، ثم عين قائدا لقوة الشرطة المغربية في طنجة ، وهي القوة التي قضى مؤتمر الجزيرة الخضراء بتأليفها ، ثم انضاف الى أبي حمارة ، ثم رجع الى أحضان الدولة الفرنسوية ، فخرج بحملة ضد مولاي عبد الحفيظ ، ولما وصل مولاي عبـد الحفيظ الى فاس اجتمع قـواد الجيوش العسكرية التي تحت نظره وألقوا القبض عليه ثـم ذهبوا به لفاس وقدمـوه لمولاي عبد الحفيظ ، وكان يتوهم أنه يريد قتله لولا أن قنصل فرنسا تداخل في القضية وسجن هناك ببرج الى أن سرح تحت ضمانة قنصل فرنسـا ، فتوجه لطنجة وعين هناك في وظيف الى أن فر ، وقبل فراره ورد مراكش عام 1331 وفيها لقيته ، ثم انتقل لطنجة ، ولما كنت فيها عام 1332 أضافني وأكلنا على المائدة بالشوكة والمعالق (1) ، وقال لي : ان المغرب هو الذي بقي منعزلا عن الاكل على هذه الطريقة ، ولما نشبت الحرب العامة فر المترجم من طنجة الى الحدود ودخل المنطقة الاسبانية ، وجعل يبث الدعاية لالمانيا ويحض القبائل ضد فرنسا ، وبعد انتهاء الحرب العامة عينته السلطة الاسبانية حاكما

(1) **المعالق** ج **معلقة** : تحريف **معلقة** في العامية المغربية

على قبائل صنهاجة ، وبقي في هذا الوظيف الى عام 1341 ولما قام ابن عبد الكريم الخطابي في الريف كتب في أول نهضته الى المترجم يطلب انضمامه الى قوته ليكونا يدا واحدة فرفض المترجم هذا الطلب بشدة ، وأغلظ لرسول الخطابي في الجواب ، وهدده إن عاد اليه مرة ثانية ، لأن المترجم لم يكن يريد أن يظهر غيره في الميدان ، ثم جعل بين حين وءاخر يعرض على السلطة الاسبانية أن يتولى قيادة الجنود المراكشية لمحاربة بطل الريف ، فقبلت السلطة منه ذلك وذهب بالفصائل التي جندها من المرتزقة الى مليلية ، وقام بهجوم شديد على أهل الريف في شتنبر سنة 1924 موافق 1342 فوقع صريعا في المعركة الاولى (1) .

1241) عبد المنعم بن مروان ابن سمجون اللواتي

عبد المنعم بن مروان بن عبد الملك اللواتي ، أصله طنجي ، أبو محمد الزاهد ، ولي قضاء مكناسة فعدل فيها عدلا لم يمكنه ان يبقى معه فاستعفى وأكثر الشكوى ، فنقل الى ألمرية ، فعدل فيها وسلك مسلك الزاهد أبي عبد الله فلم يقدر مع فساد الزمان وأهله على شيء ، فارتحل الى مراكش

---

1) هذا الجاسوس المغامر ، الجزائرى الأصل ، الشامى المولد والنشأة ، هو ثالثة الأثافى التى عصفت باستقلال المغرب فى بداية هذا القرن العشرين ، شم رائحة الملك فى اظافره ، فجاء يطلبه فى المغرب من المشرق ، ولما فطنت الحكومة التركية لأحابيله ، ورفضت المشاركة فى مشاريعه جاء مصر يطلب عون الانجليز فارسلوه الى جبل طارق ، ولكن الفرنسيين احتضنوه وجعلوه من أدوات تنفيذ مخططهم الرامى الى احتلال المغرب واقتسامه ، فذهبوا به الى الجزائر حيث تلقى تدريبا عسكرياً فى جيشهم ثم أدخلوه حاملا هوية فرنسية الى طنجة ورشحوه لحكومة المغرب ليتولى قيادة قوة الشرطة المغربية فاسعفتهم وعينته فوق ذلك نائباً لوزير الدفاع ، ولكن أطماع المغامر عبد الملك بن محيى الدين كانت تمتد الى أبعد من ذلك ، أى الى الملك ، فانضم الى بوحمارة ، ولما فشل وذهبت ريحه والقى عليه القبض تدخلت فرنسا لانقاذ عميلها فسرح من السجن تحت ضمانها ، ثم لما صفت أمر المغرب مع الدول الكبرى ولم يبق لها كبير حاجة به نفضت منه يدها ، فانضم الى اسبانيا وعمل خلال الحرب الاولى مع المخابرات الالمانية ، ولما اشتد ساعد الثورة الريفية التى كان يقودها المجاهد الكبير محمد بن عبد الكريم الخطابى وضعت اسبانيا قوة نظامية تحت امرته لمحاربة مجاهدى الريف ، ولكنه خر صريعا تحت علم الكفر والاستعمار وهو يقاتل المجاهدين المسلمين ، فنقلته السلطات الاسبانية الى تطوان وشيعته جيوش احتلالها وسلطات استعمارها الى مرقده الاخير بضريح سيدى عبد السلام ابن ريسون . فلا رحم الله تلك العظام .

والعجب ان تحاول بعض الانظمة (الثورية) ان تجعل من هذا القرد الاجرب أسدا عظيما ومن هذا العميل المارق مجاهدا غيورا ، لكن الاعجب غفلة المسؤولين المعاربة الى هذا الأفاقى المغامر ، ووضعهم منصبا من اخطر مناصب الدولة وأكبرها بين يديه بدون سابق تجربة واختبار

ولقي أمير المسلمين طالباً ان يعفيه ، فلما وصل لم يستفهم وعلم مراده ، فأشخص الى اشبيلية فعدل فيها عدلا لم يسعه القيام بها ، فأكثر الشكوى والاستعفاء فعوفي ونقل الى غرناطة ، فكان بها الى أن توفي بعد هبوطه من المرية ، فكان ابن مروان من ندرات الزمان .

ذكره في (مختصر المدارك) في ترجمة والده المذكور ، وفيها ترجم أهل بيته الفقهاء الائمة (1) .

1242) عبد المنعم بن يحيى ابن الخلوف الحميري

عبد المنعم ، بن يحيى ، بن خلف ، بن النفيس الحميري غرناطي . سكن الجزيرة الخضراء ، ثم مراكش ثم الاسكندرية ، أبو الطيب وأبو محمد ابن الخلوف ، تلا بالسبع على أبيه وأبي الحسن بن عبد الله ابن ثابت ، وأبي الحسن ابن هذيل ، وأبي القاسم ابن الفرس ، وبحرف نافع باشبيلية على أبي الحسن شريح ، وروى عنهم وعن ءاباء بكر : ابن طاهر المحدث ، وابن العربي ، وابن المرخي ، وابن مسعود ، وأبي الحسن عبد الرحيم الحجاري ، وعباد بن سرحان ، وابن اللوان ، وابن موهب ، ويونس ابن مغيث ، وأبي داوود الهشامي ، وءاباء عبد الله : جعفر حفيد مكي ، والبغدادي ، وأبي معمر ، والنوالشي ، وابن أبي الخصال ، وآباء العباس : ابن ثعبان ، وابن حرب ، وابن عيشون ، وأبي الفضل عياض ، وأبوي القاسم ابن رضا ، وابن ورد ، وأبوي محمد الوحيدي ، وعبد الحق ابن عطية ، وأبوي مروان ابن بونه ، وابن مسرة، وأبوي الوليد ابن بقوة ، وابن خيرة ، ورحل الى المشرق وتجول ببلاده . وحج ولقي أبا الطاهر السلَفي وأخذ عنه ، واستقر بالاسكندرية مستوطنا فيها بعد حجه وحدث بها .

روى عنه بالاندلس ابو عمرو عثمان ابن الجميل ، ويوسف بن أحمد البهراني ، وبالاسكندرية ابو الحسن ابن خيرة ولقيه بها سنة أربع وثمانين وخمسمئة 584 وابن المفضل القرشي ، وأبو عبد الله بن عبد الرحمان التنيسي

---

1) ذكره ابن الابار فى **التكملة** ص 653 ع 1816 (طبع مدريد) وذكر وفاته سنة 524 وعنه فى **نيل الابتهاج** ص 187

وحدث عنه بالاجازة أحمد العزفي ، وكـان عارفاً بالقراءات ذاكرا لهـا ، ذا حظ من العربية وطرف صالح من رواية الحديث، رديء الخط، غير ضابط أسماء شيوخه ، خرج من وطنه في الفتنة ونزل مراكش . وأكتب بها القرءان مدة ثم رحل الى المشرق (1) .

1243) عبد المنعم بن محمد ابن الفرس الخزرجي

عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم بن محمد بن فرج بن خلف بن سعيد بن هشام الخزرجي ، غرناطي ، أبو محمد ابن الفرس ، تلا حرف نافع على جده ، وبالسبع على أبي الحسن ابن هذيل ، وقرأ عليهما وسمع غير ذلك ، وبحرف نافع على أبي بكر ابن الخلوف ، وروى قراءة وسماعا على أبيه ، وتفقه به في الحديث وأصول الفقه وعلم الكلام وعلى ابن سعادة ، وأبي عامر بن شروية، وأبي محمد ابن أيوب الشاطبي ، وأبوي الوليد ابن بقوة ، وابن الدباغ وأكثر عنه . وناوله أبو الحسن ابن النعمة تفسيره ، وأبو عامر السالمي بعض مصنفاته وغيرها ، وأبو محمد عاشر أجزاء من شرحه المدونة ، وكلهم أجازوا له مطلقا الا جده وأباه وابن الخلوف والسالمي وابن شروية فانهم أجازوا له ما رووه . وزاد السالمي ما ألف ، وروى قراءة وسماعا أيضا عن أبي بكر بن الحسين بن بشر، وأبي الحسن بن محمد ابن زيادة الله، وأبي عبد الله ابن ابراهيم الجذامي، وأبوي العباس : الخروبي ، وابن محمد ابن زيادة الله ، وعبد الجبار بن موسى السماتي ، ولم يذكر أنهم أجازوا له ، وأجاز له من أهل الاندلس ءاباء بكر : ابن برنجال ، وابن طاهر المحدث ، وابن العربي ، وابن فندله ، وابن أبي ليلى، وأبوا جعفر : بن عمر ابن قبليل ، وابن المرخي ، وأبو الحجاج القضاعي ، وءاباء الحسن شريح ، وابن الباذش ، وابن موهب ، وابن نافع ، ويونس بن مغيث ، وءاباء عبد الله : الجمزي ، وابن سليمان البونتي ، وابن صاف الجياني ، وابن غلام الفرس ، وابن معمر ، وابن نجاح ، وابن وضاح ، وابن أبي الخصال ،

---

1) الترجمة منقولة من **الذيل والتكملة** 5 : 64 ع 132 وقد كتب فى حاشية احدى نسخها : توفى أبو الطيب هذا رحمه الله بالاسكندرية فى العشر الاول لشهر ربيع الاول المبارك لسنة 580 ودفن بوعلا . ومولده سنة 518

ينظر عنه **التكملة** ص 651 ع 1813 وصلة **الصلة** ص 10

وأبو عبد الرحمان مساعد الأصبحي، وأبو العباس ابن النخاس، وأبو القاسم بن بقي ، وابن ورد ، وءاباء محمد : الرشاطي ، وسبط ابن عبد البر ، والوحيدي، وعبد الحق ابن عطية ، وأبوا مروان الباجي ، وابن قزمان ، وأبو الوليد ابن حجاج ، ومن أهل سبتة أبو الفضل عياض ، ومن أهل المشرق أبوا بكر : المحمدان : ابن عبد الباقي ابن أحمد ، وابن عشير بن معروف الشرواني ، وأبو سعيد ويقال أبو سعد حيدر بن يحيى ابن حيدرة الجيلي ، وأبو الطاهر السلفي ، وأبو عبد الله المازري المهدي ، والحسن بن عبد الله بن عمر المقري ابن العرجاء ، وأبو الفضل جعفر بن زيد بن جامع بن الحسن الطائي وعبد الرحمان ، ومحمد ابنا امام الحرمين ، وقاضيهما علي بن الحسن الطبري .

روى عنه ابنه عبد الرحمان ، وجعفر بن أبي الحسين ابن زعرور ، وأبو اسحاق بن عبد الله ابن قسوم ، وأبوا بكر : ابن عبد النور ، وابن عتيق اللاردي ، وأبوا جعفر : ابن زكرياء ابن مسعود ، وابن عبد المجيد الجيار ، وءاباء الحسن : ابن الجنان ، وابن القطان ، وابن قطرال ، وابن واجب ، وابن أبي محمد بن يحيى ، وعبيد الله ابن عاصم ، وأبو الربيع بن سالم ، وأبو سليمان ابن حوط الله ، وأبوا عبد الله : التجيبي ، وابن عبد الحق التلمساني ، وأبوا العباس : ابن الرومية، وابن هارون، وأبوا عمرو : ابن سالم، وسعد بن محمد بن عزيز ، وءاباء القاسم : المحمدون : ابن عبد الواحد الملاحي ، وابن عامر ابن فرقد، وابن محمد بن عبد الرحمان بن الحاج، وأبوا محمد : ابن حوط الله ، وابن محمد الكواب ، وأبو الوليد ابن الحاج ، وأبو يحيى هانيء ، وحدث عنه بالاجازة أبو بكر ابن محرز ، وأحمد العزفي ، وأبو القاسم ابن الطيلسان .

وكان من بيت علم وجلالة مستبحرا في فنون المعارف على تفاريقها ، متحققا بها ، نافذا فيها ، ذكي القلب ، حافظا للفقه ، حاضر الذكر له ، متقدما في علوم اللسان ، فصيح المنطق ، استظهر أوان طلبه الكتابين المدونة وكتاب سيبويه وغيرهما ، وعني به أبوه وجده عناية تامة ، فأسمعاه ممن أمكن اسماعه اياه من شيوخ زمانه ، واستجازا له من لم يتأت سماعه منهم ، وطلب بنفسه ، فاتسعت بذلك روايته ، وعظمت درايته ، وشارك الجلة من أعلام بقايا المئة

السادسة كأبي جعفر ابن مضا . وأبوي القاسم : ابن حبيش ، والسهيلي، وأبي محمد ابن عبيد الله في الرواية بالسماع عن طائفة كبيرة من شيوخهم ، وانفرد عنهم بكثرة المخبرين له حسب ما مر ذكره مفصلا ، وكان ءاخر تلك الطبقة وخاتمة أكابرهـا .

وقيد بخطه البارع ، واعتنى بكتاب سيبويه ومصنفات الفارسي وابن جني ، وله مصنفات كثيرة ، ومختصرات نبيلة ، ونظم ونثر ، وكل ذلك شاهد بمتانة علمه وصحة ادراكه ، ومن أجلها مصنفه في أحكام القرءان ، فانه أجل ما ألف في بابه ، وهو الذي قال فيه الناقد أبو الربيع ابن سالم : وهو كتاب حسن مفيد ، جمعه في ريعان الشبيبتين من طلبه وسنه ، فالنشاط اللازم عن ذلك أثره في حسن ترتيبه وتهذيبه، وفرغ من تأليفه بمرسية عام ثلاثة وخمسين وخمسمئة 553 وله في الأبنية مصنف نافع ، واستقضي بغير موضع ، وعرف بالطهارة والجزالة في أحكامه .

قال أبـو القاسم ابـن فرقد سألنا مـن القاضي العالـم أبي محمد ابن حوط الله أن نسمع منـه كتاب السيرة ، قـال فأسمعنا منه أولا ثم لما كان ذات يوم رمى من يده الكتاب وقال : أرى أن هذا خيانة ، قلنا وما ذاك ياسيدنا ؟ قال الذي اعتمد عليه في سماع هذا الكتاب منه قد وصل فقوموا بنا اليه . قال فحملنا الى خارج البلد من جهة النهر الاعظم وأدخلنا على ابن الفرس في خبائه وقدر أن سمعنا عليه والحمد لله ، قال أبـو القاسم : فشاهدت من عبد المنعم من الذكاء ما لم أعهد من غيره ، ورأيت مناظـرات وكأني لم ألق قبله أحدا في كلام غير هذا .

وقال أبو الربيع ابن سالم سمعت أبا بكر ابن الجد وحسبك به شاهدا في هذا الباب يقول غير مرة : ما أعلم بالاندلس أحفظ لمذهب مالك من عبد المنعم ابن الفرس بعد أبي عبد الله ابن زرقون ، وكان المنصور من بني عبد المومن كلما وقعت اليه مسألة غريبة وقدر شذوذها ذكرا أو فهما عن الحاضرين بمجلسه من أهل العلم، وكان عبد المنعم هذا من أجلهم، أجرى ذكرها بينهم، فوقعت المذاكرة فيها بينهم حتى اذا استوفى كل منهم ذكر ما حضره فيها استشرف المنصور

الى الشغوف عليهم باستقصاء ما من الاجوبة فيها لديهم ، فعند ذلك يتقدم عبد المنعم فيقول بقي فيها كذا وكذا ، فيأتي على ما كان المنصور قد أعده للظهور بينهم ، وكثر هذا من عبد المنعم حتى استثقله المنصور ، فكان من أكبر الدواعي الى هجرته اياه .

وقال أبو عبد الله التجيبي وقد عده في شيوخه : لقيته بمرسية سنة ست وستين وخمسمئة 566 وقت رحلتي الى أبيه ، فرأيت من حفظه وذكائه وتفننه في العلوم ما عجبت منه ، وكان يحضر معنا التدريس والالقاء عن أبيه ، فاذا تكلم أنصت الحاضرون لجودة ما ينصه واتقانه واستيفائه جميع ما يجب أن يذكر في الوقت ، وكان نحيف البدن شاعرا مطبوعا ، وأنشدني كثيرا من شعره ، واضطرب في روايته قبل موته بيسير لاختلال أصابه صدر سنة خمس وتسعين وخمسمئة 595 ، مع علة خدر طاولته فترك الأخذ عنه الى أن توفي على تلك الحالة بغرناطة عند صلاة العصر من يوم الاحد لاربع خلون من جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين وخمسمئة 597 ودفن خارج باب البيرة،وشهد جنازته عالم لا يحصون كثرة ، وكسر الناس نعشه ، وتقسموه تبركا به ، ومولده سنة أربع وعشرين وخمسمئة 524 قاله أبو سليمان ابن حوط الله وأبو القاسم ابن فرقد ، وقال ابنه عبد الرحمان وأبو محمد ابن القرطبي عنه ان مولده سنة خمس وعشرين 525 ، زاد أبو الربيع بن سالم اخر السنة (1) .

1244) **عبد المنعم بن أحمد ابن تيسيت** من أهل مراكش وسكن مدينة فاس يكنى أبا القاسم ، روى عن أبي محمد اللخمي السبط ، وأبي بكر ابن ميمون ، وقاسم الزقاق المغربي ، وغيرهم ، وكان من أهل المعرفة بالعربية والآداب والحساب ، وقد أخذ عنه ، قال ابن الابار : وقفت على خطه بالاجازة لبعض أصحابنا في غرة رمضان سنة ثمان وتسعين وخمسمئة 598 ، وبلغني انه دخل الاندلس (2) .

---

1) تنظر ترجمته فى صلة الصلة ص 17 ، والتكملة ص 651 ع 1814 (طبع مدريد). **والاحاطة** 3 : 541 **وتحفة القادم** ص 81 **وروايات المبرزين** ص 54 **وبغية الملتمس** ع 1050 **وبغية الوعاة** ص 315

2) **التكملة** ص 310 (مخطوطة الخزانة الملكية) **وجذوة الاقتباس** ص 444 ع 476 طبع الرباط

1245) عبد المعطي بن أحمد السباعي

عبد المعطي بن أحمد بن محمد بن عبد العاطي بن ابراهيم بن يحيى بن مَحمد (فتحا) بن عبد المولى ، بن عبد الرحمان الغازي ، بن عمرو ، بن عمر ، بن سيدي عامر المكنى بأبي السباع ، الفقيه العلامة الشريف التقي النقي الاديب ، ولد بأولاد أبي السباع القاطنين ببلاد بوحمادة في أول عشرة السبعين ومئتين وألف ، أخذ عن الفقيه الصوفي الطالب أحمد بن عبد الوهاب الحوضي الغلاوي الاصل المتوفى بمراكش العقائد والتصوف ومقدمة ابن اجروم الصنهاجي في النحو ، وأخذ عن الشيخ محمد خوي بن مصطفى المجلشي المتوفى بمراكش نصف رسالة ابن أبي زيد قراءة حفظ واتقان وجملة صالحة من الادب ، وأخذ عن الشيخ الكبير النحرير الصالح سيدي أحمد بن مبارك الرسموكي ببلاد أولاد أبي السباع بزاويته المتوفى عام 1312 مقدمة ابن اجروم ولامية المجراد ولامية الافعال والخلاصة ونظم قواعد الاعراب للزواوي، وكثيرا من مختصر الشيخ خليل ، وتمم الرسالة عليه ، ومجالس من البخاري والهمزية والبردة وغير ذلك ، وبمراكش عن الفقيه سيدي محمد بن المعطي السرغيني ، ومجالس من المختصر وجميع لامية الزقاق ، وأعاد عليه لامية الافعال ، وعن القاضي العدل سيدي محمد بن المدني السرغيني ، وعن الشيخ الصالح سيدي محمد بن نون الرحماني جملة صالحة من الخلاصة ، وعن الولي الصالح الشيخ مبارك ابن الشيخ المختار الدميسي السباعي دفين روضة باب دكالة خارج مراكش بأكران التوحيد ، ثم انتقل لسوس ، فأخذ بهشتوكة باذا ومَحمد عن الولي الصالح العامل سيدي سعيد بن أحمد الادريسي الكثيري المتوفى برأس الوادي سنة 1294 صحيح البخاري ، والشفاء ، والشمائل ، ومختصر الشيخ خليل ، والتحفة ، وذا الجلالين ، والوجيز ، وتفسير القرطبي أيضا ، وغير ذلك من العلوم (1) الحجة المشوبة بالتصوف والحض على الاخذ بالخير وتنبيه القلوب للصالحات مع الاجازة في ذلك كله ، وأجازه أيضا الشيخ القاضي العدل المحب لاهل البيت ، الحاج

1) كذا في الاصل ، ويظهر أن الناسخ سها عن كتابة بعض الكلمات أو الجمل

علي بن عبد الصادق الشياظمي في جميع مروياته ومسموعاته ، منها الصحيحان وغيرهما ، وأجاز له في أحزاب الشاذلي كلها ، والوظيفة الزروقية ، والصلاة المشيشية ، وحزب النووي ، بالاجازة المطلقة العامة ، وأخذ عن الفقيه سيدي عبد الله الحرطيطي التناني علم الفرائض والحساب بتأليفيْ الرسموكي ، وحج مع شيخه سيدي سعيد المذكور عام 1291 ، ولقي في حجته سيـدي ابراهيم السنوسى بثغر الاسكندرية فأجازه كل ما يرويه عند رؤيته ، ورأى الشيخ عليش بمصر ، وأخذ الطريقة الناصرية عن الشيخ مبارك المذكور ، وسيدي الزوين ، وسيدي ابراهيم السوسي اليحياوي ، ولقي بالصحـراء السادات الكرام أهل محمد سالم ، والشيخ محمد المقري سيدي ابراهيـم الشيخ بن حامن المستقل بقراءة العلم من عام 1274 الـى سنة 1280 على يـد شيخه سيدي سعيد المذكور ، ولما انتقل المترجم للصحراء عام 1295 ظهر علمه فصار يلقب عندهم بالفقيه ، وله نظم ، ومدحه شعراء الصحراء ، منهم الشيخ محمد المختار بن محمد عبد الرحمان :

انسى لما مطل الزمان لقـــاءه ... فالغرب من عينيَّ أعوز مـــاءه
كلِفتُ به نفسي أوان صبوتـي ... والقلب أوسع حبه ســوداءه
وافيته بتحية مسكيـــة ... عمت بفائح نشرها أرجـاءه
ياليتني شمائل يزهو بهـــا ... ومحاسن طول الزمـــان أراءه
وسخاء كف وابتغاء محامـــد ... وفكاهة تنسي الوليدَ غـــذاءه
وعلى جلالة قدره ووفائـــه ... لم تعط ناهدة الثدي حيـــاءه
وافى فجدد من شريعة جـــده ... ربعاً عفا والمدلهم أضـــاءه
واستل عضباً في احترام حريمها ... واتساد ما هد الغواة نبـــاءه
حلاك ربك يا حلي زمانـــه ... أدبا وعلماً فاكســـونَ رداءه
وسيادة قعسا وحسم تشاجـــر ... صيتاً به لمست يداك سمـــاءه
وأضفت للمعطي فناسبت السمـا ... تعطي الجزيل ولا ترد جـــزاءه
وخليل ربك يوم أذن صارخـــاً ... في صلب جدك قد أجبت نـــداءه
كم طالب أسعفته بمـــــراده ... ومهمُّ خطب قد كفيت عنـــاءه
كم نازل لاقيته ببشاشـــــة ... وخبي علم قد كشفت غطـــاءه

ناساك حينك ياأعز مَن انتمـــى لنبيِّه فالمجد حزت لـــواءه

يازبنا يسر لوارث جـــده نيل المنى وأدم له نعمــاءه

غيظ الحسود وشامت بعدائـه جزلا وجنبه المجيب بـــلاءه

هذي بنات الفكر زفَّت نحوكـم كالبدر فات هناءه أنـــوءه

بز اشتياخي درها أصدافـــه فأعار ما تحت المروط صفـاءه

وصلاة ربي والسلام على الـذي ختمت به رسل الاله بقـــاءه

وللشيخ محمد المختار المذكور مرثية فـي شيخه العلامة التقـي الزاهد الورع عبد الودود ابن المكور مطلعها :

صروف الدهر تركض في البراري وتنزل بالأسافل والخيـــار

ومنهـا :

لقد تاهت بك الايام دهــراً كما تاه المعاصم بالســوار

جمعت مكارم الاخلاق طفـلا ووافيت الوفاة بلاشنـــار

حوى كل العلوم مع اتبـــاع وجدد رسم أربعها الدثـــار

ثم قر قرار المترجم بمسقط رأسه عام 1318 يقرىء العلوم بزاويته الى أن توفي رحمه الله به ظهر يوم الجمعة خامس شعبان عام ثلاثة وثلاثيـن وثلاثمئة وألف 1333 .

ألف فيه ولده محمد الصغير (مهذب الاخلاق والطباع ، بمناقب سيدي عبد المعطي سلالة أبي السباع) .

1246) عبد المهيمن بن محمد الحضرمي

عبـد المهيمن بن محمـد بن عبد المهيمـن الحضرمي ، كان بنـو عبد المهيمن من بيوتات سبتة ، ونسبهم في حضرموت ، وكانوا أهل تجلة ووقار ، منتحلين للعلم ، وكان أبوه محمد قاضي سبتة أيام أبي طالب وأبي حاتم ، وكان له معهم صهر ، ونشأ ابنه عبد المهيمن في حجر الطلب والجلالة،

وقرأ صناعة العربية على الاستاذ الغافقي وحذق فيها ، ولما نزلت بهم نكبة الرئيس أبي سعيد سنة خمس وسبعمئة 705 ، واحتملوا الى غرناطة احتمل فيهم القاضي محمد بن عبد المهيمن وابنه ، وقرأ عبد المهيمن بغرناطة على مشيختها وازداد علما وبصرا باللسان والحديث ، واستكتب بدار السلطان محمد المخلوع ، واختص بوزيره المتغلب على دولته محمد ابن الحكيم الرندي فيما اختص به من رؤساء بني العزفي ، ثم رجع بعد نكبة ابن الحكيم الى سبتة وكتب عن قائدها يحيى بن مسلمة مدة ، ولما استخلص بنو مرين سبتة سنة تسع 709 اقتصر على الكتابة،وأقام منتحلا مذاهب سلفه في انتحال العلم ولزوم المروءة ، ولما استولى السلطان أبو سعيد على المغرب واستقل بولاية العهد والتغلب على الأمر ابنه أبو علي وكان محباً للعلم مولعا بأهله منتحلا لفنونه وكانت دولته خلوا من صناعة الترسيل من عهد الموحدين للبداوة الموجودة في أولهم وحصل للامير أبي علي بعض البصر بالبلاغة واللسان تفطن به لشأن ذلك وخلو دولتهم من الكتاب المترسلين وأنهم انما يحكمون الخط الذى حذقوا فيه ، ورأى الأصابع تشير الى عبد المهيمن فى رياسة تلك الصناعة فولع به ، وكان كثير الوفادة مع أهل بلده أوقات وفادتهم فيختصه الامير أبو علي بمزيد بره وكرامته ، ويرفع مجلسه ، ويخطبه للكتابة وهو يمتنع عليه ، حتى اذا أمضى عزيمته أوعز الى عامله بسبتة سنة ثنتي عشرة 712 ان يشخصه الى بابه فقلده كتابته وعلامته ، حتى اذا خرج أبو علي على أبيه تحيز عبد المهيمن الى الامير أبي الحسن ، فلما صولح أبو علي على النزول عن البلد الجديد وكتب شروطه على السلطان كان من جملتها كون عبد المهيمن معه وأمضى له السلطان ذلك وأنف الامير أبو الحسن منها ، فأقسم ليقتلنه ان عمل بذلك ، فرفع عبد المهيمن أمره الى السلطان ولاذ به وألقى نفسه بين يديه ، فرق لشكواه وأمره باعتزالهما معا والرجوع الى خدمته ، وأنزله بمعسكره ، وقام على ذلك ، واختصه منديل الكناني كبير الدولة وزعيم الخاصة وأنكحه ابنته ، ولما نكب منديل جعل السلطان علامته لأبي القاسم ابن أبي مدين وكان غفلا خلوا من الأدوات ، فكان يرجع إلى عبد المهيمن في قراءة الكتب واصلاحها وانشائها حتى عرف السلطان له ذلك فاقتصر عليه

وجعل وضع العلامة اليه سنة ثمان عشرة 718 فاضطلع بها ، ورسخت قدمه في مجلس السلطان ، وارتفع صيته ، واستمر على ذلك أيام السلطان وابنه أبي الحسن من بعده الى أن هلك بتونس في الطاعون الجارف سنة تسع وأربعين وسبعمئة 749 والله سبحانه تعالى خير الوارثين .

انتهى من تاريخ ابن خلدون (1) .

وقال في مكان اخر : وأما عبد المهيمن كاتب السلطان أبي الحسن فأصله من سبتة ، وبيتهم بها قديم ، ويعرفون ببني عبد المهيمن ، وكان أبوه محمد قاضيا أيام بني العزفي ، ونشأ ابنه عبد المهيمن في كفالته ، وأخذ عن مشيختها ، واختص بالاستاذ أبي اسحاق الغافقي ، ولما ملك عليهم الرئيس أبو سعيد صاحب الاندلس سبتة ونقل بني العزفي مع جملة أعيانها الى غرناطة ونقل معهم محمد بن عبد المهيمن استكمل قراءة العلم هناك ، وقرأ على مشيختها : ابن الزبير ونظرائه ، وتقدم في معرفة كتاب سيبويه ، وبرز في علو الاسناد وكثرة المشيخة ، وكتب له أهل المغرب والاندلس ، واستكتبه رئيس الاندلس يومئذ الوزير محمد ابن الحكيم المستبد على السلطان المخلوع ابن الاحمر ، فكتب عنه ، ونظمه في طريقة الفضلاء الذين كانوا بمجلسه . انتهى .

وولد بسبتة سنة سبع وسبعين وستمئة 677 وممن اجاز له مالك ابن المرحل ، وأبو الفتح ابن سيد الناس ، ومن المشرق ابن عبد الهادي ، وخليل المراغي ، وأبو حيان ، والدمياطي ، وست الفقهاء بنت الواسطي وغيرهم نحو العشرين ذكرهم في تأليف ضاع بضياعه علم كثير .

قال اللؤلؤي في تاريخه : جلس للتدريس بتونس أيام الدولة المرينية بمجلس السلطان أبي الحسن فقرأ القارىء وهو الشيخ ابن عرفة في كتاب مسلم حديث مالك بن مِغْوَل بكسر الميم وفتح الواو من مغول ، فقال له عبد

---

1) تاريخ ابن خلدون 7 : 515 طبع بيروت

المهيمن والفقيه الصباغ مَغوِل بفتح الميم وكسر الواو ، فأعاد هذا القاري قاصدا خلافه كما قرأها فضحك السلطان وأدار وجهه الى عبد المهيمن ، وقال له : أراه لم يسمع منك ، فأجابه بقوله لا تبديل لخلق الله ، انتهى .

وما قرأ به القاري هو الذي في شرح النووي والديباج وغيرهما .

وقال لما أشرف على سجلماسة :

لقد راقني مرأى سجلماسة التــي	يقر له في حسنه كل منصــــف
كأن رؤوس النخل في عرصاتهــا	فواتح سورات بآخر مصحـــف

قال المقري : وهذا من التشبيه العقيم الذي لم يسبق اليه فيما أظن.

وحلاه ابن مرزوق الخطيب في (المسند الصحيح الحسن) برحلة الوقت واعجوبة الزمان شيخ وقته ، وامام عصره ، ذكره في الكتاب وفي علماء الحضـــرة .

وقال اللؤلئي أيضا : ومن نظم أبي حيان في عبد المهيمن :

ليس في الغرب عالـــــــــم	غير عبد المهيمـــــــــن
نحن في العلم هكـــــــذا	أنا منه وهو منـــــــــي

وأخذ عنه لسان الدين ابن الخطيب ، وابن خلدون ، والامام المقْري ، وعبد الله بن يوسف ابن رضوان ، وغيرهم .

له أربعينيات في الحديث (1) .

1247) عبد المومن بن علي الكومي الموحدي (الخليفة)

عبد المومن بن علي بن مخلوف، بن يعلى بن مروان بن نصر بن علي بن عامر بن الأهتم، بن موسى ، بن عون الله، بن يحيى ، بن ورزايغ، بن مصمود، بن

---

1) ينظر عنه أيضاً : **التعريف بابن خلدون** ص 20 ونثير **الجمان** ص 223 **ومستودع العلامة** ص 50 **وجذوة الاقتباس** ص 444 ع 477 **ونفح الطيب** 5 : 464

ينور ، بن مطماط ، بن هودج ، بن مادغيس ، بن بر ، بن قيس ، بن عيلان ، بن مضر ، بن نزار ، بن معد ، بن عدنان ، هكذا قال في نسبه بعض النسابين كما في (الحلل) (1) و (القرطاس) و (الجذوة) ، قال : ويذكر بعضهم أن في خط عبد الواحد المخلوع بن يوسف بن عبد المومن ما يدل على أنه مصنوع . اذ هذه الأسماء ليست من أسماء البربر ، وانما هي كما تراها كلها عربية ، والقوم كانوا من البربر معروفون بينهم ، وانتساب مصمود الى مطماط تخليط أيضاً ، فانهما أخوان عند نسابة البربر أجمع ، وعبد المومن بلا شك منهم ، وراجع (نزهة النظار ،في عجائب التواريخ والاخبار) لابي الثناء محمود بن سعيد مقديش الصفاقسي المتوفى سنة 1228 .

وهو زناتي الاصل ، وكان والده علي فخارا يعمل النوافخ (2) ، وكان عبد المومن تطلب في صغره ، ولازم المساجد لدرس القرءان ، فمر به المهدي حين قدم الى المغرب فضمه اليه لما أراد الله تعالى من أمره (3) ، والصحيح في نسبه أنه زناتي كومي من كومية هنين من عمل تلمسان ، وقد رحل عبد المومن الى تلمسان ، وأخذ عن مشيختها ابن صاحب الصلاة ، وعبد السلام البرنسي ، وكان فقيها يعد في فنونه ، وكان شيخ عصره في الفقه والكلام ، يعطش التلميذ بعده الى القراءة ، ومن أشياخه الفقيه محمد بن تومرت المهدي، حكي أنه لما مات المهدي ربى عبد المومن طائرا يقـول باللسان العربي : النصر والتمكين ، والفتح المبين ، لعبد المومن أمير المومنين ، وربى شبل أسد وصار يبصبص له اذا رءاه ، ثم لما كمل له مراده أمر أشياخ الموحدين أن يحضروا مجلسه ، فأمر فضربت له قبة ، وجعل الطائر في عود ، وأمـر سايس الاسد أن ياتي به اذا غص المجلس فيطلقه بينهم ، فلما اجتمعوا قام عبد المومن خطيبا ، فحمد الله وأثنى عليه ، وأعلمهم بموت المهدي ودعا لهم ، فلما علت أصواتهم اذا بسائس الأسد قد أطلقه بينهم ، ومعلم الطير قد صفر

1) **الحلل الموشية** ص 117 طبع الرباط

2) ج **نافخ** : المجمر فى عامية أهل فاس

3) لقيه المهدى بقرية ملالة (تاملالت) القريبة من بجاية

له فقال الطير بلسان فصيح : النصر والتمكين ، لسيدنا الخليفة عبد المومن أمير المومنين ، وأما الاسد فزأر في الناس وكشر أنيابه ، ففر الناس لما رأوه ، ثم لما رأى عبد المومن بصبص على عادته ، وجر عبد المومن يده عليه ، فلما رأوا ذلك اتفقوا على تقديمه عليهم ، وفي ذلك يقول الحسن ابن الاشيري :

أنس الشبل ابتهاجاً بالأســـد ورأى شبه أبيه فقصـــد
ودعا الطائر بالنصر لكـــم فقضى حقكم لما وفـــد
أنطق الخالقُ مخلوقاتِـــه بالشهادات فكل قد شهـــد
أنك القائمُ بالأمر لـــه بعدما طال على الناس الأمـــد

وكانت بيعة عبد المومن يوم الخميس الرابع عشر من رمضان من سنة أربع وعشرين وخمسمئة 524 رزق المترجم النصر على اللمتونيين ، فأباد دولتهم ، واقتلع شوكتهم ، فقتل منهم بمراكش وحدها ما يزيد على الثلاثين ألفا بعد أن حصرها تسعة أشهر حسبما تقدم شرح ذلك في المقدمة ، وملك المغرب الاقصى والاوسط وافريقية وطرابلس ، وملك جزيرة الاندلس ، وغرب القاضي عياض من سبتة الى مدينة داي بتادلة ، وغرب الحافظ ابن رشد الى مراكش ، وأبا بكر بن العربي المعافري وجماعة من علماء الاندلس ، وولي بنيه على قطر المغرب ، واستفحل ملكه ، وأخذ المهدية من أيدي الروم بعد ما ملكوها . قال في (درة السلوك ، وريحانة العلماء والملوك) ولا يخفى ما في ذكر ابن رشد الحافظ اذ توفي قبل ذلك عام 520 كما تقدم في ترجمته .

وقال في (الحلل الموشية) : ولما تخلص له ملك المغرب وصلته البيعة من بعض المواضع بجزيرة الاندلس ، وأول بيعته وصلته منها وأول وفد وفد عليه أهل اشبيلية ، ولذلك اعتنوا بها في مدتهم وصيروها حاضرتهم بالاندلس ، وكان من الوفد القادمين عليه القاضي أبو بكر بن العربي المعافري ، والخطيب أبو عمر ابن الحجاج ، والكاتب أبو بكر ابن الجد ، وأبو الحسن الزهري، وأبو الحسن ابن صاحب الصلاة المؤرخ، وأبو بكر ابن شجرة، والباجي، والهوزني ، وابن القاضي شريح ، وعبد العزيز الصدفي ، وابن السميد ، وابن الزاهر . وغيرهم من وجوه اشبيلية في ذلك العهد ، فأذن لهم في السلام

عليه ، وتقدم القاضي أبو بكر ابن العربي وخطب خطبة بليغة استحسنها الخليفة عبد المومن ، ثم تلاه الفقيه أبو بكر ابن الجد بخطبة ثانية فأحسن وأجاد ، ودفعوا له بيعة أهل اشبيلية مشهودة بخطوطهم فقبلها منهم ، واستحسن فعلهم ، ثم ان الخليفة عبد المومن سأل ابن العربي عن المهدي هل رءاه ولقيه في مجلس أبي حامد الغزالي ؟ فقال له لم ألقه ، وانما سمعت به ، وأن الشيخ كان يقول لا بد من ظهوره (1) .

فائدة : قال في (معالم الايمان) ثم انقضت هذه الطبقة بعد الخمسمئة سنة ، ولم يبق بالقيروان مَن له اعتناء بالتاريخ لاستيلاء مفسدي الاعراب على افريقية وتخريبها واجلاء أهلها عنها الى سائر بلاد المسلمين ، وذهاب الشرائع بعدم مَن ينصرها من الملوك ، الى أن منّ الله على الناس بظهور دولة الموحدين ، فوضحت بها معالم الدين وسبل الحق ورسوم الشرع، فظهر بظهورها بافريقية العلماء والصلحاء ، وذلك في سنة الاخماس : خمس وخمسين وخمسمئة 555 ، والله تعالى أعلم .

وفي هذه السنة دخل عبد المومن المهدية وانقادت اليه أقاليم افريقية كلها ، وفيها جاز الى الاندلس ثم عاد الى مراكش وقد كمل له بملك افريقية كلها مسيرة أربعة أشهر من المشرق الى المغرب من طرابلس الى أقصى السوس ، ومن الجنوب الى الشمال في اعرض المواضع من قرطبة الى سجلماسة خمس وعشرون يوماً .

فائدة أخرى : بني المترجم عبد المومن مدينة رباط الفتح على وضع بناء الاسكندرية ، وهي جنوبي سلا ، وتقع سلا في شمالها ، نقله في (تقويم البلدان) عن ابن سعيد ، قلت : سيأتي في ترجمة حفيده يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المومن انه هو الذي بناها ، ويظهر أن المراد هو القصبة المعروفة الآن بقصبة الوداية بالرباط .

---

1) **الحلل الموشية** ص 122 طبع الرباط

وكان عبد المومن بارا بمَن انضوى اليه ، عارفا بأقدار الناس ، مكرما لأعيانهم وأهل البيوتات منهم ، عالما بمقادير العلماء ، ينزل الناس على قدر منازلهم ، وبلغ جيشه الى خمسة وسبعين ألف فارس ، ومن الرجال الى خمسمئة ألف ، ويتقدم الناس أمامه بمصحف عثمان رضي الله عنه ، كان عند الناصر عبد الرحمان الأموي بالاندلس ، فجيء به اليه ، وأنفق عليه أموالا عظيمة ، وصنع تابوتا عجيبا وغلفه بغلاف صحائفه من الذهب ورصعه بالياقوت الاحمر . وراجع ما يتعلق باحتفاله به في (نفح الطيب) ونقل ذلك عن الوزير الاجل أبي زكرياء بن أحمد بن يحيى بن محمد بن عبد الملك ابن طفيل القيسي المتقدمة ترجمة جده .

وكانت مدة ملكه من حين وفاة المهدي ثلاثة وثلاثين سنة وثمانية أشهر وخمسة وعشرين يوماً .

ومن شعره لما أقبلت حشود لمطة الى فحص مراكش مع الامير اسحاق ابن أمير المومنين علي بن يوسف وهزمهم الموحدون وغنموا لهم من الجمال نحو ثمانين ألفا وهنأه المشرقي أبو عبد الله الجياني بشعر أوله :

اضاءت لنا الايام واتصل النجح ... وكانت وجوه الدهر مسودة طلح

فأجابه الخليفة عبد المومن :

هو الفتح لا يجلو غرائبه الشرح ... أصاب بني التجسيم من بأسه قرح
أتتنا به البشرى على حين غفلة ... بمهلك قوم كان وعدهم الصبح

تنبيه : طبع كتاب تعاليق المهدي بن تومرت التي أملاها المترجم بمطبعة الجزائر في أول كتاب أعز ما يطلب وافضل ما يكتب وأنفس ما يدخر وأحسن ما يعمل العلم الذي جعله الله سبب الهداية الى كل خير هو أعز المطالب وأفضل المكاسب وأنفس الذخائر وأحسن الاعمال الخ . وفيها باب في بيان طوائف المبطلين من الملثمين والمجسمين وعلاماتهم قال احداهن أنهم الحفاة، والثانية أنهم العراة الخ ..

ثم اعلم أن الموحدين قد نحلوا المذهب المعروف لهم من انكار الرأي في الفروع الفقهية والعمل شرعا على محض الظاهرية ، وجروا على ذلك سنين بطول ايالتهم الى أن انقرضوا ، وأولهم في ذلك مهديهم أول ملوكهم محمد بن عبد الله الحسني المعروف بالامام المهدي اطرح الرأي وأمر بحرق كتب الفقه وازالها ووضع في السنن أوضاعا وتابعه على ذلك أمير المومنين بعده عبد المومن بن علي وأولاده ، ولم تزل كتب الفقه عندهم مهجورة منبوذة ، وتمذهبوا بمذهب الظاهرية ، ولم يعدلوا ... على ظاهر القرءان والحديث فقط ، وأوقعوا المحن بذوي الفروع وقتلوهم وطرحوهم بالسياط وألزموهم الايمان المغلظة من عتق وطلاق وغيرهما ألا يتمسكوا بشيء من كتب الفقه ، وأظهروا التعويل على كتب مهديهم في الحديث ، ومن الغرائب أن المدونة نقلت من صدر الفقيه علي ابن عشرين الخزرجي الفاسي في أول الدولة المرينية ، وقوبلت بعد ذلك مع نسخة وجدت فوجدوها كما هي لا خلاف بينهما إلا في فاء أو واو .

وتوفي الخليفة عبد المومن برباط الفتح سنة ثمان وخمسين وخمسمئة واحتمل الى تينمل ودفن بباب قبر المهدي رحمة الله عليهما .

ولما مدح أبو القاسم أخيل بن ادريس الرندي عبد المومن في جبل الفتح بقصيدة أولها :

ما الفخر الا فخر عبد المومن ... أثنى عليه كل عبد مومن

قال أبو جعفر ابن سعيد دعاه التجنيس الى الضعف والخروج عن المقصود ، والاولى أن لو قال : شاد الخلافة وهو أول مبتن .

ومن هذه القصيدة :

أما ابن سعد فهو أول مارق ... ياليته بأبيه سعد يكتني
ما قدر مرسية وحكمك نافذ ... ان شئت من عدن لأرض المعدن

قال فلما أكملها قال عبد المومن أجدت ، فقال ارتجالا :

مَن لي أمير المومنين بموقفـــي هذا وقولك لي أجدت ولم تـــن
فلقد مدحتك خائفاً أن لا يفـــي لسني بما يعيي جميع الألســـن

وتقدم شيء من ترجمته عند ذكر محمد بن هود بن عبد الله الماسي ، وفي ترجمة أبي زكرياء بن يومر قائده ، وفي ترجمة محمد المهدي بن تومرت.

وقال في (الشذرات) في ترجمته : وكان يقرأ كل يوم سبعا من القرءان العظيم ، ويجتنب لبس الحرير ، ويصوم الاثنين والخميس ، ويهتم بالجهاد والنظر في الملك كأنما خلق له ، وكان سفاكاً لدماء مَن خالفه .

ومن شعره وقد كثر الثوار عليه :

لا تحفلن بما قالوا وما فعلـــوا ان كنت تسمو الى العليا من الرتب
وجرد السيف فيما أنت طالبـــه فما ترد صدور الخيل بالكتـــب

انتهى المقصود فراجعها .

وقال في (ارشاد الاريب) في ترجمة أسامة بن مرشد بعد أن نسب له هذين البيتين :

ألقى المنية في درعين قد نسجا من المنية لا من نســـــج داوود
ان الذي صور الاشياء صورنـــي ناراً من البأس في بحر من الجود

وهذان البيتان يرويان لعبد المومن ملك المغرب .

وقال في (الشهب اللامعة) في الباب التاسع ما نصه : ومن حسن التغافل ما أخبرني شيخنا القاضي الخطيب العالم أبو البركات ابن الحاج قال: حكى لنا بعض الشيوخ بفاس أن عبد المومن بن علي وجه عن الشيخ أبـي محمد صالح رضي الله عنه لما بلغه أنه تكلم في المهدي ، فقال له ما تقول في المهدي ؟ فقال له الشيخ أبو محمد أفي الله شك ؟ فقال له عبد المومن : هو المظنون بك أيها الشيخ ، جزاك الله خيرا ، انصرف رحمك الله ، فلما خلا

عبد المومن بخاصته قال لهم أتظنون أن الشيخ احتال علي في كلامه ووري عني ؟ بل عرفت والله وجه كلامه ، غير أني إن كشفت القناع معه صعب الأمر من جهة المهدي وجهة رجل من أولياء الله ، فقضيت القضية ولم أزد على صرفه .

انتهى منها بلفظها ، ونقلها عنه أيضا ابن الازرق في (بدائع السلك).

1248) **عبد المومن** عصريُّ يحيى بن أبي عبد العزيز ، كانت له أحوال ، قال في (انس الفقير) : أخبرني بهذا بعض فقراء المصامدة أن له معرفة تامة بكتاب البوني في اسرار الأسماء ، ويسمع منه الفقراء بمراكش أشياء أنكروها فأحضروه يوما للسؤال والبحث عن سبب ما يصدر عنه من الأحوال ، فقال أنا أعرفكم بسبب ذلك ، أنا مع ربي بالباطن ، وأنتم معه بالظاهر ، فتركوه وسلموا ، وكان معاصرا للشيخ يحيى بن عبد العزيز الحاج ، وكان كل منهما غير طيب بصاحبه ، ولا حاجة لي باستيفاء هذا .

1249) **عبد العزيز التونسي** الزاهد ، أصله من تونس ، وأخذ الفقه عن الفقيه أبي عمران الفاسي ، وأبي اسحاق التونسي ، وغيرهما ، وسكن مالقة وغيرها من بلاد الاندلس ، واستقر أخيراً بأغمات وبها مات سنة ست وثمانين وأربعمئة 486 ودرس الناس عليه الفقه ، ثم تركهم لما رءاهم نالوا به الخطط والعمالات ، وقال صرنا بتعليمنا اياهم كبائع السلاح من اللصوص ، وكان ورعاً متقللا من الدنيا ، هاربا عن أهلها .

قال في (التشوف) : حدثني بذلك أحمد بن يزيد عن خلف بن عبد الملك ابن مسعود الانصاري ، عن عياض بن موسى اليحصبي :

ان لله عباداً فطنـــاً	طلقوا الدنيا وخافوا الفتنـــا
فكروا فيها فلما علمـــوا	أنها ليست لحيٍّ وطنـــا
جعلوها لجة واتخـــذوا	صالح الاعمال فيها سفنـــا

أخبرنا يحيى بن عبد الرحمان عن محمد بن عبد الرحمان الأخنس عن شيوخه أنهم سألوا عبد السلام التونسي عن عبد العزيز التونسي وأحوالــه ،

فقال لا أطيق أحواله ولا أقدر عليها . فمنها أني كنت أسيح معه على ساحل بحر المغرب فأقمنا أياما لم نجد شيئاً نأكله الى أن أضرَّ بنا الجوع ، فبينما نحن نسير على ساحل البحر اذ قال لي : ياعبد السلام هذا القوت ، فنظرت فاذا بسمكة قد لفظها البحر ، فقطعت منها بالسكين ، فقلت له احمل هذا الى أن أجد الملح والنار فاصنع منه ما نأكله،فقال لي ياعبد السلام أفي كل مكان يوجد الملح والنار ؟ فأخذ القطعة من السمك ونهش نهشة بأسنانه وابتلع ، وقال لي أما أنا فقد اكتفيت ، وأما أنا فلم اقدر أفعل كما فعل .

وحدثوا عن عبد العزيز ان المصامدة أخذوا عنه الفقه ثم عادوا الى بلادهم فسادوا في قومهم بما تعلموه من الفقه وصاروا قضاة وشهودا وخطباء وغير ذلك من المراتب ، فذهب عبد العزيز في بعض سياحته الى أقصى أرض المغرب ، فكلما مر بقوم تلقوه ، فوجد ثلاثة قد نالوا الخطط والمراتب بما تعلموه منه ، فقطع درس الفقه ، وأمر تلامذته بالنظر في رعاية المحاسبي ونحوها من علوم التصوف الى أن عثر على بعض تلامذته وقد وقع من جهل الفقه في الربا ، فقال سبحان الله كرهت تدريس الفقه خوفا من أن تنال به الدنيا ، فضيعت معرفة الحلال والحرام ، فعاد الى تدريس الفقه ، وكان عبد العزيز زاهداً في الدنيا متقشفا ، وكان يقتات مداً من الشعير في اثنيْ عشر يوما ، وهو مع ذلك قادر على أوراده وتدريسه ، فاذا اقتات مدا في عشرين يوما لم يضعف الا عند التدريس خاصة .

ترجمه في (الصلة) و (التشوف) (1) .

وقال التستاوتي في نظم رجاله :

وعبد العزيز الفخر من تونس بدا   ويقتات في العشرين مداً بلا نكر

والمراد بأبي القاسم خلف المذكور في كلام صاحب (التشوف) هو مؤلفه الصلة ابن بشكوال الذي أضفنا الى كلام التشوف ما فاته من ترجمته

---

1) الصلة ص 570 ع 507 والتشوف ص 68 ع 5

فيه ، والابيات الثلاثة التي انشدها هنا كان كثيرا ما ينشدها أبو بكر الطرطوشي المتوفى بالاسكندرية سنة 620 كما في الصلة ، والمراد بأبي القاسم أحمد بن يزيد هو الفقيه القاضي أبو القاسم أحمد ابن يزيد راوي الصلة عن مؤلفها في محرم سنة 535 .

1250) عبد العزيز بن خلف ابن مدير الأزدي

عبد العزيز بن خلف بن عبد الله بن سعيد بن العباس ابن مدير الأزدي ، أبو بكر ، أصل سلفه من أشونة وسكنوا قرطبة ، كتب اليه أبو علي ، وله سماع صحيح عال بقراءة أبيه أبي القاسم على أبي الوليد الباجي وأبي العباس العذري وأبي عبد الله ابن سعدون القروي ، وكان آخر مَن حدث بالسماع عن هؤلاء الثلاثة ، وأربعتهم من شيوخ أبي علي ، ويروى أيضا عن أبي عبد الله ابن فرج ، وعبد الصمد بن موسى بن هذيل البكري ، وأبي المطرف الشعبي ، وأبي علي الغساني ، وأبي عبد الله ابن حمدين ، وأصبغ ابن المناصف ، وأبي الوليد ابن رشد ، وأبي عبد الله ابن الحاج ، قرأ ابن الأبار أسماء شيوخه بخطه ، بدأ بأبيه وختم بالشعبي ، وقال فيه مشاور مدينة مالقة ، ولم يذكر فيهم أبا علي الصدفي ، وروايته عنه صحيحة حكاها أبو الحسن جابر بن أحمد القرشي عند ذكره في مشيخة أبي بكر ابن خير ، ونص عليها أيضا غيره ، وكان من أهل المعرفة بالمسائل الفروعية وعقد الشروط ، حدث عنه ابن بشكوال وابن خير وابن حبيش وابن حميد وابن عبيد الله .

قال ابن الابار في (المعجم) : وكان شيخنا أبو الخطاب ابن واجب يشك في اجازته اياه مع أبيه أبي الحسن ، وقد أخذ عنه أهل بيته ، وربما أثبتها في بعض الأوقات ، ولم أقف له على تحديث عنه .

وتوفي بمراكش سنة 544 ومولده سنة 467 ، وفي طرة هذا المحل من المعجم : وفي السامعين على أبي علي مع ابن الطلاء لعوالي الزينبي أبو الاصبغ عبد العزيز بن خلف بن مالك المعافري الأوريولي (1) .

1) معجم اصحاب ابى على الصدفى ص 268 ع 239

1251) **عبد العزيز بن محمد الباغاني** ، من أهل أغمات وريكة ، صحب محمد بن اسماعيل الهواري ويوسف بن يعقوب المرادي وغيرهما من أهل الفضل ، وكان عبدا صالحاً زاهداً في الدنيا وأهلها . قال في (التشوف) وحدثني علي بن عيسى بن ناصر قال : بعث قاضي القضاة حجاج بن يوسف التجيبي الى عبد العزيز الباغاني ليجبره على قضاء أغمات ، فقـدم مراكش واستعفاه فلم يعفه ، فقال له لا بد لك من ولاية القضاء ، فقال له عبد العزيز : والله لو نشرت بالمنشار من قرني الى قدمي ما قبلت هذه الولاية ، فلما رآه قد صمم على ذلك قال له حجاج قد أعفيتك ، فجزاك الله خيرا عن دينك ، فرجع عبد العزيز الى بلده .

قال علي بن عيسى : وكان سبب وفاته أنه قام ليلة الى ورده فتوضأ واكمل وضوءه وجاء الى مصلاه فقعد فيه ومد يده وحرك شفتيه بالتشهد فقضى نحبه رحمه الله تعالى (1) .

وقال في نظم رجاله :

وعبد العزيز الفخر يزهد في القضا ليسلم من سحب الوجوه على الجمر

1252) **عبد العزيز بن تومرت أخو المهدي** ، لما عقد عبد المومن بن علي الموحدي لابنائه على فاس وتلمسان وسبتة وبجاية تغيرت ضمائر عبد العزيز المذكور وأخيه عيسى فلحقا بمراكش سنة احدى وخمسين وخمسمئة 551(2) مضمرين للغدر وادخلا بعض الاوغاد في شأنهما فتوثبوا بعمر بن تافراكين بمكانه من القصبة عند بداية الصلاة فقتلوه ، وفضحهم الصبح فاستلحمهم

---

1) **التشوف** ص 186 ع 72

2) الذى عند ابن ابى زرع فى **القرطاس** ص 195 (طبع الرباط) أن ثورة عبد العزيز وأخيه عيسى كانت سنة 549 ويفهم من كلام ابن عذارى فى **البيان المغرب** ص 27 (طبع تطوان) وابن خلدون فى **كتاب العبر** 6 : 492 (طبع بيروت) ان ثورة عبد العزيز وأخيه عيسى كانت قبل ذلك التاريخ

وتنظر عن ثورتهما أيضا رسالة لعلها من انشاء احمد ابن عطية منشورة فـى **مجموع رسائل موحدية** ص 38

العامة ، ووصل على اثرهما أحمد ابن عطية وعبد المومن على أثره فأطفأ نار تلك الثورة ، وقتل أخوا المهدي ومَن داخلهما فيها .

1253) عبد العزيز بن علي ابن الحاج الطحان السماتي

عبد العزيز بن علي بن محمد بن سلمة بن عبد العزيز السماتي المُقرىء ، من أهل اشبيلية ، يعرف بالطحان ، وبابن الحاج ، أخذ القراءات عن شريح بن محمد ، وأبي العباس ابن عيشون ، وروى عنهما وعن أبي عبد الله ابن عبد الرزاق الكلبي ، وأبي بكر بن مسلمة قرأ عليه بمنزله بدرب أبي زيد من قرطبة ، ويحيى ابن سعادة ، وأبي مروان ابن مسرة ، وابن جعفر ابن نميل ، وسمع منه جامع الترمذي عن أبي علي الصدفي ، وأبي عبد الله ابن مكي ، وأبي القاسم ابن بقي ، وأبي عبد الله ابن نجاح الذهبي ، وأبي الحسن ابن مغيث روى عنه مصنف النسائي ، وأبي محمد ابن عتاب ، وروى بالمرية عن أبي محمد الرشاطي ، وأبي عبد الله ابن أبي أحد عشر ، وأكثر عنه ، ويروي عن محمد بن صالح بن أحمد الاشبيلي عن الرازي ، وكان أستاذا ماهراً في القراءات ، وله تواليف مفيدة ، منها تأليف سماه (شعار الأخيار الأبرار ، في التسبيح والاستغفار) ، ورحل من اشبيلية ولم يعد اليها بعد سنة 554 وفيها دخل مدينة فاس ، ثم رحل الى المشرق فأدى الفريضة ، وسُمِع منه ، وجل قدره ، واستقر هناك الى أن توفي رحمه الله وقبره بحلب.

ذكره عبد الحق الاشبيلي وروى عنه هو وأبو بكر بن طاهر الحدب ، وعلي بن يوسف المصري من شيوخ التجيبي ، وأبو القاسم ابن بقي شيخ ابن الابار أجاز له ما رواه .

نقله في التكملة (1) وذكر في (الحلل الموشية) أن ابن الحاج الاشبيلي من وفد اشبيلية الذين وفدوا على عبد المومن بن علي في صحبة أبي بكر ابن العربي في وجهته الى المغرب التي دخل فيها مراكش (2) .

1) التكملة ص 628 ع 1750 طبع مدريد

2) الحلل الموشية ص 122 طبع الرباط

1254) **عبد العزيز العمراني** الفقيه قاضي مراكش في دولة يعقوب بن عبد الحق المريني ، ذكره في (الذخيرة السنية) ، وصاحب (القرطاس) (1) .

1255) عبد العزيز بن عبد الواحد الملزوزي

عبد العزيز الملزوزي أبو فارس ، شاعر ملوك بني مرين ، قال يخاطب أمير المومنين يعقوب بن عبد الحق المريني ويمدحه ويحرضه على غزو يغمراسن بن زيان سنة 669 :

أرى كل جبار بسيفك يصغـــر	وكل مليك عن فعالك يقصـــر
وكل عزيز خاضعاً متواضعــا	وكل يمان عن يمينك يمطـــر
تنام عيون الناس طراً وأنت فـي	صلاح العلا والخلق ما زلت تسهر
أضاءت بك الدنيا فزال ظلامهـا	فأيامُها من نور وجهك تسفـــر

وهي طويلة راجع تمامها فـي (الذخيرة السنية) (2) وسيأتـي ذكر المترجم في ترجمة ممدوحه عبد الواحد بن يعقوب المريني ، وتقدم ذكره في المقدمـة ، وله أرجوزة تسمى (نظـم السلوك ، في الأنبياء والخلفـاء والملوك (3) ، أو (نظم السلوك ، في أخبار مَن نزل المغرب مـن الملوك) ، ينقل منها ابن أبي زرع ، وصاحب الذخيرة السنية .

كان المترجم قوي العارضة ، متدفق الطبع ، متفنناً في ابداع ضروب القول ، مقربا من يعقوب بن عبد الحق مرافقاً له في جميع حركاته ، واصفا لغزواته في قصائده حتى أن واحدة منها تناهز المئتين والخمسين بيتاً ، فأجازه المنصور عليها بعشرة ءالاف دينار ، وبألف دينار لمنشدها بين يديه عبد الرحمان الغرابلي الفاسي (4) ، أولها :

---

1) **الذخيرة السنية** ص 86 طبع الرباط ، **والقرطاس** ص 298 وص 375

2) **الذخيرة السنية** ص 126 طبع الرباط

3) طبعت بالمطبعة الملكية بالرباط سنة 1963

4) الذى فى **القرطاس** ص 364 (طبع الرباط) ان السلطان اجاز الشاعر بألف دينار ، والمنشد بمئتى دينار

بحمد الله أفتتح الخطابــــــــا   وأبدأ في النظام به الكتابــــــا

ثم قال :

ولم يعلم جهاد للأعــــــــادي   بهذي الارض يحتسب احتسابــــا
الى أن فتح الرحمان فيـــــــه   ليعقوب بن عبد الحق بابــــا (I)

1256) عبد العزيز بن أبي الحسن المريني (السلطان)

كان شأن الوزير عمر بن عبد الله في الاستبداد على سلطانه محمد هذا (2) عجباً حتى بلغ مبلغ الحجر للسفهاء من الصبيان ، وكان قد جعل عليه العيون والرقباء حتى من حرمه وأهل قصره،وكان السلطان كثيرا ما يتنفس الصعداء مع ندمائه ومن يختص بذلك من حرمه الى أن حدث نفسه باغتيال الوزير وأمر بذلك طائفة من العبيد كانوا يختصون به ، فنمى القول وأرسل به الى الوزير بعض الحرم كانت عينا عليه فخشي على نفسه ، وكان من الاستبداد والدالة أن الحجاب مرفوع له عن خلوات السلطان وحرمه ومكاشفة رتبه ، فخلص اليه في حشمه وهو معاقر لندمائه فطردهم عنه وتناوله غطا حتى فاظ وألقوه في بئر في روض الغزلان، واستدعا الخاصة فأراهم مكانه وأنه سقط عن دابته وهو ثمل في تلك البئر وذلك في المحرم سنة ثمان وستين لست سنين من خلافته (3) واستدعى من حينئذ عبد العزيز بن السلطان أبي الحسن وكـان في بعض الدور من القصبة بفاس تحت الرقباء والحراسة من الوزير لما كان السلطان محمد يروم الفتك به غيرة منه على الملك لمكان ترشيحه ، فحضر بالقصر وجلس على سرير الملك ، وفتحت الأبـواب لبني مرين والخاصة والعامـة ، فازدحموا على تقبيل يده معطين الصفقة بطاعته وكمل الأمر ، وبادر الوزير من حينه الى تجهيز العساكر الى مراكش ونادى بالعطاء وفتح الديوان وكمـل

I) ينظر عن عبد العزيز الملزوزى **ذكريات مشاهير المغرب** ع 9 ومقدمة **روضة السلوك**

2) يشير الى السلطان محمد بن أبى عبد الرحمان بن أبى الحسن المرينى

3) الذى فى **روضة النسرين** ص 32 (طبع الرباط) أن اغتيال السلطان محمد المذكور وقع يوم الاحد 22 ذى الحجة سنة 767

الأغراض ، وارتحل بسلطانه من فاس في شهر شعبان وأغذ السير إلى مراكش ، ونازل عمر بن محمد بمعقله من جبل هنتاتة ومعه الأمير أبو الفضل بن السلطان أبي سالم ، وعبد المومن بن السلطان أبي علي أطلقه من الاعتقال أيضا وأجلسه موازي ابن عمه ، واتخذ له الآلة ليموه به شأنه الأول ، ثم سعى بينه وبين عمر فى الصلح ، فانعقد بينهما وانكفأ راجعا بسلطانه الى فاس فى شهر شوال ، فكان حتفه اثر ذلك كما نذكره ان شاء الله تعالى ، والله أعلم .

الخبر عن مقتل الوزير عمر بن عبد الله واستبداد السلطان عبد العزيز بأمره

كان عمر قد عظم استبداده على السلطان عبد العزيز فحجره ومنعه من التصرف في شيء من أمره ، ومنع الناس من التعرض له فى شيء من أمورهم ، وكانت أمه حذرة عليه اشفاقا وحبا ، وكان عمر لما ملك أمره واستبد عليهم سما إلى الاصهار إليهم فى بنت السلطات أبي عنان ، واشترط لها فيما زعموا تولية أخيها الأمر ، ونما ذلك الى السلطان وأن عمر مغتاله لا محالة ، وقارن ذلك أن عمر أوعز الى السلطان بالتحول من قصره الى القصبة ، فركب اسنة الغدر لاضطراره واعتزم على الفتك به ، وأكمن بزوايا داره جماعة من الرجال واعدهم للتوثب به ، ثم استدعاه الى بيته للمؤامرة معه على سنته ، فدخل معه وأغلق الموالي من الخصيان الباب من ورائه ، ثم أغلظ له السلطان بالقول وعتبه ، ودلف الرجال اليه من زوايا الدار ، فتناولوه بالسيوف هبرا (1) وصرخ ببطانته بحيث أسمعهم فحملوا على الباب وكسروا أغلاقه فألفوه مضرجا بدمائه فولوا الأدبار ، وانفضوا من القصر وانذعروا ، وخرج السلطان الى مجلسه فاقتعد أريكته ، واستدعى خاصته ، وعقد لعمر بن مسعود بن منديل بن حمامة من بني مرين ، وشعيب بن ميمون بن وردار من الحشم ، ويحيى بن ميمون بن أمصمود من الموالي ، وكملت بيعته منتصف

---

1) هبر اللحم قطعة قطعا كبارا ، وهبرناهم بالسيوف قطعناهم بها

ذي القعدة سنة ثمان وستين 768 ، وتقبض على ابن الوزير عمر وأخيه وعمه وحاشيتهم وذويهم واعتقلهم حتى أتى القتل عليهم لليال ، واستأصل النكال شأفتهم ، وسكن وأمن ، ورد المنافرين بأمانه وبسط لهم بشره ، ثم تقبض لايام على سليمان ابن داوود ومحمد السبيع وكانا فى مخالصة عمر بمكان ، فاعتقلهما استرابة بهما ولشيء نمى عنهما وأودعهما السجن إلى أن هلكا ، واعتقل معهما علال بن محمد ، والشريف أبا القاسم ريبة بصحابتهما ، ثم امتن عليهما بشفاعة ابن الخطيب وزير ابن الاحمر وأقصاه ، ثم أطلق عنانه فى الاستبداد ، وقبض أيدي الخاصة والبطانة عن التصرف في شيء من سلطانه الا باذنه وعن أمره ، وهلك لأشهر من استبداده الوزير شعيب بن ميمون ، ثم هلك يحيى بن ميمون على ما نذكره ان شاء الله تعالى .

الخبر عن انتزاء أبي الفضل ابن المولى أبي سالم ثم نهوض السلطان اليه ومهلكه

لما فتك السلطان عبد العزيز بعمر بن عبد الله المتغلب عليه، سولت لأبي الفضل بن السلطان أبي سالم نفسه مثلها في عامر بن محمد لمكان استبداده عليه ، وأغراه بذلك البطانة ، وتوجّس لها عامر فتمارض بداره ، واستأذنه في الصعود الى معتصمه بالجبل ليمرضه هنالك أقاربه وحرمه ، وارتحل بجملته ، ويئس أبو الفضل من الاستمكان منه ، وأغراه حشمه بالراحة من عبد المومن ، ولليال من منصرف عامر ، ثمل أبو الفضل ذات ليلة ، وبعث عن قائد الجند من النصارى فأمره بقتل عبد المومن بمكان معتقله من قصبة مراكش ، فجاء برأسه اليه ، وطار الخبر إلى عامر فارتاع وحمد الله إذ خلص من غائلته ، وبعث ببيعته الى السلطان عبد العزيز ، وأغراه بأبي الفضل ورغبه فى ملك مراكش ووعده بالمصاهرة ، فأجمع السلطان على النهوض لمراكش ، ونادى فى الناس بالعطاء ، وقضى أسباب حركته ، وارتحل من فاس سنة تسع وستين 769 واستبد أبو الفضل بعد مهلك عبد المومن . واستوز طلحة النوري ، وجعل علامته لمحمد بن محمد بن منديل الكناني ، وجعل شوزاه لمبارك بن ابراهيم بن عطية الخلطي ، ثم سخط طلحة النوري

بسعاية الكناني فقتله ، واعتمد منازلة عامر ، ولما فصل لذلك من مراكش جاء الخبر بحركة السلطان عبد العزيز اليه ، فانفض معسكره ولحق بتادلة ليعتصم بها في معقل بني جابر ، وعاج السلطان عن مراكش بعساكره اليها ، فنازله وأخذ بمخنقه وقاتله ففل عسكره ، وداخل بعض بني جابر في الاخلال بمصافه يوم الحرب على مال يبذله لهم ، ففعلوا وانهزمت عساكر أبي الفضل وجموعه ، وتقبض على أشياعه ، وسيق مبارك بن ابراهيم الى السلطان فاعتقله الى أن قتله مع عامر عند مهلكه كما نذكره ، وفر الكناني الى حيث لم يعلم مسقطه ، ثم لحق بعامر بن محمد ، ولحق أبو الفضل بقبائل صناكة من ورائهم، وداخلهم أشياع السلطان من بني جابر وبذلوا لهم المال الدثر في إسلامه فأسلموه ، وبعث السلطان إليهم وزيره يحيى بن ميمون فجاء به أسيرا ، وأحضره السلطان فوبخه وقرعه واعتقله بفسطاط في جواره ثم غط من الليل ، وكان مهلكه في رمضان من سنة تسع 769 لثمان سنين من امارته على مراكش ، وبعث السلطان الى عامر يختبر طاعته بذلك فأبى عليه وجاهر بالخلاف .

الخبر عن ارتجاع الجزيرة الخضراء

قد تقدم ذكر تغلب الطاغية الهنشه على الجزيرة سنة ثلاث وأربعين، وانه نازل بعدها جبل الفتح سنة احدى وخمسين وهلك بالطاعون وهو محاصر له عندما استفحل امره واشتدت شوكته، فكفى الله به شأنه، وولي أمر الجلالقة بعده ابنه بطره وعدا على سائر اخوته ، وفر أخوه القمط ابن حظية أبيه المسماة بلغتهم ألريق بهمزه إلى قمط برشلونة ، فأجاره وأنزله خير نزل ، ولحق به من الزعماء المركيس ابن خالته وغيره من أقماطهم ، وبعث اليه بطره ملك قشتالة في اسلام أخيه فأبى من اخفار جواره ، وحدثت بينهما بذلك الفتنة الطويلة ، افتتح بطرة فيها كثيراً من معاقل صاحب برشلونة وأوطأ عساكره نواحي أرضه، وحاصر بلنسية قاعدة شرق الاندلس مراراً وأوجف (1) عليها بعساكره ، وملأ البحر اليها بأساطيله ، الى أن ثقلت على النصرانية وطأته ، وساءت فيهم

1) اوجف عليه بالخيل والرجل : حمل عليه بشدة ، وفي القرءان الكريم (وأوجف عليهم بخيلك ورجلك)

ملكته ، فانتقضوا عليه ودعوا القمط أخاه فزحف الى قرطبة وثار على بطره أهل اشبيلية وتيقن طاغية النصارى إليه ففر عن ممالكه ولحق بملك الافرنج وراء جليقية فى الجوف عنها وهو صاحب انكلطرة واسمه البرنس غالس ، ووفد عليه صريخا سنة سبع وستين 767 فجمع قومه وخرج في صريخه إلى أن استولى على ممالكه ورجع ملك الافرنج ، فعاد النصارى إلى شأنهم مع بطره ، وغلب القمط على سائر الممالك فتحيز بطره إلى ثغوره مما يلي بلاد المسلمين ، ونادى صريخاً بابن الأحمر ، فانتهز فيها الفرصة ودخل بعساكر المسلمين فأثخن فى أرض النصرانيــة وخرب معاقلهم ومدنهم مثل ابــذة وجيان وغيرهما من أمهات أمصارهم ، ثم رجع الى غرناطة ولم تزل الفتنــة قائمة بين بطره وأخيه القمط الى أن غلب عليه القمط وقتله .

وفى خلال هذه الفتن بقيت ثغورهم مما يلي أرض المسلمين عورة وتشوف المسلمون الى ارتجاع الجزيرة التى قرب عهدهم بانتظامها فــى ملكة المسلمين ، وكان صاحب المغرب فى شغل عن ذلك بما كان فيه من انتقاض أبي الفضل ابن أخيه وعامر بن محمد ، فراسل صاحب الاندلس أن يزحف اليه بعساكره على أن عليه عطاءهم وامداده بالمال والاساطيل على أن يكون مثوبة جهادها خالصة له ، فأجاب إلى ذلك ، وبعث إليه أحمال المال ، وأوعز الى أساطيله بسبتة فعمرت وأقلعت إلى مرسى الجزيرة لحصارها ، وزحف ابن الاحمر بعساكر المسلمين على أثرها بعد أن قسم فيهم العطاء وازاح العلل واعد الآلات للحصار ، فنازلها أياما قلائل ثم أيقــن النصارى بالهلكة لبعدهم عن الصريخ ويأسهم عن مدد ملكهم فألقوا باليد وسألوا النزول على حكم السلم ، فأجابهم السلطان اليه ونزلوا على البلد ، وأقيمت فيهــا شعائر الاسلام ومراسمه ، ومحيت منها كلمة الكفر وطواغيته ، وكتب الله أجرها لمَن أخلص فى معاملته ، وكان ذلك سنة سبعين 770 ، وولي ابــن الاحمر عليها من قبله ، ولم تزل لنظرة إلى أن تمحض النظر عن هدمها خشية استيلاء النصرانية عليها فهدمت أعوام ثمانين 780 وأصبحت خاوية كأن لم تغن بالأمس ، والبقاء لله .

الخبر عن حركة السلطان الى تلمسان
واستلائه عليها وعلى سائر بلادها وفرار أبي حمو عنها

كان عرب المعقل موطنين بصحراء المغرب من لدن السوس ودرعة وتافيلالت وملوية وصا (I) ، وكان بنو منصور منهم أولاد حسين والاحلاف مختصين بطاعة بني مرين وفى وطنهم ، وكانوا مغلوبين للدولة تحت قهر من سلطانها ، ولما ارتجع بنو عبد الواد ملكهم بتلمسان على يد أبي حمو ، وكان الاختلاف بالمغرب ، عاث هؤلاء المعقل وأكثروا فى الوطن الفساد ، ولما استقلت الدولة من عثارها تحيزوا الى بني عبد الواد وأقطعوهم فى أوطانهم، واستقروا هنالك من لدن نزوع عبد الله بن مسلم العامل كان بدرعة الى أبي حمو ووزارته ، وفسد ما بين سلطان المغرب وبين أبي حمو من جراء ذلك . ونهض أبو حمو سنة ست وستين 766 الى المغرب ، وعاث فى نواحي دبدو وثغر المغرب . فشبت لذلك نار العداوة بينه وبين صاحب الثغر محمد بن زكران فكان داعية لعداء صاحب المغرب على الايام ، ولما استبد السلطان عبد العزيز وهلك عبد الله بن مسلم صاحبهم وترددت الرسائل بين أبي حمو وبين السلطان عبد العزيز ، كان فيما اشترط عليه التجافي عن قَبول المعقل عرب وطنه لما فيه من الاستكثار بهم عليه ، وأبي أبو حمو منها لاستظهاره بهم على زغبة من أهل وطنه وغيرهم ، وكثر التلاحي في ذلك ، وأحفظ السلطان ، وهم بالنهوض اليه سنة سبعين 770 وأقصر لما أخذ بحجرته من خلاف عامر وصاحب الثغر محمد بن زكران أثناء ذلك يحرضه على الحركة الى أبي حمو ويرغبه فى ملك تلمســان .

ولما قضى السلطان حركة مراكش وفرغ من شأن عامر ، رجع الى فاس فوافاه بها أبو بكر بن عريف أمير سويد فى قومه من بني مالك بحللهم وناجعتهم صريخاً على أبي حمو لما نال منهم ، وتقبض على أخيهم محمد من رؤساء بني مالك جزاء لما يعرف لهم ولسلفهم من ولاية صاحب المغرب ، ووفد عليه رسل أهل الجزائر ببيعتهم يستحثون السلطان لاستنقاذهم من لهواته ، وأمر السلطان بذلك وليه ونزمار ومحمد بن زكران صاحب دبدو ،

I) هو المعروف اليوم بوادى زا (بزاى مغلظة) الواقع ببسيط انكاد بين وجدة وملوية

فزعموا له بالغناء فى ذلك واعتزم على النهوض إلى تلمسان ، وبعث الحاشدين الى مراكش للاحتشاد ، وتوافد الناس على بابه على طبقاتهم أيام منى من سنة احدى وسبعين 771 وأفاض العطاء وأزاح العلل، ولما قضى منسك الاضحى اعترض العساكر ورحل الى تلمسان ، واحتل بتازة ، وبلغ خبر نهوضه الى أبي حمو فجمع اليه مَن اليه من زناتة الشرق وبني عامر من عرب المعقل وزغبة ، وتوافت جموعه بساحة تلمسان ، وأضرب هنالك معسكره ، واعتزم على الزحف للقاء بني مرين ثقة بمكان المعقل ، وتحيز مَن كان معه من عرب المعقل الأحلاف وعبيد الله الى السلطان عبد العزيز بمداخلة وليهم ونزمار ، واجتمعوا اليه وسرح معهم صنائعه ، فارتحلوا بين يديه وسلكوا طريق الصحراء ، وبلغ خبر تحيزهم واقبالهم الى أبي حمو فاجفل هو وجنوده وأشياعه من بني عامر وسلكوا على البطحاء ثم ارتحلوا عنها وعاجوا على منداس وخرجوا الى بلاد الديالم ، ثم لحقوا بوطن رياح ، فنزلوا على أولاد سبَّاع بن يحيى ، وارتحل السلطان عبد العزيز من تازة،وقدم بين يديه وزيره أبا بكر بن غازي على العسكر من بني مرين والجنود والعرب من المعقل وسويد ، وسرحه فى اتباعهم ، وجعل شوراه إلى وليه ونزمار ، وفوض إليه فى ذلك ، وارتحلوا من تلمسان فى ءاخر المحرم ، وكنت وافدا على أبي حمو ، فلما أجفل عن تلمسان ودعته وانصرفت الى هنين (1) للاجازة الى الاندلس ، ووشى بعض المفسدين الى السلطان بأني احتملت مالا للاندلس ، فبعث جريدة من معسكره بالقبض علي. ووافوني بوادي الزيتون قبل مدخله الى تلمسان ، فأحضرني وسألني وتبين كذب الواشي ، فأطلقني وخلع علي وحملني، ولما ارتحل الوزير في اتباع أبي حمو استدعاني وأمرني بالنهوض الى رياح والقيام فيهم بدعوته وطاعته وصرفهم عن طاعة أبي حمو وصريخه ، فنهضت لذلك ولحقت بالوزير بالبطحاء ، وارتحلت معه الى وادي وراك من بلاد العطاف ، فودعته وذهبت لوجهي ، وجمعت رياح على طاعة السلطان ، ونكبت بهم عن طاعة أبي حمو فنكبوا عنه ، وخرج أبو زيان من محل بؤرته بحصين ، فلحق بأولاد محمد بن علي بن سباع من الدواودة ، وارتحل أبو حمو من المسيلة فنزل بالدوسن وتلوم بها ، وأوفدت من الدواودة

---

1) هنين : مرسى تلمسان فى القديم ، تقع بين مصب وادى تافنا وبين مرسى الغزوات ، بنى بها ملوك بنى مرين بناءات جميلة ما زالت ءاثارها شاهدة بماضيها المغربى

على الوزير ونزمار فكانوا أدلاءهم فى النهوض اليه ، ووافوه بمكانه من الدوسن فى معسكره من زناتة وحلل بني عامر ، والوزير فى التعبئة ، وأمم زناتة والعرب من المعقل وزغبة ورياح محدقة به ، فأجهضوه عن ماله ومعسكره ، فانتهب بأسره ، واكتسحت أموال العرب الذين معه ، ونجا بدمه الى مصاب ، وتلاحق به ولده وقومه متفرقين فى كل مفازة ، وتلوم الوزير بالدوسن أياما . ووافاه هناك اتحاف بني مزني ، وانقلب الى المغرب ، ومرَّ على قصور بني عامر بالصحراء فاستباحها وشردهم عنها الى قاصية القفر ومفازة العطش . ولحق بتلمسان فى ربيع الثاني .

ووفدت أنا بالدواودة على السلطان ورئيسهم أبو الدنيار بن علي بن أحمد ، فبرَّ السلطان مقدمه ورعى له سابقته عند أبيه ، وخلع عليه وحمله ، وخلع على الوفد كافة ، وانصرفوا الى مواطنهم ، وبعث السلطان عماله على الامصار ، وعقد لصنائعه على النواحي ، وجهز الكتائب مع وزيره عمر بن مسعود بن منديل بن حمامة لحصار حمزة بن علي بن راشد من ءال ثابت بن منديل كان ربي فى حجر الدولة ونشأ فى جو نعمتها ، وسخط حاله لديهم ، فنزع الى وطن سلفه من بلاد مغراوة ، ونزل بجبل بني بوسعيد فأجاروه وبايعوه على الموت دونه ، وسرح السلطان وزيره الى الأخذ بمخنقهم ، فنزل عليهم وقاتلهم وامتنعوا فى رأس شاهق لهم ، فأوطن الوزير بالخميس من وادي شلف وأجحرهم بمعتصمهم ، وتوافت لديه الأمداد من تلمسان فجمرها كتائب ، وبوأهم المقاعد للحصار ، وأقام هنالك ، واستولى السلطان على سائر الوطن من الأمصار والأعمال ، وعقد عليها واستوثق له ملك المغرب الاوسط كما كان لسفه .

الخبر عن مهلك السلطان عبد العزيز

وكان السلطان منذ أول نشأته قد أزمنت به الحمى بما أصابه من مرض النحول ، ولأجل ذلك تجافى السلطان أبو سالم عن احتماله مع الأبناء الى رندة ، ولما شبَّ أفاق من مرضه وصلح بدنه ، ثم عاوده وجعه فى مثواه

بتلمسان ، وتزايد نحوله ، ولما كمل الفتح واستفحل سلطانه اشتد به الوجع وصابر المرض وكتمه عن الناس خشية الارجاف ، واضطرب معسكره خارج تلمسان للحاق بالمغرب ، ولما كان ليلة الثامن والعشرين من ربيع الآخر سنة أربع وسبعين 774 قضى متودعاً بين أهله وولده .

1257) عبد العزيز بن أحمد المريني (السلطان)

عبد العزيز بن أحمد بن ابراهيم المريني المستنصر بالله ، أبو فارس ، من الاتفاق الغريب أن سلطان فاس والمغرب فى هذا التاريخ كان اسمه عبد العزيز بن أحمد ، وسلطان تونس وافريقية كان اسمه أيضا عبد العزيز بن أحمد ، وكانت ولايتهما فى سنة واحدة ، الا أن مدة الحفصي طالت جدا ، أم هذا السلطان أم ولد اسمها الجوهر ، صفته شاب السن ، ربعة من المقوم ، أدعج العينين ، جميل الوجه ، لما توفي السلطان أحمد بن ابي سالم رحمه الله بتازة كان ابنه عبد العزيز هذا بتلمسان ، فاستدعاه رجال الدولة منها فقدم عليهم بتازة وبايعوه بها يوم السبت التاسع من محرم سنة ست وتسعين وسبعمئة ، ولما تم أمره أطلق بأزيان ابن أبي حمو الزياني، وكان معتقلا عنده بفاس لالتجائه الى أبيه من قبل فى خبر ليس تفصيله من غرضنا ، وبعثه الى تلمسان أميرا عليها من قبله ، فسار اليها أبو زيان وملكها وأقام فيها دعوة السلطان عبد العزيز ، ثم خرج عليه أخوه يوسف ابن أبي حمو ، واتصل بأحياء بني عامر بن زغبة ، وعزم على الاجلاب عليه بهم ، فسرب أبو زيان فيهم الأموال فقتلوه وبعثوا اليه برأسه ، فسكنت أحوال تلمسان ، وذهبت الفتنة بذهاب يوسف ، واستقامت أمور دولة السلطان عبد العزيز .

قاله ابن خلدون وهو ءاخر ما ورخه من دولة المغرب (1) .

---

1) ولد السلطان عبد العزيز بن أحمد المرينى عام 777 هـ وبويع يوم السبت 9 محرم عم 796 وتوفى يوم السبت 8 صفر عام 799 ودفن مع ابيه بالقلة بفاس وكانت دولته 3 أعوام وشهرا

ينظر عنه **روضة النسرين** ص 39 طبع (المطبعة الملكية) بالرباط

1258) **عبد العزيز الحلباوي** قاضي مراكش ، أخذ عنه أبو الطاهر بن عبد الله المراكشي المتوفى سنة 839 المترجم في (انباء الغمر) و (الشذرات) المتقدم ، وقرأ عليه محمد بن سليمان بن داوود المتقدم .

1259) **عبد العزيز بن عبد الحق (1) الحرار (التباع)** المراكشي دفينها، أحد الرجال السبعة ، ذكرت في ترجمته من (اظهار الكمال) ما نصه :

ثم الولي عظيم القدر مَن شرفت ... بذكره الكتب في عز واكبـــار
عبد العزيز امام القوم حوزتــه ... علية ذو حقائق وأســـرار
بقدره نوه الأقطاب وانتفعــوا ... من ءاية الله كيمياء الأبـــرار
قد كان للأمر تباعاً ومنتهيــاً ... عن النواهي وقواماً بالاسحـــار
بحر المعارف والمآثر اكتسبــا ... وراثة الشيخ ذو جود وايثـــار
من شربه ورد الأصحاب فامتــلأوا ... علماً ودينا وتسليكاً بحـــرار
منّ الالاهُ علينا بالجوار لــه ... به علينا يدوم ستر ستـــار

الاعراب : مَن بدل مما قبله ، الكتب فاعل ، شرفت في عز واكبار متعلقان بمحذوف حالا من المعرفة ، وحوزته علية مبتدأ وخبر جملة في محل نصب على الحال من عبد العزيز ، وهو بدل مما قبله على القول بتكراره ،

---

1) جعل صاحب **شجرة النور الزكية** اسم والده عبد القادر وهو غلط (راجع ص 375 ع 1023) في ترجمته ، لكن ذكره على الصواب في ترجمة الغزواني (ص 377 ع 1038) الا انه غلط في تسمية الغزواني محمد مع ان اسمه عبد الله ، وذكر الغزواني على الصواب في ترجمة الشيخ محمد بن أبي جمعة الهبطي (ص 277 ع 1030) الا أنه غلط في جعل محمد بن أبي جمعة هو صاحب سيدي عبد الله الغزواني ، فان الهبطي صاحب الغزواني اسمه عبد الله بن محمد بن أحمد الطنجي المعروف بالهبطي المتوفى سنة 963 دفين حوز شفشاون ، فقد ذكر صاحب **نشر المثاني** في ترجمة الفقيه محمد الهبطي بن الشيخ عبد الله الهبطي قائلا ما نصه : وليس أحد منهما صاحب تقييد وقف القرءان العظيم ، فانه محمد بن أبي جمعة الصماتي بالصاد والميم كما بخط من يعتمد ، وصحح عليه ، وتوفي هذا بمدينة فاس سنة 930 قاله في **الجذوة** هـ

وراجع ترجمة سيدي محمد بن أبي جمعة المذكور ص 67 في ج 2 من **السلوة** ، وقد ذكر الهبطي على الصواب (ع 1075 ص 284) الا أنه قال أخذ عن الغزواني والتباع) ، وهو انما أخذ عن الغزواني الآخذ عن التباع ، قال في **الجذوة** في ترجمته : أخذ بمدينة فاس عن عبد الله الغزواني وصحبه واعتمده وفتح له على يده هـ ، وقد أطال في ترجمته في **الدوحة** ، راجع ترجمته منها ، والصواب جعل عن الجارة مكان واو العطف بين الغزواني والتباع هـ . (مؤلف)

وامام القوم نعته ، وذو حقائق خبر لمبتدأ محذوف ، وأسرار معطوف على حقائق ، بقدره متعلق بنوه ، من شربه متعلق بورد ، وعلينا وبالجوار متعلقان بمَنَّ ، وله متعلق بالجوار ، لكونه مصدرا ، وبه وعلينا متعلقان بيدوم .

اللغة : الولاية تقدم حدها وحد الولي في موضعين ، وقال في شرح المقصورة في أهل الطريق المذكور فيها سيدي أحمد بن عبد الله معن الاندلسي الفاسي ما نصه : لو علم الانسان قدر المخصوصين يعني الولي ، وأطلعه الله على بعض ما منح لم ير نفسه يساوي قدر زبل قعر رجليه ، ثم انه مع هذا يعتني به ويتنازل له ويأخذ بيده ويهتم بأموره وكافة شؤونه دنيا وأخرى ، ويتفقد أحواله من زيادة ونقصان الخ.. انتهى .

ثم اعلم أن الولاية على ما ذكره الأئمة ولاية عامة وهي المشار اليها بقوله تعالى (انما وليكم الله ورسوله والذين ءامنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) الخ.. وولاية خاصة وهي اما كسبية واما وهبية ، فالكسبية هي ما نشأت عن نسك وعبادة ، وعلوم وافادة ، والوهبية هي التى اكرم الله بها عباده بمحض فضله ، وخصهم بها بكرمه وجوده وطوله ، وهي ذات أحوال وارادات ، ومعارف وجذب وسلوك ومشاهدات ، يخص بها تعالى مَن يشاء من عباده ، ويمنح بها من أراده بمحض مشيئته ووداده ، وفى ذلك يقول الامام حجة الاسلام (1) :

قد كنت أحسب أن وصلك يشترى ... بنفائس الأرواح والأشباح
وظننت جهلا أن حبك هين ... تفنى عليه كرائم الأرواح
حتى رأيتك تجتبي وتخص من ... تختاره بلطائف الأمناح
فعلمت أنك لا تنال بحلية ... ولويتُ رأسي تحت طي جناحي
وجعلت فى عش الغرام اقامتي ... فيه غدوي دائما ورواحي

1) هذه الابيات للحضرمى شيخ سيدى أحمد زروق

ومما ورد في صفة الأولياء ما أخرجه البزار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن من أولياء الله الذين اذا رُؤوا ذكر الله ، وقد قال فيهم تعالى في كتابه العزيز : « ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، الذين ءامنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، لا تبديل لكلمات الله » في الحياة الدنيا باكرامهم وتوقيرهم وتعظيمهم وتبجيلهم ، وفي الآخرة بوقوفهم للشفاعة للخلق بين يديْ الملك الحق ، وأخرج الترمذي عن ابن أمامة قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان أغبط الأولياء عندي لمومن خفيف الحاذ » قالوا وما خفيف الحاذ يارسول الله ، قال : « الذى لا أهل له ولا ولد ، ذو حظ في الصلاة ، أحسن عبادة ربه ، وأطاعه في السر والعلانية ، وكان غامضاً في الناس لا يشار له بالأصابع ، وكان رزقه كفافاً فصبر على ذلك ، ثم نفض يده وقال ، عجلت منيته وقلت بواكيه » وورد من حديث أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد ذكر الأبدال فقال : « كلما مات واحد منهم أبدل الله مكانه من المومنين واحداً ، فبهم يُحيي الموتى وبهم يصرف الله الآفات عن أهل الأرض ، وبهم يميت الأحياء ، وبهم يسوق الماء الى الأرض الجرز » قالوا يارسول الله ، وبم نالوا ذلك ؟ أبالصوم ؟ قال : « والذى نفسي بيده ما نالوها بصوم ولا بصلاة ، ولكن نالوها بسخاوة النفوس ، وصدق الحديث ، وسلامة الصدور » وحكاية أبي بكر المطوعي عن أحمد بن محمد العابد المعلومة في عددهم أنه لما التقى مع السيد أحمد الخضر والسيد الياس فقال للسيد أحمد الخضر : أكل ولي على الأرض تعرفه ؟ قال السيد أحمد الخضر : أما المعدودون فنعم ، قال : فما معنى المعدودين ؟ قال : اعلم انه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم بكت الأرض وقالت الهي وسيدي بقيت لا يمشي على ظهري نبي الى يوم القيامة ، فأوحى الله اليها أني سأجعل على ظهرك من هذه الأمة من قلوبهم على قلوب الانبياء عليهم السلام ، ولا أخليك منهم الى يوم القيامة ، قلت وكم هم ؟ قال ثلاثمئة وهم الأولياء ، وسبعون وهم النجباء ، وأربعون وهم الأبدال ، وعشرة وهم النقباء ، وسبعة وهم العرفاء ، وثلاثة وهم المختارون ، وواحد وهو الغوث ، فاذا مات الغوث نقل واحد من الثلاثة

فجعل غوثا ، ونقل واحد من السبعة الى الثلاثة ، ومن العشرة الى السبعة ، ومن الأربعين الى العشرة ، ومن السبعين الى الأربعين ، ومن الثلاثمئة الى السبعين ، ومن سائر الخلق الى الثلاثمئة ، وهكذا الى يوم ينفخ في الصور .

قال الشيخ الاكبر (1) ان من رحمة الله بخلقه أن جعل على قدم كل نبي ولياً وارثا له ، فما زاد فلا بد أن يكون في كل عصر مئة ألف ولي وأربعة وعشرون ألف ولي على عدد الانبياء ، ويزيدون ولا ينقصون ، فان زادوا قسم الله علم ذلك النبي على مَن ورثه ، فان العلوم المنزلة على قلوب الانبياء لا ترتفع من الدنيا وليس لها الا قلوب الرجال فتقسم عليهم بحسب عددهم ، فلا بد أن يكون في الامة من الأولياء على عدد الانبياء وأكثر من ذلك .

روينا عن الخضر أنه قال اجتمعت بشخص يوما لم أكن أعرفه، فقال لي ياخضر سلام عليك ، فقلت له من أين عرفتني ؟ فقال لي : ان الله عرفني بك ، فعلمت أن لله عبادا يعرفون الخضر ولا يعرفهم الخضر .

واعلم أن لله عبادا أخفياء أبرياء أصفياء أولياء ، بينهم وبين الناس حجب العوائد ، غامضين في الناس لا يظهر منهم ما يميزهم عن الناس ، وبهم يحفظ الله العالم وينصر عباده ، معروفون في السماء مجهولون في الارض عند أبناء الجنس ، لهم الهناءة في الدنيا والآخرة ليسوا بأنبياء ولا شهداء ، يغبطهم النبيئون والشهداء ، لا في الدنيا يعرفون ، ولا في الآخرة يشفعون ، انفردوا بالحق في سرائرهم ، وما كانت عرفت أن الله قد جعل في الوجود وليا له على كل قدم ولي ، فان الله تعالى لما جمع بيني وبين أنبيائه كلهم حتى ما بقي نبي الا رأيته في مجلس واحد لم أر أحدا معهم ممن هو على قدمهم ، ثم بعد ذلك رأيت جميع المومنين وفيهم الذين هم على أقدام الانبياء وغيرهم من الاولياء ، فلما لم يجمعهم مجلس واحد لذلك لم أعرفهم ، ثم عرفتهم بعد ذلك ونفعني الله برؤيتهم .

---

1) العادة عند الصوفية انه اذا أطلق الشيخ الاكبر ينصرف الى الامام ابن عربي الحاتمي دفين دمشق الشام

وكان شيخنا أحمد العريني على قدم عيسى عليه السلام ، وكنا نقول قبل هـذا ثم أولياء على قلوب الانبياء ، فقيل لنا لا ، قل على أقدام الانبياء ، لا تقل على قلوبهم ، فعلمت ما أراد بذلك لما أطلعنى الله على ذلك رأيتهم على ءاثارهم يقفون ، ورأيتهم لهم معراجين : المعراج الواحد يكونون فيه على قلوب الانبياء ولكن من حيث هم الانبياء أولياء ، والنبوءة التى لا شرع فيها ، والمعراج الثاني يكونون فيه على أقدام الانبياء أصحاب الشرائع لا على قلوبهم ، اذ لو كانوا على قلوبهم لنالوا ما نالوه من الأحكام الشرعية ، وليس ذلك لهم وان وقع لهم التعريـف الالاهي بذلك ، ويأخذون الشرع من حيث أخذتـه الأنبياء ، ولكن مشكاة أنوار الانبياء يقترن معه حكم الاتباع فما يخلص لهم ذلك من الله ولا من الروح القدسي ، وما عدا هذا الفن من العلم فانه مخلص للأولياء من الله سبحانه وتعالى ومن الارواح المقدسة ، وهذا كله لتمييـز المراتب عند الله ليعرف ذلك فيعطي كل ذي حق حقه ، كما أعطى الله لكل شيء خلقه ، وهذا كله من رحمة الله التى أفاضها على خلقه ، انتهى من ص 277 من الجزء الثالث ، وتكلم على اكتساب الولاية فـي 18 منه فى الباب الثالث وثلاثمئة ، وعرف العباد والصوفية والملامتية فى الباب التاسع وثلاثمئة ، انتهـى .

وأنشد فى ص 54 فى حق نفسه :

فى كل عصر واحد يسمو بـــه وانا لباقي العصر ذاك الواحـــد

وتكلم على المعراج فى 27 من الجزء الثالث فى الباب 314 ونقل فتيا الامام فى المرأة الغاسلة القاذفة فى ص 78 وتكلم على مسألة ما يراه المصلي فى صلاته فى 81 منه ، وذكر قضية أهل الدائرة الزروالي والحلفاوي وصاحب المرقَى والروض واليتيمة وغيرهم كصاحب ابتهاج القلوب ، قال فى الفصل 3 الى الباب الثاني ما نصه : وقد ترجم المحقق العارف البكي فى رسالـة المشانين لكل واحد من أقسام أهل الدائرة والعدد ، وذكر من الاحاديـث والاشارات القرءانية ما استدل به على وجود كل من هذه الاقسام . وقـال ليس بين أولياء الله ولا بين العلماء الراسخين فى العلم ولابين المومنين الذين

ءامنوا بالله ورسوله خلاف فى مراتبهم المذكورة ، وهي القطبية والامامية والوتدية والبدلية والنجيبية والنقيبية وان اختلفوا فى العدد كما رأيت فليس بينهم خلاف فى هذه المراتب ، على هذا اجتمعت كلمتهم وكل متكلم منهم تكلم على ذلك ، ونقله منهم الخلف عن السلف كرجل الحلية ورجال الرسالة وطبقات السلمي والشيخ أبي طالب المكي والشيخ أبي حامد الغزالي رضي الله عنهم ، ثم ذكر أقواما من الاولياء ، ثم قال : وبالجملة اتفق أولياء الله على ذلك شرقا وغرباً سلفا وخلفاً ، أنتهى .

ثم ذكر الاحاديث الواردة فى معنى ذلك ، ثم قال وبالجملة فالآثار فى هذا كثيرة ، اذ ما منَّ الله من السلف والخلف الا وقد تكلم بذلك ، وأشار الى ما هنالك ، ولو استقصينا كلماتهم واشاراتهم بذلك لطالت الرسالة ولزم الخروج عن المقصود ، والشهرة عنهم أغنت فى ذلك عن النقل ، وبالجملة فهذه المسألة علمية ليست اعتقادية صرفة ، يكفي فى مثلها أقل من هذه الاستدلالات ، كيف وقد اتفق فيها الاجماع ، فليت شعري فيما ذا يتوقف المشكك ؟ وعلى ما ذا يعتمد المنكر ؟ وبما ذا يتمسك المعترض ؟ ولكن الله يضل مَن يشاء ويهدي مَن يشاء .

انتهى نصه . ثم نقل كلام (عوارف المعارف) فيهم .

وقولنا عظيم القدر رأي رفيع المنزلة ، والشرف الرفعة ، والعز ضد الذل ، والاكبار الاعظام ، قال الله عز وجل : فلما رأينه أكبرنه أي أعظمنه ، وأمام القوم رئيس الصوفية المؤتم به ، وحوزته أي جانبه ، وذو حقائق وأسرار صاحب معارف وكشوفات ، قال أبو القاسم القشيري فيما نقله عنه سيدي عبد القادر الفاسي رحمهما الله تعالى : واعلم أن الشريعة حقيقة من حيث انها وجبت بأمره ، والحقيقة شريعة أيضا من حيث أن المعارف به سبحانه وجبت بأمره ، انتهى .

علم الحقيقة علم ليس يعرفه	الا أخو ثقة بالعلم موصوف
وكيف يعلمه من ليس يشهده ؟	وكيف يبصر ضوء الشمس مكفوف ؟

ونوهت باسمه أي رفعت ذكره ، وقولنا من ءاية الله المراد بها العلاّمة العظيمة الشأن ، الدالة على عظيم قدرة الله تعالى القاهرة ، وحكمته الباهرة . وهي مضافة الى أعرف المعارف ، والقاعدة أن المفرد اذا أضيف الى المعرفة يعم ، فتكون جمعا فى المعنى ، ومن الداخلة عليها للتبعيض ، والكيمياء الاكسير الذى يقلب الاعيان ويصير نحاسها فضة وذهبا ، ورديئها جيدا ، وبحر المعارف والمآثر أي الكثير العلوم الوهبية ، والفضائل السنية ، واتباع الامر العمل به ، والانتهاء عنه تركه ، والقيام بالاسحار التهجد ءاخر الليل قبيل الصبح ، وقولي اكتسب وراثة الشيخ أي كان وارثا لحال شيخه رضي الله عنهما ، والجود والسخاء ، والسماحة الاعطاء ، والايثار تقديم الغير على النفس فى المصالح وفى الدفع عنه ، وهو النهاية فى الأخوة ، وقولي من مشربه أي من مشربه وفيضه استقى تلاميذه فحصل لهم الري من العلم ، والدين أي العمل ، وسلكوا طريق القوم بصحبته رضي الله عنه والمرء على دين خليله ، فلينظر أحدهم مَن يخالل ، والمن التفضل والانعام ، والالاه المعبود بحق ، والجوار المجاورة ، والسر الحفظ ، والستار من اسمائه تعالى.

والمعنى أجب دعائى يامولاي بجاه وليك رفيع المنزلة الذي أضحت الكتب بذكر مناقبه فى شرف وعز وتعظيم سيدي عبد العزيز مقتدى الصوفية أهل التبجيل والتكريم ، عالي الجناب ، صاحب المعارف والكشوفات الالاهية التى رفع ذكره العارفون المشاهير ذوو المواهب الربانية ، وبه انتفعوا ، وهو من ءاياتك الدالة على عظيم قدرتك الذى صير الرجال كمالا بنظرته ، وجذب قلوبهم الى المعالم القدسية باكسيره وشريف طريقته ، ومَن كان متبعا لامرك ونهيك محمولا الى حضرتك الشريفة بجميل هديك ، يتجافى جنبه عن مضجعه بالأسحار ، طلباً لمرضاتك ، وتقرباً اليك ياخالق الجنة والنار ، ومنحته من معارفك ما صارت له به المآثر ، واكتسب مقام شيخه فى الهداية اليك ، والدلالة عليك ، ياأول ياءاخر ، فجاد على المريدين بالتربية ، وبلغ كل واحد منهم بالامنية ، وءاثر الاخوان بما فضله به بان ، وفاض بحره على اتباعه فنالوا من مصاحبته العلم والعمل ، وسلكوا به الطريقة المثلى على

حسب ما قدرته لهم فى الأزل ، ومننت علينا بكون قبره الشريف بين ظهرانينا، فاجعل لنا به يامولانا الحفظ الدائم ، وأدم علينا جميل سترك فى الدارين يامَن هو بالخفايا عالم .

قال الخطيب : قال محمد ابن المنكدر : ان الله تعالى يحفظ بصلاح العبد ولده وولد ولده وعشيرته وأهل دويرات حوله ، فما يزالون فى حفظ الله ما دام فيهم ، انتهى .

ونقل نحوه صاحب مناقب الشرفاء بني أمغار عن الكشف والبيان للثعالبي بعد أن قال ما نصه : حدثنا غير واحد من أهل الفضل والدين أن رجلا من الصالحين قال رأيت فى النوم شيخاً كبيرا جداً لابسا ثيابا بيضاء نفيسة قد قام النور على رأسه كالعمود حتى بلغ عنان السماء ، وبيده عصا يعني عكازا وهو يطوف بعين الفطر سبع مرات كل مرة يدير بهـا عصاه ، فقلت له مَن أنت ياسيدى يرحمك الله ؟ وما قصدك بالطواف بعين الفطر ؟ فقال أنا محمد بن اسحاق الشريف أمغار هكذا أطوف بعين الفطر كل يوم أحرس أولادي وأولادهم وذرياتهم وقرابتهم وجيرانهم وكل مَن سكن معهم برباط عين الفطر ، وقال فى محل ءاخر قال بعض الصوفية الرحمة تنزل على قبور أولياء الله وعلى جانبها بمقدار أربعين ذراعا وقيل أربعين ميلا ، وقيل ان بعض الصالحين لما حضرته الوفاة قال : أنا ضامن على الله لمَن دفـن بجوار قبري ولو على مسيرة أيام أن تنزل عليه الرحمة بفضل الله تعالى ، وحكى بعض الصالحين أنه رأى مكتوبا على قبر ابن عبد الحكم أنه رئي فى المنام ، فقيل له ما فعل الله بك ؟ فقال رحمني ربي وأنزلني منزلة خير ، فقيل بماذا ؟ فقال بمجاورتي لابن القاسم ، وكان دفن بازاء قبر ابن القاسم رحمهم الله ، ولله در القائل :

فمن أجلهم نال المجاورُ رحمـــة ومن أجل مَن في الدار ترعى الجوانب

ومن أجل أن الرحمة تتنزل على قبور الصالحين ومن دفن بجوارهم ينبغي لأقارب الميت أن يدفنوه بجوار الصالحين ، وفي كتاب العافية لعبد

الحق : ويستحب لك أن تقصد بميتك قبور الصالحين ومدافن أهل الخير فتدفنه معهم وتنزله بأزائهم وتسكنه بجوارهم ، انتهى . اللهم انزل علينا الرحمة ببركتهم ، واحشرنا فى زمرتهم ، وحلنا بحليتهم ، ياأرحم الراحمين .

اذا ما الليل أظلم كابدوه ... فيسفر عنهم وهم ركوع
أطار الخوفُ نومَهم فقاموا ... وأهل الأرض فى الدنيا هجوع
لهم تحت الظلام وهم ركوع ... أنين منه تنفرج الضلوع
وخرس بالنهار لطول صمت ... عليهم من سكينتهم خشوع

* * *

ياساهياً وهو فى الاموات معدود ... وغافلا وهو بالآفات مقصود
أفنيت عمرك فى قالوا وفى فعلوا ... والقلب عن كل ما يعنيه مصدود
تهوى الصلاح ولا علم ولاعمل ... شيء لعمرك يابطال مفقود
الصالحون لياليهم منورة ... فكيف تعدلُه أيامُك السود ؟
وجدت قلباً وغابت عنك رقيته ... وربما غاب أمر وهو موجود

وقد ترجم للشيخ سيدي عبد العزيز رضي الله عنه جماعة وأجملوا . وبمناقبه ومقامه والعمل وفيضه السني كتبهم جملوا ، منهم صاحب **الدوحة** قال فيها فى صحيفة 99 ما نصه : ومنهم شيخ المشايخ ، وجبل الفضل الشامخ ، بحر العرفان ، وجرثومة المآثر الحسان ، ولي الله ، العارف بالله ، سيدي عبد العزيز التباع المراكشي المعروف بالحرار نسبة الى صناعته ، لانه كان حرارا فى بداية أمره ، وصحب القطب محمد بن سليمان الجزولي ، فكان صاحب الاراثة من بعده ، وصحب الشيخ محمد الصُّغَيِّر بالتصغير ، وكان من الاكابر ، وقد مر فى غير ترجمة ، وترجم المشايخ بعلو مقامه لانه كبير الشأن جليل القدر ، من الأفراد ، انتفع المريدون بتربيته ، وشهد الاكابر بولايته ، وكراماته رضي الله عنه أشهر من أن تذكر ، ولو تتبعناها لشغلنا بها أسفارا ، وحسبك أن الشيخ عبد الله الغزواني ، والشيخ عبد الكريم الفلاح ، والشيخ سعيد بن عبد المنعم ، والشيخ ابيه ابن داوود وغيرهم ممن تقدم

ذكره من تلامذته ومن بركة تربيته خفقت ألوية الولاية على رؤوسهم ، توفي رضي الله عنه سنة أربع عشرة وقبره مزارة عظيمة بمراكش على مقربة من جامع ابن يوسف رحمه الله ، وأنشد فيها عن شيخه سيدي عبد الوارث اليالصوتي تلميذ القطب الغزواني :

فمن سرى سره فى سر تلميذه هذاك هو فلا ترضى به بدلا

وقال فى المعزى فى الباب السادس ما نصه : حدثني بعض الاخيار فى حدود ثمان وخمسين من هذا القرن أن الشيخ سيدي عبد العزيز الحرار لما أتى من عند سيدي الصغير السفياني قصد زيارة الشيخ سيدي أبا يعزى ، وبات عند قبره مضطرا أو متضرعاً ، فرأى فى تلك الليلة كأنه شق صدره وأدخل فيه القرءان ، فلما أصبح وجد نفسه يفهم القرآن مع أنه كان أمياً، فكان حيثما تكلم مع انسان أتى بنص القرآن رضي الله عنهما، وقد ذكر سيدي علي بن محمد الجزولي الدرعي الدار والقبر والمزار أنه قال قصدته وبقيت عنده ستة أشهر في حكاية غريبة أضربنا عنها اختصاراً، قال فلما أردت الانصراف أتيت اليه لأودعه ، فقلت له ياسيدي عندي أولاد الله يصلحهم ، وزوجتي الله يوفقها ، وعندي والدة الله يسترني معها ، واذا به يقول : (ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين اماماً) ، وكان هذا الدعاء غالبا علي فى سفري وظعني واقامتي ، فتعجبت من مكاشفته ، وكيف جرى ذلك على لسانه، مع أنه كان امياً ، انتهى .

ثم قال فى المعزى : وقد حدثني من يوثق بقوله عن سيدي عبد العزيز بن عبد الحق أنه عدا بعض الظلمة على أصهاره اسمه محمد بن يوسف فى الموضع المعروف بالجلان فخرج الشيخ وقت الظهر على الفقراء ، وهم ما بين متوضىء وراكع وجالس ذاكر ، فنادى على الفقراء فقال قولوا ءامين سياتي خبر محمد بن يوسف غدا في هذا الوقت ، فلما كان الظهر والناس يتوضأون جاء خبر ذلك الرجل أنه قتل بالامس فى الوقت الذي تكلم فيه الشيخ مع الفقراء ، نسأل الله السلامة ، ثم قال فى أول الباب السابع ما نصه : واعلم أن لنا من الشيخ يعني سيدي أبا يعزى اتصال نسب من وجوه شتى .

ولكن أقواها وجهان ، الوجه الاول الطريقة الحرارية الجزولية الشاذلية ، فهذه الطريقة التى أظهرها فى المغرب بعد اندراسها الشيخ الامام القدوة فريد دهره ووحيد عصره ، وهو سيدي محمد الجزولي وأخذ عنه جماعة ، لكن المشهور بعوالمها وتحقيق معارفها ومعالمها سيدي عبد العزيز بن عبد الحق المراكشي يعرف بالحرار ، فعنه انتشرت ، وبه اتضحت ، وقد أدركنا الكثير ممن أدركه وأخذ عنه ، انتهى المقصود .

وقال العلامة سيدي محمد الزروالي فى مؤلفه فى مناقب الشيخ الاكبر سيدي أبي عمرو المسمى (شمس القلوب ، لكل محبوب) في الباب الأول ما نصه : ومن ذلك ما سمعناه منتشرا على ألسنة قدماء وقتنا أن الشيخ سيدي أبا عمرو حمل فى صغره الى سيدي عبد العزيز الحرار زائرا على سبيل التبرك ، فقيل للشيخ ان أم هذا الصبي تطلب بركتك فيه ، فان الاولاد لا يعيشون لها ، فاستفهم الشيخ عن اسمه ، فقيل له نعمره ونثمره بفضل الله ثلاثا ، فكان من أمره ما كان ، والحمد لله على كمال الجود والاحسان ، يروى أن سيدي أحمد الامين والد سيدي أبي عمرو لما أراد سيدي عبد العزيز الحرار سكنى القبابين وهب له بقعة وامتنع من أخذ ثمنها ، فدعا له أن يرزقه الله ولدا صالحا ، فحملت أم الشيخ سيدي أبي عمرو بقدرة الله تلك الليلة ، الى غير ذلك من الاشارات الصادقة ، والآيات الخارقة ، ثم قال الشيخ رضي الله عنه كان سبب قراءتي مختصر الشيخ خليل أن رجلا سألني عن مسألة في الفرائض المهمة فعجزت عن الجواب ، فاحتقرت نفسي ، وصغرت فى عيني همتي ، وانعطفت على القراءة بكليتي ، حتى رأيتم من حالتي ، وكان رضي الله عنه أعجوبة فى درسه له ، وءاية فى فهمه له ، وقال رضي الله عنه : كنت ذات يوم فى بعض الخلوات بقرب فاس الوالي منودا للدراس ، خاليا من الوسواس ، ولم اقتصر فيه على حد ولا قياس ، فبينما أنا أجول فى مسارح أقطار المؤلف ، وأتفهم فيما له فى ذلك من التكلف ، بأفضل عبارة وأحسن التصرف ، اذ خرج علي رجلان ، واحد شبهته بسيدي عبد العزيز الحرار ، والآخر مثل الغزواني ، لم أر أحسن منهما ، وقالا لي : ما مرادك ياشاب من هذا الاجتهاد والتكلف ؟ قال : قلت لهم المراد الاصلي الحقيقي هو معاملة الحق القيوم القديم ، وما

يعرض علي من الخواطر المغيرة فى المقصد ، لا يعول عليها ولا مستند عند جميع من تحقق وتجرد ، قال الشيخ رضي الله عنه فقبلني أحدهما فوق عيني ، وبعد ذلك غابوا عني ، وبقيت صورتهما فى ذهني ، انتهى .

ثم قال : قال رضي عنه رأيت فى عالم النوم كأني غلب علي سكر ، فبينما نحن على هذه الحالة واذا برجل من أهل الفضل والكمال يصيح علي ويغلظ المقال ، ويقول لي راجع على طريق الدليل ، فان غايتها معرفة الواجب والحائز والمستحيل واسلك طريق الرجال ، أهل المعرفة والوصال . فرجعته ، واذا به سيدي عبد العزيز الحرار رضي الله عنه ونفعنا ببركاته ءامين يارب العالمين ، فساعدته فى الامتثال ، فقال فى الحال ، دونك وطريق الابطال ، واذا أنا بطريق واسعة ، وقال لي : هذه طريق أشياخك رضي الله عنهم فى جميع المسالك .

وقال العارف الحلفاوي فى شمس المعرفة فى سر المتصوفة : قال المؤلف رحمه الله : ولمثل هذا الاعتبار ، هو التعريف بسيدي عبد العزيز الحرار ، فانه من جهة سيدي محمد بن سليمان الجزولي تمحضت له الهداية والاقتداء ، ومن جهة سيدي محمد الصغير السفياني الصحبة ولبس الخرقة ، ثم قال وان شئت قلت لا نعتبر فى شيخ التربية الا مجرد اللقاء والتبرك كما هو معلوم فى مذهب الصوفية ، وعليه فلتقل بذل من لقي لقي ، انتهى .

ثم ذكر قصة دعاء الشيخ سيدي أبي عمرو رضي الله عنهما المتقدمة الى أن قال فاستفهم الشيخ عن اسمه فقال له أبو عمرو ، فقال الشيخ نعمره ونثمره بفضل الله ، نعمره ونثمره بفضل الله ، ثم قال وأما الشيخ سيدي أبي عمرو فهو غوث الملاح ، ومليح الاغواث الصحاح ، سيدي عبد الكريم بن عمرو الفلاح ، فهو شيخ الشيوخ ، المقدم فى هذا الشأن على أهل الثبوت والرسوخ، من كل ولي تقدمه ناسخ ومنسوخ، قبض شيخه سيدي عبد العزيز الحرار رضي الله عن الجميع بمنه ، ورضي عنا بهم بجوده وكرمه ، انه ولي ذلك لمن تعلق به . قال سيدي أحمد بن قاسم حفظ الله وجوده : أما سيدي عبد الكريم بن عمر الفلاح فقد كان والده يسكن بحاحة ، قتل فى فتنة عمر السياف المعروف

بالمعيطي ، وانتقل الشيخ لمراكش قرب الثمانين من القرن التاسع ، فلما انتقل الشيخ سيدي عبد العزيز من موضع سكنى والديه بالقصور من درب ابن حارجب واستقر بحومة النجارين برابطة الصالحين ، أتاه خادمه فقال ياسيدي رجل بباب أغمات يقول احملني للشيخ ، اسمه عبد الكريم ، فسكت عنه ، فعاوده مرارا ، فأكثر المراجعة ، قال له إيت به ، فحدثني مَن أثق بقوله أنه سمع من سيدي سعيد بن أبي بكر الدكالي المكناسي قال كنت جالسا عند سيدي عبد العزيز فأتاه خادمه فقال : ياسيدي هاالسيد عبد الكريم الذى قلت لك ، قال له ادخله ، فلما دخل قبل يده فرفع رأسه فيه ، فقال باللسان الزناتي قتلتني بادى علي ، فقلت للزناتي هذا هو الوارث لهذا الشيخ .

قال المؤلف وفقه الله : ومن ذلك ما سمعت من غير واحد من الثقات أن الشيخ سيدي عبد العزيز الحرار كان يقول فى مجالس شتى نرفد عبد الكريم من العسل ونغمسه فى السمن ، ونرفده من السمن ونغمسه فى العسل، فكان ذلك كناية عن وضع القَبول له فى القلوب ، قال غير واحد فما رأى أحد سيدي الفلاح الا أحبه ، ولا سمع بذكره الا هش له واشتاق لرؤياه ، ومن ذلك ما حدثني به مَن يوثق بحديثه أن سيدي عبد الكريم الفلاح طلب من الشيخ سيدي الحرار أن يأذن له فى اطعام الفقراء ليلة من الليالي ، فأجابه الشيخ ، فلما كان ليلة مبيتهم عنده بقيت زاوية سيدي الحرار ، تلك الليلة ، لا أوراد فيها ولا أذكار ، فاستفهم أهل المنزل الشيخ عن غيبة الفقراء من موضعهم ، فقال الشيخ عند ذلك مبينا أشرف المسالك ، بقول صادر من حضرة المالك ، ان الفقراء ذهب بهم عبد الكريم الفلاح ، الفقراء ذهب بهم عبد الكريم الفلاح ، الفقراء ذهب بهم عبد الكريم الفلاح .

ثم قال فى الباب الرابع ما نصه السادسة مواساته لما فى يدك اذ قالوا أقبح من كل قبيح ، صوفي شحيح ، قال سيدي عبد العزيز الحرار تمنيت أن أسوي بين مَن أتى بشيء وبين مَن لم يات بشيء ، فلم أجد ، انتهى .

ثم قال فى الباب الخامس عند ذكر الكرامة الثانية والسبعين للشيخ سيدي الكامل رضي الله عنه ما نصه : فكان من كلامه رضي الله عنه : اخواني

كل مَن وعدناه وعدا حسنا يراه على أيدينا لا محالة ان شاء الله ، والله لا يخلف وعده (1) ، وكل مَن لم يبلغ ما أعطي له على أيدينا باجتهاده فان الله يبتليه بالمحن والأسقام حتى يبلغ مقامه .

والذي نجد البارحة ان رجلا من أصحابنا أعطى مقام سيدي عبد العزيز الحرار على أيدينا ، والرجل قليل الاجتهاد ، لابد أن يمتحن عليه ، ويرى من الأسقام بسببه ويرى ، فجعل يعدد ذلك ويعظمه حتى بكى رضي الله عنه ، انتهى .

وقال في المرقى في الفصل الاول من الباب الثاني ما نصه : وحدثني أيضا بعض الفضلاء أن الشيخ سيدي عبد العزيز التباع كان اذا وصل فصل الشتاء يقول لأولاده سيقدم عليكم أبو القاسم يعني والد سيدي محمد الشرقي رضي الله عنهم ان شاء الله ببقرات الحليب ، فيقدم بذلك هو عليهم رضي الله عنهم .

وقال في الممتع ومنهم وارث حاله الشيخ سيدي العزيز بن عبد الحق الحرار ، عرف به وبالتباع ، والحرار نسبة الى صناعة الحرير ، اذ كانت حرفته في الأول ، كان عالماً وشيخاً كاملا ، بحر العرفان ، ومجمع المآثر الحسان ، شيخ المشايخ ، وأستاذ الاكابر وجبل الفضل الشامخ ، وجرثومة المفاخر ، قطب وقته ، ووارثه وثمرته النفاع ، وامام أئمة الطريقة في عصره من غير اختلاف ولا نزاع ، قال أحمد المرابي في تحفة الاخوان : كان رضي الله عنه في امامته وجلالته بمكان يعز على الوصف بلوغ مداها ، ويعلو على ارتفاع الشأن وشهرة الصيت نداها ، وقد تخرج عليه من أكابر المشايخ ما لا يكاد يحصيه عد ، أو يحصره حد ، وبالجملة فقد أفعمت أقطار المغرب أنواره. وملأت صدور رجاله معارفه وأسراره ، حتى كان يشتهر فيما تلقيناه من بعض الصالحين من الاقطار المراكشية بسيدي عبد العزيز الشيخ الكامل ، وكان يقال النظرة فيه تغني ، انتهى .

---

1) فهل معنى هذا أنه يعد نفسه الاها ؟

ووصفه شيخـه بالكيمياء ، وذلـك أنه خدمه مدة وفتح له علـى يديه ، فلما حان أجله أوصى به سيدي الصغير ، وقال له ياصغير ، الله الله فى عبد العزيز ، فان عبد العزيز كيمياء ، فسار اليه بعد موت الشيخ ، فخدمه سنين بمنزله من خندق الزيتون ، وكان اذا رقد بالليل غطاه سيدي الصغير بثوبه الذي عليه وقعد يحرسه ، وكان على ذلك الى أن كان ذات يوم وكـان شديد المطر والريح والطين . وكان فى خدمة الشيخ ورعاية ماشيته ، فنظرت زوجة الشيخ اليه على بعد ، وكان اسمها تاتو ، وهو حامل شيئاً على عنقه وشيئاً بيده ، فأشفقت منه على تلك الحال فى ذلك اليوم ، فقالت للشيـخ انظر ما هو فيه عبد العزيز ، لو كان في يدي شيء لأنلته إياه اليوم ومكنته منه، فلما وصل قال له الشيخ يا ولدي ، ادع لامك تاتو ، فدعا لها ، ثم قال له سر ينتفع بك الناس ، فأطلقه من ثقاف الارادة ، وسار فاستقر بمراكش وطنه ، وأقبل الناس اليه من كل مكان ، واشتهرت كرامته وانتشرت تبعته ، وعمر خبره من المغرب الزاوية والاركان.ذكروا عنه أنه احتجب مرة في داره أياما ثم خرج لباب الدار فسمع الناس بخروجه وأمرهم بدعائهم له ، فجعلوا يأتونه فيسلمون عليه وينظر اليهم ، فلما انقضى ذلك أخبرهم أنه ولد فى ذلك اليوم خمسمئة ولي وظهر بهذا ومثله مصداق قول شيخه فيه انه كيمياء ، توفي سنة أربع عشرة وتسعمئة ، وقبره بمراكش مزارة عظيمة مشهورة بالموضع المعروف بين الثلاثة فحول ، يزدحم عليه الرجال والنساء ، وأثـر الجمال عليه يظهر رضي الله عنه ونفعنا به .

ثم ذكر فى الممتع فى ترجمة سيدي علي أبي القاسم الذى كان تلميذا للشيخ التباع ما نصه : ويقال انه الذى غسله ، يعنى غسل شيخه المذكور رضي الله عنهما ونفعنا بهما .

ثم قال فى الممتع فى ترجمة تلميذ الشيخ سيدي صالح الاندلسي قال فى المرءاة وهو من أهل غرناطة ، وكان يطلب شيخا يُلقي اليه قياده ، فكان يقال له شيخك فى العدوة ، فانتقل الى فاس وفتح فيها حانوتا فـى القيسرية ، ثم قدم اليها من مراكش شيخ المشايخ عبد العزيز بن عبد الحق

الحرار الشهير بالتباع ، ونزل بمدرسة العطارين ، وقعد في وسط قبتها ، وانحشر أهل فاس للتبرك به ، وجال الشيخ أبو الحسن في ءاخرهم ، فحين قرب من الفصيل الذى ينفذ منه الى الصحن قام اليه الشيخ سيدي عبد العزيز يتخطى الناس ، فتلقاه وأخذ بيده وصعدا فى درج المدرسة فمكثا هنيأة ونزلا، وطلب الشيخ سيدي عبد العزيز فرسه للركوب ، فطلب منه الاقامة فامتنع ، وقال انما جئت لأداء أمانة كانت عندي لربها فقد أديتها ، ورفع المغلاق الاسفل فقط على نية الرجوع قريبا ، فلما لقي شيخه كان ذلك ءاخر عهده بالحانوت ، فلم يعد اليه وتأهل من حينه للمشيخة ، انتهى المقصود ، راجع تمامه فيه .

وفى السلوة فى ص 208 من الجزء الثاني ، قال فى ابتهاج القلوب فى الباب الاول ما نصه : ويذكر عن الشيخ التباع عند دخوله فاس واجتماعهم عليه حتى اقبل عليه سيدي علي صالح فقام وأخذه بيده وساره وأمده بمدده ، ثم رجع الى الناس ، فلما استقر محفلهم أخذ قملة بمحضره فقتلها ومسحها بثيابه فتفرقوا عنه .

وقال فى الممتع فى ترجمة سيدي محمد بن عيسى نزيل مكناسة الزيتون ما نصه : وفى الاصليت لاحمد ابن أبي محلي أن الشيخ ابن عيسى أظنه انه لما توفي شيخه الحارثي ذهب لاخيه التباع ، فقال له : ان أخي الحارثي قد صفى درهمك ، ولكنه ما طبعه ، وغير المطبوع فى السوق لا يجوز ، اذهب فقد طبعته لك ، فلما مر بالسيد الصغير السهلي وهو يرعى البقر وكان فى البادية ربما رعاها قال له أعد علي مقالة أخي التباع ، فحكاها له . ثم دار دورة حالية ، فقال ما معناه هلا قال لك ها أنت وربك ، فمن عنده امتلا بن عيسى مدداً حتى كان منه ما كان ، سمعت هذه الحكاية بالمعنى من أستاذى رضي الله عنه ، يعني سيدي محمد بن مبارك الزعري ، ولكني اختصرتها وهي أطول من ذلك ، انتهى كلام (الممتع) .

وقال فى (المرقى) فى الباب الثاني ما نصه : الفصل الثاني فى ذكر من أخبر بوجود سيدي محمد الشرقي وبشر به والديه من الاشياخ رضي الله عنهم ، منهم القطب الاكبر ، والغوث الاشهر ، شيخ الجماعة بالمغرب ، عبد العزيز التباع ، ارسل يوما أناسا بالاجرة فى مدينة مراكش فى المساجد والاسواق ينذر الناس ويجمعهم ليغنموا فضل الشيخ ويسقوا من فيضه ، ويقول ان سيدي عبد العزيز يقول هلموا لتغنموا فضلي ، واجتمعوا اليه ولم يحضر سيدي أبو القاسم فى ذلك الوقت ، ثم حضر بعد ذلك فقال للشيـخ : ياسيدي سمعت وانك فعلت وفعلت يذكر ما سلب فما اعطيتني أنا وأين حقي ؟ فقال له : أعطيتك درهما ينفق منه أهل المشرق والمغرب ، يعني وجود الشيخ سيدي محمد الشرقي ، انتهى .

ثم قال فى الفصل الثالث ما نصه وسبب صحبته يعنى الشيخ سيدي محمد بن داوود الشاوي للشيخ عبد العزيز التباع أن الشيخ عبد العزيز التباع أرسل وارث حاله سيدي عبد الله الغزواني الى سيدي محمد بن داوود المذكور، وقال له : قل لابن داوود قد احتجنا الادام ، وكان ابن داوود من أشياخ الشاوية وعتاتهم ، فسار اليه ، وذكر له ذلك ، وبات عنده ، ومن الغد نزع ثيابه ولبس ثياب الفقراء ، وكسر رمحا وجعل منه عكازا ، وقدم بين يديه جميع ما يملكه، وسار الى الشيخ عبد العزيز صحبة سيدي عبد الله الغزواني ، فلما وصل لمراكش قبله الشيخ وأقبل عليه ، وقال له : لقد قبلت مالك ورددته عليك . فاعمل زاوية ، فرجع وعمل الزاوية ، وصار من أهل الخصوصية . انتهى .

وذكر فى (يتيمة العقود الوسطى) قضية تبشير الشيخ عبد العزيز لأبي القاسم المتقدمة فى (المرقى) بالدرهم الذى ينفق منه أهل المشرق والمغرب وسجعها ، ثم قال والتحقيق ما تلقيناه من سيدي أحمد بن المعطي . وهو أن سيدي صالح أخذ عن سيدي أحمد بن عبد القادر التستاوتي عن سيدي محمد بن المفضل فى قضيته المتقدمة عن سيدي محمد الحفيان الرتبي الفلالي عن سيدي محمد الشرقي القطب الكبير عن شيخه سيدي عبد الله بن ساسي ، عن شيخه سيدي عبد الله الغزواني ، عن الكبريت الاحمر ، والغناء الاشهر ،

سيدي عبد العزيز التباع الحرار المراكشي ، عن الشيخ سيدي محمد الصغير السهلي السفياني صاحب الشيخ الجزولي ، وقد تأخرت وفاته عن الجزولي وتلمذ له سيدي عبد العزيز بعد وفاة شيخهم الجزولي ، وكفله نحو سبع سنين ، ورحل اليه من مراكش الى السهول الى وادي اللبن ، وبقي عنده تلك المدة حتى بلغ اشده ، وفي تلك المدة أخذ سيدي محمد الصغير عن سيدي أحمد زروق على ما ذكره العالم العلامة الولي الصالح ، التقي الناصح ، سيدي أحمد بن أبي القاسم التادلي الصومعي دفين مدينة داي فى تأليف له ذكر فيه سلسلة الشيخ الجزولي وصاحبه الشيخ محمد الصغير السهلي ، قال الشيخ سيدي أحمد بن أبي القاسم : وقعت للشيخ سيدي عبد العزيز التباع مع الشيخ سيدي محمد الصغير حكاية أضربنا عنها اختصارا ، قلت ولكن نذكرها على ما حدثني به الثقات ان شاء الله ، وذلك أن سيدي عبد العزيز التباع رحل بعد وفاة الشيخ سيدي محمد بن سليمان الجزولي الى سيدي محمد الصغير السهلي أخيه فى الشيخ وتلمذ له وخدمه نحوا من ثماني سنين ، وهو يقضي له حوائج داره التي يقدر عليها ، ويصون بهائمه ، ويأتي بحزمة الحطب ، فلما كان فى بعض الايام مطر كثير ووصلته كفلة مع البهائم والحطب على ظهره ، فرأته زوجة الشيخ فأشفقت من حاله ، وقالت اني أسعى فى نفع هذا الولد عند السيد لعل الله يثقل ميزاني بذلك ، فقالت له ياسيدي انظر من حال عبد العزيز التباع فاني أشفقت عليه ، فقال لها الشيخ ان شاء الله ، فلما راح الشيخ عبد العزيز الى الدار ببهائمه وحطبه قال له الشيخ : ياعبد العزيز ان أمك أشفقت عليك ، فاذهب الى مدينة مراكش ينتفع بك الناس ، فذهب فكان من أمره ما كان ، وفى تلك المدة أخذ سيدي محمد الصغير على سيدي أحمد زروق فزاد به انتفاعا . انتهى ، وفيه زيادة على ما تقدم فى الممتع .

ثم قال فى اليتيمة ما نصه : ان الشيخ بن عيسى أخذ على سيدي أحمد الحارثي دفين مكناسة الزيتون صاحب سيدي محمد بن سليمان الجزولي رحم الله جميعهم ، وتوافق معه وخدمه الى أن مات وترك فى حيز الارادة ، وبعد وفاته ذهب الى الشيخ عبد العزيز التباع بقصد أن يكمل له ارادته ، فلما وصل اليه سيدي محمد بن عيسى وشكا اليه حاله قال له : وكيف كان حالك

مع بابا أحمد الحارثي ؟ قال جاهد معي غاية المجاهدة ، وعاملني بأحسن المعاملة ، الا أن القدر هذا غاية ما وصلني منه ، فقال له : وهل ترى أنا خير منه أو أحسن مني ؟ فقال له سيدي أحمد الحارثي أحسن منك ، فنظر فيه الشيخ عبد العزيز وقال له فرحا لما شكرت احسان أخي أحمد الحارثي ، ثم قال : ان أخي أحمد الحارثي صفّى درهمك وتركه بلا طابع ، والدرهم غير المطبوع لا يجوز فى الاسواق . وها أنا طبعته لك ، فاذهب ينتفع بك الناس ، فذهب الى بلده يعني للمغرب ، فمر فى طريقه بالشيخ سيدي محمد الصغير السهلي وهو مع بعض مواشيه فى الخلاء ، فسلم عليه وأخبره بحاله مع سيدي عبد العزيز التباع ، فدار سيدي محمد الصغير دورة ربانية ورمى بعكازه الى السماء ، وقال له : هلا قال لك هاأنت وربك ؟ فمده فى تلك الدورة مع تلك الكلمة بمدد ظهر له فيه سر الملكوت ، ونور الجبروت ، وذهب من حينه بالفتح والمدد ، والخير والصلاح والرشد ، فكان من أمره ما كان ، وانتفع الناس به فى كل قطر ومكان ، انتهى .

ثم قال فى اليتيمة ما نصه : قلت ولا بد لي أن أذكر حال سيدي عبد العزيز التباع مع سيدي محمد الصغير السهلي فأقول : حين توفي الشيخ الجزولي ترك سيدي عبد العزيز فى حجر الصغير وأوصاه عليه ، فكفله نحو التسع سنين وهو عنده يحضي بهائمه ومواشيه الى أن وصل وقت ظهوره ، فرأته زوجته فى يوم كثير الشتاء مع تلك البهائم ، فقالت للشيخ انظر ياسيدي محمد حال عبد العزيز ، فقال لها اذا أنت أطلقت سراحه نسرحه ان شاء الله ، فقالت له سرحه وادع له ، فقال له الشيخ الصغير : ياعبد العزيز اطلق الله سراحك ، فان أمك تاتو سرحتك ، اذهب الى بلدك وهي مراكش ينتفع بك الناس . فذهب الشيخ عبد العزيز فكان من أمره ما كان . فاجتمع عليه خلق كثير . وانتفع به أناس كثيرون ، فتلك طريقة هاؤلاء السادات الكرام ، والاولياء الفخام ، كلهم تخرجوا على يده ، ونبتوا من زريعته ، وتفرعوا من شجرته ، ولم تزل شجرته تزيد وتنمو الى الآن ، ونسأل الله العظيم ، برسوله المصطفى الكريم ، وصحابته أهل الجلالة والتعظيم ، وأوليائه السالكين على نهجه القويم ، أن يجعلنا من فروع تلك الشجرة المباركة ، ويثمر شجرتنا

وشجرة أشياخنا أكثر من ذلك ، ويطيل فروعها كذلك ، ويطعمنا من ثمراتهم ، ويسقينا من حوضهم ، ويجعله نافعا لنا ولذريتنا وذريتهم وأحبتنا وأحبتهم ، ومن أهل طريقتهم ومددهم ، ءامين والحمد لله رب العالمين ، انتهى .

واقتصر فى الكواكب السيارة على ذكر ما فى الممتع فى ترجمة الشيخ من غير ذكر الوفاة ، ثم قال وهذا ما تيسر من التعريف بالشيخ التباع بحسب الوقت ، وأخباره رضي الله عنه كثيرة ، وجوده ونفعه لعباد الله لا يخفى على أحد نفعنا الله برضاه ، وحشرنا مع أمثاله المتقين ، بجاه سيد النبيئين ، محمد صلى الله عليه وسلم .

خاتمــة : تقدم فى خاتمة ترجمة القاضي عياض عن المعزى نقل تعداد الشيخ سيدي عبد العزيز ممن جربت الاجابة عند قبره ، راجعه ، والعبــد الفقير الى الله تعالى ممن استجيب له بالدعاء عند قبره ، أمدنا الله تعالى بمدده، وجعل بركته معنا فى الحياة وبعد الممات ، وختم لنا بالحسنى ، ءامين ، بجاه النبي الامين ، صلى الله عليه وعلى ءاله وصحبه أجمعين ، وسلم تسليما .

وقال فى المجد الطارف والتالد بعد ذكر تاريخ وفاة الشيخ ما نصه : وتاريخ ذلك منقوش فى رخامة عند رجليه ملصقا بجدار قبته نفعنا الله به ، وفيها قصيدة امتدحته بها مطلعها :

لذ بالامام السيد التبــــــــاع   غوث العباد الأرفع النفــــــــاع

ويحكى أن المسافر اذا زاره يوم سفره يرجع سالما غانما بحول الله وقوته ، وجربنا ذلك فوجدناه كذلك ، لله الحمد والمنة ، انتهى .

كان الشيخ سيدي عبد العزيز رضي الله عنه يلقن لا الاه الا الله ، محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو ذكر سيدي رضوان الجنوي ، ويربِّي أصحابه بالمباحث الاصلية للشيخ العارف ابن البناء السرقسطي ، وكان شيخه الجزولي يربيهم بقصيدة الشيخ أبي الحجاج الضرير فى أصول الدين ، والغزواني يربيهم بقصيدة الشيخ الشريشي ، ثم قلت غفر الله تعالى لي ما أسررت وما أعلنت ، انتهى .

وقال اليفرني في درر الحجال عن الشيخ التباع أنه كان يقول من أراد أن يزورني فلا يسأل جيراني ، انتهى .

وممن ترجمه الحضيكي في طبقاته (1) ، وذكر القادري في تحفته ان المترجم من ءال يعقوب عليه السلام ، ذكر ذلك في السلسلة التى ذكرها لطريقة جده سيدي عبد القادر الجيلاني ، وهذه المقالة كمقالة مَن ادعى النسب الحسني أو الحسيني له فلا أصل لذلك ولا فصل ، وان كان نقله أي النسب الاسرائيلي في الابتهاج من الدوحة فيما قيل ، وجميع فروعه الى حفيده سيدي محمد بن عبد الله بن عبد العزيز ، وهو أعقب ثلاثة : محمد وعبد الحق وعبد الباقي ، ومحمد أعقب عبد السلام ، ومحمد ابنه اعقب محمدا وعلياً وأحمد ، وعبد السلام أعقب ابا عزة وعبد الكريم ، وعبد الباقي أعقب عبد الله ، ومن هذه الفروع يتفرع جميع أبناء الشيخ المذكور ، وأحمد وعقبه محمد والمحجوب، فالمحجوب من عقبه محمد ، وقد وقفت على الظهائر الشريفة الصادرة في حقهم من تاريخ السعديين والاسرة العلوية الشريفة : مولانا اسماعيل وأولاده مولاي عبد الملك ، ومولاي عبد الله ، وولده سيدي محمد بن عبد الله ، وولده مولانا سليمان ، ومولانا عبد الرحمان بن هشام بن سيدي محمد بن عبد الله المذكور وهلم جراً الى الآن، وهي تبلغ نحو العشرين ، فلم يصرح في الظهائر المذكورة بنسب له أصلا ، وانما فيها الاقتصار عليه أو على والده عبد الحق ، فاعلم ذلك.

1260) **عبد العزيز بن عبد الله السكتاني** الكاتب الناسخ ، له خطوط متعددة ، وله مشيخة النساخين ، وهو المقدم لتعليم الخط بجامع الشرفاء من مراكش المحروسة كما هي العادة بالقاهرة وغيرها من بلاد المشرق ، له نظم وعدة تصانيف الا أنها لم تكمل ، اطلع عليها أحمد ابن القاضي ، ولد سنة ست وخمسين وتسعمئة ، كان حيا سنة تسع وتسعين وتسعمئة 999 .

ترجمه في درة الحجال (2) .

---

1) **طبقات الحضيكي** 2 : 188

2) **درة الحجال** 3 : 131 ع 1076 طبع تونس

1261) عبد العزيز بن محمد الفشتالي

عبد العزيز بن محمد بن ابراهيم الفشتالي ، الكاتب الارفع ، البليغ الأبرع ، صاحب القلم العالي ، والقدم التي رسخت بالبلاغة على هام المعالي ، أعجوبة الايام والليالي ، جامع أشتات فنون الأدب على التمام ، والمزيل عن خفايا بدائعه النقاب واللثام .

قال الشهاب الخفاجي شارح الشفا في رحلته ، لما ذكر محاسن أهل عصره من المغربيين ما نصه : عبد العزيز الفشتالي أديب عذب اللسان ، ماضي السنان ، له دمث اخلاق وشمائل ، تجر وراءها ذيول الصبا والشمائل ، ألطف من وجنات ورد عذارها الآس ، وأسحر من عيون الغيد اذا حار بها النعاس ، إن خط زَيَّنَ ثوب البلاغة ووشاه ، وتعاون على أخذ الرقة لفظه ومعناه ، فيطرب السمع لالفاظه ويرقص القلب لمعناه ، بهمة هي حدث الفضا ، ولطف طبع ألذ من ذنب محاه الرضا ، الى ءاخر ما مدحه به وأثنى عليه .

وحلاه في (فتح المتعال) بأنه سابق الحلبة بالمغرب ، وحائز قصب السبق ، وبه افتخر أهل المغرب على أهل المشرق .

وحلاه فى النفح بقوله : صاحبنا الوزير الشهير الكبير البليغ ، صاحب القلم الأعلا ، صب الله عليه شآبيب رحماه .

وقال فى درة الحجال ما نصه : عبد العزيز بن محمد بن ابراهيم الفشتالي الصنهاجي ، وزير القلم الأعلا ، فقيه أديب ، ناظم ناثر ، وهو متولي تاريخ الدولة المنصورية أبقاها الله على مر الأيام ، تاريخه المذكور فى مجلدات اشتمل على تاريخ دولة سادتنا الشرفاء من أولها الى وقتنا هذا أبقى الله هذا الامر فيهم وفى عقبهم الى يوم الدين ، اشتمل على وقائعها ومغازيها وحوادثها وغير ذلك ، وعلى محاسن أحمد المنصور ، وألف فى الجيش أي جيش التوشيح لابن الخطيب السلماني ، وألف مقدمة لترتيب ديوان المتنبي على حروف المعجم الذي أمر بترتيبه على ذلك النهج ، المخدوم مولانا أحمد المنصور ،

وقد ذكرت صدور التآليف المذكورة فى المنتقى المقصور على مآثر الخليفة أحمد المنصور ، وذكرت فيه من شعره وما ألفيته بخطه ما نصه : وخاطب الى ءاخـره .

ولد سنة ست وخمسين وتسعمئة 956 ، وتقدمت قصائده التى قالها فى قصر البديع فى المقدمة فلا حاجة لاعادتها هنا فراجعها هناك (1) أخذ عن المنجور والزموري والحميدي وعبد الواحد مفتي مراكش (2) .

وقال فى النفح بعد ذكر قصائده : ومحاسن صاحبنا المذكور فـى النظم والنثر يضيق عنها هذا التأليف ، أثبت منها جملة فى غير هذا الموضع ، ثم أثبت رسالة له كتبها له حين عزم على الرحلة الى الحجاز واختضها من سلطان المغرب في وعده له بها النجار من حضرة مراكش ، والمؤلف يحنئذ بفاس وتاريخها 20 محرم عام 1027 ثم قال : ومَن أراد شيئا من أخباره فعليه بكتابي المسوم بـ (روضة الآس ، العاطرة الانفاس ، فى ذكر مَن لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس) ، وقد بلغتْني وفاته رحمه الله تعالى وأنا فى مصر بعد عام ثلاثين وألف رحمه الله تعالى فلقد كان أوحد عصره ، حتى أن سلطان المغرب كان يقول ان الفشتالي نفتخر به على ملوك الارض ونباري به لسان الدين ابن الخطيب ، رحم الله تعالى الجميع (3) .

وقال فى النزهة بعد أن نقل ترجمة المترجم عن درة الحجال ما نصه: وذكر صاحب الاعلام أن من تأليفه شرح مقصورة المكودي رحمه الله (4) .

---

1) انظر 1 : 71 من هذا الكتاب

2) **درة الحجال** 3 : 129 ع 1074 طبع تونس

3) **نفح الطيب** 6 : 59 طبع بيروت

4) **نزهة الحادى** ص 165 طبع الرباط

ثم قال فى النزهة (1) ومما وقع له مع المنصور أنه كتب له يشكو له بعض ما أهمه من أمر دنياه ، فوقع له المنصور من نظمه بيتيْن بخطه :

ياكاتباً اذا كتب غرس روضاً ذا فنن
إن جوابي للذي يشكو دناه اردد حزن

يعني درهم ، هكذا وجدت هذين البيتين فى بعض مسوداتي ، ولا أدري من أين نقلتهما (2) .

قلت البيتان أنشدهما للمنصور فى المترجَم فى نفح الطيب كما تقدم فى ترجمة المنصور منشدا صدر البيت الاول هكذا :

ياكاتباً ألفاظه تغرس روضاً الخ..

والبقية كما فى النزهة .

وقال فى النشر فى ترجمته : ووجدت فى بعض المقيدات مما نظمه صاحب الترجمة رحمه الله فى فتح أصيلة فى عشرين من ذي القعدة عام سبعة بموحدة وتسعين وتسعمئة 997 وقد خاطب بها السلطان أحمد المنصور الذهبي الشريف :

بكرُ الفتوح لكم تهلل بشرها وافتر عن شنب المسرة ثغرها
وعقيلة الامصار وهي أصيلة أنت العزيز لذا أطاعك مصرها
وافى بها الفتح المبين يزفها لكم وليس سوى قبولك مهرها
شغفت ببدرك واستباك حنينها فتجمعت بكما حنين وبدرها
كانت ليالي الكفر فيها دمَّلا وبعصرك الأقوى تبيَّن فجرها
أوطيءْ جيوشك أرض أندلس فقد نذرت تطيعك كي يوفى نذرها

---

1) بل قال هذا قبل ما سبق

2) نزهة الحادى ص 165

واحصد رؤوس المشركين بها فقد ءان الحصادُ لها وأرطب بسرهـــا
واملك جميع الارض فهْي وراثــة وإليكم بالفتح يسند أمرهـــــا

وسبحان المنفرد بالدوام ، واليه الملك الدائم الذي لا تبليه السنون والأيام ، فلم يبق لهؤلاء الملوك أثر فيما نعلم ، وكذا الفشتاليون أهل هؤلاء المذكورين ، فلا نعلم الآن مَن ينتسب اليهم ، أما مطلق مَن ينتسب لفشتالة فكثيرون ، لانهم قبيلة معروفة بالمغرب ، وسبحان مَن أحاط بكل شيء علما، انتهـى (1) .

وقد أحسن بقوله فيما نعلم ، والا فان ذرية السعديين الى هذا العصر ما زال بعضهم بمراكش وهم معروفون .

توفي المترجم رحمه الله سنة واحد وثلاثين وألف .

وحلى المترجم في (المنتقى المقصور) حين عدد خواص مجلس المنصور بما نصه : الفقيه الناظم الناثر حامل لواء الادب .

قلت وفاة الفشتالي يظهر أنها كانت فى مراكش حيث أن مخدومه كان بمراكش فى ذلك التاريخ ، ولم يخرج منها الا سنة 1034 .

ولنختم ترجمته بذكر قصيدته الفريدة التي مطلعها (2) :

هم سلبوني الصبر والصبر من شأني وهم حرموا من لذة الغمض أجفاني
وهم أخفروا فى مهجتي ذممَ الهوى فلم يثنهم عن سفكها حبيَّ الجاني
لئن أترعوا من قهوة البين أكؤسي فشوقهم أضحى نديمي وندمانـي
وإن غادرتْني بالعراء حمولهـــم كفى أن قلبي جاهدٌ إثر اظعـــان
قف العيس واسأل ربعهم أية مضوا أللجزع ساروا مدلجين أم البـان ؟
وهل باكروا بالسفح من جانب اللوا ملاعب ءارام هناك وغــــزلان
وأين استقلوا ؟ هل بهضب تهامة أناخوا المطايا أم على كثب نعمان ؟

---

1) **نشر المثاني** 1 : 141

2) القصيدة مذكورة فى **روضة الآس** ص 120 و **نفح الطيب** 5 :29 طبع بيروت

وهل سال فى بطن المسيل تشوقا ... نفوس ترامت للحمى قبل جثمان
واذ زجروها بالعشى فهل ثنى ... أزمتَها الحادي الى شعب بوان
وهل عرسوا في دير عبدون أم سروا ... يؤمُّ بهم رهبانهم ديرَ نجران ؟
سروا والدجى صبغ المطارف فانثنى ... باحداجهم شتى صفات وألوان
وأدلج فى الأسحار بيض قبابهم ... فلحن نجوماً فى معارج كثبان
لك الله من ركب يرى الارض خطوة ... اذا زمَّها بُدْناً نواعم أبدان
أرِحْها مطايا قد تمشَّى بها الهوى ... تمشِّي الحُميا فى مفاصل نشوان
ويمِّمْ بها الوادى المقدس بالحمى ... به الماء صدا والكَلاَ نبت سعدان
وأهد حلول الحجر منه تحية ... تفاوح عرفاً ذاكي الرند والبان
لقد نفحت من شيح يثرب نفحة ... فهاجتْ مع الأسحار شوقي وأشجاني
وفتت منها الشوق فى الغرب مسكة ... سحبت بها فى أرض دارين أرداني
وأذكرني نجدا وطيب عراره ... نسيم الصبا من نحو طيبة حياني
أحنُّ الى تلك المعاهد انها ... معاهد راحاتي وروحي وريحاني
وأهفو مع الاشواق للوطن الذي ... به صحَّ لي أنسي الهنيُّ وسلواني
وأصبو الى أعلام مكة شائقاً ... اذا لاح برق من شمام وثهلان

* * *

أهَيْلَ الحمى ديني على الدهر زورة ... احثُّ بها شوقاً لكم عزمي الواني
متى يشتفي جفني القريح بلحظة ... تزجُّ بها فى نوركم عين انساني
ومَن لي بأن يدنو لقاكم تعطفا ... ودهري عني دائما عِطفَه ثاني
سقى عهدكم بالخيف عهداً تمده ... سوافح دمع من شؤوني هتان
وأنعم فى شط العقيق أراكة ... بأفيائها ظل المنى والهوى دان
وحيا ربوعا بين مروة والصفا ... تحية مشتاق لها الدهر حيران
ربوعا بها تتلو الملائكة العلا ... أفانين وحْي بين ذكر وقرءان
وأول أرض باكرت عرصاتها ... وطرزت البطحا سحائب ايمان
وعرس فيها للنبوة موكب ... هو البحر طام فوق هضب وغيطان
وأدّى بها الروح الأمينُ رسالة ... أفادت بها البشرى مدائح عنوان

هنالك فضَّ ختمها أشرفُ الـورى — وفخر نزار من معد بن عدنـــان
محمد خير العالمين بأسرهـــا — وسيد أهل الارض والأنس والجان
ومن بشرت فى بعثه قبل كونــه — نوامسُ كهان وأحبارُ رهبـــان
وعلـَّة هذا الكون ، لولاه ما سمت — سماء ولا غاضت طوافح طوفـــان
ولا زخرفت من جنة الخلد أربـــع — تسبح فيها أُدْمُ حور وولـــدان
ولا طلعت شمسُ الهدى غب دَجية — تجهم من ديجورها ليلُ كفـــران
ولا أحدقت بالمذنبين شفاعـــة — يذود بها عنهم زباني نيـــــران
لة معجزات أخرست كل جاحــد — وسلت على المرتاب صارمَ برهان
له انشقَّ قرص البدر شقيْن وارتوى — بماء همى من كفه كل ظمـــآن
وانطقت الأوثان نطقاً تبـــرأت — الى الله فيه من زخارف ميـــان
دعا سرحة عجما فلبت وأقبلـــت — تجر ذيول الزهو ما بين أفْنـــان
وضاءت قصور الشام من نوره الذى — على كل أفق نازح القطر أو دانـي
وقد بهج الانوا بدعوته التـــي — كست أوجه الغبراء بهجة نيسـان
وان كتاب الله أعظم ءايـــــة — بها افتضح المرتاب وابتأس الشاني
وعدى على شأو البليغ بيانــــه — فهيهات منه سجع قس وسحبـــان
نبي الهدى مَن أطلع الحق أنجمـاً — محا نورها اسدافَ إفك وبهتـان
لعزتها ذلَّ الأكاسرة الأولـــى — هم سلبوا تيجانها ءال ساســـان
وأحرز للدين الحنيفى بالظبـــا — تراث الملوك الصيد من عهد يونان
ونقع من سمر القنا السم قيصـرا — فجرعه منه مجاجة ثعبـــــان
وأصبحت السمحا ترفُّ نضـــارة — ووجه الهدى بادي الصباحة للراني

* * *

أياخير أهل الأرض بيتا ومحتـداً — وأكرم كل الخلق عجم وعربـــان
فمَن للقوافي أن تحيط بوصفكـم — ولو سجلت سبقاً مدائح حســـان
اليك بعثناها أماني أجدبـــت — لتسقى بمزن من أياديك هتـــان
فأنت الذى لولا وسائل عـــزه — لما فتحت أبواب عفو وغفـــران
عليك سلام الله ما هبت الصبـــا — وماست على كثبانها مُلد قضبان

وحمل فى جيب الجنوب تحيـــة ... يفوح بمسراها شذا كل توقـــان

الى العُمرين صاحبيْك كليْهمـــا ... وتلوهما فى الفضل صهرك عثمان

وحيًّا علياً عرفُها وأريجهـــا ... ووالى على سبطيْك أوفر رضـوان

* * *

إليك رسول الله صممّت عزْمـــة ... اذا أزمعت فالشحطُ والقرب سيان

وخاطبت مني القلب وهو مقلـب ... على جمرة الاشواق منك فلبانـي

فياليت شعري هل ازم قلائصـي ... اليك بدارا أو أُقَلْقِلُ كيراني(1)

وأطوى أديم الارض نحوك راحـلا ... نواجي المهارى فى صحاصح قيعان

يرنحها فرطُ الحنين الى الحمـا ... اذا غرد الحادى بهن وغنانـي

وهل تمحون عني خطايا اقترفتهـا ... خطى لي فى تلك البقاع وأوطـان

وماذا عسى يثني عناني وإن لـي ... بآلك جاهاً صهوة العز أمطانـي

اذا صدّ عن زوارك المالُ والغنى ... فجود ابنك المنصور أحمد أغنانـي

عمادي الذى أوطا السماكين أخمصى ... وأوفى على السبع الطباق فأدناني

متوج أملاك الزمان وان سطـا ... أحلّ سيوفاً فى معاقد تيجـان

وقارى أسود الغاب بالصيد مثلها ... اذا اضطرب الخطي من فوق جدران

هزبر اذا زار البلاد زئيـره ... تضاءلُ فى أخياسها أسد خفـان

وان أطلعت غيم القتام جيوشـه ... وأرزم فى مركومه رعدُ نيـران

صببن على أرض العداة صواعقـاً ... أسلْن عليهم بحر خسف ورجفان

كتائب لو يعلون رضوى لصدعت ... صفاهْ الجياد الجرد تعدو بعقبان

عديد الحصى من كل أروع معلـم ... وكل كمي بالرديني طعّـان

اذا جنّ ليل الحرب عنهم طل العدا ... هدتهم الى أوداجها شهبُ خرصان

من اللاء جرعن العدا غصص الردى ... وعفرن فى عفر الثرى وجهَ بستان(2)

وفتحن أقطار البلاد فأصبحـت ... تؤدى الخراج الجزل أملاكُ سودان

امام البرايا من علي نجـاره ... ومن عِترة سادوا الورى آل زيدان

---

1) الكيران جمع كور ، يعنى رحاله

2) يريد سباستيان ملك البرتغال الذى قتل فى معركة وادى المخازن

دعائم ايمان وأركان سؤدد ... ذوو همم قد عرست فوق كيوان
هم العلويون الذين وجوههم ... بدور اذا ما أحلولكت شهب أزمان
وهم ءال بيت شيّد الله ملكه ... على هضبة العلياء ثابت أركان
وفيهم أتى الذكر الحكيم وصرحت ... بفضلهم ءايات ذكر وقرءان
فروع ابن عمّ المصطفى ووصيه ... فناهيك من فخرين قربى وقربان
ودوحة مجد معشب الروض بالعلا ... يجود بأمواه الرسالة ريان
بمجدهم الاعلا الصريح تشرفت ... معدّ على العرباء عاد وقحطان
أولئك مجدي ان فخرت على الورى ... ونافس بيتي في الولا بيت سلمان (1)
اذا اقتسم المداح فضل فخارهم ... فقسمي بالمنصور ظاهر رجحان
امام له فى جبهة الدهر ميسم ... ومن عزه في مفرق الملك تاجان
سما فوق هامات النجوم بهمة ... يحوم بها فوق السماوات نسران
وأطلع فى أفق المعالي خلافة ... عليها وشاح من علاه وسمطان
اذا ما احتبى فوق الاسرة وارتدى ... على كبرياء الملك نخوة سلطان
توسمت لقمان الحجا وهو ناطق ... وشاهدت كسرى العدل في صدر ايوان
وان هزه حر الثنا تدفقت ... أنامله عرفا تدفق خلجان

* * *

أياناظر الاسلام شم بارق المنا ... وباكر لروض فى ذرا المجد فينان
قضى الله فى علياك أن تملك الدنا ... وتفتحها ما بين سوس وسودان
وانك تطوي الارض غير مدافع ... فمن أرض سودان الى أرض بغدان
فكم هنأت أرض العراق بك العلا ... ووافت بك البشرى لاطراف عمّان
فذي شارفت شرق البلاد سيوفكم ... أتاك استلابا تاج كسرى وخاقان
ولو نشر الأملاك دهرك أصبحت ... عيالا على علياك أبناء مروان
وشايعك السفاح يقتاد طائعاً ... برايته السوداء أهل خراسان
فما المجد الا ما رفعت سماكه ... على عمدي سمر الطوال ومران
وهاتيك أبكار القوافي جلوتها ... تغازلهنّ الحور في دار رضوان

---

1) يريد سلمان الفارسى الذى قال فيه الرسول (ص) : سلمان منا أهل البيت

أتتك أميرَ المومنين كأنهـــا ... لطائم مسك أو خمائل بستـــان
تعاظمْن حسنا أن يقال شبيههـا ... فرائد در أو قلائد عِقيـــان !
فلا زلت للدنيا تحوط جهاتِهـا ... وللدين تحميه بملك سليمـــان
ولازلت بالنصر العزيز مـــؤزراً ... تقاد لك الاملاك في زيٍّ عُبدان

وترجمه في ص 1762 من ريحانة الالبا ، وفى ص 582 من السلافة (1).

1262) عبد العزيز بن الحسن الزياتي الفاسي

عبد العزيز بن الحسن (أبي الطيب) بن يوسف الزياتي الفاسي ، كان رضي الله عنه فقيها عالما متفننا ، أخذ عن خاله سيدي العربي الفاسي ، والعارف عبد الرحمان الفاسي ، ورحل لمراكش ، وأخذ عن مشايخها كمحمد بن يوسف التملي جمع عليه القراءات العشر ، ثم رحل للمشرق وأخذ عن شيخ القراءات وغيرها سلطان المزاح وغيره كالأجهوري ، له شرح على قصيدة خاله المذكور في الذكاة ، وله تأليف في فن القراءة ، وكان ورعا زاهداً في الدنيا وأهلها ، وما يوجد بخطه من العزائم والدعوات واستخدام الجن فقد كان ذلك لسبب ، ذلك انه ضاع له مال حلال ثم تركه ورفض الدنيا بالكلية ، وكان رأى عند ذلك طائفة من الجن قالوا له ياهذا أحرقتنا ، ولولا رجل صفته كذا وكذا يصفون الشيخ المجذوب يقف على رأسك كلما جئناك لهنا وجدناه يحرسك لأعنكناك في مرة .

توفي رحمه الله ورضي عنه على أحسن حال وأكبر جهاد سنة خمس وخمسين وألف 1055 بتطاون ، وقبره هناك .

ذكره في (الصفوة) (2) والحضيكي في طبقاته (3) .

---

1) ينظر عن عبد العزيز الفشتالى **ذكريات مشاهير المغرب** ع 1 **وخلاصة الأثر** 2 : 425 **وشجرة النور الزكية** 1 : 298

2) **صفوة من انتشر** ص 81

3) **طبقات الحضيكى** 2 : 274

وقال في (النشر) : فيمن توفي عام 1055 ومنهم الفقيه الاستاذ العالم المشارك عبد العزيز ابن الشيخ الامام سيدي الحسن الزياتي ، وتقدمت ترجمة والده المذكور ، كان صاحب الترجمة استاذا مجودا مقرئاً عالما محصلا نبيلا ، وله كتاب في النوازل والاحكم جمع فيه أنقالا جليلة ، وكان سبطا للشيخ سيدي يوسف الفاسي ، ولد بنته ، توفي عام الترجمة بمدينة تطوان ، ودفن خارج باب المقابر ، وبنيت عليه قبة ، فله سلف وخؤولة في العلم والصلاح رضي الله عنهم (1) .

قلت والد المترجم هو أحد العلماء الذين هربوا للبوادي حيث أنهم لم يريدوا افتاء المأمون بن المنصور باعطاء العرائش للنصارى كما تقدم .

1263) عبد العزيز المراكشي

كان رحمه الله مواظبا على المجالس العلمية ، متمسكا بالطلب ، كانت وفاته ليلة الجمعة رابع عشر شوال من سنة ست وخمسين وألف 1056 ، ودفن يوم الجمعة بعد الصلاة ، وقد جمع الله له موت الغربة وموت الاسهال والحمى المفرطة وموت الجمعة (2) .

ذكره في تذكرة المحسنين .

1264) عبد العزيز الزمراني الشيخ كان متقشفا فارا بنفسه ، يركن الى المساجد الخالية ، كثير الذكر ، ترك ماله وأولاده بمراكش ، ثم رحل لفاس وأقام بجامع الاندلس منها عشر سنين لا يشعر به أحد الا المؤذنون ، وظن أهله أنه مات ، فجاء ولده لفاس يسأل عنه ، فرأى ولده قبل أن يراه الولد ، فهرب منه ، وقال انما تركته لله ، ثم خرج لقلعة بني حمادي فأقام بها مدة ، ثم سافر لدرعة فمات بها سنة احدى وسبعين وألف 1071 .

---

1) **نشر المثاني** 1 : 185

2) هنيئا له !

ذكره فى الصفوة ، وابتهاج القلوب ، والدرر المرصعة ، والحضيكي فى طبقاته ونشر المثانى .

1265) **عبد العزيز بن محمد بن عبد الله التاملي** الكاتب ، له من قصيدة يمدح بها محمد المأمون بن أحمد المنصور الذهبي :

تجلت بطاح الارض فى حلل خضر بديعة وشي أتقنتْه يدُ القطـــر

كان فقيهاً أديباً كاتبا ، ألف (طلائع اليمن والنجاح ، فيما اختص **لمولانا الشيخ من الامداح**) .

ذكره فى (المنتقى المقصور) و (الحسام المشرفي) (1) .

1266) **عبد العزيز بن محمد البوعبدلي المراكشي**

عبد العزيز بن الفقيه الاسعد السيد محمد بن أحمد بن بوعبدلي المراكشي ، قاضي الجماعة بمراكش ، العالم العلامة ، البحر الفهامة . حضر فتح البريجة مع السلطان سيدي محمد بن عبد الله ، وخطب به فى عيد الفطر حين كان محاصرا لها كما فى (الحلل البهيجة) .

وقال ابن المعطي فى مجموعه : عبد العزيز بن محمد قاضي القضاة ، وتاج مفرق الولاة ، النحرير ، المختص فى فن القضاء بمزيد التثبت والتحرير.

توفى رحمه الله افتتاح رجب عام اثنين وتسعين ومئة وألف 1192 .

وقال الضعيف فى تاريخه : ان المترجم كان قاضي مولاي عبد الله بمراكش ، وجعل وفاته فى رجب عام 1191 وحلاه بالفقيه السيد عبد العزيز البوعبدلي السكتاني المراكشي ، وقال الشيخ مرتضى فى معجمه ما نصه : عبد العزيز بن محمد بن أبي عبد الله السكتاني الشيخ الفاضل الفقيه .

---

1) ترجم المؤلف بعد هذا لعبد العزيز بن سيدى رحال الكوش نافلا عن **صفوة من انتشر** ص 204 وبمراجعة الصفوة ظهر أن المؤلف حصل له غلط فى النقل ، اذ المذكور فى تلك الصفحة هو أحمد بن عبد العزيز المصباحى تلميذ سيدى رحال ولذلك لم نثبت تلك الترجمة لانها غلط نص من ترجمتين لرجلين آخرين عن الرجل الذى عنونت به

1267) عبد العزيز بن أحمد المطاعي

عبد العزيز بن أحمد بن حمزة المطاعي المراكشي ، قاضي الجماعة بها ، أخذ عن العلامة سيدي أحمد بن عبد الله الرباطي ، وسيدي أحمد الحبيب وغيرهما ، وأنجب في العلوم ومهر ، وولاه السلطان قضاء الجماعة بمراكش ، فسار فيه سيرا حسنا ، ورد علينا حاجا في سنة 1196 فسمع الاولية والشعر مع جماعة ، وبعد عوده من الحجاز لازمني في أكثر الاوقات ، فسمع علي من أول الصحيح بقراءة العلامة محمد بن محمد بن عبد السلام بن ناصر الدرعي مع بحث واتقان وامعان ، وحمل عني بعد ذلك جملة من المسلسلات ، وحصل نسخة من (الجواهر المنيفة ، في أصول أدلة مذهب أبي حنيفة) من تأليفي وقرأه علي من أوله ، وكتبت له الاجازة الغراء الحاوية للاسانيد العالية ، وتوجه الى بلاده ، وهو اليوم عميد تلك الديار ، ومورد العلماء الاخيار ، يكاتبني كل عام بمراسلته ، ويشرفني بلذيذ مخاطبته ، انتهى من معجم الشيخ مرتضى الزبيدي ، وفي الطرة على هذا المحل بخط السيد عبد الحي الكتاني : ثم حج سنة ثلاث ومئتين وألف 1203 وفي ذي الحجة منها اجتمع مع مسند الحجاز الشيخ صالح الفلاني المدني وأخذ عنه ، وممن أخذ عنه أيضا الشيخ عمر بن عبد الرسول المكي تلميذ المؤلف بالمكاتبة ، فقد قال في اجازة له بعد أن ذكر اسم المترجم : أسمعني وأجازني بلفظه وخطه ، وممن أخذ عنه الشاب أحمد الدمهوجي وأجازه ، الا أني لا أدري أفي هذه الحجة أم في حجة ثالثة . انتهى .

وقال ابن عبد السلام الناصري في رحلته حين وصل رابغا انه سائله محبه في الله العلامة الدراكة ، القاضي عبد العزيز بن حمزة المراكشي وكان كرفيقه العلامة أحمد عبد الرحمان القضوي الدمناتي من أهل الدين والصلاح والمحبة لنا ولأسلافنا ، قائلا وكنا نترافق ليلا ونهارا ، وكان والله من الأفاضل الذين أبرزهم الوقت ، ثم ذكر عند الكلام على مَن لقي بمصر شيخه الشيخ مرتضى الزبيدي ، ثم أورد اجازة شيخه المذكور له ، وفيها : فأول ما سمعه من لفظي حديث الرحمة المسلسل بالأولية ، وحديث سلمة بن الاكوع وهو أول ثلاثيات البخاري املاء بسندهما ومتنهما ومن خرجهما من الأئمة بالموافقات

والابدال ، وقد كتب له ذلك بخط أحد السامعين لها في المجلس والتاريخ ، وهو الفقيه النبيه علي بن عبد البر بن علي الحسني الوناني الشافعي ، ثم سمع في عشية يوم الخميس لأربع بقين من صفر الخير من السنة الاولى يعني سنة سبع وتسعين ومئة وألف 1197 من كتاب الصحيح للامام محمد البخاري الى قوله بوادره ، ومن صحيح مسلم من أول كتاب الايمان الى ءاخر الباب ، وهو قوله بنحو حديثهم ، ومن سنن أبي داوود الى قوله الخبث والخبائث ، ومن سنن الترمذي الى قوله فلا تقتتلنّ بعدي ، ومن سنن النسائي المعروفة بالمجتبى الى باب كيف يستاك ، ومن سنن ابن ماجة الى قوله ليلها ونهارها سواء ، ومن مسند الامام الشافعي الى قوله ربما افضلت السباع كلها ، ومن مسند الامام أبي حنيفة تخريج الخوارزمي الى تمام الخطبة ، ومن موطأ امام دار الهجرة الى قوله وقت الجمعة ، كل ذلك بقراءة سيدنا المجاز المشار اليه، فسمع ذلك كله الجماعة السادة الفضلاء ، سيدنا الفقيه الدين الثقة العدل المرتضى ، قاضي الجماعة بمراكش عبد العزيز بن العباس بن حمزة المطاعي الفزاري ، وسيدنا الفقيه العدل الصالح الارضى ، قاضي الجماعة ، أحمد بن عبد الرحمان الدمناتي، وسيدنا الفقيه الصالح العالم المدرس، سلالة الاشراف، محمد بن مولانا محمد الهاشمي بن مولانا علي بن عبد الله ابن طاهر الحسني السجلماسي ، أدام الله فضلهم ، ونفع بعلومهم المسلمين ، انتهى المقصود .

ثم قال الناصري عند أيغالهم في مصر واشرافهم على منهل التميمي ما نصه : وقال في ذلك ـ يعني وقد رأى فتى بارعا في الحسن راكبا على فرس يسابق خلف جارح يغريه على غزال حتى تمكن منه ـ الدراكة الفهامة قاضي الجماعة بمراكش عبد العزيز :

بتميم رأيت بدراً تــــلالا	راكباً صافناً ينــــادي ألا لا
قد رمى مهجتي بسهم لحــاظ	ليته قد سقاني عذبــاً زلالا
أضرم في فؤدي نار هـــواه	فاعجبوا لغزال صاد غـــزالا

فراجعتهما يعني عبد العزيز والدمناتي المذكورين :

ألا فليمت بالعشق من كان غانيا ويترك أسباب الغزال وما يحكي
وياتي رياض الذكر يجني أزاهرا يسلي فؤادا طالما صده يشكي

وكان ذلك غدوة وقت الاشتغال بالاذكار ، ثم راجعني أحمد المذكور على البديهة بقوله :

نغوص على در القوافي بفكرة ونسبك منها التبر فى أحسن السبك
ونترك ما شأن الشريعة فى الهدى فليس علينا فيه يرجع بالدرك

ثم نقل عن عبد العزيز المراكشي فى حكمة قول الانسان بعد الفراغ من قضاء حاجته غفرانك كما ثبت ، ان الشارع وان أمر الانسان بشحة ذكر الله فيه فهو ذنب باعتبار فأمر لذلك بالاستغفار ، فباحثه بأنه أمر بالترك فامل فكيف يعد ذنبا يستغفر منه ، وأجاب عن ذلك الشريف سيدي محمد بن محمد الهاشمي الشهير بالصديق المتقدم الذكر بأن كفارة المجلس مطلوبة حتى فى ختم مجالس الخير ، وفى عمل الطاعات ، فهذا من باب كفارة المجلس ، وهو حسن ملائم ، ثم قال لمَ أوتي بالواو بدل الفاء فى قوله تعالى : (جاء الحق وزهق الباطل) ، الجواب أنه لو أتى بالفاء لاقتضت الآية أن الباطل كان ثابتا وليس كذلك ، اذ الباطل زاهق أولا وبالذات ، ولا يلزم من وجدانه ثبوته ، فافهم ، ولم أر من المعبرين ولا من المعربين مَن أشار اليه وهو ظاهر ، ومن مستفاداتي عن عبد العزيز عن شيخه أحمد بن عبد الله الغربي الرباطي رحمه الله تعالى أنه حضر درس شيخه الامام سيدي سعيد العميري للتفسير بمكناسة الزيتون ، وهو يقرر فى هذه الآية . فسأله سائل عن ذلك ، فأجابه على البديهة مع اختصار بقوله الباطل جفا وهو معنى ما أجبنا به ولله الحمد على الموافقة انتهى . وقال أيضا مَن اشترى أمة فظهر بها الجذري عنده أهو عيب قديم يوجب الردّ على البائع . اذ الأصل فيه أنه بقية حيض فى البطن تعذر به الجنين أم لا لانه من الامراض الهائجة على الانسان كغيره من سائر الطبائع. الجواب بعدم الرد ، فانه مصيبة من المبتاع ، الا ان سال عنه البائع فدلس قائلا نزل بها الجذري فبرئت منه ونحو ذلك ، وكان قبل عقد الشراء ، ولم يطلع عليه المبتاع الا بعد انعقاد البيع أو حدث بها بقرب انعقاد البيع كظهوره

يوم الشراء لان البائع يتهم أنه تفطن له لمقدمات ومخايل ، فعند ذلك يكون عيبا يوجب الرد على البائع .

ومن مستفاداتي من عبد العزيز انها نزلت بمكناسة الزيتون أيام السلطان مولانا اسماعيل رحمه الله فأفتى بها علماء وقته بذلك . وخالفهم فى ذلك السيد عبد الوهاب الدراق وكانت له خبرة تامة بالطب ، وقال انه عيب يوجب الرد محتجا بأن الفقهاء يستندون الى الاطباء فى العيوب ، وهم حكموا بأن أصله من غذاء الجنين فى البطن بالدم ، فصار عيباً لهذا المعنى ، وكتب فى ذلك رسالة سماها (هز السمهري ، فى الرد بالجذري) ، فقلت ان كان مدار رسالته على هذه الحجة فهي واضحة السقوط كما لا يخفى ، قال عبد العزيز وقعت عيني على نص للمالكية بموافقة ما للدراق ، قلت ولا إخال ذلك إلا لهم ان كان فيجب تقييده بما قررناه وبما اذا جرى عرف الناس يكرهون شراء من لم يصبهم الجذري ويزهدون فى شرائه وان كان فبثمن بخس ونحو ذلك . فيجب على البائع البيان حسبما تقرر فى الفقه المالكي ان الضابط فى العيب هو نقصان الثمن ، ثم ذكر أنه وقف لشيخه سيدي التاودي على أن الجذري لا يرد به ، لان الفقهاء انما اعتبروا فى الرد بالعيب قدمه لا قدم مادته ، وأيضا فالرد بما العادة السلامة منه ، وأنتم تقولون لا سلامة ، وأنشدني فى ذلك ويعني الباكور عبد العزيز لغيره والحديث شجون ، لبعض فقهاء مكناسة الزيتون ، وقد واعده صاحب بستان يجتمع معه لاكل الباكور ، فكتب له فى ذلك :

باكر الى الباكور وقت الغسق	واجن جناه فى دياجي الورق
ولا تثق بالوعد من أهله	فانهم من أجله فى قلَق

وما ذكره الشيخ مرتضى من تسمية والد المترجم بأحمد فى معجمه خلاف ما ذكره الشيخ فى الاجازة المذكورة المتقدمة من رحلة الناصري من أن اسم والده العباس ، وقد وقفت على خط المترجم فى كثير من الشهادات على السلطان بتحبيس الكتب .

وممن سمع منه حديث الاولية المسند محمد بن محمد بصري المكناسي ، وهو أول حديث سمعه منه بشرطه بالحرم تجاه الكعبة المكرمة ، عن الحافظ الزبيدي مرتضى بشرطه بأسانيده ، ولما أراد أن يحج أعطاه السلطان سيدي محمد بن عبد الله ألف ريال .

1268) **عبد العزيز (عزوز) بن سعيد الوزكيتي** ، قائد قواد المنصور وباشته ، هو صاحب الدرب المنسوب اليه إلى الآن بالمواسين من مراكش ، وكان حظيا عند المنصور فيشاوره في المهمات ، وكان حازما لا يداهن في الامور ، ولما وقعت وقعة المامون بن أحمد المنصور المسمى محمد الشيخ وشاور المنصور في شأنه الحاضرين فلم يجبه أحد الا المترجم قال له الرأي ان نقتله فانه لا ينجبر امره ، ولا يرجى صلاحه وخيره ، وقد رأيت ما صنع ، فلم يعجب المنصور ذلك وقال كيف اقتل ولدي ؟ فبعث بالتضييق على الشيخ والزيادة عليه في ذلك (1) .

والمترجم هو الذى كان بعثه المنصور ليأتي بالمامون المذكور من فاس ليجدد له البيعة على إخوته (2) .

1269) **عبد العزيز بن محمد بن أبي عبد الله السكتاني** الشيخ الفاضل الفقيه ، تولى قضاء الجماعة بمراكش ، قدم علينا سنة 1190 حاجا ونزل في درب الدليل بالقرب من حياض الموصلي ، فدخلت للسلام عليه ، فطلب مني سماع شيء من الحديث ، فسمع الاولية والاول من ثلاثيات البخاري ، وحديث انما الاعمال بالنيات ، والمسلسل بالجيب ، وحديث سعد بن زيد أحد العشر ، وسمع منه والده محمد المعطي ومحمد الاكبر وجماعة اخرون ، وكتبت له الاجازة ، ثم لما ارتحل الى انبابة وهو متوجه الى بلاده وصلت اليه لوداعه ،

---

1) **الاستقصا** 5 : 178 طبع الدار البيضاء

2) جدد السلطان أحمد المنصور البيعة لولده محمد الشيخ الملقب بالمامون في شوال عام 992 هـ واخذها له مرة ثانية على اخوته ، لانهم كانوا في البيعة الاولى دون البلوغ (الاستقصا 5 : 116)

وهو من أكابر الفضلاء صاحب جاه وصيت ، بلغني أنه توفي بمراكش فى سنة 1192 ، وبعض فتاويه فى نوازل السجلماسي ، راجع العمل الفاسي ، وراجع ص 15 من ج 10 من المعيار الجديد .

1270) **عبد الغالب بن يوسف السالمي** المتكلم على مذهب أهل السنة من الاشعرية ، أخذ عن ابن شيرين القاضي وغيره ، وأخذ عنه الناس كثيرا ، وكان خيرا فاضلا مشتغلا بعلمه اماما ، له فيه تصانيف كثيرة ملاح ، صحبته كثيرا ببيته مدة مقامه بها ، وناولني كثيرا من مجموعاته ، ثم انتقل الى المغرب فتوفي فيه بمدينة مراكش سنة ست عشرة 516 ، وكان الفقيه أبو الطيب السفاقسي يثني عليه كثيرا ويفضله ويصفه بسعة العلم فى بابه والمعرفة ، وقد كتب هو وأبو الحجاج الضرير كتابه فى اختصار الهداية والشامل المسمى بأنوار الحقائق ، وأسرار الدقائق ، وقد ولي الخطبة وصلاة الجمعة عندنا بسبتة مدة مديدة رحمه الله تعالى ، وقال له القاضي عياض فى الغنية ، واختصر ابن بشكوال ترجمته فى الصلة نقلا عنه قائلا : وكان عالما بالاصول والاعتقادات ، وان السالمي نسبة الى مدينة سالم بالاندلس ، قال بعضهم وهي التى دفن فيها المنصور ابن أبى عامر (1) .

1271) **عبد الغفار بن يوسف البلكدوي**

الكرني المراكشي ، الفقيه النحوي الاديب ، صاحب شرح المرشد المعين المطبوع بفاس عام ثمانية عشر وثلاثمئة وألف .

1272) **عبد الغفور بن يوسف الأيلاني** من أهل تاكاترت من بلد أيلان ، ومات بأغمات وريكة وقت طلوع الفجر من يوم الثلاثاء لست خلون من رمضان المعظم سنة ست وثمانين وخمسمئة 586 وكان رجلا صالحا ، درس الفقه بأغمات على القاضي حجاج بن يوسف .

---

1) الصلة ص 388 ع 835

قال فى التشوف : حدثني اسماعيل بن عبد العزيز بن ياسين قال ، حدثني محمد بن الامان الجزولي المعلم قال : كان عند اخوة عبد الغفور صك بالحمل على البر والرعاية ، فكتب بعضهم فى البعوث ، فتكلف عبد الغفور بسبب ذلك الوصول الى مراكش واستشفع فيه فلم تقبل شفاعته ، فبات عندي مغموما من أجل ذلك ، ثم قال لو كنا فوضنا أمرنا الى الله تعالى لكفانا ، فلما ركنت الى الخلق عجزني ، والله ان وصلت داري لامزقن الصك ولأردنَّ أمري الى الله تعالى ، فذهب الى داره بأيلان ، فجمع الناس صبيحة تلك الليلة وقيل لهم : لا يكتب أحد فى العسكر من هيلانة ولا من هزميرة ولا من وريكة ، فاعفوا من ذلك حينئذ .

وحدثني عبد الله بن موسى قال : ضلت رمكة لعبد الغفور فذهبنا فى طلبها فوجدناها ترعى فى مرج والأسد رابض على القرب منها ، فلما رءانا الاسد ذهب وأتينا بالرمكة .

قال عبد الله بن موسى وذهبت مع عبد الغفور الى أغمات ، فمررنا بقوم مجتمعين على قتل الجراد ، فقاموا الى عبد الغفور وشكوا له ما نزل بهم من الجراد ، فقال لهم لعل الله يصرفه عنكم حتى لا تعلموا هل غاص فى الارض أم صعد الى السماء ، فدعا لهم وانصرفنا ، فرجعت من أغمات فى اليوم الثاني فمررت بأولئك القوم فقالوا اقرأ سلامنا على الفقيه عبد الغفور ، وأعلمْه أن الله تعالى قد أراحنا من الجراد ، ولقد تفقدنا الفدادين والجنات فما وجدنا جرادة ، فلا نعلم هل غاص فى الارض أم صعد السماء .

قال عبد الله بن موسى : وبت ليلة عند عبد الغفور ، فرأيت فى النوم بعيرا برك عند باب داره ، فجاء وركبه وتوجه به الى أغمات ، فاخبرت بذلك بعض قرابته ، فنظروا فى كتب التعبير فاذا تأويله انه يسافر سفرا بعيدا ، فقصصتها عليه فسكت ولم يقل شيئاً لي ، فأقمنا مدة بعد ذلك فذهبنا الى أغمات وريكة ، فجلست معه بداره فى يوم الجمعة ، فتأخر عن التهجير المعتاد منه ، ثم توضأ وخرج الى الجامع ، فخرجت فى أثره فالتفت يمينا وشمالا فلم ير أحدا ، فقال لى ياعبد الله هذا أوان تفسير رؤياك ،فما انصرف من صلاة

الجمعة الا والحمى ترعده ، فأتى منزله وأوصى ، وقال لهم : تأهبوا لوصول الناس غدا لحضور جنازتي ، فمات رحمه الله تعالى بالليل ، فوالله ما أصبحنا حتى جاء الاخيار والصالحون عن مواضع بعيدة ولا نعلم من أعلمهم بذلـك ، فدفناه بمقبرة أغمات وريكة ، فنام بعض الصالحين من أهل أغمات فرأى أباه في النوم وكان قد مات منذ زمان طويل ، فسأله عن عبد الغفور ، فقال من يراه ومن يدركه ، فقال له ياأبتِ ألم تكن اكثر منه اجتهادا ؟ وكان وقتك أصفى من وقته ؟ فقال له نعم ، ولكن صادف وقتا يشق فيه التحفظ ، فاجتهد حتى وصل، ونحن لم نحتج الى كبير تحفظ ، فلذلك زاد مقامه على مقامي (1) .

1273) **عبد القادر ابن السلطان الشيخ السعدي الحسني** ، وزير أبيه، توفي سنة 959 ذكره في النزهة ، وتقدم ذكر ولد هذا الوزير محمد وزير عمه عبد الله الغالب بالله .

1274) **عبد القادر بن أحمد بن بلقاسم الفشتالي** اليزيدي الكاتب ، ولد سنة أربع وستين وتسعمئة 964 كاتب الواثق أبي فارس بن أحمد المنصور، فقال فيه مما كتب على نجاد سيفه :

أتيه وأزري بكل نجـــــــــاد ... يروق على حلية اللابـــــــس
اذا كنت يوم الوغى محمـــــلا ... لعضب حكى شعلة القابـــــس
على عاتق الملك المرتضـــــى ... سليل الوصيِّ أبي فـــــارس

وله قصيدة في تهنئته من مرضه مطلعها :

لما أعاد الله صحتك التـــــي ... من فقدها فُقِد الكرى بمحاجـــر
سرتِ البشائر في الورى وتسابقت ... خيلُ السرور لكل قلب حائـــر

1275) **عبد القادر المكنى ذا المارستان** الشيخ الفاضل ، لقيه المولى الصالح سيدي علي بن عبد الرحمان الدرعي رضي الله عنهما بمراكش وزاره كما يأتي في ترجمته نقلا عن دوحة البستان . وقال في الصفوة : عبد القادر

1) الترجمة منقولة من **التشوف** ص 239 ع 104

صاحب المارستان الشيخ المجذوب ، من الملامتية ، وذوي الفراسة الصادقة، كان مقيما ببيت من بيوت المارستان ، وفي عنقه سلسلة كهيأة مَن خرج عقله، الا أن الناس يقصدون زيارته فيتكلم لهم بخوارق العادات ، يأتيه الشيخ فيقف قُبالته ويقول له ياسيدي ان فلانا يقرئك السلام ، فيخبره بما وقع أو يقع لذلك الشخص من خير أوشر ، وذلك دأبه مع كل مَن أتاه فلا يخطيء فى شيء مما يخبر به .

أخذ عن الشيخ سيدي ابراهيم بن أحمد بن عبد الله بن حسين المتقدم، ويحكى أنه كان خرازا فخرج مع رجلين لزيارة الشيخ المذكور ، فلما كانوا ببعض الطريق تذاكروا بينهم فى نياتهم فى تلك الزيارة ، فقال احدهم مرادي ءاكل عند الشيخ طعاما رفيعا سماه ، وقال الآخر أردت أن يعطيني حفنة من الدراهم ، قال سيدي عبد القادر مرادي أن يغيِّبني فى الله ، فلما جلسوا بين يدي الشيخ كاشفهم ، فأخرج ذلك الطعام بعينه ، وقال لمشتهيه هذا حظك من زيارتك ، ثم أخذ درهما فجعله على ابهامه وحرف به للسقف فسقطت من السقف حفنة من الدراهم ، فقال للآخر هذه حاجتك فخذها ، ثم التفت لصاحب الترجمة فضمه فغاب عن حسه ثلاثة أيام ، ثم أفاق وقد غلب على حسه ، فكان منه ما كان .

توفي رحمه الله بالطاعون العام فى حدود التسعين وألف 1090 وقبره خارج باب الدباغ شهير (1) .

1276) **عبد القادر المدعو الجيلالي الاسحاقي** ، من أعيان الدولة الاسماعيلية المغربية ، الكاتب المؤرخ النسابة ، ألف رحلة حجازية دون فيها حجة الاميرة خناثة بنت بكار زوجة سلطان المغرب المولى اسماعيل بن الشريف العلوي ، وهذه الرحلة موجود الجزء الاول منها بخزانة القرويين بفاس (2) .

---

1) **صفوة من انتشر** ص 188

2) توفي بعد رجوعه من الحج بعد سنة 1150 ينظر عنه أيضا **اتحاف اعلام الناس** 5 : 230

1277) عبد القادر بن عبد الرحمان الشريف المراكشي العبدسلامي الساكن بالقصور من مراكش ، كان مقتفيا ءاثار ءابائه في المفاخر ، ذكره ابن عبد الصادق في فتح العليم الخبير .

1278) عبد القادر بن محمد الهزروم المهدي التطواني كاتب السلطان سيدي محمد بن عبد الله العلوي ، أخذ عن العلامة سيدي عبد السلام بن العلامة سيدي محمد ابن قريش ، وقفت على كناش كله مملوء بفوائده التى قيدها في حوادث دولة مخدومه المذكور ، قال فيه : وفي 25 من شوال عام 1199 كنا بحضرة مولانا أمير المومنين سيدي محمد بن عبد الله في عرصة النيل ، وأمر بشرب الأتاي لمَن كان أمامه من طلبته ، فشرع الساقي يسقي وكان عن يساره ، وكان عن يمين الساقي الاديب السيد حمدون ابن الحاج ، وعن يسار الساقي الزوين ، فقال له أمير المومنين : أما تخاف من الشاعر يهجوك وهو عن يمينك ؟ فمكث ساعة فقال له نصره الله : ياحمدون ما لك سكتت ولم تنشد على ميمون شيئاً ما يتأدب به ، لانه خالف الحديث ، وخالف عادة الاجاويد ، فان الناس يعظمون الاضياف وينزلون الناس على قدر منازلهم وهو لم يفقه شيئا من هذا المعنى ، فأنشد السيد حمدون ابن الحاج بديهة (وافر) :

صددتَ الكاس ياميمون عنـــا ... وكان الكاسُ مجراها اليمينـــا
ولم تعمل بحكم الشرع فينـــا ... كما حلاه خيرُ المرسلينـــا
رسول الله فيما صح عنـــه ... من أنه قال تُوليها يمينـــا
ويكفي في . . . كما سمعنـــا ... عن الحبر ابن عباس مُبينـــا
من أنه كان وهو صغير سـن ... يمينَ رسول ربّ العالمينـــا
وصاحبه أبا بكر يســـارا ... وقد حضر الشراب له معينـــا
فناوله بعيد أن تـــروى ... وقال حقيق أنت بها يقينـــا
وان توثر سوانا به ففضـــل ... تنال به ثواب المؤثرينـــا
فوثر لست أقسم من ســوادي ... بحظ منك برّ به يقينـــا
وأعجب منك ياميمون اذ لـــم ... يكن هذا ببالك مستبينـــا

وأنت بمجلس يزهو أمينـــــا بمولانا أمير المومنينـــــا
محمد بن عبد الله مَن لـــــم يزل يبدي لنا العلم المتينـــــا
ولم يعرف لها من قبل ذكـــــر ولا طرقت بأذن المسامعينـــا
به طلعت شموس في سمـــــاء بأقصى مغرب للناظرينـــــا
ونصر الله واقع في سيـــــوف له فيها حتوف الكافرينـــــا
ويخزيهم وينصركم عليهـــــم ويشف صدور قوم مومنينـــــا
أدام الله نصره في ازديـــــاد وأجزله ثواب المحسنينـــــا

فأهدى له ميمون هدية باذن السلطان ، ومنحه السلطان حلة سكرية من لباسه ، وبغلة بسرجها .

ثم قال ومن البسيط من كلام سيدي عبد الكريم الورديغي لما رحنا من دمنات :

رحنا وراح الحيا لأهل دمنـــات فكمَّل الله أنواع المســـــرات
بتنا بها ليلة جاد الزمان بهـــا مع الأحبة فى أنعم حـــــالات
فدمعنا ودموع الغيث هاميـــة من السرور بأنفس الهنيـــات
وكيف لا وأبو العباس أعـدل مَن قضا بها فى الزمان الماضي والآتي
فى صدر مجلسه كالشمس فى حمل أو مثل بدر الدجا فى وسط هالات
وقاضي فطواكة أحمد مَن نظمت به المحاسن فى سلك الافـــادات
يلقى المحاسن من علم ومـن أدب بلين لفظ وألطف عبـــــارات
ياحسنها ليلة لو انها وقيـــت شر انتقاص وحفت بالزيـــادات
لا شيء للنفس أشهى من مذاكرة مع الافاضل فى علم الديانـــات
لا غيَّب الله عنا وجه ذي مقـــة من أهل فطواكة وأهل دمنـــات

فأجابه الاديب سيدي محمد بن عبد الله الدمناتي بقوله :

رحتم وراحت الى الأرواح راحتنا وراحة الوبل تهدي ذرها العالـــي
فروح دمنات لم ينفك فى مـــدد اذ جاءها الوبل مصحوبا بأمثـــال
لذاك شمخت وارخت عن ذوائبهـــا تجر أذيالها فى زيها العالـــي

تمرُ من كمها المخضر أنملـــة ... تشير أن فاعذروني ياذوي البـــال

وقد قرتكم من الكافات ثالثهـــا ... وتبتغي العذر فى المتلو والتالـــي

غنتكم من دويّ الماء فى هـــدر ... فأنعموا بين هدار وهطـــال

هذا وان طيورا في جوانبهـــا ... غنت ورنت بقلب مطرب ســـال

تقول بيتا يسرُ القلب مسمعـــه ... وينجلي حزني منه وأهوالـــي

لا أبعد الله هذا الركب من حرمـي ... من كل ورديغي وكلٌ دكالـــي

شفعتها وصميم القلب يقدمهـــا ... تحية من ضعيف القول والحـــال

1279) **عبد القادر المراكشي** الفقيه الاجل ، الخير الافضل ، التالي لكتاب الله على كل وجه ، كان يؤدب بنات مولانا سليمان ، وكان وليا صالحا زاهداً ورعا متقشفا قانعاً بالدون الى أن لقي الله تعالى ، ودفن بروضة مولاي أحمد بن علي الوزاني ، وبنيت عليه قبة عظيمة رضي الله عنه ونفعنا به ءامين .

ذكره فى مختصر ابن عيشون ، وقال الزياني عند ذكر شيوخ مولانا سليمان : والفقيه العلامة السيد عبد القادر المراكشي أصلا التازي استيطانا .

1280) **عبد القادر بن أحمد الدباغ المراكشي** ، الفقيه المدرس الكامل، مفتي الديار المراكشية ونواحيها ، العلامة ، عده فى (الحسام المشرفي) من أشياخ سيدي محمد بن عبد الرحمان فى قراءة الصحيح فى الاشهر الثلاثة الفاضلة وقت خلافته الصغرى ، فكــان رحمه الله يدرس التفسير والحكـم العطائية ، أخذ عنه السيد علي ابن الفاضل ، والفاضل أحمد بن العربي الكيري أصلا العبدي منشأ ، الآسفي موطنا ، المتوفى بعد سنة 1260 ، وكان القاضي سيدي محمد بن العربي عاشور يأتيه لمنزله ليستفهمه عن القضايا ، وذكر فى (المجد الطارف والتالد) أن المترجم توفي فى رجب سنة خمس وستيــن ومئتين وألف ، ودفن عن يمين قبة الولي الصالح سيدي يوسف بن علي خارج باب أغمات ، وحلاه بمحبنا الفقيه العلامة المفتي ، ووقفت على بعض فتاويه فى قضايا عام خمس وخمسين بخطه الحسن، وتقدمت ترجمة أخيه عبد الخالق (1).

---

1) انظر ص 53 ع 1076 من هذا الجزء

1281) عبد القادر (قدور) بن محمد العلمي

عبد القادر المدعو قدور بن محمد بن أحمد بن قاسم الطالبي العبد السلامي المشيشي العلمي المتوفى عن سن عالية تزيد على المئة والعشرين سنة ليلة الاثنين قبيل الفجر بساعة مكانة 26 رمضان عام ألف ومئتين وست وستين 1266 ودفن بزاويته الشهيرة به بمكناسة الزيتون بحومة سيدي أبي الطيب ، العارف الكبير ، البركة الشهير بالكرامـات الكبيرة ، والمناقـب الشهيرة ، والخيرات الجزيلة ، نشأ رضي الله تعالى عنه فى عفة وعفاف ، والتخلق بأجمل الاوصاف ، لا يعرف لعبا ولا لهوا ولا ما يرجع لامور الدنيـا وزينتها ، سيدا حصورا لم يحتلم قط ! حدثني العالم المشارك المعمر الوجيه شيخ الجماعة بمكناسة وفارس التدريس بها ، محمد فضول ابن الفقيه المدرس المسن المكي السوسي ثم المكناسي المتوفى بعد عصر يوم الاحد سادس ربيع الثاني عام عشرين بعد الثلاثمئة وألف ودفن بالزاوية الناصرية منه أنه شافهه الشيخ المترجم بأنه لم يدر لذة الجماع قط طول عمره ، ولم يزل كما ذكر الي أن أدرك مقام الكاملين ، وغاية درجة الواصلين (1) ذكر شيخنا الامام الوالد رضي الله تعالى عنه فى ترجمة الولي العارف سيدي عبد السلام بـن علي بن ريسون الحسني فى كتابه (المشرب النفيس) أنه شاع بلوغه رتبة القطبانية ، ثم قال ما نصه : أخبرني بعض الثقات أنه لقي رجلا متبحرا فى علم التنجيم ، وكان من مهارة علمه به أنه كان يعرف نجم القطب ، ففي أي محل يكون القطب يكون ذلك النجم فيه ، وأنه كان بوزان لما كان فيه سيدي الحاج العربي رضي الله عنه ، ثم بمكناس لما كان فيه سيدي قدور رضي الله تعالى عنه ، ثم بتطوان لما ظهر فيه سيدي عبد السلام رضي الله تعالى عنه . انتهى بلفظـه .

---

1) ان كان هذا صحيحا فلا شك في ان المترجم كان مصابا بعقدة نفسانية أو عاهة جسمانية عاقت أعضاءه عن ممارسة وظائفها الفيسيولوجية الغريزية ، ومقامات الكاملين ودرجات الواصلين لا يحول دونها الزواج ، والنبى محمد ، سيد الاولياء وصفوة الاصفياء عليه السلام كان يصلي وينام ، ويصوم ويفطر ، ويتزوج النساء ، ومن رغب عن سنته فليس منه

ومن مبيضة : كان كثير اللهج والذكر لقطب المغرب سيدنا ادريس الاكبر ، وله فيه عدة أماديح على طريقة أهل الملحون صرح فيها بقطبانيته بل بغوثانيته ولازم عتبته مدة من السنين ، فكان يشتهر بأن الفتح انما وقع له على يديه ، ومنبئاً عما شاهده من عظيم مكانته ورتبته في الولاية ، وان كان رضي الله تعالى عنه قد لقي في بداية أمره جماعة مـن الاولياء ، وجملة وافرة مـن الاصفياء ، منهم الشيخ العارف الكبير علي بن عبد الرحمان بن محمد بن علي بن ابراهيم بن عبد الرحمان بن محمد بن علي بن ابراهيم بن عبد الرحمان بـن محمد بن علي بن ابراهيم بن عمران الشـريف الحسني العمراني الملقـب بالجمل ، وعند الملائكة بالجمال ، المتوفى تاسع وعشري ربيع الاول سنة أربع وتسعين ومئة وألف عن مئة سنة وستة أعوام فأزيد ، كان يجالسه كثيرا وانتفع بصحبته ، وشيخ أفاقي اسمه بدر الدين أتى اليه بقصد تربيته ، فكان يلقنه الذكر الى أن تم فطامه وذهب الى حال سبيله من غير أن يعلم بهما أحد ، والعارف الكبير الورع ، حمادي بن عبد الواحد الحمادي الشهير بالمكناسي المتوفى في أثناء القرن الثالث عشر ودفن قريبا من وادي الزيتون بفاس كما تلقيت لقنه بالاولين من تلميذه محمد بن المكي السوسي المذكور قريبا سمع ذلك من تلميذه وملازمه الفقيه الكاتب ، الطبيب الماهر المسن البركة المرحوم محمد غريط المكناسي الولادة والاستيطان ، المراكشي الوفاة والمدفن ، قال لي السيد فضول ولم أسأل الشيخ مباشرة عن شيخي لصغري حينئذ لا أعلم أنه لا بد للشيخ من شيخ كما انه لا بد للأب من جد ، فقلت – أي المؤلف – له على البديهـة الا مَن كان كسيدنـا عيسـى وسيدنـا ءادم عليهما وعلى نبينـا الصلاة والسلام . فانهما لا أب لهما فأحرى الجد . وأشرت له بذلك الى أن من المشايخ مَن يكون فطامه على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحتاج الى شيخ كابراهيم الدسوقي وغيره ، ففهم وسكت رحمه الله تعالى ، وقد انتفع به هذا الشيخ ، وكل ما كان فيه ببركته كالذي حدث عنه محمد غريط . ويقال ان له فيه مؤلفا خاصا ومنظومة جيدة .

قلت أما المنظومة فرأيتها وبعضها عندي يزيد على الكراسة وهي من بحر الرجز ، قال فيها :

وان من فضل الالاه كان لـــــي	محسن عشرتي بحسن العمـــل
سايرني بحسن خلقه علـــــى	جهلي ويهديني الى الله عـــــلا

الى أن قال :

حتى قضى بقرب فجر الاثنيـــن	ليلة يوم سادس وعشريـــــن
من رمضان ستة وستيـــــن	وألف اثر مئتين اثنتيـــــن

وهي طويلة أصاب فيها جزاه الله تعالى خيرا ، وأبقى الخير فى عقبه ياذا الجلال والاكرام ، وهو كما قلنا أحد من انتفع بصاحب الترجمة ، ونال الخير الجزيل منه . انتهى من (مواهب الرحمان) .

دخل المترجم مراكش وذكر فى (الارتجال) أنه قال له المترجم أنه مكث بضعا وعشرين سنة بمراكش ، وكل يوم يزور سبعة رجال أو يزور الاربعة المتقاربة من أبى العباس الى الغزواني أو يقتصر على السبتي . انتهى. وسكن فى المصرية التى بباب الثلاثة فحول مجاورة ضريح الشيخ التبـاع بمراكش نحو ثلاثة عشر عاما .

وقال فى (الحسام المشرفي) وكل من توسل به ـ يعنى مولانـا ادريس الازهر ـ أو بأبيه نال مراده ، وبلغ ما أراده ، ألا ترى أن ياقوتة زمانه العارف بالله سيدي قدور العلمي أشار بل صرح فى غير ما موضع من توسله المعلوم أنه نال الولاية بمداومة زيارته لضريح مولانا ادريس الاكبر بزرهون ، وانعقد الاجماع منذ قرون خلت على أنه كعبة الطالبين للدنيا والآخرة ، وسارت بذلك الركبان للمشرق وأقصى المغرب ، فسبب ذلك صارت الرحال تشد الى زيارته من أقاصى البلدان في كل وقت وأوان ، والى ضريح ولده بمدينة فاس ، الى أن أظهر الله حفيده الاسنى . الدخيرة الفاخرة الحسني ، قطب دائرة أهل الله بالمغرب ، مولانا عبد السلام ابن مشيش ، فكان ثالثهما ، وشاع خبره شرقا وقبلة وجوفا وذاع ، وعم نفعه وانتشر ظل خيره فى سائر الآفاق والبقاع، حتى قطع بعض من شرح الصلاة المشيشية باجابة الدعاء عند قبر ابن مشيش وأنشدوا :

واطلب بقبر ابن مشيش ما تريـد تناله وان يكن منك بعيـــــــــد

وأما زاوية القطب الرباني ، والغوث الصمداني ، شفاء سقمي وألمي ، سيدي قدور العلمي ، فهي التى ابتهجت بها هذه المدينة ، وصاحبها هو الذى هذب أخلاق أهلها وأدبهم وعلمهم حسن الطرق بما دارسه وكثرت محبتهم فى رسول الله عليه الصلاة والسلام وطالت حياته بين أظهرهم وتمسكوا عنه بما جمـَّل الله به بواطنهم وظواهرهم حتى ألفوا النسك والعبادة ، وزين ذلك فى قلوبهم وكره اليهم الفسوق والعصيان ، كان منفردا بعبادة ربه ، أظهره مولاه علما مفردا يأتي الناس لزيارته من كل فج عميق ، من حواضر الاقطار وبواديها أفواجا أفواجا ، وقاصدوه لا يرجعون بالخيبة كائنا ما كانوا ، حلاه الله بكرامات خارقة للعادات ، وبقيت ظاهرة لمـَن زاره بعد الممات ، فزاويته اليوم هـي أعظم الزوايا ، تشد الى زيارتها الرحال على المطايا ، وبنيت على ضريح قبره قبة فى أبدع شكل وأتم بناء ، وبجنبها من جميع جهاتها جامـع بني للصلاة المفروضة ، وفيه تقام صلاة الجمعة ، يصلي مع المصلين مـَن كان مواجهـا لضريحه الشريف ، ولا يدخل لقبره الا وقت الزيارة ، وما مثل زاويته اليوم الا زاوية مولانا ادريس الاكبر ، وزاوية مولانا ادريس الاصغر ، وزاوية أبي العباس السبتي بمراكشة ، وكان من عباد الله الصالحين أهل العطاء والمنع والضرر والنفع ، وله قصائد عديدة فى ملحون الشعر تتلا فى حضرة الملوك ، وتنشد فى مجالس السرور ، وتسر بها الاسماع ، ويطيب بذكرها وانشادها السماع ، احتوت على توحيد عظيم ، ويتغزل بالخمر والنساء وما حل نطاقا لامرأة من صغره لكبره ، والله اعلم ، وله استغاثات وتوسلات بأولياء الله ، فقصيدته فى مولانا ادريس الاكبر مشهورة صرح فيها غير ما مرة بأنه عمر من زيارته ، وكان يوالي زيارته الايام والاشهر والسنين ، وربما صلى أربعين جمعة متوالية فى ضريحه ، ولم يتخل عنه فى هذا العهد الا حين عجز وضعفت قواه ، وله قصيدة أيضا على ضامن مكناس سيدي أبي زكري ، وقصيدة جليلة أيضا على مولاي عبد الله بن أحمد دفين خارج باب البرادعيين ، وله قصائد فى ظلام الليل وصباحه ضمنها علم التصوف ، فالليلة ضمنها الخلو بالحبيب والانفراد به والاشتغال بعبادته ، والصبحية ضمنها أن ذلك الوقت تحلو فيه منادمة بين

الخليل وشرب الخمر الازلية التى تدب فى أعضائه ويجد بها راحة فى سائر نهاره ، وكان من أهل الكشف الحقيقي والسر المصون ، عمر اناسا ودعا لهم بخير فهم على حالة حسنة الى الآن يجدون فيها لذة الراحة ، جئته يوما أزوره واشتريت بالدين شمعة كبيرة لم يحضرني ثمنها ، لكن أنزلت فى ثمنها كتابا لي ودخلت عليه فى رغبة وشوق ، فلما رءاني قال مرحبا مرحبا بتكرير اللفظ، ولكن لا تجلس عندي الا اذا رددت الشمعة لصاحبها ، فامتثلت أمره ، وكان كثير المحاورة للزوار ، ويلتفت الي المرة بعد المرة وهو يومئذ مستلق على قفاه فوق أعواد ، ولا يلتفت للناس الا برأسه ، حتى اذا جن الليل وخف الزوار من عنده أخرجت له قصيدته المعروفة بالتوسل ، وهي التى فيها :

ما انتاش عاجز نرجوك ياالجليـــل   ما انتاش غايب تعذر ياالمولـــــى

وقلت له ياسيدي فاتتني الخدمة لك بيدي اردت أن أخدمك بقلبي ، ايذن لي فى شرح هذا التوسل ومرادي أن نذكر مناقبه وجملة من كراماته ، فأمرني بقراءتها عليه وهو ساكت ، فلما اكملتها قال لي : مَن قال هذه القصيدة هي لي ؟ ولم يقل ما قلتها ولا ليست لي ، بل مهما كررت عليه قولته فى شأن شرحها يقول مَن قال هي لي؟ ويسكت، فلما ألححت عليه في القول قال لي: نم وغداً ان شاء الله يظهر لنا ولك ما يكون عند الله ، فنمت الى الصباح وجد الفار في أكل سواد الصحيفة دون بياضها ، فسكتت وما سألته بعد ذلك الا ما يكون من أمر الدعاء الصالح فدعا لي بخير ولذريتي ، فالله ينفعنا والمومنين بصالح دعواته . وكنت اذا ذكرت له الغربة وتحولي من بلادي يقول لي رضي الله عنه لا غربة لمسلم ببلاد الاسلام ، فاستفدت من مقالته هذه أمورا انشرح لها صدري واطمأن بمعضلاتها قلبي ، والحمد لله ، وبعد موته بكثير زرته فقال لي عبد الله يأخذ بيد عبد الله ، وما تفعلوا من خير يعلمه الله ، فلما استيقظت من منامي لم يظهر لي تفسيرها الا بعد مدة مديدة ظهرت مخائل كلامه نفعنا الله والمسلميـن ببركته ، فالله سبحانه أولاه فى حياته وبعد مماته الشفقة لعباد الله ، والرأفة والحنان ، ولاسيما مَن تكرم الله عليه بعطفته ، ومن كراماته أنه كان عطوفا على أصحابه لا يعنت العاصي منهم ولو كان على غير طريق ، ويدعو له بالهداية

ويسكت ، والحالة التى كان عليها فى الحياة هي التى عليها والله أعلم بعــد الممات ، فله التصرف التام حيا وميتا ، فقد شاهد المصدقون ومَن لهم فيه نية كبيرة عند زيارته ما يتعجب منه المتعجبون ، اما أنهم يرونه فى عالم المنام ، ويخاطبهم بالمرام ، واما أن يذهبوا بحاجتهم بنفس الزيارة لغيره ، وكيف يخاف عبد زار وليا تولاه الله له وأرشده لهداه ؟ فشد يدك أيها الانسان على زيارته ما أمكنك ، فهو الذى يظفرك بحاجتك ، والواسطة العظمى بينك وبين ربك .

لا تسترب فى كرامات يخصُّ بها   مَن اتقى الله فى سر واعـــــلان

وما نبهناك حتى شاهدنا عطفته .

لا لا أبوح بحب عزة انهـــــا   أخذتْ علي مواثقا وعهـــــودا

أدركنا الله برضاه ، ولطف بي فيما قدره وقضاه ، ءامين .

وقال له محمد التاودي السقاط فى بعض زياراته له ياسيدي بـالله عليك لا تنسني ، فقال : مسكين ، كيف لي أن أنساك أو ننسى كل مَن أتى الي ، وحكى فى كتابه (خرق العوائد) عن بعض أصحاب المترجم أنه قدم على الشيخ ذات يوم يستأذن فى زيارة سبعة رجال بمراكش ، فقال له الشيخ رضي الله عنه ألك حاجة بمراكش ؟ أو لك سلعة تريد بيعها هنالك ؟ قال لا شيء لي من ذلك ، غير أنه تعلق القلب عني بزيارة أولئك السادات الكرام ،ولا أريد غير ذلك ، قال مهلا عليك ، سوف تزورهم ان شاء الله قريبا ، قال بينما هو يتحدث مع الشيخ فى ذلك واذا بالباب يدق فذهبت السيدة هنية لتنظر مَن بالباب ، واذا بهم سبعة رجال قدموا من مراكش أتوا لزيارة الشيخ رضي الله عنه ، فأذن لهم فدخلوا على الشيخ وجلسوا بين يديه يتحدثون معه ، فقال كلاما لم يفهمه أحد ، ثم التفت اليهم رضي الله عنه وقال : ان هذا الرجل القاعد معكم هو من أصحابي ، وقد تعلق القلب منه بزيارتكم فادعوا له فدعوا له وانصرفوا لحالهم ، وكان رضي الله عنه يحث على زيارة الصالحين ويذكر مناقبهم وكراماتهم ويحث على محبة الامير والدعاء له فى كل وقت ، وكان مواظبا على صلاة الجمعة بالزاوية الزرهونية الادريسية سنين عديدة ، ولا يشرب ماء من الجمعة الى

الجمعة الآتية الا من خصة الصحن الكبرى التى بضريح مولانا ادريس . وكان تنخرق له العادات ، واعتراه رضي الله عنه غيبة قطع فيها الكلام ثلاثة أيام لم يذق فيها طعاما ولا شرابا من مرض أشرف فيه على الموت . ثم قال ان الاخيار الكبار كلهم قد اتفقوا والحمد لله على احترام روضتنا السعيدة بأنها من حرمات الله ، وكان يحض أصحابه على التقوى قلبا وقالبا .

توفي رضي الله عنه بقرب فجر الاثنين ليلة سادس وعشري رمضان عام ستة وستين بعد المئتين والألف 1266، وقد ذكر في كتاب (خرق العوائد) كثيرا من أحوال المترجم والوقائع التي وقعت له معه والمرائي وغير ذلك ، وصرح المترجم في غير ما موضع من توسله المعلوم انه نال الولاية بمداومة زيارته لضريح مولانا ادريس الاكبر بزرهون ، ومدحه ادريس السناني بقصيدة مطلعهـــا :

انى أرى التفويض أعظم ناصـــــر والله فى عون المنيب الصابـــــر

راجعها فى ديوانه .

ومن أشياخه الولي الصالح ، العارف الفالح ، السيد الحاج المختار البقالي المتوفى سابع أو ثامن وعشري صفر عام خمسة وخمسين ومئتين وألف 1255 ، ومولاي الطيب الوزاني ، وسيدي محمد بن أحمد الصقلي المتوفى عام اثنين وثلاثين ومئتين وألف 1232 وكان كثير الزيارة لحمادي الحمادي المكناسي، وأخذ عنه السيد فضول السوسي والسلطان مولاي عبد الرحمان بن هشام ، وسيدي محمد بن عبد الحفيظ الدباغ ، وسيدي محمد صالح الرضوى ، وعبد الرحمان بن التهامي الادريسى الزرهوني ، و العربي بن القاسم الشرقي دفين الرباط وغيرهم (1) .

1282) عبد القادر بن محمد الراشدي

عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن سحنون الراشدي الحشمى منشأ ، ينسب بخطه الحسني المراكشي دارا وقرارا ، قاضي مراكش ، الاديب

---

(1) ينظر عن سيدى عبد القادر (قدور) العلمى **اتحاف اعلام الناس** 5 : 336

العلامة النسيب الاعدل ، الحافظ الامثل ، من العلماء القادمين على حضرة فاس أيام تغلب الفرنسيين على الجزائر وما والاها من وهران وتلمسان ، ثم انتقل الى مراكش فى حدود سنة ثمان وستين 1268 وولي قضاءها من قبل السلطان المولى عبد الرحمان باشارة من المولى المتبرك به حيا وميتا الحاج محمـد البركة ، كان المترجم ءاية فى الذكاء ومعرفة الفقه والفروع ، ممن أتى بالجواهر من معادنها وامترى الضروع ، لا يشق غباره ، ولا يبارى مضماره ، وأخذ من العربية والحديث بأوفر نصيب ، وتمسك من الفطنة بعقل راجح مصيب ، كان جامعا مانعا ، واماما جليلا بارعا ، أحلا الناس نظما ونثرا ، وكتابة وشعرا ، وله تائية مكسورة الروي عدتها 69 بيتا أنشدها حين ختم مختصر خليل الذى حضره الجم الغفير ، ذكر فيها تراجم المختصر ، مشيرا الى مناسبة الابواب والتراجم ، مذكورة فى (حديقة الازهار) لتلميذه الفقيه ابن المعطي مترجمه فيها ، توفي رحمه الله يوم الخميس منتصف جمادى الاولى عام 1272 .

وحلى المترجم فى (الحسام المشرفي) بالفقيه الفاضل ، محـط الرجال الافاضل ، أمام النوازل ، من كل معضل نازل ، وفضله لا يجحد ، العلامة السيد عبد القادر بن محمد .

وقال فى (اللؤلؤ المكنون ، فى اختصار ابن عيشون) : ومنهم الفقيه الاجل ، العالم العلامة الافضل ، الخير الدين المسن ، الولي الصالح ، المتفنن فى علوم شتى من نحو ومنطق وبيان وحساب وتنجيم وفقه وحديث وعروض وفرائض وأصول ، سيدي عبد القادر الشركاوي ، وأخذ رضي الله عنه عن أشياخ عديدة فى بلاد تلمسان ووهـران وغيرهما ، وله مجالس بالقروييـن وغيرها ، ويصوم ما شاء الله ويقوم من الليل ما شاء الله ، كثير الفعل لنوافل الخيرات ، وظهر عليه أثر الخير والصلاح والدين ، رضي الله عنه ونفعنا به ءاميـن .

توفي رحمه الله فى سنة اثنتين وسبعين 1272 بمراكش رحمه الله تعالى ونفعنا به ءامين ، انتهى .

كان المترجم يسكن بمكان بأمصفح من مراكش بالدرب الموالي ليمين الذاهب لفندق ابن المرابط ، وكان يحكم بالمحكمة التى بأزبزط ، وهو الذى أحدثها ، وهو والد صاحبنا الفقيه الكاتب البارع المعمر محمد المصطفى الحشمي المتوفى عام 1331 ووقفت له على أبيات لما عزل بسبب وقوع سعاية من الباشا السيد أحمد بن ابى ستة والقاضي السيد الطالب ابن الحاج لكونهما كانا يبغضانه ، أولها :

علمت امام العدل بالعدل قائمـــا ... وما بسبيل العدل يبغى بديـــلا

الى أن قال :

فلو علم الامام ما كان منهـــم ... لهمّ بأخذ القوم اخذا وسيـــلا
ولكن كثافة الحجاب تمكنـــت ... وما تركت لنا اليه سبيـــلا

وكان ذلك عام 1271 .

1283) عبد القادر بن الحاج علي المكودي المراكشي ، الفقيه العدل أيام قضاء السيد الطالب ابن الحاج بها ، وكان ناظرا على الاحباس الكبرى عام تسعة وستين ومئتين وألف 1269 وكان حسن السيرة ، وكان يتجر ، فقال له القاضي المذكور : أنت تتجر وتعدل ، فقال له : لم تقم بي خطة التجارة عن العدالة ، وتوفي فى عشرة الثمانين (من القرن الثالث عشر) .

1284) عبد القادر بن أبي القاسم العراقي

عبد القادر بن أبي القاسم بن عبد الله بن ادريس العراقي الفقيه الواعظ المحدث ، أخذ عن والده أبي القاسم ، وعمه محمد ، وسيدي الوليد العراقي ، وعلي قصارة ، والتسولي .

توفي فى ربيع الاول عام ثمانية وثمانين ومئتين وألف 1288 فى الاسكندرية عن ولديه سيدي محمد وسيدي عمر ، وأخذ عنه الحاج المختار بن عبد الله بن أحمد وأجازه اجازة عامة ، كان المترجم يرد على مراكش

بقصد قراءة الصحيح مع المولى عبد الرحمان وولده سيدي محمد ، وتلاقى بها مع الصالح البركة ، الحاج محمد البركة ، وسكناه بفاس بدرب السعود .

1285) **عبد القادر الملقب بالشيخ عبد الرحمان الفاسي** ، العلامة الكاتب ، دخل مراكش وهو والد الوزير السيد العباس ، قال سيدي جعفر الكتاني في فهرسته في تعداد أشياخه : ومنهم الفقيه النبيه ، العلامة الكاتب النزيه ، سيدي عبد القادر بن عبد الرحمان الفاسي المعروف بالشيخ . كان رحمه الله يقرأ معنا الدرس الذى سيقرأه ابن عبد الرحمان غدا ، وكان هيناً لينا ذا أخلاق حسنة ، وأوصاف مستحسنة ، تاركا للعوائد التى اعتادها أهل فاس في اعراسهم وولائمهم ، وكان يحبني محبة شديدة ، ولما ذكرت له أنه شيخي ازدادت محبته وتعظيمه ، وتعجب من ذكري ذلك له . توفي رحمه الله وجميع المسلمين .

قال أبو المعالي : ومنهم أبو محمد عبد القادر الملقب بالشيخ ، ابن عبد الرحمان بن محمد الراضي ، بن محمد ، بن طاهر ، بن يوسف ، بن أبي عسرية محمد السابق ، ولد رحمه الله تعالى بفاس سنة 1238 وأخذ العلم عن شيخ الجماعة محمد بن عبد الرحمان الحجرتي ، والجد أبي المواهب عبد الكبير ، وكان القارىء بين يديه ، وأخذ عنه شيخنا جعفر الكتاني وغيره ، قال شيخنا جعفر المذكور بعد ما عده فى فهرسته من جملة مشايخه : كان يقرأ معنا الدرس الذى سيقرأه ابن عبد الرحمان غدا ، ولما ذكرت له أنه شيخي ازدادت محبته وتعظيمه لي وتعجب من ذكري ذلك له ، وعين رحمه الله كاتبا فى وزارة الداخلية ، فكان من المرشحين لعظائم الامور وكشف العويصات ، وترقى الى أن عُين خليفة للوزير ، فكان يتقابل مع جلالة المقدس سيدي محمد عند اللزوم ، وحظي عنده لما رأى من جده واجتهاده ، وكان مع هذا متواضعا هينا ذا أخلاق حسنة ، وأوصاف مستحسنة ، مترفعا عن السفاسف ، جادا فى المعالي ، تاركا للعوائد التى اعتادها أهل فاس فى أعراسهم وولائمهم ، حج سنة 1294 وتوفي فى ثالث شعبان المعظم سنة 1296 بمكناسة الزيتون فنقل الى فاس حيث دفن بصحن روضة الشيخ سيدي يوسف .

وحلاه في الحسام المشرفي بالفقيه الخير قمر الدين من أعلام الشجرة الفاسية ، فصيح القلم واللسان ، وذكي الفؤاد والجنان ، من تطيب بذكره أنفاسي ، سيدي عبد القادر الفاسي .

وهذه وصية كان أوصى بها المترجم عند احتضاره بمدينة مكناس في نقله منه بعد موته ، وتحسين تكفينه وتجهيزه ودفنه بفاس ، تلقاها كاتبه عفا الله عنه ممن كان حافظا لها نصها :

الحمد لله ، يعلم اخونا الفقيه الوزير سيدي محمد بن العربي الجامعي أن الوصية لا تزيد في العمر ولا تنقص منه ، وكل ما هو ءات قريب ، فان قدر الله سبحانه علينا لقاءه في هذه البلاد المباركة أن تجهزني على أحسن ما يكون من العمل والتكفين لفاس في محل يعرف بفدان الغرباء في جوار ولي الله تعالى سيدي بن حرزهم نفع الله ببركاته وأخذ بيده يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا ، لاننا انما نحن فضلات ، وهي جائزة الحذف بمطلق العوامل فأحرى عامل خاص على كيفية خاصة ما أعددنا لها الا تحسين الظن بالله تعالى ورجاء فضله الكريم ، واستودع الله تعالى وملائكته وانسه وجنه شهادة أن لا الاه الا الله ، وأن سيدنا محمدا رسول الله ، وأن دينه هو الدين القويم الذى لا يقبل الله غيره ، والسلام .

في فاتح شعبان الابرك عام 1296 .

ولكن لم ينفذ الوصية في محل الدفن ، بل دفن في ضريح جده سيدي يوسف بجوار والده سيدي عبد الرحمان ، وبينه وبين جده نحو ثمانية أذرع .

1286) عبد القادر بن محمد ابن الشيخ المريني الحسني مـن أولاد الشيخ سيدي حسين ، اصدر له السلطان المولى الرشيد تجديد ما بيده من ظهائر متصلات للملوك المتقدمين المتضمنة توقيره واحترامه ، وتوقير سلفه واعظامه ، ونفذ له ثلاث موزونات يقبضها كل يوم من صدقات الولي الصالح ، القطب الناجح ، سيدي أبى العباس السبتي ، يستعين بها على قراءته ، وذلك لوجه الله تعالى ونسبته وفقهه ونجابته في أواسط رمضان المعظم عام 1080

وجدده له المولى اسماعيل بتاريخ 3 ذى الحجة عام 1087 ، ثم انعم على ولده محمد بمستفاد دار السكة بالحضرة المراكشية ومستفاد القاعة بها اعانة له على قراءة العلم وتعلمه فى ربيع الثانى عام 1132 وكذلك بتاريخ ثامن محرم عام 1137 ، ولما مات المنعم عليه المذكور اقر أولاده على ذلك وزادهم أربعة أوسق من القمح ورأسين من البقر يقبضون ذلك كل سنة على يد خديم جلالته القائد علي ويشي ، وتقدم ذكر الشيخ محمد المريني .

1287) عبد القادر بن محمد بن قدور الدكالي المراكشي من سكان سيدي أحمد السوسي ، كان رحمه الله رجلا صالحا ، ومتجرا رابحا ، مقبلا على الله ، مستغرقا فى محبة ءال رسول الله (ص) ، قائما بخدمتهم ، ساعيا فى حاجاتهم ، منفقا عليهم جميع ما فتح الله به عليه ، بل كان يوثرهم بذلك على أبنائه ونسائه ، فقيها عالما عابدا زاهدا متبركا به حيا وميتا ، رُئي بعد موته فقيل له ما فعل الله بك ؟ فقال شفَّعني الله فى أهل عصري ، وما زلت فى الضيافة عند مولاتنا فاطمة ، من أشياخه الولي الصالح سيدي الحسن الصالح.

توفي رحمه الله فى متم ثلاثمئة وألف 1300 ودفن قدام روضة الجزولي بباب القبة بين الشرجب والباب ، وقد جمع كراماته السيد محمد بن مبارك الذى كان يسكن بروض العروس المتوفى سنة 1310 فى نحو كراس ونصف .

والمترجم غير سيدي عبد القادر الدكالي امام الضريح العباسي الزاهد الورع الناسك ، رفيق سيدي محمد بن أحمد اليعيشي المتقدم .

وذكر الفقيه السباعي أن المبرز فى وقته هو سيدي عبد القادر الدكالي ، وكان يأخذ فضلات المرضى بالضريح العباسي خفية وينفيهم منها.

ودرس التحفة والالفية ، وأخبرني الفقيه العدل المولى سليمان بن عبد الرحمان بن ابراهيم الدمناتي المراكشي المتولد عام 1274 أنه أخذ القرءان الكريم وغيره عن الولي الصالح سيدي عبد القادر الدكالي الذى كان يسكن

والده بروض العروس بدرب الغيران ، قرأ عليه القرءان بقراءة ابن كثير ثلاث سلكات ، وقراءة ورش ست سلكات ،. وحفظ عليه متن الرسالة لابن أبي زيد ، ومختصر خليل ، ومتن دلائل الخيرات ، وخلاصة ابن مالك ، والمرشد المعين ، وقرطبية الفقه منظومة لسيدي يحيى القرطبي دفين خارج مراكش ، وتحفة ابن عاصم ، ونصرة التجويد فى رسم القرءان لسيدي التهامي الغرفي الفلالي فى وقت حياته ، والحزب الكبير ، وحزب النووي ، والمشيشية ، وحدود النحو للفاكهي ، ولازمه نحو العشرين عاما حتى لقي الله تعالى .

1288) **عبد القادر العبدي المراكشي** الفقيه ، كان رجلا مقتصدا فى أموره ، ورعا عدلا ثبتا مرضيا ، لا يوسم بما يخل عن النزاهة ، وقد كان خطيبا ومدرسا لمسجد رياض الزيتون القديم وتخلى عنهما للفقيه السيد محمد علال الدليمي ، وأشهد على نفسه بذلك ، ودفع له الظهير كان بيده تنفيذهما فقام بهما ، وكتب له ظهير شريف بذلك مؤرخ فى 28 محرم عام 1282 .

1289) **عبد القادر بن أحمد الزمراني** ، السويري مولدا ومدفنا ، ولد عام 1247 أخذ فيها عن علمائها كابن عبد الرحمان، والتازي مسواك، والزمخشري، والشدادي ، ومولاي هاشم ، وأولاد ابن سودة الحاج أحمد والحاج المهدي والحاج عمر عام 1269 ، وولي نيابة القضاء عن قاضي السويرة السيد الحسن المزميزي عام واحد وثمانين ومئتين وألف 1281 وعن سيدي علي التناني عام 1291 وعن أبي بكر صهره ، دخل مراكش عام 1207 وبقي فيها فيها مفتيا نحو عامين .

توفي عام تسعة وثلاثمئة وألف 1309 ودفن بزاوية درقاوة .

فائدة : لما حللت السويرة عام 1331 زرت الولي الصالح دفينها سيدي مكدول ، ومما قرأته من القصائد التي بضريحه هذه النونية :

كم من كريم قد حللت رحابه	راج مواهب فضله فحباني
لا سيما المخصوص بالمجد الذى	لم يلق قط نظيره بزمان
فالهج بذكرك لاسمه واقرع به	باب الالاه ترى المنى بعيان

غوث تجود يمينه وتقى مـن الأ ... عدا وكيدهم بكل مكـان
ومتى حللتَ ضريحه فاعلم بـأ ... نك فى حماية سيد يقظـان
فهناك ما أملت من جاه ومـن ... نصر ومن طرف من الاحسـان
ياسعد مَن ساقته أقـدار الالا ... ه لباب مكدول من الاخـوان
بشرى لزائره وساكن أرضـه ... ومُحبه العبد الضعيف الفانـي
قد خصصوا بعناية أبديـة ... ومكانة عظمى ورفعة شـان
ياسيد أنا خائف مما ارتكبـ ... ـتُ وأنت ملجأ الخائف الحيران
فاشفعْ لعبد مسـرف أوزاره ... كادت تعود عليه بالحرمـان
قد غرني اغضاؤكم عمن هفـا ... وجميل ظني فى عظيم الشـان
فبحقكم لا تنقصوا من قـدره ... شيئاً فجاهك لم يضق بالجانـي
وأدم عنايتك التى عودتهـا ... للعبد مبتعدا عن الاوطـان
هذا مقالي حاصرا دعواي فيـ ... ـه لدى جلالة قرة الاعيـان

وفيه أيضاً :

سلام على أهل المكارم والنـدى ... سلام عليكم بالمحبة مبـذول
سلام على الغوث المرابط فى سبيـ ... ـل رب البرايا مَن على الجود مجبول
سلام وتسليم عليك من المحـب ... لاسمك حقا أيها الليث مكـدول
وبعد فان العبد أم حماك فـي ... زمان سعيد لا يخيب به سـول
وسؤلي ومأمولي قراك وان أكـ ... ـون عند ذوي الاقدار ما كنت مقبول
وأرجع من علياك بالعز والرضـا ... على كاهل الاحسان والبر محمول

1290) **عبد السلام التونسي** أصله من تونس ، وصحب عمه عبد العزيز التونسي بأغمات ، فلما مات بها عمه نزل هو الى تلمسان وبها مات ، ودفن بالعُباد (1) بالرابطة المعروفة برابطة التونسي . وكان عارفا بالمسائل زاهدا فى الدنيا متقشفا صليبا فى الحق ، مغلظا على الامراء ، لا

1) **العباد** قرية بظاهر تلمسان من جهة الجبل ، بها ضريح الشيخ أبى مدين الغوث ، وهى مدفن لعدد كبير من العلماء والصالحين

يخاف في الله لومة لائم ، وكان يلبس كساء خشنا على جلده ، ويأكل الشعير الذى يحرثه بيده ، فاذا اشتهى اللحم اصطاد السلاحف البرية فيأكلها رحمه الله تعالى .

ان الغنى تطغى النفوس به فمـــا	بين الغنى وتقى الالاه مناسبـــه
ولذاك قيل ويالـها من حكمــــة	الفقر حكم ليس فيه محاسبــــه

وحدثوا عن عبد السلام أنه كان ذات يوم يعمل فى أرضه ، فاذا مزدلي ابن تيلكان وهو أمير تلمسان قد جاءه فنزل على فرسه فبسط له غلامه برنسه فقعد عليه ، فقال له عبد السلام : ما هذه الاخلاق يامزدلي ؟ أين تجد غـدا برنسا تجلس عليه ؟ فاستحيى من قوله وقام عن البرنس وقعد على الارض ، فقال له عبد السلام : ما تطلب عندي وأنا فقير وأنت أمير ؟ فقال له : جئتك لأتبرك بك وءاكل من طعامك ، فقال وما تصنع بطعامي ؟ وهل هو الا خبـز الشعير ولحم السلحفاة ؟ فقدم اليه خبز شعير ولحم سلحفاة فى قدر .

قال فى (التشوف) وحدثني يحيى بن عبد الرحمان قال حدثنـي محمد ابن أبي عرجون أن حمود بن سمغون اللخمي من تجار الصحراء لمـا أسنّ ترك السفر ، فوضعت بيده أحباس جامع تلمسان ، فكنت يوما بالجامع وفيه الامير تميم بن يوسف بن تاشفين ، فصاح عبد السلام ياحمّود لا تعد ، فقال له حمود وما ذاك ؟ فقال له عبد السلام : استسلف منك تميم بن يوسف من مال الاحباس خمسمئة دينار ، وهل عنده مال يقضي منه مال الحبس الا ماله الخبيث ؟ فقال له حمود اشهد الله واشهدك أن الامير فى حل مما استسلف مني ، وأشهد الله وأشهدك أن أدفع من مالي فى مال الاحباس للجامع خمسمئة دينار ، فقال له عبد السلام : الآن طابت نفسي .

وحدثوا عنه أنه جاءته أخته من تونس بألف دينار ، وقالت له : هذا ميراثك فى أختك ، فقال لها جئتني بهؤلاء الشياطين ، لا حاجة لي بها ، فقالت له : خذ مني مالك ، فقال لها انما هو مالك ، لانه بيدك ، وأما أنا فلا أدري ما هو ولا ءاخذه منك .

وحدثني يحيى بن عبد الرحمان بن عبد الله عن أبيه أن أبا بكر ومحمد ابني مخلوف بن خلف الله كانا ممن أخذ عن أبي الفضل ابن النحوي ، وكانا ذكيين عالمين بالمناظرة ، وكان عبد السلام مقتصرا على حفظ المسائل ، فكانا يعترضان عليه فى مجلس تدريسه ، فدعا الله عليهما فماتا معا فى جمعة واحـــدة .

وحدثوا عنه أنه كان بتلمسان رجل من أهل الذعارة ، فشكاه الناس كثيرا ، فلقيه عبد السلام فأخذ بأثوابه وضرب به الحائط ، وقال ياهذا ءاذيت المسلمين وأكثروا بك الشكوى ، فانكب الرجل على رجليه يقبلهما ويقول : أتوب الى الله عز وجل ، فأرسل عبد السلام يده عنه ، ولف كساءه على عنقه ، وجعل يعاتب نفسه ويقول : ياعبد السلام يامسكين ماعذرك عند الله غدا فيما فعلت برجل مسلم ؟ والرجل يقول ما أبرك هذا اليوم الذى أدبتني فيه ، فتاب الرجل الى الله تعالى وأقبل على العبادة الى أن لحق بالاولياء .

وحدثني يحيى بن عبد الرحمان قال حدثتني جدتي أن أمية بنت أبي يغمروسن حدثتها وكانت قد أدركت عبد السلام التونسي وأنافت على مئة سنة أن عبد السلام كان يجتمع عليه الناس اثر صلاة الجمعة فيدعو لهم ، قالت فوقفت مع الناس وهو يدعو لهم واحدا واحدا الى أن انفصلوا ، فوقفت وحدى وأصابتني رعدة من هيبته ، فقال لي ما تريد ؟ فقلت ياسيدي ادع الله لي أن يتوب علي ، فقال لي تاب الله عليك ، فانصرفت الى منزلي وتجردت من أثوابي وتطهرت وأقبلت على طاعة الله ، فكانت تلبس خمار صوف وجبة صوف وتقيم النهار من أوله الى ءاخره بجامع تلمسان الى أن لحقت بالله عز وجل .

أما والله لو علم الانــــــــام — لـما خـلقوا لـما غفلوا ونامــــوا
لقد خـلقوا لما لو أبصرتـــه — عيون قلوبهم ساحوا وهامــــوا
فموت ثم قبر ثم حشــــــر — وتوبيخ وأهوال عظـــــام
ليوم الحشر قد عملت رجـــال — فصلـوا من مخافته وصامـــوا
ونحن اذا امرنا أو زجرنـــا — كأهل الكهف أيقاظ" نيـــام (I)

I) كل ما تقدم منقول بالحرف من **التشوف** ص 88 ع 13 وانظر ايضا **البستان** ص 122

وقال فى نظم رجال التشوف :

وعبد السلام التونسي اذا اشتهى　　من اللحم شيئا صاد سلحفة البـر

1291) عبد السلام بن عبد الرحمان ابن برجان اللخمي

عبد السلام ، بن عبد الرحمان ، بـن أبي الرجال محمد ، بـن عبد الرحمان اللخمي الافريقي ثم الاشبيلي ، أبو الحكم ، ويعرف بابن برجان ، سمع من أبي عبد الله ابن منظور صيح البخاري ، وحدث به ، وكان من أهل المعرفة بالقراءات والحديث والتحقق بعلم الكلام والتصوف مع الزهد والاجتهاد فى العبادة ، وله تواليف مفيدة ، منها تفسير القرءان لم يكمله ، وكتاب شرح الاسماء الحسنى ، رواهما عنه أبو القاسم القنطري ، وروى عنه أيضا عبد الحق الاشبيلي ، ومحمد ابن خليل وغيرهم .

توفي بمراكش مغربا عن وطنه بعد سنة 530 وقبر أحمد ابن العريف بازاء قبره (1) .

وقال ابن الزبير عن ابن فرتون : كان من أجل رجال المغرب ، إماما فى علم الكلام ولغات العرب والادب ، عارفا بالتأويل والتفسير ، نحويا بارعا ، نقادا ماهرا ، اماما فى كل ما ذكر ، لا يماثَل بقرين ، مشاركا فى علم الحساب والهندسة وغير ذلك ، قد أخذ من كل علم باوفر حظ ، مؤثرا لطريقة التصوف وعلم الباطن متصرفا فى ذلك ، عارفا بمذاهب الناس متقيدا فى نظره بظواهر الكتاب والسنة ، بريئا من تعمق الباطنية بعيدا عن قحية الظاهرية ، شديد التمسك بالكتاب والسنة ، جاريا فى تأويل ذلك على طريقة السلف وعلماء المسلمين وما عليه السواد الاعظم ، ثم مبديا من وجوه التأويل وفيهم ءايات التنزيل ، ما يجرى مع المعروف ، ولا ينافر المألوف ، من غير تعارض ولا مخالفة ، بل مما يشهد المنصف العارف انه من فضل الله الذى يؤتيه من يشاء ، ألف رحمه الله كتابه فى التفسير ، وجرى فيه على طريقة لم يسبـق اليها ،

---

(1) التكملة ص 645 ع 1797

واستقرأ من ءايات عجائب وكوائن من الغيوب ، الا أنه اغمض فى التعبير عن ذلك ، فلا يصل الى مقصوده الا من فهم كلامه ، وألف اشاراته والهامه ، وألف كتابه الشهير فى تفسير الاسماء الحسنى ، فجرى على ذلك المنهاج ، وألـف كتاب الارشاد .. الى أن قال : وكان يوثر العزلة والخمول ، وامتحن ثم تخلص، ومات في تغريبه بعد الثلاثين 530 بيسير (1) .

ونسب فى كشف الظنون للمترجم كتاب الارشاد ، وشرح أسماء الله الحسنى ، أوله الحمد لله الذى باسمه تفتح المطالب الخ.. قائلا وهو كتاب كبير ، جمع فيه من أسماء الله تعالى ما زاد على المئة والثلاثين كلها مشهورة مروية ، وفصل الكلام فى كل اسم على ثلاثة فصول ، الاول فى استخراجها، الثاني فى الطريق الى مسالكها ، الثالث فى الاشارة الى التعبد بحقائقها ، وتقدم فى ترجمة ولده عبد الرحمان نسبة التفسير وشرح الاسماء لوالده المذكور نقلا عن النيل عن تكملة ابن الابار كما تقدم عن كشف الظنون نسبة التفسير المسمى بالارشاد لحفيده عبد السلام بن عبد الرحمان بن عبد السلام بن عبد الرحمان بن أبي الرجال المتوفى سنة 627 .

وقال فى تحفة أهل الصديقية ما نصه وأخذ الشيخ علي بن غالب أيضا عن الشيخ عبد السلام بن عبد الرحمان بن محمد بن عبد السلام اللخمي الاشبيلي المعروف بابن برجان ، ثم قال : شخص الى مراكش فمرض بها أياما قليلة وتوفي فى محرم سنة ست وثلاثين وخمسمئة ، وقبره هناك معروف مزور متبرك به ، انتهى .

فائـدة : قال فى بغية الوعاة : ابن برجان مخفف من أبي الرجال ، انتهـى .

والمترجم من الاولياء المشاهير موتا فى هذا البلد المبارك ، وضريحه برحبة الزرع ، وقد ذكر فى المنح البادية اسناد طريقه ، وأنه توفي قتيلا فى السنة المذكورة رحمه الله ، وتقدم أن وفاة والده بعد 530 فبين وفاتهما نحو ست سنين ، لكن هذا لا يصح على ما ذكره ابن الابار فى التكملة أن ولده عبد الرحمان بن عبد السلام توفي عام 627 عن نحو السبعين سنة ، اللهم الا أن

(1) صلة الصلة ص 31 ج 45 طبع الرباط

تقرأ التسعين بتقديم المثناة وهو مخالف أيضا ، من بغية الوعاة وكشف الظنون أن حفيده عبد السلام بن عبد الرحمان بن عبد السلام توفي سنة 627 .

فائـدة أخرى : تكلم المترجم في تفسيره على أخذ فتح بيت المقدس من سورة الروم ، وقد بين ما اغمض فيه يحيى ابن أبي الحجاج اللبلي الآتية ترجمته ، وحقق وعين ما كان أغمض فيه ابن برجان في الوقت الذى فتح فيه على المسلمين ، وذكر الجلال السيوطي رحمه الله وكذلك محيي الدين ابن عربي في الفتوحات عن عبد السلام المترجم في تفسيره في سورة الروم أن بيت المقدس يبقى بيد الروم الى سنة ثلاث وثمانين وخمسمئة ثم يُغلبون ويفتح ويصير دار اسلام الى ءاخر الابد ، أخذ ذلك من حساب الآية ، فكان الامر كذلك ، قال أبو شامة وهو الذى ذكره ابن برجان من عجائب ما اتفق وقد مات ابن برجان قبل ذلك بدهر ، وقد ذكر محيي الدين في الفتوحات كيفية حساب االآية واستخراج ذلك منها ، والمراد بالآية قوله تعالى : غَلبت الروم في أدنى الارض وهم من بعد غَلَبِهم سيغلبون برواية فتح الغين المعجمة واللام في غلبت وضم الياء في سيغلبون . ذكر ذلك في صحيفة 65 من السفر الاول من الفتوحات ، ثم أعاد الكلام عليه في السفر الرابع في صحيفة 242 ، فقال : ولقد كنت في مدينة فاس سنة 591 وعساكر الموحدين قد عبرت الى الاندلس لقتال العدو حين استفحل أمره على الاسلام ، فلقيت رجلا من رجال الله ولا أزكي بعد على الله تعالى ، وكان من أخص أودائي ، فسألني ما تقول في هذا الجيش هل يفتح له وينصر في هذه السنة أم لا ؟ فقلت له ما عندك في ذلك ؟ فقال ان الله تعالى قد ذكر ذلك ، ووعد نبيه صلى الله عليه وسلم بهذا الفتح في هذه السنة ، وبشر نبيه بذلك في كتابه الذى أنزله عليه ، وهو قوله : (انا فتحنا لك فتحا مبينا) من غير تكرار الالف عدتها لاطلاق الموقوف في تمام الآية اعدادها بحساب الجمل فاذا هو الفتح يكون في سنة 591 ثم جرت الى الاندلس الى أن قال هذا عانيته فأخذنا للفاء 80 وللتاء 40 وللحاء ثمانية وللالف واحد وللميم 40 وللباء 2 وللياء 15 وللنون 50 والالف قد أخذنا عددها ، فكان المجموع 591 كلها سنون من الهجرة الى هذه السنة ، فهي مـن الفتح الالاهي لهـذا الشخص ، وكذلك ما ذكرناه من فتح بيت المقدس فيما اجتمع بالضرب في

(الم ، غلبت الروم) مع البضع من السنين المذكور فيه بالحساب بين الجمل الصغير والكبير ، فظهر بذلك فتح بيت المقدس ، وقد ذكرناه فيما تقدم من هذا الكتاب فى باب الحروف ، وهو أن البضع جعلناه ثمانية ، لكون فتح مكة كان سنة ثمانية ، ثم أخذناه بالجمل الصغير (الم) 8 فأسقطنا الواحد لكون الامر يطلب طرحه لصحة العدد فى أصل الضرب فى الحساب الرؤمي ، والفتح انما كان فى الروم الذين كانوا بالبيت المقدس ، فأضفنا ثمانية البضع الى ما اجتمع من (الم) بعد طرح الاس ، فكان 15 ثم رجعنا الى الجمل الكبير فضربنا 71 فى 8 والكل سنون ، لانه قال فى بضع سنين ، فكان المجموع 583 وفيها كان فتح بيت المقدس ، وهذا العلم من هذه الحضرة ، ولكن عبد السلام ابن برجان ما أخذه من هذا الوجه ، فوقع له غلط ولم يشعر به ، وقد بيناه لبعض أصحابنا فتبين له أنه غلط فى ذلك ، ولكن قارب الامر ، وسبب ذلك أنه أدخل علما ءاخر فأفسده .

وقال الامام أبو المعالي قاضي الشام محمد بن قاضي القضاة منتخب الدين محمد بن يحيى القرشي من ذرية عثمان بن عفان رضي الله عنه المتولد سنة 550 المتوفى سنة 598 المترجم فى الشذرات والوفيات ويلقب بمحيي الدين لما فتح السلطان صلاح الدين الايوبي الذى كان له عنده المنزلة العالية حلب سنة تسع وسبعين وخمسمئة أنشده قصيدة بائية من جملة أبياتها :

وفتحك القلعة الشهباء فى صفر   مبشر بفتوح القدس فى رجب

فكان كما قال ، فان القدس فتحت لثلاث بقين من رجب سنة 583 فقيل لمحيي الدين من أين لك هذا ؟ قال أخذته من تفسير ابن برجان فى قوله تعالى : (الم ، غلبت الروم في أدنى الارض وهم من بعد غلَبهم سيغلبون فى بضع سنين) ، وذكر له حسابا طويلا فى طريق استخراج ذلك .

وممن ترجم للمترجم ابن الأبار في (التكملة) ومنها لخصها في (الشذرات) .

1292) **عبد السلام بن محمد الكومي** ، وزير عبد المومن بن علي الموحدي ، وزره بعد أن قتل وزيره أحمد ابن عطية المتقدم الترجمة (1) . وكان يدعى المقرب لشدة تقريب عبد المومن اياه ، فاستمرت وزارة عبد السلام من عام 553 الى أن أرسل اليه عبد المومن مَن قتله خنقا فى شهور سنة 557 ثم وزر له ابنه عمر الى أن توفي عبد المومن كما فى المعجب (2) .

وتقدم فى ترجمة أحمد ابن عطية أن المترجم لما وزر انبرى لمطالبة ابن عطية وجد فى التماس عوراته ، وتشنيع سقطاته ، وأغرى به صنائعه وشحن عليه حاشيته فبروا وراشوا وكان مما نقم على أحمد ابن عطية انه تزوج بنت يحيى الحمار من أمراء لمتونة وكانت أمها زينب بنت علي بن يوسف الخ .. وصاحب المعجب جعلها أختاً ليحيى كما يأتي في ترجمة يحيى المذكور والله أعلم .

1293) **عبد السلام بن رحال الجراوي** ، أخذ عنه باغمات سالم بن سلامة السوسي المتوفى أواخر عشرة التسعين وخمسمئة الآتية ترجمته .

1294) **عبد السلام بن ولجوط العزفي** من أهل الجانب الشرقي من مراكش وبه مات عام واحد وستمئة 601 ودفن خارج باب الدباغين ، وكان فاضلا حزينا دائم البكاء ، لا يكاد ترقأ له دمعة . قال فى (التشوف) فما رأيته فى جموع المريدين الا وأبكاهم بكثرة بكائه :

يانسم الريح من كاظمـــة ... شدَّ ما هجت الاسى والبرحـــا
الصَّبا ان كنت لا بد الصبـــا ... انها كانت لقلبي أروحـــا
ياندامای بسلع هـــل أرى ... ذلك المغبق والمصطبحـــا
اذكرونا مثل ذكرانا لكـــم ... رب ذكرى قربتْ مَن نزحـــا
واذكروا صباً إذا غنى بكـــم ... شرب الدمع وعاف القَدحـــا

---

1) انظر 2 : 61 ع 128 من هذا الكتاب

2) **المعجب** ص 160 طبع سلا ، والذى فى **المن بالامانة** ان قتله كان بالسم لا بالخنق . انظر ص 150

اخبرني مخبر أن رجلا صالحا من أهل درعة وصل الى مراكش فسأل عن قبر عبد السلام فدل عليه فدعا عنده وانصرف ، فسئل عن ذلك فقال : نمت ببلدي فرأيت فى نومي أني بمقابر باب الدباغين ، فرأيت فيها قبرا صعد منه النور الى السماء ، فقلت مَن صاحب هذا القبر ؟ فقيل لي هو قبر عبد السلام العزفي ، فأتيته وزرته ، ورئي عبد السلام بعد موته في النوم ، فقيل له : ما فعل الله بك ؟ فقال : ما لقيت الا خيرا (1) .

1295) عبد السلام بن الطيب القادري

عبد السلام بن الطيب بن محمد القادري الحسني ، شيخ المشايخ ، وطود العلوم الراسخ ، فخر السنة والملة ، وامام الائمة الجلة ، شريف العلماء ، وعالم الشرفاء ، الدراكة الانور ، الزاهد الورع البركة الابهر ، ذو الافعال الحسنة ، والاخلاق المستحسنة ، السري الواضح ، الساعي فى المصالح ، الحافظ الحجة ، الموضح لمَن بعده طريق الحجة .

قال فى (النشر) فى ترجمته : رحل صاحب الترجمة لنواحي سوس الاقصى وزار ما فيه من الصالحين ممن اتفق له ، وجال فى أراضي الله ورجع لبلده فاس فتوفي بها الخ..

ولد رحمه الله بفاس وقت صلاة جمعة اليوم العاشر من رمضان سنة ثمان وخمسين وألف 1058 ونشأ فى عفاف وصيانة ، وتقي وديانة ، مكبا على اقتناء العلوم حتى تضلع من روائها وكشف عن مخدراتها ، فسما مع تواضعه على الاقران ، وقارن بين العلم والصلاح أحسن قران ، وتصدى للتدريس والمناظرة والتأليف زمان شبابه ، وكانت له فى العلوم ملكة لا تجارى ، خصوصاً في النحو والبيان والمنطق والحديث والأصلين ، وله في ذلك أبحاث نفيسة، وله مزيد اختصاص بمعرفة الأنساب، لا سيما قريش ، لا يقاومه أحد في ذلك ولا يدانيه أصلا ، وكان فاضلا جليلا ، شهما كريما حفيلا ، صالحا عالما ،

---

1) التشوف ص 388 ع 202 و السعادة الأبدية 1 : 133

صائماً قائما ، عابدا مجتهداً ، زاهداً مزهداً ، متين الدين مقتصداً موثرا على نفسه بماله ونفسه ، حسن السيرة ، منور السريرة ، عارفا كبيرا ، مقلا من الدنيا غافلا عنها ، ويرى أمرها حقيرا ، كاملا مكملا ، واصلا موصلا ، داركا حافظا ، محققا لافظا ، ذا أوصاف حسنة ، وأخلاق واسعة كريمة مستحسنة ، أخذ العلم عن غير واحد من الشيوخ ، كسيدي عبد القادر الفاسي ، وولديه سيدي محمد وسيدي عبد الرحمان ، والعلامة اليوسي ، وسيدي العربي الفشتالي ، وسيدي أحمد ابن الحاج ، وغيرهم ، ولقي سيدي قاسم الخصاصي، وسيدي أحمد اليمني وأخذ عنهما وانتفع بهما ، وتربى بالشيخ العارف بالله سيدي أحمد بن عبد الله وانتفع به أتم انتفاع ، ولزم زاويته وشغف به ، ونظم فى حقه ونشر ، وبث فى الناس حديث فضله ونشر ، وألف فى محاسنه وانتفع به هو وجماعة من الاعلام ، وأئمة الاسلام ، من أجلهم العالم العلامة ، الدراكة الفهامة ، الورع الزاهد ، التقي العابد ، ذو الكرامات والبركات ، والمآثر المستحسنات ، العارف بالله ، والدال على الله ، القطب الجامع ، والنور الساطع اللامع ، سيدي أحمد بن محمد الحبيب الفلالي اللمطي المتوفى رابع المحرم عام خمسة وستين ومئة وألف 1165 ودفن بداره بسجلماسة وبني عليه ، وأحمد هذا هو أحد أشياخ العلامة أحمد بن عبد العزيز الهلالي السجلماسي ، وقد أثنى عليه علما ودينا وزهدا وورعا ويقينا رحمه الله ونفعنا به .

وألف صاحب الترجمة تآليف عديدة ، منها (المقصد الاحمد ، فى التعريف بسيدنا ابن عبد الله أحمد) ، و (مصابيح الاقتباس ، فى مدائح أبي العباس) ، و (الدر السني ، فيمَن بفاس مـن أهل النسب الحسنـي) ، و (العرف العاطر ، فيمَن بفاس من أبناء الشيخ عبد القادر) ، و (معتمد الراوي ، فى مناقب ولي الله سيدي أحمد الشاوي) ، وقد عد تآليفه فـي (المورد الهني) فأوصلها الى ثلاثين مؤلفا .

ومن كلامه القصيـدة المسماة بـ (التماس الرحمة ، فيما يقـول الصبيان عند الختمة) ، ومطلعها :

أحبيبنــــا يَامحمـــــــــد الصلاة علَى محمـــــــــــد
طَابت الجنة وفاحـــــــــت وبسرّ الخلد باحـــــــــت
وبها الأنوار لاحــــــــت بالحبيب مولاي محمـــــــد

وهي قصيدة طويلة كلها على هــذا النقط ، ولها بركة مشاهــدة ، وعارضها سيدي حمدون ابن الحاج بقصيدة أخرى يقول فى مطلعها :

صلوات الله سـرمـــــــــد لحبيب الله أحمـــــــــد
ذي البها والخلق الأحمـــــد خاتم الرسل محمـــــــد
مَن له الفتح المبيـــــــن والكتابُ المستبيـــــــن
وبه الختم يزيـــــــــن خاتم الرسل محمـــــــد

الى ءاخرها .

وكان رحمه الله زواراً للصالحين، وخصوصاً مولانا عبد السلام ابن مشيش، وزاره مدة فى سنة خمس وتسعين وألف 1095 واستوعب بالزيارة معه جميع ضرائح ءابائه الذين بمداشرالحرم العلمي مبتدئا فيهم بالشيخ سليمان المدعو سلام بن المزوار ، خاتما بالشيخ سليمان المدعو مشيش والد القطب مولانا عبد السلام ، على ما هو المعروف فى ترتيب زياتهم بطريق التدلي .

وترجمته واسعة ، وقد أطال فيها غير واحد ، وألف فيها بالخصوص الفقيه الاديب أحمد بن عبد الوهاب الوزير الغساني ، وأثنى عليه وعلى صريح نسبــه ، ورفع عموده ، وذكــر أشياخه وتلامذتــه ، ووسم مؤلفــه ذلك بــ (المورد الهني ، بأخبار الامام المولى عبد السلام الشريف القادري الحسني). وقد وقفت عليه بخطه .

توفي رحمه الله أذان صبح يوم الجمعة ثالث عشر ربيع الاول عــام عشرة ومئة وألف 1110 ، قال في (المورد الهني) : ودفن عند رجلي شقيقه العلامة مولاي العربي الاكبر منه بالجنان قرب قبة ولي الله تعالى سيدي أحمد اليمني رضي الله عنه ، وممن ترجمه العلامة الهلالي فى شرحه على منظومــة

صاحب الترجمة في المنطق ، وصاحب نشر المثاني ، وفي الزهر الباسم ، وصاحب السر الظاهر ، وغيرهم ، واليه مع شقيقه السابق وزجل ءاخر تأتي ترجمته بعد وهو الشريف الفقيه الصائم القائم سيدي أحمد بن عبد القادر بن علي المدعو علال القادري الحسني ، أشار المدرع في منظومته في صلحاء فاس فقـال :

وشيخنا الشريف عابد السـلام القادري المحقق الحبر الهمـام
علامة الزمان بحر فائـض قد راض نفسه ونعم الرائـض
كذا اخوه العربي الحبْر الجليـل ذكر مفاخرهما شيء طويـل
والعابد الصوام نعم المفضـال أخو الرضا أحمد بن عـلال
فهاؤلاء في الجنان أقبـروا أعني الثلاثة الذين أخـروا
قبابهم مشهورة معلومـة نار على علمها مضرومـة

ومراده بقبابهم أضرحتهم ، اذ لا نعلم لهم قبابا ، والله أعلم .

انتهى من السلوة (1) .

1296) **عبد السلام بن علي المراكشي** الفقيه النبيه ، أخذ عنه أحمد ابن عاشر الحافي ، صحبه حضرا وسفرا ، وسافر معه لمحروسة فاس عام 1110 بقصد قراءة العلم والاخذ عن علمائها ، كان المترجم كريم الطبيعة جوادا ، توفي رحمه الله عام 1115 ودفن قرب الولي الصالح سيدي الحاج ابن عاشر وراء الجامع من محروسة سلا ، ونص افتتاح رسالة للشيخ العلامة ابن زكرى : من عبيد الله تعالى محمد ابن زكرى إلى اخواننا في الله ومحبينا من أجلـه ، السيد ابن عاشر الحاج ، والسيد محمد الصبيحي ، وأخيه ، والسيد عبد السلام المراكشي ، والسيد محمد ملاح ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . حضهم فيها على النحو والتوحيد وزيارة سيدي الحاج أحمد ابن عاشر ، والتجافي عن الهزل والاشتغال بالعلم .

---

1) **سلوة الانفاس** 2 : 348 و **نشر المثاني** 2 : 162

1297) عبد السلام بن محمد بن عبد الله العلوي (الامير)

عبد السلام بن أمير المومنين محمد بن عبد الله بن اسماعيل الحسني الشريف ، أمه الشريفة فاطمة بنت مولاي سليمان بن اسماعيل ، قدم مصر حاجا مع الركب فى سنة 1190 فأكرمه الامراء ، وسلم عليه العلماء ، ولما قرب الرحيل الى الديار (الحجازية) طلب منا الاجتماع ، فوصلت له الى انابة للسلام والوداع ، فسمع مني فى ذلك المجلس على شاطىء النيل الاوليـة والشعر ، وحديث انما الاعمال ، وأول ثلاثيات البخاري ، وكان فى صحبته أكابر الفضلاء فسمعوا معه ، وكتبت له اجازة طنانة ومقامة تنبيء عن شهامته ، ووادعته وذلك في ثاني شهر رجب ، وفي صباحه سافر كان الله له .

انتهى من معجم الشيخ مرتضى .

وكانت حجته هذه سنة 1197 سبع وتسعين ومئة وألف، لانه لم يكن أدرك الحج عام حج مع أخيه المولى علي ، واجتمع بسيدي ابراهيم الرياحي عالم افريقية وفقيهها وأديبها وفضلائها ، حتى أن الشيخ القرشي وصف مجلس مولاي عبد السلام أخ الشيخ بما طاب وراق ، ثم استجاز الشيخ ، فساجله فى ذلك ، فكانت أبيات الشيخ محمد القرشي هي قوله :

ومجلس رائق من فضله سقيـت ... ارواحنا برحيق العلـم والأدب
من فيض صنو أمير المومنين ومـن ... يسمو السهى منصباً في أرفع الرتب
حتى رأينا غصون الروض مائلـة ... وتلثم الارض أحيانا من الطـرب

وكانت أبيات الشيخ رضي الله عنه :

والورق مفتنة الالحاظ راقصـة ... والزهر مبتسم عن ثغره الشنـب
لا غرو أن رقصت أرواحنا طربـا ... نجر أذيالنا فخراً على الشهـب
فانما نحن عند الطاهر النسـب ... بن الطاهر النسب بن الطاهر النسب

وأطلعه السيد القرشي المذكور على ديوان يجمع فيه الامداح المنقولة فى مدح مولانا سليمان ، وربما ذكر فيه شعرا يتعلق بغيره ممن له بالسلطان علاقة ، فكتب له على ظهره تقريظا مطلعه :

كحِّلْ باثمد هذا الروض أجفانـاً   واقطفْ سرورك من معناه ألوانـا

ألف رحمه الله تآليف عديدة ، منها (درة السلوك ، وريحانة العلماء والملوك) ، رتبه على سبعة أقسام وخاتمة ، القسم الاول فى بعض معجزاته عليه السلام ، وما له من الاصطفاء عند الملك العلام ، القسم الثاني فيما ورد من البشائر بظهوره عليه السلام ، وبعض فضلاء الخلفاء أمراء الاسلام ، وفضل المدينة المشرفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، القسم الثالث فى بعض القصص والآثار ، ومقطوعات من الشعر تزري بخمائل الازهار ، القسم الرابع فى عفو الله وسعة رحمته ، والحضّ على توحيده والاعتراف بعبوديته ، القسم الخامس فى مواعظ الملوك والحض على أتباع العدل ، وأحوال بعض أهـل الصلاح والفضل ، القسم السادس فى وقائع الملوك وءاثارهم ، ونبذ لطيفة من أخبارهم ، القسم السابع فى حكايات رائقة ، وقصائد مـن الشعر فائقـة ، الخاتمة فى نوابغ الكلم ، التى تجري مجرى الامثال والحكم ، ونبذ من أحاديثه عليه السلام .

ولما مات رحمه الله فى دولة المولى سليمان قال سيدي حمدون ابن الحاج يحثه على الصبر ويرثيه فى سنة 1227 سبع وعشرين ومئتين وألف :

فيكم لنا خلَف عن كل مَن سلفا   والله يبقيكم ذخراً لنا وكفـــى

راجعها فى ديوانه .

وقال فى (اللؤلؤ المكنون ، فى اختصار ابن عيشون) فى ترجمة سيدي قاسم الوزير الغساني ما نصه : وبنيت عليه قبة عظيمة بناها عليـه الشريف المنيف مولانا عبد السلام الضرير أخو الامير مولانا سليمان رحـم الله الجميع ، وانما بنى على هذين الشيخين لانه كان ذهب الى الحج وحج ونزل الى مصر وسمع بنصر مولانا اليزيد فاستوطن مصر ، واشترى أصلا هناك ، ولقي الشيخ مرتضى ، وكان يحضه على الرجوع الى المغرب وهـو يمتنع ، فقرات لوم عليه ، فحبس أصله الذى كان اشترى، وقال له ان كان ولا بد من الرجوع إلى المغرب فدلني على مَن يأخذ بيدي ، فقال له أدلك على ياقوتتين

جيدتين ليس عندكم اليوم مثلهما ، سيدي قاسم الوزير ، وسيدي عبد الوهاب التازي ، فدخل الى المغرب ، فوجد مولانا سليمان بويع له ، وخدمهما حياة وموتا رحم الله الجميع .

ثم قال في ترجمة تلميذه سيدي مصطفى الرباطي ما نصه : وقد ألف فيه الشريف المنيف ، مولانا عبد السلام بن محمد الضرير شقيق مولانا سليمان تأليفا سماه (مناهل الصفا ، في مناقب سيدي مصطفى) في أربعة أسفار ، وكان من أصحاب الهمم العلية ، طلب العلم بمدينة فاس على الشيخ عمر الفاسي ومحمد التاودي ابن سودة وغيرها ، وفي أثناء ذلك وجهه أبوه للحج صحبة شقيقه علي ، وذلك سنة خمس وثمانين 1185 وولاه على فاس سنة سبع وثمانين 1187 ، ثم حج مرة ثانية وذلك سنة ثمان وثمانين 1188 .

قال في كتابه (درة السلوك ، وريحانة العلماء والملوك) عند كلامه على سنة ثمان وثمانين 1188 ما نصه : وفي هذه السنة وجهني مولانا الوالد الى بيت الله الحرام ، وبعث معي مئة ألف دينار برسم التوسعة على أهل الحرمين ، فقضينا المناسك ورجعنا سالمين ، والتقينا مع جماعة من أعيان الديار المصرية ، ومدحونا بقصائد ، وأجازونا بالاجازات .

وذكر بعض المتأخرين أن مقدار الهدية التي وجهها السلطان سيدي محمد بن عبد الله مع ولده عبد السلام هذا لأهل الحرمين عشرة ءالاف ضبلون ذهبا نابها من الدنانير مئتا ألف دينار بالتثنية ، وهو خلاف ما نقلته لك قبل عن كتابه (درة السلوك) من أنها مئة ألف بالافراد ، وهو أعلم بما صحب معه ، كما أن ما ذكره السيد مرتضى من أنه حج سنة 1190 خلاف ما سبق عن كتابه المذكور من أن حجته الثانية كانت سنة ثمان وثمانين ، قال وممن أجازني وأخذت عنه أول المسندين الصحيحين مسند البخاري ومسلم ، وهو الشيخ الفاضل ، المحقق الكامل ، الشريف محمد المرتضى شيخ الديار المصرية في علم الحديث واللغة والتاريخ ، وله تآليف منها شرح على القاموس في اثنين وعشرين مجلدا ، وزاد عليه بأمور في اللغة لم يهتد اليها ، وتلاقيت أيضا مع الشيخ عمر الطحلاوي ، والشيخ علي الصعيدي امام المالكية بالديار

المصرية ، والشيخ عبد الرحمان الجبرتي ، وغيرهم ، وبالمدينة مع الشيخ السمان شيخ الطريقة ، والمشار اليه هناك بالحقيقة ، ولما رجعنا الى المغرب احتفل الوالد بملاقاتنا واكرامنا ، وقال فيه أيضا : وفى سنة خمس وتسعين 1195 عقد لي مولانا الوالد على ايالة سوس الاقصى ودرعة ، كما أن السيد مرتضى لم يذكر أن المترجم حج صحبة أخيه علي حين ترجم بها ، راجع المعجم .

1298) عبد السلام بن عبد الرحمان اليزمي

عبد السلام بن عبد الرحمان بن الطيب الأزمي نسبة لأولاد أزم بقبيلة صنهاجة ، الحسني الادريسي السباعي ، الشيخ الامام الفقيه ، العالم العلامة النزيه ، حامل لواء المذهب المالكي فى عصره ، ومفتى الديار المغربية فى أوانه ودهره ، كان جده السيد يحيى بن أزَم من أهل الصلاح والخمول ، وله أحوال ، وكان هو رحمه الله فقيهاً حافظاً مطلعاً علامة مدرساً نفاعاً أحيى الله به الفقهَ فى المغرب فى زمانه ، ونفع الجمَّ الغفير من أهل دهره وأوانه ، وكان ممن تُشدُّ إليه الرحال ، ويعول على فهمه بين الرجال ، أخذ بمدينة مازونة (1) وغيرها عن جماعة من أهل العلم ، منهم الولي الصالح العارف سيدي أبو طالب بن علي بن أبي طالب بن عبد الرحمان بن محمد المعروف بالشارف محشى الخرشي ، والعلامة الصالح سيدي أحمد ابن نافلة تلميذ الشيخ عبد الباقي الزرقاني ، والشيخ سيدي محمد بن الحسن البناني، والشيخ سيدي عبد الكريم اليازغي ، والشيخ الامام سيدي محمد التاودي ابن سودة المري ، والشيخ سيدي عبد القادر ابن شقرون ، وغيرهم ، وأخذ عنه هو جماعة لا يحصون ، منهم سيدي عبد القادر بن أحمد الكوهن ، وقد عدَّه فى فهرسته من شيوخه ، وحلاه بشيخنا الفقيه العلامة النفاع ، وشيخ شيوخنا الفقيه العلامة شيخ الجماعة بفاس سيدي محمد بن عبد الرحمان الفلالي الحجرتي والعلامة سيدي الطالب بن حمدون ابن الحاج ، وغيرهم .

وكان رحمه الله من أهل العلم والعمل ، والتقشف لبساً ومأكلا ، زاهداً ورعاً عابداً براً تقياً صالحاً منقبضاً عن الدنيا وأهلها ، حكي لنا بالسند

1) مازونة مدينة بعمالة وهران من المغرب الأوسط ، اشتهر أهلها بالعناية بالفقه

الصحيح أن بعض الطلبة دعاه يوماً لداره بقصد اكرامه ، فجاء اليه ، فقدم له ذلك الطالب شيئاً من الكسكس بأولاد الحمام ، فأعجبه ذلك وجعل يستحسنه ، فعاد ذلك الطالب اليه بعد أيام وأراد أنيدعوه لمثله ، فرجع فيه الشيخ رجعة عظيمة ، وجعل يوبخه ، وقال له أفسدت عليَّ طبيعتي ، فانني من ذلك اليوم الذى كنت فيه عندك وأنا أراود نفسي على الرجوع لمعتادها فلم ترجع إلا بعد جهد جهيد ، والآن اذهب لحالك ، فذهب ولم يعاوده من ذلك اليوم هيبة له .

توفي رحمه الله بالمرض المسمى بالشهدة يوم الأحد بعد صلاة الظهر عاشر شعبان سنة إحدى وأربعين ومئتين وألف 1241 ودفن بالروضة المذكورة(1) ورثاه العلامة الطالب ابن الحاج بقصيدة اشتملت على أحد وعشرين بيتاً وقفت عليها بخطه .

انتهى من السلوة (2) .

طلع لمراكش مرحلا لما لم يرد أن يحضر عند الشيخ الطيب ابن كيران فى مختصر خليل لما أمر مولانا سليمان جميع علماء فاس أن يحضروا عليه كما فى كناش سيدي الحسن كنبور ، وقد نقله العلامة سيدي عبد السلام الهواري في كتابه (تنوير الصدور ، فى التعريف بسيدي الحاج كنبور) الذى ألفه أواخر حجه عام 1283 وقد وعده الكوهن فى فهرسته من أشياخه الذين لم يترجم لهم ، وقال الضعيف في تاريخه وفي هذا اليوم ورد الفقيه السيد عبد السلام اليزمي مع الفقيه محمد بن منصور الفاسي على رباط الفتح ، ولما وصل اليزمي وابن منصور لمراكش أخذا فى تدريس العلم بالسلطان ، وولى ابن منصور القضاء ، وأما الزروالي فأتى مريضاً مع الحاج العربي للرباط ، وأبو طالب شيخه المذكور يروي عن أبيه ، وكان من المعمرين جاوز المئة ، عن الشيخ مصطفى بن عبد الله بن موسى الرمَّاصي القلعي المعسكري المتوفى سنة 1136 عن سن عالية جاوز التسعين ، عن الخرشي والزرقاني ،

---

1) اى الروضة المعروفة بروضة العلماء الواقعة خارج باب فتوح من فاس

2) كل ما تقدم منقول بالحرف من **سلوة الانفاس** 3 : 15

كلاهما عن الأجهوري ، ويروي عن المترجم شيخ الجماعة بفاس محمد بن عبد الرحمان الحجرتي الفاسي .

1299) **عبد السلام بن محمد الزموري** ، الأديب ، الفقيه الوجيه الأريب ، قال يخاطب عبد العزيز الغرديس سفير السلطان المولى عبد الرحمان إتماماً للصلح الواقع بينه وبين إسبانيا :

أياغرديس تعلم أن قلبي ... يميل الى الكوسية والسماع
وتعلم أنني أيضا مشوق ... إليك ولو دعيت الى كراع
بعثتَ إلي تستدعي حضوري ... فلم يقض الزمان بالاجتماع
فعذ إن الكريم له معاد ... وذاك لعمري من كرم الطباع

ومنه أيضاً :

قد جاءني الكأس يبكي وهو في قلق ... فقلت مالك تبكي أيها الكأس ؟
فقال لي كيف لا بكي وقد نصبوا ... لطبلة قيِّماً يمجه الناس
وجه عبوس بلا عذر ولا سبب ... وكيف يصلح للكاسات عباس ؟

كان رحمه الله أديباً واعياً فاضلا ، أخذ عن الفقيه أحمد بن التاودي ابن سودة ، وله شعر كثير ، وامتحن وسجن في 22 حجة عام 1250 بدهليز سجن مصباح بقصبة مراكش ، وله قصيدة رائية يقول فيها :

ألا إن في موت الأعادي حسرة ... وقطعاً لباقي شرهم وهم كُثْر

الى أن قال :

اذا عشت من بعد العدو هنيأة ... فلا أسعدت سعدى ولا نزل القطر

راجعها في كناش الفقيه السيد محمد بن الحسن المراكشي .

وله قصيدة في الأتاي نصها :

الحمد لله الذى نعَّمنا ... بكل مطعوم به أطعمنا
وكل مشروب لديه أطيب ... حاو حلال كالغمام الصيب

مثل الأتاي اللندريزي (1) جيدْ — صفرته مثل مذاب العسجـــد
ان صُب في كئوسه المذهبـه — على صفا صينية ملتهبـه
تطاير الهمُّ لديه وانشـرح — صدر الذى يشربه من الفـرح
فان يكن معنبرا فذاك فـي — مذهبنا المختار خير ما اصطُفي
وذا الى ثلاثة أو أربعـا — من الأحبة وما زاد ادفعـا
ما لم يكن مغنيا أو مطربـا — أو ذا ملاحة يرى محببـا
فهو الذى يقيمه ويحسنـه — وكلنا من يده نستحسنـه
وان يكن منعنعا فـذاك لا — وحقكم يصلح الا للمـلا
أو للذى أولع بالحنـاوي — أو اشتكى ضرا فللتـداوي
خذه فدتك النفس من قبل الطعام — أو بعده فما عليك من مـلام
الا اذا كان الطعام كسكسـاً — فكلٌّ مَن أخره فقد أسـا
ووقته وقت سرور وانبسـاط — وحينما دعا لشربه النشـاط
وقت الصباح عندهم مستحسـن — لكنه بعد العشاء أحسـن
اذ وقته وقت فراغ البـال — وراحة القلب من الاشغـال
والامن من كل ثقيل يدخـل — أو خبر على النفوس يثقـل
مع اتساع الوقت للمنادمـه — ولذة الجلوس والمكالمـه
وذاك في الصباح لا يتفـق — وهو من بعد العشي محقـق
أكرم بذاك الوقت وقت الكرمـا — وانما الليل نهار الندمـا
يومن فيه مع غلق البـاب — وسدل ما يستر من حجـاب
واختر له من الشموع الابيضـا — كألسُن الافعا اذا تنضنضـا
على دخان العود اذ يحتـرق — وماء ورد عطره ينتشـق
ولا أرى الاتاي بالقنديـل — والزيت والمنخاس والمنديـل
اذ كل أمره على النظافـه — قد انبنى وشرطه اللطافـه
لا سيما الساقي الذى يناولـه — كذلك الكأس الذى نستعملـه
وشربُه على خلاء المعـده — جاز على شرط حضور المائـده
نأخذ منها لقمة أو لقمتيـن — من قبل أن تشرب منه حلقتيـن

---

1) أى المجلوب من لوندريس (لندن) بالاسبانية

وأخرنه مطلقا حيث تـــــــلا ما كان مالحا يرى مخلـــــــلا
وشربه على الشواء والكبـــــاب يفتح للصحة منه ألف بـــــاب

وتوفي فى تاسـع عشر جمادى الثانية سنة تسع وسبعـين ومئتـين وألف 1279 بفاس ، ودفن بباب الجيسة بروضة سيدي محمد بن الحسن ، ومن تلامذته سيدي أحمد بن الطالب ابن سودة أجازه بما أجازه به سيدي أحمد بن التاودي .

ومن قصيدة له فى سجنه :

وانظر الينا بالجنانة اننـــــــا أسرى بموقف ذلة وهـــــــوان
قد أثقلنا من الحديد أســـــاور كدنا نخرّ بها على الاذقــــان

1300) **عبد السلام بن حمّو الوزاني** الفقيه العلامة ، قاضي مراكش ، ولاه قضاءها سيدي محمد ابن مولانا عبد الرحمان بعد أن عزل قاضيها الدويري ءاخر العشرة التاسعة من القرن الفارط ، ثم أخر عن القضاء وصار يتعاطى الشهادة بسماط القرويين من فاس ، حدثنا بذاك شيخنا الفقيه السباعي ، ووقفت على ظهير شريف مؤرخ فى 4 محرم عام 1290 كتبه له السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان فى شأن النظر فى مساجين مراكش وهو اذذاك قاض بها ، وجعل له النظر فى براءة مَن له براءة من مساجين سجني مصباح والمدينة المقبوضين فى الدعوى عليهم بدم أو مـال ، فمن صحت براءته واستوجـب التسريح فليسرحه ، ومَن ليست لهم براءات أو لهم غير تامة ان ظهر له أن يكتفـي منهم بضامن ثقة لمـا عسى أن يثبت عليهـم فليأخذ منهم الضامـن ويسرحهم ، وان كان الامر موقوفا على حضور مَن يدعي عليهم فان امكـن استحضارهم كما اذا كانوا بالمدينة ونحوها فليحضرهم ولينظر هل لهم حجة أم لا ؟ ومَن لم يمكنه استحضارهم فليعلم بهم ويسمهم ونكتب لعمالهم بتوجيههم ، ونأمر عامل السجنين المذكورين اذا كتب لهما بتسريح أحد من أهل هذا النمط المذكور فليسرحه له الا مَن كان مشهورا بالجرائم وتكررت منه وعرف بها فليبق بالسجن اراحة للمسلمين من شره ، وكتب له ولده السلطان مولاي الحسن بمثله مع شرط الاعلام بمَن يريد تسريحه ليومر بتسريحه فى 15 شعبان عام 1290 .

1301) **عبد السلام بن محمد بن الطالب ابن سودة المري** ، كان رحمه الله فقيها محدثاً خيراً بليغا عدلا مبرزاً ، تولى خطابة مسجد ولي الله سيدي أحمد الشاوي وورد مراكش لقراءة الصحيح بالحضرة الشريفة .

1302) عبد السلام بن العربي الوزاني

عبد السلام بن الحاج العربي بن علي الوزاني الشريف اليملحي ، الاشهر الملامتي ، كان رحمه الله ذا جاه عظيم ، وقدر فخيم ، وكرم عميم ، عرض له تحول وانتقال من وزان لأسباب اقتضاها الحال ، فسكن طنجة مدة الى أن توفي بها يوم الخميس قبيل الفجر أو بعده بيسير سابع ربيع النبوي سنة عشر وثلاثمئة وألف 1310 ودفن بزاوية جده منها الولي الكبير ، والعلم الشهير ، مولانا الطيب رضي الله عنه ، وقبره هناك شهير ، ودخل مراكش مرات فى أيام السلطان المولى عبد الرحمان وولده السلطان سيدي محمد ، ولد المترجم سنة اثنين وخمسين ومئتين وألف 1252 ، وألف فى مناقبه الشيخ الشريف سيدي محمد العربي بن عبد الله بن التهامي الوزاني اليملحي (بلوغ القصد والمرام ، فى مناقب سيدي الحاج عبد السلام) ، كما تقدم ذكره فى ترجمته ، أخذ عن والده المذكور ، وأطلق له الاذن فى تلقين الورد ، وذكره فى السلوة (1) .

وقال ابن حسون فى أول رحلته الحجازية محلياً للمترجم بما نصه : الرفقة الصالحة ، والفئة الناجحة ، رفقة منار السالكين ، سليل أولياء الله العارفين ، نخبة الامجاد الاتقياء ، وسلامة المنتخبين الاصفياء ، ملاذ الخاص والعام ، مولانا عبد السلام ، نجل شخنا وسيدنا ، وعمدتنا التى بها نستمسك فى التوصل لربنا ، قدوتنا القطب الواضح الجلي ، سيدنا ومولانا العربي بن مولانا علي ، أنتهى .

1303) عبد السلام بن محمد العلمي

عبد السلام بن محمد بن أحمد بن العربي بن أحمد بن أحمد بن عمر بن عبد القادر بن أحمد بن عمر بن عيسى بن سيدنا عبد الوهاب بن محمد بن

---

1) **سلوة الانفاس** 1 : 105

ابراهيم بن يوسف بن عبد الوهاب بن عبد الكريم بن محمد بن القطب الواضح مولانا عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه ، العلمي الفاسي سكنى ، الفقيه الاديب ، الطبيب اللبيب ، الشريف ، ولد فى بضع وخمسين ومئتين وألف بفاس ، وقرأ العربية وغيرها من العلوم المتعارفة بالقرويين ، ووجهه المولى الحسن لمصر لتعاطي المعارف الطبيــة والتشريحية والتوقيت والتعديــل والتنجيم والارصاد وتخطيط الساعات الشمسية المعروفة بالمزاول ، وأخذ عن شيوخ الطب بمصر وقد سماهم فى تأليفه (ضياء النبراس ، فى حل مفردات الانطاكي بلغة فاس) مع الخاتمة التى كشف فيها عن مفردات كنوز الصحة . أتمه أواسط رجب عام 1302 وهو مطبوع بفاس سنة 1318 ، وطبع بهامشه تأليفه (البدر المنير ، فى علاج البواسير) صحائفه 133 مطبعة حجرية ، وقد أجازوه اجازات ما زالت محفوظة عند ولده المكرم سيدي مشيش ، وقد مهر فى الطب والتشريح ، وقرأ على أطباء فرنسويين واصپنيوليين وأجازوه كذلك، وحضر تشريح 1600 جثة من موتى الحرب فى ثورة عرابي ، وشاهد العمليات الجراحية بمستشفى مصر ، ولما عاد من مصر اختصه مولاي الحسن رحمه الله طبيبا لنفسه وعياله ، ولازم الاعتاب الشريفة بصفته طبيبا ، وكان فتح دكانا لاستقبال المرضى ووصف الامراض والعلاج من فاس بناحية السلسلة الموالية للحجام بالنجارين ، ولم يطل ذلك ، فأصيب رحمه الله بفالج فى نصفه الاسفل ، فلزم داره من سنة 1304 الى أن أدركه أجله سنة 1323 .

وكان يتردد اليه طلبة فاس لقراءة ما يحسن من تلك العلوم الرياضية الميقاتية ، منهم الشيخ محمد بن علي الغزاوي ، ومنهم السيد عبد الكريم بن العربي بنيس مصحح طبع (ضياء النبراس) المذكور ، وجلب من مصر كتبا غريبة المنحى لم تكن معروفة بالمغرب فى سائر العلوم العقلية والطبيعيــة والجغرافية وغيرها رحمه الله ، ومن موضوعاته أيضا (الاسرار المحكمة ، فى حل رموز الكتب المترجمة) ولم يكمل .

1304) عبد السلام ابن زروق العرايشي

الحمد لله (1) .

مسألـة : وقعت مذاكرة أثناء محاورة ، اذ حكى لنا العلامة الشريف مولاي أحمد بن المأمون البلغيثي أن الفاضل السيد عبد السلام بـن زروق العرايشي أفاده أن مصدر ارتج بتشديد الجيم الارتتاج بتكرير التاء المثناة منكرا ما يقوله الناس فى الارتجاج بتكرير الجيم ، قائلا ان أصل الجيم الاولى تاء فرجع فى المصدر الى الاصل ، فقلت له بديهة منكرا لذاك لا شك فى أن مصدر ارتج المضعف الارتجاج ، وان ما ينطق به الناس فيه حق غير حايد عن منهج السداد وليس فيه لجاج ، لأن المصدر قياسي لا يتوقف فيه على سماع ، ولان المصدر يلحقه الاعلال والقلب والابدال التى تلحق الفعل كما تقرر عند النحاة بالاجماع ، كالجمع والتثنية يردان الاشياء الى أصولها فى سائر الأنواع ، ثم أجاب بأن صاحب القاموس نص عليه بالتاءين ، ولا مجال للقياس بعده ، فورد المثل : اذا جاء نهر الله بطل نهر معقل ، فقلت له : ان صاحب القاموس لا يذكر المصدر القياسي اتكالا على وضوحه الا لنكتة ، وأيضا على فرض صحة ما نسب للقاموس لا يلزمنا أن نتبع صاحب القاموس فى الاوهام التى وقعت له، فسكتت ، ثم لما انفضّ المجلس راجعت القاموس فلم أجد فيه ما نسبه له ، وظهر لي أن المفيد المذكور وقع له الوهم من وجوه ، أحدها أنه التبس عليه ارتج بتشديد الجيم بارتتج بتاءين وتخفيف الجيم ، أما الاول وهو الذى وقع فى مصدره الكلام فان وزنه افتعل ، وجيماه أصليتان ، الاولى عين ، والثانية فاء ، فمصدره الارتجاج بجيمين قطعاً كل منهما أصل ، وألف الوصل والتاء مزيدتان ، وهو من مزيد مادة رجج ، قال فى الاساس رجه حركه فارتج ورجرجه فترجرج وارتج البحر والتج وجارية رجراجـة يترجرج كفلها ، وأطعمنـا رجراجة وهي الفالوجة ، ومن المجاز ارتج عليه الكلام اضطرب والتبس ، وهذا المعنى الاخير لم يذكره فـي القاموس ، ونقله شارحه عـن ابن سيدة عـن الاصمعي ، الوجه الثاني أنه التبس وارتتج عليه الارتتجاج على وزن الافتعال بتاءين الاولى زائدة والثانية عين المصدر ، فجعله مصدر ارتج بتكرير الجيم

---

1) هكذا وجدت فى الأصل هذه الترجمة . وقد ترك المؤلف بياضا بين العنوان وبين الحمد لله ، لانه كان ينوى من غير شك التعريف بصاحب الترجمة ابن زروق

الذى مصدره الارتجاج ، مع أن كلا منهما من مادة جمادة ، الثاني تقدمت والاول من مزيده مادة رتج ، قال فى (القاموس) بعد أن ذكر رتج كفرح ما نصه : استغلق عليه الكلام كارتجّ وارتتج واسترتج ، وجعل فى الاساس ارتج عليه اذا استغلق عليه الكلام من المجاز ، وبه قرره شارحه فى التاج ، وقال بعده ولا تقل ارتج عليه بالتشديد ، وأصله لشيخه ابن الطيب فى حاشية القاموس ، ويرده ما فى المصباح من أنه لغة ، ثم قال فى التاج : وفى حديث ابن عمر أنه صلى بهم المغرب ، فقال :(ولا الضالين) ثم ارتج عليه ، أي استغلقت عليه القراءة ، وفى التهديب ارتج عليه وارتج عليه وارتج ، وعن أبي عمرو : وترج اذا استتر ، وارتج اذا أغلق كلاما أو غيره ، وعن الفراء ارتج الرجل ورجى وغزل كل هذا أراد الكلام فارتج عليه ، ويقال ارتج على فلان اذا أراد قولا أو شعرا فلم يصل الى تمامه ، الوهم الثالث أنه نسب الى القاموس أن مصدر ارتج بتكرير الجيم الارتتاج بتكرير التاء وهو غلط ، فقد راجعت القاموس فلم يذكر لارتج بتكرير الجيم الا الارتجاج من مزيد مادة رجج ، وأن معنى ارتج عليه الكلام بتشديد الجيم اضطرب والتبس كما فى (الاساس) وكما فى (التاج) عن ابن سيدة عن الاصمعي ، ويقال ارتج عليه بتشديد الجيم فى استغلاق القراءة كما فى المصباح خلافاً لمَن نفاه ، وأن مصدره الارتجاج بجيمين كما فى القاموس ، وان الارتتاج بتاءين يكون مصدر ارتتج عليه الكلام اذا استغلق ، ويقال ارتج وارتتج واسترتج كما فى القاموس فى الاربعة ، وفى الاساس فى الثالث ، وان الفاضل العرايشي وقع له الغلط فى ذلك من أربعة أوجه ، جعل الارتتاج مصدر ارتج ، ونفى الارتجاج مصدره وكون التاء الثانية أصلا للجيم ، ونسبة ذلك للقاموس .

قاله وكتبه بتاريخ 12 شوال عام 1326 عباس بن ابراهيم المراكشي تغمده الله برحمته .

وقلت نظما :

الارتجاج فى الكلام الالتبـــــاس	والاضطراب قاله لدى الاســـــاس
والارتتاج فيه الاستغـــــــلاق	بحيث لم يبق له سيـــــــــــاق
كلاهما من المجاز اللغـــــــوي	فحرر العلم وكن ثبتا قـــــوي
فأول جا من مزيـــــــــد رجج	والثاني من مزيد أصـــــل رتج

الحمد لله وحده

نقلت من خط الفقيه السيد عبد السلام ابن زروق ما نصه : الحمد لله للعلامة سيدي عمر الفاسي رحمه الله فى المطالب السبعة التى يتوقف عليها برهان حدوث العالم ما نصه :

تأمل وجود الكائنات فانهـــا تدل على الباري بفكرة ثاقـــب
فتثبت أعراضا وتثبت أنهـــا ملازمة للجرم ضربـــة لازب
وتثبت بالبرهان أيضا حدوثهـــا وان لها جرءه بأقوى المذاهـــب
وصرح بابطال القيام بنفسهـــا ونفي انتقال والكمون لطالـــب
وكل قديم يستحيل انعدامـــه فحقق وكن مُغرى بنيل المطالـب
فيبدو حدوث الجرم اذذاك فاعتبر تجدْ لك ربا ما سواه بواجـــب
وعندي وجود الحق أظهر أن يرى دليل له فالحق ليس بغائـــب

وهو بخط حسن ، وبعده ولشيخنا العلامة سيدي عبد السلام ابن زروق رضي الله عنه :

يقولون كم من شاتم لك بالـــورى وأنت له فى الناس تثني وتمـــدح
فقلت دعوه صارعته طباعـــه فكل اناء بالذي فيه يرشـــح

وقال فى هذا المعنى :

خليلي اني كاتم سرَّ صاحبـــي وان كان فى عرضي ينم ويفضـــح
ليعلم عند الناس فعلي وفعلـــه وكل اناء بالذي فيه ينضـــح

ثم كتب أن لسيدي عبد السلام المذكور أيضا :

ولم يخف الصديق فى الغار اذ غدا مع المصطفى عن نفسه فتحيـــرا
ولاكنما خافوا العدا أذ تحزبـــوا على المصطفى فانهلَّ دمعاً تفجـرا
وقال اذا ما مت فالامر هيـــن اذا عشت يامَن أحرز المجد فى الورى
يموت اذا ما مت كل موحـــد ويمسي حسامُ الدين بعدك أبتـرا
وقد أنزل المولى عليه سكينـــة وأيده بالجند جندا مظفـــرا
فياأيها الصديق ياخير صاحـــب ومَن حبه فى المصطفى كان أوفرا
فكن لي لدى خير البرية شافعـــا فحظك منه كان أحظى وأوفـــرا

نقلت هذا من ورقة ناولنيها ولده الشاب أحمد الذى قلت فيه :

هذه نسخة حـــــب قد حـوى ظـرفـاً ولطفـــا

فقال سيدي ادريس بن سعيد السلوي :

جمع الحسن تمامـــاً فى لهاه حرت وصفـــاً

فقلت

يأبا العباس جد لـــي بالذي أهواه عطفـــا

بتاريخ 3 جمادى عام 1329 .

وقد ترجمته فى الرحلة .

1305) عبد السلام بن عبد الله الصقلي

عبد السلام ، بن عبد الله بن الفقيه السيد العباس ، بن الفقيه السيد أحمد ، بن مَحمد (فتحا) ، بن الفقيه السيد أحمد ، بن المحدث سيدي محمد الشهير بالوارق ، بن العربي ، بن محمد ، بن علي الصقلي ، بن عبد الله ، بن القاسم ، بن أحمد ، بن محمد ، بن علي ، بن يحيى ، بن محمد ، بن علي ، بن الحسين ، بن محمد ، بـن عبد الله ، بـن طاهر ، بـن الحسين الصقلي ، بـن موهوب ، بن أحمد ، بن محمد ، بن طاهر ، بن الحسين ، بن علي الهادي ، بن محمد الجواد ، بن علي الرضا ، بن موسى الكاظم ، بن جعفر الصادق ، بن محمد الباقر ، بن علي زين العابدين ، بن الحسين السبط ، هكذا استفدت نسبه من خطه بطرة (غاية الأمنية) ، وبطرة (الروض الزاهر ، فى نسب سيدي محمد طاهر) .

وقـال فى (الدرر البهية) عند ذكره ولـم يذكر جميع عمود نسبه ما نصه : الفقيه الاجل ، المحدث الاديب الاريب الانبل ، أحد أعيان الشرفاء الملحوظين بعيون التعظيم ، الراقين لسماء الاجلال والتفخيم ، حلو الشمائل ، حسن السمت ، مع وقار فى مروءة ، وصمت فى جلالة .

وقال السيد عبد الحي الكتاني فى حق المترجم لقي بمراكش علامتها السيد الحاج مَحمد (فتحا) أزنيط ، وكان يحدث عن انشاداته وافاداته له .

كان الشريف المذكور صاحب الخزانة الهائلة بفاس أديبا رزينا بهي الخلق والخلق ، بارع الخط ، أخذ العلم عن ابن عمه القاضي سيدي عبد الهادي الصقلي ، والفقيه سيدي الحاج محمد بن المدني كنون ، وسيدي محمد بن التهامي الوزاني ، وسيدي جعفر الكتاني وكان ملازماً لسرد الصحيح عند سيدي عبد الكبير الكتاني بالزاوية من فاس من أواخر القرن الثالث عشر، ولقي مَن كان يرد بها اذذاك من الافاضل ، كسيدي علي بن طاهر ، والولي الصالح سيدي علي شقور ، وكان يطلع لمراكش لقراءة الصحيح بحضرة السلطان مولاي الحسن ، وكان أحد السراد ، فلقي سيدي الزوين وأخذ عنه الطريقة الناصرية ، وأخذ عن سيدي شقور ما له من الاوراد ، وصحب سيدي محمد الغياتي ، وكان هو القائم بشؤون المترجم ، إلا أنه انقطع عنه ءاخراً ، وحج وزار ، وأجازه سيدي محمد القادري عامة بواسطة مولاي أحمد الدرقاوي ، واقتنى خزانة نفيسة يضرب بها المثل اشتملت على عدد من خطوط المؤلفين والكتب الغريبة باع بعضها عند حجه للسيد عبد الحي كشرح الاردبيلي على (مشكاة المصابيح) ، وأول (نور النبراس ، على سيرة ابن سيد الناس) للبرهان الحلبي ، و (شمس المعالم) للصومعي ، وكان ينوي المجاورة ، ثم رجع الى مسقط رأسه فاس المتولد فيها فى عشرة الثمانين تقريبا .

ومن اللطائف أنه لما سافر للحج ورجع السيد عبد الحي من وداعه فتح جزءا من شرح الاحياء فوجد فيه أول ما رأته عينه :

جاء الحبيب الذي أهوى من السفر والشمس قد أثرت فى وجهه أثرا

فعلم أنه فال لرجوعه من الحج بعد قضاء الوطر .

تولى عدالة الديوانة بمرسى الصويرة ، واعطاه المولى عبد العزيز نفقة كبيرة لسفره ، وتزوج مرارا .

توفي عام ثلاثين وثلاثمئة وألف 1330 ودفن بباب الفتوح فى روضة الصقليين .

1306) عبد السلام بن محمد المحب العلوي

عبد السلام بن محمد المحب بن محمد بن عبد السلام بن عبد الله بن محمد الحبيب بن مَحمد (فتحا) بن زين العابدين ، ابن أمير المومنين مولانا اسماعيل العلوي ، ولد بالدار العالية بمكناسة عام اثنين وثلاثمئة وألف 1302 ، الاديب الشاب الكاتب النجيب ، الفاضل الكامل اللبيب ، طلع فى سماء البلاغة بدرا منيرا ، وارتوى من معينها زلالا نميرا ، شاد للقريض قصوراً ، ونظم للأعاريض أضربا حبرها تحبيراً ، ما أتى غرضا الا قرطسه ، ولا قصد فناً من فنون الشعر الا حاز أنفسه ، له الفكرة السيالة فى النظم والنثر ، والعارضة القوية فى السهل والوعر ، نظمه سلس القياد ، مشحون بالنوادر المطربة رافع العماد ، أوقفني على تأليف له نظم فى أضرب الشعر المشهورة ، حاك فيه للمديح برودا موشية مطوية ومنشورة ، وقدم له مقدمة نثرية حررها تحريرا ، لو صادفت من الممدوح انتباها لنال بها حبورا .

فمن شعره مخمساً بيتين لي ما نصه فى شوال 1328 .

غرامي فيكم ما له اشتبـــــاه ونومي من صدودكم انتبـــــاه
وجسمي سقم جفنكم بـــــراه (أشاهد كل تمثـــــال اراه
له شبه بأوصاف الحبيـــــب)
أعانقه ولا الو عناقـــــا يكاد يحل من خصر نطاقـــا
ويوسعني تجمعه فراقـــــا (فيهتز الفؤاد له اشتياقـــــا
ويزكو في محبته نصيبـــــي)

وخمسها صاحبنا أبو الفضل الشرفي بما نصه :

يعاني القلب شوقا ما بـــــراه ومعنى الحب حبي مـــــا دراه
وهذا ودي سلبي واعتـــــراه (أشاهد كل تمثـــــال أراه
له شبه بأوصاف الحبيـــــب)
وان أذكر لطلعته افتراقـــــا وأخشى لوعة منه احتراقـــــا
أسوق لحكمه نفسي مساقـــــا (فيهتز الفؤاد له اشتياقـــــا
ويزكو في محبته نصيبـــــي)

وقال مشطرا لهما :

أشاهد كل تمثـــــــال أراه　　بديع الوصف فى زي عجيــــب
فيهتز الفؤاد له اشتياقـــــا　　برؤية روض منظره الخصيـــب
وأوقن أنه هو لا ســــواه　　ويزكو فى محبته نصيبـــي

وقال الاديب محمد بن أبي العشرين مخمسا لها :

ولاح عاب تمثـــــــالا رءاه　　بما قد لاح من باهي سنـــاه
فقلت له بمدحي من بـــــراه　　أشاهد كل تمثـــــال أراه
له شبه بأوصاف الحبيــــب
أدير بذكره كأسا دهاقـــــا　　جزاء للعذول به وفاقـــــا
وأرقب اذ سما سبعا طباقـــا　　فيهتز الفؤاد له اشتياقـــا
ويزكو فى محبته نصيبــــــي

وقال مُشطرا لها :

أشاهد كل تمثـــــال أراه　　لمحبوبي على رغم الرقيــــب
وأشهد أنه بكمال صنـــــع　　له شبه بأوصاف الحبيـــــب
فيهتز الفؤاد له اشتياقـــــا　　ويلهو منه بالشكل العجيــــب
نِصاب جماله زاك مزكــــى　　ويزكو فى محبته نصيبـــي

وفى ثاني عشر جمادى الثانية عام ست وعشرين وثلاثمئة وألف 1326 كتب لي المترجم هذا البيت :

عم صباحا ياسيدي عبـــــاسْ　　ولك العز والقبول لبـــــاسْ

وسألني عن وجه رفع عباس فأجبته ارتجالا فى الديوان :

دم مجيدا فى الدهر تبقى حميـدا　　أنت ركن العلاء أنت الاســـاس
ياسما الفضل رفعُه متعيـــن　　حيث جا مفردا ولا إلبـــــاس
لو فرضنا وقوعه فى مقـــام　　فيه متبوعه لتم القيــــاس

فأجابني بقوله :

يأبا الفضل ذا اليراع المعلـــى والذي للفهوم منه اقتبـــاس
قد تفضلت بالجواب ارتجـالا ولك الفضل ظاهر لا يقـاس
ان اسما به غدوت المسمـى رفعه كيف لا يراه النـاس

وقال أيضا :

أعيذ أبا الفضل من أن يظـن بصافي المحبة بعد الكـدر
فهب أنني قد سترت المـرام فكم قد قضى الحاج مَن قد ستـر
فعذرُ المحب بذا قد بـدا فخير الاحبة مَن قد عـذر
ولا توجعنْه بوقع العتـاب فوقع العتاب كوقع الحجـر

فأجبتـه بوقوع خلل من جهة العربية فى أصله بقولي :

نثرت محبي الاديب الشريـف نثارَ الذى العذر فيـه درر
فودك ليس به شائـب مصفى من العيب دون كـدر
وان العتاب يقوي الـوداد وليس يخاف اذا ما اعتـذر
فلا لوم يعروك ياسيـدي أقمت من العتب فالعذل مـر

وقولي مرٌ فيه تورية يحتمل مرٌ من المرور أو من المرارة

وقلت أيضا :

فاس وما فاس لمغتـرب دار الهناء وحضرة الطـرب

فقال مجيزا :

دار بها كل الديار كـؤ س مدامة والماء كالضـرب
جمعت بديع الحسن من عجـم وحوت لطيفَ الظرف من عـرب
مَن فات فى الدنيا لـه أرب فيها يفوز بـذلك الأرب

فقلت :

للحسن فيها ما اذا كحلـت مُقَل" به لم تبق من كـرب

وقال يخاطبني فى غرض يظهر من البيتين :

يأبا الفضل تحفة الفضل أنتـــا فتفضل بفضلة قد سكنتــــــا
ليس بدعا محبكم يابديعـــــا أن هوى قلبه الذى فيه كنتـــــا

فأجبته بقولي لما تعذر المطلوب لتمكين ربه منه :

فاضل حاز م الفضائل شتـــى محيياً من مكارم المجد ميْتـــــا
ليس أرضى لكم محل ثـــــواء غير قلبي لكم جعلته بيتــــــا

وم أصلها من حذفت النون .

وقال أيضا يخاطبني :

يامَن على كرسي الفضائل استوى ومَن على كل المفاخر احتـــــوى
الفاضل الشهم الاديب المرتضـى مَن من معين العلم والظرف ارتوى
ياسيدي العباس أسنى كاتـــب ركن الوزارة بمجده نــــــوى
اني أتيت شاكيا من حـــــرج فكنْ لدائي عاجلا نعم الـــــدوا
وناوياً قضاء حاجتي بكــــــم والمرء لا شك ينال ما نــــوى
فبيدي كن ءاخذا فأنت فـــى جيش العلا والفضل حامل اللـوا
لا زلت بدرا فى الكمال راقيـــا وغصن ءاداب يميله الهــــوى

سيدي العباس ، أدام الله حفظك ، ووفر من الخيرات نصيبك وحظك ، ومتع فى رياض المحاسن لحظك ، أرجو من كرم أخلاقك الطيبة ، وسحائب فضلك الصبية ، أن تقف مع محبك الصادق المخلص وقوف مَن طب لمن حب، وتأخذ بيدي فى بذر ما أزرعه من نوى وحب ، وتباشر عند الحضرة الوزيرية المحفوظة قضاء غرضي ، حتى يقوم فيه بجوهر عرضي ، ولا تال جهداً فى الاعتنا ، ودفع العنا ، واجر على ما هو المعهود من شفوف مراتبك ومزاياك ، التي طالما عمرت بالشكر وحسن الذكر فيها زواياك ، ولتجعل هذه المأثرة من مآثر نفوذ مهابتك السامية ، وهذه المفخرة من مفاخر قدرك العالية ، وتدفع ما أدفعه لسيادتك الجليلة لسيدنا الفقيه الوزير ، وتستمطر لي غمام احسانه الغزير ، وذلك بأن ينهي مطلبي للعلم الشريف ، حين تعرفه بذلك التعريف ،

إلى أن تبلغ النية والعمل ، ويبرز المراد والأمل ، وتلتذ مسامعنا من الثناء على سيادتك بالرمل ، أبقاك الله رافلا في حلل الاقبال ، وزادك عزا وسموا وشكر سعيك الناجح في الحال والاستقبال ، ءامين ، بجاه خير المرسلين ، محبك المخلص .

فتيسر له المطلوب على أحسن حال .

وقال أيضا :

قوي أمل الكتاب واستوثق الحرص ... وعقلهم والله طاش به الخــــرص

وأنى لهم أن يدركوا الخرص هيناً ... وراتبُهم مازال عائقه النقـــــص

فيامعشر الكتاب ما لي أراكـــم ... اذا ارتوت الوراد حسبكم المـص

فهل خلق الحرمان الا لاجلكـــم ... وهل جاء في حكم بمنعكم نـــص

ولكنه ولا تيأسوا وتصبـــــروا ... فبالصبر نيل الصيد واستحكم القرص

وقال أيضا :

خدام سدة مولانا المؤيد قـــــد ... طال انتظارهم للراتب العـــادي

فهم يمرون في أعتاب سيدنـــا ... أكفُهم : دام محفوفا باسعـــاد

وقال أيضا :

ارفق بنفسك وارحم مهجة علقت ... بمخلب العشق اذ قد فزت بالوطر

فقد تجاوزتَ حدا قد أضر بهـــا ... في الحب اضرار جدب الارض من مطر

وقال أيضا . :

لله حسن حديقة من حسنهــــا ... وجمالها تستوقف الاحداقـــا

لبست من الزليج أبدعَ حلـــة ... ومن الشبابيك الحسان نطاقبـــا

وكأنما صهريجها بخريـــره ... وبه الغصون قد أحدقت احداقـــا

ذو مجلس اذ تلك خصته علــى ... الكرسي لها رفع النقا أوراقـــا

فانعم أبا العباس واسلم حائــزا ... ما رق من نخب الفخار وراقـــا

لا زلت في سعد وعز دائـــم ... قد نلتها بعلائك استحقاقـــا

وقال فى مرثية الفقيه سيدي الحاج محمد بن عبد السلام كنون رحمه الله فى شعبان عام 1326 :

الكون أظلم ظاهر الاوصـــــاب والدهر جرّعنا كؤوس الصـــاب
بأشد رزء فى الزمان وحــــادث وأجل خطب فى الورى ومصـاب
فبكل قلب حسرة وتأســــف وبكل عين عبرة كعبــــاب
هل هو الا الموت قصاب الـورى ما حيلة الاغنام فى القصــــاب
أبدا يفجعنا بأفضلنا فكـــم أخذ الرؤوس وشال بالاذنـــاب
لا بد فى الدنيا وان طال المـدى من فرقة الاخوان والاصحـــاب
كل الحياة بها كلمعة بــــارق والعمر أجمعه كفيء سحـــاب
واذا نظرت الى الوجود بأســره لم تلفه الا شراب ســــراب
ذهب الامام محمد لسبيلـــه واحسرتاي ولات حين إيـــاب
علامة العلماء حافظ عصـــره مَن كان فى التدريس ليثَ الغاب
ذهب الذي في العلم يفتح دائماً للجاهلين مغالق الابـــــواب

الى أن قال :

ما كنت أحسب قبل رفع سريره أن البحورَ تسير في الاخشـــاب
مَن للمجالس والمنابر بعـــده ؟ من للدروس ووجهة المحـــراب ؟

ثم قال :

ما كان الا التبر عاد لاصلـــه وغدا بمعدن جندل وتـــراب
عز العزاء به وقد عظم الاســـا فعر اللسان تحير الالبـــاب

ثم قال :

انى ليحزنني به ويسرنـــي أن حل فى الفردوس خير قبـاب
فى مقعد صدق ينعم دائمـــا بجميل أعمال وحسن ثـــواب
لولا الحياة لكنت تسمع حورهـــا نادته بالتهليل والترحـــاب

وقال أيضا فى مطلع قصيدة :

تبدى العيد فى فرح وزهـــــو ... فأضحى الناس فى لعب ولهـــو
به نشر النشاط لنا بساطـــا ... له من قبل كان الصوم يطـــوي
فكان الصوم مثل الصبر مـــرا ... لنا بالفطر أعقب كل حلـــو
فيالك شهر تطهير صديـــق ... أتى للناس فى زيٍّ العـــدو

وقال فى مطلع أخرى :

تبسم ثغرُ الفتح والسعد والنصر ... فليس لانواع البشائر من حصـر
أبى الله الا أن يُتمِّم نـــوره ... ويطفىء نار الشر والضير والضـر
فأنجز للمولى المؤيد وعـــده ... ولو كرهت أهل الغواية والغـــدر
فاصبح هذا اليوم عيدا مباركـــا ... على ملكه الميمون فى البر والبحر

وقال من أخرى أيضا :

الحق يغلب والاباطل تغلـــب ... والصدق يبقى والاكاذب تذهـــب
والهزل منصرم ولو طال المـــدى ... وعدى ثبوت الجر منه تقلـــب
أين الذى للكون عمَّ فســـاده ... واختص بالآفات منه المغـــرب
أين الذى طالت عظائم دائـــه ... وشكا عضال بلائه المتطبِّـــب
أين الذى كانت موارد شـــره ... قد ساغ فيها للبغاة المشـــرب
أين الذى فيه الانام تحيـــروا ... وتخالفوا فمصدق ومكـــذب
هيهات بان الحقُّ بعد خفائـــه ... والصدق شوهد من سناه مغيـــب
وتقلصت ظُلَلُ الضلال وأشرقت ... شمس الهدى وانجاب ذاك الغيهب
والليث قد نشبت براثن بطشـــه ... من بعد ما قد راغ عنه الثعلـــب
وغدا جزاء أبى حمارة كسبـــه ... والمرء شر جزائه ما يكســـب
لقب قمينٌ بالاهانة انـــه ... حقا مهين من به قد لقبـــوا
لم يغن عنه تشعوذ وتشعبـــذ ... وتعوذ وتنسك وترهـــب
فتقطعت أوصاله وتهدمـــت ... أركانه وانفلَّ ذاك المضـــرب
وعساكر وجحافل وقنابـــل ... كالشهب فى ظلم الوغى تتلهـــب
أسد ضِوار فى اللقاء عوابـــس ... يرضى ويضحك بطشها اذ تغضب

وله رحمه الله شعر كثير في أغراض شتى .

قرأ القرآن بمراكش بمكتب القصور على الاستاذ محمد البوعمراني ، وقرأ على الاستاذ محمد الغماري القرآن العظيم،وأخذ النحو والفقه عن الفقيه العالم رحال الزمراني وعن الاخير الفقيه الحسن السرغيني ، والعباس التازي ، وسيدي محمد بن جعفر الكتاني ، وسيدي أحمد ابن الجيلاني ، وأخذ الطريقة التيجانية عن محمد بن عبد السلام كنون ، وعن المهدي الوزاني المتوفى يوم الثلاثاء متم صفر عام 1342 ، وعن سيدي محمد بن قاسم القادري ، وعن عمه الشريف الاخير الفقيه مولاي العربي المحب . ثم انتقل لفاس ، وتوفي رحمه الله بالرباط في سادس شوال عام واحد وثلاثين وثلاثمئة وألف 1331 في شبيبته بداء السل مأسوفا عليه ، وله تقريظ على (السيف المسلول باليد اليمنى ، لقطع رأس ابن مهنا) المطبوع بفاس (1) .

1307) **عبد السلام بن الغالي الشرعي** الفاسي أصلا، المراكشي داراً وقراراً، كان يقرأ بفاس على العلامة مولاي الهادي الصقلي سنة احدى عشرة وثلاثمئة وألف 1311 وأسكنه سيدي الهادي ببيت في المدرسة حيث أنه تفاقم الأمر بينه وبين زوجة والده ، وخرج من الدار التى كان يسكن بها والده في جوار السيد الطالب الفاسي بالقلقليين ، ثم رغب والده في ارجاعه الى داره فساعده، ثم خرج من فاس لمراكش في أواخر العشرة الثامنة من القرن الفارط ، ثم سافر منها لتونس في أوائل العشرة التاسعة ، فحصلت له بها حظوة ، وكان يقرىء بها ، وأجازه بها الشيخ أحمد بن محمد ابن الخوجة مفتي تونس الحنفي ، والشيخ سالم بوحاجب عامة ، ثم سافر منها الى الاسكندرية عام أربعة وتسعين 1294 ذاهبا الى الحج ، وخرج والده أيضا من فاس اثر انفصال الحرب الواقعة بين أهله وبين مولاي الحسن (2) في أول دولته لكونه من رؤساء ثورتها الشهيرة ، ووجه على ولده المذكور ليتلاقى به بجدة ، فلما وصلها وتلاقى مع ابن زاكور أخبره بموته قبل وصوله بأحد عشر يوما ودفع له أثاثه ، ثم رجع لمراكش

---

1) ينظر عن مولاى عبد السلام المحب **فواصل الجمان** ص 224

2) يشير الى الفتنة التى حدثت بفاس فى شعبان عام 1290 اثر مبايعة السلطان مولاى الحسن الأول الشهيرة بعيطة ابن المدنى بنيس

ونفذ له قاضيها السيد عبد الواحد ابن المواز عام ثمانية وتسعين 1298 خطبة جامع سيدي أبى العباس السبتي وجعله قيما على خزانة كتبه ، ثم استقضي بآسفي عام ثمانية وثلاثمئة وألف 1308 ثم بعد ذلك تزوج بمولاة بنهيمة ، ولما أراد السفر القاضي المنيعي لغرض مخزني أنابه عنه فى القضاء سنة سبعة عشر وثلاثمئة وألف 1317 ، ولما مات القاضي فى العام الذى بعده أستقل المترجم بالقضاء ، فكان يحكم بمقصورة ابن يوسف ويخطب بجامعه بخطب يمليها من حفظه ، ودرس مرة همزية البوصيري به ، فكان يقرأ المناصب سردا من حفظه ، وكان يحفظها ، ولما اشتد به مرض العينين أخر فى قعدة عام 1323 عن القضاء ، فبقي عاطلا ملازما لداره ، وقاسى أمراضا مزمنة الى أن توفي رحمه الله فى ربيع الاول عام أربعة وثلاثين وثلاثمئة وألف 1334 .

وممن لم أقف على تاريخ وفاته ولا ترجمته :

1308) **عبد السلام بن ادريس المراكشي** ، الشيخ صاحب خواص البردة المطبوعة بمطبعة الحجر وهي عندنا بخط اليد فى أوراق الشيخ عبد السميح بن عبد الواسع بن عبد السميح بن عبد السميح الكبير الرسموكي الشيخ الفقيه ، توفي بمراكش فى صفر عام 987 ، وكذلك ولده يغرى توفي فى رجب من ألعام المذكور .

ذكره فى كتاب (بشارة الزائرين) .

1309) عبد الهادي بن عبد الرحمان العلوي

عبد الهادي ، ابن الفقيه السيد عبد الله ابن العلامة القاضي السيد التهامي ، ابن الفقيه السيد عبد الله ، ابن العلامة السيد الشريف ، ابن الفقيه السيد عثمان ، بن ابراهيم ، بن عثمان ، بن طاهر ، بن الحسن ، ابن القطب السيد يوسف ، ابن مولانا علي الشريف ، الحسني العلوي السجلماسي المدغري .

قال فى الاشراف : شيخنا مولاي عبد الهادي ثم ساق نسبه ، ثم قال : أحد الأئمة المعتبرين ، والأعلام المشهورين ، مشارك فى عدة فنون ،

بصير بالمذهب وفروعه ، ضابط لقواعده ، عارف بصناعة الأحكام ، فصيح اللسان ، صحيح النظر ، قوي الحجة ، جماع للدواوين ، متبحر فى معرفة أسماء الكتب ، كلِف" بالمطالعة من بيت علم قديم فى العلم والعمل ، صاهره مولانا السلطان وولي قضاء الجماعة بالحضرة الادريسية هذه مدة من عشرين سنة ، وهو الآن قائم الحياة ، وله ولدان : الفقيه الأنجب سيدي محمد ، ومولانا إدريس ، أطال الله بقاءهم ، وأدام في المجد ارتقاءهم .

ولد بأولا شاكر ، ونشأ بحجر جده مولانا التهامي ولازمه فى جل الفنون المتداولة ، ولما توفي جده ارتحل الى فاس ، وأخذ عن جمع من الأعلام بها ، كالشيخ عبد القادر ابن شقرون ، وسيدي الطيب ابن كيران ، وغيرهما .

وقد ترجمه فى الشجرة الزكية أيضا وفى الدرر البهية

وقال فى (السلوة) فى ترجمته ما نصه : وكان رحمه الله عظيم الحرمة ، شديد المهابة ، يخضع لمهابته أكابر الرؤساء فمَن دونهم ، وكان يخاطب السلطان وحواشيه بكلام لا يقدر أحد أن يخاطبهم به ، وانتهت اليه رياسة العلم في وقته ورياسة الفتوى قبل ولايته ، ولي خطة القضاء بسجلماسة ونواحيها ، ووليها أيضاً بفاس وما والاها مرتيْن ،، المرة الأولى فى عاشر جمادى الأولى سنة أربعين ومئتين وألف 1240 بعد عزل الفقيه سيدي محمد ابن ابراهيم الدكالي ، ثم أخر فى سادس ربيع الأول عام سبعة وأربعين 1247 وولي بعده سيدي العربي بن الهاشمي الزرهوني ، ثم ورد الخبر بعزله من مكناسة ثاني عشر شعبان العام المذكور ، وولي بعده الشيخ العلامة المحرز النوازلي الشيخ علي التسولي ، والمرة الثانية عام خمسين ومئتين وألف 1250 لما أعفي الشيخ التسولي المذكور ، وبقي بها الى أن توفي .

ولعظيم مكانته عند السلطان الأفخم مولانا عبد الرحمان طيب الله ثراه صاهره ببنته السيدة خديجة ، وكساه أردية الاحسان والقبول والانعام ، وأحله محل مهجته ، وأخذ عنه جم غفير من طلبة فاس وغيرها ، منهم سيدنا

الوالد ، وله من التآليف (شرح تيسير الوصول ، الى جامع الأصول) لابن الديبع الشيباني .

وتوفي ضحوة يوم الأربعاء تاسع رمضان عام اثنين وسبعين ومئتين وألف 1272 ودفن عصر يومه بهذه الزاوية ، أعني زاوية سيدي التاودي المذكور يعني ابن سودة قريباً منه وراء حفيده سيدي العباس المترجم له قلبه متصلا به ، وحضر جنازته أهل فاس على التمام وأهل الدائرة السلطانية ، وولد السلطان الخليفة سيدي محمد بن عبد الرحمان .

انتهى كلام السلوة (1) .

وقد ذكر أيضاً والده فى الشرب المحتضر وحدثني ولد المترجم العلامة المبرور مولاي إدريس أن والده رحمه الله دخل مراكش بعد إعفائه من القضاء عام ثمانية وأربعين 1248 وأن والده كان له حفظ بارع دخل عليه مرة فى المحكمة فقال له اذهب إلى خزانة الكتب واتني بشرح الحطاب ، فانني حكمت فى قضية وقع لي الشك فيها ، ثم راجع فوجد النص فيه كما حكم به ، وقال له إنني طالعت فيه هذه المسألة بالصحراء تحت النخلة الفلانية فى اليوم الفلاني ، وان من تلامذته سيدي محمد بن حمادي المكناسي ، وان والده كان لا يقول بالاجازة ولم يجزه ، كما حدثني أن سيدي محمد بن علي السنوسي كان كتب لوالده بأن ينسخ له شرحه على مختصر جامع الأصول لابن الديبع ففعل وقال له انتفع به ما دمت حياً وبعد موتك يوجه الى الحرم ، فلما مات ووصل محدثي الى الحرم الشريف وسأل عن خبره لم يوجد عندهم .

وقرأت فى ديوان الوزير ابن ادريس عدة قصائد له فى المترجم ، منها قصيدة أشتملت على ثمانية وسبعين بيتاً مطلعها :

ما للهدى والعلم والارشاد ... إلا الرضى مولاي عبد الهادي

وأخرى سبعون بيتاً :

أهدي سلاماً حف بالاسعاد ... متضمخاً بالمسك أو بالجادي

---

1) سلوة الأنفاس 1 : 117

وقال يخاطبه حين وشى به فاسق عنده ونال من عرضه :

قاضي الجماعـة كـــــــم ذا   تجني بغـــير جناتـــــــك

وهي ثمانية أبيات :

1310) عبد الهادي بن محمد الصقلي

عبد الهادي ، ابن الولي الصالح محمد ، ابن القطب مولاي أحمد الصقلي الحسيني،قال في (الدرر البهية) كان رحمه الله فريداً في الحديث والسير، مع مشاركة فى كثير من الفنون ، جواداً مفضلا ، عالي الهمة ، جليل القدر ، نافذ الأمر ، شهير الذكر ، سليم الصدر ، نقي القلب ، طاهر السريرة ، منور الباطن ، يرد لمراكش بقصد قراءة الصحيح مع الحضرة الشريفة ، وولاه خطة القضاء بفاس مولانا الحسن بن محمد ، وبقي كذلك فيها الى أن توجه للحج فقبضه الله اليه بعد أن أدى فرضه وهو قافل للمدينة المنورة بقصد أداء سنة الزيارة إحدى عشر وثلاثمئة وألف 1311وحلاه فى (النفحة الشمالية) صاحبها بقوله : شيخنا علامة الدنيا ، وواحدها بلا ثنيا ، الفقيه المحدث الحافظ الحجة ، المشارك السالك بأوضح محجة ، شمس المفاخر فى سعود التجلي ، مولاي عبد الهادي بن أحمد الصقلي .

وتقدم ذكر جده مولاي أحمد الصقلي (1) .

1311) عبد الواحد ابن تومرت الهسكوري الأسود . قال فى (التشوف) رأيت هذا الرجل قد نزل بمحلتنا بالجانب الشرقي من حضرة مراكش ، وكل مَن يراه يتوسم فيه الخير وأنه رجل صالح ، وكان لا يفتر عن الذكر ، وكنت اذا أبصرته نالتني منه هيبة ، وما قدرت أن أكلمه إلا مرة واحدة استوهبت منه الدعاء فدعا لي ، ولما توجه المسلمون الى جزيرة الأندلس لغزو الروم نهض معهم فاستشهد رحمه الله تعالى فى غزوة الأرك التى كانت سنة إحدى وتسعين وخمسمئة 591 .

---

1) انظر 2 : 386 ع 266 من هذا الكتاب

وكان عبد الواحد يبيع الباقلاء ويحمله على رأسه ، فقال له رجل هلا قبلت مني شيئاً يغنيك عن بيع الباقلاء ؟ فقال له هذه الحالة أحسن ، فاني اذا أدركني وقت الصلاة توضأت ودخلت المسجد ووضعت قفتي عند سارية وتنفلت ما قدر الى أن تقام الصلاة الفريضة فأصلي مع الناس وانصرف ، واذا اتخذت دكاناً وحانت الصلاة فان مررت الى المسجد يوسوس الشيطان لي ويقول لي لعلك سرق لك شيء فلا يصفو لي خاطري فى الصلاة ويشوش علي بالوسوسة .

وحدثني بعض الجيران قال كان عبد الواحد قريباً مني ، فأخبرت أنه يحيي الليل صلاة ، فقلت فى جواري رجل من الصالحين ولم أدر بــــه ، فصنعت طعاماً ودعوته الى منزلي لأتبرك به ، فأدخلته لآتيه بالطعام ، فرأيت صورة رجل فى الهواء فى غلاف من نور ، وذلك الغلاف ينزل إلى أن قرب من ساحة الدار فغاب عن بصري ، فعلمت أن ذلك من أجل الرجل الذى دعوته للطعــام (I) .

1312) **عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي** مؤلف (المعجب) ، نقل عنه ابن السبكي فى طبقاته فى ترجمة المهدي بن تومرت (I) قال فى (كشف الظنون) : المعجب ، فى أخبار أهل المغرب ، لعبد الواحد بن علي المراكشي ، ظاهره أنه لم يقف عليه وقد طبع ، ذكره قبل ذلك فى تواريخ المغرب .

وقد ذكر المترجم فى كتابه المعجب فى أوله أنه ذكر فيه بعض أخبار المغرب وهيأته وحدود أقطاره وشيء من سير ملوكه ، وخصوصاً مـلـوك المصامدة بني عبد المومن من لدن ابتداء أسرتهم الى وقته هذا ، وهو سنة 621 وان ينضاف الى ذلك نبدة من ذكر مَن لقيته أو لقيتُ مَن لقيه أو رويت عنه بوجه ما من وجوه الرواية من الشعراء والعلماء وأنواع أهل الفضل ، ثم ذكر فى آخره : وبهذه المدينة أعنى مراكش مسقط رأسي ، وهي أول

I) ما تقدم منقول بالحرف من **التشوف** ص 302 ع 153

أرض مسَّ جلدي ترابها ، وكان مولدي بها لسبع خلون من ربيع الآخر سنة 581 فى أول أيام يعقوب بن يوسف بن عبد المومن بن علي ، ثم فصلتُ عنها وأنا ابن تسعة أعوام الى مدينة فاس ، فلم أزل بها إلى أن قرأت القرءان وجودته ورويته عن جماعة كانوا مبرزين فى علم القرءان والنحو ، ثم عدت الى مراكش فلم ازل متردداً بين هاتيْن المدينتيْن ، ثم عبرت الى جزيرة الأندلس فى أول سنة 603 فأدركت بها جماعة من أهل كل شأن ، فلم أحصل بحمد الله من ذلك كله إلا معرفة أساميهم وموالدهم ووفياتهم وعلومهم ، انفردوا دوني بكل فضيلة ، ولا مانع لما أعطى الله ، ولا معطي لما منع .

وقال فيه أيضاً أنه دخل تونس أتاها فى البحر من الأندلس سنة 614 ودخل أيضاً من بلاد سوس رودانة وزجندر .

وكتابه المطبوع غير تام ، سقط منه بعض أسماء فى ذكره لخلفاء بني أمية ، وقفت على النسخة الخطية الموجودة بليدن المطبوعة منها الطبعة الدمشقية والطبعتان المصريتان ، وهي سقط منها الكراس الثاني كما نبَّه عليه دوزي فى مقدمته الانجليزية ، وهذه النسخة كتب عليها ما نصه : عني بجمعه الشيخ الفقيه الحافظ المتقي الواعظ ، المفتي محيي الديـن عـبـد الواحد بن علي التميمي المراكشي وفقه الله ، هكذا فى أوله ، وقبل الافتتاح كتب ما نصه : قال الشيخ الفقيه العالم الحافظ محيي الدين عبد الواحد بن علي مؤلف هذا الكتاب ، سمع علي جميعَ هذا التلخيص الذى جمعته فـى أخبار المغرب مولانا الفقيه الامام الفاضل الوزير الصاحب عز الدين قدوة العلماء ، أوحد الفضلاء ، أكمل الوزراء ، خاصة أمير المومنين ، أبو الفتح عبد الله بن القاضي الأول الوزيـر ، الفاضل الصاحب شمس الدين أبـو محمـد القاري بن محمد بن شريف الزهري نور الله الزمان ببقائه ، والفاضل المتفنن ، أبو الفتح نصر بن القاضي المخلص أبي محمد عبد الكريم ، وفيه 391 صفحة بخط اليد ، فى القالب الرباعي ومسطرة 16 بخط مشرقي .

وقال العلامة أحمد زكي بك فى كتاب الحضارة الاسلامية ص 80 ما نصه : وقد اشتهر الحفاظ فى الأندلس والمغرب واتوا بالعجائب والغرائب ،

فمنهم ابن حزم الظاهري المشهور ،وأحمد المقّري صاحب كتاب نفح الطيب . ومنهم عبد الواحد المراكشي أملى بمصر التى كان فيها سنة 619 كتاب المغرب فى تلخيص اخبار المغرب ، وهو من نفائس الكتب التى أرى أنها تستحق أن تكتب بماء الذهب ، ويتوفر المتأدبون على قراءتها وتطريرها مراراً عديدة ، وقد أشار فيه الى أستاذه أحمد بن محمد بن يحيى الحميري الذى كان يقرأ عليه بقرطبة كتاب الحماسة ولزمه سنين .

انتهى المقصود .

تنبيـه ممن اشتهر بعبد الواحد التميمي الشيخ عبد الواحد بـن محمد بن عبد الواحد الأسدي التميمي مؤلف (جواهر الكمال ، في الحكم والأمثال) من قصة سيدي الأنام ، وانتخبه فنونا مجردة ورتبه على حروف المعجم ليسهل حفظه من مسموعاته على والده القاضي أبي نصر محمد وغيره كالشيخ أحمد الغزالي بآمد ، ومما نقله من الصحيحين وقوت القلوب ، ومما رواه أبو بكر الأجري ، والقاضي أبو نصر ودعان الموصلي ، وحجة الاسلام الغزالي والشيخ أبو الليث السمرقندي فى تنبيه الغافلين ، والشيخ محمد بن أحمد الشاشي فى الترغيب والترهيب ، وممن نقل منه الشيخ ابراهيـم السمنودي المنصوري فى كتابه سعادة الدارين فى الرد على الفرقتين الوهابية ومقلدة الظاهرية المطبوع بمطبعة جريدة السلام بمصر سنة 1319 هـ ص 83 ج 1 .

كان المترجم معتنيا بالآداب ، عارفا باللغة ، منشأ مرسلا ، ناظماً ناثراً ، بارعا فى الانشاء ، لطيف المحاضرة ، فكها حلو النادرة ، ونال حظوة كبيرة عند مخدومه فى اشبيلية الأمير ابراهيم بن يعقوب المنصور ، ومدحه بقصائد أجازه عليها جوائز سنية ، ولما رحل الى مصر عام 613 ألف كتابـه المعجب المذكور ، وبقي يؤرخ فيه الى سنة 621 ابان فيه عن براعة معجبة وتوخى الصدق والانصاف ، ثم جاور بمكة الى أن توفي سنة 665 .

1313) عبد الواحد بن يوسف الموحدي (الخليفة)

عبد الواحد المخلوع بن يوسف بن عبد المومن الموحدي، لما هلك المنتصر عشى يوم السبت الثاني عشر من ذي الحجة سنة عشرين وستمئة اجتمع الوزير أبو سعيد ابن جامع والموحدون وبايعوا للسيد عبد الواحد بن يوسف وهو أخو المنصور ، قال ابن أبي زرع : بايعوه على كره منه بقبة المنصور بقصبة مراكش ، وهو يومئذ فى سن الشيخوخة ، وكان عالماً فاضلامتورعاً فاستقام له الأمر نحو شهرين ، وخطب له فى جميع أعمال الموحدين ما عدا مرسية فان ابن أخيه السيد عبد الله بن يعقوب الملقب بالعادل كان والياً عليها وكان وزيره بها الشيخ أبا زيد بن يرجان المعروف بالأصفر وكان أحد دهاة الموحدين، وكان المنصور رحمه الله إذا رءاه يستعيذ بالله من شره . ويقول ماذا يجري على يديك من الفتن ياأصفر ، وكان من خبره لما بويع المخلوع أمر باطلاق ابن يرجان لأنه كان محبوساً على ما عند ابن خلدون،فأطلق ثم صده ابن جامع عنذلك وأنفذ أخاه أبا إسحاق فى الاسطول ليغربه الى ميورقة فلاذ ابن يرجان حينئذ بعبد الله بن المنصور صاحب مرسية،ونزل منه منزلة الوزير،وأغراه بالتوثب على الأمر ، وشهد له أنه سمع من المنصور رحمه الله العهد له بالخلافة من بعد الناصر ، وقال له فيما قال إنك أحق بالخلافة من عبد الواحد ، أنت ولد المنصور، وأخو الناصر ، وعم المنتصر ، ولك الرأي وحسن السياسة والحزم ، ولو دعوت الموحدين الى بيعتك لم يختلف عليك اثنان ، وكان الناس على كره من ابن جامع ، وولاة الأندلس يومئذ كلهم بنو المنصور ، فأصغى اليه عبد الله هذا ، وكان متردداً فى بيعة عمه ، فبرز الى مجلس حكمه ، واستدعى من بمرسية وأعمالها من الموحدين والفقهاء والأشياخ ، فدعاهم الى بيعته فبايعوه . وسمي بالعادل ، وكان إخوته أبو العلاء الأصغر صاحب قرطبة ، وأبو الحسن صاحب غرناطة ، وأبو موسى صاحب مالقة ، فبايعوه ، وكان أبو محمد ابن أبي عبد الله بن عمر بن عبد المومن فانتقض وبايع للعادل ، وزحف مع أبي العلاء صاحب قرطبة وهو أخو العادل الى اشبيلية وبها عبد العزيز أخو المنصور والمخلوع ، فدخل فى دعوتهم ، وامتنع أبو زيد بن أبي عبد الله أخو البياسي من بيعة العادل وتمسك بطاعة المخلوع ، وخرج العادل من مرسية الى إشبيلية

فدخلها مع أبي زيد ابن يرجان ، وبلغ الخبر الى مراكش فاختلف الموحدون على المخلوع ، وبادروا بعزل ابن جامع وتغريبه الى هسكورة لكراهيتهم له ، وجرت خطوب أفضت إلى خلع عبد الواحد وقتله .

وفي القرطاس أن عبد الله العادل كتب الى أشياخ الموحدين الذين بحضرة مراكش يدعوهم الى بيعته وخلع عبد الواحد ، ووعدهم على ذلك الأموال الجليلة ، والمنازل الرفيعة ، والولايات الجليلة ، فسارعوا الى ذلك ودخلوا على عبد الواحد وتهددوه بالقتل إلا أن يخلع نفسه ويبايع للعادل ، فأجابهم الى ذلك فخرجوا عنه ووكلوا بالقصر مَن يحفظه ، وكان ذلك يوم السبت الحادي والعشرين من شعبان سنة احدى وعشرين وستمئة 621 فلما كان يوم الأحد بعده دخلوا على عبد الواحد القصر وأحضروا القاضي والفقهاء والأشياخ فأشهد على نفسه بالخلع للعادل ، ثم دخلوا عليه بعد مضي ثلاث عشرة ليلة من خلعه فخنقوه حتى مات وانتهبوا قصره واستولوا على ماله وحريمه ، فكان عبد الواحد هذا أول مَن خلع وقتل من بني عبد المومن ، وصـار أشيـاخ الموحدين لخلفائهم كالأتراك لبني العباس ، فكان فعلهم ذلك سبباً لذهاب ملكهم وانقراض دولتهم ، والله تعالى لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ، وكانت وفاة عبد الواحد المخلوع خامس رمضان المعظم سنة إحدى وعشرين وستمئـة (1) .

ترجمه ابن خلدون ، وصاحب الاستقصاء ، وغيرهما .

وقال العزفي في (علامة اليقين) وحدثني السيد المجاهد السري الفاضل عبد الواحد بن سيدنا أمير المومنين يوسف عن أخيه السيد السني الماجد الفاضل الزاهد محمد ، قال حدثني الشيخ أبو الربيع بن تازكيرات القبائلي ، قال لما أوتي سيدنا أمير المومنين بالشيخ الصالح أبي يعزى وكان عنده شبه المحبوس رأى شدة أشفاقي عليه وقال لي ان شاء الله حبسني

---

1) كل ما تقدم منقول بالحرف من **الاستقصا** 2 : 229

القوم وسيخلون سبيلي والقوم سيحبسونك فى ءاخر عمرك ، فمات الرجل فى حضرة مراكش كلأها الله فى دويرة محبوساً فيها وهو عليل مقعد ، وسنه نحو من مئة وهذا عجب .

انتهى (1) .

1314) عبد الواحد (الرشيد) بن ادريس (المأمون) الموحدي (الخليفة)

عبد الواحد الملقب بالرشيد ابن السلطان ادريس الملقب بالمامون ، بن يعقوب ، بن يوسف ، بن عبد المومن بن علي الموحدي . لما هلك المامون بويع ابنه عبد الواحد ولقب بالرشيد ، قال ابن أبي زرع بويع له بالخلافة بوادي العبيد ثاني يوم من وفاة ابيه وهو يوم الأحد فاتح محرم سنة ثلاثين وستمئة ، وسنه يومئذ أربع عشرة سنة ، وكان الذين أخذوا له البيعة كانون بن جرمون السفياني ، وشعيب بن وقاريط الهسكوري ، وفرنسيل قائد جيش الفرنج ، فانه لما مات المأمون كتمت جاريته موته واسمها حباب ، وكانت فرنجية الأصل ومن دهاة النساء وعقلائهن ، وهي أم الرشيد ، فاستدعت هاؤلاء النفر الثلاثة وكانوا أعمدة جيش المامون ، يركب كل واحد منهم فى أزيد من عشرة ءالاف من قومه وأعوانه ، ولأن أهل الحل والعقد من الموحدين قد أتت عليهم فتكة المامون كما مر ، فجاءوا إليها فأعلمتْهم بموت الخليفة ورغبت اليهم فى بيعة ابنها الرشيد والقيام معه ، وبذلت لهم على ذلك أموالا جمة ، ووعدتهم مع ذلك أنهم اذا فتحوا الحضرة — وكان يحيى قد استولى عليها كما قلنا — تجعلها لهم فيئاً ، فبايعوه وأخذوا البيعة له على مَن سواهم ، فبايع الناس طوعاً وكرهاً وخوفاً من سيوفهم ، ولما تم أمره جعل أباه فى تابوت وقدمه أمامه وسار الى مراكش ، وسمع يحيى وأهل مراكش بما شرطته حباب للقواد الثلاثة من جعل مدينتهم فيئاً ، فخرجوا لقتال الرشيد بأجمعهم ، واستخلف يحيى على مراكش أبا سعيد بن وانودين ، والتقى الجمعان فاقتتلوا ،

1) الفقرة التى تبتدىء بقال العزفى كان المؤلف وضع لها عنواناً خاصاً كأنها ترجمة لشخص اسمه ابو محمد بن يوسف الموحدى ، ثم اعاد نقلها هنا فى ترجمته الحقيقية

فانهزم يحيى وقتل أكثر من معه ، وصبح الرشيد مراكش ، فتحصن منه أهلها فأمنهم وصالح قائد الفرنج واصحابه على فيئها بخمسة آلاف دينار ، ودخل الرشيد مراكش واستقر بها ، وكان قد وصل فى صحبة عمه السيد سعد بن المنصور ، فحل من تلك الدولة بمكان ، وكان اليه التدبير والحل والعقد ، وبعد استقرار الرشيد بمراكش قدم عليه عمر بن وقاريط الهسكوري صحبة أولاد المامون الذين كانوا باشبيلية ونفاهم ابن هود عنها ، وكان ابن وقاريط هذا منحرفا على المامون أيام حياته ، فتذمم بصحبة هاؤلاء الأولاد وقدم على الرشيد فتقبله واتصل بالسيد سعد وحسنت منزلته لديه ، ثم لما هلك السيد سعد لحق ابن وقاريط بقومه ومعتصمه ، وكشف وجه الخلاف ، وأخذ بدعوة يحيى ابن الناصر ، واستنفر له قبائل الموحدين ، ونهض اليهم الرشيد سنة احدى وثلاثين وستمئة ، واستخلف على الحضرة صهره ادريس ، وصعد اليهم الجبل فأوقع بيحيى وجموعه بمكانهم من هزرجة، واستولى على معسكرهم ، ولحق يحيى ببلاد سجلماسة ، وانكفأ الرشيد راجعاً الى حضرته ، واستأمن له كثير من الموحدين الذين كانوا مع يحيى فأمنهم ولحقوا بحضرته ، وكان كبيرهم سعيد ابن زكرياء الجدميوي ، وجاء الباقون على أثره بعد أن شرطوا عليه اعادة ما كان أزاله المامون من رسوم المهدي وسنته فأعيدت ، واطمأنوا لاعادة رسوم الدعوة المهدية ، واستقامت الأحوال فى هذه الأيام الى أن كان ما نذكره .

فتنة الخلط مع الرشيد واستلائهم على حضرة مراكش .

كان مسعود بن حميدان كبير الخلط قد أغراه عمر بن وقاريط بالخلاف لصحبة بينهما ، وكان مُدلا ببأسه وكثرة جموعه ، يقال ان الخلط كانوا يومئذ يناهزون اثنيْ عشر ألف فارس سوى الرَّجْل والأتباع والحشود ، فمرض مسعود فى الطاعة وتثاقل عن الوفادة الى الحضرة ، ولما علم بعقد الموحدين واجتماع كلمتهم على الرشيد غاظه ذلك وأخذ فى السعي للفرقة والشتات بينهم ، فأعمل الرشيد الحيلة فى استدعائه ، وصرف عساكره الى بعض الجهات حتى خلا لمسعود الجو وذهب عنه الريب ، واستقدمه الرشيد

فأسرع للحاق بالحضرة ، وقدم معه معاوية عم عمر بن وقاريط ، فقبض على معاوية وقتل لحينه ، واستدعا الرشيد ابـن حميدان الى المجلس الخلافـي للحديث فتقبض عليه وعلى خمسة وعشرين من أصحابه من كبار الخلط وقتلوا ساعتئذ بعد جولة وهيعة ، وقضى الرشيد حاجة فى نفسه منهم .

ولما بلغ خبر مقتلهم الى قومهم قدموا عليهم يحيى بن حميدان ، وأجلبوا على سائر النواحي وأعلنوا بدعوة يحيى الناصر واستقدموه من مكانه بقاصية الصحراء ، وداخلهم فى ذلك عمر بن أوقاريط وزحفوا لحصار مراكش ، وخرجت العساكر لقتالهم ومعهم عبد الصمد بن يلولان ، فدافع ابن وقاريط بجموعه فى تلك العساكر فانهزموا ، واحيط بجند النصارى فقتلوا ، وتفاقم الأمر بالحضرة وعدمت الأقوات ، واعتزم الرشيد على الخروج الى جبال الموحدين فخرج اليها وسار منها الى سجلماسة فملكها ، واشتد الحصار على مراكش ، واقتحمها يحيى بن الناصر وأنصاره من الخلط وهسكورة فنهبوها ،وساء أثرهم فيها ، واضطربت أحوال الخلافة بها ، وتغلب على السلطان السيد أبو ابراهيم بن أبي حفص الملقب بأبي حافة ، وهذه الفتن كانت سنة اثنتين وثلاثين وستمئة .

هجوم نصارى جنوة على مدينة سبتة وحصارهم اياها

نازل الفرنج الجنونيون سبتة بأجفان لا تحصى ، ونصبوا عليهـا المنجنيقات والآلات المعدة للحصار ، واستمروا على ذلك الى أن دخلت سنـة ثلاث وثلاثين 633 بعدها فلم يقدروا منها على شيء ، ولما اشتد الحصار على أهل سبتة صالحوا الفرنج فى الافراج عنهم بأربعمئة ألف دينار فقبلوا وأقلعوا عنهم بعد الحصار الشديد والتضييق العظيم .

عود الرشيد الى مراكش وفرار يحيى عنها الى بني معقل ومقتله بهم

وفى هذه السنة اعني سنة ثلاث وثلاثين وستمئة 633 خرج الرشيد من سجلماسة بقصد مراكش ، وخاطب جرمون بن عيسى وقومه من سفيان فأجابوه وعبروا وادي أم الربيع ، وبرز اليه يحيى فى جموعه ، والتقى الفريقان

فانهزمت جموع يحيى واستمر القتل فيهم ، ودخل الرشيد الى الحضرة ظافراً ، وأشار ابن وقاريط على الخلط بالاستصراخ بابن هود صاحب الاندلس والاخذ بدعوته ، فنكثوا بيعة يحيى وبعثوا وفدهم الى ابن هود صحبة ابن وقاريط ، فاستقر هناك ولم يرجع اليهم قولا ، فعلم الخلط أنها حيلة من ابن وقاريط وأنه تخلص من الورطة .

وخرج الرشيد من مراكش وفر الخلط أمامه وسار الى فاس ، فأقام بها أياماً وفرق فى فقهائها وصلحائها أموالا ورباعاً مغلة ، وسرح وزيره السيد أبا محمد الى غمارة وفازاز لجباية أموالهما .

وكان يحيى بن الناصر لما نكث الخلط بيعته لحق بعرب معقل فأجاروه ووعدوه النصر واشتطوا عليه فى المطالب فآسف بعضهم بالمنع فاغتاله فى جهة تازة ، وسيق رأسه الى الرشيد بفاس فبعثه الى مراكش وأعز الى نائبه بها أبي علي بن عبد العزيز فقتل العرب الذين كانوا فى اعتقاله ، وهم حسن بن زيد شيخ العاصم ، وقائد ابن عامر شيخا بني جابر فقتلهم ، وانكفأ الرشيد راجعاً الى حضرته سنة اربع وثلاثين وستمئة 634 .

وكان ابن وقاريط لما فصل الى ابن هود صاحب الأندلس أقام عنده الى هذه السنة ، فركب البحر فى أسطول من أساطيل بني هود ، وقصد مدينة سلا وبها يومئذ السيد أبو العلاء صهر الرشيد ، فنازلها وكاد يغلب عليها ، ثم رجع عنها بلا طائل .

وفى سنة خمس وثلاثين 635 بعدها بايع أهل اشبيلية للرشيد ونقضوا طاعة ابن هــود ، وتولى كبر ذلك أبو عمر ابن الجــد ، ووصل وفدهم الــى الحضرة ، ومروا فى طريقهم بسبتة فاقتدى أهلها بهم فى بيعة الرشيد ، وقدموا الى الحضرة ، وولي عليهم الرشيد أبا علي ابن خلاص منهم ، وانصرف وفدا اشبيلية وسبتة راضين .

واستقدم الرشيد الخلط وكانوا راجعوا طاعته بعد مقتــل يحيى ، فقدموا عليه وتقبض عليهم ، وبعث عساكره فاستباحوا حللهم وأحياءهم ،

ثم أمر بقتل مشيختهم وقتل معهم ابن وقاريط ، وكان أهل اشبيلية قد بعثوا به اليه فقطع دابرهم .

وفى سنة ست وثلاثين وستمئة 636 وصلت بيعة محمد بن يوسف بن نصر المعروف بابن الأحمر الثائر بالأندلس على ابن هود ، وكان قد بايع أولا أبا زكرياء الحفصي صاحب افريقية ، ثم بدا له فردَّ البيعة الى الرشيد .

وفى هذه السنة كان استيلاء العدو دمره الله على مدينة قرطبة قاعدة بلاد الأندلس ودار مملكتها ، وذلك يوم الأحد الثالث والعشرين من شوال من السنة المذكورة .

وفى سنة سبع وثلاثين 637 بعدها انتشر بنوا مرين ببلاد المغرب واشتدت شكوتهم به ، وزحف اليهم الرشيد فهزموه ، ثم زحف ثانية وثالثة فهزموه ، وأقام فى محاربتهم سنتين ، ورجع عنهم الى الحضرة ، فاشتد عدوانهم بالمغرب وألحوا على مكناسة حتى أعطوا الاتاوة لبني حمامة منهم ، واتصل غلبهم فى نواحيها .

وفى سنة تسع وثلاثين وستمئة 639 قتل الرشيد كاتبه ابن المومناني لمداخلة له مع بعض السادة وهو عمر بن عبد العزيز بن يوسف ووقف الرشيد على كتبه بخطه غلط الرسول بها بدار الخلافة فوقعت الى الرشيد فقتله .

وفاة الرشيد رحمه الله

مات الرشيد رحمه الله غريقاً في بعض صهاريج بستانه بحضرة مراكش ، وذلك يوم الميس تاسع جمادى الاخيرة سنة أربعين وستمئة 640 ويقال انه أخرج من الماء حياً فحمَّ لوقته ومات .

وذكر محمد كنسوس أن غرق الرشيد كان فى البركة الكبرى التى بدار الهناء من أجدال اليوم ، قال وكان يقال لها البحر الاصغر ، لأن ملوك بني عبد المومن الذين أنشأوها كان يرسلون فيها الزوارق والفلك الصغار بقصد النزهة والفرحة .

ذكره ابن خلدون، وصاحب الحلل الموشية، وتاريخ الدولتين ، وصاحب الاستقصاء ، وابن الخطيب اشار اليه عند ذكر ترجمة والده (1) .

1315) عبد الواحد بن عبد الرحمان بن عبد عمر بن عبد المومن الموحدي
السيد الجليل النبيل الأديب ، له قصيدة فى مدح الامام ابن رشيد البغدادي صاحب الوتريات المتقدم الترجمة مطلعها : اهلا وسهلا بمن اهدته بغدان ، راجع تمامها فى الممدوح بها .

1316) عبد الواحد بن مسعود عنون الأصيلي

عبد الواحد بن مسعود بن محمد الأصيلي ، الكاتب الأرفع ، الحسيب الأصيل ، الاوجه المثيل ، أمين بيت المال ، من جملة كتبة السلطان أحمد المنصور ، ولد بعد الستن وتسعمئة 960 له خط رائق ومعرفة بالزمام ، وله حذق ونباهة ، وبيتهم بيت كتابة بفاس المحروسة ، كان حيا سنة 999 تسع وتسعين وتسعمئة .

ترجمه فى درة الحجال (2) .

1317) عبد الواحد بن أمير المومنين يعقوب المريني الامير ، كان يحب الشعر ويروي كثيراً منه ، ويأخذ نفسه بنظمه ، فينظم منه البيتين والثلاثة فى معنى الافتخار ، فمن ذلك قوله رحمه الله تعالى :

فرقت فى الميدان كل مليك ... وجمعت بين جراءة ونسوك
وجعلت للاسلام حداً مالكاً ... كيلا يغيره العدى بسلوك

وهو القائل أيضاً يفتخر :

أجود بمالي لكل العفاة ... وأقتحم الهول فى المعضلات
أقود الجيوش وأصلى الحروب ... واقتطف الهامَ بالمرهفات
وأحمي ثغوري من أن تنال ... وأغزو وأنهب أرض العداة

---

1) كل ما تقدم منقول بالحرف من **الاستقصا** 2 : 241 طبع الدار البيضاء

2) **درة الحجال** 3 : 143 ع 1009 طبع تونس

ودخل عليه شاعره عبد العزيز الملزوزي فى يوم من شهر رمضان وهو بقصره بحضرة مراكش كلأها الله تعالى وكان يوماً قد استترت فيه السماء بالسحاب ، والنهار بكى بالدموع كأنه عاشق صدّ عنه حبيبه ، وتهاطلت دموعه ، وكان الرعد يهدر هدرته ، والبرق يحكي لوعته وزرقته ، وكان المجلس الذى كان فيه عبد الواحد قد فرش بأصناف الرياحين ، والورد والبنفسج والخيري والياسمين ، فقال له المترجم أرأيت ما أحسن هذا النهار لو كان فى غير شهر الصوم ، ثم أمره أن يقول فى ذلك المعنى شعراً فأنشد ارتجالا على البديهة :

اليوم يوم مدامة وعقـــار   وتبلغ الآمال والأوطـــار
أو ما رأيت الشمس أخفى نورها   وتسترت عن أعين النظـــار
وبكى السحاب بدمعه فكأنـــه   دنف بكى من شدة التذكـــار
والبرق لاح من الغمام كأنـــه   سيف تألق فى سماء غبـــار
لا شي أحسن فيه من نيل المنـــى   بمدامة تبدو كشعلة نـــار
لولا صيام عاقني عن شربهـــا   لخلعت فى هذا النهار عـــذاري
أو كان يجزي عنه صوم أو فـــدا   ما صوم شهر فى صيام نهـــار ؟
لكن تركت سروره ومدامـــه   حتى أكون عليه ذا إقـــرار

فأمر له بخمسمئة دينار وكسوة ،فأعطاه الوكيل الدراهم ناقصة وأعطاه الكسوة من أثواب خشنة ، وكان الوكيل حاجاً ، فكتب عبد العزيز براءة يشكو له فيها فعل الحاج الوكيل ، ويعلمه بما أمر له به ، وفى أول البراءة هذا البيتان :

أتظن أن الحجّ يفعل صالحـــاً   لا بارك الله فى الحَجـــاج
إن كانت الحجاج طـراً مثلـــه   لا بارك الرحمان فى الحُجـــاج

فلما قرأ الأمير الأبيات ضحك ودعا بالحاج المذكور ، فأمره بابدال الدراهم وأن يعطيه كسوة أخرى من رفيع الثياب ، ويعطيه مئة أخرى من ماله كفارة لما صنع معه .

وتقدم ذكره فى المقدمة ، وأخذ والده له البيعة برباط الفتح فى ذي الحجة يوم عيد النحر عام تسعة وستين وستمئة 669 على بني مرين ، وجعله ولي عهده .

وكان المترجم على غاية العقل والذكاء والنبل والكـرم والنباهـــة والسياسة والاقدام والحذق والشجاعة وعلو الهمة ، ومكارم الأخلاق والحكم وإصابة الرأي وحسن التدبير ، محباً فى الأدب والتاريخ ، ذاكراً لكثير من ذلك ، مقرباً للعلماء والفقهاء ، وكان مع ذلك عالماً بأنساب بني مرين وغيرهم من قبائل زناتة ، ذاكراً لأيامهم وحروبهم ،يجالس العلماء والفقهاء والشعراء ويذاكرهم، واختص بمجالسته ومنادمته ومسامرته جماعة من أهل الادب والفقه، منهم الفقيه القاضي الزكي يوسف ابن حكم ، وكان من أهل الأدب البارع ، مشاركاً فى علوم كثيرة ،أخذ عن جماعة من فقهاء الأندلس وافريقية وأدبائها ، وولاه الأمير عبد الواحد قضاء فاس ، فجرى بينه وبين والي المدينة شنآن فاستطال عليه الوالي فكتب القاضي يوسف الى الامير عبد الواحد كتابا يشكو اليه فيه بالوالي وعدوانه عليه ويطلب منه ان يعفيه من خطة القضاء :

أسلمني للردى مالكـــــــــي	مليك الملوك أبو مالـــــــــك
وتالله ما أسلمت عبدهـــــا	لعدوان عاد يدا مالـــــــــك
فيا حضرة الجود لا تسخ فــــي	هديت كفعلك فى مالـــــــك
علقت برضوان من عطفكـــــم	وها أنا ذا فى يدي مالـــــك !

وكان من جلسائه الفقيه القاضي الاديب البليغ البارع ، علي بن محمد المغيلي ، ومنهم الفقيه الاديب مالك ابن المرحل ، وكان يكتب له الرسائل ، ومنهم الفقيه الاديب موسى التميمي ، ومنهم عبد العزيز الملزوزي .

توفي المترجم فى فاس يوم الاربعاء حادي عشر صفر سنة احـدى وسبعين وستمئة ، وهو ابن اثنتين وثلاثين سنة ، ثم عقد العهد بعده لولده يوسف كما يأتي فى ترجمته .

ترجمه فى القرطاس ، والذخيرة السنية (1) .

1) كل ما تقدم منقول بالحرف مع تقديم وتأخير من **الذخيرة السنية** ص 122 طبع الرباط، وكانت ولادة الأمير عبد الواحد المذكور سنة 638 هـ

1318) عبد الواحد بن محمد ابن تقي الجدامي

عبد الواحد بن محمد بن بقي (بواحدة) بن أحمد بن محمد بن ابراهيم ابن تقي (بمعلوة) الجذامي ، مالقي، سكن بآخرة مراكش، أبو عمرو ابن تقي (بمعلوة)، روى عن أبي بكر عتيق ابن قنترال ، وأبي جعفر الجيار ، وأبي الخطاب ابـــن واجب ، وأبي سليمان ابن حوط الله ، وءاباء عبد الله : الاندرشي ، وابن صاحب الاحكام الغرناطي ، وابن عبد العزيز ابن سعادة، وأبي العباس ابن ماتع، وأبوي علي : الرندي ، وابن الشلوبين ، وأبي القاسم الملاحي ، وأبوي محمد : ابن الشلطيشي ، وعصام بن أبي جعفر ابن يحيى .

روى عنه ابنا أخته أبو عبد الله وأبو جعفر الطنجاليان ، وأبو الحسين عبيد الله ابن عاصم الدائري ، وكان مقرئاً مجودا محدثاً ماهرا في علم العربية ورعا ناسكاً فاضلا سنيا ، نسخ بخطه الكثير ، وعني بالعلم طويلا .

وتوفي بمراكش لاثنتي عشرة ليلة خلت من رجب سنة سبع وثلاثين وستمئة 637 وهو من قرناء أبي علي الحسين بن ابراهيم ابن تقي المذكـور بموضعه (I) .

1319) عبد الواحد بن علي بن طاهر الشريف **العلوي** الحسني ، كان من أهل الدين والصلاح والنجاح ، توفي بمراكش في سجن السلطان أحمد الذهبي السعدي من جملة مَن كان في سجنه من الشرفاء رحمهم الله .

ذكره مولاي الزكي ، وصاحب الدرر البهية ، وهو شقيق مولاي عبد الله بن علي بن طاهر المتقدمة ترجمته .

1320) عبد الواحد بن أحمد العلوي

عبد الواحد ، بن أحمد ، بن محمد ، بـــن الحسن ، بن مولانا علـــي الشريف ، بن الحسن ، بن محمد ، بن الحسن القادم من ينبع النخيل، الشريف الحسني السجلماسي نزيل مراكش وفقيهها .

I) ما تقدم منقول من **الذيل والتكملة** 5 : 68 ع 145 وترجم أيضا في **صلة الصلة** ص 26 ع 37 وكتب في هامش احدى نسخ الذيل والتكملة ما يلي بحاشية ترجمته : حدثنا عنه بالاجازة شيخنا أبو فارس عبد العزيز بن ابراهيم الجزري العدل رحمه الله وكناه أبا محمد

كـان رحمـه الله عـالما متفننـا مشاركا فـى عدة علوم ، صالحاً خيرا متوقيا متحرزا فـى أموره ، فصيح اللسان ، سريـع القلم ، له قدرة على التصرف فى النظم والنثر ، والخير والشر ، وهو ءاخر المحدثين بمراكش ، وكان فى أول أمره كاتباً عند الوزير محمد بن عبـد القادر بن السلطان محمد الشيخ ، ثم تخلى عن ذلك ولزم التدريس ، ولي خطابة جامع الأشراف وبها معظم تدريسه ، وحدث عن نفسه أنه خرج هو ورجلين لزيارة ضريح الشيخ عبد الخالق بن ياسين الدغوغي ، قال فلما كنا ببعض الطريق قلنا تعالوا فلْيذكر كل واحد منا حاجته ، قال فأما أنا فقلت لهم اني أريد كرسي جامع المواسين ، وأما الثاني فقال أريد أتولّى حكومة البلد ، وأما الثالث فقال إني أريد محبة الله ، قال فرزقنا الله ما طلبنا ، وأما الثالث فبخروجه من قبة الشيخ تحرك وفتح فاه واستقبل البرية فكان ءاخر العهد به .

أخذ رحمه الله عن عدة من المشايخ حسبما ذكرهم فى فهرسته المسماة (الالمام ، ببعض من لقيته من علماء الاسلام) ، كسيدي رضوان ، وسقين وأبي مهد الجراري ، والقاضي سعيد بن علي قاضي رودانة ، وأحمد المنجور ، ومحمد بن أحمد ابن مجبر المساري وغيرهم ، ومن المشارقة العلقمي والفيشي ومحمد بن ابراهيم المقدسي ، ومحمد بن عبد الرحمان العقيلي وغيرهم ، وكانت له حظوة عند السلطان أحمد المنصور ، وله فيه أمداح كثيرة ، والحاصل أنه كبير الصيت ، عالي القدر شهير الذكر ، معلوم البركة ، وله الملكة الكبيرة فى النظم والاتساع فى الأدب .

ومن فوائده ما كان يحدث به عن الشيخ ابن عرفة أن سبب تبحره فى العلوم هو أن أباه كان اتصل بشعرة من شعر النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما ولد له أبو عرفة حكّها فى ماء حتى ذابت فسقاه اياها وهي أول ما دخل بطنه ، فتفجر قلبه بالعلوم ببركة تلك الشعرة الشريفة صلى الله وسلم على مشرفهـا .

وقال في (الصفوة) ورأيت مَن نسب هذه الفائدة لابن عمه العلامة مولانا محمد بن القاسم الشريف الفلالي ، وهو خطيب جامع الاشراف بمراكش وهو أول من خطب به ، توفي عام ثمان وثمانين وتسعمئة 988 وفوائده ومقطعاته استوفيناها فى غير هذا التقييد (1) .

وممن أخذ عن المترجم أحمد ابن القاضي أجازه عامة بخطه . وأنشده عند المصافحة :

صافحتهم متبركا بأكفهــــم إذ صافحوا كفاً عليٍّ كريمــــه
فلربما يكفي المحب تعلــــلا اثارهم ويعدُّ ذاك غنيمــــه

وأنشد للامام السيوطي مضمناً :

قل للسخاوِيِّ إن تعروك مشكلــة علمي كبحر من الأمواج ملتطــم
والحافظ الديمي غيث السحاب فخذ غرفاً من البحر أو رشفا من الديــم

وله نوادر وظرف لا تحصى ، وممن أخذ عنه ولداي محمد وأحمد . وله حاشية على المرادي وشرح على مقصورة المكودي .

توفي بمراكش فى يوم الخميس خامس وعشري رجب الفرد عــام ثلاثة وألف 1003 ودفن يوم الجمعة الذى يليه تجاه القاضي عياض رضي الله عنه فى قبة الاشراف هناك رحمة الله تعالى عليه .

ترجمه فى الجذوة (2) ودرة الحجال (3) والمرءاة ، والصفوة (4) ونزهة الحادي ، والأنوار السنية ، والدر السني ، ونشر المثاني (5) وبه بدأ وان خالف الترتيب رعاية لشرفه واغتناما لبركة نسب عائلته الشريفة ، وفى طبقات الحضيكي ، وغيرها .

---

1) ما تقدم منقول بالحرف من **صفوة من انتشر** ص 41

2) **جذوة الاقتباس** ص 453 ع 493 طبع الرباط

3) **درة الحجال** 3 : 140 ع 1096 طبع تونس

4) **صفوة من انتشر** ص 41

5) **نشر المثانى** 1 : 41

فائـدة ذكر في (الدر السني) وفي (ابتهاج القلوب) أن المترجم قد انقطع نسله .

فائدة أخرى وقفت على ثلاثة كتب في مجلد للمحدث محمد بن الحسن ابن مخلوف الراشدي المتوفى سنة 868 المترجم في تكميل الديباج وهو الشهير بأبركان ، أولها (المشرع الموطا ، في ضبط مشكل رجال الموطا) ، والثاني الزند الواري ، في ضبط رجال البخاري ، والثالث فتح المبهم ، في ضبط رجل مسلم ءاخرها أكبرها ، وتاليه ثانيها ، وأولها اصغرها ، وعلى ظهر الاول خط المترجم رحمه الله .

وذكر في المنتقى المقصور أن المترجم كان من خـواص جلسـاء المنصور ، وحلاه فيه بالفقيه الحافظ المحدث الصوفي المحب ، من أهل الله تعالى ، وكناه بأبي مالك ، وذكرنا في (إظهار الكمال) في مقدمته أن المترجم قبره يليه قبر مولانا سليمان ، ثم أمير المومنين سيدي محمد ، ويليه قبر مولانا علي الشريف ، وهو رابع القبور المصطفة قدس الله أرواحهم (1) .

1321) **عبد الواحد بن أحمد الحُمَيْدي** بصيغة التصغير ، الشيخ الامام العلامة ، المشارك القدوة الفهامة ، الحافظ الكبير ، والعلم الشهير ، قاضي الجماعة بفاس ، وخطيب جامع السلطان بالمدينة البيضاء ، والحُمَيْديون بيت فقه بفاس ، والحُمَيْدي من بني حُمَيْد الذين هم من صنهاجة بلاد ورغة .

قال في (المطمح) : امام كبير ، وعلم شهير ، حامل لواء المذهب ، واليه كان المرجع في المسائل الفقهية بالمغرب ، مع المشاركة في كثير من الفنون ، أكب على تدريس مختصر خليل مدة طويلة ، فتخرج به جماعة من الفضلاء ، يذكر أنه كان يتطلب العلم في ابتداء أمره ، ثم تركه واتخذ حانوتا للتجارة يبيع فيها الثياب الخلقة بالسوق المعروف لذلك بفاس ، ثم وقع له واقع لم يحضرني الآن تفصيله ازعجه الى تجديد الطلب وتداركه قبل الفوت . وكانت ولادته سنة ست وثلاثين وتسعمئة 936 .

---

1) يعنى بضريح مولاى على الشريف من حومة باب هيلانة بمراكش

ثم قال في المطمح : تولى صاحب الترجمة القضاء بفاس في ولاية السلطان المتوكل عبد الله ابن الشيخ سنة سبعين وتسعمئة 970 ، واستمر الى أن توفي تاسع ربيع الثاني سنة ثلاث وألـف 1003 ، ودفن داخل بـاب الفتوح من فاس بروضة الشيخ عبد الرحمان الهزميري ، وأجازه نجم الدين الغيطي ، وذكره المنجور فيمن أخذ واخذوا (1) عنه ، ولازم الشيخين الجليلين الشهيرين القاضيين عبد الواحد ابن الامام أحمد بـن يحيى الونشريسي ، وعبد الوهاب بن محمد ابن الامام الاوحد الرحال المحقق علي بن قاسم التجيبي المعروف بالزقاق ، ثم ذكر في المطمح أنه أخذ عنه خلائق ، كالعارف الفاسي وأخيه الشيخ سيدي يوسف وأولاده علي وأحمد ومحمد العربي ، والقاضي عبد العزيز المزكني ، والقاضي ابراهيم الكلالي ، والقاضي ابن أبي النعيم ، والشيخ الحسن الزياتي ، وأخيه أحمد فراجعه .

وفي الصفوة نقلا نقلا عن سيدي أحمد بابا في (تكميل الديباج) : كان رحمه الله على ما قيل ، عالما بالفقه مستحضرا لمسائل توضيح خليل ، ملوكي الخزانة ، حسن الاخلاق ، دؤوبا على الاقراء مع كثرة شغله ، تولـى القضاء أزيد من ثلاثين سنة ، وأقرأ الفقه والتفسير وغيرهما ، وكان بينه وبين الشيخ المنجور منافسة الانبساط حتى كان يقول لفقهاء فاس كلكم نوبي عنه فافصلوا .

وذكر ابن القاضي في (الجذوة) انه كان حافظا لمذهب مالك ، الا أنه لمزه بما يعلم بالوقوف عليه ، والظن أنه تبرأ مما لمزه به ، قال بعضهم لا يقبل ما ذكره ابن القاضي فيه ، قال والذى أدركنا عليه الأيمة المُعْتنَى بقولهم من أشياخنا وأشياخهم وهلم جرا أن الحميدي المذكور امام ثقة مأمون من قضاة العدل ، بل أعدل قضاة المغرب في زمانه وأورعهم ، ولعدله طالت مدة ولايته بحيث لم تطل مدة غيره بفاس قبله مثل ما طالت ولايته الا القاضيَ المكناسي اليفرني ، وقد أكثر علماء فاس فيما جرى به العمل عندهم من رأيهم من النقل عن القاضي الحميدي المذكور .

---

1) **فهرس احمد المنجور** ص 76 طبع الرباط

وقال فى (التقاط الدرر) بعد ذكره : رأس فى العلم ، عدل فــى أحكامه ، بارع فى الادب والسياسة ، جيد التدريس ، والله أعلم .

توفي رحمه الله عشية يوم السبت ثامن عشر أو تاسع ربيع الثاني عام ثلاثة وألف 1003 ، ودفن من غده بعــد صلاة الظهر بروضة سيدي عبــد الرحمان الهزميري خارج باب مصمودة .

وقال فى (الجواهر الصفية) سيدي المهدي ما نصه : وكان قاضي الجماعة بفاس فى حينه الشيخ عبد الواحد بن أحمد الحميدي وهو مَن هو فى حفظ المذهب والاطلاع على الاحكام والنوازل يتوقف فى المسألة فى قضائه فلا يجد لها نصا فيجدها عنده يعني عند سيدي يوسف الفاسي بديهة فينقلب بها كأنها ضالة وجدها ، وكان الشيخ سيدي يوسف قد أخذ عنه فى ابتداء أمره ، ثم صار هو يحتاج اليه بعد ذلك .

وقال في (الصفوة) ما نصه : وكان السلطان المعتصم بالله مولانا عبد الملك ابن الشيخ نقم عليه شيئاً مرة فسجنه مدة وتشفع فيه قوم فلم تقبل شفاعتهم ، فبعث بأولاده للشيخ سيدي رضوان يطلبون منه أن يشفع له عند السلطان فأبى الشيخ وكتب له بهاذين البيتين :

ما للنوازل والخطوب تنبَّهــــوا   الا الزعيم ومَن يقول أنا لهــــا

فالو العنان ببابه مستشفعــــــا   وأتِ البيوت أخيّ من أبوابهــــا

يحضه على الاستمساك بحبل الله والتوسل برسوله عليه السلام، لانه باب الله الاعظم ، وترك التعلق بالخلق ، فصرف صاحب الترجمة همته للتعلق بربه وقبل اشارة الشيخ ، فجاءه الفرج من حينه .

وكان سيدي رضوان كثيرا ما يوصي بالتشفع بالنبي صلى الله عليه وسلم وينشد فى ذلك :

وإذا الكريم سألته لحبيبه حاشا وكلا أن يُخيِّب سائلا
ومَن الكريمُ سواك رب العالمين ومَن الحبيب سوى مَن أصبح كاملا
وهو الحبيب محمد أكرمْ به ساد الانام أواخرا وأوائلا

ومن شعر صاحب الترجمة قوله :

مَن لم يكن للعلم عند فنائه أرج فان بقاءه كبقائه
بالعلم يحيى المرء طول حياته فاذا انقضتْ أحياه حسن ثنائه

وله :

أصل العلوم جميعا كالجسوم ومن أهل الحديث لهن السمع والبصر
فان تأتّى لهم فى علمهم عمل فليس غيرهم شمس ولا قمر

وله :

بالفقه يعبد هذا الخلقُ ربَّهم وحكمه من رسول الله مأخوذ
فاشغل به عمرك الفاني فان به تبقى وغيرك بعد الموت منبوذ

وقال صاحب (الفوائد) : كان صاحب الترجمة واسع الخلق كثير الانبساط ، حتى كان يقول لفقهاء فاس كلكم نوبي فافصلوا .

وقال ابن القاضي فى (جذوة الاقتباس) عبد الواحد بن أحمد الحُميدي ، الفقيه القاضي بمدينة فاس ، كان حافظا لمذهب مالك ، الا أنه نبذ الشريعة المحمدية وراء ظهره ، وكان يحكم بموافقة شهوته مع علمه بالفقه الا أنه لا يبالي بما فعل حتى اكتسب هو ومَن والاه أموالا جزيلة لا حصر لها من أخيه وأولاد أخيه وأختانهم وأعوانهم وغير ذلك ، ولما توفي قال فيه صاحبنا عبد الرحمان بن ابراهيم المشنزائي :

تولى الحميدي وأحزابه وأيام دولته الغاويه
ومات وخفت موازينه وصار الى أمه الهاويه

انتهى من خط الفقيه ، الا أنه شطب عليه بالحمرة ، ونقلناه هنا لوجه لا يخفى على من له ممارسة بالعلم .

أخذ عن عبد الواحد الوشريسي وعبد الوهاب الزقاق ومبارك التارختي قرأ عليه مختصر خليل أزيد من عشر مرات .

أخذ عنه جماعة كسيدي يوسف الفاسي ، وأخيه وأولاده ، وابن أبي النعيم وغيرهم ، ويقال انه كتب شيئا على أوائل خليل ، وسمعت بفاس شائعا أن بنت الحميدي كان فى رجلها حياة أبيها خلاخل من الذهب لا تحملها الا بسلسلة فى حزامها ، وله اماء يتبعنها يحملن ما تخرج من حللها ، ولما مات أبوها ءال بها الحال الى أن كانت تدور على الديار وتطلب مَن يستأجرها بطحين أو غيره ، فاعتبروا ياأولي الابصار (1) .

وقال فى (النزهة) : ويحكى أن الفقيه قاضي الجماعة بفاس عبد الواحد الحميدي رحمه الله مر ذات مرة مع فقهاء فاس وأعيانها لمراكش بقصد العيد مع المنصور كما هي العادة ، فمروا فى طريقهم على سلسلة فيها رجال ونساء وفيهم امرأة أخذها الطلق وهي فى كرب المخاض ، فرأوا من ذلك أمرا يحزن رائيه ويُهِمُ ناظريه ، فبقي ذلك فى خاطر القاضي ، فلما جلس مع المنصور ألقى له ذلك وأظهر منه الشكاية ، فسكت عن جوابه المنصور وهجره على ذلك أياما ، فلما فهم القاضي غضب المنصور تلطف له فى القول واظهر التوبة لما ظهر منه وعده بادرة ، فقال له المنصور لولا ما رأيت ما أمكنك أن تجيء مع أصحابك عشرة أيام فى أمن ودعة ، فان أهل المغرب مجانين ومارستانهم هو السلاسل والاغلال .

وكان للقاضي المذكور ادلال على المنصور لانه شيخه ، فكان المنصور يتحمل منه لمكان الشيخوخة ، ولقد وفد عليه مرة مع الطلبة فى بعض المواسم، فلما انصرفوا من الحضرة جمعتهم الطريق بأرباب الموسيقى وأصحاب الاغاني

1) صفوة من انتشر ص 95

من أهل فاس ، وقد كانوا وفدوا أيضا معهم على سبيل العادة ، فأخرج بعضهم شبابة من الابريز مرصعة أعطاها لهم المنصور ، وبعضهم قال أعطاني كذا ، وقال الآخر أجازني بكذا مما لم يعط مثله للقاضي فضلا عن غيره من الطلبة ، فقال القاضي : ان بلغت فاسا لأردنّ أولادي لصنعة الموسيقى ، فان صنعة العلم كاسدة ، ولولا أن الموسيقى هي العلم العزيز ما رجعنا مخففين ، ورجع الآلي (1) بشبابة من الابريز ، فنقل كلامه هذا للمنصور فلذعه عليه من الملام بيسيــر .

وقال الشيخ الثقة المحقق سيدي ابراهيم الفيلالي في التنبيه : ومن جملة من أدركت حيا وقرأت عليه الفقه على الاطلاق ، المشارك الحافظ ، العالم العلامة الامام ، قاضي الجماعة ، وخطيب الحضرة العلية ، شيخنا عبد الواحد بن أحمد الحميدي ، كان رحمه الله فقيها بارعا أديبا نسيبا حاز درجة السبق فى العلم والرياسة ، ذو وجاهة عند الخاصة والعامة ، وفى فصل الشتاء يقــرأ التفسير على الكرسي الكائن عن يمين الخارج من الباب المقابل وجه الخارج بانحراف يسير من باب درب ابن حيون ، وبعد التفسير رسالة ابن أبي زيد وحكم ابن عطاء الله ، وكان يحضر مجلسه خواص الطلبة والفقهاء ، ويأتي فى التفسير بالنكت والغرائب من أبحاث الامام ابن عرفة من تفسيره، وكان أول الحال غريبا لم يكــن الا عنده ، ثم كثر بعد ذلــك ، ويقرأ تهذيب البرادعــي بالمدرسة المصباحية قرب صلاة الظهر ، وكانت له امامة المدرسة المذكورة ، ومختصر خليل بالكرسي المذكور على الدوام بعد صلاة الظهر الى العصر ، وبعده المغنى لابن هشام ، وكان قارىء مجلسه فى المختصر والمدونة شيخنا سيدي عبد الرحمان بن أحمد المكناسي ، وكان من الفقهاء المعتبرين الذين يلازمون مجلسه جماعة ، منهم شيخنا سيدي علي بن عمران ، فكان يقرأ مع الطلبة مختصر خليل بالارض عن يمين الداخل من باب الشماعين مــن أول الظهر الى الصلاة ، وكنت أحضره ، فاذا صلى يأتي مع أكثر طلبة مجلســه لمجلس الشيخ الحميدي ، وكان من الملازمين لمجلس الحميدي المذكــور

---

1) **الآلي** : محترف الآلة ، ومن معاني الآلة فى العرف المغربى الموسيقى

شيخنا علي الزياتي ، فلما انتقل الى زاوية الشيخ يوسف الفاسي قطع ، وشيخنا يوسف السبع القصري ، وسيدي علي ابن جلون ، وسيدي أحمد الفركلي ، وسيدي أحمد الشفشاوني حيث كان مأواه بمدرسة الحلفاويين ، وسيدي عبد الرحمان الفاسي ، وسيدي محمد مخشان ، وسيدي الشريف الزروالي ، وسيدي داوود الجزولي الشتوكي ، وسيدي عيسى السكتاني ، وكان مجلسه حسنا له حلاوة ورقة ، وربما مازح بمضحكات تناسب المحل ، وكان يقرأ مختصر ابن الحاجب ويستحضر عليه التوضيح باللفظ ، وممن كان يحضره شيخنا سيدي عبد العزيز الفلالي ، وشيخنا سيدي محمد الشريف التلمساني ، وسيدي علي الزبزوبي وسيدي عبد العزيز ابن القاضي ، وقاريه فيه وفى التفسير سيدي ابراهيم المنصوري ، وكان يحضره فى بعض الاوقات سيدي أبو القاسم بن أبي النعيم ، وسيدي أبو القاسم ابن سودة ، وكان اذا أصابه غيار ظهر عليه اثره بابداء قريحة قوية فى القراءة ، ويزيد قوة ، وكان غالب أمره أن لا يقرأ يوم الاربعاء لحضوره ديوان السلطان ، وتوفي عشية السبت ثامن عشر ربيع الثاني عام ثلاثة وألف 1003 ، ودفن من غده بعد صلاة الظهر بروضة الولي الصالح سيدي عبد الرحمان الهزميري خارج باب مصمودة من عدوة فاس الاندلس ، حضر جنازته مولانا السلطان محمد الشيخ بن مولاي أحمد المنصور ، ووقف على قبره حتى فرغ من دفنه ، وكان يوما عظيما خلت الديار من النساء والاولاد فضلا عن الرجال لحضور جنازته حتى كاد الناس يتقاتلون من شدة الزحام ، وصلى عليه سيدي يحيى السراج .

ورأى صاحب الترجمة فى النوم بداره فى المخفية ذات الاشجار شجرة لها قلب حسن فجاء رجلان فقطعا القلب بشاقور ثم رجعا وقطعا الشجرة من أصلها ، فأول القلب بموت ولده التاجر محمد ، والشجرة بنفسه ، وان ولده يموت فيلحقه هو ، فكان كذلك .

انتهى كلام سيدي ابراهيم الفلالي مختصرا ، وغالبه بلفظه .

قال فى (النشر) بعده : ومن أعجب ما يحكى عن صاحب الترجمة أنه كان قدم بعض أولاده لتلقي الشهادة بعدول فاس ، فمر خدمته بالبعض

المذكور بسلة فيها تين ، فتناول من السلة واحدة وأكلها ، فلما حضـرت السلة بين يدي صاحب الترجمة رأى موضع الواحدة فارغا ، فسأل عنهـا حاملها ، فقال له : ان ولدك أخذها فعزله من تلقي الشهادة قائلا له : ان هذه تينة لم تصبر عليها حتى تدخل الدار ، فكيف تصبر ان عرض لك ما هو أكثر منها ولم يقبل شهادته من حينئذ ، وتولى القضاء بعد صاحب الترجمة سيدي عبد العزيز الفلالي ، والدار التى كانت بيده ذات الاشجار بالمخفية أدركتها على ملـك أولاد القدياري من أهل فاس ، وهـي الآن عرصة براح مغترسـة بالاشجار بيد بعض حفدة سيدنا أحمد بن عبد الله ، ولها باب بانوربية .

وممن ترجمه الحضيكي فى طبقاته وقد ذكرت قضية الكبش فـى ترجمة كاتبه عبد الرحمان العنابي وعلي بن عبد الكريم .

1322) عبد الواحد بن ادريس الطاهري

عبد الواحد بن ادريس بن محمد الطاهري الجوطي الحسني ، الفقيه النبيه ، الفاضل النزيه ، العلامة المتقن ، المشارك المتفنن ، توفي رحمه الله فى حياة والده المذكور من غير عقب بمراكش يوم الاثنين خامس عشر ربيع الثاني عام ثمانين وألف 1080 ، وقدم به لفاس فى تابوت يوم الجمعة سادس جمادى الثانية من العام المذكور ، ودفن بتابوته فى روضتهم المعروفة لهم بالكغادين الملتصقة بقبر سيدي أحمد بن علي السوسي قريبا من قبره ، قال العلامة الورع سيدي العربي بن أحمد الفشتالي وكان المصاب بهذا الفاضل ثلما عظيما لكونه جمع فيه ما افترق .

نقله في النشر (1) وفى التقاط الدرر ، وترجم في النشر أيضا لدى عام واحد وثمانين وألف 1081 الشريف الزكي ادريس والده (2) .

---

1) نشر المثانى 1 : 274

2) نشر المثانى 2 : 2

1323) **عبد الواحد المراكشي** ، توفي عام تسعين وألف 1090 ، ذكره في (تذكرة المحسنين) .

1324) عبد الواحد بن أحمد ابن سودة المُرّي

عبد الواحد ابن قاضي الجماعة أحمد بن التاودي ابن سودة المري ، الفقيه العلامة الاديب ، الخطيب البليغ المنشيء الاريب ، البارع المحقق ، النحوي اللغوي المدقق ، ربي رحمه الله في حجر أبيه ، وقرأ القرآن وأخذ في تعلم العلوم ، فقرأ على أبيه وأخيه سيدي العربي ، وعلى الشيخ سيدي حمدون ابن الحاج وغيرهم ، وأدرك جده بالحياة فأخذ عنه أيضا ، وكان فقيها علامة مشاركا أديبا خطيبا بليغا ماهرا في النحو واللغة والادب والانشاء وغير ذلك ، وانتفع به جم غفير من الطلبة .

توفي رحمه الله ءاخر رمضان عام ثلاثة وخمسين ومئتين وألف 1253 ، ودفن بزاوية جده المذكور قريبا من محرابها أيضا .

ذكره في (السلوة) وقد دخل المترجم مراكش (1) .

1325) **عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد الانصاري** ، أندلسي سكن مراكش ، روى عن أبي بكر ابن القصيرة ، روى عنه أبو القاسم رجا بن أبي عمر ابن المتشبه ، وكان أديباً حياً بمراكش في حدود العشرين وخمسمئة (2) .

1326) **عبد الواحد بن محمد ابن المواز** ، قاضي مراكش ، كان رحمه الله دوحة مجد وفخار يانعة أغصانها ، وكعبة فضل وجلال ثابتة أركانها ، شب وشاب في العلم الذي لا يظمأ وارده ، ولا تنضب موارده ، وركب من تحقيق شوارده أعلا سنام ، وأزال عن مخدراتها اللثام ، وصار لا يجاري في براعة قلم ولسان ، ولا يباري في فصاحة وبيان ، وتبختر في كل فن وبين الحقيقة من

---

1) **سلوة الانفاس** 1 : 120

2) **الذيل والتكملة** 5 : 70 ع 149

المجاز ، عالما علامة بالكتابة والقضاء قد امتاز ، وله رحمه الله قصيدة في المولد الشريف عام 1298 قرئ بعضها عند تمام البردة والهمزية وقرب طلوع الفجر بحضرة أمير المومنين بمكناسة الزيتون :

شدت سحرا ورقاء شدوَ تغرد ... فأحيت شجا وجدي وأفنت تجلدي

فبالله ياورقاء ما لك رعتني ... وأكمدتني من شجوك المتردد

بكيت بلا دمع فأبكيت دامعا ... ونحت على ورد فجرعت موردي

لين كان ما بي من هوى بك مثله ... فعودى فلم ينكر شجاك وغردي

وان نحت شوقا للمغاني فانني ... أنوح اشتياقا للحبيب محمد

سلكت الهوى برا وخضته لجة ... وجبته مكلوم الحشا جوب سيد

فأمليت أن المحرز الفوز مَن قفا ... سبيل هوى الفرد النبي الممجَّد

اليك رسول الله ثارت صبابتي ... فهل عطفة تشفى بها قلب مكمد

فما كنت أدري ما الغرام وما الهوى ... الى أن ثوى قلبي غرام محمد

ففكَّ حبيب الله اصرَ عبيدكم ... عشيق بأغلال الغرام مقيد

يحنُّ اليكم كي يفوز بمطلب ... ويصبو اليكم صبوة المتعقد

غدى شجيا مضنى الفؤاد بحبكم ... يبيت بجفن من هواك مسهد

اليك صفى الله سقت وسائلي ... فجد لي بفضل من نداك مؤبد

لقد صار لي طبعا هواك وشيعة ... وحسبي به زادا اذا أتزود

واني وقد أرقاك ربك رتبة ... تعالتْ فلن تعطى لرسل وهجد

فأنت رسول الله أكرم مَن مشى ... على الارض في بيد وغور وأنجُد

نبيُّ هدى للعالمين ورحمة ... فلولاه لن يُهدَى من الغي مهتد

بهيبته ايوان كسرى تصدعت ... ودور له تهوي فلم يتجدد

وأشرقت الاقطار ليلَ ولاده ... وفاح شذا فيها شجا كل أمجد

وسرت به فيها الملائكة العلا ... وهُز له العرش ازدهاء بمولد

ولاحت له فيها براهن فضله ... وبات بها باب السما غير موصد

به فخرت كل الليالي وقد غدا ... بها شهرنا بين الشهور كعسجد

على طه خير الانبياء محمد ... صلاة بها ننجو من الهول في غد

بدا فمحا رسم الضلالة بالهدى ... كمحو الدياجي بالسنا المتوقد

هو الاصل فى خلق العوالم كلها ... فلولاه لم تدرأ جميعا وتوجد

فمن نوره قد كان كل مكون ... ومنه تجلى كل نور ممدد

تخصص بالمجد الاثيل وبالعلا ... على شرف محض طريف ومتلد

وكيف من المولى ارتضاه حبيبه ... تناهى حلاه عن فصيح ومنشد

له حجج ما نالها قبل مرسل ... على معجزات أعجزت كل ملحد

حباه الاه العرش حوضا وكوثرا ... وشق له البدر المنير بمشهد

وأيده من محض فضله بالصبا ... فكان الصبا يصبو على وفق أحمد

وأسرى به فوق البراق أمينه ... وأدناه والمحبوب غير مبعد

فنال مقاما لا يطاول شأنه ... جلالا وتقديسا على رغم حسد

وأعطاه نصرا باهرا وشجاعة ... فكان يرى فحل العداة كخفدد

بعضب معد للكفاح مصمم ... فويل العدا ياويلهم ان يجرد

وأتحفه دون الورى بشمائل ... كروض بهيجات أزاهره نـد

وءاتاه خلقا يخجل الشمس نوره ... متى ظفرت عين برؤياه تجحد

وأعطاه فى يوم المعاد شفاعة ... تعم ذوي الاسلام جمعا لمفرد

وأنزل قرءانا عليه مفصلا ... أصار جميع الملحدين كجلمد

وأعجز منه الانس والجن ءاية ... فياحسرةَ العاصي وبشرى لمرشد

وحنَّ اليه الجذع واستأنست به ... ضباب الفيافي والوحوش بفدفد

ووافت له الاشجار تسعى كما جرى ... بكفه ماء قد روى اللجبَ الصدي

وقد هز عذقا حين لاقى عكاشة ... فعاد لديه كالصقيل المهند

وقد منح البير الاجاج عذوبة ... بتفلته حتى حلا كالمقند

وقد ظللته من ذكاء غمامة ... وفك بعيرا منه رام ليعتدي

ورد بفضل الله عينَ قتادة ... وعافى عليا من قذى به مرمد

وياعجبا فى كفه سبح الحصا ... كذاك طعام منه سبح فى اليد

وأمته قد أخرجت خير أمة ... ويلزم فضل المقتدى فضل مقتد

وأخبره عن سمه عند اكله ... ذراع فلم تستقص ءال محمد

عليه صلاة الله ما هام مغرم ... بحبه من غير اصطبار موجد

ومنه الرضا عن ءاله الغر من سمت ... لهم قدم فى كل فضل منضد

ومَن زهرت في المكرمات مناقب — لهم مثل روض بالازاهر أملد

ومَن حبهم فرض على كل مومن — وبغضهمُ يفضي لجمر موقد

همُ نسل زهراء ليوم قيامة — مآثرهم ان رمتَها لم تعدد

بهم تنجلي العاهات عن متوسل — بهم وبهم يدنو المنى ان يبعد

بجاههم تحوى الاماني لآمل — بهم ينفري حبلُ الاسير المصفد

ولا يتحمى فى الارض أمن لاهلها — وهم فى الورى جبر لكل مخصد

مفاخر ءال البيت بحر تزاخرت — به لجج ان تغترف منه يزدد

ولاكنها زينت بفخر امامنا — فنال كمالا فى كمال مسرمد

حبانا اياه الله فضلا ونعمة — فنمنا به فى ظل أمن ممدد

سما حيث لم يدرك فلولا سعوده — حسبته كيوانا اذا يترصد

بدا نيرا فى الأرض كالنوء شأنه — هدى وندى فاستمطرن منه واهتد

به شرفت مرقى المعالي كأنه — لجسم المعالي مهجة لم تبدد

لئن كان من قبل الملوك تقدمت — فلم يقس العضب السليل بمغمد

فاغرز به جفنيك طلعة كامل — بأردية البأواء والفخر مرتد

لسيدنا خلق لو انه للصبا — لما هز ... لافنان عرقد

ومجد وملك أحرزا عن وراثة — على نسب صرد ورأي مسدد

وجود كما صوب الحيا وانساءة — وهيبة ضرغام وتنجيز موعد

وبأس فلم تظفر به شهب السما — وعلم كبحر بالمعارف مزبد

وخلق كما فاح الكبا وشجاعة — بحومة حرب لَم تكن عند برهد

وخلق لوان البدر قابل نوره — كساه شجون من شجا وتحقد

عن القطب لولا أنه كان مفردا — بلا شبه ما خلته غير فرقد

فألمم بمولانا الرضا الحسن الحلا — تنل خير مأمول وتحظَ وتسعد

لكم زان قدر الليل ميلاد جده — باظهار تعظيم له متعود

بانشاد أمداح ووفر ولائم — وبذل عطيات وحسن تهجد

واسراج أنوار وتطييب محفل — وجمع حفاظ فضلهم لم ينرد

فلا زال مزدانا به فضل مولد — ولا زال محفوفا بنصر مؤيد

* * *

أسيدنا ما لي بمدحك مغــــــرم	فصار أنيسي اذ أروح واغتــــدي
متى راش ذهني مطردا لمدائـــح	أرى هدفا ذاك الجناب لمطــــرد
وفيكم ترى الامداح فخرا لمــادح	وفى غيركم كالغنج فى عين أرمـد
أسيدنا هذى عقود نظمتهــــا	مرصعة من لؤلؤ وزمــــــرد
ولو لم تفق فى ذاتها فلقد زهــت	بمضمونها زهر النديم بصرخــد
وفى نظم ءايات الرسول تواصــل	لخير وتنفيس وسلوى لانكـــد
به نسأل الله النجاة ونرتجــــي	بجاهه فتحا للرصيد المشـــدد
وحفظا وتيسيرا وتفريج كربـــة	وسترا عميما لم يزل يتجـــدد
وتأبيد نصر الله والفتح والعـــلا	لسيدنا الشهم الامام المصمـــد
وبالمصطفى كم ساكنات من المنى	تحركن لولا جاهه لم تنـــود
فياخير خلق الله عطفا لناظـــم	فرائد ءايات لكم متـــــودد
ومدحي لم أحسبه غير زبرجـــد	معاد ومردود لبحر الزبرجـــد
كما لم أخل نظمي مديحا لاحمــد	ولاكنما الممدوح نظمي بأحمـــد
عليه صلاة الله ما زام سابـــق	اليه ركابا فى فلاة وأوهــــد
صلاة بلا حصر نؤمّل فضلهـــا	لدى يوم هول رائع وتهـــدد
صلاة تعم الصحب ما قال منشــد	شدت سحرا ورقاء شدو تغـــرد

ذكره ابن الحاج فى المولد .

وقال فى (الحسام المشرفي) والسيد عبد الواحد ابن المواز عالم خميص البطنة ، ذكي الفطنة ، يعطي للشروح حقها ، ويمهد للتوطئة ويملك رقها ، يزيد فى درسه للسعد سعدا ، ويقرب للفهم ما صعب وازداد عن بليد الذهن بعدا ، انفرد بجودة الخط وانشاء الانشاءات ، وما يلفظ قلمه على البديهة الا حسن القول دون الاساءات ، أدرك خطة الكتابة فى مصر فاس العالي ، مع كل قائد ووالي ، وقام فى أبحر العروض ، بالنوافل والفروض ، فله فى سفرجلة أهداها له بعض الفقهاء من سفرجل الملوك والمهدى له صاحب الترجمة هي بحول الورقة المواجهة لهذه ، وهو السيد محمد ابن العلامة المتيوي لانه ابن عمة المهدي ، فأجابه ابن خاله المذكور هنا ارتجالا من بحر البسيط بما نصه :

أهدى سفرجلة نجم النحاة بمـــا ... يسرني غيرها صفر الحواليـــق
كأنها وهبوب المسك يقدمهـــا ... ثدي الفتاة على زي البطاريـــق
تلك اللدات ورب العرش يمنحـــه ... قسطا بقسط على وزن الدوانيـــق

وقال فى (المجد الطارف والتالد) عند ذكر تعداد مَن لقي من أهل العلم بفاس فى أوائل العشرة الاخيرة من القرن الفارط ما نصه : ومثله محبنا الفقيه الكاتب ، سيدي عبد الواحد ابن المواز السليماني الحسني ، ثم بعد ذلك بمدة قريبة تقضى هذا الفقيه فى حضرة مراكش ، واستحسن الناس سيرته لصفاء سريرته ، وحصل له قَبول عظيم من رجال الله ، ولما وقف على هذا التأليف أعجبه وقرظ عليه بما نصه :

سلا هل سلا قلبي عن واكف السحب ... بمثرية وعثا بمرقبة الهضـــب
وهل رأت العينان فتنة ذي لـــب ... مناشدنا الاسعا . . . مدركة القرب
كمثل جمان النور فى صدف البهـا ... تجود به الافكار في حضرة الكتب
فيأيها الرائي لسر بهائـــــه ... تأدب فان البحر فى مهول شغـب
فأما أمين السر فهو زعيمهـــا ... وأما أبو العباس فهو لها يطبـــي
عليك بما عاينت غيثا لظامـــىء ... فجاهد به جيش الجهالة بالرعـب
فدونك مسبطور ارتجال لفاضـــل ... أفاد به دفعا لمعضلنا الصعـــب
فان بلادا فيها مثل أميننـــا ... لحقّ لها تدعا بآمنة القلـــب
أفاد علوما جاءها من فصولهـــا ... وأبوابها ليست من الرجم بالغيب
فبالله ياحمراء تيهي دلالـــــة ... فان أمين النقل من فحلك النجـب
تجلت علوم السر من فكر جـوده ... على الحق مشراق وفى مركز القطب
نفى وغدة فى القلب عن كل ناظر ... سواء عليه سلمه وذوو حـــرب
فقل ما تشا فيه وأنت مقصـــر ... وهل عالم بالشرق مثله بالغرب ؟
فلم يدر الا الله ما هيجت لنـــا ... بديهة معجال وكاشفة الكـــرب
فلا زلت ضوءا فى البلاد تحوطهـــا ... ولازلت عينا لا تغيض ولا تكـــدي

فقيه أديب لطيف الشيم ، عذب الخلق الشبم ، انتهى .

وقال في (اللؤلؤ المكنون) : ومنهم الفقيه الاديب الحيسوبي المنطقي البياني العروضي ، سيدي عبد الواحد ابن المواز ، أخذ المترجم رحمه الله عن علماء فاس كالفقيه المرنيسي ، وسيدي عبد السلام بوغالب ، وسيدي الحاج عمر ابن سودة ، وتولى قضاء مراكش ، ثم قضاء المحال السلطانية وكتابة مهم الرسائل لملوك اللغة الاجنبية ، وأخيرا ولي على مصلوحة (تامصلوحت) ، ثم توجه لفاس ، وتوفي رحمه الله بها عام ثمانية عشر وثلاثمئة وألف 1318 ، كتب أولا لابن الطالب عامل فاس ثم لخليفته السراج ، ونقل من فاس الى مراكش ، وكتب مع عامل فاس عبد الله بن أحمد ، وألف رسالة في التعريف بسبعة رجال مختصرة (1) .

1327) **عبد الواحد الجوطي الحسني** ، قال في (اثمد العينين) : حدثني الشيخ الأجل الشريف المنيف ، عبد الواحد الحسني الجوطي قدس الله روحه ، وبرد ضريحه ، قال تشاجر أبي رحمه الله مع بعض الولاة بمراكش ، فحلف ألا يسكن معه المدينة ما دام واليا فيها ، فاستعطفه بعض أكابر المدينة وقال له تكفر يمينك ، فلم يقدروا عليه بشيء ، فرحل الى أغمات وريكة بالاهل والاولاد واستوطنها مدة ، ثم مرض مرضا شديدا وزاد مرضه حتى انقطع منه الانين ولم يبق فيه عرق يضرب فظنوا أنه قد مات ، فجرد من ثيابه وطرح على الجبص وأقيم له نعش وتابوت ، واشتغل الناس بجهازه وحفر قبره ، فبينما هم كذلك اذ أقبل الشيخ فوجدناه هنا عند باب المنزل مع بعض خدامه وحشمه ، فسمع النياح فى المنزل ، فقال للذي وجد عند المنزل مَن هذا الذي يدثر ؟ فقالوا له ان سيدنا قد مات ، فقال لهم انه لم يمت ، أتريدون أن تدفنوا الشريف حيا ، استأذنوا علي حتى أدخل اليه ، فأدخلوه فنزع عنه ثيابه وأمر بنار فأوقدت ، فأخذ يسخن يديه ويمر به على ترقوته ومفاصله وبعض جسده ، وأمر بذبح طائر من الدجاج فطبخ فى الحين وأخذ قطنه فما زال يوجده قليلا وهو مع ذلك ينتعش فما زال يتلطف به حتى فتح عينيه وأجلسه على

---

1) ينظر عنه أيضا **فواصل الجمان** ص 183

نفسه وتحدث معه ساعة ثم انصرف ، وعاش بعد ذلك مدة طويلة ثم مات ودفن في مسجد علي بن يوسف رحمة الله عليه ، وهذا من بركته رحمه الله اذ كشف له عن حاله ، فتلافى أمره ، فلولا ما اطلعه الله على امره لدفن حيا ، نفعنا الله به ورزقنا بركته (1) .

1328) عبد الوهاب بن محمد (المعتمد) ابن عباد اللخمي

عبد الوهاب بن محمد المعتمد بن عباد بن محمد بن اسماعيل ابن عباد اللخمي ، من أهل اشبيلية ، أخذ ببلده وفي امارة أبيه عن مالك بن وهيب، وأبي الحسن ابن الاخضر العربية والآداب ، وأخذ عن شهاب بن محمد المعطي جملة من علم الطب ، ونقل بخلع أبيه الى المغرب فصحب ثانية مالك ابن وهيب بمراكش ، وقرأ عليه الفقه وسمع منه الحديث واختص بصحبته ، وقدم لصلاة الفريضة بجامع مراكش ، واستنيب في الخطابة مدة ، وكان خيرا وقورا معلوم العدالة والنزاهة ، ثم تخلى عن ذلك وانقبض وتخير الانتقال الى تادلة ، وتوفي بها بعد العشرين وخمسمئة .

ذكره في (التكملة) وفي (الذيل) (2) .

1329) عبد الوهاب بن أحمد ابن رشد المراكشي

عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الكريم المعروف بابن رشد المراكشي الشيخ الامام العلامة ، له أبيات ستة في علم الكيمياء وشرحها الامام المذكور لسيدي علي بن ابراهيم ، وقفت على نسختين منه ، ونص الابيات المذكورة :

خذ الحجر الملقى على الرحب والثرى وصيرهما ماء تريح من الكـــــــد
هما حجران بارك الله فيهمــــــــا اذا اجتمعا صارا على هيأة الزبـــد

---

1) عنون المؤلف بعد هذا السخف لترجمة باسم ابن عبدون ولكنه لم يتكلم الا عن نبتة رءاهـا رجل اسمه ابـن عبدون بمراكش ، وحـاول أن يتعرف على ابـن عبدون هذا فلم يوفـق ، ولذا اضربنا صحفا عما نقله بشأن تلك النبتة

2) **التكملة** ص 639 ع 1787 (طبع مدريد) ، **والذيل والتكملة** 5 : 97 ع 178

وثالثها ذاك المعلق فى الهـــوى	يكنى بخور الارض فاكتم ولا تبد
ورابعها زين الهواء وفتحهـــــا	ولولاه ما لاح اللقاح من الـــورد
وخامسها حل وعقد كلاهمـــــا	فكل الذى ترجوه فى الحل والعقد
فهذا وعند الله جملة سرنــــــا	كتبناه للاخ المقيم على العهــد

وراجع صفحة 405 من ج 3 المجلد الثالث من الهلال .

1330) عبد الوهاب بن محمد ابن ابراهيم المشنزائي

عبد الوهاب بـن محمد ابن ابراهيـم المشنزائي ، كان يتكلم على خليل والرسالة بالقرويين وألفية ابن مالك ، توفي بمراكش المحروسة سنة ست وتسعين وتسعمئة 996 ، أخذ عن يحيى السراج رحمة الله عليه .

ترجمه فى درة الحجال والجذوة (1) .

1331) عبد الوهاب ابن الازرق المراكشي ، الفقيه العالم الاوحـد ، دفين أزمور رحمه الله تعالى ، من أصحاب الشيخ سيدي علي بن عبد الرحمان الدرعي كما ياتي فى ترجمته نقلا عن (دوحة البستان) .

1332) عبد الوهاب بـن أحمد الدراق (2) الفقيه العالم ، الطبيـب الماهر ، الاديب الناظم الناثر ، له معرفة بالنحو والفقه والشعر ، وأما الطب الذى هو فنه فانتهت اليه رياسته ، وقصرت عليه نفاسته ، له أنظام كثيرة فى الطب ، وله تآليف ، منها ارجوزة فى الطب ذيل بها أرجوزة ابن سينا ، وله أرجوزة فى حب الفرنج الداء الحادث المسمى عند العامة بالحـب نسأل الله السلامة وعافانا من كل داء ، ومنها تاليف سماه (هز السمهري ، فيمن نفى عيب الجذري) ردا على مَن يقول انه ليس من عيوب الرقيق ، وله تعليق على النزهة للشيخ داوود ، وله تقييدات كثيرة .

---

1) **درة الحجال** 3 : 151 ع 1113 طبع تونس ، **وجذوة الاقتباس** ص 455 ع 496 طبع الرباط

2) يكتب أحيانا **ادراق** مبربرا ، والدراق صانع الدرق ، وبفاس سوق كان خاصا بمن يصنعونها يعرف حتى الآن بالدراقين

أخذ العلم عن عدة شيوخ كالشيخ اليوسي . وسيدي عبد السلام القادري، وغيرهما، وتبرك بالعارف بالله سيدي أحمد بن عبد الله معن، وكان يذكر عنه حكايات فى تفريج مضايق عرضت له فى علاج أولاد السلطان وأضرابهم ، قال فى النشر ورأيت بخطه انه حكى عن سيدي أحمد بن عبد الله أنه قال له كان رجل لا يتكلم الا مرة فى كل سنة ، فاذا تكلم نطق بثلاث كلمات ، الاولى سر كيف تحمل ، الثانية ما لك ما تريد ، الثالثة ان كان تقدر ، قال واذن لنا سيدنا أحمد بن عبد الله فى نظم هذه الكلمات فنظمها فقال :

سر كما تحمل فى كف القـــــدر	لا كما تختار ان كنت اشـــــــر
ما لعبد من مراداه يـــــــرد	كل شيء بقضاء وقـــــــدر
فاذا ما قلت انى قـــــــادر	فادن كي تفعل شيئاً أو تـــــذر
سلم الامر لمــــــــولاك ولا	تتعب العقل بورد وصـــــــدر
واطـّرحْ عنك قضايا ما لهـــــا	اثر واشدد على ما فى الاثـــــر
واذا ما اشتد أزم فلـــــــه	فرج أقرب من لمح البصـــــر
فابتهل لله واسألــــــــه اذا	جن ليل سيما عند السحـــــر
بخضوع وخشوع تـُعْطَ مـــــا	فوق ما تأمل من رب القـــــدر
وختام المسك اكثارك مـــــن	صلّ يارب ّ على خير البشـــــر
وعلى الآل وصحب كلمـــــــا	طلعت شمس وما لاح قـــــدر

توفي (1) آخر صفر عام تسعة وخمسين ومئة وألف 1159، ودفن بالقليعة بفاس بداخل قبة سيدي محمد بن الطالب نفعنا الله به .

وقد تقدم شيء مما يتعلق به فى ترجمة عبد العزيز المطاعي قاضي مراكش .

وقـــال فى الجيش العرمـــرم : عبد الوهـــاب الدراق طبيب المولـــى اسماعيل ، كان حكيما علامة ، وكانت له مكانة عظيمة عنده لا تدرك لغيره بحيث لا ترد شفاعته ولا تهمل اشارته ، وكان مضربه ومنزله فى الاسفار اعظم من

1) عن سن عالية نحو الثمانين صبيحة يوم الاثنين 28 صفر

مضرب أكبر العمال ، وعندي كتاب (عمدة الطبيب ، فى معرفة النبات لكل لبيب) لابن عبدون نسخ للمترجم كما بينته في ترجمة ابن عبدون (1) ، وكانت له حانوت امام باب مولاي ادريس يأتيه الناس هناك ، وكانت له معرفة بالشعبذة ، فكان أحيانا ينصب قصبة بباب حانوته يتخيل أنه مدفع ونحو ذلك، ونفذ له السلطان اسماعيل عمالة جزية يهود مكناس فى 4 صفر عام 1133 وأقطعه دارا بمكناس فى منتصف جمادى الثانية عام 1137 ومستفاد ميزان قاعة العطارين بفاس (2) .

1333) **عبد الوهاب المراكشي** الشيخ الصالح ، كان من كبار أولياء الله تعالى ، ومن أهل خرق العادة ، كان بعنابة ، وفيها لقيه الحاج النفاتي فقال له أنت بجوار الشيخ ابن عروس ، وفى البيت الذى عن يساره والشيخ رضي الله عنه فى البيت السفلي لم يصعد بعد الى السطح ، وجعل يخبره عن حاله كله مع الشيخ ، الى أن أخبره عن أواني البيت ، فقال فى نفسه وقد أدركه من أمره العجب هذا الشيطان تصور لي ، فما أتم الخاطر الا وهو يقرأ عليه سورة الواقعة ، ثم قبله فى جبينه ثلاث مرات ، وقال أنت أخي من الشيخ ، وان أدبناك يكون ذلك سوءَ أدب مع الشيخ ، لسنا بشياطين ، ولا يتطور الشيطان علينا أن شاء الله ، فقال له : ياسيدي صحيح ان الشيخ هو السلطان يريد سيدي أحمد ابن عروس ، قال فقال لي السلطان القرءان لاكن الشيخ رضي الله عنه هو الاستاذ ، واذا عرضت لنا عنده حاجة نرسل عليه طوارق فنقضى منه حاجاتنا وننصرف وكل واحد منا حاكم على موضعه .

ذكره فى (ابتسام العروس) ، وتقدمت ترجمة سيدي أحمد بن عروس المتوفى سنة 868 (3) ، وانشد في (ابتسام العروس) بعد ما ذكر اذا كان هذا وامثاله يردون الى مجده الامر قال فنحن على عجزنا منهم أحق وأولى بذل السؤال .

---

1) لم نثبتها لانها ليست ترجمة

2) ينظر عنه **سلوة الانفاس** 2 : 34

3) انظر 2 : 226 ع 106 من هذا الكتاب

1334) **عبد الوهاب بن أحمد أجانا** ، العلامة المشارك ، شيخ الامام مولانا سليمان ، اقطع أولاده بعد موته دارا وأجنة بمراكش كانت بيد والدهم بظهير وقفت عليه نصه :

الحمد لله وحده   وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وءاله

ثم الطابع داخله سليمان بن محمد بن عبد الله ودائرته فيها الله محمد أبو بكر ، عمر ، عثمان ، علي .

انعمنا بحول الله التام ، وشامل يمنه العام ، على أولاد شيخنا البركة الاجل السيد عبد الوهاب أجانا رحمه الله ، وهم الفقيه السيد المفضل ، وأخوه الفقيه السيد أحمد ، واخوانهم ، بالدار التى بها سكناهم مع والدهم رحمة الله عليه الكائنة بدرب الحمام من حومة المواسين بحضرة مراكش أمنها الله ، وكذا أنعمنا عليهم بالعرصة التى كانت فى يد والدهم وتصرفه الكائنة بدرب سنان من الحومة المذكورة يتصرفون فيها بأنواع التصرفات كلها من غير منازع ولا معارض ، ولا مدافع ولا مداحض ، انعاما سائغا لا يتعقب ، واقطاعا اماميا لا نسخ له بحول الله يترقب ، والمواقف عليه من القضاة والحكام ، وحملة السيف والاقلام ، يعمل به ، ولا يحيد عن كريم مذهبه ، والسلام .

وكتب فى 6 سادس شعبان المبارك أحد شهور عام اثني عشر ومئتين وألـف .

1335) **عبد الوهاب البهلول الرحماني** المحمدي المراكشي . الفقيه العلامة ، المشارك الفهامة ، صدر وقته وعالمه ، ولد عام ست وأربعين ومئتين وألف 1246 ، أخذ عن الفقيه السيد أحمد بن . . . (1) ، وعن الفقيه السيد المطيع ، والسيد سعيد جيمي بمراكش ، وأخذ عن والده أيضا ، وكان معه بفاس فى حدود السبعين ، وأخذ به أيضا عن الفقيه سيدي محمد بن عبد الرحمان الحجرتي وغيره من أهل طبقته ، كان جميل الصورة ، حسن الخلق ،

---

1) بياض بالاصل

ذا تؤدة ، نبيها نبيلا ، مدرسا مفتيا محققا وجيها محترما ، له خط حسن ، عارفا بالمعقول ، درس الفقه والاصول والبيان ، أخذ عنه طلبة العلم بمراكش ، واستعمل على فخذ المحمدين من قبيلة الرحامنة ، وحج عام ثمانين ومئتين وألف 1280 .

توفي رحمه الله فى خامس وعشري جمادى الثانية أو فى الشهر الذي بعدها من عام ثمانية وثلاثمئة وألف 1308 .





فهرس

(الجزء الثامن من الاعلام)

حرف العين

النمرة		الصحيفة
1064)	عبد الحليم بن عبد الله **الغمّاد** المرسي	36
1065)	عبد الحفيظ بن أبي مدين **الفاسي**	38
1066)	عبد الحق بن ابراهيم **المصمودي**	38
1067)	عبد الحق بن عبد الله **الأنصاري** (القاضي)	39
1068)	عبد الحق (المعتصم) بن أبي دبوس **الموحدي** (الخليفة)	39
1069)	عبد الحق بن عثمان **المريني** (السلطان)	40
1070)	عبد الحي امام جامع أغمات	44
1071)	عبد الخالق بن ياسين **الدغوغي**	46
1072)	عبد الخالق بن الخير **الرجراجي**	48
1073)	عبد الخالق بن عبد القادر **الشرقي**	48
1074)	عبد الخالق نزيل الصومعة	49
1075)	عبد الخالق بن محمد **الشرقي**	49
1076)	عبد الخالق بن أحمد **الدباغ** المراكشي	53
1077)	عبد الرحمان بن محمد **ابن العجوز** الكتامي	54
1078)	عبد الرحمان بن محمد **ابن الصقر** الأنصاري	55
1079)	عبد الرحمان بن محمد ابن **بِرّجان** اللخمي	56
1080)	عبد الرحمان بن جعفر **ابن الحاج** المعافري	58
1081)	عبد الرحمان بن محمد **المكناسي**	59
1082)	عبد الرحمان بن عبد الله **السهيلي**	60
1083)	عبد الرحمان بن عبد الله **الوادي ءاشي**	81
1084)	عبد الرحمان بن أحمد **ابن أبي** الأشعري	82
1085)	عبد الرحمان بن محمد **المكولي**	83
1086)	عبد الرحمان ابن **يَخْلَفْتَن** الفازازي	83
1087)	عبد الرحمان بن محمد **ابن عياش** التجيبي	89
1088)	عبد الرحمان بن اسماعيل **ابن الحداد** الأزدي	89

النمرة		الصحيفة

الصحيفة

النمرة

الصحيفة
النمرة

النـمـرة		الصحيفـة
1194)	عبد الله بن يعقوب **السوسي**	288
1195)	عبد الله بن محمد **الوردي** المراكشي	288
1196)	عبد الله **الطرابلسي**	290
1197)	عبد الله بن محمود **الصنهاجي**	290
1198)	عبد الله **ابن المبارك** الاقّاوي السوسي	291
1199)	عبد الله (أبو فارس) بن أحمد (المنصور) **السعدي** الحسني	294
1200)	عبد الله بن محمد الشيخ (المامون) **السعدي**	300
1201)	عبد الله بن علي **ابن طاهر** العلوي	302
1202)	عبد الله بن ابراهيم **الشاطبي**	310
1203)	عبد الله بن أحمد **السكتاني**	311
1204	عبد الله بن اسماعيل **العلوي** (السلطان)	312
1205)	عبد الله بن ادريس **المنجرة**	315
1206)	عبد الله بن الرضي **التاملي** المراكشي	316
1207)	عبد الله بن عبد السلام **ابن ياسين**	316
1208)	عبد الله **ابن عزوز** المراكشي	317
1209)	عبد الله بن ابراهيم **اليفرني**	319
1210)	عبد الله بن محمد **الانصاري**	321
1211)	عبد الله بن الحسين **ابن ناصر** الدرعي	322
1212)	عبد الله بن أحمد **الوزاني**	328
1213)	عبد الله بن محمد العثماني الشهير **بالدراوي**	328
1214)	عبد الله (أبو بكر) بن علي الصديق **الناصري**	328
1215)	عبد الله بن ابراهيم العلوي **الشنجيطي**	330
1216)	عبد الله بن علي **السكياطي**	333
1217)	عبد الله بن عبد الملك **الحاجي**	336
1218)	عبد الله بن أحمد **البخاري**	338
1219)	عبد الله بن حمدون **بناني**	338
1220)	عبد الله **ابن وقاص** المراكشي	339

النمرة		الصحيفة

الــنــمــرة .... الصحيفــة

النمرة | الصحيفة



تنبيـــه واعتذار

ان النسخة الخطية الوحيدة التي نطبع عنها هذا الكتاب لم يُحررها المؤلف التحرير النهائي ، بل كان ينقل الترجمة ثم يلحق ببدايتها أو وسطها أو نهايتها ما يظهر له أن يلحقه بها ، فكان أغلب التراجم بسبب ذلك غير منسق .

ومن جهة أخرى فان النساخ الذين تولوا نقل نصوص التراجم من الكتب أساءوا النقْل كما أساءوا الكتْب ، وقد بذلنا الجهد فـي تحرير النقول عند الطبع بمقابلتها بالأصول المنقول منها ، كما بذلنا الجهد في تصحيح ما لم نعثر على أصوله أو تعذرت مقابلته بها ، وما صعب علينا تصحيحه تركناه على حالته التي كتب عليها في النسخة الخطيـة .

ولم يسلم الكتاب مع ذلك من أخطاء مطبعية ، فوجب التنبيه والاعتـذار .

تحت الطبع

انبعاثُ أمَّة

الجزء السابع والأربعون (القسم الأول)

* * *

الوثائق

المجموعة الحادية عشرة

* * *

المختار

مما قيلَ في رثاء جلالة الملك الحسن الثاني من الأشعار

* * *

ذاكرةُ مَلك

ذكريات جلالة الملك المرحوم الحسن الثاني

* * *

النفحة المسكية في السفارة التركية

لعلي بن محمد التمكروتي



المطبعة الملكية - الرباط

رقم الإيداع القانوني : 1144 / 2002

ردمك : 3 - 45 - 905 - 9981

